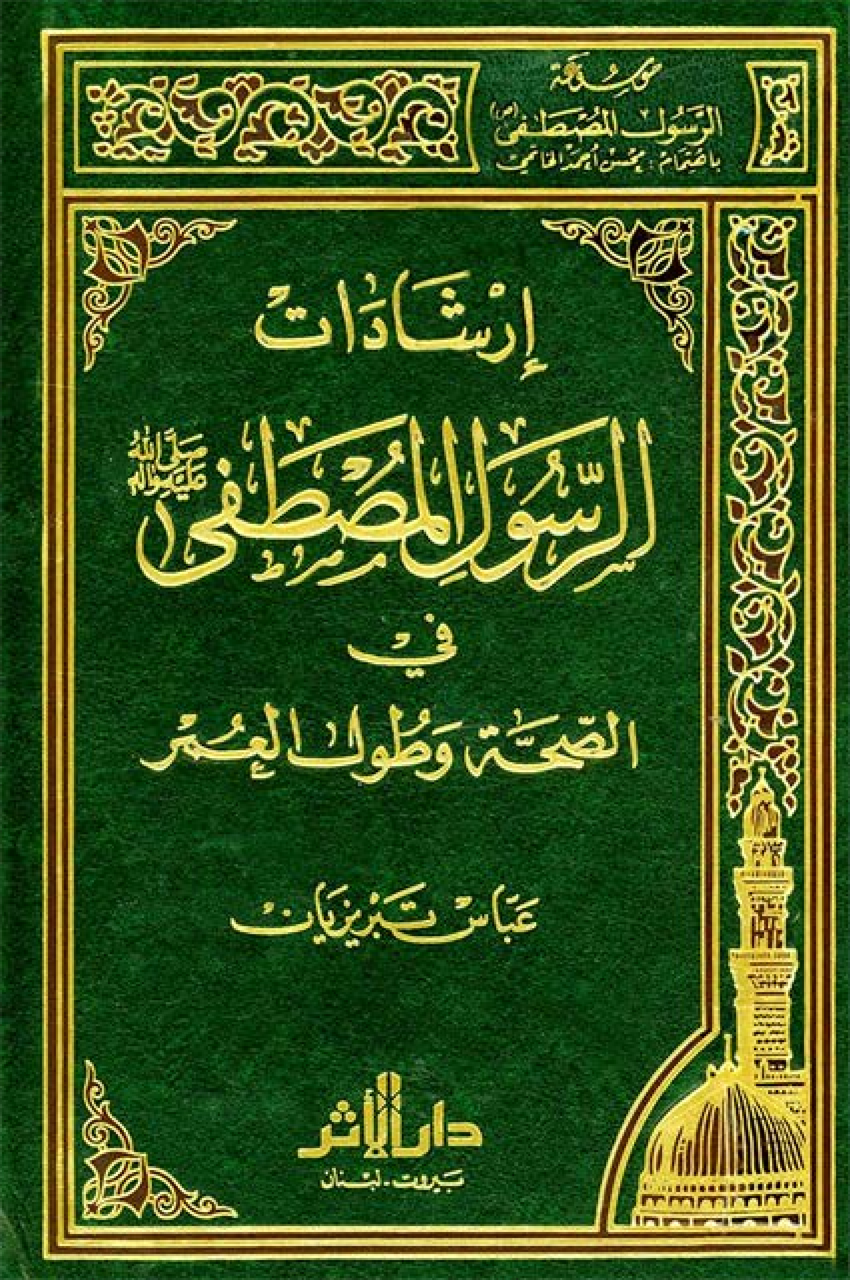
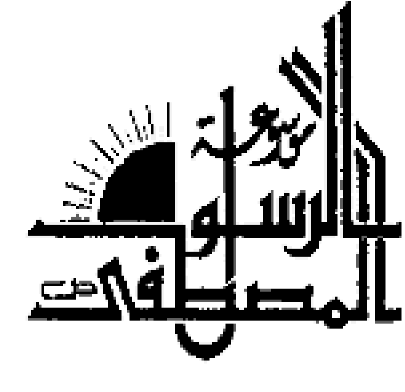

موسوعة
الرسول المصطفى (ص)
باهتمام: محسن أحمد القاضي
إرشادات
الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله
في
الصحة وطول العمر
عباس تبريزيان
دار الأثر
بيروت - لبنان

إرشادات الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله في الصحة وطول العمر



إرشادات الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله في الصحة وطول العمر

عباس تبريزيان



(٢٧)

العنوان البريدي في لبنان:
بيروت - الغبيري ص.ب. ٢٥/١٣٨

العنوان البريدي في إيران:
مشهد - ص.ب. ٩١٣٧٥/٤٤٣٦

الفاكس: ٢٢٢٢٤٨٣ (٠٥١١ - ٠٠٩٨)

البريد الإلكتروني:
e.mail:almawsouah@hotmail.com
e.mail:almawsouah@yahoo.com

الموقع في الإنترنت
www.almawsouah.org

مركز التوزيع والنشر في لبنان: دار الأثر
مركز التوزيع والنشر في إيران: منشورات دليل ما
قم - شارع معلم - ساحة روح الله - رقم ٦٥ - تلفاكس: ٠٠٩٨٢١٦٦٤٦٤١٤١
هاتف: ٠٠٩٨٢٥١٧٧٤٤٩٨٨ - ٠٠٩٨٢٥١٧٧٣٣٤١٣

الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩

دار الأثر
للطباعة والنشر والتوزيع
ش.م.م. مطبوعات الأمين

توزيع ونشر دار الأثر
بيروت - بئر العبد - شارع دكاش - بناية شحرور
هاتف: ٠١/٢٧٣٩١٣ - ٠٣/٣٤٩٢٣٧
E.mail:alathar2002@yahoo.com
E.mail:alathar2002@hotmail.com

كلمة الموسوعة

ما أعظمك يا رسول الله ..

وما أعظمكم يا أهل بيت رسول الله ..

فقد بنيتم صرحاً شامخاً من المعرفة الصالحة، وشيّدتم مدرسة عملاقة في الفكر الإنساني الصحيح، وأقمتم منظومة معرفية متكاملة وشاملة في بناء حضارة لا مثيل لها.

في كل حقل .. وفي كل مجال .. فلم يدع الرسول وأهل بيته عليهم السلام حقلاً من حقول المعرفة إلا ورفدوا البشرية من علومهم المستقاة من الوحي والسماء.

في أسس الفكر والعقيدة الصحيحة .. في بناء الدولة العادلة .. في الشريعة والقانون .. في الأخلاق والقيم النبيلة .. في بناء الإنسان والأسرة .. في صنع مجتمع رشيد سليم .. وحتى في الطب والعلاج والصحة وطول العمر .. فإنك تجد في منظومتهم الفكرية الضخمة - سلام الله عليهم - مخزوناً هائلاً من الإرشادات التي يلزم على القيّمين على هذه الحقول، دراستها والاستفادة منها، فإنها بحار زاخرة باللآلئ الفريدة التي تحتاج البشرية اليها في كل العصور.

وفي عصرنا هذا، حيث الأمراض قد كثرت والمرضى قد انتشروا، ونظام الحياة اليومية قد تغيّر وتطوّر، و الاضطراب والقلق عمّا المجتمعات البشرية، وعجلة التكنولوجيا الصناعية قد حفرت بصماتها على كل شيء، أصبحت البشرية بحاجة ماسّة قصوى للرجوع الى الجذور الإرشادية الفكرية المستقاة من حضارة السماء، حيث إنها نابعة من خالق السماء

وخالق الأرض وخالق البشر الساكنين عليها، فلا شك إذن أنها ألصق إلى الواقع، بل هي الواقع لا غير، لأن هذه الإرشادات السماوية تهيمن على كل حاجات البشرية وأسرارها وما يصلح لها ومايؤدي إلى تعطيل مصالحها.

لهذا السبب الإنساني العظيم، رأت موسوعة الرسول المصطفى ﷺ مساهمة منها في ترشيد الفكر البشري، العمل لاستخراج ذلك المخزون العلمي و الحضاري الرشيد في حقول الطب والوقاية والعلاج والصحة العامة من معين النبوة والإمامة المتصلة بالسماء.

وقد تصدّى لهذا العمل الشاق أخي العلامة الفاضل عباس تبريزيان، حيث قام بتاليف مجموعة علمية ثمينة من ثلاثة مجلدات طُبعَت في: الأمراض والعلاج العام والعلاج الخاص، كل ذلك من معين النبوة والإمامة. وقد لاقى هذا الانجاز العلمي قبولاً واسعاً في أوساط الأطباء والمهتمين بالطب الإسلامي، وقد بدأت بعض الحوزات العلمية تدريس هذه الدراسات في مدارسها.

ولكن الحاجة الماسّة أدّت بالمؤلف دام توفيقه، لرفد المجتمع العلمي بدراسة فريدة حول الصحة العامة وطول العمر، مستقاة من ذخائر العلوم النبوية المنسيّة عبر تاريخنا المظلوم، هذه الذخائر التي طالما قَبَعَت في زوايا المكتبات حيث نسيها المسلمون المنتمون اليها، وتناساها الحاقدون الحاسدون لها. و قد دَفعَت ضريبة هذا النسيان والتناسي، مجتمعاتُنا التي ابتليت بشتى أنواع الأمراض، فما من يوم إلا ونرى أن عدد الأصحاء من الناس قد قلّ، وعدد المبتلين بأنواع الأسقام قد كثر.

وإننا نرى أن لاسبيل لحلّ هذه المعضلة البشرية الشاملة، إلا بالرجوع إلى معين الرسالة السماوية ومتابعة إرشاداتها في حقول الصحة العامة،

ليتسنّى للجميع بناءُ مجتمع سليم بعيد عن كثير من الاضطرابات والانتكاسات في مجالي الجسم والروح.

فالصحة العامة في المجتمعات البشرية، ضرورة ملحّة قبل ضرورة الطب والعلاج ، حيث إننا لو استطعنا تطبيق إرشادات الرسول و الأئمة عليهم السلام في مجال الصحة العامة، فسوف نتفادى نسبةً مئوية عالية من مجمل الأمراض والأسقام التي تلفّ الإنسان و المجتمع.

الكتاب الذي بين يديك – عزيزي القارئ – يتناول حياتك اليومية في كافة شئونها، من نظافة البدن بكل تفاصيله ومن تنظيم العلاقات الجنسية ومن الزينة والملابس ومن المسكن والنوم والسفر ومن الغذاء السليم البعيد عن الآفات والأضرار ومن أنواع البقولات والحبوب واللحوم وطريقة طبخها وأنواع الفواكه والخضروات والأشربة و في النهاية عوامل طول العمر.

و المهم قبل قراءة الكتاب هو حصول اليقين بمصداقية الكتاب، حتى تكون إرشادات هذه الدراسة المتينة، ذات تأثير على واقع الإنسان والمجتمع، ولا سبيل لحصول هذا اليقين إلا ببرهاني: العصمة والاتصال بالوحي اللذين يمنحان الرسول والإمام المعصومَين ، مشروعية التبليغ أولاً، و يمنحانا نحن كمسلمين الوثوق بما يقوله الرسول والإمام ثانياً.

أما عند غير المسلمين، فنصيحتنا لهم وهم أرباب العلم ودعاة الاختبار التجريبي الحرّ – كما يزعمون – إعطاءُ فرصةٍ سانحةٍ لمعاهدهم العلمية لإجراء اختبارات مجهرية واستقراءات ميدانية لهذه الإرشادات السماوية، فلربما – ولو على طريقة قانون الاحتمالات – وجدوا في ذخائرنا ما لم يحصلوا عليه في جهودهم العلمية طيلة التاريخ البشري، وهذا حق

طبيعي لنا كأمة متحضرة لها ثقافتها ولها حضارتها ولها مساهمتها البنّاءة في جميع حقول العلوم عبر التاريخ.

بل كان الجدير بنا نحن كمسلمين أن نقوم بهذه المهمة العلمية الكبرى، لنبرهن للعالَم المتحضّر، تفوُّق تراثنا في هذا المجال وغيره ... وإنني أستغرب من علمائنا وباحثينا في الجامعات والمعاهد العلمية في بلادنا، كيف نسوا تاريخهم العلمي الزاهر الذي تراكض الغرب حقبة طويلة من الزمن ليتلمَّذ على يدي علمائنا ومدارسنا و بحوثنا في كل مجال من مجالات العلوم، و أستغرب مرةً أخرى كيف انبهر مثقفونا ببريق الحضارة الغربية إلى حدٍ لا تسمح لهم قناعاتهم الفكرية أن يخضعوا تراثنا الإسلامي في حقول الطب والصحة العامة لتجارب ميدانية مخبرية، ليصلوا من دون ترديد إلى معاجز علمية باهرة ونقلاتٍ نوعية عظمى في كل هذه المجالات. وفي تصوري فإن هذا الإقدام العلمي والحضاري، لا يقف دون إنجازه إلا الاعتماد على النفس والثقة بتراثنا السماوي الضائع والمضيَّع.

وبهذا الكتاب وأمثاله، يمكن للحريصين على سلامة المجتمعات البشرية، المساهمة في نشر هذا الفكر العملاق المظلوم الذي ظلمه المنتمون إليه قبل أن يظلمه الحاقدون عليه، علّهم – ونحن من جملتهم – نستطيع ترشيد أجيالنا الطالعة للرجوع إلى جذورنا المجيدة في تراثنا الإسلامي الزاخر، ومن الله نستمد العون و التوفيق.

محسن أحمد الخاتمي

مشهد المقدسة

١٠/ جمادى الأولى / ١٤٣٠ هـ

٥ / مايو / ٢٠٠٩ م

مُقدِّمَة

إن من يمضي على ما يرسمه أرباب الطب الحديث ويطبق حياته على طرائفه ويجري على دقائق ما توصّلوا إليه من خلال التجربة والبرهنة والإحصاء لا يتمكن من ذلك، التطبيق والرعاية بشكل مفاجئ وسريع بحيث تنتظم حياته على توصياته في يوم واحد، بل هي عملية تحصل بالتدريج على أثر اكتساب المعلومات الشيء بعد الآخر، والعمل بالتوصيات الطبية شيئاً فشيئاً، والواحدة بعد الأُخرى، ولعل الوصول إلى مراتب الرعاية العالية بحاجة إلى تعاقب عدة أجيال، فإن تطبيق الحياة على منهج جديد وتغيير النهج عمل صعب للغاية، وليس من السهل ترسيخ كل تلك المعلومات الطبية الدقيقة في الأذهان بحيث تكون حية حاضرة في الذهن متى ما احتاجها الإنسان واقتضاها الحال تمثل أمام عينيه، فإن العمل الطبي وهذا الكيان الهائل من القوانين الطبية والتوصيات الظريفة والطويلة والعريضة قام بتأسيسها وترسيخها في أذهان العامة الملايين من الأطباء مع دعم ملحوظ من وسائل الإعلام العالمية والإقليمية على مر مئات السنين، ومع ذلك فإن سوقها إلى مرحلة التطبيق ومرحلة تقبُّل المجتمع لها واتخاذ آحادها كمنهج هي عملية أُخرى يقوم بها نفس المجتمع ولها دوافعها ومتطلباتها الحقيقية.

ولو صرفنا النظر إلى الكيان الصحي الإسلامي فهو الآخر يحتوي على ظرائف ودقائق كثيرة أكثر وأعقد مما جاء به الطب الجديد، وكانت قد جرت عليه عملية التبليغ والترسيخ في الأذهان ونزل إلى الساحة العملية بعد مدة طويلة ومساعي مضنية من ملايين المنتمين إلى الإسلام وعبر

الدهـور والقـرون المتتالـية حتـى وصـلت إلى مرحلة التكامل ودخلت إلى داخل البيوت وعرفها الرجال والنساء، ولكنها واجهت عقبات صعبة على مـر الـتاريخ وخصوصاً في الآونة الأخيرة بعد الثورة الصناعية التي حدثت في الغـرب وامـتدت إلى أطـراف العـالم وشملت أكثر بقاعه، فضاعت تلك الجهـود وانـدرس ذلـك الكـيان الهائل والنظام الصحي الذي أسسه النبي ﷺ والأئمـة علـيهم الـسلام، والـذي دام التبلـيغ له قروناً متتالية حتى اسـتلهمه الـناس واسـتوعبوه بكامـل ظـرفياتهم، وطبقوا حياتهم عليه في جميع ظـروفهم، فكانـت تلـك النكـسة خـسارة عظمـى لا يمكن جبرانها بسهولة.

ولـسنا بـصدد بيان الدقائق التاريخية والتحولات التي طرأت على هذا الكـيان العظـيم وكـيف حصل التغيير والتحريف ومتى بدأ ولماذا ولكننا سنـشير إلى بعض الآفات والعقبات التي عرقلت مسيرته وهيئت الأرضية لذلك الضياع.

فـأول تلـك العقبات هو وجود مفهوم خاطئ عن الدين وأهله، وعمن ينتمي إليه حقيقة، فالمتصور أن المتدينين الحقيقيين ومن يتوصل إلى المراتب العالـية ودرجـات القـرب هـم الـزهاد والـزهاد هم المعرضون عن الدنيا وزخـرفها، والمتنفرون من كل وسائل التجمل والتأنق، اللابسون للخشن مـن الثـياب، المرقعة منها والقديمـة، فهـم المقدسون، وهم أرباب الديانة الحقيقـيون وهـم المقـربون، الأمـر الـذي أدى إلى هجـر كـثير من السنن الحسنة النبوية التي تضمن السلامة والحياة السعيدة.

وأود أن أضـرب لـك مـثالاً: ماذا يحكم الناس على شاب إذا خرج من داره متكحلاً وقد دهن شعره ومشّطه وفرقه، فالمجتمع يحكم عليه بالسقوط، ولا أقـل من عدم عدّه من المتدينين والمؤمنين الحقيقيين، والحال أن هذا هو

الـدين لأن الرسـول ﷺ والأئمة عليهم السلام قالوا: من كان يؤمن بالله واليوم الآخـر فليكـتحل، وهكـذا بقـية الأُمـور التي سندخل في تفاصيلها في هذا الكتاب.

والآفـة الثانـية: إهمـال العلمـاء والخطـباء لهـذا الجانـب، أعـني جانب الـسلامة والنظافة والجمال، لعلل وأسباب كثيرة، منها الجهل بتلك الأُمور لأنهـا لم تـدوّن ولم تـنقّح، ومـنها عـدم اسـتقبال العوام لها بسهولة وعدم استساغتهم لها فقد يتهمون من يبلّغ لها بالتهوّر والتجدّد المبغوض.

والآفة الثالثة: محدودية العلم الحديث وقصوره وعدم مساندته الشرائع في هـذا الجانـب، خـصوصاً بعـدما ركـب المـوج وصار يتحكم في الساحة العملية.

فحـصلت المتابعة العشوائية التي لازمها إهمال السنن الإلهية، وسنن الأنبـياء الـصالحين، والأئمة المعصومين، وظل الناس ينتظرون تأييد العلوم الحديـثة والأكاديميات العلمية في الكثير من السنن، ولا يعملون عليها إلا إذا حصلت على ذاك التأييد والدعم، كما شهدنا ذلك بالنسبة للحجامة.

وهـناك مـن صـار يمـزج بـين الطـريقتين فـيأخذ مـن السنن والآداب والتوصـيات الإسـلامية إذا لم يكـن هـناك توصيات طبية، ومنهم من يقدم الأول علـى الثانـي فحـصل نـوع من الإرباك واختلطت الأُمور، فلم يبقَ علـى الطـريقة الإسـلامية سـوى بعـض العلمـاء والمعمرين من المؤمنين، وفـازوا بـذلك بالـسلامة وطول العمر حتى من دون حاجة إلى دواء جديد ولا عملية جراحية.

وبزعمي فإن السر يكمن في عدم قيام العلماء بدراسة منقحة للطريقة الإسـلامية ومنهجـتها وموضـعتها والقيام باستحـصال النتائج وتأطيرها وبالتالـي إلقاءهـا إلى عامة الناس ككيان صحّي متكامل ومفهرس، ومنقح

فيه نتائج مشخصة مبتوت بها كالأحكام الشرعية تحت عنوان أحكام السلامة مثلاً وما شئت فسمّه.

بل إن الأمر بالعكس فإن العلماء استنضبوا التوصيات الواصلة في تلك المجالات وزجوها في طريق استنباط الأحكام الشرعية وصادروا روحها الصحية أو طرحوها بعدما لم يتمكنوا من الاستفادة منها بشكل وآخر ورموا بها في النفايات وما لا فائدة فيه كما يطرح الثفل الذي أخذت عصارته وصار لا فائدة فيه.

ولعلني في هذه المحاولة المتواضعة أكون قد استفدت من تلك المرميات وذلك الثفل إذا لم أتمكن من إعادة عصارتها ونضارتها إليها، وبالتالي جعلها طازجة وكأنها لم تؤخذ ولم تعصر ولم تطرح.

وما أظن أني أستطيع توضيح الواقعة بشكل كامل، وأحاول أن أسلط الضوء على بعض الأمثلة، فعندما تلاحظ الروايات الواردة في النجاسات في كتب الحديث وكتب الفقه فستجد أن الفقهاء قد اخذوا الجميع بمنظار فقهي يتحدد بحدود الأحكام الشرعية، تراهم يأخذون برواية ويطرحون أخرى من دون تمييز بين النجاسة والقذارة ولا بين الحرمة والضرر، والحال أن الروايات غير متضاربة ولا تصل النوبة إلى الطرح.

لأن هذه تتكلم عن النجاسة وتلك تتكلم عن القذارة، أعني بالنجاسة الاصطلاح الفقهي وهو ما تجوز الصلاة فيه وما لا تجوز، فإن نفس جمع الفقهاء لهذه الروايات من غير تمييز لها وإلقاءها في معصرة الاستنباط وطرح البعض منها يجعل من تلك المطروحات ثفلاً لا فائدة فيه، ومحكوم عليه بالبطلان لأنهم اختاروا ما يخالفه ويعارضه في الظاهر، ورموا به في سلة المهملات، وبعدها لا يقوم لها قائمة، والأخطر من ذلك الحمل على التقية والكراهة وما شابه ذلك فهو إلقاء لها بالمرة وتحطيم لا تقوم لها بعدها قائمة، ويُعدّ ذلك خسارة عظمى لأنها أعداد هائلة من الروايات.

والمثل الآخر أنك سترى أن الروايات الواردة في الشيء الواحد، واحدة تأمر بغسل الثوب منه والأُخرى تقول لا بأس به، فيلخل الفقهاء الجميع في المعصرة ويأخذون بواحدة ويتركون الأُخرى يطرحونها مثل ما يطرح الثفل، أو يحكمون بصدورها للتقية.

وما شابه ذلك، والحل أن إحداهما ناظرة إلى النظافة وأُخرى إلى النجاسة بالمعنى الشرعي، أو واحدة ناظرة إلى الصحة والأخرى إلى الحرمة الشرعية في مجال الأطعمة مثلاً وهكذا، كما وسترى أنني كيف استفيد من تلك المرميات ومن ذلك الثفل، وترى محاولتي لنزعها من المعصرة والاستفادة منها قبل عصرها وقبل رميها في سلة المهملات، ليتألف كيان طبي وصحي عظيم، ينبئ عن دعوة الإسلام البشرية إلى حضارة أرقى وتمدن مشرق للغاية، بل ساعكس القضية وأختار بعد تأسيس الأصل دخول الجميع في قالب النظافة والقذارة والصحة والسلامة، إلا ما جاء التصريح بكونه لأجل الصلاة وشهدت القرائن بذلك، أعني المعنى الشرعي للنجاسة أو الحرمة الشرعية للطعام مثلاً.

فإن من يلاحظ أبواب النجاسات يجد أن أكثرها تأمر بالغسل بصيغة اغسل أو بصيغة يغسله، ولم يرد التعبير بكلمة النجس إلا في موارد قليلة جداً، وإذا راجعنا كتب اللغة نجد أن كلمة النجس أيضاً تعني القذر وهو ضد النظيف، وكذا كلمة الرجس.

ولكن النجس في الاصطلاح الفقهي بمعنى ما لا تجوز الصلاة فيه، أي إذا كان شيء منه أو من ملاقيه على البدن والثياب، أو لاقى البدن أو الثوب فلا تصح الصلاة فيه وعلى هذا المعنى حملوا كلمة النجس الواردة في الأخبار، أي على المعنى الشرعي، وكذا حملوا الأمر بالغسل على هذا المعنى حتى صار عندهم معنى اغسل ليس هو الغسل وإنما هو عدم جواز الصلاة فيه.

فعند الفقهاء كلمة «اغسل» ليس معناه طلب الغسل، بل إن معناه لا تصل فيه، أو اطرحه أو اغسله إذا أردت الصلاة فيه فقط.

وفي المقابل فإن هناك روايات كثيرة تنفي البأس عن بعض الأشياء وتقول لا بأس به، والفقهاء يحملونه على معنى جواز الصلاة فيه.

والمشكلة أنه لو صح هذا الفهم لتضاربت الأخبار بشكل عجيب بحيث لا يمكن الجمع بينها، ولا يمكن طرحها، لأنا نجد في بعض الأحيان ورود الطرفين أو الأطراف المتعارضة من طرق متعددة وفيها الصحيح والموثق والحسن بحيث يجزم الإنسان بصدور الطرفين أو الأطراف ولا مجال للحمل على التقية، أو بعض المحامل الأُخرى، وهذا يعني لزوم طرح الأخبار بالكلية وعدم الاعتماد عليها بالمرة خصوصاً إذا قلنا بحجية الخبر من باب بناء العقلاء، فأي عاقل يعمل بالأخبار المتضاربة إلى هذا الحد، مثل أن يأتيك شخص ويخبرك بموت زيد يوم أمس ويجيء آخر فيخبرك بأنه رآه قبل ساعة ويجيء ثالث يخبرك عن تشييع جنازة زيد وأنه شارك فيه ويجيء رابع ويقول اتصلت به قبل دقائق هاتفياً وتكلمت معه فمن يعمل بهذه الأخبار خصوصاً إذا بلغ عددها الرقمين.

ونحن نقول إن هذه الحالة غير موجودة في أخبارنا وإنما المشكلة في فهم الأحاديث واختلاط الاصطلاحات الفقهية مع المعاني اللغوية الأمر الذي سبب كل ذلك التشويش والإرباك ولذلك سنعود إلى الكلمات التي تحدثنا عنها ونلاحظها بمنظار لغوي ونجد ما هي النتائج.

أما مثل كلمة «اغسل ويغسل وتغسل» فهي تعني إراقة الماء على الشيء وعصره مرة أو مرات، أو إلقاءه في الماء وعصره، أو دلكه إذا كان لا يعصر.

وإذا قال: اغسله مع وجود قذر فيه، بأن قال: اغسله من الروث، فهو يعني غسله بالماء غسلاً يؤدي إلى زوال عين ذلك القذر، أو عينه وأثره.

وأما كلمة النجس فهي في اللغة القذر من الإنسان ومن كل شيء، مثل القذر من الحيوان، أو القذر من المعادن والتراب، يعني أن في الإنسان وغير الإنسان قذر وغير قذر والنجس هو القذر منه والخبيث.

وأما كلمة الطُّهر فهو نقيض النجاسة والطاهر نقيض النجس.

وأما الرجس ففي اللغة هو القذر، أو الشيء القذر، وقد يعبر به عن الحرام والعذاب.

والرجس في اللغة اسم لكل ما استقذرت من عمل كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾[1] فبالغ الله سبحانه في ذم هذه الأشياء وسماها رجساً.

فانت ترى أن كلمة النجس والرجس والطهر كلها تمتُّ إلى معنى القذر ومضاده، والقذر هو المكروه المتنحى عنه أي ما يُستقذر.

والسؤال هنا عن المستقذِر، فالظاهر أن المراد به في الاستعمالات العرفية هم الناس والطباع.

وأما الوارد في كلام الشارع فينقسم إلى قسمين: منه ما هو قذر تتنفر منه الطباع وتستقذره حقيقة كالغائط وعامة المنتن، ومنه ما لا تتنفر منه الطباع ويتنفر منه الشارع لما فيه من المفاسد والأضرار، ولأن مضاره هي نفس مضار ما تتنفر منه الطباع وإن لم تتنفر منه الطباع بالفعل مثل الخنزير.

والأمر بالغسل هو إما لأجل التخلّص من تلك الأضرار، أو لأجل استقذار الطبع له وإن لم يكن فيه ضرر.

فثمّة قذارات بمعنى المضرات وإن لم تُستقذر، وثمة قذارات بمعنى المستقذر، وثمة قذارات مستقذرة ضارة. والقذارات غير المستقذرة أي التي

---

[1]- المائدة : ٩٠.

بمعنى الضرر بعدما يأمر الشارع بالتحرز عنها وغسل الثوب والبدن منها يحصل الاستقذار الحقيقي كاستقذار المسلم للخنزير والخمر مع عدم استقذار السائرين لها.

وهناك أمور يستقذرها الجميع أو البعض ولا يستقذرها الشارع.

والحقيقة أن القذارات بعضها طبعية أي يتنفر منها الطبع مثل الغائط، وهناك قذارات خيالية وبعبارة أدق تأديبية تابعة لتربية الإنسان وتأديبه والمحيط الذي يعيش فيه ومقدار احتكاكه بالأشياء، فمن يحتك بشيء أكثر لا يقذره أو أن تقذيره أقل من غيره مثل بعض الحيوانات.

وهناك قذارات من صناعة الشارع، أي هو الذي صار سبباً لأن يستقذرها المسلم وهي التي فيها مضار ومفاسد، حتى قد تكون فكرية وذهنية واجتماعية كالأنصاب والأزلام، والشطرنج، والنتيجة أن لا يكون لها ربط بالصلاة.

والنتيجة أن هناك مطلوبين بالنسبة للعبادة وخصوص الصلاة، واحد أن لا يكون في البدن والثوب ما هو مضرّ ومستقذر لنفس الشارع، والآخر أن لا يكون فيهما مستقذر لنفس العبد، بحيث يحكم على نفسه أنه وقف أمام ربه وهو قذر، فيكون وقوفه استهانة بالصلاة وبعبادة الله سبحانه ولا يناسب الوقوف بين يديه.

ومن هنا يعلم كيف يجمع بين الأخبار على ما هي عليه من التضارب الظاهري، فإذا قال لا بأس به بالنسبة لشيء يعني أنه لا مضرة فيه، وإذا قال اغسل بالنسبة لنفس ذلك الشيء فلأجل استقذاره، أي لأنك تستقذره فاغسله، أو لأن الناس يستقذرونه يُغسل، وله أدلة.

روى الحميري في قرب الإسناد بسند صحيح عن علي بن رئاب قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الروث يصيب ثوبي وهو رطب، قال: إن لم

تقذره فصلّ فيه[١]. ومفهومها إن تقذّره فلا تصلّ فيه، فالمسألة مسألة استقذار وليست لنجاسة بمعنى وجود الضرر فيها.

وفي خبر صحيح آخر عن الخمر والنبيذ المسكر يصيب ثوبي فأغسله أو أُصلي فيه؟ قال: صل فيه إلا أن تقذّره فتغسل منه موضع الأثر إن الله تعالى إنما حرم شربها[٢].

وبعبارة أُخرى: فإن النظافة في عداد المطلوب الحقيقي من وراء الأمر بالوضوء والغُسل والغَسل للصلاة وهناك أدلة كثيرة على مطلوبيتها في الحقيقة مثل المروي عن الإمام الرضا عليه السلام: علة غسل الجنابة النظافة، ولتطهير الإنسان ما أصابه من أذاه[٣].

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: إنما أُمر بالوضوء وبدئ به لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه، مطيعاً له فيما أمره نقياً من الأدناس والنجاسة[٤].

فالمطلوبُ الحقيقي هو النظافة ولا أقل هو أحد الغايات، وإذا تتبعنا الروايات الواردة في النجاسات وتطهير البدن والثياب نجزم بأن النظافة مطلوبة.

ومنه يعلم المعنى فيما جاء في الخبر الصحيح عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ألبان الإبل والبقر والغنم وأبوالها ولحومها، فقال: لا تتوضأ منه، وإن أصابك منه شيء أو ثوباً لك فلا تغسله إلا أن

---

[١]- قرب الإسناد: ١٦٣ ح٥٩٧، الوسائل ج٣: ٤١٠.

[٢]- قرب الإسناد: ١٦٣ ح٥٩٥، الوسائل٣: ٤٧٢.

[٣]- علل الشرائع١: ٢٨١ ح١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٥، الوسائل٢: ١٧٨ ح١.

[٤]- الوسائل١: ٣٦٧ ح٩ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١١ ضمن الحديث١.

تتنظّف[1]، يعني إذا بلغ إلى حد تصدق معه القذارة أو تستقذره فهو تكليف آخر، أي أنت مكلف بالتنظيف عندها، لأن الإسلام نظيف ولأن الله سبحانه وتعالى يبغض العبد القاذورة وليس لأجل «لا تصلِّ في النجس» وهذا معنى دقيق.

ومن هنا أيضاً جاء تقسيم النجاسات إلى ما يتجنّب قليله وكثيره كالبول ودم الحيض والمني بل التحذّر من مجرد الإصابة، وإلى ما لا يتجنب قليله ولا يضر بالصلاة بصورة كلية وما يتجنب كثيره فقط، أو إذا علق منه بالثوب والبدن فإنه يطهر منه ولا يغسل إذا لم يعلق أو لم يكن كثيراً فاحشاً كالدم والروث.

روى في قرب الإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه قال: سألته عن الثوب يقع في مربط الدابة على بولها وروثها، كيف يصنع؟ قال: إن علق به شيء فليغسله، وإن كان جافاً فلا بأس[2].

ويجب الإذعان هنا بأن قول النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لا بأس ولا تغسل يصب في مجال إزالة حالة التنفر الموجودة عند الناس وإزالة حالة الاستقذار، فمتى ارتفع الاستقذار نرجع إلى الروايات النافية للبأس، وذلك مثل البصاق والمخاط إذا كان من نفس الشخص وكذا المذي والوذي وما شابههما فنفي البأس فيها يصب في هذا المجرى، ويكون الأمر بالغسل لأجل النظافة والاستقذار الموجود.

نعود إلى كلمة اغسل الواردة في الأخبار، فهي كما قلنا على معناها اللغوي أي الغسل بالماء والعصر والدلك وإزالة القذر ليس أكثر، ولا

---

[1]- الكافي٣: ٥٧ ح٢، الاستبصار١: ١٧٨ ح٦٢٠، تهذيب الأحكام١: ٢٦٤ ح٥٨، الوسائل٣: ٤٠٧ ح٥.

[2]- قرب الإسناد : ٢٨٢ ح١١١٩، مسائل علي بن جعفر: ١٣٠ ح١١٦، الوسائل٣: ٤١١.

تعني بطلان الصلاة ولا الإرشاد إلى الشرطية والمانعية، وإنما المراد هو التنظيف من القذر فهو مطلوب وهو جزء الإسلام والإيمان والمراد هو التطهير في كل وقت ولزوم المبادرة إلى ذلك ليصدق عنوان النظيف على المسلم فإن صدق هذا العنوان مطلوب على الدوام وليس عند الخروج من الدار فقط ولا عند الالتقاء بالآخرين فقط، ولكونه هو المطلوب قرائن وشواهد مثل ما في الموثقة عن سماعة قال: سألته عن الرجل به الجرح أو القرح فلا يستطيع أن يربطه ولا يغسل دمه، قال: يصلي ولا يغسل ثوبه كل يوم إلا مرة، فإنه لا يستطيع أن يغسل ثوبه كل ساعة[1]، ومعلوم أن الغسل كل ساعة لا يكون لأجل الصلاة ويكفيه غسله ثلاث مرات، ولكن هو للنظافة وبصورة كلية.

والنتيجة أن أمرهم عليهم السلام بالغسل لا يعني إرادة الصلاة، نعم هناك روايات تدل على شرطية الغسل وتنظيف البدن من بعض الأمور للصلاة، فهذه مرتبطة بالصلاة، وإلا فالباقي بحسب المعنى اللغوي مربوطة بالنظافة وإزالة القذر، وحتى لو كانت مربوطة بالصلاة فهي لأجل رفع الاستقذار والنظافة اللازمة في الصلاة كما بينا.

فثمة غسل لا تصح الصلاة بدونه لأنه نجس حقيقي بمعنى المضر، وثمة غسل لرفع الاستقذار وتحصيل النظافة التي هي شرط آخر للصلاة، وثمة غسل لأجل النظافة بصورة كلية، وهي الغالبة.

وكنت أود أن أورد جميع الروايات الواردة في الخمر فهي خمسة عشر رواية، سبعة منها تقول صل فيه، وثمانية تقول اغسله، وفي الطرفين ما هو صحيح ومعتبر ولعل طرح أحد الطرفين بأي ذريعة كانت غير سائغ ويعد

---

[1] - الكافي ٣: ٥٨ ح٢، الاستبصار١: ١٧٧ ح٦١٧، الوسائل٣: ٤٣٣ ح٢.

مجازفة ولا وجه للحمل على التقية لعدم تظاهر الحكام بشربها وذهاب أكثر فقهاء العامة إلى نجاستها، فلو كانت تقية ففي أخبار النجاسة.

ولكن الصحيح هو ما بيناه ودلت عليه صحيحة علي بن رئاب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخمر والنبيذ والمسكر يصيب ثوبي أغسله أو أُصلي فيه؟ قال: صل فيه إلا أن تقذّره فتغسل منه موضع الأثر، إن الله تبارك وتعالى إنما حرم شربها[1].

ومنه يعلم أن الغسل لا لأجل الضرر والنجاسة الواقعية، بل لأجل الاستقذار، أو تحصيل النظافة وهكذا يحمل جميع الروايات الآمرة بالغسل على هذا المعنى، فإن المسلم بعد علمه بنهي الشارع عن شرب الخمر والتعبير عنه بالرجس في القرآن والتشديد والنكير وإجراء الحد كل ذلك قد يولّد حالة الاستقذار، والنهي إنما يكون لأجله، خصوصاً وقد دلت الرواية المتقدمة على غسل الأثر الظاهر.

والرواية تجعل الملاك هو استقذار نفس الشخص وليس الآخرين.

بينما هناك رواية أُخرى تدل على التخيير وتتركه لاختيار الشخص فهو أعرف بنفسه هل يستقذره أو لا، أو أنه يغسل إذا لم يكن سوى الأثر ولم تكن العين، رواها الشيخ عن الحسين بن أبي سارة، قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نخالط اليهود والنصارى والمجوس، وندخل عليهم وهم يأكلون ويشربون، فيمر ساقيهم فيصب على ثيابي الخمر، فقال: لا بأس به، إلا أن تشتهي أن تغسله لأثره...[2].

انقلاب الواجبات

من الواضح والمسلّم لدينا تبعية الأحكام للمصالح والمفاسد العائدة لنفس البشر، فإن الله سبحانه وتعالى لم يحرّم ما حرّم ولم يأمر بغسل ما أمر

---

[1] - قرب الإسناد: ١٦٣ ح٥٩٥ وعنه في الوسائل٣: ٤٧٢ ح١٤.

[2] - رواه الشيخ الطوسي في التهذيب ١: ٢٨٠ ح١١ وعنه في الوسائل٣: ٤٧١ ح١٢.

بغسله إلا لمصالح ومفاسد وأضرار تصيب الإنسان، ومتى ما نهى الشارع عما يحكم عقل الإنسان بحرمته ويمنع من الإقدام عليه قبل حكم الشارع، فإن حكم الشارع يكون إرشادياً إلى حكم العقل، وكذا إذا نُهي الإنسان عما ينتهي عنه بطبعه وعقله مثل أكل عذرة نفس الإنسان أو شرب الماء المنتن فالنهي الشرعي إنما يكون إرشادياً إلى حكم العقل ولا يكون مولوياً.

فالسؤال المطروح أنه لو أدرك العقل بمرور الأيام بعض العلل والأسباب مثل وجود المكروب والأشياء الضارة في بعض النجاسات، وصار العقل يحظر منها ويمنع لما فيها من الضرر المعتد به، ولأجل إدراكه لعلل حكم الشارع فهل ينقلب الواجب المولوي إلى إرشادي.

ولعل التعبير الدقيق هو قبول النسبية والإضافة في المرحلة الأولى، يعني أن الواجب يصير إرشادياً بالنسبة إلى العلة المكشوفة ومولوياً بالنسبة إلى العلل غير المكشوفة، وهكذا تتزايد العلل المكشوفة وتقل غيرها بمرور الأيام وتقدم العلم إلى أن تصل إلى حد العلم بتمام العلة، عندها يكون الواجب أو النهي إرشادياً محضاً.

وعلى هذا الأساس يجب أن نلتزم بتثليث التقسيم في الواجبات فثمة واجبات مولوية وأُخرى إرشادية، وثالثة مولوية وإرشادية نسبية وهذا معنى دقيق يحتاج إلى دراسة.

ملاحظة

كل ما ستطالعه في هذا الكتاب يرتبط بسلامة البدن ومقومات الصحة وطول العمر، ولا ارتباط له بالأحكام الشرعية ولا الفتاوى، فنحن نتكلم من زاوية السلامة والصحة كما يرشد إليه عنوان الكتاب، دون الحكم الشرعي، ومن يبتغي التعرف على الأحكام الشرعية فعليه الرجوع إلى كتب الفقه والرسائل العملية.

إرشادات الرسول ﷺ
في مجال النظافة والطهارة

السلامة في الطهارة والنظافة

بعد ما عرفنا اهتمام الإسلام بالنظافة والطهارة بشكل واسع وملحوظ حتى جعلها جزءاً من الإيمان بالله سبحانه وتعالى بمعنى أن المؤمن هو من يتنظّف ويتطهّر ولا يكون وسخاً ولا قاذورة، بل عليه أن يتنظف ويبالغ في ذلك كما سيأتي ويتزين ويظهر بالمظهر الحسن ويلبس الملابس النظيفة ولا يترك شعره يطول ويستعمل المشط والكحل وغيره، نجد أن الإسلام يسن لكل واحدة سنناً وقوانين تعود رعايتها بالنفع على من يستعملها وتضمن له السلامة من الأمراض.

ونحن نحاول البحث عن زوايا هذا الباب المختلفة كل واحدة على حدة، لنتعرف على القذر وعلى المطهر وعلى طرق التطهير ودخول الحمام والطلاء وحلق الشعر والخضاب وغيرها.

النجاسات والقذارات

النجاسات والقذارات عند عامة البشر هي كل ما يستقذره الإنسان بحسب طبعه وحسب تربيته وتأديبه والمحيط الذي يعيش فيه، ولكن هناك نجاسات يستقذرها عامة الناس وتتنفر منها كل الطباع مثل الغائط، وهناك نجاسات وقذارات يستقذرها البعض دون الآخر مثل فضلات الحيوانات الأهلية والطيور، ولذلك تختلف دائرة المستقذرات من ملة إلى ملة ومن بلد إلى بلد، ومن شعب إلى شعب بل من فرد إلى فرد وحتى من زمن إلى زمن، فهناك من يستقذر كل شيء إلا ما ندر، وهناك من لا يستقذر شيئاً إلا ما ندر.

بينما نجد الإسلام يشير إلى نجاسات حقيقية يُلزم الجميع بلجتنابها والتحرز منها مهما أمكن سواء استقذرها الإنسان أو لم يستقذرها، فإنها نجسة بمعنى وجوب تطهير البدن واللباس منها ولزوم خلو الطعام منها مهما قلَّت وحتى لو لم تُرَ بالعين، وهو – يعني الشارع المقدس – يصب جميع ذلك في قالب العبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى غير معرض عن آثارها الوضعية، بل يحاول الإلحاح دائماً على بيان فوائد ذلك التحرز إلى جانب بيان الحكم الشرعي، والفقيه من يهتم بالجانب الشرعي وخصوص ما يدخل في باب الطاعة والعصيان ويستنبط مسائله وفروعه، ولكننا لا نريد أن ننظر إليها من منظار الفقيه بل من منظار الطبيب وبيان ما يتعلق بالصحة والسلامة، يعني ما يرتبط بالآثار الوضعية، وهذا هو دأبنا في عامة هذه المباحث.

والذي يهمنا في المرحلة الأُولى هو معرفة القذارات، وسنبين في مرحلة ثانية كيفية تطهير البدن والثياب والأرض والفرش منها.

وأما القذارات فهي أمور:

١ـ البول

الإسلام يعتبر البول من القذارات الحقيقية وشدد عليه أكثر من غيره من النجاسات، وأمر بالتوقي منه إلى أبعد الحدود، فقد روي: أن رسول الله ﷺ كان أشد الناس توقياً للبول، كان إذا أراد البول يعمد إلى مكان مرتفع من الأرض أو إلى مكان من الأمكنة يكون فيه التراب الكثير، كراهية أن ينضح عليه البول[1].

---

[1]- التهذيب١: ١٠، الفقيه١: ٩، العلل: ١٠٢، الوسائل١: ٢٣٨ ح٨٩٠.

ولما كان المشاهد بين الناس هو التهاون في البول وعدم التوقي منه مثل سائر القذارات ألفت الإمام الباقر عليه السلام أنظار الناس إلى قذارة البول وقال: لا تستحقرن بالبول ولا تتهاونن به[١].

وحاول الرسول صلى الله عليه وآله لفت أنظار الناس إلى ذلك واهتمامهم بأمر التوقي من البول فذكر على عواقبه في الآخرة فقال: أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم والجحيم ينادون بالويل والثبور أحدهم يجرّ أمعاءه... فيقل له: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده[٢]، وقال أبو عبد الله عليه السلام: إن جلّ عذاب القبر من البول[٣].

ويمكن استشعار ترك إصابة البول للجسد آثاراً جينية وعرقية بحيث تبقى آثارها في القبر.

ونذكّر على أن البول الذي تتكلّم عنه الأخبار هو بول نفس الشخص أو بول الإنسان عامة، ونحن نتكلم عن بول عامة الحيوان وإن كان له مراتب، ونحن نوردها الأقذر فالأخف .

١_ بول الإنسان الذي يأكل الطعام غير نفس الإنسان.

٢_ بول نفس الشخص.

٣_ بول الحيوان النجس كالكلب والخنزير والكافر.

٤_ بول الحيوان غير المأكول اللحم.

٥_ بول الرضيعة التي لا تأكل الطعام.

٦_ بول الرضيع الذي لا يأكل الطعام.

---

[١] - علل الشرائع : ٣٥٦ ح١، الوسائل ١: ٢٣٨ ح٨٩٢.

[٢] - عقاب الأعمال: ٢٤٨، الوسائل٢٣٩ ح٨٩٣.

[٣] - المحاسن١: ٧٨ ح٢، الوسائل١: ٢٤٠ ح٨٩٥.

٧_ بول الدواب كالحمير والبغل والفرس.

٨_ بول ما يؤكل لحمه كالشاة والإبل والبقر.

فكل هذه الأبوال قذرة يلزم التنظف منها وإن كان بعضها لا يمنع من الصلاة معه بيد أننا نتكلم عن القذارة، وسنورد بعض الأخبار الدالة على ذلك والمثبتة لتلك المراتب.

أما الثامن: ففي الخبر المعتبر أن أبا عبد الله الصادق عليه السلام سئل عن ألبان الإبل والبقر والغنم وأبوالها ولحومها فقال: لا تتوضأ منه، وإن أصابك منه شيء أو ثوباً لك فلا تغسله إلا أن تتنظف[1]، ومعلوم أن قوله «فلا تغسله» يرتبط بالحكم الشرعي والصلاة والعبادة وقوله «إلا أن تتنظف» يدل على قذارته وأن غسله لأجل التنظيف. وفي رواية: ينضح بول البعير والشاة وكل ما يؤكل لحمه[2]، يعني يهراق عليه الماء.

وأما السابع: فقد وردت روايات عديدة يُسأل فيها الإمام الصادق عن أبوال الخيل والبغال والحمير فيقول: اغسله[3]، فيقول الراوي في بعض الأخبار: أليس لحومها حلالاً، فيقول عليه السلام: بلى ولكن ليس مما جعله الله للأكل[4]، وسيأتي بيان معنى هذا التعليل في اللحوم، ولعل الأمر بالغسل يدل على قذارته ونجاسته معاً، ولكن هناك روايات تدل على عدم نجاسته فلا يبقى إلا القذارة، ويؤيده أن زرارة سأل أحد الصادقين عن أبوال الخيل والبغل والحمير قال فكرهها[5].

---

[1] – الاستبصار١: ١٧٨ ح٦٢٠، تهذيب الأحكام١: ٢٦٤ ح٧٧١، الوسائل٣: ٤٠٧ ح٣٩٩٨.

[2] – تهذيب الأحكام١: ٢٦٥ ح٧٧٥، والاستبصار١: ١٧٨ ح٦٢٢، الوسائل٣: ٤٠٩ ح٤٠٠٤.

[3] – انظر تهذيب الأحكام١: ٢٦٥ ح٧٧٥، والاستبصار١: ١٧٨ ح٦٢٢، الوسائل٣: ٤٠٩ ح٤٠٠٤.

[4] – الكافي٣: ٥٧ ح٤، تهذيب الأحكام١: ٢٦٤ ح٧٧٢، الوسائل٣: ٤٠٨ ح٤٠٠٠.

[5] – انظر تفسير العياشي ٢: ٢٥٥ ح٦، الوسائل٢٤: ١٢٤ ح٣٠١٣٨.

وأما السادس: أعني بول الرضيع، فقد جاء في عدة أخبار أن الطفل كان يبول في حجر النبي ﷺ فكان يدعو بماء فيصبه عليه، أو يعطي ثوبه فيغسل له[1]، ولعل الاكتفاء بالصب دون الغسل يعني خفة القذارة وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن الصبي يبول على الثوب قال: تصب عليه الماء قليلاً ثم تعصره، فإن كان قد أكل فاغسله بالماء غسلاً[2].

وأما الخامس: أعني بول الرضيعة فقد روي أن علياً عليه السلام قال: لبن الجارية وبولها يغسل منه الثوب قبل أن تطعم؛ لأن لبنها يخرج من مثانة أمها، ولبن الغلام لا يغسل منه الثوب ولا بوله قبل أن يطعم؛ لأن لبن الغلام يخرج من العضدين والمنكبين[3]. والمعروف أن اللبن دم مستحيل والدم يتولد في أطراف العظام مثل عظام العضدين والكتفين، هذا في الولد، وأما الأنثى فالرواية تدل على خروج الدم الذي يستحيل لبناً من المثانة، أو لا أقل من امتزاجه بما يخرج من جدار المثانة أو أنه من جنس ما يخرج منها فهو بحاجة إلى الاختبار.

وأما الرابع: أعني بول ما لا يؤكل لحمه من الحيوان كالهرة والثعلب والأرنب وأنواع السباع والحيوانات التي لها قلب نابض ودم ناهض، وغيرها مما لا يؤكل لحمه كما سيأتي تفصيله فهو نجس وورد الأمر بغسله في عدة أخبار، قال الإمام الصادق عليه السلام: اغسل ثوبك من أبوال كل ما لا يؤكل لحمه[4].

---

[1]- معاني الأخبار : ٢١١ ح١، تذكرة الفقهاء ٢: ٤٣٧، الوسائل٣: ٤٠٥ ح٣٩٩٠.

[2]- انظر الاستبصار١: ١٧٤ ح٦٠٣، والتهذيب١: ٢٤٩ ح٧١٤، والوسائل٣: ٣٩٧ ح٣٩٦٧، والتهذيب ١: ٢٤٩ ح٧١٥، وعنه في الوسائل٣: ٣٩٨ ح٣٩٦٨.

[3]- الاستبصار١: ١٧٣ ح٦٠١، تهذيب الأحكام ١: ٢٥٠ ح٧١٨، الوسائل٣: ٣٩٨ ح٣٩٧٠.

[4]- الكافي٣: ٥٧ ح٣، تهذيب الأحكام١: ٢٦٤ ح٧٧٠، الوسائل٣: ٤٠٥ ح٣٩٨٨.

وأما الثالث: أعني بول الكلب والخنزير والكافر فهم مما لا تؤكل لحومهم فبالإضافة إلى نجاسة البول الذاتية وقذارته فيه نجاسة عرضية لأنه لاقاهم وهم أنجاس كما سيأتي فلجتمع فيهم قذارتان.

وأما الثاني: أعني بول الشخص نفسه، فقد تقدمت روايات توقّي الرسول ﷺ منه أشد التوقي وصدور الأمر بعدم الاستهانة به.

وأما الأول: يعني بول الإنسان الذي أكل الطعام فهو أقذر من بول نفس الإنسان، بدليل أنه إذا اضطر الإنسان إلى شرب البول قالوا فليشرب بول نفسه ولا يشرب بول غيره[1]. وهذا يعني أن حكمه أشد من الثاني.

وأما الطيور فليس لها بول إلا الخشاشيف وقد سأل داود الرقي أبا عبد الله عليه السلام عن بول الخشاشيف يصيب ثوبي فأطلبه فلا أجده، فقال: اغسل ثوبك[2].

٢_ الغائط

ويسمى أيضاً الخرء وهو فضلات الإنسان والحيوان كلها قذرة ينبغي أن يغسل منها البدن والثوب ولزوم تطهير الأرض والفرش منها على تفصيل سيأتي، وهو مما يستقذره الإنسان بطبعه وأغلب الحيوان فإنه يستقذر خرء نفسه على الأقل.

والعلة في ذلك قذارته ونتنه، والسبب في نتنه وقذارته يعود إلى المكروبات فهي التي تحوّل الطعام الطيب إلى غائط منتن، فقد كتب عبد العظيم الحسني إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام يسأله عن علة الغائط ونتنه، قال: إن الله عزوجل خلق آدم عليه السلام وكان جسده طيباً، وبقي أربعين سنة

١- نقله الشهيد الأول في الدروس عن الجعفي٣: ٢٥، وعنه في البحار٥٩: ٨١.

٢- التهذيب١: ٢٦٥ ح٧٧٧، الاستبصار١: ١٨٨ ح١٦٥٨، الوسائل٣: ٤١٢ ح٤٠١٨.

ملقى تمرّ به الملائكة فتقول: لأمر ما خلقت، وكان إبليس يدخل من فيه ويخرج من دبره، فلذلك صار ما في جوف آدم منتناً خبيثاً غير طيب[1]، فالرواية تتحدث عن أول دخول إبليس وجنوده في جوف الإنسان، والعملية تتكرر في كل حين فإن أنواع المكروب والفيروسات القذرة تدخل الجسم عن طريق الفم وتخرج مع المدفوع ولا شك أن لها ارتباطاً بإبليس كما بينا في كتاب الأمراض.

وبذلك يعود التحرُّز منه إلى التحرُّز من المكروب والفيروس والأضرار التي توردها، وقد بينا أنها أحد أسباب المرض الأساسية، فيصب التحرز عنها والتوقي منها وتطهير البدن منها في مصب إحراز السلامة والصحة.

وجاء في فقه الرضا عليه السلام: وروي أن قليل البول والغائط والجنابة وكثيرها سواء لابد من غسله[2]، وقد ورد في خصوص خرء الفار اخبار لأنها مبتلى به، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الدقيق يصيب فيه خرء الفار، هل يجوز أكله، قال: إذا بقي منه شيء فلا بأس يؤخذ أعلاه[3].

وليس هناك مراتب عديدة في الغائط وإنما هي مرتبتان: خرء غير مأكول اللحم وخرء مأكول اللحم، فغير مأكول اللحم قد علم حاله وأنه لابد من غسله.

وأما مأكول اللحم فقد ورد غسله للتنظيف وللاستقذار فقط، فقد سأل علي بن جعفر أخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن الثوب يوضع في

---

[1]- علل الشرائع١: ١٧٥ ح٢، مستدرك الوسائل٢: ٥٥٧ ح٢٧١٣.

[2]- فقه الرضا عليه السلام: ٣٠٣، مستدرك الوسائل٢: ٥٥٦ ح٢٧٠٩.

[3]- التهذيب١: ٢٨٤ و٢٨٥ ضمن ح٨٣٢، الوسائل٣: ٤٠٥ ح٣٩٩٢.

مـربط الدابة على بولها وروثها، قال: إن علق به شيء فليغسله، وإن أصابه شيء من الروث والصفرة التي تكون معه فلا تغسله من صفرة[1].

وفي نقـل آخـر أنـه سـأله عـن الـثوب يقع في مربط الدابة على بولها وروثهـا كـيف يـصنع؟ قـال: إن علـق به شيء فليغسله وإن كان جافاً فلا بـأس[2] ممـا يـدل علـى سـهولة أمر الروث، وتؤكده روايات كثيرة منها أن محمـد الحلـبي قـال لأبـي عبد الله عليه السلام: السرقين الرطب أطأ عليه، فقال: لا يضرك مثله[3]، وسأله علي بن رئاب عن الروث يصيب ثوبي وهو رطب، قال: إن لم تقذّره فصلّ فيه[4]. فالمسألة مسألة قذارة ليس أكثر، وهو المطلوب في هذا البحث، وروي أن الإمام الصادق عليه السلام، قال: سمي المستراح مستراحاً لاستراحة الأنفس من أثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها[5].

وهـناك روايتان في خـصوص روث الـدواب، الأولى يُسـأل فـيها أبـو عـبدالله عليه السلام عـن أبـوال الـدواب وأرواثهـا، فقـال: أما أبوالها فاغسل إن أصـابك، وأمـا أرواثهـا فهي أكثر من ذلك[6]، الثانية يُسأل فيها عن أبوال الحمير والبغال فقال: اغسل ثوبك، قال قلت: فأرواثها قال هو أكثر (أكبر) من ذلك[7]، فعلى نقل «أكبر» يستفاد أن قذارته أكثر وعلى نقل «أكثر» يراد عدم لزوم التحرز منها لكثرتها، وفي جميع الأحوال يستفاد منها قذارتها.

---

[1] - قرب الإسناد: ٢٨٢ ح١١١٩، الوسائل٣: ٤١١ ح٤٠١٢.

[2] - نقله علي بن جعفر عليه السلام في مسائله: ١٣ ح١١٦، الوسائل٣: ٤١١ ح٤٠١٤، البحار١٠: ٢٦٠ ح١.

[3] - الكافي٣: ٣٨ ح٣، الوسائل٣: ٤٥٨ ح٤١٦٨.

[4] - قرب الإسناد: ١٦٣ ح٥٩٧، الوسائل٣: ٤١٠ ح٤٠٠٩.

[5] - مصباح الشريعة: ١٢٦، مستدرك الوسائل١: ٢٦٦ ح٥٧٧.

[6] - الكافي٣: ٥٧ ح٥، الاستبصار١: ١٧٩ ح٦٢٣، التهذيب: ٢٦٥ ح٧٧٦، الوسائل٣: ٤٠٨ ح٤٠٠١.

[7] - التهذيب١: ٢٦٥ ح٧٧٦، الوسائل٣: ٤٠٩.

٣ـ المني

هذا الآخر قذر وقد لا يعدّه البعض كذلك، ولكن الإمام الصادق عليه السلام ذكر المني وشدده وجعله أشد من البول[1]، وقبل ذلك فإن النبي صلى الله عليه وآله قال لعمار: إنما يغسل الثوب من البول أو الغائط أو المني[2]، وعن علي عليه السلام قال في المني يصيب الثوب: يغسل مكانه،فإن لم يعرف مكانه وعلم يقيناً أنه أصاب الثوب غسله كله ثلاث مرات يفرك في كل مرة ويغسل ويعصر[3].

ولعل التأكيد في الأخبار على عدم النوم في الثوب الذي أصابه المني أو على الفراش الذي يكون فيه المني يدل أن المسألة مسألة قذارة بالإضافة إلى النجاسة وإلى عدم جواز الصلاة فيه، فقد سأل علي بن جعفر أخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن الرجل يكون له الثوب وقد أصابه الجنابة فلم يغسله هل يصح النوم فيه؟ قال: يكره[4].

وفي رواية أخرى، قال: سألته عن الفراش يصيبه الاحتلام كيف يصنع به؟ قال: اغسله، فإن لم تفعل فلا تنام عليه...[5].

٤ـ المذي

وهو سائل كالبزاغ يخرج مع اللذة عند المداعبة وغيرها فهذا وأمثاله قد لا يُعد نجساً وإنما هو كالنخامة ومع ذلك فقد ورد الأمر بغسل الثوب منه، والعملية مجرد استقذار، فقد سأل محمد بن مسلم أحد الصادقين عليه السلام

---

[1] ـ التهذيب١: ٢٥٢ ح٧٣٠، الفقيه١: ٢٤٩ ح٧٥٧، الوسائل٣: ٤٢٤ ح٤٠٥٥.

[2] ـ كنز الفوائد: ٢٨٤، وعنه في مستدرك الوسائل٢: ٥٦٣.

[3] ـ دعائم الإسلام١: ١١٧، وعنه في مستدرك الوسائل٢: ٥٥٥ ح٢٧٠٨.

[4] ـ مسائل علي بن جعفر: ١٥٩ ح٢٣٧، الوسائل٣: ٤٠٤ ح٣٩٨٥.

[5] ـ مسائل علي بن جعفر: ١٥٩ ح٢٣٧، قرب الإسناد: ٢٨١ ح١١١٥، الوسائل٣: ٤٤٣ ح٤١١٥.

عن المذي يصيب الثوب فقال: ينضحه بالماء إن شاء[١]، والروايات بهذا المعنى متعددة[٢] وهناك رواية تفرض المسألة فيما إذا التزق بالثوب، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المذي يصيب الثوب فيلتزق به، قال: يغسله ولا يتوضأ[٣].

وقد يلحق الودي والوذي بالمذي؛ لقول أبي عبد الله عليه السلام: إن سال من ذكرك شيء من مذي أو ودي وأنت في الصلاة فلا تغسله ولا تقطع له الصلاة ولا تنقض له الوضوء وإن بلغ عقبيك، فإنما ذلك بمنزلة النخامة وكل شيء خرج منك بعد الوضوء فإنه من الحبائل أو من البواسير وليس بشيء فلا تغسله من ثوبك إلا أن تقذره[٤]، وهو يعني القذارة وعدم النجاسة الشرعية، وقوله كل شيء يشمل الوذي، وهو المطلوب. والودي هو السائل الغليظ الذي يخرج بعد البول، والودي هو الذي يخرج بسبب المرض.

٥_ الدم

لا شك أن الدم نجس وقذر وله مراتب أيضاً، وهي كالتالي :

١_ الدماء الثلاثة، يعني دم الحيض والنفاس والاستحاضة

٢_ دم الإنسان بصورة عامة غير نفس الشخص

٣_ دم نفس الشخص

٤_ دم الكلب والخنزير والكافر

٥_ دم الحيوانات غير المأكولة اللحم

---

[١] - التهذيب١: ٢٦٧ ح٧٨٤ ح٢: ٢٢٣ ح٨٧٨، الوسائل٣: ٤٢٤ ح٤٠٥٤.

[٢] - انظر الوسائل٣: ٤٢٦ باب ١٧ من أبواب طهارة المذي والودي والبصاق... .

[٣] - التهذيب١: ٢٥٣ ح٧٣٢، الاستبصار١: ١٧٥ ح٣٦٠٧، الوسائل٣: ٤٢٧ ح٤٠٦٤.

[٤] - الكافي ٣: ٣٩ ح١، الوسائل ١: ١٩٦ ح٧٢٦.

٦_ الدم المسفوح للحيوانات المأكولة اللحم
٧_ الدم المتخلّف في الذبيحة
٨_ دم الحشرات وما ليس له نفس سائلة

أما الدماء الثلاثة فالروايات الناهية عن الصلاة مع إصابته الثوب كثيرة ولكن الروايات الآمرة بغسل الثوب منه مطلقاً مثل ما في الفقه الرضوي: وإن كان الدم حمصة فلا بأس بأن لا تغسله إلا أن يكون دم الحيض فاغسل ثوبك منه[1].

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام عن المرأة الحائض أتغسل ثيابها التي لبستها في طمثها؟ قال: تغسل ما أصاب ثيابها من الدم وتدع ما سوى ذلك[2].

وأما بالنسبة لدم نفس الإنسان ودم غيره من أفراد الإنسان فيدل عليه بوضوح ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دمك انظف من دم غيرك، إذا كان في ثوبك شبه النضح من دمك فلا بأس، وإن كان دم غيرك قليلاً أو كثيراً فاغسله[3].

وأما مثل دم الكافر ودم الكلب والخنزير فتجتمع فيه النجاسات: نجاسة دم ما لا يؤكل لحمه ونجاسة الكلب والخنزير والكافر.

والدم المسفوح فيحرم أكله لقذارته ولا يحرم المتخلّف في الذبيحة في بعض الحالات.

---

[1]- فقه الرضا عليه السلام: ٩٥، مستدرك الوسائل٢: ٥٦٦ باب الدماء التي لا يعفى عن قليلها.

[2]- الكافي٣: ١٠٩ ح١، الوسائل٣: ٤٤٩ ح٤١٣٨.

[3]- الكافي٣: ٥٩ ح٧ ، الوسائل٣: ٤٣٥ ح٤٠٨٠.

وأما دم الحشرات فهي الأُخرى قذرة إلا أنه يكفي فيها نضح البدن والثوب بالماء ولا يجب الغسل لأنها أخف قذارة، وقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن دم البراغيث فقال: ينضحه ولا يغسله[1].

ويبقى مثل القيح فقد سئل موسى بن جعفر عليه السلام: عن الدمل يسيل منه القيح كيف يصنع؟ قال: إن كان غليظاً أو فيه خلط من دم فاغسله كل يوم مرتين غدوة وعشية، ولا ينقض ذلك الوضوء[2].

٦_ الكلب

لا شك أن الكلب نجس وقذر ولا يطهر نفس الكلب ولو غسل بماء الدنيا، وقد ورد التأكيد على قذارته ولزوم التحرّز عما يمسه ويشرب منه، وحتى الاقتراب منه فإن نَفَسه مضر، قال علي عليه السلام: تنزهوا عن قرب الكلاب، فمن أصاب الكلب وهو رطب فليغسله، وإن كان جافاً فلينضح ثوبه بالماء[3].

ويستفاد من بعض الأخبار أنه من المسوخات، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن لحم الكلب فقال: هو مسخ، قلت: أهو حرام؟ قال: هو نجس أُعيدها عليه ثلاث مرات[4]، وقيل هو مسيخ الجن، وورد في تعليل نجاسة الكلاب أن رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتلها[5]. هذا وقد ورد النهي عن شرب الماء الذي شرب منه الكلب وغسل الأواني التي يشرب منها أو يأكل فيها بالتراب أول مرة ثم بالماء عدة مرات، وما ذلك إلا لقذارته وشدتها.

---

[1] – الكافي٣: ٦٠ ح٨، التهذيب١: ٢٥٩ ح٧٥٣، الوسائل٣: ٤٣٦ ح٤٠٧٧.

[2] – مسائل علي بن جعفر عليه السلام: ١٧٣ ح٣٠٥، الوسائل٣: ٤٣٣ ح٤٠٧٨.

[3] – الخصال: ٦٢٦، حديث الأربعمائة، الوسائل٣: ٤١٧ ح٤٠٣٥.

[4] – الكافي٦: ٢٤٥ ح٦، الوسائل٣: ٤١٧ ح٤٠٣٤.

[5] – التهذيب١: ٢٦١ ذيل ح٧٥٩، الوسائل٢: ١٠١٥ ح٤٠٢٣.

٧ـ الخنزير

لا شك أن الخنزير من المسوخات بصريح القرآن ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾[1].

كما لا شك أنه حيوان قذر يأكل العذرة، وقد سئل موسى بن جعفر عليه السلام عن خنزير يشرب من إناء كيف يصنع به؟ قال: يغسل سبع مرات[2].

٨ـ الكافر

المراد به الملحد والمشرك بالله وفي مرتبة لاحقة عامة من لا يتنزه عن القذارات الأخرى ويشرب الخمر ويأكل لحم الخنزير والميتة والدم وغيرها ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾[3].

فقد روي عن ابي بصير أنه سأل أحدهما عليهما السلام: في مصافحة المسلم اليهودي والنصراني، قال: من وراء الثوب، فإن صافحك بيده فاغسل يدك[4]، وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن سؤر اليهودي والنصراني فقال: لا، وقد وردت روايات كثيرة في خصوص المجوس تنهى عن مؤاكلتهم وعن الأكل في آنيتهم وطعامهم الذي يطبخون وآنيتهم التي يشربون فيها الخمر إلا أن يغسل بالماء، وأن على الجارية النصرانية أن تغسل يدها بالماء ثم تمس الآنية والطعام، كما أكدت الأخبار على التوقّي من مماسة الناصب وهو من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام وعدّه أنجس من الكافر والخنزير والكلب.

---

[1] - المائدة : ٦٠.

[2] - التهذيب١: ٢٦١ ح٧٦٠، الوسائل١: ٢٢٥ ح٥٧٢.

[3] - التوبة : ٢٨.

[4] - الكافي٢: ٦٥٠ ح١٠، الوسائل٣: ٤٢٠ ح٤٠٤٤.

٩_ الميتة

عـندنا المـيت قذر حتى ميت الإنسان، والأمر واضح بعد تعفّنه وتقطع أوصـاله، فـلا شـك في قذارته، وأما قبل تعفنه، فهو أيضاً قذر ويلزم غسل الـيد علـى مـن مسه وغسل الثوب إذا لاقاه وحتى يجب غسل عامة البدن إذا مـسه بعد ما يبرد جسده قبل أن يُغسل، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يصيب ثوبه جسد الميت فقال: يغسل ما أصاب الثوب[1].

والمقصود بالميتة هو ميت الحيوان مما له نفس سائلة، يعني إذا كان له دم يدفق إذا قطع العرق، ولا يترشح دمه مثل السمك والحشرات.

قـال علـي عليه السلام في الـزيت والسمن إذا وقع فيه شيء له دم فمات فيه: استـسرجوا بـه، فمـن مـسه فليغسل يده، وإذا مس الثوب أو مسح يده في الثوب أو أصابه منه شي فليغسل الموضع الذي اصاب الثوب أو مسح يده في الثوب يغسل ذلك خاصة[2].

وفي روايـة أُخرى عنه عليه السلام: وإن كان شيئاً مات في الإدام وفيه الدم: في العـسل أو في الزيت أو في السمن وكان جامداً جنّب ما فوقه وما تحته ثم يؤكل بقيته وإن كان ذائباً فلا يؤكل[3].

نعـم يـصح أن يـستفاد مـنه في الحـرق للاستـضاءة أو إجـراء عمليات كـيماوية عليه وتبديله إلى مادة أُخرى فإنه يطهر وذلك مثل عمل الصابون مـنه، فقـد سـئل علـي عليه السلام عـن الـزيت يقع فيه شيء له دم فيموت، قال: الزيت خاصة يبيعه لمن يعمله صابوناً[4].

---

[1] - الكافي٣: ١٦١ ح٤، الفقيه١: ١٤٣ ح٤٠٠ الاستبصار١: ١٩٢ ح١٦٧١، الوسائل٣: ٣٠٠ ح٣٧٠٤.

[2] - الجعفريات: ٣٦، مستدرك الوسائل١: ٢١١ ح٣٨٤.

[3] - الجعفريات: ٣٦، مستدرك الوسائل١: ٢١٠ ح٣٨٢.

[4] - الجعفريات: ٣٦، مستدرك الوسائل١: ٢١١ ح٣٨٣.

١٠_ الفأرة

الفـأرة قـذرة حية أو ميتة، فقد علم حل ميتها من البحث السابق لأن لها دم، وأما حيها فهـو الأخـر قذر بمعنى التجنب عن مسها وغسل اليد بعـده، وكـذا غسل ما تمسه من الثياب مرطوبة ففي المقنع: وإن وقعت فأرة في الماء ثـم خرجت فمشت على الثياب فاغسل ما رايت من أثرها، وما لم تـره انضحه بالماء[١]، وهناك رواية يرويها الشيخ الطوسي في التهذيب عن موسى بن جعفرعليه السلام[٢]، وسئل عليه السلام أيضاً عن الفأرة والكلب إذا أكلا من الخبز أو شمّه أيؤكل؟ قال: يطرح ما شمه ويؤكل ما بقي[٣]، وبصورة كلية فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أكل سؤر الفأر[٤].

١١_ السباع

السباع أيـضاً قـذرة يلزم غسل ما أصابها، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام هل يحلّ أن يمس الثعلب والأرنب أو شيئاً من السباع حياً او ميتاً؟ قال: لا يضره ولكن يغسل يده[٥].

١٢_ الخمر

الخمر أيضاً قذر يلزم التنزه عنه والمراد به كل مايع مسكر، سواء أسكر قليله أو كثيره كالفقاع يعني البيرة.

قـال الإمـام الـصادق عليه السلام: إذا أصـاب ثـوبك خمر أو نبيذ يعني المسكر فاغـسله إن عـرفت موضعه، فإن لم تعرف موضعه فاغسله كله[٦]، والعملية

---

[١] – المقنع: ١٤، مستدرك الوسائل٢: ٥٧٧ ح١٧٧٢.

[٢] – التهذيب٢: ٣٦٦ ح١٥٢٢، الوسائل٣: ٤٦٠ ح٤١٧٦.

[٣] – التهذيب١: ٢٢٩ ح٦٦٣، الوسائل٣: ٤٦٥ ح ٤١٨٩.

[٤] – انظر الفقيه٤: ٤ ح٤٩٦٨، الأمالي للصدوق: ٥٠٩، الوسائل١: ٢٤٠ ح٦٢١.

[٥] – الكافي٣: ٦١ ح٤، التهذيب١: ٢٦٢ ح٧٦٣، الوسائل٣: ٣٠٠ ح٣٧٠٥ وص ٤٦٢ ح٤١٨٠.

[٦] – الكافي٣: ٤٠٥ ح٤، وص٤٠٧ ذ، التهذيب١: ٢٥١ ح٧٢٥، الوسائل٣: ٤٠٢ ح٣٩٧٧ وص٤٦٩ ح٤١٩٩.

عمليـة استقذار، وأنه قذر لأن أبا عبد الله عليه السلام سأله البعض في نقل آخر: عـن الخمـر والنبيـذ المسكر يصيب ثوبي فأغسله أو أُصلي فيه؟ قال: صل فيه إلا أن تقذره فتغسل منه موضع الأثر، إن الله تعالى إنما حرم شربها[١].

وسـئل أبـو عـبد الله عليه السلام عـن الفقاع فقال: لا تشربه فإنه خمر مجهول، فـإذا أصـاب ثوبك فاغسله[٢]، والنتيجة أنه قذر مهما كان حكمه الشرعي سـواء جازت فيه الصلاة أو لم تجز، وبذلك يكون شاملاً لكل مسكر سواء كان طبيعياً أو صناعياً.

١٣_ العرَق

العـرق لما فيه من الرائحة واللون في بعض الأحيان مستقذر ولكن لا تلـزم المبادرة إلى تطهير البدن والثوب منه، وغسله بمجرد إصابة العرق له، سـواء كان عرقك أو عرق غيرك، من الإنسان وسائر الحيوان، ما لم يبلغ إلى حد تستقذره، ويستثنى من ذلك بعض الحالات.

منها: عرق الحيوان الجلّال

وهـو الحـيوان الـذي يأكل العذرة والنجاسات، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: لا تأكلـوا لحـوم الجـلالات وإن أصـابك مـن عرقها شيء فاغسله[٣]، وهذا عام شامل لجميع أنواع الحيوان المأكول اللحم.

وقـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: لا تشرب من ألبان الإبل الجلالة، وإن أصابك شيء من عرقها فاغسله[٤].

---

[١]- قرب الإسناد: ١٦٣ ح٥٩٥، الوسائل٣: ٤٧٢ ح٤٢١٠، وبهذا المضمون روى الشيخ الطوسي في التهذيب١: ٢٨١ ح٨٢٦، وانظر الوسائل٣: ٤٦٨ ح٣١٩٨.

[٢]- الكافي٣: ٤٠٧ ح١٥، التهذيب ١: ٢٨٢ ح٨٢٨، الوسائل٣: ٤٦٩ ح٤٢٠١.

[٣]- الكافي٦: ٢٥٠ ح١، ومثله في التهذيب١: ٢٦٣ ح٧٦٨، ج٦: ٤٥ ح١٨٧، الوسائل١: ٢٢٣ ح٥٩٩، وفي ج ٣: ٤٢٣ ح٤٠٥٢ (لا تأكل اللحوم الجلالة) بدل من قوله: (لا تأكلوا لحوم الجلالات).

[٤]- الكافي٦: ٢٥١ ح٢، التهذيب١: ٢٦٣ ح٧٦٧، الوسائل٣: ٤٢٣ ح٤٠٥٣.

ومنها: عرق الجنب

القذارة في عرق الجنب خفيفة، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن القميص يعرق فيه الرجل وهو جنب حتى يبتل القميص، فقال: لا بأس وإن أحب أن يرشّه بالماء فليفعل[1]. وقد تكون خاصة بصورة زيادة العرق بحيث يبتل القميص.

وفي رواية أُخرى سئل عليه السلام عن الثوب يجنب فيه الرجل ويعرق فيه، فقال: اما انا فلا أُحب أن أنام فيه، وإن كان الشتاء فلا بأس ما لم يعرق فيه[2]. ومورد هذا الخبر على صورة عدم إصابة المني الثوب ويصيبه العرق فقط، فهو داخل في بحثنا ويكون نفس العرق مستقذر لا ينام الإنسان في الثوب الذي يصيبه والقرينة قوله عليه السلام «وإن كان الشتاء فلا بأس ما لم يعرق فيه»، ففي الشتاء لا يعرق الإنسان، وفي رواية صحيحة عن محمد الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل أجنب في ثوبه وليس معه ثوب غيره؟ قال: يصلي فيه، وإذا وجد الماء غسله[3]، وليس المراد بالجنابة في الثوب هو الاحتلام وإصابة المني الثوب وذلك بقرينة الرواية السابقة فإنه قال يجنب فيه الرجل ويعرق فيه وهذا يعني الجنابة المحضة من دون إصابة المني.

وهناك تأكيد أكثر على عرق الجنب من حرام، فقد سئل أبو الحسن عليه السلام عن الثوب الذي يعرق فيه الجنب أيصلي فيه؟ فقال: إن كان من حلال فصلّ فيه، وإن كان من حرام فلا تصل فيه[4]، وهو يدل على أن الأمر في عرق الجنب من حرام أشد على الأقل.

---

[1] - التهذيب١: ٢٦٩ ح٧٩١، الاستبصار١: ١٨٥ ح٦٤٧، الوسائل٢: ١٠٣٨ ح٤١٢٨.

[2] - التهذيب١: ٤٢١ ح١٣٣٦، الاستبصار١: ١٨٨ ح٦٥٦، الوسائل٢: ١٠٣٩ ح٤١٣٠.

[3] - التهذيب١: ٢٧١ ح٧٩٩، الفقيه١: ٦٨ ح١٥٥، الوسائل٢: ١٠٣٩ ح٤١٣١.

[4] - كتاب الذكرى للشهيد الأول: ١٤، الوسائل٣ ٤٤٧ ح٤١٣٤.

ومنها: عرق الحائض

قيل لأبي عبد الله عليه السلام: المرأة الحائض تعرق في ثوبها، فقال: تغسله، قلت: فإن كان دون الدرع إزار فإنما يصيب العرق مادون الإزار قال: لا تغسله[1]، ويلحق بها النفساء على ما يبدو، ولا يلحق بها المستحاضة.

١٤_ الحديد

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: لا تجوز الصلاة في شيء من الحديد فإنه نجس ممسوخ[2].

فهي وإن حملها الفقهاء على الكراهة لمعارضتها غيرها من الروايات، لكن لا مانع من استفادة القذارة، وقد أكّد المحدثون ذلك وأنها محمولة على النجاسة اللغوية بمعنى القذارة دون الشرعية.

ويؤكدها رواية أُخرى: في رجل قص أظفاره بالحديد أو جز من شعره أو حلق قفاه فإن عليه أن يمسحه بالماء قبل أن يصلي، سئل فإن صلى ولم يمسح من ذلك بالماء؟ قال: يعيد الصلاة؛ لأن الحديد نجس، وقال: لأن الحديد لباس أهل النار، والذهب لباس أهل الجنة[3].

١٥_ الذباب

عن الإمام الباقر عليه السلام قال قال أبي علي بن الحسين عليهما السلام: يا بني اتخذ ثوباً للغائط، رأيت الذباب يقعن على الشيء الرقيق ثم يقعن عليّ[4]، فلا تدل على قذارة الذباب بصورة عامة بحيث يجب غسل الثوب إذا وقف

---

[1] – التهذيب١: ٢٧٠ ح٧٩٤، الاستبصار١: ١٨٦ ح٠٦٥٠، الوسائل٢: ١٠٤١ ح٤١٤٣.

[2] – الكافي٣: ٤٠٠ ح١٣، التهذيب٢: ٢٧٧ ح٨٩٤ ، الوسائل٢: ١١٠٣ ح٤٣٧٣.

[3] – انظر الوسائل١: ٢٠٤ ح٧٥٨ عن التهذيب١: ٢٢٥ ح١٣٥٣، الاستبصار١: ٩٦ ح٥٣٦١.

[4] – الجعفريات: ١٤، مستدرك الوسائل١: ٢٨٣ ح٦١٢.

عليه الذباب، والمراد حالات خاصة وهي ما إذا كان الذباب يقف على الغائط وغيره من القذارات ثم يقع عليك فالمحبذ غسله.

ويمكن نفي ضرورة ذلك وأنه مجرد إلفات النظر إلى ظرائف القذارة والنظافة، لأن الإمام الباقر عليه السلام يقول في تتمة هذا الحديث: ثم أتيته فقال: ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا لأصحابه إلا ثوباً واحداً فرفضه[1].

١٦_ الشعر

والمراد به الشعر المنفصل أو المقصوص، خصوصاً إذا كان من الإنسان أو حيوان غير مأكول اللحم، فقد روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كره شعر الإنسان وقال: كل شيء سقط من الإنسان فهو ميتة.. ورخص فيما جز عنها (الحيوانات) من أصوافها وأوبارها وأشعارها إذا غسل أن يلبس ويصلي فيه وعليه إذا كان طاهراً، خلاف شعور الناس[2].

فالمستقذر تواجده بوفرة على الثوب والوقوف والجلوس عليه، وحتى مثل صوف الحيوان المأكول اللحم وبره وشعره ينبغي أن يغسل قبل استعماله.

١٧_ النتن

يعني كل ما كان كريه الرائحة يتأنف منه الناس فهو قذر تجب إزالته من الثياب والبدن ومحل السكن وذلك لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «تنظفوا بالماء من النتن الريح الذي يتأذى به، تعهّدوا أنفسكم فإن الله عزوجل يبغض من عباده القاذورة الذي يتأنف به من جلس إليه»[3]، ويتأنف بمعنى يمسك أنفه أو يعرض بوجهه عنه.

---

[1]- الجعفريات: ١٤، مستدرك الوسائل١: ٢٨٣ ح٦١٢ وج ٥٨٢ ح٢٧٩١.

[2]- دعائم الإسلام١: ١٢٦، وعنه في مستدرك الوسائل٢: ٦٠٢ ح٢٨٤٩ وج٣: ٢٢٨ ح٣٤٤٦.

[3]- الخصال: ٦٢٠.

وهـذا القذر عنوان واسع يدخل تحته الكثير من المصاديق والأُمور التي لم نذكـرها مثل المياه الآسنة المنتنة وأنواع الكثافات والفطائس مثل اللحم المـتعفن والفـواكه والخـضر المتعفنة التي تغيرت رائحتها وصارت كريهة ومنتنة.

١٨_ المطعومات

إذا أصـاب الثـياب أو الـبدن مـثل الحليب ومشتقاته وكذا اللحم من مأكـول اللحم، فإنه يلزم تنظيفها، ففي الصحيح عن محمد بن مسلم قال: سـألت أبـا عبد الله عليه السلام عن ألبان الإبل والبقر والغنم وأبوالها ولحومها، فقـال: لا تتوضـأ مـنه، وإن أصابك منه شيء أو ثوباً لك فلا تغسله إلا أن تتـنظف[1]، فهـي محكـومة بالقـذارة غـير محكـومة بالنجاسـة ولا الناقضية للوضـوء، والمعنى إذا أردت أن تكون نظيفاً كما أراد الإسلام ذلك، فاغسل ثـوبك مـنها. وقـد ورد عـن النبي صلى الله عليه وآله: لا أخاف على أُمتي إلا اللبن، فإن الـشيطان بـين الـرغوة والـضرع[2]، وهـناك روايـة تنهـى عن إيواء منديل اللحـم في الدار فإن الـشيطان يشمه[3]. والمقصود من الشيطان هنا هو مثل المكـروب، وتؤكده رواية عمار الساباطي حين سأل الصادق عليه السلام عن رجل توضـأ ثـم أكل لحماً أو سمكاً هل له أن يصلي من غير أن يغسل يده؟ قال عليه السلام: نعـم، إن كان لبن لم يصل حتى يغسل يده ويتمضمض، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يـصلي وقـد أكـل اللحم من غير أن يغسل يده، وإن كان لبناً لم يصل حتى يغسل يده ويتمضمض[4].

---

[1] - الكافي٣: ٥٧ ح٢، التهذيب١: ٢٦٤ ح٧٧١، الاستبصار١: ١٧٨ ح١٦٢٠، الوسائل٢: ١٠١٠ ح٣٩٩٦.

[2] - انظر ميزان الاعتدال٢: ٤٧٩.

[3] - انظر علل الشرائع٢: ٥٨٢ ح٢٣.

[4] - التهذيب١: ٣٥٠ ح١٠٣٣، الوسائل١: ٢٠٥ ح٧٦٤.

هذا وقد ورد الأمر بغسل الثوب من لبن الجارية بخصوصه مع تعليله بخروجه من مثانة أمها وقد تقدم الكلام فيه في البول، وقد يعمم للبن كل أنثى من الحيوانات.

١٩_ الغمر

وهو ما يتركه أكل الطعام من الأثر على اليدين وحول الفم، فإن رسول الله ﷺ قال: لا يبيتن أحدكم ويده غمرة، فإن فعل فأصابه لمم الشيطان فلا يلومن إلا نفسه[1]، وفي رواية أُخرى عنه ﷺ: إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم، من بات وفي يده ريح غمر، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه[2]، والقذارة الموجودة في الغمر والضرر الموجود فيه يعود إلى جذب الشيطان، والمضر الأساسي هو الشيطان وهو القذارة الحقيقية، ليس فقط في مثل الغمر، بل أكثر القذارات.

٢٠_ القمامة والتراب

روي أن رسول الله ﷺ قال: لا تبيتوا القمامة في بيوتكم واخرجوها نهاراً، فإنها مقعد الشيطان[3]، ولا تؤوا التراب خلف الباب، فإنه مأوى الشيطان[4]، فالقمامة والكناسة من القذارات لا يصلح إبقاؤها في الدار فكيف إذا كانت في الثوب أو على البدن.

ومن القذارات الطين فلا يصلح تواجده في الغذاء فإن ضرره من ناحية أكله، فقد ورد أن أكثر مكايد الشيطان أكل الطين، إن الطين يورث السقم في الجسد ويهيج الداء، وقد فصلنا الكلام فيه في كتاب الأمراض.

---

[1]- الفقيه٤: ٦ ضمن ح٤٩٦٨، الوسائل٣: ٨٣ ح٦٧١١.

[2]- انظر مستدرك الوسائل٤: ١١٩ وص١٣٧.

[3]- الفقيه٤: ٥ ضمن ح٤٩٦٨، الوسائل٣: ٥٧٩ ح٦٦٦٤.

[4]- المحاسن٢: ٦٢٤ ح٧٩، البحار٧٣: ١٧٦ ح١٣.

٢١ـ الشيطان

يظهر من روايات الغمر والقمامة أن القذارة الحقيقية هو الشيطان وكل ما تلوث به وخالطه فهو قذر، ولذا يمكننا الحكم بقذارة كل ما خالطه وذلك مثل الأظافر المقصوصة لما روي: أن من أستر وأخفى ما يسلط الشيطان من ابن آدم أن صار يسكن تحت الأظفار[١].

ومثل المنديل الذي فيه الغمر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تؤوا منديل الغمر في البيت، فإنه مربض للشيطان[٢]، ومثل الإناء المثلوم؛ لما ورد: لا تشربوا الماء من ثلمة الإناء ولا من عروته؛ فإن الشيطان يقعد على العروة والثلمة[٣]، ومثل الطعام والماء المكشوف، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمروا آنيتكم وأوكوا أسقيتكم فإن الشيطان لا يكشف غطاءاً ولا يحل وكاءاً[٤]، وهكذا يمكننا أن نظيف إلى تلك الموارد الكثير من الموارد الأُخرى، مثل بصاق المبتلى بالسل ورطوبات بدنه وكذا غيره من الأمراض المعدية، وحتى مثل سؤر المريض إذا ثبتت السراية والعدوى، هذا وقد استقصينا البحث في الشيطان في كتاب الأمراض.

ومن هنا يمكننا إضافة المكروب إلى القذارات ولزوم الغسل من مسه وهو تراكمه الذي يعلم به من خلال تلوث الممسوس بصورة عامة أو تلوث المحيط أو حتى معرفة ذلك بالاختبار او رؤيته بواسطة المجهر.

٢٢ـ القيء

القيء هو الخارج من الطعام من الفم بعد ابتلاعه، فهو وإن كان طاهراً بالنظر إلى الحكم الشرعي، إلا أنه يشتمل على رائحة كريهة في

---

[١] - الكافي٦: ٤٩٠ ح٧، الوسائل١: ٤٣٣ ح١٧١٣.

[٢] - الكافي٦: ٢٩٩ ح١٨، الوسائل١٦: ٤٧٧ ح٢.

[٣] - الكافي٦: ٣٨٥ ح٥، الوسائل١٧: ٢٠٣ ح٣٦٨٣٣.

[٤] - علل الشرائع٢: ٥٨٢ ح٢١، الوسائل٣: ٥٧٦ ح٦٦٨١.

العـادة ويعد من القذارات، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا قاء الـرجل وهـو علـى طهـر فليتمـضمض[1]، وواضـح أن الهدف هو النظافة وإزالـة الـرائحة الكـريهة وبقايـا الطعام الخارجة من المعدة من الفم، وقد يلـزم الوضوء في هذا الحال أي غسل الوجه واليدين، لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قـال: الـرعاف والقـيء والتخليل يسيل الدم إذا استكرهت شيئاً يـنقض الوضوء، وإن لم تستكرهه لم ينقض الوضوء[2]، والاستكراه هنا هو التقذير.

تأسيس القاعدة

نحـن بحاجـة إلى قاعـدة عريـضة وأصـل كلـي تسقط عامـة المصاديق المبحوثة في حـوزته، والأصـل هذا هو مطلوبية النظافة ومبغوضية القذارة والوساخة بصورة كلية، وليس التوصل إلى هذا الأصل وهذه النتيجة أعني مطلوبـية الـنظافة بـصورة كلـية بذلك الصعب، فكل من ينظر في أحكام الإسـلام وآدابـه يـستيقن بهـذا الأصـل وبهذه القاعدة من دون حاجة إلى دليل خاص، ومع ذلك نتوخى لها الأدلة من إدلاء نفس النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وتصريحهم بذلك.

ففـي المرحلة الأولى يخبرنا النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بأن النظافة ليست أمـراً مبتدعاً ولا هو من خواص هذه الأمة بل هي طريقة الأنبياء عامة من سـالف الزمان وعلى مر التاريخ، فإنك ستشاهد عند الكلام عن كثير من مصاديق النظافة مجيء التصريح بأنها سنة الأنبياء، وبصورة عامة فقد صرح الإمـام الرضا عليه السلام وقال: من أخلاق الأنبياء التنظّف[3]، ولعل هذه الرواية

---

[1] - الكافي ٣: ٣٧ح١٠، الوسائل ١: ١٨٥ ح٦٧٥.

[2] - التهذيب ١: ١٣ح٢٦، الوسائل ١: ١٨٧ ح٦٨٥.

[3] - انظر الكافي٥: ٥٦٧ ح٥٠، الوسائل١٤: ١٨١ ح٢٥٤٥.

وأمثالها تسجّل وظيفة أُخرى للأنبياء وتضيف إلى قائمة مهامهم مهمة جديدة، وهي تشويق الناس على النظافة، وحملهم عليها باستمرار مع نوع من الإصرار والتأكيد والحث كمهمة صعبة للغاية، لأنها تدخل في الغالب في مجال تغيير العادات والرسوم، ولأن المشاهد أن الناس لو تركوا من دون حث على النظافة انحدروا نحو التباؤس والقذارة كما شاهدنا ذلك في بعض البلدان التي أهملها الحاكمون تعسفاً وجوراً.

ولما كانت شريعة النبي ﷺ أتم الشرائع وأبقاها، تحتّم اهتمام النبي ﷺ بهذا الجانب ومطلوبيته لديه، وقد كان حال الجاهلية من حيث رعاية النظافة معلومة ، فجاء النبي ﷺ ليأخذ بأيديهم ويرفعهم إلى مرتبة التحضر والرقي ومن ثمة صناعة حضارة عظمى في آخر المطاف بعد مراكبتها لأنواع الحضارات وامتيازها عليها وصهرها مهما كانت متطورة ومترقية.

لقد حمل الرسول ﷺ الرسالة إلى البشرية وهي الإسلام، ثم بين أن هذه الرسالة تحمل في طياتها الأمر بالنظافة فقال: «**إن الإسلام نظيف فتنظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف**»[1] بل اخبر بأنها أساس من الأُسس فقال: «**إن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة**»[2]، وعطف على ذلك ببيان الهدف الأقصى وهو الإيمان ثم اخبر بأن النظافة من لبناته ومكوناته، فقالها خالدة ناصعة: «**النظافة من الإيمان**»[3] وبذلك لا تأتي حضارة ولا مدرسة جديدة ولا ثورة صناعية وغيرها تستطيع أن ترتكز على مثل هذا الأساس أو تريد أن تمتاز به؛ لأن الإسلام قد سبق الجميع

---

[1] - كنز العمال: ٢٦٠٠٧٣.

[2] - كنز العمال: ٢٦٠٠٢.

[3] - نهج الفصاحة: ٦٣٦، طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢١، البحار ٥٩: ٢٩١.

إلى ذلـك وارتكـز علـيه وبنى أساسه ونهج سبيله بأتقن الصور وأفضلها في لـب الواقـع بحيث تعـود كـل المـسالك إليه بمرور الأيام مهما شرقت وغرّبت أو انحدرت قبل ذلك.

ومـن ناحـية ثانية فقد دلت هذه الروايات بأنه لا يكمل إسلام المسلم ولا يـتم إيمـان المـؤمن إلا بالـنظافة، ولا يـدخل الإنـسان الجنة إلا بالنظافة ليميـز بين المسلم الحقيقي وغيره، والمؤمن الحقيقي وغيره، وكي يُعلم مدى نـزول الإسلام إلى حيّز التطبيق، فلا يرد أي إشكال على الإسلام نفسه إذا لم يلتزم به البعض ممن ينتمي إليه بحسب الظاهر.

وهذا هو المرتكز الأساسي الذي سنعتمد عليه في هذه الدراسة فنقولها بـصراحة: المـسلم هو النظيف، والمؤمن هو النظيف وهو المقصود النهائي أي ما يريده الله سبحانه وبعث رسوله ﷺ لصياغته.

قـال رسـول الله ﷺ: «إن الله يحب الناسك النظيف»[1] والنظيف يحبه الله ويحبه الرسول ويحبه الأئمة ويحبه الناس عامة.

وبـالعكس فـإن القـذر الوسـخ مـبغوض للناس ويبغضه الله ورسوله ﷺ فقـد جـاء في كنـز الفـوائد للكراجكـي: كـان ﷺ يحث أُمته على الـنظافة ويأمـرهم بهـا، وإن مـن المحفـوظ عنه في ذلك قوله ﷺ: «إن الله يـبغض الـرجل القـاذورة» فقـيل: ومـا القـاذورة يا رسول الله؟ قال: «الذي يتوقف به جليسه»[2]. وفي رواية «الذي يتأنف به من جلس إليه»[3].

---

[1]- الجامع الصغير للسيوطي١: ٢٨٨ ح١٨٩٦، والناسك هو العابد الطاهر من دنس الآثام.

[2]- كنز الفوائد: ٢٨٥، مستدرك الوسائل٣: ٣٣٦ ح٣٤٦٨.

[3]- انظر تحف العقول لابن شعبة الحراني: ١١٠، وأورده الصدوق في الخصال١: ٦٢٠، ويتأنف: أي يترفع ويتنزه.

وهناك روايات كثيرة يستفاد منها مفروغية استحباب النظافة ومطلوبيتها مثل قول النبي ﷺ: «تخللوا فإنه من النظافة»[1]، وقول الإمام الرضا عليه السلام: «علة غسل الجنابة النظافة»[2].

وكذا يستفاد مدى مطلوبية النظافة من كثرة قوله ﷺ: «نظفوا، نظفوا» في الموارد المختلفة مثل «نظفوا بيوتكم» ، «نظفوا طريق القرآن»، «نظفوا الماضغين» «نظفوا الصاغين»، «نظفوا مرابض الغنم» «نظفوا الأفنية» و..... وكذا تكرار قول «اغسلوا...» مثل «اغسلوا وجوهكم» «اغسلوا أيديكم» «اغسلوا أيدي صبيانكم...» «اغسلوا رؤوسكم»و.... كما ستأتي الإشارة إلى كل واحد منها في موضعه.

والنتيجة أن النظافة مطلوبة، وكل ما يصدق عليه أنه نظافة مطلوب، ويتحتم على المسلم أن يصدق عليه عنوان النظيف: على بدنه وثوبه ومسكنه ومجلسه وداره وفنائها ومركبه وغير ذلك، وحتى على شارعه ومحلته مهما أمكن، ولا يصدق عليه القاذورة والقذر أو الوسخ الأشعث الأغبر وغيرها، وبعد ذلك لا يحتاج كل ما يصدق عليه النظافة إلى دليل مستقل وجديد، بل يدخل تحت هذا الأصل الذي أسسناه والعموم الذي أوردناه.

تنظيف البدن

المقدار اللازم بصورة كلية هو صدق عنوان النظيف على البدن دائماً وأبداً، وعدم صدق عنوان الوسخ أو القذر عليه في تمام الأوقات، وهو يعني ضرورة المبادرة إلى إزالة القذارة التي تصيب البدن وتطهيره من جميع

---

[1] - مستدرك الوسائل١٦: ٣١٩ ح٢٠٠١٦، عن طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢١.

[2] - الفقيه١: ٧٦ ح١٧١، الوسائل١: ٤٦٦ ح١٨٦٧.

الأوساخ والنجاسات التي تقدم الكلام عنها مهما قلّت أو اختلطت مع غيرها مما عدا النجاسات.

فليست المسألة مربوطة بالصلاة وممارسة العبادات، ولا لزوم الطهارة لها، بل مطلوبية النظافة في نفسها وتحتم صدق عنوان النظيف على الدوام إلا ما يحصل عفواً واضطراراً وحاجة، فيبادر إلى إزالته وتطهيره كي يبقى الإنسان نظيفاً وطاهراً.

ولا يحق للإنسان التكاسل والتماهل فإن من كسل لم يؤد حق الله سبحانه ؛ فإن الله سبحانه وتعالى يحب الناسك النظيف؛ ولم يؤد حق نفسه، فإن لنفسه عليه حقاً.

والقضية بهذا المقدار كلية ينطوي تحتها الكثير من المصاديق والحقائق الخافية التي تكفل الرسول ﷺ والأئمة من أهل بيته عليهم السلام ببيانها والإشارة إلى بعض زواياها الخفية.

فالمطلوب في المرحلة الأولى هو إزالة القذر والنجس ولا يتحدد المزيل ولا الكيفية بل الإنسان هو الذي يختار أيسر الوسائل وأوفرها؛ لأن المطلوب هو تحقق عنوان النظافة ولا يهم نوع الوسيلة والطريقة، فهو المطلوب الأول وهو أمر طبيعي.

ومع ذلك فقد صرح الرسول ﷺ بتلك الكلية فقال: «تنظفوا بكل ما استطعتم»[1].

وهذا يعني مطلوبية أفضل سبل التنظيف والتطهير مهما أمكن وعدم الوقوف على حد معين بل على الإنسان أن يستعمل فكره وعقله في هذا المجال ويظل يكتشف الطرق النافعة والسبل الأفضل دائماً.

---

[1]- كنز العمال: ٢٧٧ ح٢٦٠٠٢.

المنظفات

بعد معرفة القذارات الحقيقية، فإن الواجب هو التحرز عنها مهما أمكن والتحذّر من إصابتها البدن والثوب والمجلس والفراش والدار والسكن وفناء الدار وحتى الشارع والمحلة، ولو أصابت شيئاً من ذلك لزم تنظيفه وتطهيره في الجملة بتفاصيل تأتي الإشارة إليها ولكن الكلام هنا في المطهرات وكيفية التطهير.

ففي المرحلة الأُولى فإن المطلوب هو صدق عنوان النظيف على البدن والثياب وسائر الأُمور التي ذكرناها وسنذكرها، فهو المطلوب الأول، ولم يحدد الإسلام في هذه المرحلة كيفية التنظيف ولم يحدد له منظف معين، بل بكل ما استطاع، ومعه يكفي كل أنواع التنظيف وكل أنواع المنظفات التي تنظف البدن والثوب وغيرهما حقيقة، ويكون الإنسان مختاراً يختار أيسر الطرق وأوفرها، لأن المطلوب هو تحقق عنوان النظافة ولا يهم نوع الوسيلة والطريقة.

وبذلك يكون الطريق مفتوحاً أمام العلماء لاكتشاف أنواع المنظفات واستعمال ما تم اكتشافه أو تعارف في أي بلد آخر وهو منظف يزيل القذارة والوساخة مثل بعض أنواع الحلالات والقواصر والمساحيق وغيرها، وأن الحصر بمثل الماء والتراب والشمس فهو بالنسبة للطهارة الشرعية لا النظافة التي أمرنا بتحصيلها بكل وسيلة ممكنة، وفي المرحلة الثانية يرشدنا الإسلام إلى بعض المنظفات الخاصة ويؤكد عليها وهي كالتالي:

١ـ الماء

أهم المنظفات والمطهرات هو الماء، وهو أفضل وسيلة لتطهير البدن وتنظيفه والتخلص من ضرر المكروبات والجراثيم التي يعبر عنها القرآن

بـ «رجز الشيطان» فقد ورد في عدة روايات أن الله سبحانه وتعالى خلق الماء طهوراً، وقال رسول الله ﷺ: «الماء يطهّر ولا يطهر»[1]، فهو في كل الأحوال صالح للتنظيف إلا إذا تغير طعمه وريحه بالقذارات والنجاسات وصار مقذراً لا منظفاً، وفي بعض الأحوال يكون منظفاً وإن لم يكن مطهراً شرعياً، وأما قوله ولا يطهر فهو يعني أن غير الماء لا يطهّر الماء ما دام على حالته التي تنجس عليها، نعم قد يطهر بالاستحالة أو التصفية أي بإخراجه عن الحال التي كان عليها.

والمياه أنواع يستفاد من الأخبار مطهريتها على أنواعها إلا ما شذ وندر، وهي كالآتي:

الف_ ماء المطر

إذا صفا الجو ولم يكن ملوثاً ولا مغبراً، فإنه إذا أُخذ قبل أن يصل إلى الأرض يكون عذباً صافياً مطهراً، قال تعالى: ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾[2] فالعملية عملية تطهير وتنظيف وهي تصب في مجرى السلامة لأنه يُذهب برجز الشيطان المضر بصحة الإنسان وسلامته.

وكذلك إذا نزل على مكان نظيف وجرى إلى ميزاب أو شبهه فإنه يظل صالحاً للاستعمال والتنظيف، بل يستفاد من بعض الأخبار وجود عاصمية لماء المطر ويظل طاهراً مطهراً مادام جارياً ما لم يركد، فقد سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وقال: يسيل عليّ من ماء المطر أرى فيه التغيير وأرى فيه آثار القذر، فتقطر القطرات عليّ وينتضح عليّ منه والبيت

---

[1] - الكافي٣: ١ ح١، ومثله في الفقيه١: ٥ح٢ عن الصادق عليه السلام، الوسائل١: ١٠٠ ح٦.

[2] - الأنفال: ١١.

يتوضأ على سطحه فيكفّ على ثيابنا قال: ما به بأس لا تغسله، كل شيء يراه ماء المطر فقد طهر[1].

فالرواية تتحدث عن وجود القذر يعني مثل التراب والأوساخ في ماء المطر وأن ذلك لا يمنع من مطهريته والروايات بهذا المعنى كثيرة.

ب_ الماء الجاري

كماء الأنهر والسواقي هذا الآخر له عاصمية لا يمنع من التطهر به اختلاط بعض القذارات به مثل التراب والطين والقذارات الأُخرى، إلا أن يخرج عن اسم الماء ويكون بحيث لا ينظّف الأشياء بل يقذّرها، وهذا شامل لماء الإسالة أي مياه الأنابيب الموجودة اليوم.

ج_ ماء البحر

هو الآخر طهور مطهر، ومنظف فقد سئل الأئمة عن ماء البحر أطهور هو؟ قالوا: نعم[2]، والمأثور عنهم: أنه الطهور ماؤه الحل ميتته، وهذا الآخر يظل طهوراً بمخالطة بعض القذارات إلا أن يبلغ إلى حالة يكون فيها مقذّراً لا منظفاً كشواطئ بعض البحار الملوثة.

د_ مياه الآبار

فماء البئر واسع لا يفسده شيء إلا أن يتغير ريحه أو طعمه فينزح منه حتى يذهب الريح ويطيب الطعم لأن له مادة، والروايات بهذا المعنى كثيرة.

---

[1]- الكافي٣: ١٣ ح٣، الوسائل١: ١٠٩. انتضح الماء أي طفر، وكفّ السقف أي صار مرطوباً وتقاطر منه الماء.

[2]- انظر الكافي٣: ١ ح٤ و٥ بأسانيد متعددة، التهذيب١: ٢١٦ ح٦٢٢ و٦٢٣، الوسائل١: ١٠١ ح٣٣٢ و ٣٣٣، وبنفس المضمون في قرب الإسناد للحميري: ١٨٠ ح٦٦٥.

فيظل ماء البئر منظفاً ومطهراً إلا إذا تغيرت رائحته أو طعمه، فعندها لا يكون منظفاً ويكون مقذّراً، خصوصاً إذا أنتن البئر فإنه لا يصلح الغسل به، ولو غسل الإنسان به شيئاً فعليه أن يعيد غسله وعليه أن ينزح البئر حتى تنظف.

وهكذا كلما وقع في البئر شيء من القذارات ينزح من ماء البئر حتى يذهب أثر القذر وتعود البئر صالحة.

ومن الواجب أن لا يكون البئر قرب البالوعة، ويجب أن يكون بينهما فاصلة بحيث لا يبلغ ماء البالوعة بنتنه البئر وهي تختلف بحسب رخاوة الأرض وصلابتها.

هـ ـ مياه العيون أيضاً طاهرة ومطهرة تأتي في المرتبة اللاحقة بعد مياه الأمطار في العذوبة والصفاء والقدرة على تنظيف الأشياء وتطهيرها.

و ـ المياه الراكدة

هذه الأُخرى لها قابلية التنظيف والتطهير مهما قلت ولكنها تقسم إلى كثيرة وقليلة، فالماء القليل وعلى الرغم من تنظيفه الثياب إذا سقط فيه نجاسة، ولكن الإسلام له نظرية قائلة بعدم صلاحيته للتطهير والحال هذه، والمراد بالنجاسة هي البول والعذرة من غير مأكول اللحم، والمني والميتة مما له نفس سائلة والدم والكلب والخنزير وعرق الجلال والكافر غير الذمي، يعني من ليس له كتاب سماوي كاليهود والنصارى، فمتى لاقى الماء شيء من ذلك لا يفضّل استعماله حتى في التنظيف؟ وهو بحاجة إلى دراسة.

وأما الكثير الذي يصدق عليه الكثير عرفاً وتحدده الأخبار بثلاثة أشبار ونصف عمقاً في ثلاثة أشبار ونصف عرضاً أو ثلاثة أشبار في ثلاثة أشبار، ويكون ألف ومائتي رطلاً تقريباً، والمهم صدق الكثير عليه كالحوض والمستنقع -أي الغدير والحفرة التي يجتمع فيها الماء ما لم يكن آسناً- والماء

المجتمع على الأرض فإنه له عاصمية لا يضر اختلاط بعض القذارات به إلا أن يتغير ريحه أو لونه أو طعمه، ومعه لا يكون مطهراً بل يكون مقذراً، والكلام في المياه مستقصى في كتب الفقه.

وهناك سوائل أُخرى غير الماء مثل النفط والبنزين والكحول الصناعية والماء المضاف ومثل ماء الورد والبصاق وغيرها، فهي طاهرة ومنظفة لا محالة خصوصاً مثل الكلور وبعض المنظفات الكيماوية ولكنها غير مطهرة بمعنى صحة الصلاة إذا تم تطهير النجس بها، والنجس هو الشرعي لا كل ما يلاقي القذارات المارة، وتبقى تلك المياه منظّفة ما لم يقع فيها أو يلاقيها شيء من القذارات.

وأما مثل الحليب واللبن والخل وعامة الأغذية وعصير الفواكه والخضر فلا يبعد كونها من المقذّرات التي تقذر مثل الثوب إذا أصابته فكيف تكون مطهرة.

٢ـ الشمس والريح

الملاحظ أن الشمس والرياح تجفف بعض النجاسات والقذارات وتُفقدها قذارتها خصوصاً إذا كانت القذارة سائلة كالبول، فقد روي أن كل ما أشرقت عليه الشمس فهو طاهر، يعني إذا أشرقت وأزالت القذر أو أفقدته قذارته، وذلك إذا يبس بالشمس وصفقته الرياح فلم يبق له أثر، فهو نوع من التنظيف وإزالة القذر، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الموضع القذر يكون في البيت أو غيره فلا تصيبه الشمس ولكنه قد يبس الموضع القذر، قال: لا يصلى عليه وأعلم موضعه حتى يغسله، وعن الشمس هل تطهر الأرض؟ قال: إذا كان الموضع قذراً من بول أو غير ذلك فأصابته الشمس ثم يبس الموضع فالصلاة على الموضع جائزة، وإن

أصابته الشمس ولم ييبس الموضع القذر وكان رطباً فلا يجوز الصلاة عليه حتى ييبس[1].

والمراد إذا لم يبق للنجاسة والقذارة بعد إشراق الشمس عليه عين ولا أثر، وقد يكفي زوال العين، فإن المستفاد من الأخبار أن الشمس لها خاصية تعقيمية وتنظيفية خصوصاً بعد تصريح الرواية بوجدانها للخاصية التطهيرية، فالتنظيفية أولى، والمهم هو حصول النظافة وزوال القذارة.

٣-الدلك والمسح

لا شك أن الدلك والمسح من المنظفات في غير الجسم والثياب مثل مسح الأرض -كأرض المنزل- والجدران وبعض الوسائل والأدوات المنزلية فإن المسح باليد أو الخرق أو الماسحة ينظفها، ويبقى مثل البدن والثياب، فلا بُعد في التزام ذلك فيهما فقد سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل فقال له: أبول فلا أُصيب الماء، وقد أصاب يدي شيء من البول فأمسحه بالحائط أو بالتراب ثم تعرق يدي فامسح وجهي أو بعض جسدي أو يصيب ثوبي قال: لا بأس به[2].

وسأله عليه السلام آخر عمن مسح ذكره بيده ثم عرقت يده فأصابه ثوبه، يغسل ثوبه؟ قال: لا[3].

وكذا مخرج الغائط فإنه يكفي فيه مسحه بالأحجار أو بالخرق كما مر.

وعن خالد القلانسي قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ألقى الذمي فيصافحني، قال: امسحها بالتراب أو بالحائط[4].

---

[1] - التهذيب٢: ٣٧٢ ح١٥٤٨، الوسائل٢: ١٠٤٢ ح٤١٤٧.

[2] - الكافي٣: ٥٥ح٤، الفقيه١: ٦٩ ح١٥٨، الوسائل٢: ١٠٠٥ ح٣٩٧٣.

[3] - التهذيب١: ٤٢١ ح١٣٣٣، الوسائل٢: ١٠٠٥ ح٣٩٧٤.

[4] - الوسائل٢: ١٠١٩ ح٤٠٤١، عن الكافي٢: ٦٥٠ ح١١.

وعن عمار عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال سألت عن الدمل يكون بالرجل فينفجر وهو في الصلاة، قال: يمسحه ويمسح يده بالحائط أو بالأرض ولا يقطع الصلاة[1].

وعن الحكم بن حكيم قال، قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني أغدوا إلى السوق فأحتاج إلى البول وليس عندي ماء، ثم أتمسح وأتنشف بيدي ثم امسحهما بالحائط وبالأرض، ثم أحك جسدي بعد ذلك، قال: لا بأس[2].

وعن زرارة بن أعين قال قلت لأبي جعفر (عليه السلام) رجل وطأ على عذرة فساخت رجله فيها هل يجب عليه غسلها؟ فقال: لا يغسلها إلا أن يقذرها، ولكنه يمسحها حتى يذهب أثرها[3].

وأنت ترى جميع هذه الروايات تركز على المسح ولا تعتني بالممسوح به وكل ما جاء ذكره إنما هو بنحو المثال كالحائط والأرض واليد والخرق والأحجار، فالمهم هو المسح حتى يزول القذر بالمرة، عندها يكون نظيفاً لكن لا بمعنى النظافة الشرعية وصحة الصلاة والحال هذه فإن ذلك يرتبط بالفقه والرسائل العملية ولا يرتبط ببحثنا كما نبهنا عليه مراراً.

والمهم هو المسح حتى لا يبقى شيء؛ لأن حفص بن عيسى قال، قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني وطأت على عذرة بخفي ومسحته حتى لم أرَ فيه شيئاً، ما تقول في الصلاة فيه؟ فقال: لا بأس[4]، وبزعمي فإن الكلام في هذه الرواية في صورة طهارة العذرة كعذرة مأكول اللحم، أو عدم اعتبار طهارة مثل الخف والجوراب لأنها ما لا تتم الصلاة بها ويكون السؤال

1- التهذيب١: ٣٤٩ ح١٠٢٨، الوسائل٢: ١٠٣٠ ح٤٠٨٦.

2- الكافي٣: ٥٦ ح٧، الوسائل٢: ١٠٣٦ ح٤١١٧.

3- التهذيب١: ٢٧٥ ح٨٠٩، الوسائل١: ١٩٤ ح٧١٨.

4- التهذيب١: ٢٧٤ ح٨٠٨، الوسائل٢: ١٠٤٧ ح٤١٦٨.

عن قذارته وهل هي مانعة أو توجب حزازة في الصلاة إذا مسحهما وأزال عين القذارة والنجاسة وليس السؤال عما لا تتم الصلاة فيه لعدم تعليله بذلك ولذلك روايات أُخرى، ولعدم نفي الإمام لزوم المسح.

ولا تتصور أن عملية الدلك مجرد استشعار واستظهار من الشوارد، فإن الطهارة الشرعية أيضاً تحصل بالدلك وذلك مثل أسفل القدم والحذاء فإن الفقهاء عامة يرون أنه يطهر إذا مشى به على الأرض فزالت عين النجاسة، ولو تصورنا الأمر الذي يحدث حال المشي فليس هو سوى حصول عملية دلك عفوية، على أن لا ننسى مطهرية الأرض والتراب كما سيأتي، وكذا دلك الإناء الذي ولغ فيه الكلب والخنزير بالتراب ثم غسله بالماء.

٤-التراب والأرض

قال رسول الله ﷺ: **«جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً»**[١] ولا شك أن الأرض وخصوصاً ترابها ينفع في الطهارة من الحدث، أي الطهارة الشرعية وذلك بالتيمم، والسؤال عن نفعه في النظافة من القذارة؟ ليس ذلك من المستبعد خصوصاً بعد ما ورد من دلك الإناء الذي ولغ فيه الكلب والخنزير بالتراب ثم غسله بالماء واستعماله ولا يصلح استعماله بدون ذلك مما يدل على أن ولوغهما يترك من الأضرار في الإناء لا ترتفع ولا ينظف من دون أن تدلك بالتراب.

وبعدما علمنا أن وجوب غسل الجنابة لأجل النظافة وعلمنا أن التيمم بالتراب النظيف بديل عن الغسل فقد يستفاد منه حصول النظافة أو شيء منها بالتيمم.

---

[١]- دعائم الإسلام١: ١٢٠-١٢١.

وأما الأرض بصورة كلية، فقد جاء في الروايات أن الأرض يطهر بعضها بعضاً، قال محمد بن مسلم كنت مع أبي جعفر عليه السلام إذ مر على عذرة يابسة فوطأ عليها فأصابت ثوبه، فقلت: جعلت فداك قد وطئت على عذرة فأصابت ثوبك، فقال: أليس هي يابسة؟ فقلت: بلى، قال: لا بأس إن الأرض يطهر بعضها بعضاً[١].

ومهما كان معنى هذه الجملة فإن ذيل الثوب الذي أصاب العذرة قد طهر بمماسته لموضع طاهر من الأرض.

وعن محمد الحلبي قال: نزلنا في مكان بيننا وبين المسجد زقاق قذر، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: أين نزلتم؟ فقلت: نزلنا في دار فلان، فقال: إن بينكم وبين المسجد زقاقاً قذراً، أو قلنا له: إن بيننا وبين المسجد زقاقاً قذراً، فقال: لا بأس الأرض تطهر بعضها بعضاً[٢].

والمهم أن المطهر هو الأرض وليس الدلك والمسح.

٥- النفض

أحد طرق التنظيف هو النفض، ولا شك أن بعض القذارات مثل الروث الجاف وحتى مثل التراب يزول بالنفض، فقد يكفي فيه ذلك خصوصاً إذا كان الإنسان خارج الدار ولا يتمكن من تبديل اللباس فيبادر إلى نفضه وإزالة ما علق عليه من القذر، وعن علي بن جعفر عليه السلام قال: سألت موسى بن جعفر عليه السلام عن الرجل يمرّ بالمكان فيه العذرة فتهب الريح فيسفي عليه من العذرة، فيصيب ثوبه ورأسه أيصلّي فيه قبل أن

١- الكافي٣: ٣٨ ح٢، الوسائل٣: ٤٤٤ ح٤١٢٠.

٢- الكافي٣: ٣٨ ح٣، الوسائل٢: ١٠٤٧ ح٤١٦٧.

يغسله؟ قال: نعم ينفضه ويصلي فلا بأس[1]. ولا شك أن النفض ليس لأجل النجاسة، بل لأجل أن النظافة أيضاً مطلوبة في الصلاة، وطريق تحصيلها هو النفض.

٦- التمضمض

هو إدخال الماء في الفم وإدارته على أطراف الأسنان ثم إخراجه ورميه عن الفم لتطهير الفم عن القذارات وخروج الدم مثلاً، فقد ورد عن موسى بن جعفر عليه السلام قال حينما سأله الحميري عن رجل استاك أو تخلل فخرج من فمه دم، أينقض ذلك الوضوء؟ قال عليه السلام: لا، ولكن يتمضمض، فالمراد هنا تطهير النجاسة الحاصلة في الفم، لأن الدم من القذارات[2].

٧- الاستنشاق

وهو إدخال الماء في الأنف ثم إلقائه وتكرار ذلك عدة مرات إلى أن يطهر الأنف وأقله ثلاث مرات وذلك إذا كان في الأنف دم أو أي قذر آخر حتى قذارة نفس الأنف وسيأتي له بعض التفاصيل في الوضوء.

طريقة تنظيف البدن

هناك طرق لتنظيف البدن تختلف بحسب الحاجة وعمومية القذارة والوساخة التي تقذر البدن وخصوصيتها، فقد يتقذر عامة البدن وقد يتقذر موضع خاص منه، والموضع قد يختلف، من كونه ظاهراً أوباطناً، من الأماكن التي تتقذر دائماً في البدن أو في بعض الأحيان، ما يبلغها الماء بسهولة وما لا يبلغها.

---

[1] - مسائل علي بن جعفر: ١٥٥ ح٢١٤، الوسائل٢: ١٠٣٦ ح٤١١٦، البحار٧٧: ١٢٥ ح٥.

[2] - مسائل علي بن جعفر: ٢٠٥ ح٤٣٩، قرب الإسناد: ١٧٧ ح٦٥٢، وعنه في الوسائل١: ١٩٠ ح٧٠٠.

فإذا تقذّر جميع البدن فالمطلوب في هذه الحالة دخول الحمام وغسل البدن بالماء والصابون والدلك، وهو تابع لسهولة زوال القذارة وصعوبتها، فقد يكفي إراقة الماء على البدن وقد يلزم كل ما هو مطلوب في الاستحمام، وسيجيء الكلام في الاستحمام وكيفيته مفصلاً.

والطريق الثاني الغُسل، وذلك بإراقة الماء على عامة الجسد بحيث يصيب جميع الجسد ويجري عليه، وبهذا المقدار تتحقق النظافة، وذلك مثل الغُسل للجنابة وللحيض والنفاس والاستحاضة، ومن مس الميت، وغسل الجمعة.

وهناك أغسال مستحبة يراد بها استمرار النظافة وطيب الريح وتطهير الغبرة والعرق أكثر من تنظيف القذر، بل المبالغة في النظافة واستمرار حالة الطهر وذلك مثل الأغسال المستحبة كغسل الجمعة والغسل في ليالي الأفراد في شهر رمضان.

وتتنزل إلى غسل موضع خاص من البدن بعد تقذره، وهذا ينقسم إلى قسمين ما يكون تقذّره دائمياً ومستمراً مثل مخرج الغائط والبول وسيأتي الكلام في التخلّي مفصّلاً، وقد لا يكون كذلك مثل سائر مواضع البدن، وهذه الأخيرة يكون تطهيرها وتنظيفها لإزالة القذر والنجس، وقد يكون لبقاء طيبها وطهارتها واستمرار ذلك مثل الوضوء، أعني غسل الوجه واليدين في اليوم عدة مرات.

غسل الجنابة

غسل الجنابة واجب في الشريعة الإسلامية ومن خالص الشرائع الحنيفية وكانت العرب تفعله قبل الإسلام، وهو واحد من أركان النظافة المطلوبة وواحد من شعارات النظافة في الإسلام، بل نستطيع أن نقول لعامة البشر: إننا لا نترك الغسل من الجنابة، وهو دليل على نظافة

الإسلام والمسلمين، لأن الجنابة تحدث باستمرار والمسلم يغسل بدنه لا محالة بفاصلة أيام أو ساعات، حسب ممارسته الجنسية.

والمقصود بالجنابة هي إما خروج المني أي الماء الذي يكون منه الولد، ويكون خروجه بدفق عادة ومصاحباً للتلذذ وحصول الفتور بعده، وإما الإدخال في الفرج أو الدبر من إنسان أو حتى حيوان، فإن النظرية الإسلامية تذهب إلى أن هذه العملية تصاحب حصول القذارة.

فقد روي أن الإمام الرضا عليه السلام كتب إلى بعض أصحابه في جواب مسائله: علة غسل الجنابة النظافة، ولتطهير الإنسان مما أصابه من أذاه، وتطهير سائر جسده، لأن الجنابة خارجة من كل جسده، فلذلك وجب عليه تطهير جسده كلّه[1].

فغسل الجنابة في الحقيقة هو تطهير من الأذى، وهذا يعني أن الخارج حين الجنابة والملوث للبدن يضر تواجده على البدن لأنه عبّر عنه بالأذى، أي المضر: وما يوصل الضرر.

وكذلك هو تطهير لما يخرج من جميع الجسد عند حصول الجنابة، يعني أن هناك مادة تخرج من جميع الجسد وهذه المادة قذرة، لأنه عليه السلام قال وتطهير سائر جسده، والتطهير يكون لغير الطاهر، وعلله بعد ذلك بأن الجنابة خارجة من كل جسده، فيكون الخارج هو القذر وهو سبب عدم الطهارة.

وفي رواية أُخرى أنه جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل وكان فيما سأله أن قال: لاي شيء أمر الله تعالى بالاغتسال من الجنابة، ولم يأمر بالغسل من الغائط والبول؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن آدم لما أكل من الشجرة دب ذلك في عروقه وشعره وبشره؛

---

[1]- الفقيه١: ٤٤ ح١٧١، الوسائل ١: ١٦٦ باب٢ من أبواب الجنابة ح١.

فإن جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق وشعرة في جسده، فأوجب الله عز وجل على ذريته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة، والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان، والغائط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله الإنسان فعليه في ذلك الوضوء[1].

والمراد بالعِرق هو الجينات الموجودة في خلايا البدن، وإن كانت القضية ذات احتمالين أحدهما: خروج مادة من جميع الجسد وخروج الماء من جميع الجسد يعني من مسامات البدن من كل شعرة مثلاً قد يكون هو نفس عرق الجنب أو شبيه بالعرق يظهر على ظاهر البدن كسائل وشبهه غير المني.

والأخر: هو خروج الماء المنوي من جميع البدن بأن تخرج مواده من جميع الخلايا والجينات واجتماعها في الظهر ثم في البيضتين وخروجها عن طريق الإحليل ويلزم من خروجه من كل عرق وكل خلية وشعرة جنابة تلك الشعرة وذلك العرق، وليس هناك مادة تخرج من جميع مسامات الجسد وشعره وتكون على ظاهر البدن، وإنما الموجود هو المني يخرج من عامة البدن.

والرواية الثانية تؤيد الاحتمال الأول، وكذا مثل قولهم عليهم السلام : تحت كل شعرة جنابة[2].

وهناك رواية تؤيد الاحتمال الثاني: جاء فيها: وإنما أُمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الخلاء وهو أنجس من الجنابة وأقذر، من أجل أن الجنابة من نفس الإنسان، وهو شي يخرج من جميع جسده، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب[3].

---

[1]- الفقيه١: ٧٥ ح١٧٠، علل الشرائع١: ٢٨٢ ح٢، الوسائل١: ٤٦٦ ح١٨٦٧.

[2]- فقه الرضا: ٨٣.

[3]- علل الشرائع: ٩٠، ٢٥٧، الوسائل٢: ١٧٩ باب٢ من أبواب الجنابة ح٤،٥.

فقد جعل الجنابة هي الخارجة من جميع الجسد، والجنابة يراد بها المني. ويحتمل إرادة الاثنين معاً، أعني المني وسائر ما يخرج من عامة البدن، جمعاً بين الأخبار، ويؤيده أيضاً ما جاء في رواية: من أن الجماع لا يكون إلا بحركة شديدة وشهوة غالبة، فإذا فرغ الرجل تنفس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل بذلك[1].

وكذا يؤيده الأمر بتطهير جميع البدن وهو يعني وجود القذارة في جميع البدن، كما أن الأمر بالاستنجاء أي غسل المخرج والوضوء أي غسل اليدين يعني تقذرها عند التخلي.

وكذا الأمر بالغسل بحصول الجنابة من دون خروج المني، يعني بالإدخال بدون إراقة الماء يؤيد الاحتمال الأول، أي احتمال خروج مادة من جميع الجسد ومن جميع مسامات البدن، لعدم خروج الماء عنده، ومع ذلك يحصل ما يوجب الغسل من القذارة وليس هو حكم تعبلي محض، وإن كان المستشعر من الروايات حصول تلك الحالة عند خروج المني فقط، ولكن الأخبار تأمر بالغسل وتوجبه بمجرد دخول الحشفة، يعني تحقق الدخول ومماسة عامة الحشفة لباطن الفرج.

وأما صورة مجرد وضع الذكر على الفرج وعدم تحقق دخول الحشفة، فالمستفاد من بعض الروايات لزوم الغسل والحال هذه فإن الروايات تعبر بأنه إذا وقع الختان على الختان فقد وجب الغسل، أو إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل، أو إذا التقى الختانان، وفي رواية معتبرة عن علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن عن الرجل يصيب الجارية البكر لا يفضي إليها ولا ينزل عليها أعليها غسل؟ ... قال: إذا وقع الختان على الختان فقد

---

[1] - انظر الاحتجاج للطبرسي٢: ٩٣، المناقب لابن شهر آشوب٣: ٣٨٧، الوسائل١: ٤٦٥ ح١٨٦٥.

وجب الغسل، البكر وغير البكر[١]، وهذه التعابير تدل بظاهرها على مجرد حصول المماسة بين الختانين ولو من غير دخول، بل المماسة معناها عدم الدخول لأن مدخل الذكر أسفل من ختان المرأة لأن ختانها هو محل القطع من نواتها وعند الدخول لا تحصل المماسة، ولكن الفقهاء لم يفتوا بلزوم الغسل بمجرد مماسة الختانين من دون حصول الدخول، ويمكن أن نستفيد من هذه الروايات حكماً نظافياً صحياً أعني لزوم الغسل بمجرد حصول المماسة من دون تحقق الإدخال.

بينما قال بعض الفقهاء: المراد من المماسة هو المحاذاة، باعتبار أن مدخل الذكر بعد ختان المرأة وأسفل منه، فإذا دخل وبلغ إلى حيث يحاذي الختان الختان فهو التقاء الختانين مثل التقاء زيد وعمرو.

والدليل على ذلك صحيحة ابن بزيع قال سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يجامع المرأة قريباً من الفرج فلا ينزلان متى يجب الغسل؟ فقال: إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل، فقلت: التقاء الختانين هو غيبوبة الحشفة؟ قال: نعم[٢].

وفي خبر آخر: إنما جامعها دون الفرج فلم يجب الغسل،لأنه لم يدخله[٣]، وهو دليل آخر على أن موجب الغسل هو الإدخال وليس مجرد المماسة.

والدليل الثالث الرواية التي سئل فيها أبو عبد الله عليه السلام متى يجب على الرجل والمرأة الغسل؟ فقال: يجب عليهما الغسل حين يدخله، وإذا التقى الختانان فيغسلان فرجهما[٤].

١- الكافي٣: ٤٦ ح٣، التهذيب١: ١١٨ ح٣٦٢، الاستبصار١: ١٠٩ ح٣٦٠، الوسائل١: ٤٦٩ ح١٨٧٧.

٢- الكافي٣: ٤٦ ح٢، التهذيب١: ١١٨ح ٣٦١، الاستبصار١: ١٠٨ ح٣٥٩، الوسائل١: ٤٦٩ ح١٨٧٦.

٣- التهذيب١: ١٢٢ ح٤٢٣، الاستبصار١: ١١٢ ح٣٧٢، الوسائل١: ٤٧٥ ح١٩٠٢.

٤- انظر الوسائل١: ٤٧٠ ح١٨٨٣، السرائر٣: ٦٠٩.

فهي تبين أن الموجب للغسل هو الإدخال وليس في مجرد التقاء الختانين سوى غسل الفرج، وهذا أمر هام للغاية، لأن الفرجين مهما طهرا فهما من مظان القذارة، واختلاف نوعها فقد لا تضر نفس الشخص لاعتياد بدنه عليها وتضر الطرف المقابل.

والنتيجة أن الروايات متعارضة خصوصاً رواية الباكر وصحيحة ابن بزيع والأفضل حمل الروايات الأولى على الحكم الصحي النظافي والثانية على الشرعي الشرطي كما بينا فهو أفضل من طرح الروايات الأولى أو توجيهها لعدم قبول رواية الباكر للتوجيه.

احتلام المرأة :

هل المرأة تحتلم وتمني كما يحتلم الرجل ويمني؟ الظاهر أن هذا الأمر يتحقق ولا يلزم أن يكون في حال النوم بل حتى في حال اليقظة، خصوصاً إذا خالطها الرجل من دون دخول، والعملية أن مني الرجل يخرج خارج البدن ويظهر وهو جنابته، بينما المرأة تنزل داخل الرحم وفي بعض الأحيان يتفق لبعض النساء في بعض الحالات خروج المني خارج البدن ويظهر.

فإذا خرج يجب فيه الغسل شرعاً ولأجل التنظيف والتطهير، وأما إذا لم يخرج وقذفت داخل الرحم بعد ما جاءتها الشهوة وأحست بذلك، فتغسل للتنظيف ولا تغسل للعبادة، والسبب في ذلك يعود إلى أن الجنابة تلازم القذارة كما مر، وهذه جنابة لا محالة، غير أن الغسل الشرعي ساقط لعلة أخرى، وإنما سقط عنهن لكي لا يتذرعن به إذا عملن منكراً وصرن يغتسلن فيعتذرن بأنهن قد احتلمن، ولأجل أنه يصعب على الزوج والمحرم أن زوجته أو اخته تغتسل فإذا سألها قالت احتلمت كل ذلك قد

دلـت علـيه الأخبار، وهناك رواية مفصلة يستفاد منها أكثر ذلك، فقد روي عـن أمـير المؤمـنين ﷺ أنـه قـال: أتـت نساء إلى بعض نساء النبي ﷺ فحدثـتهن، فقالـت إحـدى نـساء رسـول الله ﷺ: إن هـؤلاء نـساء جئن يـسألنك عـن شـيء يستحين مـن ذكـره، فقـال ﷺ: ليـسألن فإن الله لا يـستحي مـن الحـق، قالـت، يقلـن: ما ترى في المرأة ترى في منامها ما يرى الـرجل، هل عليها الغسل؟ قال ﷺ: نعم عليها الغسل، لأن لها ماء كماء الرجل، ولكن الله ستر ماءها وأظهر ماء الرجل، فإذا ظهر منها ما يظهر من الرجل فلتغسل[1]. وفي نقل آخر زيادة: ولا يكون ذلك إلا في شرارهن[2].

وهـناك روايـات عديـدة مطلقـة مفادهـا أن المـرأة إذا أنزلت من شهوة فعلـيها الغـسل خـصوصاً إذا كان في النوم وفي الاحتلام، وفي عدة روايات يـسأل الـراوي الإمـام ﷺ عـن المـرأة ترى أن الرجل يجامعها في المنام في فـرجها حتى تنزل فيقول تغتسل، وفي رواية أُخرى قال: عليها غسل ولكن لا تحدثوهن بهذا فيتخذنه علة[3].

وهـناك رواية تدل على ذلك بوضوح، قال عبيد بن زرارة قلت له: هل علـى المرأة غسل من جنابتها إذا لم يأتها الرجل؟ قال: لا، وأيكم يرضى أن يـرى أو يـصبر علـى ذلك أن يرى ابنته أو أُخته أو أُمه، أو زوجته أو أحداً مـن قـرابته قائمـة تغتسل، فيقول: مالكِ؟ فتقول: احتلمت وليس لها بعل، ثـم قـال: لا ليس عليهن ذلك، وقد وضع ذلك عليكم ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا

---

[1] – انظر المهذب البارع لابن فهد الحلي١: ١٥٠، مستدرك الوسائل١: ٤٥٥ ح١١٤٧.

[2] – دعائم الإسلام١: ١١٥، مستدرك الوسائل١: ٤٥٦ ح١١٤٨.

[3] – الكافي٣: ٤٨ ح٦، انظر الاستبصار١: ١٠٥ ح٣٤٤، التهذيب١: ١٢١ ح٣٦٩، الوسائل١: ٤٧٢ ح١٨٩٠ و١٨٩١ وص: ٤٧٣ ح١٨٩٥.

فَٱطَّهَّرُواْ ﴾ ولم يقـل ذلـك لهـن[1]، وقـد استفاضـت الروايات الدالة على عدم غسل المرأة بدون مجامعة الرجل لها.

وفي المقابـل هـناك روايات كثيرة تدل على غسـل المرأة إذا أنزلت سواء كـان ذلك على أثر مداعبة الزوج أو معانقته، أو أنها ترى في المنام ما يرى الرجل، يعني أن الرجل يجامعها، وهو الاحتلام.

وهـناك روايـة تفـصّل بين الاحتلام وملاعبة الزوج فتجعل الغسل في الاحتلام إذا حصل الجماع في المنام وتنفيه في غيره.

وهـناك روايات تقول لا تحدثوهن بذلك كما ذكرنا، واحتار العلماء في الجمـع بيـنها وهي كثيرة من الطرفين ولا وجه للجمع بينها سوى التفريق بـين الغـسل للتنظـيف وبين الغسل للصلاة، فالثاني ساقط والأول ثابت مـع عـدم وجـود محذور، كالتهمة والحساسية، كواحد من المحاذير المانعة من الاسـتحمام كوجـود الناظـر، وعدم وجود الحمام أو الماء أو شيء من هذا القبيل.

والمستفاد من مجموع ذلك أن المطلوب هو عمل النساء ومعاملتهن بما يـؤدي إلى خمـود الـرغبة وعـدم إثـارة الشهوة في غير حالات الجماع كي لا يحـتجن إلى الغـسل، ويدخل في تلك المحاولات نفي وجوب الغسل عليهن من ذلك العمل وعدم تحديثهن بذلك فيكون حكماً شرعياً ووظيفة معلنة تمـنحهن الذريعـة لتحقـيق أسـبابه ومعطـياته وتهيـئة وسـائله، فـإذا قيل لإحـداهن مـاذا تفعلـين تقول هذا حكم ثابت في الشريعة يحق للمرأة أن تفكـر في ذلـك وتجـنب وتلـتذّ وتغتسل ولولا أن يحق ذلك للمرأة لما أمر الشارع بالغسل وما جعله واحداً من الوظائف؛ فإن نفس التفكير في ذلك

---

[1] - التهذيب١: ١٢٤ ح٣٣٢، الاستبصار١: ١٠٧ ح١١٣٥٣، الوسائل١: ٤٧٥ ح١٩٠٥، المائدة: ٦..

يجر إلى تحققه في المنام واليقظة وقد يجر إلى الحرام أيضاً، هذا هو الأصل الأول.

والثاني أن العملية هي عملية جنابة وإنزال الماء ولو في الداخل فيصاحبها حصول القذارة الموجبة للغسل والتنظيف الداخل في النظام الصحي الإسلامي.

وأما العملية في وطء الدبر، فالقواعد الصحية لا تقضي بالغسل على الموطوء وتقضيه على الواطئ مع خروج المني بشكل واضح ومع عدم خروجه فلأجل مباشرة خلايا الرجل الحسية للعملية فقد يؤدي إلى خروج المادة القذرة والرائحة الكريهة من عامة البدن كما في وطء الفرج من دون إنزال، إلا أن يدعى توقف ذلك على التقاء الخلايا الحسية من الطرفين.

طريقة الغسل من الجنابة

المقصود الأول والأخير هو غسل عامة البدن وتنظيفه من القذارة الحاصلة على أثر الجنابة والعملية هي إراقة الماء على الرأس والجسد وكل شيء أمسسته الماء فقد أنقيته، والدلك لازم للنظافة مهما أمكن، والأفضل استعمال المنظفات كالصابون للتأكد من حصول التطهير وطيب الرائحة وذلك بعد إزالة ما يعيق عن وصول الماء إليه.

ومع ذلك فهنالك بعض التوصيات الصحية ورعاية كيفية خاصة وترتيب وتقديم وتأخير نذكرها كالتالي:

١ـ البول والاجتهاد في إخراج فضلة المني فإن خروجها بعد الغسل لا يخلو من المحذور وبقاؤها ضار جداً.

٢ـ غسل اليدين قبل كل شيء بالماء، أو بالماء والصابون إلى المرفق، أو الكفين فقط.

٣ـ غسل الفرج في المرحلة الثانية وتنقيته من القذارات بشكل كامل.

٤ـ المضمضة ثلاث مرات، مما يبدو تقذر داخل الفم بالجنابة ولذلك كره الأكل والشرب قبلها.

٥ـ الاستنشاق ثلاث مرات، وهو إدخال الماء في الأنف، فهو الآخر يتقذر بهذه العملية على ما يبدو ويخرج من جدارته ما يخرج من عامة البدن، أو العلة هو التطهير من فضوله التي تتزايد حالة الجماع.

والمضمضة والاستنشاق مما سن رسول الله ﷺ.

٦ـ تصب الماء على رأسك ثلاث مرات وتغسل وجهك بشكل جيد.

٧ـ تفيض الماء على سائر جسدك مرتين بحيث تتأكد من جريان الماء على عامة الجسد.

٨ـ يكفي الارتماس في الماء إذا كان كثيراً أو نهراً جارياً، والأفضل الدلك.

٩ـ ولا مانع من أن تغسل جزءاً من البدن ثم تغسل جزءاً آخر منه ولكن تقديم غسل الرأس أفضل في كل الأحوال، والمهم هو التنظيف والتنقية من آثار الجنابة.

١٠ـ إذا خرج المني بعد الغسل يلزم له الغسل مرة أُخرى والقاعدة هو لزوم الغسل لكل خروجٍ للمني من الإحليل وإن لم يكن بشهوة وإن كان مخالطاً لغيره من السوائل، بل حتى البلل المشتبه إلا إذا كان بال بعد خروج المني الأول فلا يضره البلل المشتبه.

١١ـ لما كان الشعر مانعاً من وصول الماء إلى الجلد فتلزم المبالغة في إيصاله إلى أُصول الشعور خصوصاً للنساء، ولكن غسل خصوص الشعر قد لا يلزم لأن المهم هو البشرة والجلد.

١٢_ يلزم إزالة كل ما يمنع وصول الماء كالخاتم وعامة الملتصق بالجلد مما لا ينفذ خلاله الماء.

١٣_ الأفضل المبادرة إلى الغسل، ولك تأخيره إلى أن تريد أن تأكل أو تشرب شيئاً أو أردت النوم، فلا تأكل ولا تشرب وانت جنب فإنه يتخوف على من يفعل ذلك البرص وهو يورث الفقر، وإذا اضطررت إلى الأكل والشرب فتوضأ أو اغسل وجهك ويديك وتمضمض وتستنشق.

غسل الحيض

الكلام في هذا الكتاب عن النظافة والقذارة وليس عن الواجب الشرعي ولكن لما كان الغسل يلازم التنظيف والنظافة عادة فالكلام عن كل غسل من الأغسال هو كلام عن النظافة لا محالة . ولا أقل من الطيب والنظافة على النظافة إذا لم تكن هناك قذارة.

ومع ذلك فإن هناك نصوصاً يستشعر منها حصول القذارة بالحيض، بل قد تكون بعض تلك النصوص دالة وليس هو مجرد استشعار، وحتى يستفاد من بعضها الأشدية من القذارة الحاصلة على أثر الجنابة.

ففي المرحلة الأولى توجد روايات كثيرة دالة على أن المرأة إذا اجنبت وجاءها الحيض قبل أن تغتسل فلا غسل عليها، مما يدل على أن الحيض يصاحب تقذر الجسد بحيث لا تعود إزالة قذارة الجنابة مفيدة ولا يضر بقاؤها مع قذارة الحيض، بل إن قذارة الحيض أعظم فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المرأة ترى الدم وهي جنب أتغتسل عن الجنابة، أو غسل الجنابة والحيض واحد، فقال: قد أتاها ما هو أعظم من ذلك[1].

---

[1]- انظر الكافي٣: ٨٣ ح٢، الوسائل٢: ٥٦٥ ح٢٢٣٦.

وبقوي الظن فإن المراد من قوله أتاها ما هو أعظم هو الأقذرية، وليس شيئاً آخر كالحكمية، ولا أقل أنه يشمل بإطلاقه الأقذرية مع الالتفات إلى قولهم «علة غسل الجنابة النظافة» فهو يعني عدم معنى للنظافة مع وجود الحيض، بل في رواية أخرى يسأل الراوي الإمام الصادق عليه السلام: ما علة الغسل من الجنابة وإنما أتى الحلال وليس من الحلال تدنيس؟ قال عليه السلام: إن الجنابة بمنزلة الحيض، وذلك أن النطفة دم لم يستحكم، ولا يكون الجماع إلا بحركة شديدة وشهوة غالبة، فإذا فرغ الرجل تنفس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك[1]، كل ذلك وأمثاله دليل على أن الحيض يصاحب القذارة وأنه إنما وجب الغسل لأجل النظافة كالجنابة.

ولكن هذا لا يعني أن غسل الجنابة عند عروض الحيض خالٍ من الفائدة بالمرة ولا شك أنه يؤدي إلى تخفيف النجاسة مثل تطهير المتنجس بالبول والغائط معاً من الغائط فقط أو بالعكس ولذلك جاء في بعض الأخبار التخيير بين الغسل وعدمه فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المرأة يواقعها زوجها ثم تحيض قبل أن تغتسل قال: إن شاءت أن تغتسل فعلت، وإن لم تفعل فليس عليها شيء، فإذا طهرت اغتسلت غسلاً واحداً للحيض والجنابة[2].

ثم إن الحيض بنحو وبحالة بحيث لا ينفع فيه الغسل مادام خروج الدم مستمراً،فلاينفع غسل البدن لأجل النظافة، نعم عليها أن لا تترك الوضوء يعني غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والقدمين ثلاث مرات في اليوم

---

[1] - الاحتجاج للطبرسي٢: ٩٣، الوسائل١: ٤٦٥ ضمن ح١٨٦٥.

[2] - التهذيب١: ٣٩٦ ح١٢٢٩، الاستبصار١: ١٤٧ ح٥٥٠٦، الوسائل١: ٥٢٧ ح٢١١٣.

أو خمس مرات لسهولة هذا العمل ونفعه من الحد من وصول القذارة إلى ما تباشره المرأة وتمسه.

وأخيراً فإن غسل الحيض مثل غسل الجنابة.

غسل الاستحاضة

الاستحاضة هو الدم الرقيق البارد الذي تجده المرأة في غير أيام العادة.

ولعل القذارة الحاصلة في الاستحاضة قد تكون أشد من قذارة الحيض إذا لاحظنا الأعمال التي يتحتم على المستحاضة أن تعملها بحيث قد يبلغ غسل عامة البدن في كل يوم ثلاث مرات: في الصباح وعند الظهيرة وفي المساء بالإضافة إلى غسل الموضع وتغيير القطنة، قطنة بعد قطنة، وتحتشي وتستثفر، أي تحاول المنع من تسري الدم وتفشّيه أشد ما يمكن وذلك إذا كانت الاستحاضة كثيرة بحيث يغمس الدم القطنة ويخرج من الطرف الآخر، وأما إذا كان يغمس القطنة ولا يخرج من الطرف الآخر فعليها غسل واحد في اليوم مع رعاية غسل الموضع وتغيير القطنة، قطنة بعد قطنة وتستحشي وتستثفر وتغسل وجهها ويديها وتمسح رأسها ورجليها خمس مرات في اليوم.

وليس هذا هو حكم شرعي جعلي اعتباري بحت، بل حكم صحي أيضاً ناظر إلى النظافة والسلامة أيضاً، فإن الاستحاضة هي مرض له أسباب مكروبية في الغالب لأن الروايات عبرت عنه بالمرض والداء وأنه ركضة من الشيطان.

وقد يدل على أقذرية دم الاستحاضة قوله ﷺ: دم الحيض ليس به خفاء، هو دم حار تجد له حرقة، ودم الاستحاضة دم أصفر فاسد بارد[1].

---

[1] - الكافي٣: ٩١ ح٣، التهذيب١: ١٥١ ح٤٣٦، الوسائل ٢: ٥٧٣ أبواب الحيض باب٣ ح٢.

فذلك حار عبيط أسود ولم يفسد، بينما دم الاستحاضة دم قد برد وفسد، والفاسد أقذر من الطري.

وهناك روايات تدل على أن الاستحاضة هي نوع من المرض وأن سببها المكروب فقد جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ: «إنما الاستحاضة ركضة من الشيطان»[1].

وعن الباقر عليه السلام إنه سئل عن المستحاضة فقال: إنما ذلك عرق غابر أو ركضة من الشيطان[2]، والغابر هو الماضي يعني ما كان عرقاً واضمحل فخرج دمه، يعني حصول تشقق فيه أو تلاشيه، و العرق هو عرق الدم على ما يبدو، وأما ركضة الشيطان، فهو ضربه وإصابته، لأن أصل الركضة هي ضرب جوانب الدابة بالرجل وركلها وضربها، فالشيطان يضرب ويصيب ناحية من الجسد بحسب طبيعته وكيفية إصابته، وفي الغالب هو إيجاد الالتهاب والتعفن.

ومهما يكن من ذلك فالاستحاضة داء ومرض في الواقع، ويصب جميع ما ذكرناه من التوصيات في مصب العلاج منه.

فليست تلك التوصيات أحكام شرعية اعتبارية بحتة، بل هو نوع من العلاج الضروري وأنه لابد منه، ويصب في مصب السلامة والنظافة الحائلة من تزايد ذلك المرض، فقد جاء في الرواية الصحيحة المروية بعدة طرق عن أبي عبد الله عليه السلام: المرأة المستحاضة تغتسل عند صلاة الظهر وتصلي الظهر والعصر، ثم تغتسل عند المغرب فتصلي المغرب والعشاء،

---

[1]- الكافي ٣: ٨٣ ح١.

[2]- الكافي٣: ٨٣ ح١، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن غير واحد سألوا أبا عبد الله عليه السلام.

ثـم تغتسل عند الصبح فتصلي الفجر.. وقل: لم تفعله امرأة قط احتساباً إلا عوفيت من ذلك[١].

والتعبير بالمعافاة دليل علـى أنه مرض، وفي رواية أُخرى: «ما فعلت هذه امرأة مؤمنة مستحاضة احتساباً إلا أذهب الله عنها ذلك الداء»[٢].

وهناك بعض الأعمال التكميلية تلزم المستحاضة منها استعمال الطيب لإخفاء رائحة الدم ويسمى الاستذفار.

والعمل الآخر: الاستجمار بالدخنة، بأن تدخن نفسها وثيابها بالدخان الطيب.

والثالث: الاستثفار أن تجعل مثل كفر الدابة ما يمنع من سيلان الدم، وهي خرقة عريضة وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها فتمنع سيلان الدم، والمهم هو المنع من سيلانه بأي وسيلة ولو بواسطة الحفّاظات المتداولة هذه الأيام.

ويبقى أن دم الاستحاضة يخرج من غير مخرج دم الحيض، فإن لدم الحيض مخرج معتاد، بينما دم الاستحاضة عارضة يتلف على أثرها بعض عروق الرحم ويتمزق أو يحصل فيه الالتهاب المؤدي إلى خروج الدم غير أنه دم أصفر رقيق بارد وفاسد، لا على هيئة الدم الخارج من الجرح والقطع، ويكون خروجه من دون حدة ولا لذع ولا دفع، بل حتى قد لا تحس به المرأة في بعض الأحيان.

بينما دم الحيض له صفات معلومة حار عبيط أسود يخرج بلذع وحرارة، وحتى ألم، تعلمه المرأة وله أيام معلومة تعتادها المرأة في الغالب في كل شهر.

١- الوسائل ٢: ٦٠٥ ح٢٣٩٣.

٢- انظر الوسائل٢: ٦٠٤ أبواب الاستحاضة ومستدرك الوسائل٢: ٤٣ أبواب الاستحاضة.

غسل النفاس

ولادة المرأة تصاحب أنواع القذارات وخروج الدم، فعليها الغسل إذا انقطع دمها بعد دوامه لنفس المدة التي يدوم فيها حيضها، وإن لم ينقطع دمها واستمر أكثر من ذلك فتعمل ما تعمله المستحاضة من الغسل والوضوء والاستثفار وتبديل القطنة، وغيرها، هذا هو الحكم النظافي دون الشرعي العبادي[1].

غسل مس الميت

لا شك أن جسد الإنسان الميت يأخذ بالتعفن من أول وهلة وسرعان ما يتبدل إلى قذارة وجيفة تستنكرها الطباع وتتنفر منها، فهو قذر ومستقذر يجب التنزّه منه وعدم مسه مهما أمكن، وإذا مسه إنسان فيجب أن يغسل عامة جسده، لسرعة انتشار قذاراته وآفاته في عامة الجسد.

فالسبب في الغسل من مس الميت هو الطهارة وليس حكماً شرعياً تعبدياً بحتاً، قال الإمام الرضا عليه السلام: وعلة اغتسال من غسل الميت أو مسه الطهارة لما أصابه من نضح الميت، لأن الميت إذا خرج منه الروح بقي أكثر آفته، فلذلك يتطهر منه ويطهر[2]، وهذا يعني أن الروح سبب الطهارة، وخروجها وجمود الدم وسقوط البدن عن الفعالية، بل جميع الجسد هو آفة بمعنى ما يضر بمن تنتقل إليه عن طريق المس وتنتشر في عامة جسده، ويتأكد ذلك فيمن يغسل الميت.

ولكن قد تختلف ضرورة الغسل قبل برد الميت وبعد برده، فما دام جسده حاراً لا يتحتم على من يمسه الغسل، لأنه لا تظهر آفته قبل أن

---

[1] - انظر الوسائل ٢: ٦١٠ أبواب النفاس.

[2] - علل الشرائع ١: ٣٠٠ ح٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٩ ح١، الوسائل ٢: ٩٢٩ أبواب غسل المس باب ١ ح١٢ وفيه : فضح، بدل نضح.

يبرد، وإنما تظهر آفته التي تنتشر على الجسد وتتفشى في بدن الماس إذا برد ولذا لا يلزم الماس مادام جسد الميت حاراً سوى غسل يده.

ولا يضر مس ثياب الميت وكل ما هو غير جلده مما عليه، والمهم هو مس الجلد والآفة فيه.

ولذا يكون الأمر في ميت الحيوانات أخف من الإنسان، وإنما لم يؤمر بالغسل من مسها لأجل ما عليها من الصوف والشعر الحائل دون مس الجسد عادة، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: إنما لم يجب الغسل على من مس شيئاً من الأموات غير الإنسان كالطيور والبهائم والسباع وغير ذلك؛ لأن هذه الأشياء كلها ملبّسة ريشاً وصوفاً وشعراً ووبراً، وهذا كله ذكي لا يموت، وإنما يماس منه الشيء الذي هو ذكي من الحي والميت"[1]، ومنه قد يستفاد لزوم الغسل التنظيفي إذا مس الإنسان جلد الحيوان الميت؛ لأن العلة تعمم وتخصص.

نعم على الماس غسل اليد حتى إذا مس الشعر والصوف فقط.

وتبقى كيفية الغسل فهو مثل غسل الجنابة[2].

غسل الميت

جاء في الأخبار أن علة غسل الميت هو أن الإنسان إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى، والغسل يطهره وينظفه من أدناسه وأمراضه وصنوف علله، ومن المعلوم أن هذه الأمور لا تضر بحال نفس الميت وإنما تضر الآخرين فوجب غسل الميت لكي لا يتأذى الآخرون بأذاه

---

[1]- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١١٤، علل الشرائع: ٢٦٨ ح٩، الوسائل ٢: ٩٣٥ أبواب غسل المس باب ٦ ح٥.

[2]- انظر الوسائل٢: ٩٢٧ أبواب غسل المس.

ولا يضرهم ما فيه من القذر والنجاسة، ومعه تلزم المبادرة إلى غسله حتى إذا تأخر دفنه أو شيّعه المشيعون والتفّوا حول جنازته وأخذوا بتكفينه ومسه أو تقبيله ومن ثم دفنه لم يضرهم ذلك، والغسل يقلل من نتنه وقذارته في تلك الحل فلا يتنفرون منه.

ولكن الروايات لم تلتفت إلى هذا الجانب وإن كانت مثل كلمة يطهر وينظف من أدناسه يشعر بذلك، والموجود فيها هو تهيئته لملاقاة الملائكة ومماستهم إياه وملاقاة الله سبحانه وتعالى.

فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: إنما أُمر بغسل الميت لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى فأحب أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه ويماسونه فيماسهم نظيفاً موجهاً به إلى الله عزوجل ليطلب وجهه وليشفع له[1].

وهذا هو المراد من الرواية الأُخرى المروية عنه عليه السلام: علة غسل الميت انه يغسّل لأنه يطهر وينظف من أدناسه وأمراضه وما أصابه من صنوف علله، لأنه يلقى الملائكة ويباشر أهل الآخرة، فيستحب إذا ورد على الله عز وجل ولقى أهل الطهارة ويماسونه ويماسهم أن يكون طاهراً نظيفاً متوجهاً به إلى الله عزوجل ليطلب..[2].

فالمراد بأهل الطهارة هم الملائكة وليس فيه إطلاق بحيث يشمل المشيعين وعامة الناس الذين يلاقونه.

---

[1]- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٠، العلل ١: ٢٦٧، الوسائل٢: ٦٧٩ باب١ من أبواب غسل الميت ح ٢٦٩٣.

[2]- علل الشرائع ١: ٣٠٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٦، الوسائل٢: ٦٧٩ باب ١ من أبواب غسل الميت ٢٦٩٢.

ولكـن يمكن إثبات تلك الفائدة من سقوط الغسل عمن مسه بعد ما يُغسّل.

وبالتالـي يجب أن يغسل الميت غسلاً شديداً ثلاث مرات على الأقل وذلـك باستعمال أقوى المطهرات والمطيبات الموجودة خصوصاً مثل السدر والكافور في الغسلتين الأوليين، ومن ثم غسل بالماء وحده.

كمـا يلـزم تحنيطه وتطييبه بالكافـور بعد ما يغسل ولفه بخرقة نظيفة ومـن ثـم دفنه علـى عمق قامة في الأرض من دون أن يلقى عليه التراب مباشرة.

ومـن الأفـضل عـدم تأخير الدفن ولزوم التعجيل به مهما أمكن، إلى آخر التفاصيل المذكورة في كتب الفقه والحديث.

غسل الجمعة

المقـصود بغـسل الجمعة هو الاغتسال بالماء كل جمعة، والروايات تؤكد علـى ذلك بشكل واسع إلى حد التعبير بالواجب، وقد توالى الأمر بصيغة افعـل والنهـي بمـادة لا تـترك وكذا الأمر بطلب الاستغفار إذا تركه الفرد وغير ذلك مما لا يدع مجالاً للإنسان أن يفكر بتركه، خصوصاً وأن في رواية: ولا يتركه إلا فاسق[1].

ولا شـك أن هذا التأكيد على الغـسل كل جمعة يعكس ماهية الإسلام، وأنـه مـبني علـى الـنظافة خـصوصاً إذا أُضيف إليه غسل الجنابة والحيض والاستحاضـة وباقـي الأغـسل المـستحبة، والوضوء والاستحمام حيث لا

---

[1]- انظر الوسائل ٢: ٩٤٣ أبواب الأغسال المسنونة باب ٦،٧، ومستدرك الوسائل ٢: ٥١٧ أبواب الأغسال المسنونة باب ٣،٤.

يبقى معه مجال للشك والترديد بأن الإسلام هو أفضل دين في مجال التوصية بالنظافة وعنده أكمل السبل لضمان سلامة الإنسان وطهارته.

والعملية في غسل الجمعة والترغيب فيه وإن كان يصب في مجال الاستحباب والثواب والعبادة، ولكنه في الأصل ناظر إلى الطهارة والنظافة ولا أقل هي واحدة من الحِكَم الأساسية في سنّه والتأكيد عليه، وليس هو تعبد محض: فقد روي عن الصادق عليه السلام في علة غسل يوم الجمعة إن الأنصار كانت تعمل في نواضحها وأموالها، فإذا كان يوم الجمعة حضروا المسجد فتأذى الناس بأرواح آباطهم وأجسادهم، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالغسل فجرت بذلك السنة[1].

فأنت ترى أن الأمر بالغسل كان لأجل روائح الآباط ونتن الأجساد، فهذا الذي دعا إلى الأمر به، وكي لا يتواجد إنسان منتن وقذر في الاجتماع الإسلامي الكائن يوم الجمعة، وهذا ناطق بتسريته لكل اجتماع وكل حالة يتأذى بها أحد، لأنه جعل العلة هي تأذي الآخرين.

فالأساس في غسل الجمعة هو كما قال الصادق عليه السلام: غسل يوم الجمعة طهور[2]، ولأجل أن لا يؤخر الإنسان الغسل ودخول الحمام عادة أكثر من أُسبوع ولا يتكاسل ويتماهل عن ذلك.

فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد أن يوبخ الرجل يقول: والله لأنت أعجز من تارك الغسل يوم الجمعة، فإنه لا يزال في هم إلى الجمعة الأُخرى، وفي نقل: فإنه لا يزال في طهر إلى الجمعة الأُخرى[3].

---

[1]- الفقيه ١: ٦٢ ح٢٣٠، الوسائل٢: ٩٤٥ أبواب الأغسال المسنونة باب ٣ ح ١٥.

[2]- الفقيه ١: ١١٢ ح٢٢٨.

[3]- الكافي ٣: ٤٢ ح٥، الوسائل ٢: ٩٤٧ أبواب الأغسال المسنونة باب ٧ ح٢.

وفي رواية عن الرضا عليه السلام: علة غسل العيد والجمعة وغير ذلك لما فيه من تعظيم العبد ربه... وليكون طهارة له من الجمعة إلى الجمعة[1].

فالهدف كما صرحت به هذه الروايات النظافة، وإبقاؤها واستمرارها وللتخلص من أضرار القذارة والوساخة.

وليس غسل الجمعة لأجل صلاة الجمعة فقط لما في الأخبار العديدة التي قد تبلغ التواتر: غسل الجمعة واجب على كل ذكر أو أُنثى عبد أو حر[2]. ومعلوم أن النساء والعبيد ليس عليهم جمعة.

والنتيجة أن غسل الجمعة واجب من الواجبات الصحية، إذا لم يكن شرعياً، ولا عذر في تركه حتى في السفر، لما في عدة أخبار من أن غسل يوم الجمعة سنة في الحضر والسفر ولم يرخص في تركه إلا للنساء في السفر مع قلة الماء، ولمن يخاف على نفسه البرد، أو كان مريضاً يخشى تفاقم مرضه.

وقت غسل الجمعة

إذا لاحظنا ضرورة الغسل من ناحية النظافة، فلا يتحدد الوقت بيوم ولا ساعة، ويكون المطلوب النهائي هو عدم ترك الغسل أكثر من أسبوع؛ لعدم بقاء الطهارة والنظافة لأكثر من أُسبوع، ويكون المراد بالجمعة من منظار النظافة والسلامة ليس هو نفس يوم الجمعة بل هو الأُسبوع، فإن التعبير عن الأُسبوع بالجمعة رائج ومعروف.

ولكن من ناحية العبادة والتشريع فوقته الأول هو ما بين طلوع الفجر من يوم الجمعة إلى زوال الشمس وأفضله الغسل عند الرواح وإذا لم

---

[1] - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٥.

[2] - الكافي ٣: ٤١ باب وجوب الغسل يوم الجمعة، التهذيب١: ١١١ ح٢٣ – ٣٦، الوسائل٢: ٩٤٣ باب ٦ من أبواب الأغسال المسنونة.

يتمكن من ذلك أو نسيه، اغتسل بعد الزوال، وإن لم يتمكن اغتسل يوم السبت وحتى أنه يغتسل يوم الخميس إذا تخوف من عدم وجدان الماء يوم الجمعة.

ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام عن رجل فاته الغسل يوم الجمعة، قال: يغتسل ما بينه وبين الليل، فإن فاته اغتسل يوم السبت[1]، والروايات بهذا المعنى متعددة.

وجاء في أكثر من رواية أن أبا عبد الله عليه السلام قال لأصحابه: إنكم تأتون غداً منزلاً ليس فيه ماء فاغتسلوا اليوم لغد يوم الجمعة، فإن الماء بها غداً قليل، فاغتسلوا يوم الخميس ليوم الجمعة[2].

وهذه المرونة والتوسعة في تقديم غسل الجمعة يوم الخميس أو تأخيره ليوم السبت مع كونه بعنوان غسل الجمعة هو الذي شجعني على عد الغسل النظافي هو الغسل الأُسبوعي، فإن الروايات تقول فإن نسي فليعد من الغد، والغد يشمل غد السبت والأحد وغيرهما أيضاً، ويؤيد ذلك ما في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي على الناس في كل سبعة أيام الغسل، فاغتسل يوم الجمعة، ولو أنك تشتري الماء بقوت يومك وتطويه، فإنه ليس شيء من التطوع أعظم منه[3]. فيستفاد منه أن الغسل كل سبعة أيام مطلوب وكونه يوم الجمعة مطلوب آخر.

والمؤيد الآخر ما جاء في فقه الرضا عليه السلام: فإن فاتك الغسل يوم الجمعة قضيت يوم السبت أو ما بعده من أيام الجمعة، أي الأسبوع[4].

---

[1] - التهذيب ١: ١١٣ ح ٣٠١، انظر الوسائل ٢: ٩٤٩ أبواب غسل الجمعة باب ١٠.

[2] - التهذيب ١: ٣٦٥ ح ١١٠٩، انظر الوسائل ٢: ٩٤٨ أبواب الأغسال المسنونة باب ٩.

[3] - جمال الأسبوع: ٣٦٦.

[4] - فقه الرضا عليه السلام: ١٢٩.

كما ويستحب الدعاء عند الغسل بأن يقول ما جاء في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: من اغتسل يوم الجمعة للجمعة فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وآل محمد، واجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، كان طهراً له من الجمعة إلى الجمعة[1]، والمهم هو ربطه بتحقق الطهارة.

الأغسال المستحبة

يؤكد الإسلام على الغسل في بعض الأيام والليالي الهامة العبادية مثل ليالي القدر وغير العبادية كالأعياد والمناسبات تتميماً للبهجة والسرور وتكميلاً للعبادة والثواب، والمبالغة في التنقية وتطييب الأبدان وتطهيرها.

فيبرهن كل ذلك وأمثاله على ركنية النظافة والطهارة في هذا الدين، فلا تزال كل أعماله الرئيسية ووظائفه الأساسية موقوفة على التطهير والتنظيف، فالصلاة التي هي عمود الدين تتوقف على الوضوء والغسل والتيمم إذا حدثت موجباتها، والحج يتوقف على الوضوء ويحبذ فيه مجموعة من الأغسال، والصوم يتوقف على بعض الأغسال، وأعظم ليالي الإسلام مثل ليالي القدر فالغسل فيها مؤكد ومستحب، وكذا بعض الأيام كالأعياد، وغير ذلك لانحاول التفصيل فيه ونكتفي بذكر الأغسل باختصار:

١ـ غسل ليلتي العيدين

٢ـ غسل يومي العيدين الفطر والأضحى؛ وفي الخبر: غسل الأعياد طهور لمن أراد طلب الحوائج بين يدي الله واتباع السنة[2]، ووقته من طلوع الفجر إلى الزوال.

---

[1]- الفقيه١: ١١٢ ح٢٢٨، الوسائل ٢: ٩٥١ أبواب الأغسال المسنونة باب ١٢.

[2]- البحار ٨١: ٢٢ ح٢٩.

٣_ غسل دخول مكة والمدينة

٤_ غسل الإحرام

٥_ غسل يوم التروية ويوم عرفة عند الزوال

٦_ غسل زيارة البيت

٧_ غسل دخول الكعبة

٨_ غسل أول ليلة من شهر رمضان، ففي الخبر: من اغتسل في أول ليلة من شهر رمضان في نهر جار ويصب على رأسه ثلاثين كفاً من الماء طهر إلى شهر رمضان من قابل[١]، وهي طهارة خاصة وفي رواية: فلا تكون به الحكة إلى شهر رمضان من قابل[٢]، وفي رواية أُخرى بسند معتبر عن علي عليه السلام قال: من اغتسل أول ليلة من السنة في ماء جار وصب على رأسه ثلاثين غرفة كان دواء السنة، وإن أول كل سنة أول يوم من شهر رمضان[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: أن من ضرب وجهه بكف من ماء ورد أمن ذلك اليوم من المذلة والفقر، ومن وضع على رأسه ماء ورد أمن تلك السنة من البرسام، فلا تدعوا ما نوصيكم به[٤].

٩_ غسل ليالي خمس عشر وسبع عشر وتسع عشر وإحدى وعشرين وفي ليلة ثلاث وعشرين مرتين مرة من أول الليل ومرة من آخر الليل وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين من شهر رمضان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يغتسل كل ليلة من العشر الأواخر[٥].

١- إقبال الأعمال: ١٤.

٢- إقبال الأعمال: ١٤.

٣- إقبال الأعمال: ٨٦، وانظر الوسائل٢: ٩٥٢ باب١٤ من أبواب الأغسال المسنونة.

٤- إقبال الأعمال: ٨٦، وانظر الوسائل٢: ٩٥٢ باب١٤ من أبواب الأغسال المسنونة.

٥- إقبال الأعمال: وانظر الوسائل٢: ٩٥٢ باب١٤ من أبواب الأغسال المسنونة.

١٠_ غسل الاستسقاء

١١_ غسل الاستخارة

١٢_ غسل الكسوف إذا احترق القرص كله

١٣_ غسل التوبة، لمن اقترف ذنباً عظيماً

١٤_ غسل قتل الوزغ

١٥_ غسل من نظر إلى مصلوب

١٦_ غسل قضاء الحاجة

١٧_ غسل الاستخارة في ثلث الليل الباقي

١٨_ الغسل في أول رجب ووسطه وآخره

١٩_ غسل ليلة النصف من شعبان

٢٠_ غسل يوم النيروز على رواية

٢١_ غسل المولود

٢٢_ غسل يوم الغدير قبل الزوال بنصف ساعة

٢٣_ غسل زيارة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام

٢٤_ غسل المرأة المتطيبة لغير زوجها،

ويضاف له مطلوبية الارتماس في الفرات للساكنين على أطرافه في اليوم مرة، والارتماس في جوف الليل طلباً للنشاط في صلاة الليل، والغسل كيف اتفق.

الوضوء

الشاخصة الهامة في أكثر طرق التنظيف والتطهير في الإسلام هي راتبيتها ولزوم تكرار عملية التنظيف من دون انتظار حصول القذارة الظاهرية ولا بعد اجتماع الأوساخ على البدن وفي نفس الوقت يسميه الإسلام تنظيفاً وتطهيراً مما يدل على وجود قذارات غير مرئية ولا تشاهد بالعين مما يجعل أطروحة النظافة في الإسلام قائمة على ملاحظة أمور كثيرة تخفى على أكثر البشر، ولذلك تلقاها أكثر المسلمين عبادية تعبدية محضة لا يعلمون السبب فيها ولا في سنّها، ولكن الأدلة تنادي بوجود المصالح في الأحكام وأنها ليست عبثاً وشهوة، بل إن جميعها مبتنية على حِكَمٍ وفوائد تعود لنفس البشر يستكشفها الإنسان بمرور الأيام، وقد تكفّل تقدم العلوم شيئاً فشيئاً بكشف الستار عن بعض تلك المنافع والفوائد.

ولعل أول تلك الرواتب النظافية هو الوضوء، أعني غسل الكفين والمضمضة ثلاثاً والاستنشاق ثلاثاً وغسل الوجه واليدين مرة أو مرتين ومسح الرأس والرجلين، وعلى الإنسان تكرار هذه العملية كلما حصل المقذّر وهي النواقض الآتية الذكر خمس مرات في اليوم فصاعداً وأقلّه ثلاث مرات، حتى لو كان بدنه طاهراً ونظيفاً بحسب الظاهر .

وكأنما الشارع الإسلامي يقول: للإنسان اغسل اغسل تنظف تنظف اغسل وجهك اغسل يديك امسح رأسك امسح قدميك تمضمض ثلاثاً استنشق ثلاثاً ويكرر ذلك على الإنسان خمس مرات أو أقل أو أكثر في كل يوم بلا هوادة؛ فإن الأحكام الإسلامية مصممة ومطروحة وكأنها تتجدد في عدة أوقات في اليوم ويتجدد الأمر والطلب والحث عليها في عدة أوقات في اليوم يسمع المسلم ذلك النداء وذلك الحث في نفسه

وصـميمه عدة مرات باليوم، إذا أذّن المؤذن، أو أراد عمل بعض الاشياء، أو صدر منه حدث ناقض للطهارة كالتخلي والنوم.

نـستطيع أن نـستلهم من بعض الأخبار أن العملية في الوضوء نظافية وليـست تعـبدية محضة فقط وهو واضح فليس الوضوء حركات لا معنى لهـا بـل هـي عملية تطهير وتنظيف من الأوساخ وإزالة الروائح الكريهة، فقـد جـاء في بعـض الأخبار: الوضوء بعد الطهور عشر حسنات، فتطهروا وإيـاكم والكـسل، فـإن من كسل لم يؤد حق الله عزوجل، تنظفوا بالماء من نـتن الـريح الـذي يـتأذى بـه، تعهـدوا أنفـسكم فإن الله يبغض من عباده القاذورة الذي يتأنف به من جلس إليه[1].

نجـد في هـذه الـرواية الأمر بالوضوء بعد الوضوء أو الغسل أو مطلق الـتطهير كدخـول الحمام، كما نجد فيها التحذير من الكسل والتقاعس في أمر الطهارة، للدلالة على أهمية الطهارة والنظافة وأنهما ليستا مما يتسامح فـيه، ثـم نجد الأمر بالتنظف بالماء الشامل للوضوء والغسل ودخول الحمام وعامة التطهير، وخصوصاً التنظيف المزيل للروائح النتنة مثل تطهير الفم بالمضمـضمة باسـتمرار وتطهير الآباط وطيات البطن وتطهير اليدين من روائح الغذاء والزهومة، والرجلين من روائح العرق والجوارب المنتنة.

وبالتالـي تقول الرواية: ليس للإنسان أن يترك نفسه وعليه أن يلاحظ بدنه وثيابه إذا كان فيه قذارة أو نتن فيزيله ويطهره بالماء.

فنـستفيد مـن مجمـوع هـذه الـرواية أن نفـس الوضـوء علـى إطلاقه، والوضـوء بعد الطهور يصب في مصب تنظّفوا بالماء، تعهدوا أنفسكم فإن الله يـبغض مـن عـباده القـاذورة، فالعملـية عملـية تنظيف وعملية تعاهد للنفس وإزالة قذارات.

---

[1]- الخصال : ٦٢٠، الوسائل ١: ١٧٥ أبواب نواقض الوضوء باب ١ ح٦.

وأما حقيقة الوضوء، ومعنى كلمة الوضوء، فإن لكلمة الوضوء أصل هو الوضاءة بمعنى الحسن والبهجة، وهي تحصل برعاية النظافة وإزالة القذارات والزهومة والدرن من الوجه واليدين لأن الحسن والوجاهة يكونان فيهما في الغالب، وغلب في غسل الوجه واليدين، فهذا هو المعنى اللغوي.

وأما المعنى الشرعي فيتحقق بغسل الوجه واليدين إلى المرفقين ومسح الرأس والرجلين، ويضاف إلى ذلك غسل الكفين والمضمضة ثلاثاً والاستنشاق ثلاثاً قبل الوضوء، ويرجع في تفاصيله إلى كتب الفقه والرسائل العملية.

وأما الفائدة التي تترتب على الوضوء بعد أصل النظافة المسلمة، والطهارة المقطوعة، مسألة تطهير الأعضاء من آثار الذنوب أو الذنوب المتكدسة في الأعضاء، لأن ذنوب كل عضو تنحفظ فيه كما قدمنا في كتاب الأمراض بالإضافة إلى الحديث عن مدى إضرارها بالجسد وعدمه، وقد تقدم أن المرض هو الذي يخرجها، فوجودها ملازم لحصول المرض.

والذي يدل على تطهير الوضوء الذنوب المتكدسة قول رسول الله ﷺ: **إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه تناثرت ذنوب وجهه، وإذا غسل يديه إلى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه، وإذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه، وإذا مسح رجليه تناثرت عنه ذنوب رجليه، وإن قال في وضوئه: بسم الله الرحمن الرحيم طهرت أعضاؤه كلها من الذنوب، وإن قال في آخر وضوئه أو غسله من الجنابة: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك وأشهد أن علياً وليك وخليفتك بعد نبيك، وأن أوليائه خلفاؤك وأوصياؤه تحاتت عنه ذنوبه كما تتحات أوراق الشجر، وخلق**

الله بعدد كل قطرة من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره ويصلي على محمد وآله الطيبين وثواب ذلك لهذا المتوضي، ثم يأمر الله بوضوئه وغسله فيختم عليه بخاتم من خواتيم رب العزة[1].

بعض التوصيات :

١ـ لا تدخل يديك في الإناء إذا أحدثت وأردت الوضوء، بل تهريق عليهما الماء وتغسلهما مرة من النوم ومرتين من حدث البول والغائط وثلاثة من الجنابة، وبعد ذلك إذا أردت أن تغترف من الإناء اغترفت بينما تبقى إراقة الماء على اليد وغسل الوجه واليدين دائماً هي الأفضل.

٢ـ يستحب صفق الوجه بالماء قليلاً لإزالة النعاس ولكي لا يجد المتوضيء برد الماء إذا كان الجو بارداً، وفي غير تلك الحالين فالأفضل أن يشن الماء ولا يلطم وجهه بالماء لطماً.

٣ـ لا يزيد على غسل كل واحد من الوجه واليدين على المرتين في الوضوء الواحد.

٤ـ ابتداء المرأة بغسل باطن الذراع والرجل بظاهره في الوضوء.

٥ـ إزالة الموانع التي تكون على البشرة وتحريك مثل الخاتم والمعضد.

٦ـ من كان في أعضاء وضوئه جرح أو كسر لا يترك الوضوء والنظافة ولكن لا يغسل الكسر ولا يعبث بجراحته ولا ينزع جبيرته، وإنما يغسل ما حوله، إلا إذا كان الماء لا يضره فيحاول إيصال الماء إلى ما تحت الجبائر.

٧ـ يكون الوضوء بالماء النظيف الطاهر الذي لا قذارة فيه ولم يلاق قذراً.

---

[1] ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٢١، الوسائل ١: ٢٨٠ باب ٨ من أبواب الوضوء ح٢١.

٨_ يطلب تنظيف الأظفار وإخراج الوسخ المجتمع تحتها، ففي الأخبار أن الشيطان يختبئ تحتها وأنه أخطر ما يكون، في الحديث عن النبي ﷺ: رحم الله المتخللين من أُمتي في الوضوء والطعام[١]، وفسره حديث آخر فقال ﷺ: حبّذا المتخللون، فقيل: يا رسول الله وما هذا التخلل؟ قال: التخلّل في الوضوء بين الأصابع والأظافير والتخلل من الطعام[٢].

٩- الوضوء مطلوب ومحبوب وفيه فوائد ومنافع حتى بعد الوضوء، فإن المروي: أن الوضوء على الوضوء نور على نور[٣]، والطهر على الطهر عشر حسنات[٤]، ومن جدد وضوءه لغير حدث جدد الله توبته من غير استغفار[٥]، وآخرها قول أمير المؤمنين عليه السلام: الوضوء بعد الطهور عشر حسنات، فتطهروا[٦].

وهذا يعني أن تكرار الوضوء مفيد ولا يكون إسرافاً ولا عبثاً، ولا تكون المبالغة في النظافة ورعايتها مذمومة ما لم تبلغ حد الوسواس، وإن أمكن استفادة مطلوبية الوضوء مرتين لا أكثر، وقد يضاف إليها الوضوء حال حضور الصلاة، أو بعض الموارد الآتية ليس أكثر، ولكن قول رسول الله ﷺ لأنس: يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله في عمرك وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل[٧]، قد يستفاد فيه أكثر من ذلك.

١- شهاب الأخبار للقضاعي: ٦٩ ح٣٩٩.

٢- الجعفريات: ١٦.

٣- الفقيه ١: ٤١ ح٨٢.

٤- الكافي ٣: ٧٢ ح١٠.

٥- ثواب الأعمال: ١٧.

٦- انظر الوسائل ١: ٣٧٧ باب ٨ من أبواب الوضوء.

٧- أمالي المفيد: ٦٠ ح٥.

ومهما يكن من ذلك فهناك موارد يطلب فيها الوضوء للمحدث وقد يشمل المتطهر أيضاً، وهي كالتالي:

١_ الوضوء للنوم، لا ينام المسلم إلا وهو متطهر، أمر يرتبط بخروج روحه وسيرها في الآفاق، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلا على طهور، فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد فإن روح المؤمن تروح إلى الله عز وجل فيلقاها ويبارك عليها فإن كان أجلها قد حضر جعلها في مكنون رحمته، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أُمنائه من الملائكة فيردها في جسده[١].

وفي هذه الرواية دلالة على نوع من الحفظ والصيانة ببعث الملائكة مع الروح إذا نام على طهور.

وفي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله :قال: من بات على طهر فكأنما أحيى الليل[٢]، ولا شك أن في إحياء الليل فوائد عظيمة منها ما يرتبط بالسلامة كما يأتي.

٢_ الوضوء لنوم الجنب، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل أينبغي له أن ينام وهو جنب؟ فقال: يكره ذلك حتى يتوضأ، وقال النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى: من أحدث ولم يتوضأ فقد جفاني[٣].

٣_ الوضوء لجماع الحامل، جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب، بخيل اليد[٤].

---

[١]- المحاسن : ٤٧ ح٦٤.

[٢]- أمالي الصدوق : ٣٧ ح٥، معاني الأخبار :٢٣٤ ح١.

[٣]- انظر الوسائل ١: ٣٨٢ باب١١ من أبواب الوضوء.

[٤]- الفقيه ٣: ٣٥٩ ح١٧٦٢.

٤_ الوضوء لمعاودة الجماع، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام إذا جامع وأراد أن يعاود توضأ وضوء الصلاة[1].

٥_ الوضوء عند حدوث كل ناقض، لاستحباب الكون على طهارة، لرواية إن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل، المارة.

نواقض الوضوء

الوضوء كما بينا عملية تطهير وتنظيف، يطهر البدن على أثرها ويظل طاهراً، وهناك أمور تزيل هذه الحالة وتنقضها، بحيث تتبدل الأعضاء الطاهرة إلى قذرة، وتسمى بنواقض الوضوء.

والمقصود في نواقض الوضوء عادة هو عدم صحة الصلاة مع عروض الناقض فقط، وأن الناقض مجرد مانع من الصلاة وأن على مريد الصلاة بعد صدور الناقض أن يجدد الوضوء، ولكن المتأمل في الروايات يجدها طائفتين طائفة تتحدث عن الناقضية وما يخص الصلاة، وطائفة تأمر بالوضوء عند حدوث الناقض، ولا تقيده بحلول وقت الصلاة أو وجوب الصلاة، فهي ترتبط بالنظافة.

ولا شك أن الوضوء يحمل في حقيقته معنى النظافة والمطلوبية النفسية لأجلها ولا يظل غيرياً شرطاً لواجبات أُخرى، وإلا فما معنى الوضوء بعد الوضوء أو الطهارة، أو الوضوء للحائض والجنب أو استحباب الكون على الطهارة، وغيرها من الموارد التي لا يكون الوضوء للصلاة والطواف أو واجب آخر. فقد جاء في الرواية السابقة التي تتكلم عن التنظف بالماء «إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء»[2] فهي لا تتحدث عن الصلاة.

---

[1]- علل الشرائع : ٥١٦ ح٥.

[2]- الخصال ٦١٩: ح٦٢٩.

وفي رواية أُخرى: «فإذا نامت العين والأُذن والقلب وجب الوضوء»[1].

وإذا أردنا أن نجمع بين قول الإمام «إياك أن تحدث وضوءاً أبداً حتى تستيقن أنك قد أحدثت»[2] وبين قوله «الوضوء بعد الطهور عشر حسنات» أو «الوضوء على الوضوء نور على نور»[3]، فلابد من جعل القول الأول مربوطاً بأمر الصلاة، و الثاني بأمر النظافة.

وكيف تفسر قول الإمام الرضا عليه السلام: إنما وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة، ومن النوم دون سائر الأشياء لأن الطرفين هما طريق النجاسة، وليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلا منهما، فأمروا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم، وأما النوم فإن النائم إذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه واسترخى، فكان أغلب الأشياء عليه فيما يخرج منه الريح فوجب عليه الوضوء[4]، وفي رواية أُخرى: إذا نام الرجل وهو جالس مجتمع فليس عليه وضوء، وإذا نام مضطجعاً فعليه الوضوء[5]، ومعلوم أن هذا الكلام عن النظافة وإلا فالفقهاء يقولون بالانتقاض بالنوم مطلقاً حتى لو علم بعدم خروج الريح.

فهي تتكلم عن إصابة النجاسة ولا شك أن المراد بها هنا القذارة الحاصلة.

وقد تقدم فيما مضى أن غسل الجنابة لأجل النظافة، والأخبار تدل على أن البول والغائط أقذر من الجنابة، وإنما اكتفي بالوضوء لأنه أكثر

---

[1]- التهذيب ١: ٨ ح١١.

[2]- الكافي ٣: ٣٣ ح١.

[3]- تقدمت الإشارة إلى مصادرها في البحث السابق.

[4]- علل الشرائع: ٢٥٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٠٤.

[5]- التهذيب ١: ٧ ح٧.

وأدوم من الجنابة، فرضي فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير إرادة منهم ولا شهوة، وهذا يعني أن حق البول والغائط هو غسل عامة البدن لولا لزوم المشقة وإنما اكتفي بالوضوء لكثرته ودوامه ومجيئه بغير إرادة، ويمكن أن يستفاد منه تقذر عامة البدن على أثر خروج البول والغائط.

ويضاف إلى البول والغائط الريح فهي الأُخرى تنقض الطهارة والنظافة الحاصلة من الوضوء، بل كل ما خرج من الطرفين مثل الديدان وحب القرح بل وحتى الرشح الذي ينتن الإليتين ويقذر اللباس لرواية تنظفوا بالماء من نتن الريح[1]، وقولهم عليهم السلام: إنما الوضوء من طرفيك الذين أنعم الله بها عليك[2]، والروايات الدالة على إيجاب ما يخرج من الطرفين الوضوء[3]، ويبقى اختلاف الروايات في ناقضية مثل الديدان وحب القرع ومس الفرج وباطن الإحليل وغيرها منها ما يأمر بالوضوء ومنها ما ينفيه فالروايات الآمرة بالوضوء محمولة على النظافة لأنها الأثر القطعي، والنافية للناقضية تحمل على الصلاة وما شابهها، فإنها لا توجب الوضوء للصلاة، وإن أوجبته للنظافة، وبذلك تكون الموجبات للوضوء لأجل النظافة مع قطع النظر عن الصلاة كالآتي:

١_ النوم.

٢_ خروج الغائط.

٣_ خروج البول.

٤_ خروج دم الاستحاضة، كما تقدم في بحث الاستحاضة.

---

[1] - الخصال: ٦٢٠.

[2] - الكافي ٣: ٣٧ ح١٣.

[3] - انظر الوسائل ١: ٢٨ باب ٢ من أبواب نواقض الوضوء.

٥ـ خروج دم الحيض، ورد أنها تتوضأ وتجلس في مصلاها وتذكر الله.

٦ـ خروج المني وعامة الجنابة بأن يتوضأ للنوم والأكل بل بمجرد حصول ذلك.

٧ـ خروج الريح، لما في الصحيح: لا يوجب الوضوء إلا من غائط أو بول أو ضرطة تسمع صوتها أو فسوة تجد ريحها[١].

٨ـ خروج الرشح المنتن من الدبر، لرواية ما خرج من طرفيك وتنظفوا بالماء من النتن، وهذا يرتبط بالنظافة لعدم إيجاب الفقهاء الوضوء عندها.

٩ـ خروج الديدان من الدبر، لرواية حب القرع وما شابهه، وهو مربوط بالنظافة.

١٠ـ خروج حب القرع وما شابهه، فقد روي في الرجل يخرج منه مثل حب القرع قال: عليه وضوء[٢]، فهي مربوطة بالنظافة؛ لأن الفقهاء طرحوها.

١١ـ مس الفرج؛ لرواية إذا قبّل الرجل مرأة من شهوة أو مس فرجها أعاد الوضوء[٣]، وهذه أيضاً مطروحة.

١٢ـ مس باطن الدبر ففي الخبر المعتبر سئل الصادق عليه السلام عن الرجل يتوضأ ثم يمس باطن دبره قال: نقض وضؤه[٤]، وهذه أيضاً كسابقتها.

١٣ـ مس باطن الإحليل لما في المعتبر: وإن مس باطن إحليله فعليه أن يعيد الوضوء[٥]، كالسابقة.

١- التهذيب ١: ٨ ح١١.

٢- التهذيب ١: ١١ ح١٩، الاستبصار ١: ٨٢ ح٢٥٧.

٣- التهذيب ١: ٢٢ ح٥٦، الاستبصار ١: ٨٨ ح٢٨٠.

٤- التهذيب ١: ٤٥ ح١٢٧، الاستبصار ١: ٨٨ ح٢٨٠.

٥- التهذيب ١: ٤٥ ح١٢٧، الاستبصار ١: ٨٨ ح٢٨٤.

١٤_ ممارسة عملية جنسية سوى الإدخال وخروج المني كالتقبيل، لرواية مس الفرج المارة، وهذه لا ربط لها بالصلاة.

١٥_ مس الكلب ففي الصحيح: من مس كلباً فليتوضأ[١]، وهي مربوطة بالنظافة.

١٦_ مصافحة من لا يتجنّب من القذارات كالمجوس لعدة روايات[٢]، ويحتمل إرادة غسل اليدين فقط، وهي مربوطة بالنظافة.

١٧_ خروج المذي خصوصاً إذا كان من شهوة، لما في الخبر من أن علياً عليه السلام أمر المقداد أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله واستحيى أن يسأله، فقال: فيه الوضوء[٣]، ولقول الصادق عليه السلام إن خرج منك على شهوة فتوضأ وإن خرج منك على غير ذلك فليس عليك فيه وضوء[٤].

١٨_ خروج الودي وهو الخارج بعد البول، لقوله عليه السلام: ثلاث يخرجن من الإحليل، وهن المني وفيه الغسل، والودي وفيه الوضوء لأنه يخرج من دريرة البول[٥].

١٩_ مطلق البلل لما في الصحيح فيمن اغتسل وهو جنب ثم يجد بللاً، قال: وإن كان بال ثم اغتسل ثم وجد بللاً فليس ينقض غسله ولكن عليه الوضوء[٦].

٢٠_ تقليم الأظفار، ففيه الوضوء بالإضافة إلى غسل موضع الأظفار، فقد روي صحيحاً عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام: الرجل يقلم

---

[١]- التهذيب ١: ٢٣ ح٦٠، الاستبصار ١: ٨٩ ح٢٨٦.

[٢]- التهذيب ١: ٣٤٧ ح١٠٢٠.

[٣]- التهذيب ١: ١٨ ح٤٣، الاستبصار ١: ٩٢ ح٢٩٥، وتتمته: قلت وإن لم أتوضأ؟ قال: لا بأس.

[٤]- التهذيب ١: ١٩ ح٤٤، الاستبصار ١: ٩٣ ح٢٩٧.

[٥]- التهذيب ١: ٢٠ ح٤٩، الاستبصار ١: ٩٤ ح٣٠٢.

[٦]- التهذيب ١: ١٤٤ ذ ح ٤٠٧، الاستبصار ١: ١١٩ ذ ح٤٠٢.

أظفاره ويجز شاربه ويأخذ من شعر لحيته ورأسه هل ينقض ذلك وضوءه، فقال: يا زرارة كل هذا سنة، والوضوء فريضة، وليس شيء من السنة ينقض الفريضة، وإن ذلك ليزيده تطهيراً"[١].

فهذا ما نريد تأكيده، وهو الفصل بين ما ينقض الوضوء بحيث لا تصح الصلاة معه وبين الوضوء للتطهير.

٢١_ جز الشارب، للرواية المارة.

٢٢_ حلق الشعر للرواية المارة.

٢٣_ الرعاف، عن بعض الأئمة عليهم السلام قال: رأيت أبي صلوات الله عليه وقد رعف بعد ما توضأ دماً سائلاً فتوضأ"[٢].

٢٤_ الإكثار من الشعر الباطل، ففي الخبر عن نشيد الشعر هل ينقض الوضوء أو ظلم الرجل صاحبه او الكذب فقال: نعم إلا ان يكون شعراً يصدق فيه، او يكون يسيراً من الشعر الأبيات الثلاثة والأربعة، فاما أن يكثر من الشعر الباطل فهو ينقض الوضوء"[٣].

٢٥_ ظلم الآخرين، للرواية المارة .

٢٦_ الكذب للرواية المارة.

٢٧_ القيء، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الرعاف والقيء والتخليل يسيل الدم إذا استكرهت شيئاً ينقض الوضوء، وإن لم تستكرهه لم ينقض الوضوء"[٤]، مع وجود الروايات العديدة الدالة على عدم نقضه الصلاة والوضوء.

---

[١]- التهذيب ١: ٣٤٦ ح١٠١٠، الاستبصار ١: ٩٥ ح٣٠٧.

[٢]- التهذيب ١: ١٣ ح٢٩، الاستبصار ١: ٨٥ ح٢٦٨.

[٣]- التهذيب ١: ١٦ ح٣٥، الاستبصار ١: ٨٧ ح٢٧٦.

[٤]- التهذيب ١: ١٣ ح٢٦، الاستبصار ١: ٨٣ ح٢٦٣.

٢٨- إدماء اللثة، للرواية المارة.

التيمم

أشرنا إلى التراب كواحد من المنظفات، ونتحدث هنا عن التيمم كواحد من أعمال الطهارة، ولكنها طهارة اضطرارية بدلية، بدلاً عن الطهارة بالماء إذا تعذر الوصول إليه، فلا يترك الإنسان نفسه والحال هذه فهناك طهارة على البدل وهو التراب الطاهر بأن يضرب الإنسان يديه على التراب وينفضهما ويمسح بهما وجهه وكفيه والأفضل أن يضرب ضربة لوجهه وأخرى لكفّيه ويدل على دخوله في حيز الطهارة قول رسول الله ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً[1].

والعبرة في ذلك أن يكرر الإنسان ذلك كل يوم خمس مرات وأقله ثلاث مرات، وإذا أراد النوم ولم يكن عنده ماء أو عسر عليه، وكذا الجنب. وعلى الإنسان أن يعمد إلى التراب الطاهر ويتجنب تراب الطريق والتراب القذر والنجس، مع أن نواقض التيمم هي نواقض الوضوء وغاياته غاياته.

مسح اليدين والوجه بالثلج

ومن فقد التراب كمن كان في أرض يغطيها الثلج فليضرب يديه على الثلج وليمسح وجهه ويديه على هيئة التيمم خمس مرات أو ثلاث مرات ولا يترك نفسه بغير تطهير، هذا إذا لم يتمكن إذابته والوضوء أو الغسل به.

---

[1]- الفقيه ١: ٢٤٠ ح٧٢٢.

السـواك

ما أظنُّ وما أتصور وجود تبليغ وتأكيد على السواك بمقدار الموجود في الإسـلام وفـيما جاء عـن الـنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، وقد كان ذلك منهم عليه السلام في الوقت الذي كان يصعب فيه التبليغ لمثل السواك إلى أبعد الحدود بعد ما عرفناه من غطرسة العرب وعدم اهتمامهم بالنظافة. فمن الصعب جـداً التلفظ أو حتى التلويح إلى العربي بأن فمك نتن الرائحة ويحتاج إلى السواك، فإنه يعده إهانة لا مثيل لها، وتُهراق في مثلها الدماء.

كـيف استطاع هـذا الـنبي العظيم ﷺ أن يحملهم على هذا العمل والالتزام به، والله إني لفي حيرة من ذلك وأمثاله.

ولحن نعلم أن سنن الإسلام كثيرة لا تتوقف عند السواك ونتن رائحة الفم والاستنجاء وغسل الأرجل والوجه واليدين.

لم يجـد الرسـول ﷺ بُـداً من اتباع سياسة ظريفة ودقيقة لإقحام مثل تلك الأعمال الصحية في وظائف الناس والتزاماتهم اليومية.

فقـد استعان بنـسبة التوصـية بمـثل ذلك إلى الوحي وأنها ليست من نفـسه وهـو حـق، غـير أن الإفصاح عنه لتقليل المواجهة والمصارحة، وكذا اسـتعان بطـريقة إيـاك أعـني واسمعـي يـا جـارة، فكان يخاطب علياً وأبا ذر وأمـثالهما ممـن يـستقبل كـل خطـاب ويـنقاد لكل توصيات الرسول ﷺ ويفـرح بهـا وكـذا التبليغ العملي أعني التزام الرسول ﷺ بالعمل أكثر من اللازم حتى لو اقتدوا به لتوصلوا إلى الحد المطلوب.

فمن الأول روايات كثيرة منها الرواية المروية بعدة طرق منها الصحيح السند أنه ﷺ قال: ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أحفى أو أدرد[1].

---

[1]- الكافي ٣: ٣٢ ح٣٢ ح٣، وانظر الوسائل١: ٣٤٦ أبواب السواك باب١.

تجده جعل المخاطِب والموصي هو جبرئيل والمخاطَب هو النبي ﷺ، ولا ارتباط للناس بذلك.

وفي اخبار أُخر: أوصاني جبرئيل بالسواك حتى خفت على أسناني[١].

وفي ثالثة: ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه سيجعله فريضة[٢]، فهذا الأخير فيه تعرّض للناس، فإن قوله فريضة يعني على الناس.

ومن النوع الثاني: قول الرسول ﷺ لعلي: يا علي السواك من السنة.

وفي خبر آخر: يا علي عليك بالسواك فإن السواك... .

وفي ثالث: يا علي أُوصيك في نفسك بخصال... وعليك بالسواك عند كل وضوء[٣].

ومن النوع الثالث: ما جاء في خبر من أن رسول الله ﷺ كان يكثر السواك وفي خبر آخر: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى العشاء الآخرة أمر بوضوئه وسواكه يوضع عند رأسه مخمراً فيرقد ما شاء الله ثم يقوم فيستاك، ثم يرقد ثم يقوم ويستاك وفي ثالث: أنه ﷺ كان يستاك في كل مرة قام من نومة.

وفي رابع قوله ﷺ:وإني لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفى أو أدرد[٤] وهذا هو التبليغ العملي الزائد.

ويأتي في المرحلة اللاحقة بيان فوائد السواك وهي كثيرة ستأتي الإشارة إليها.

١- الكافي ٣: ٤٩٦ ح٨.

٢- الفقيه٤: ٧.

٣- انظر الوسائل١: ٣٤٦ أبواب السواك باب١.

٤- الكافي٣: ٤٤٥ ح١٣، انظر الوسائل١: ٣٥٦ أبواب السواك باب٦.

والمرحلة التي تليها مخاطبة الناس برفق، ففي هذه المرحلة كان الرسول ﷺ يخاطب المؤمنين الذين اعتقدوا بالقرآن وصاروا يعظمونه ويقول: نظفوا طريق القرآن فيقولون: يا رسول الله وما طريق القرآن: فيقول أفواهكم، فيقولون: بماذا؟ فيقول: بالسواك[١].

وحتى بما هو أرفق من هذا، فقد روي أنه ﷺ قال: أفواهكم طريق من طرق ربكم فأحبها إلى الله أطيبها ريحاً، فطيبوها بما قدرتم عليه. وفي رواية: فطيبوها بالسواك[٢].

وبعد ذلك قام بإيجاد الرقابة والمنافسة في هذا العمل، وذلك بتمجيد القوم الذين كانوا يستاكون قبل الإسلام وهم قبيلة الأزد، فقد روي أنه لما دخل الناس في الدين أفواجاً أتتهم الأزد، فقال رسول الله ﷺ: أتتكم الأزد أرقها قلوباً وأعذبها أفواهاً، فقيل: يا رسول الله ، هذا أرقها قلوباً عرفناه، فلم صارت أعذبها أفواهاً؟ قال: لأنها كانت تستاك في الجاهلية[٣]. فإن كل من يسمع هذا الكلام يرغب في السواك ليكون أعذب فاماً ولا يتخلف عن الأزد وغيرهم.

ولا شك بعد كل ذلك التبليغ أن البعض صار يستاك ويرغب فيه ولكن الغالب يصعب عليهم ذلك ولما يعتادوه بعد، عندها صار الخطاب مواجهة، فكان ﷺ يقول: تسوّكوا فإن السواك مطيبة للفم مرضاة للرب ما جائني صاحبي جبرئيل إلا أوصاني بالسواك حتى خشيت أن يفرضه علي وعلى أمتي[٤]، وهكذا ظل يكرر قوله عليكم بالسواك عليكم بالسواك.

---

[١] - المحاسن: ٥٥٨ ح٢٨، الفقيه١: ٣٣ ح١١٢.

[٢] - المحاسن: ٥٥٨ ح٩٢٩، وانظر الوسائل١: ٣٥٧ أبواب السواك باب٧.

[٣] - الفقيه١: ٥٣ ح١١٥.

[٤] - درد اللئالي ١: ٦، مستدرك الوسائل١: ٣٦٠، أبواب السواك باب١ ح٥.

ولما لم ينفع البعض النصيحة والموعظة والرفق والخطاب وحتى الأمر، صار الأمر أكثر حدة، فقد روي أنه ﷺ قال: مالي أراكم قلحاً؟ ما لكم لا تستاكون[1]؟ إذ لم يمكن هكذا خطاب من اليوم الأول.

وأخيراً صار الخطاب بنحو الشكوى وبعض التنكيل وربط القضية بأصل الرسالة فقد روي أنه ﷺ قال: أتاني جبرئيل فقال: يا محمد كيف ننزل عليكم وأنتم لا تستاكون ، ولا تستنجون بالماء، ولا تغسلون براجمكم[2] فهذا تهديد بانقطاع الوحي وبيان أهمية السواك إلى حد أن الرسالة قد تتعطل إذا لم يستك الناس، وقد تذهب الدعوة هدراً.

والصيغة الأخرى بيان شكوى الكعبة وهي البناء المقدس الذي يعتقد به حتى المشركين، فقد روي أنه شكت الكعبة إلى الله عز وجل ما تلقى من أنفاس المشركين، فأوحى الله إليها قرّي كعبة فإني مبدلك بهم قوماً يتنظفون بقضبان الشجر[3].

ولعل آخر مرحلة: هي الذهاب إلى حدود التكليف، فقد تكرر القول عن النبي ﷺ: لولا أشق على أُمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة، ولولا أني أخاف أن أشق على أُمتي لفرضته عليهم وقوله: لولا أن أشق على أُمتي لفرضت السواك مع الوضوء، ومن أطلق ذلك لا يدعه[4].

ومثل هذا الكلام يعني وجوب السواك وأن الرافع له هو الحرج والمشقة، فبالحكم الثانوي يستحب، وإلا فالحكم الأولي الوجوب، ولا أقل من الوجوب الصحي.

---

[1] – الكافي٦: ٤٩٦ ح٩.

[2] – الجعفريات: ١٥، نوادر الراوندي: ٤٠، مستدرك الوسائل١: ٣٥٩ أبواب السواك باب ١ ح١.

[3] – الكافي٤: ٥٤٦، ح٣٢، المحاسن: ٥٥٨ ح٩٢٤.

[4] – انظر الوسائل١: ٣٥٣ أبواب السواك باب ٣، ٥.

والقرينة على الوجوب ما في الفقه الرضوي: والسواك واجب، روي أن النبي ﷺ قال: لولا أن يشق على أُمتي لأوجبت السواك في كل صلاة، وهو سنة حسنة.[1].

ولما وصلت النوبة إلى الأئمة عليهم السلام هان الخطب وصاروا يأمرون الناس من دون حرج.

وإنما نقلنا كل ذلك فلأجل الترغيب في هذا العمل، ولعل هذا النوع من الترغيب هو أفضل نوع ولا يكون له نظير في كل أُمة وملة.

ولعل التشويق ببيان فوائد السواك وبيان مضار تركه لا يقل عن ذلك ونحن نبينها كالآتي:

١_ ينقي الأسنان

٢_ يبيض الأسنان ويجليها أي يجعلها ناصعة

٣_ يذهب بأمراض الأسنان واوجاعها

٤_ يطهر الفم، فلكل شيء طهور وطهور الفم السواك

٥_ يطيب رائحة الفم

٦_ يشد اللثة

٧_ يسمن اللثة

٨_ يذهب بالحفر، وهو تكلّس الأسنان

٩_ يذهب البلغم وينفيه ويقطعه، وفي رواية يقله

١٠_ يذهب الدمعة

١١_ يجلو البصر، ويذهب بغشاوته، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: السواك يذهب بالدمعة ويجلو البصر[2]

---

[1] - فقه الرضا عليه السلام: ١٣.

[2] - المحاسن ٢: ٥٦٣ ح٩٥٨.

١٢_ يشهي الطعام

١٣_ يصلح المعدة

١٤_ يزيد في الحفظ

١٥_ يزيد في العقل، عن أبي جعفر (عليه السلام) السواك يذهب بالبلغم ويزيد في العقل[1]

١٦_ يدفع عن الإنسان السقم والمرض

١٧_ يذهب بالغم

١٨_ يذهب وسوسة الصدر

١٩_ السواك نشرة، أي يبعث على الفرح والسرور وانبساط النفس فقد روي: النشرة في عشرة أشياء منها السواك

٢٠_ يرغم الشيطان وهو الأشياء الرقيقة التي تورد الضرر، الشامل للمكروب والفيروس

٢١_ يجلب الملائكة، وهي الأشياء غير المرئية التي تجلب النفع للإنسان

٢٢_ يجلب رضا الرب، وهو أهمها فإن في مرضاة الرب خير الدنيا والآخرة.

وقد ورد في أكثر تلك الفوائد روايات صحيحة وحتى متواترة .

نورد منها ما جاء في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي: يا علي ثلاثة يزدن في الحفظ، ويذهبن البلغم: اللبان والسواك وقراءة القرآن، يا علي السواك من السنة، ومطهرة للفم، ويجلو البصر، ويرضي الرحمان، ويبيض الأسنان، ويذهب بالحفر، ويشد اللثة، ويشهي الطعام، ويذهب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، وتفرح به الملائكة[2].

---

[1]- ثواب الأعمال: ١٨.

[2]- الفقيه٤: ٣٦٤، الخصال: ١٣٦ ح١٢٢، وص ٢٨١ح٥٤.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: في السواك اثنتا عشرة خصلة: هو من السنة ومطهرة للفم، ومجلاة للبصر، ويرضي الرب، ويذهب بالغم (بالبلغم) ويشد اللثة، ويشهي الطعام، ويفرح الملائكة[1].

ما هو السواك؟ السواك هو دلك الأسنان وإزالة تلوثها من مأكل أو طعام أو غيره بعود أو ليف أو فرشة أو أي شيء آخر.

والمسواك هو العود الذي تنظف به الأسنان.

ما يستاك به

افضل ما يستاك به هو الأراك، هذا السواك المعروف الذي يجلب من مكة وغيرها، فإن السواك به يجمع جميع الخصال والفوائد التي ذكرناها، وقد لا يجمع غيره هذه الخصال.

ولعل أفضل حالة هي وضعه في الماء لفترة وقلع بعض قشرته وتريشه وتبديله إلى الليف، لما جاء في الرسالة الذهبية: إن أجود ما استكت به ليف الأراك فإن يجلو الأسنان ويطيب النكهة ويشد اللثة ويسمنها وهو نافع من الحفر[2]، فلم يقل الإمام عليه السلام قضيب الأراك، وقال: ليف الأراك، وهو يعني إجراء هذه العملية وتبديله إلى ليف.

وفي المرتبة الثانية، نفس قضيب الأراك من دون تلييفه فهو الآخر نافع فيه أكثر الفوائد، وأنه سيتليف بمرور الزمان، وهو المراد في أكثر الروايات الذاكرة للسواك، وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله كان يستاك بالأراك، أمره بذلك جبرئيل[3].

---

[1]- الكافي٦: ٤٩٥ ح٦، وانظر الوسائل١: ٣٤٦ باب١ من أبواب السواك، ومستدرك الوسائل١: ٣٦٠ باب ١ من أبواب السواك.

[2]- الرسالة الذهبية: ٥٠، مستدرك الوسائل٦: ٣٦٩ أبواب السواك باب ٦ ح٨٨٤.

[3]- البحار٧٧: ٣٤٣ ح٢٣.

ويلي الأراك في الفضل قضيب الزيتون إذا ليّف أو لم يليف، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة، يطيب الفم ويذهب بالحفر، وهي سواكي وسواك الأنبياء قبلي[1].

فقد تقدم أن السواك من سنن المرسلين ولعل أكثرهم كانوا في مناطق الشام وغيرها حيث يتوفر الزيتون ولا يتوفر الأراك، فيكون هو سواكهم كما جاء في هذا الخبر.

وفي المرتبة الثالثة، السواك بعامة قضبان الشجر الناعمة لما جاء في مصباح الشريعة: وهو أن السواك نبات لطيف نظيف وغصن شجر عذب مبارك، فإذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسحها على الجوهرة الصافية أزال عنها الفساد والتغيير[2].

ولكن عندي أن هذا الكلام حول عود خاص وهو عود الأراك، وليس عامة العود.

وقد يستفاد التعميم لكل عود من رواية شكوى الكعبة مما تلقى من أنفاس المشركين فأوحى الله إليها قرّي كعبة، فإني مبدلك بهم قوماً يتنظفون بقضبان الشجر.

وهذا قد يكون عاماً أو لا أقل مطلقاً يشمل جميع قضبان الشجر، إلا أن يدعى عدم الكون في مقام بيان التعميم والإطلاق، وإنما هو في مقام بيان أصل السواك.

ولكن مجموع الأخبار يوصلنا إلى أن المراد هو نفس دلك الأسنان بأي وسيلة خصوصاً قضبان الشجر، عدا ما استثني.

ولذلك يمكن التسويك بالفرش المعدة هذه الأيام إذا داوم الإنسان على تنظيفها بالمنظفات القوية وتعقيمها وتبديلها بعد كل فترة، لأن

---

[1]- مستدرك الوسائل١: ٣٦٩، ح٨٨٥، باب٦ من أبواب السواك.

[2]- مصباح الشريعة: ٦٦، مستدرك الوسائل١: ٣٧٦ باب١٠.

المشاهد سرعة تلوثها وإضرارها باللثة الشيء الذي لا نشاهده في مثل ليف الأراك وقضيبه أو قضبان باقي الشجر عدا ما استثني، بل حتى قد يكون في هذه الفرش أضرار، ولذلك نشاهد كثرة ابتلاء الناس بأمراض الأسنان، حتى من يداوم على السواك بالفرش، ومازالوا يوصون الناس بالرجوع إلى طبيب الأسنان بين الفترة والأُخرى، بينما وجدنا المستاك بالأراك قد لا يحتاج إلى الطبيب إلى آخر عمره، إذا داوم على ذلك والتزم به. والشاهد على ذلك تزايد عدد أطباء الأسنان وامتلاء مطباتهم بالمراجعين كلما التزم الناس بالسواك بالفرش وتركوا السواك بالأراك وغيره، ولذلك أطلب من الناس الانتباه إلى ما يجري في الساحة العملية وما هي النتائج من دون الاغترار بظاهر الأمر وبالعلب الجميلة والألوان الزاهية والإعلام الكاسح والدعاية المبرمجة، فانتبه واحذر واعتبر فإنه ينفعك.

ولعل أدنى السواك هو أن يستاك الإنسان بإصبعه، وهو البديل إذا لم يكن لديك سواك أو لم يمكنك التسويك لضيق وقت، ولذا روي عن النبي ﷺ أنه قال: التسوك بالإبهام والمسبحة -أي السبابة- عند الوضوء سواك[1]، وهذه هي البدلية التي يسميها الفقهاء الحكومة.

وقد سأل علي بن جعفر عليه السلام أخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن الرجل يستاك مرة بيده إذا قام إلى صلاة الليل وهو يقدر على السواك، قال: إذا خاف الصبح فلا بأس به[2]، فهو يدل أن ذلك إذا كان اضطرار ولأجل ضيق الوقت مثلاً، ليس دائماً.

---

[1]- التهذيب١: ٣٥٧ ح١٠٧٠.

[2]- الفقيه١: ٣٤ ح١٢٢، قرب الإسناد: ٩٥ وانظر الوسائل١: ٣٥٨ أبواب السواك باب٩.

مقدار السواك

أما مدة السواك في كل مرة فلا يتحدد بوقت معين، والمطلوب نقاء الأسنان وإزالة التلوث الموجود فيها من الأكل والشرب وغيره، فهو الغاية من السواك، وفي الخبر: فإذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسحها على الجوهرة الصافية أزال عنها الفساد والتغيير وعادت إلى أصلها[1].

وأما عدد المرات، فهذا له غاية قصوى وله حد أكثر وحد أقل.

فالحد الأكثر هو في كل ثلاثة أيام مرة، هذا هو الواجب، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام في السواك لا تدعه في كل ثلاث ولو أن تمر مرة[2]، فهذا هو النهي، لبيان الحد النهائي، وهو يعني أن تركه أكثر من ثلاثة أيام محرم ولا أقل طبياً لا شرعياً.

والأفضل منه هو السواك في كل يوم مرة، للمروي في جامع الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من استاك كل يوم مرة رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه فله الجنة[3]، ويفضل أن يكون في وقت صلاة إذا أراد أن يتوضأ لما سيأتي.

والأفضل من ذلك السواك في كل يوم مرتين، فقد جاء في الخبر المار: ومن استاك كل يوم مرتين فقد رام سنة الأنبياء عليهم السلام وكتب الله له بكل صلاة يصليها ثواب مائة ركعة، واستغنى عن الفقر، وتطيب نكهته، ويزيد في حفظه، ويشتد له فهمه، ويمرئ طعامه، ويذهب أوجاع أضراسه، ويدفع

---

[1]- رواية المصباح المارة.

[2]- الكافي٣: ٢٣ ح٤.

[3]- جامع الأخبار: ٦٨.

عـنه الـسقم، وتـصافحه الملائكـة، لمـا يرون عليه من النور، وينقي أسنانه، وتـشيعه الملائكـة عـند خـروجه مـن البـيت، ويـستغفر لـه حملـة العرش والكـروبيون، وكتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة ثواب ألف سنة، ورفع الله لـه ألـف درجـة، وفـتح الله له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء، وأعطاه الله كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً، وفتح الله عليه أبواب الرحمة، ولا يخرج مـن الدنـيا حتـى يـرى مكانـه مـن الجنة، وقد اقتدى بالأنبياء، ومن اقتدى بالأنبياء دخل معهم الجنة.

ويعلـم مـن ذلك أن أكثر الفوائد التي ذكرناها للسواك هي لمن يستاك كل يوم مرتين فصاعداً، وإنما ذكرنا هذه الرواية بطولها لتعلم مدى الأهمية في السواك كل يوم مرتين على الأقل.

والأفضل منه في كل يوم ثلاث مرات، ففي تتمة الرواية السابقة: ومن اسـتاك كل يوم (وأظن أن كلمة ثلاث مرات سقطت) فلا يخرج من الدنيا حتـى يـرى إبراهيم عليه السلام، وكـان يـوم القيامة في عداد الأنبياء، وقضى الله تعالى له كل حاجة كانت له من أمر الدنيا والآخرة، ويكون يوم القيامة، في ظـل العرش يوم لا ظل إلا ظله ويكون في الجنة رفيق إبراهيم ورفيق جميع الأنبياء عليهم السلام.

والأفـضل مـن جميع ذلـك هـو الـسواك خمـس مرات في كل يوم، أي الـسواك عـند كـل صـلاة وذلـك للـرواية التي وصى بها النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمـنين عليه السلام: يـا علـي عليك بالسواك عند كل صلاة، أو عليك بالسواك لكـل صـلاة، وقـوله صلى الله عليه وآله في روايـة أخـرى:لـولا أشق على أُمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة، أو عند كل صلاة[1].

---

[1]- انظر الوسائل١: ٣٥٤ أبواب السواك باب ٣، ٥.

وللروايات الكثيرة التي منها المعتبرة القائلة: عليك بالسواك عند وضوء كل صلاة[1]، أو عليك بالسواك عند كل وضوء، فهي كثيرة ومتعددة، والمراد بالوضوء هو الوضوء للصلوات الواجبة، كما أن الظاهر من الصلوات هي الصلوات الواجبة، فإنها كانت تقام في خمسة أوقات بخمس وضوءات عادة، والظن يلحق الشيء بالأعم الأغلب.

وقد يكون المراد ما يشمل الصلوات المستحبة أو الوضوء المستحب فيكون أكثر من خمس مرات، ولا أقل من السواك مرة لصلاة الليل فقد ورد الأمر به.

سواك رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام

وأما سواك رسول الله صلى الله عليه وآله فهو أكثر مما أمرنا به، فإنه كان يستاك في الليلة ثلاث مرات، فقد روي أنه صلى الله عليه وآله كان يستاك كل ليلة ثلاث مرات، مرة قبل نومه، ومرة إذا قام من نومه إلى ورده، ومرة قبل خروجه إلى صلاة الصبح[2].

وإذا أُضيف إلى الأربع صلوات الواجبة الأُخرى يكون المجموع سبع مرات، ولكن سواكه كان أكثر من ذلك لأن في الحديث الآخر: أنه كان يستاك في كل مرة قام من نومه[3]. وقد تواترت الأخبار وقوله صلى الله عليه وآله: ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خفت على أسناني، أو حتى خفت أن احفي أو أدرد، فإن الإحفاء هو الإلحاح على الشيء واستقصائه، أي أنه صلى الله عليه وآله كان يخشى أن تذهب أسنانه بالسواك فلا يبقى منها شيء، فإن الدرد هو ذهاب الأسنان، وهذا لا يكون بالسواك خمس مرات أو سبع مرات، وإنما يكون بأكثر من ذلك مع الإلحاح في كل مرة.

---

[1] - الوسائل١: ٣٥٣، أبواب السواك باب ٣، ٥.

[2] - انظر مستدرك الوسائل١: ٣٦٦ أبواب السواك باب ٤.

[3] - الكافي٣: ٤٤٥ ح١٣.

وقت السواك

المعروف بين الناس هو السواك بعد الأكل، ولكن هذا لا يستفاد من الأخبار والمستفاد منها هو السواك في أوقات الصلاة وعند الوضوء للصلاة، بل في الحديث: السواك شطر الوضوء.

والأطباء يؤكدون على السواك قبل النوم، وقد لاحظنا أن رسول الله ﷺ كان يفعله.

بينما تؤكد الأخبار على السواك في جوف الليل، فقد تقدم أن رسول الله ﷺ: كان يفعله وكذا باقي الأئمة، بل أمرونا بذلك ففي الخبر المعتبر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قمت بالليل من منامك فقل الحمد لله .. ثم استك وتوضأ[١]، والظاهر المراد القيام لصلاة الليل، والقرينة ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قمت بالليل فاستك فإن الملك يأتيك فيضع فاه على فيك، فليس حرف تتلوه وتنطق به إلا صعد به إلى السماء، فليكن فوك طيب الرائحة[٢].

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: من قام في جوف الليل إلى سواكه فاستاك، ثم تطهر فأحسن الطهر، ثم قام إلى بيت من بيوت الله، أتاه ملك فوضع فاه في فيه، فلا يخرج من جوفه شيء إلا رجع في جوف الملك، فيأتيه به يوم القيامة شفيعاً شهيداً[٣].

وفي رواية: السنة في السواك في وقت السحر، وفي رواية: فإن السواك في السحر قبل الوضوء من السنة[٤].

١- الكافي٣: ٤٤٥ ح١٢.

٢- الكافي٣: ٢٣ ح٧.

٣- دعائم الإسلام١: ١١٩، مستدرك الوسائل١: ٣٦٦ أبواب السواك باب٤ ح٤.

٤- انظر الوسائل١: ٣٥٧، أبواب السواك ب٦ ح٤، ٥.

ويستفاد من روايات نظّفوا طريق القرآن استحباب السواك عند قراءة القرآن، ولكل صلاة، لأنها قرآن ولما في الخبر: ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك، وفي الحديث عن النبي ﷺ: وركعتين بالسواك أحب إلى الله عز وجل من سبعين ركعة بغير سواك[1].

هذا الكلام كله بالنسبة للسواك بالأراك وقضبان الشجر وقد لا يشمل السواك بالفرش لإيراثه الضرر، ويكون المطلوب فيها السواك في اليوم مرة أو مرتين او ثلاث ليس اكثر.

وكذا يطلب السواك عند العزم على مواجهة الناس وتكليمهم، فقد قيل لأبي عبد الله عليه السلام: أترى هذه الخلق كلهم من الناس، فقال: ألقى منهم التارك للسواك...[2] فهو يفيد الذم.

توصيات :

١ـ السواك قبل الوضوء إلا أن تنسه فتستاك بعد الوضوء، يستفاد ذلك من الأخبار المارة وقد جاء التصريح به في الخبر المروي عن المعلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السواك بعد الوضوء فقال: الاستياك قبل أن يتوضأ، قلت: أرأيت إن نسي حتى يتوضأ؟ قال: يستاك ثم يتمضمض ثلاث مرات[3]، ولذا فالحبذ جعل بحث السواك قبل الوضوء.

٢ـ يطلب التمضمض ثلاث مرات بعد السواك للرواية المارة، ولما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استاك فليتمضمض[4].

---

[1]- انظر الوسائل١: ٣٥٥، أبواب السواك باب٥ ح٧.

[2]- المحاسن: ١١ح٣٥.

[3]- المحاسن: ٥٦١، ح٩٤٧، الكافي٣: ٢٣ح ٦، انظر الوسائل١: ٣٥٤ أبواب السواك باب ٤.

[4]- المحاسن: ٥٦٣ ح٩٦١.

٣_ قال النبي ﷺ اكتحلوا وتراً واستاكوا عرضاً[1] وفي حديث آخر: استاكوا عرضاً ولا تستاكوا طولاً[2]، فقد يستفاد منه الدلك من أعلى السن الأعلى إلى أسفل السن الأسفل وبالعكس، حتى يأتي على جميع الأسنان ويكون قوله طولاً من آخر الأسنان، ولكن أوّله في فقه الرضا بتأويل آخر، فقال في تأويل قول النبي ﷺ: واستاكوا عرضاً قال: أكثروا ودعوا على ذكر الله وذكر رسوله وآله ﷺ ولا تغفلوا عنه[3]. واستظهر المحقق النوري وقوع التصحيف في كلمة ودعوا وأن الظاهر كونها (وديموا)[4] وليس ببعيد.

٤_ الأفضل السواك بعدة مساويك وعدم الاقتصار على مسواك واحد، فقد روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه كان بخراسان إذا صلى الفجر جلس في مصلاه إلى أن تطلع الشمس ثم يؤتى بخريطة فيها مساويك فيستاك بها واحداً بعد واحد، ثم يؤتى بكندر فيمضغه[5]، ويبدو أن هذا السواك لملاقاة الناس.

٥_ يطلب غسل السواك بعد التسوك به وقبل أن يتسوك به، وقد وردت هذه التوصية حتى للصائم وذلك بأن يبله بالماء ثم ينفضه حتى لا يبقى فيه شيء[6].

---

[1]- الفقيه١: ٣٢ ح١١٢.

[2]- الجعفريات: ١٥، دعائم الإسلام١: ١١٩.

[3]- فقه الرضا عليه السلام: ٥٦.

[4]- مستدرك الوسائل١: ٣٧٤ أبواب السواك باب ١٠ حاشيةح٥.

[5]- الفقيه١: ٣١٩ ح١٤٥٥ الوسائل

[6]- الكافي٤: ١١٢ ح٣.

٦_ لا بأس بإضافة بعض الأُمور الطيبة الرائحة إلى السواك، فقد روي أن أبا الحسن عليه السلام كان يستاك بماء الورد[1]. ومعه يعلم أن الاستفادة من المعاجين النقيه والعطرة السليمة الشائعة في هذه الأيام نافع وغير ضار.

تحذيرات :

١_ لا تتسوك في الحمام، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن السواك في الحمام، وروي: أن السواك في الحمام يورث وباء الأسنان، وعن أبي عبد الله عليه السلام: وإياك والسواك في الحمام، فإنه يورث وباء الأسنان[2].

وما عسله يكون وباء الأسنان، فيحتمل إرادة تسوسها، أو تآكلها، أو حتى زعزعتها وتساقطها فالكل محتمل.

٢_ لا تتسوك في بيت الخلاء، ففي خبر: السواك في الخلاء يورث البخر[3]، أي نتن رائحة الفم.

٣_ السواك الكثير يزعزع الأسنان وقد وردت التوصية بمضغ الكندر أو مطلق العلك، فإنه يشد الأسنان، وقد تقدم التزام الإمام الرضا عليه السلام بذلك.

٤_ لا يستاك من تضعف أسنانه، فقد روي أن الصادق عليه السلام ترك السواك قبل أن يقبض بسنتين وذلك أن أسنانه ضعفت[4].

٥_ نهي عن السواك بعدة أُمور:

ا_ القصب

ب_ عود الرمان

---

[1]- الهداية: ١٨، مستدرك الوسائل١: ٣٧٦ أبواب السواك باب ١٠ ح٢.

[2]- انظر الوسائل١: ٣٥٩ أبواب السواك باب١١.

[3]- التهذيب١: ٣٢ ح٨٥.

[4]- الفقيه١: ٣٣ ح١٢١، علل الشرائع: ٢٩٥ ح١.

جـ ـ عود الريحان، أي الورد

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى عن السواك بالقصب والريحان والرمان[1].

الدعاء عند السواك: اللهم ارزقني حلاوة نعمتك، وأذقني برد روحك، وأطلق لساني بمناجاتك، وقربني منك مجلساً، وارفع ذكري في الأولين، اللهم يا خير من سئل ويا أجود من أعطى حوّلنا مما تكره إلى ما تحب وترضى، وإن كانت القلوب قاسية، وإن كانت الأعين جامدة، وإن كنا أولى بالعذاب فأنت أولى بالمغفرة، اللهم أحيني في عافية وأمتني في عافية[2].

---

[1] - دعائم الإسلام١: ١١٩.

[2] - دعوات الراوندي: ٧٠.

السلامة في التخلي

التخلي واحد من أساسيات حياة الإنسان وعامة الحيوان، وتنبني عليه سلامته أكثر مما يتصوره البشر، ولعل الكثير من الأمراض ناشئة من تلك الغفلة والجهل بالطريقة التي يجب أن يتبعها الإنسان في مورد التخلية وزمانها ومكانها وأنحائها.

صحيح أن هناك أموراً تقتضيها طبيعة البشر كما إذا أحس بالثقل أو الحصر فإنه يحاول التخلص منه بأي نحو من الأنحاء، وإذا استقذر بدنه على أثر ذلك حاول تنقيته، ومتى ما عرض له ذلك حاول التستر وطلب المكان الخالي، غير أن هناك أموراً أخرى مطلوبة قد يغفل عنها البعض وتفاصيل مستحبة تنفع في بقاء السلامة وصيانة الجسد من الأعلال والأمراض وقد يدخل بعضها في الأسرار التي تحدثنا عنها مما جاء بها الأنبياء وخصوصاً نبي الإسلام ﷺ فقد كان له طريقة ممتازة في التخلي ويلحظ في ذلك أموراً قد لا يلحظها الآخرون.

وقت التخلي

ما هو المطلوب في التخلي، هل هو المصابرة واحتمال الأذى وإمساك النفس وبالتالي التقليل من دخول الخلاء لما فيه من المهانة وتضييع الوقت وتعريض النفس للقذارة ولوازمها، أو أن المطلوب هو الإكثار من دخول الخلاء وعرض النفس على بيت الخلاء بمداومة واستمرار حتى لا يبقى في الجوف شيء من القذارات فيكون الإنسان صحيحاً سالماً، أو على الإنسان أن ينتظر الإحساس بالغمز والحصر بحسب الطبيعة وما عليه أكثر الناس، أنهم إذا أحسوا بالغائط تغوطوا وإذا أحسوا بالبول بالوا.

والجـواب فـيه نوع من التفصيل، فإن النظرية الإسلامية تذهب إلى ما تقتـضيه الطبـيعة وأنـه متـى مـا أحس الإنسان بغمز البول بال ولا يؤخر ذلـك بعـد الإحساس به[١]، وكذا إذا أحس بغمز الغائط تخلى[٢]، من دون تأمـل ولا تـأخير ولا يصلح إمساك النفس ولا مدافعة الأخبثين، ولا حاجة إلى عـرض الـنفس علـى الخـلاء مـن دون إحـساس ذلك، لما فيه من إيجاد الضغط على منافذ التخلية وأجهزتها.

ويستثنى من ذلك موارد، أحدها: عرض النفس على الخلاء قبل النوم، فإنـه مـن الـضروريات وحتى من دون إحساس شيء، وهذا مما لا شك فيه بالنسبة لـنوم اللـيل، لطـول مدته وتراكم القذارات الحاصلة من التغذية طول النهار وتخلف المتخلف منها، ولا يبعد شمول ذلك لنوم النهار لإطلاق الدلـيل إلا أن يدعـى الانصراف إلى نوم الليل، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قـال للحـسن عليه السلام : وإذا نمـت فاعـرض نفـسك علـى الخـلاء، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب[٣].

---

[١]- فقه الرضا عليه السلام: ٤٦، وروي: إذا جعت فكل، وإذا عطشت فاشرب، وإذا هاج بك البول فبل، ولا تجامع إلا من حاجة، وإذا نعست فنم، فإن ذلك مصحة للبدن.

[٢]- الدلـيل علـى ذلـك الـروايات الدالة على جواز قطع الصلاة لذلك مع أنا نعلم بحرمة قطعها بـصورة كلـية، فقـد روي عـن أبـي جعفـر عليه السلام أنه قال: لا يقطع الصلاة إلا رعاف وأزّ في البطن فبادروا بهن ما استطعتم، التهذيب ٢: ٣٢٨ ح١٣٤٧، انظر الوسائل ٤: ١٢٤٦ ح٩٢٢٨.

[٣]- الخـصال: ٢٢٩ ذ ح٦٧، الـبحار٧٧: ١٩٠ ح٤٦، قـال أمير المؤمنين للحسن ابنه: يا بني ألا أُعلمك أربـع خـصال تـستغني بهـا عـن الطـب؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين، قال: لا تجلس على الطعام إلا وأنـت جائـع، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذا استغنيت على الطب.

والمورد الآخر: بعد خروج المني، فيلزم عرض النفس على الخلاء والبول مهما أمكن لتخرج فضلة المني بخروج البول، كي لا تتردد بقيته في جوفه ويورثه الداء الذي لا دواء له.

والمورد الثالث: لمريد الطهارة والصلاة، حتى يكون على طهارة لمدة أكثر، ولا يعتريه البول أو الغائط حال الصلاة فإنه لا صلاة لحاقن ولا حاقب، والحاقن الذي به البول والحاقب الذي به الغائط، لقول رسول الله ﷺ: لا تصلّ وأنت تجد شيئاً من الأخبثين[1].

ولعل آكد ما في ذلك عدم تأخير البول عند الإحساس به، فتجب المبادرة وعدم الإمهال حتى بمقدار النزول من الدابة إلى الأرض، لما جاء في الرسالة الذهبية: ومن أراد أن لا يشتكي مثانته، فلا يحبس البول ولو على ظهر دابته[2]. وما ذلك إلا كناية عن سرعة المبادرة إلى ذلك وعدم إمهاله وتأخيره، وليس المراد تحديده بهذا الوقت.

مكان التخلّي

كانت عملية التخلية تتم خارج الدور، لأن الناس كانوا قليلين والبيوت صغيرة ومتباعدة خصوصاً في الجزيرة العربية، ولم يكن في عهد النبي ص وقبله مخازن يخزن فيها الماء، ولا بيوت معدّة بما يسمى بيت الخلاء، فكانوا عند الحاجة يخرجون من الدار ويطوفون هنا وهناك ليرتادوا خلوة من الناس.

---

[1]- التهذيب ٢: ٣٢٦ ح١٣٣٣، والروايات النافية لصلاة الحاقن والحاقب كثيرة، وقد قال رسول الله: ثمانية لا يقبل لهم صلاة... والزبين، فقيل: يا رسول الله، وما الزبين؟ قال: الرجل يدافع البول والغائط، انظر الوسائل أبواب قواطع الصلاة ب٨.

[2]- الرسالة الذهبية: ٣٥، ٦٥.

وقد استمر هذا الحال بعد زمان النبي ﷺ خصوصاً في القرى والمدن الصغيرة والبدو عامة، وبقي في بعض المناطق إلى يومنا هذا، ولكن القرن الثاني وشطراً من القرن الأول بعدما تمصرت الأمصار وتوسعت وتكاثفت لم يكن هناك بد من اتخاذ البيوت الخاصة لذلك.

وهناك مؤشرات بوجود بيت الخلاء من السابق من زمان لقمان الحكيم وقبله، ولعل الذي ذكرناه مختص بالجزيرة العربية باعتبار طبيعتها الصحراوية وقلة سكانها.

ومهما يكن من ذلك فالمفضّل في المكان المعد للتخلي ان يكون مستوراً، ولا يكون ظاهراً مشهوراً بل ينبغي أن يُبنى الخلاء في أستر موضع في الدار، لاستلهام ذلك من الطبيعة والخلقة؛ ألا ترى أن الله عزوجل لما خلق الإنسان خلق مخرجه في أستر موضع منه، وكذلك ينبغي أن يكون المخرج في أستر موضع في الدار، فقد جاء في توحيد المفضل: اعتبر الآن يا مفضل بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الأذى، أليس من حسن التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع منها، فهكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه، فلم يجعله بارزاً من خلفه ولا ناشزاً من بين يديه، بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب، يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الإليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه[1].

---

[1]- توحيد المفضل : ٣٦، دعائم الإسلام١: ١٠٤، مستدرك الوسائل ١: ٢٥٠ ح٥٠٤، روينا عن بعضهم عليهم السلام أنه أمر بابتناء مخرج في الدار، فأشاروا إلى موضع غير مستور من الدار، فقال عليه السلام: يا هؤلاء إن الله عزوجل لما خلق الإنسان خلق مخرجه في أستر موضع منه، وكذلك ينبغي أن يكون المخرج في أستر موضع من الدار...

ولعل الحكمة الأُولى في ذلك هو أن لا يُرى الإنسان وهو على بول أو غائط، والحكمة الثانية أن لا يشعر أحد بدخوله الخلاء وخروجه منها، فليس المهم رؤيته جالساً للتخلي وعدم رؤيته لأن ذلك يتحقق وإن لم تكن الخلاء في أستر المواضع بأن يجعل لها باب أو ستار، ولكن العملية عملية ستر وتعمية بحيث لا يشعر أحد بذلك.

وقد يجزم بذلك كل من يتتبع أحوال الأنبياء والأئمة وصلحاء البشرية، فإنه يحكى عن لقمان وحكمته أنه لم يره أحد من الناس على بول ولا غائط، ولا اغتسال؛ لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه في أمره[1].

وقد يستفاد من التعليل المار والقياس على خلقة الإنسان ضرورة كون الخلاء في موضع لا تبلغ الرائحة إلى مشام الآخرين، فهذا ما يقتضيه وضع الإليتين، كما تحجب عن النظر تمنع من انتشار رائحة المخرج، وقد يستلهم من ذلك أُمور أُخرى.

ومهما يكن من ذلك فإن التستر مطلوب، وعدم إبداء العورة للآخرين واجب، وحرمة النظر معلومة، بل المطلوب المرغب فيه عدم التعري وإن لم يكن هناك ناظر.

وينقل عن الرسول ﷺ انه كان إذا أراد أن يتنخع وبين يديه الناس غطى رأسه ثم دفنه، وإذا أراد أن يبزق فعل مثل ذلك[2]، وقالوا عليهم السلام: من فقه الرجل ارتياد مكان الغائط والبول والنخامة، يعنون أن لا يكون ذلك بحيث يراه الناس[3].

---

[1]- انظر تفسير مجمع البيان ٨: ٨٤ في وصف لقمان وحكمته.

[2]- الجعفريات: ١٣، مستدرك الوسائل١: ٢٤٨ ح٤٩٧.

[3]- دعائم الإسلام١: ١٠٤، والنخامة الأخلاط التي تقذف من الفم.

وأمـا خارج الدور وفي غير الأماكن المعدة لذلك إذا احتاج الإنسان إلى التخلـي فهناك مواضع ينبغي تجنبها وقد نهى النبي ﷺ عن التخلي فيها، وهي كالآتي:

١ـ الماء الراكد، والمتصوّر فيه حالتان، الأُولى: أن يقف خارج الماء ويبول في المـاء بـأن يـسقط بـوله في المـاء أو يتحادر فيه، فهذا محظور لأجل تضرر سـكان المـاء، لأن للمـاء أهـلاً وسكاناً من المخلوقات النافعة الخيرة[1]، فلا يـصح إيـذاؤهم بـبول ولا غـائط، وقد تعني أذيتهم رجوع الأذى إلى نفس الإنـسان ولا أقل حرمانه من بعض المنافع، ولأن المار بذلك الماء قد يتطهر به ويشرب منه وهو لا يعلم فيصيبه أذى[2].

الحالـة الثانية: أن يدخل المتخلي الماء ويبول فيه وهو قائم أو قاعد، فإنه بالإضـافة إلى مـا مـر، هناك بعض المخلوقات الصغيرة الضارة التي لا ترى تـصيب الإنـسان بمرض تصعب مداواته[3]، وفي بعض الأخبار: أنه يورث الحـصر، ولعـل المـراد عـسر الـبول وصعوبته، أو إحساس الحصر من دون جـدوى: وقـيل إنـه نُهـي عـن البول وعن الغائط في الماء القائم وأنه من الجفاء[4].

---

[1] ـ عوالي اللئالي٢: ١٨٧ ح٦٨، عن النبي ﷺ: الماء له سكان، فلا تؤذوهم ببول ولا غائط.

[2] ـ البحار ٧٧: ١٩٥ ح٥٣... ولا في ماء راكد والعلة فيه أنه ينجسه ويقذره فيأخذ المحتاج منه فيتوضأ منه ويصلي به ولا يعلم، أو يشربه أو يغتسل به.

[3] ـ مشكاة الأنوار: ٣٦٨، عن الباقر عليه السلام: أن من بال في ماء...قائماً فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله. والشيطان هـو مـا يورد الضرر على الإنسان من طرف خفي كما تقدم في كتاب الأمـراض، وقـوله قائمـاً حال للبائل، أي وهو قائم في الماء، ولعل المراد مطلق الدخول فيه. ولعل المرض الذي يصيبه هو ما يعرف بمرض البلهاريزيا، أي البول الدموي.

[4] ـ دعائم الإسلام ١: ١٠٤.

٢_ الماء الجاري، فهذا هو الآخر له أهل، حتى روي دخول الحسنين بإزارهما في النهر، ولما سئلوا عن ذلك قالا: إن للماء أهلاً[1]، وهو يعني ضرورة التستر منهم، فيحظر إيصال الأذى إليهم، بالإضافة إلى الرواية القائلة: «الماء له سكان فلا تؤذوهم ببول ولا غائط» فهو يشمل الجاري بإطلاقه، وجاء في الحديث عن النبي ﷺ: أن البول في الماء الجاري يورث السلس، وفي الراكد يورث الحصر[2].

وهناك منع عن مطلق البول في الماء، فقد روي أن النبي ﷺ نهى أن يبول الرجل في الماء إلا من ضرورة، ولعل المراد منها الدخول فيه والتبول، وإذا كان المراد ما يشمل البول من خارج الماء في الماء فلا يشمل مثل المقاعد المعدة هذه الأيام ويكون فيها شيء يسير من الماء، بدليل العلل المذكورة للمنع؛ فإنها لا تأتي في شيء من ذلك.

٣_ شواطئ الأنهار وشفير الآبار، وقد يخص ذلك بالأنهار والآبار الصالحة للشرب منها، فإن الروايات الكثيرة وإن كانت مطلقة، ولكن في بعضها: أن النبي ﷺ نهى أن يتغوّط الرجل على شفير بئر يستعذب منها، أو على شفير نهر يستعذب منه[3]، ومن ذلك تعلم الحكمة في النهي عن ذلك، وهي الاستقذار.

٤_ تحت الأشجار المثمرة، فالذي يبدو أول الأمر في علة ذلك هو الحد من تلوث الثمار وانتقال الأمراض، ولكن الروايات عللت ذلك بحضور الموجودات النافعة والخيرة التي تعبر عنها بالملائكة، فقد تغادر المحل إذا

١- دعائم الإسلام ١: ١٠٤.

٢- عوالي اللئالي٢: ١٨٧ ح٧٠، مستدرك الوسائل ١: ٢٧١ ح٥٧٣.

٣- أمالي الطوسي: ٦٤٨ ح١٣٤٦، الوسائل١ : ٢٢٩ ح٨٥٧.

تخلى أحد تحت الشجرة، لما روي عن الباقر عليه السلام قال: إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يضرب أحد من المسلمين خلاء تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها، قال: ولذلك يكون الشجرة والنخل أُنساً إذا كان فيه حمله، لأن الملائكة تحضره"[١]، وفي رواية أُخرى عن الباقر عليه السلام: قال: إن لله عزوجل ملائكة وكلهم بنبات الأرض من الشجر والنخل، فليس من شجرة ولا نخلة إلا ومعها ملك من الله تعالى يحفظها وما كان فيها، ولولا أن معها ما يمنعها لأكلها السباع وهوام الأرض إذا كان فيها ثمرها"[٢].

فهذا يعني وجود مخلوقات نافعة كثيرة كما أن هناك مخلوقات ضارة كثيرة، وقد تم اكتشاف بعض المخلوقات الضارة بما عرف بالمكروب والفيروس، ويبقى اكتشاف المخلوقات النافعة التي تقوم بأدوار حياتية كالتي تذكرها الرواية من جنس غير المرئي.

٥_ التخلي على القبر أو بين القبور، فإن أكثر ما يتخوف منه من هذا الحال عروض الجنون، والروايات بهذا المعنى كثيرة، منها وصية النبي لعلي عليه السلام[٣]، والمستفاد منها أن الإنسان يكون في هذا الحال ضعيفاً وعرضة لتسلط المخلوقات غير المرئية الضارة عليه، وفي تلك الروايات ما هو صحيح ومعتبر.

---

[١]- الفقيه ١: ٣٢ ح ٦٤.

[٢]- الوسائل ١: ٢٢٨ أبواب أحكام الخلوة ب١٥، علل الشرائع١: ٢٦٩، البحار٧٧: ١٧٦ ح١٠.

[٣]- الخصال: ١٢٥، قال: ثلاثة يتخوف منها الجنون: التغوط بين القبور، والمشي في خف واحد والرجل ينام وحده، وفي الكافي ٦: ٥٣٣ ح٢، عن أبي جعفر عليه السلام: من تخلى على ... فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله، وأسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان وهو على بعض هذه الحالات.

٦_ الحمام، هذا الأخر منهي عنه، والحمام هو البيت الحار المعدّ للغسل، غير أن الرواية تذكر إيراثه الفقر[1]، وإن كان الممكن إثبات العلاقة بين المرض والفقر، أو أن علة الفقر المرض وسيأتي الكلام عنه.

٧_ الطرق النافذة، يعني غير المسدودة، كناية عن الطرق التي يسلكها المارة ولعل النهي لأجل الاستقذار، والحد من انتشار الأمراض، ولذلك يجيء التعبير في الأخبار بقارعة الطريق أو محجة الطريق[2].

٨_ أبواب الدور، ويجيء التعبير عنه بمواضع اللعن[3]، وحال هذا كسابقه، غير أنه لا يتحدد بأبواب الدور بذلك التعبير ويشمل كل مورد يعد لعنة ويأتي من ورائه اللعن، مثل أبواب المحلات التجارية والأسواق وغيرها.

٩_ منازل النزّال، وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة ملعون ملعون من فعلهن: المتغوط في ظل النزال[4]..

وهو الظل المعدّ لنزول القوافل، بل كل موضع يستريح فيه المسافر والسائح عادة، ويشمل المواضع التي يجلس فيها الناس للتنزه، كالمعدة هذه الأيام في المنتزهات والغابات وسواحل البحار وغيرها.

١٠_ جحر الحيوان، وهي الثقوب التي تحفرها الحيوانات والحشرات وتلجأ إليها: فإنه لا يحسن التبول فيها، ويخاف على من يفعل ذلك وصول الضرر إليه، وفي بعض الروايات: ولا تبولن في نفق[5].

---

[1] – الخصال: ٥٠٤ ح٢، البحار٧٧: ١٧٠ ح٩.

[2] – الوسائل ١: ٢٢٨ أبواب أحكام الخلوة ب١٥ ح٨٥٢، ٨٦١، ٨٦٣.

[3] – الوسائل ١: ٢٢٨ أبواب أحكام الخلوة ب ١٥ ح٨٥٣، ٨٥٥ .

[4] – السرائر ٣: ٥٩١، البحار٧٧: ١٧٨ ح٣٦.

[5] – أعلام الدين: ٩٦، البحار٧٨: ١٨٩ ح٤٦، والنفق سرب في الأرض له مخلص إلى مكان.

١١_ المكان المرتفع[١]، مثل السطح والجبل إذا طمح ببوله في الهواء فتحول إلى رذاذ وانتشر في كل الأطراف.

والأخبار تعلله بأن للهواء أهلاً كما أن للماء أهلاً[٢]، ولعل هذا يؤذيهم ولا يستبعد حدوث ردود الفعل من قبلهم فيوصلون للإنسان الضرر كالجنون، أو يُحرَم على الأقل من منافعهم، وبصورة كلية فإن الأخبار تنهى المتخلي من أن يطمح ببوله في الهواء، وقد يشمل فعل ذلك في الأرض المستوية أيضاً.

ولعل ذلك منصرف عن مثل البالوعة والمجاري المعدة في البنايات المرتفعة.

١٢_ أفنية المساجد.

نهى النبي ﷺ عن ذلك، ولعله لأجل التقديس والاحترام، لأنها محل اجتماع المؤمنين، فيحد المنع من ذلك من انتشار الأمراض، ويمكن تسرية ذلك إلى كل الأماكن المزدحمة ومحل الاجتماع هذا وقد حدد ذلك بأربعين ذراع في أربعين ذراع[٣]، لأن ذلك حريمها.

ما يفعله المتخلي

بعد اختيار المكان المعدّ للتخلي أو ارتياد المكان المناسب البعيد عن الأنظار، فهناك بعض الأعمال النافعة في هذا الحال أو التي تدفع عنه

---

[١]- الوسائل ١: ٢٤٨ ح٩٣٢ نهى النبي ﷺ أن يطمح الرجل ببوله من السطح ومن الشيء المرتفع.

[٢]- الخصال٢: ١٥٦، البحار ٧٧: ١٩٣ ح٥٠، عن علي ؑ قال: لا يبولن الرجل من سطح في الهواء ولا يبولن في ماء جار، فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه، فإن للماء أهلاً وللهواء أهلاً، وفي رواية أُخرى ص١٨٨: نهى رسول الله ﷺ أن يطمح الرجل ببوله من السطح في الهواء.

[٣]- انظر البحار٧٧: ١٩٥ ح٥٣.

المضار، منها: إدخال الرجل اليسرى قبل اليمنى في بيت الخلاء وموضع التخلي بصورة عامة، وإذا أراد الخروج من الموضع الذي تخلى فيه أخرج رجله اليمنى قبل اليسرى[1].

ولما كان بيت الخلاء والتخلي لا يخلو من الأضرار والمضرات[2]، خصوصاً مثل تجمع المكروب والفيروس وعامة المخلوقات المضرة وكذلك مصاحبة عملية التخلي لبعض الأضرار مثل حصول الجرح والابتلاء بالبواسير وغيرها من الأمراض، كان من المناسب استعمال الموقيات المحصنات التي منها التسمية بأن يقول سراً في نفسه «بسم الله» عند التكشف، ففي بعض الأخبار «فإن الشيطان يغضّ بصره حتى يفرغ»[3] ولعله كناية عن عدم إيصاله الضرر إلى الإنسان.

ومنها: التعوذ من الشيطان بأي صيغة كانت، وأكمله ان يقول: «أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم»[4]، والمراد بالشيطان هو ما يورد الضرر على الإنسان من طرف خفي، بحيث لا يراه.

وأجمعه أن يقول: «بسم الله وبالله أعوذ بالله من الرجس النجس الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم»[1]، او يترجم ذلك إلى لغته مهما كانت، ويكفي أن يقصد ذلك المعنى ويحكيه في نفسه ولعله الأفضل.

---

[1]- ثواب الأعمال: ١٥، البحار٧٧: ١٧٦ ح٢٢.

[2]- إذا لاحظنا الأخبار نجد أنها تعبّر عن الفضلات بالأذى وعن إخراجه بإماطة الأذى، وتتحدث عن وجود مخاوفه. ولذلك كان أبو عبد الله ﷺ يدعو ويقول إذا دخل الخلاء: رب أخرج عني الأذى سرحاً بغير حساب.. لك الحمد اعصمني من شر ما في هذه البقعة وأخرجني منها سالماً.

[3]- ثواب الأعمال : ١٥، الوسائل ١: ٢١٧ ح٨١٣.

[4]- انظر الوسائل ١: ٢١٦ أبواب أحكام الخلوة ب٥.

ومنها: تغطية الرأس والتقنع فقد روي أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء تقنّع وغطى رأسه ولم يره أحد، وأنه إذا أراد قضاء حاجة في السفر أبعد ما شاء واستتر[٢]، فهي دليل على وجود بيت الخلاء في زمان النبي وأنه ﷺ كان يتخذها في الحضر، وفي رواية يقول ﷺ: فإني والذي نفسي بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط متقنعاً بثوبي، استحياءً من الملكين الذين معي[٣].

وتبقى تغطية الرأس فهي تنفع في التستر وعدم معرفة الشخص المتخلي، كما أنها تمنع من وصول الرائحة الخبيثة وما يصاحبها من المضرات إلى الدماغ[٤]، ومعه يكون المراد من تغطية الرأس هو سد منافذ الرأس مثل الأنف والفم، وإن كان المنصرف إليه هو تغطية أعلى الرأس فتكون حكمته غير ظاهرة وبحاجة إلى دراسة، وتجربة، ونبقى نطالب علماء الطب والحيوان بالإجابة على هذا السؤال، ما الفائدة في تغطية الرأس عند التخلي؟

ومنها: الدعاء إذا جلس، مثل أن يقول: «اللهم أذهب عني الأذى وهنئني طعامي»[٥].

ومنها: حمد الله إذا ختم، بأن يقول: «الحمد لله الذي أماط عني الأذى وهنأني طعامي»[٦].

---

[١]- انظر الوسائل ١: ٢١٦ أبواب أحكام الخلوة ب٥.

[٢]- انظر مستدرك الوسائل١: ٤٢٧ ح٤٩٦، ٥٠٢.

[٣]- أمالي الطوسي : ٥٣٤ ح٦، الوسائل ١: ٢١٥ ح٧٩٩.

[٤]- انظر البحار٧٧: ١٨٣.

[٥]- الخصال١: ٢٨، البحار٧٧: ١٧٤ ح١٥.

[٦]- فلاح السائل: ٤٩، البحار٧٧: ١٧٩ ح٢٨.

تطهير الموضع

الاستنجاء والاستبراء

تجب تنقية الموضع بعد إتمام التخلية، وقد كان هذا الأمر موجوداً وجارياً من سالف الزمان ولكن الطريقة تختلف من حل إلى حال، فقد كان الناس يستنجون بالحجارة والخرق قبل الإسلام وبعد الإسلام، وما زال جارياً عند بعض الأمم، ولكن الإسلام جاء بالغسل بالماء وأمر به وشوق عليه وفضّله على التنقية بالحجر والخرق، وذكَر على أن الحجر والخرق إذا كانت تكفي فلأجل قلة الطعام وعدم تنوعه فكانوا يبعرون بعراً ولذلك اجتزوا بالحجر، ولعل هذه هي العلة في سن الخرق والحجر لبعض الأُمم من قبل أنبيائهم وبقاء ذلك إلى يومنا هذا، وقد غفلوا أن الإسلام هو المكمل للشرائع السابقة وأحكامه تتناسب مع زمانه وما بعده من الزمان.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار لأنهم كانوا يأكلون البسر، فكانوا يبعرون بعراً، فأكل رجل من الأنصار الدبا (القرع) فلان بطنه فاستنجى بالماء، فبعث إليه النبي صلى الله عليه وآله قال: فجاء الرجل وهو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر يسؤوه في استنجائه بالماء، فقال له: هل عملت في يومك هذا شيئاً؟ فقال: نعم يا رسول الله، إني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء إلا أني أكلت طعاماً فلان بطني، فلم تغنِ عني الحجارة شيئاً فاستنجيت بالماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هنيئاً لك، فإن الله عزوجل قد أنزل فيك آية فأبشر﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾فكنت أول من صنع هذا، أول التوابين وأول المتطهرين، وفي رواية ثانية أن ذلك الرجل هو البراء بن معرور[1].

---

[1]- علل الشرائع ١: ٢٨٦ ح١، الوسائل ١: ٣٥٥ ح٩٤٤، البقرة : ٢٢٢.

وروي في قوله تعالى:﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾ قال: الذين يحبون أن يتطهروا نظف الوضوء وهو الاستنجاء بالماء[1]، ويبدو أن ترك الاستنجاء يؤذي الملائكة، أعنى القوى الخيرة النافعة للإنسان، التي تقدم الكلام عنها، ولذلك روي أن رسول الله ﷺ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد كيف ننزل عليكم وأنتم لا تستاكون ولا تستنجون بالماء[2].

ومن يومها صار الرسول ﷺ وأهل البيت يأمرون بالتطهير بالماء مهما أمكن ومع عدم وجوده تجب التنقية بالحجر والخرق والقطن وما أشبهه بالنسبة للغائط، ولا بديل للماء بالنسبة للبول، فقد روي أن رسول الله ص قال: إذا استنجى أحدكم فليوتر بها وتراً إذا لم يكن الماء[3].

والمراد بالوتر استعمل العدد الفرد من الحجارة، يعني ثلاثة أحجار أو خمسة أو سبعة وأقلّه ثلاثة، بذلك جرت السنة من رسول الله ﷺ.

وأما البول فإنه لابد من غسله بالماء، هذا هو الحكم الصحي، بينما الحكم الشرعي هو الاجتزاء بالحجر عن الماء بالنسبة للغائط.

ويجيء التأكيد بالنسبة للنساء لأن النبي ﷺ قال لبعض نسائه: مري نساء المؤمنين أن يستنجين بالماء ويبالغن فإنه مطهرة للحواشي ومذهبة للبواسير[4].

وبذلك تدخل العملية في فضاء طبي وفي دائرة السلامة.

1- تفسير العياشي ٢: ١١٢ ح١٣٧، مستدرك الوسائل ١: ٢٧٨ ح٥٩٥، التوبه : ١٠٨.

2- نوادر الراوندي: ١٩٣، البحار ٧٧: ٢١٠ ح٢٢.

3- التهذيب ١: ٤٥ ح١٢٦، الاستبصار ١: ٥٢ ح١٤٨، الوسائل ١: ٢٢٣ ح٨٣٣.

4- الكافي ٣: ١٨ ح١٢، الفقيه ١: ٣٢ ح٦٢، الوسائل ١: ٢٢٢ ح٨٣٦.

وروي أن رسول الله ﷺ سئل عن امرأة أتت الخلاء فاستنجت بغير الماء، فقال: لا يجزيها إلا أن لا تجد الماء[1].

وليس لمقدار الغسل حد معين، والمهم هو النقاء، والغسل حتى ينقى ما ثمة، والأفضل أن لا تباشر اليد الغائط، فإن المحبذ أن تتم التنقية بشيء آخر كالحجر والقماش والمناديل الورقية، ثم تعقيبه بالغسل بالماء كما سيأتي، أو الاستنجاء بآلة. فقد روي أنه جرت السنة في الاستنجاء بثلاثة أحجار أبكار ويتبع بالماء[2]، وعن علي عليه السلام أنه قال: كنتم تبعرون بعراً وأنتم اليوم تثلطون ثلطاً فاتبعوا الماء الأحجار، والثلط رقة الغائط[3].

وهناك بعض التوصيات التي ترتبط بالتنقية والاستنجاء:

١ـ الاستنجاء باليسار وعدم الاستنجاء باليمين، فقد روي عن النبي ﷺ أن الاستنجاء باليمين من الجفاء[4]، ولعل ذلك لأجل الأكل باليمين والحيلولة دون الابتلاء ببعض الأمراض والديدان وهو واضح، فالأفضل الاستنجاء باليسار إلا إذا كانت باليسار علة من مرض أو كسر أو غيره، والأفضل منه الاستنجاء لا باليد إن أمكن، ولذلك استحب الجمع بين الأحجار والماء فقد روي: أنه جرت السنة في الاستنجاء بثلاثة أحجار أبكار ويتبع بالماء[5].

١- انظر الوسائل ١: ٢٤٧ أبواب أحكام الخلوة ب ٣٦، ٣٤، ومستدرك الوسائل١: ٢٧٥ ب ٢٣، ٢٥ وفي الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال، قال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار إن الله قد أحسن إليكم الثناء فماذا تصنعون؟ قالوا: نستنجي بالماء.

٢- التهذيب ١: ٤٦ ح ١٢٩، الوسائل ١: ٢٤٦ح٩٢٥.

٣- عوالي اللئالي٢: ١٨١ ح٤٧، مستدرك الوسائل١: ٢٧٨ ح٥٩٧.

٤- الخصال :٥٤، الوسائل ١: ٣٢٢ح٨٤٨.

٥- التهذيب ١: ٤٦ ح١٣٠،الوسائل ١: ٢٤٦ ح٩٢٥.

٢_ التوصية بالاستنجاء بالماء البارد[١]، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير[٢]، وقد فصلنا الكلام في كتاب العلاج الخاص، علاج مرض البواسير.

٣_ تقديم غسل المقعد، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الرجل إذا أراد أن يستنجي بالماء يبدأ بالمقعدة أو بالإحليل؟ فقال: بالمقعدة ثم بالإحليل[٣]، ولعل السبب في ذلك هو توسط الاستبراء الآتي بين الغسلين.

٤_ غسل المقعد والإحليل وما بينهما بالصابون والماء، فإنا نجد أن الناس حينما يأكلون الطعام الطاهر والطيب يبادرون إلى غسل اليدين والفم بالصابون، فمن الأولى أن تغسل تلك المواضع بعد التخلي وخروج الفضلات المنتنة النجسة بالصابون، ويمكن استشعار ذلك من بعض الأخبار، فقد روي عن أبي الحسن الأول عليه السلام: «من استنجى بالسعد بعد الغائط وغسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علة في فمه ولم يخف شيئاً من أرياح البواسير»[٤].

والسعد هو نبت له أصل تحت الأرض طيب الرائحة كان يستخدم بدل الصابون، ويستفاد من الرواية أنه يستخدم في غسل الفم، فما من شأنه أن يغسل الفم يغسل به الأسافل.

١- الخصال : ٦١٢، التهذيب ١: ٣٥٤ ح١٠٥٦، الوسائل ١: ٢٥٠ ح٩٤١.

٢- تحف العقول : ١٠٢، الخصال : ٢١٦.

٣- الوسائل ١: ٢٢٧ أبواب أحكام الخلوة ب ١٤.

٤- الكافي٦: ٣٧٨ ح٣.

٥_ تخلية مجرى البول بشكل تام للرجل وذلك بواسطة عملية تسمى الاستبراء، تُجرى قبل الاستنجاء من البول وبعد غسل المقعد وذلك بأن يعصر ذكره من أصله إلى طرفه ثلاث عصرات وينتر طرفه ثلاث نترات[1]، والأكمل هو أن يعصر من مقعده إلى أصل الذكر ثلاث مرات ومن أصل الذكر إلى طرفه ثلاث مرات ثم ينتر طرفه أو يعصره ثلاث مرات، وتعرف بالخرطات التسع.

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: من بال فليضع إصبعه الوسطى في أصل العجان ثم يسلها ثلاثاً وفي رواية أنه ﷺ إذا بال نتر ذكره ثلاث مرات[2] . والأفضل هو الجمع واستعمل الخرطات التسع على ما ذكرنا.

ولا شك أن تخلية المجرى من البول له أعظم الفائدة وهو أفضل وسيلة لسلامة المجاري والأجهزة المحيطة بها كالبروستات.

٦_ اختيار الأحجار أو الخرق أو المناديل الورقية (الكلينكس) النظيفة غير المستعملة، ويعبر عنها بالأبكار.

ولا تصلح المستعملة لمن يريد الاستنجاء بغير الماء.

٧_ عدم الاستنجاء بالعظم والروث، وتعلله بالأخبار بانه طعام الجن ومما اشترطوا على رسول الله ص فلا يصلح بشيء من ذلك، ولذلك نهى رسول الله ﷺ من أن يستنجي الرجل بهما[3].

---

[1]- الكافي ٣: ١٩ ح١، جاء فيه: أنه يعصر أصل ذكره إلى طرفه ثلاث عصرات، وينتر طرفه فإن خرج بعد ذلك شيء فليس من البول، ولكنه من الحبائل.

[2]- مستدرك الوسائل١: ٢٥٩ و٢٦٠ ح٥٣٦ و٥٣٧ عن الجعفريات: ١٢.

[3]- فقد ورد في الفقيه٤: ٦ ح٧٠٧ عن علي عليه السلام، عن النبي ﷺ قال: ونهى أن يستنجي الرجل بالروث والرمة. وورد في التهذيب١: ٣٥٤ ح١٠٥٥ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما العظم والروث فطعام الجن وذلك مما اشترطوا على رسول الله ﷺ فقال: لا يصلح بشيء من ذلك.

ولعل هناك ردود فعل من قبل الجن إذا ما استنجى الإنسان بهما، بمعنى أنهم يوصلون الضرر إلى المستعمل، ويكون ترك الاستنجاء بهما مدعاة للسلامة.

٨_ عدم الاستنجاء بالطعام وكل ما يؤكل، وكذا جميع المحترمات، فقد روي أن قوماً أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوه خبزاً هجاء وجعلوا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل عظيم، فمر بهم رجل صالح على امرأة وهي تفعل ذلك بصبي لها، فقال: ويحكم اتقوا الله عزوجل لا تغيروا ما بكم من نعمة، فقالت: كأنك تخوفنا بالجوع، أما ما دام ثرثارنا يجري فإنا لا نخاف الجوع، فأسف الله عزوجل وأضعف لهم الثرثار وحبس عنهم قطر السماء ونبت الأرض فاحتاجوا إلى ذلك الجبل، فإن كان ليقسم بينهم بالميزان[1].

وفي رواية أنهم استخشنوا الحجارة فعمدوا إلى النقي فصنعوا منه كهيئة الأفهار في مذاهبهم فأخذهم الله بالسنين فعمدوا إلى أطعمتهم فجعلوها في الخزائن، فبعث الله على ما في خزائنهم ما أفسد حتى احتاجوا إلى ما كانوا يستنظفون به في مذاهبهم، فجعلوا يغسلونه ويأكلونه[2].

والنقي هو الخبز المعمول من لباب القمح، والأفهار الأحجار التي تملأ الكف، والمذاهب هي بيوت الخلاء، والسنين القحط، وهناك روايات أخرى، ولكن الحال معلوم، وأنه لابد من توقير النعم.

٩_ المطلوب غسل ظاهر المقعد

---

[1]- الكافي٦: ٣٠١ ح١، الوسائل١: ٢٥٥ ح٩٥٩.

[2]- انظر المحاسن٢: ٥٨٨ ح٨٨، والوسائل١٦: ٥٠٦.

ولا يحبذ غسل الداخل ولا إدخال الأنملة، فلعل ذلك يؤدي إلى إصابة الغشاء المخاطي بأضرار فيكون ضرره أكثر من نفعه، ولذلك وردت عدة أخبار تنهى عن ذلك[1]، وفي حديث: إنما عليه أن يغسل ما ظهر منها[2]، يعني المقعدة وليس عليه أن يغسل باطنها، وهو يعني الرخصة وعدم الوجوب فقط، ولا يتضمن النهي، لكن يستفاد منه نفي المطلوبية وبالتالي نفي المصلحة.

١٠_ لا يغسل احد فرج أحد

حتى الزوجة، فقد قيل لأبي عبد الله عليه السلام المرأة تغسل فرج زوجها، فقال: ولِمَ، من سقم؟ قلت: لا، قال: ما أُحب للحرة أن تفعل[3]، ومنه يستفاد استثناء حالة الاضطرار كالمرض.

١١_ ستر المدفوع عن النظر

وذلك إما بدفنه في التراب أو إلقاء التراب عليه إذا كان خارج الدور أو بإراقة الماء ودفعه إلى البالوعة في مقاعد التخلي هذه الأيام، ولا يدعه بارزاً يوجب التلوث والتقزز وانتشار الرائحة الكريهة، ونستطيع أن نستفيد محبوبية ذلك ومطلوبيته من أن الأرض كانت تبتلع الأخبثين من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد تقدم عن رسول ص أنه كان يدفن النخامة[4]، والبزاق أيضاً.

---

[1]- انظر الوسائل ١: ٢٤٥ أبواب أحكام الخلوة ب٢٩، عن الرضا عليه السلام قال: يغسل ما ظهر منه على الشرج ولا يدخل فيه الأنملة.

[2]- الكافي٣: ١٨ ح١١، التهذيب١: ٤٦ ح١٢٨، الوسائل١: ٢٥٣ ح٩٥٥.

[3]- التهذيب١: ٣٥٦ ح١٠٦٨، الوسائل١: ٢٥٣ ح٩٥٦.

[4]- النخاعة بالضم: النخامة، انظر صحاح الجوهري٣: ١٢٨٨.

١٢ـ غسل اليدين بعد التخلي

ودليله واضح وهو التخلص من النجاسة ومن المضار التي تكون من مس مخرجي البول والغائط، فقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام وذكر الاستنجاء فقال: إذا أنقيت ما هناك فاغسل يديك[١]، وهناك الأمر بالوضوء، أي غسل الوجه واليدين، يأتي الكلام فيه.

اجتنب عند التخلي

هناك أُمور مذمومة ومنهي عنها، والحل أن الشارع لا يأمر إلا بالحسن النافع ولا ينهى إلا عن القبيح الضار، خصوصاً النواهي التنزيهية فهي باعتقادي تعني وجود الضرر.

والأُمور المذمومة هي:

١ـ التخلي من قيام

لا تحدد الأخبار الحالة التي يجب أن يكون عليها الشخص حال التخلي ولا تذكر كيفية معينة سوى أنها تنهى عن البول قائماً[٢]، ولعل العلة في ذلك هو التوقي من البول وتلوث البدن والثياب بما يترشّح منه، ولكن بعض الأخبار عللت ذلك بتلبس الموجودات الضارة الذي يفسّر بالجنون وما شابهه[٣].

وقد يكون المراد مطلق المرض.

---

[١]- دعائم الإسلام١: ١٠٧، مستدرك الوسائل١: ٢٨٦ ح٦٣٢.

[٢]- جاء في دعائم الإسلام١: ١٠٤، عنهم عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أن يبول الرجل قائماً.

[٣]- ورد في الوسائل١: ٢٤٩ ح٩٣٨، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: أيبول الرجل وهو قائم؟ قال: نعم ولكن يتخوف عليه أن يلبس به الشيطان، أي يخبله.

ثم إن الأخبار مختصة بالرجل وقد يراد التعميم فإن الدواعي لعدم السؤال عن حال المرأة موجودة، وهناك رواية مطلقة عن رسول الله ﷺ قال: البول قائماً من غير علة من الجفاء[١]، فلم يقيده بالرجل، وجعله من الجفاء بمعنى البعد عن الإنسانية وخصالها، والآداب، بل هو نوع من الغلظة وعدم النزاكة.

وقد قيد الرسول ﷺ الحزازة بحالة عدم وجود علة، التي تعني الاضطرار أو التحاشي عما هو أخطر وأكثر ضرراً، ولذلك وردت الرخصة بالبول قائماً لمن كان متنوراً أي قد أطلى بالنورة[٢]، لأن جلوس المتنور قد يورث الفتق[٣].

٢_ الكلام على الخلاء

هذا ما نهى عنه رسول الله ﷺ بشكل أكيد، بحيث أنه ﷺ نهى أن يجيب الرجل أحداً إذا ناداه أو سأله، ولا يكلمه حتى يفرغ[٤].

بل نهى عن السلام على المتخلي[٥]، بل ورد النهي عن رد السلام.

١- الخصال: ٥٤ ح٧٢، البحار٧٧: ١٧٤ ح١٥.

٢- عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: سألته عن الرجل يطلي فيبول وهو قائم؟ قال: لا بأس به، الكافي ٦: ٥٠٠ ح١٨.

٣- الفقيه١: ١١٩ ح٢٥٧، الوسائل١: ٢٤٩ ح٩٣٦.

٤- فقد ورد في علل الشرائع١: ٢٨٣ ح٢، والعيون٢: ٢٤٨ ح٨، والتهذيب١: ٢٧ ح٦٩ ، والوسائل١: ٢١٨ ح٨١٥ ، نهى رسول الله ﷺ أن يجيب الرجل آخر وهو على الغائط أو يكلمه حتى يفرغ.

٥- فقد ورد في دعائم الإسلام١: ١٠٤ ح٥٢٤، ونهوا عليهم السلام عن الكلام في حال الحدث والبول وأن يرد السلام على من سلم عليه وهو في تلك الحالة، ولكن رواية الدعائم لا يمكن تأسيس أساس فقهي عليها، وفي رواية أُخرى عن الباقر عليه السلام قال: لا تسلموا على اليهود ... ولا على رجل جالس على غائط، انظر مشكاة الأنوار: ٣٤٧.

ولعل ذلك من الأسرار التي لا نعلم وجه الحكمة فيها، وقد عللت بعض الأخبار ذلك بأن من تكلم على الخلاء لم تقض حاجته أو أن ترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق[1].

وأنا أتخيّل وجود وسائط مرضية بين الطرفين، أعني بين الكلام وعدم قضاء الحاجة، أو ترك الكلام وزيادة الرزق، بمعنى أن الكلام يورث نوعاً من المرض المانع من السعي وراء الحوائج وطلب الرزق.

وهناك زخم كبير من الروايات الحاكية عن استثناء ذكر الله والقول كما يقول المؤذن وقراءة آية الكرسي على الخلاء، وهي تعزو ذلك إلى مناجاة موسى عليه السلام وقوله: إلهي إنه يأتي عليّ مجالس أُعزك وأُجلك إن أذكرك فيها، فقال: يا موسى إن ذكري حسن على كل حال[2]، ولكن الصحيح أن يقول ذلك في نفسه ولا يجهر به، والكلام والقرآن المنهي عنه هو الجهري وما عدا آية الكرسي والحمد لله رب العالمين[3]، وذلك بدليل ما روي عن الصادق عليه السلام أنه إذا دخل الخلاء يقنع رأسه ويقول في نفسه بسم الله...[4]، وقوله: إذا عطس أحدكم في الخلاء فليحمد الله في نفسه[5].

وفي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام عن التسبيح في المخرج وقراءة القرآن فقال: لم يرخص في الكنيف أكثر من آية الكرسي ويحمد الله أو آية

---

[1] - انظر الخصال: ٥٠٥، ومشكاة الأنوار: ٢٣٠، والبحار٧٣: ٣٦٤ ح١، ومستدرك الوسائل١: ٢٠٧ ح٥٣٦.

[2] - الكافي٢: ٤٩٧ ح٨، الوسائل١: ٢١٩ ح٨١٧.

[3] - فقد جاء في الخصال: ٣٥٧ عن علي عليه السلام قال: سبعة لا يقرؤن القرآن: الراكع والساجد وفي الكنيف وفي الحمام... .

[4] - الفقيه١: ٢٤ ح٤١ ، الوسائل١: ٢١٤ ح٧٩٨.

[5] - دعوات الراوندي: ١٩٨، مستدرك الوسائل١: ٢٥٧ ح٥٢٧.

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1] وبزعمي أن هاتين إنما تقرأن في النفس أيضاً.

٣_ طول الجلوس على الخلاء

لا يحبذ التواجد في بيت الخلاء ولا دخوله والمكث فيه إلا لحاجة الإنسان، فإن لك أن تلبث فيه بقدر حاجتك ولا تطل الجلوس فيه، فإن ذلك يورث الأمراض، وليس في أكثر الأخبار الواردة في ذلك أثر للنهي، وإنما تذكر الأمراض التي يسببها هذا العمل وليس سوى ما في الرسالة الذهبية فإن فيها نهي معلل بإيراثه داء الفيل[2]

وأكثر ما ورد إنما يحكي مواعظ لقمان الحكيم، فإن قال لابنه: طول الجلوس على الخلاء يورث الباسور قال: فكتب هذا على باب الحش، أي الخلاء، والروايات بإيراثه البواسير متعددة تقدمت في كتاب الأمراض.

وذكر أن مولى لقمان دخل المخرج فأطال فيه الجلوس، فناداه لقمان: طول الجلوس على الحاجة يفجع الكبد، ويورث منه الباسور، ويصعد الحرارة إلى الرأس، فاجلس هوناً وقم هوناً، قال: فكتب حكمته على باب الحش[3].

والمهم أن هنا تحديد من الطرفين فلا يصح المكث الطويل كما لا يصح الاستعجال قبل إتمام العملية ولذلك نهي عن تعجيل المتخلي، فقد

---

[1]- الفقيه١: ٢٨ ح٥٧، عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام.

[2]- الرسالة الذهبية: ٤٩، وفي نسخة داء الدفين، وهو الداء الذي لا يعلم به حتى يظهر منه شر، بينما داء الفيل هو تضخم في الجلد وما تحته ينشأ عن سد الأوعية اللمفاوية ويحدثه جنس من الديدان الخيطية (المعجم الوسيط٢: ٧٠٩).

[3]- انظر ١: ٣٣٦ الوسائل أبواب أحكام الخلوة ب٢٠.

ورد عن علي عليه السلام أنه قال: لا تعجلوا الرجل عند طعامه حتى يفرغ، ولا عند غائطه حتى يأتي على حاجته[١]، فإن ذلك لا يعني استحباب طول الجلوس على الخلاء كما لايعني استحباب كثرة الأكل،بل المراد في الحالين هو المقدار الكافي والمجزي.

٤_ إصابة البول

على خلاف المتعارف عند الناس من تقذير الغائط والاستخفاف بالبول، فإن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام يستقذرون البول أكثر من الغائط[٢]، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله شديد التوقي من البول، حتى روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كان رسول الله أشد الناس توقياً للبول، كان إذا أراد البول يعمد إلى مكان مرتفع من الأرض أو إلى مكان من الأمكنة يكون فيه التراب الكثير كراهية أن ينضح عليه البول[٣]، والمراد بالمكان المرتفع ليس مثل السطح والجبل لتقدم النهي عن ذلك وإنما هو بمقدار عدم وصول نضح البول كالأرض المدرجة والمائلة ، والبول في الحفر.

هذا وقد ورد التحذير من إصابة البول بأنحاء مختلفة، ولعل السبب الأول هو عدم مبالاة الناس والسبب الثاني كثرة مضاره وشدة قذارته.

فمرة يقول الرسول صلى الله عليه وآله: أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسقون من الحميم والجحيم ينادون بالويل والثبور، أحدهم يجرّ أمعاءه... فيقال له: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده. ولعل هذا أبشع صورة

١- الخصال٦٢٥، البحار٧٧: ١٩٢ ح٥٠.

٢- تقدم لزوم الاستنجاء بالماء من البول، والاكتفاء بالأحجار في الغائط.

٣- الفقيه١: ٢٢ ح٣٦، الوسائل١: ٢٣٨ ح٨٩٠

وأفضل تصوير لردع الناس عن التهاون بالبول، وعن علي عليه السلام قال: لا تستحقرن بالبول ولا تتهاون به[1]، فإن تلك الأخبار وإن نطقت بعذاب الآخرة ولكنها تنطوي على مضار الدنيا والأمراض أيضاً.

ولعل علاج تلك المعضلة هو اتخاذ المقاعد التي ينتضح منها البول، وإذا أراد الإنسان البول خارج بيت الخلاء فليرتاد الموضع المرتفع الكثير التراب.

ولقد همّ عليّ بن الحسين عليه السلام أن يتخذ ثوباً للغائط لما رأى الذباب يطير من النجاسة على الثوب لولا أنه ذكر أنه لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله ولا لأصحابه إلا ثوب واحد، يعني أن النبي صلى الله عليه وآله لم يفعل ذلك فتركه[2].

فهو يعلمنا التفكير والاجتهاد في التوقي من النجاسات والأقذار والاحتيال لذلك في مجال الصحة، وإن كان الأفضل متابعة سنة الرسول صلى الله عليه وآله في مجال التشريع.

جهة التخلي

يأتي الكلام عن جهة التخلي في ذيل ما يجتنب عنه، لأنه يتضمن جملة من المناهي وأموراً يجب الاجتناب عنها، وقبل الخوض في بيان ذلك ينبغي التنبيه على أن المستفاد من الأخبار والروايات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام دخالة الزمان والمكان والاتجاه في حصول بعض الأمور،

---

[1]- تقدم لزوم الاستنجاء بالماء من البول، والاكتفاء بالأحجار في الغائط.

[2]- نوادر الراوندي: ٥٣، قال الباقر عليه السلام قال أبي علي بن الحسين عليهما السلام: يا بني اتخذ ثوباً للغائط فإني رأيت الذباب يقعن على الشيء الرقيق ثم يقعن علي، قال: ثم أتيته فقال: ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا لأصحابه إلا ثوب واحد.

وتوخـي بعـض الآثـار بحـيث لا تحـصل إذا لم يراع الجهة المعينة أو المكان المعين، وإن كـان من الصعب على إنسان اليوم قبول تأثير الزمان والمكان والجهـة في حـصول بعـض الآثـار الخارجـية ويـراه داخـلاً بـرمته في إطار الـتقديس والاحـترام الـذي لا واقـع وراءه، بينما نستفيد من الأخبار أكثر مـن ذلـك يعني أكثر من كونه مجرد تقديس أو احترام، ونعتقد وجود منافع ومـضار فعلـية في التوجه إلى جهة أو وما شابه ذلك، ونشير هنا إلى بعض الجهات التي نهي عن التوجه إليها حال التخلي:

١ــ استقبال القبلة أو استدبارها ببول أو غائط

وردت أحاديث وروايات متعددة تنهى بشكل جازم عن استقبال القبلة واستدبارها، والأكثر ينهـى عـن الاستقبال والبعض ينهى عن الاستقبال والاسـتدبار معـاً، بـل في بعـضها الأمر بالتشريق والتغريبواستفاد مشهور العلماء من تلك الأخبار الحرمة الشرعية ونحن وراء الآثار الصحية.

ويـذهب الـبعض إلى حـرمة ذلـك ووجود الحزازة فيه خارج البنيان في الـصحاري والحقـول فقـط، ولا مـنع عنه داخل الدور وبيت الخلاء، ولعل التعمـيم أقـرب؛ لمـا روي عـن الـنبي ص: إذا دخلـت المخرج فلا تستقبل القبلة ولا تـستدبرها، ولكن شرقوا أو غربوا[١].

ويستفاد من بعض الأخبار أن العملية مجرد تبجيل واحترام ليس أكثر، فقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال: من بال حذاء القبلة ثم ذكر فانحرف عنها إجلالاً للقبلة وتعظيماً لها لم يقم من مقعده ذلك حتى يغفر له[٢].

---

[١]- انظر الوسائل ١: ٢١٢ أبواب احكام الخلوة ب٢.

[٢]- التهذيب١: ٣٥٢ ح١٠٤٣، الوسائل١: ٢١٣ ح٧٩٦.

وقال بعض المفسرين: والعلة في ذلك أن الكعبة أعظم آية لله في أرضه وأجل حرمة ولا تستقبل بالعورتين القبل والدبر لتعظيم آية الله وحرم الله وبيت الله، ولكن عندي في هذا الكلام إشكال بل إشكالات، لأنه إذا كان الأمر كما يقول لحرم استقبال القبلة بالعورتين في غير حال التخلي ولم يلتزم به أحد وأن العملية هي عملية خروج الأخبثين بذلك الاتجاه فهو المنهي عنه، ولولا ذلك لحرم الاستقبال والاستدبار في الحمام.

ولا أرغب الخوض في تفاصيل شرعية، والسؤال المطروح هو حال التشريق والتغريب، فهل إن هذا واجب على كل حال وفي كل مكان، أو أن المهم هو ترك استقبال القبلة واستدبارها فإذا كان التشريق والتغريب هو المطلوب الحقيقي أمكن استشعار وجود آثار تكوينية وطبية، لانتظام المدارات المغناطيسية بين القطبين، أعني الشمالي والجنوبي ولا شك أن لذلك دوراً في انتظام بعض الفلزات الموجودة في البدن كالحديد، وقد يكون لانتظامها دور خاص حال التخلي.

وأما إذا قلنا إن الأمر بالتشريق والتغريب لمجرد الاجتناب عن القبلة ولأن الخطاب صدر لأهل المدينة الواقعة إلى الشمال من مكة فلا يستفاد منها ذلك، وكذا إذا كان المراد بالتشريق والتغريب مجرد الانحراف عن القبلة وليس تحري الشرق والغرب، والكل محتمل وإن كان الأول أقوى احتمالاً، والأفضل دراسة ذلك والتجربة عليه للحصول على نتائج قطعية.

٢ـ استقبال الشمس والقمر

نهى رسول الله ﷺ أن يستقبل الرجل الشمس والقمر بفرجه وهو يبول، ولعل المراد ليست الجهة فقط، وإنما هو الظهور للشمس والقمر

يعني إذا كان يشاهده ويسقط ضوؤه عليه، لأن أكثر الأخبار تقول إنه نهى أن يبول الرجل وفرجه باد للشمس أو القمر، فالمهم الظهور للقمر الموجود في أكثر الروايات، وللشمس أيضاً في بعضها، والمهم الاستقبال كما في أكثرها وفي رواية لا تستقبل الهلال ولا تستدبره[1].

وما أظن أن العملية عملية احترام وتقديس وإن ذهب إلى ذلك بعض المفسرين، ولكن العملية عملية ضرر وآثار صحية وغيرها لأجل ما نعتقده في النواهي التنزيهية من أنها بمعنى الضرر ليس أكثر.

٣_ استقبال الريح واستدبارها

نهت بعض الأخبار عن استقبال الريح واستدبارها على حد النهي عن استقبال القبلة واستدبارها، وقد جاء في الرواية المعتبرة أنه سئل الحسن بن علي ع ما حد الغائط؟ قال: لا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، لا تستقبل الريح ولا تستدبرها[2].

وقد يعلم الحال في استقبال الريح بالنسبة للبول، لأنها ترد البول على المتخلي فيلوث ثيابه وبدنه فيدخل في دائرة التوقي من البول، ويبقى السؤال عن علة النهي عن الاستدبار بالنسبة للبول، والاستدبار والاستقبال بالنسبة للغائط فإن فيه نوعاً من التعبد والعلة الخفية.

وعلّل بعض المفسرين ذلك بعلّتين إحداهما: أن الريح ترد البول فتصيب الثوب وربما لم يعلم الرجل ذلك أو لم يجد ما يغسله، والعلة الثانية: أن مع الريح ملكاً فلا يستقبل بالعورة، ولكن هذا التعليل غير خالٍ من الإشكال إذ لم يات في شيء من الروايات والسر شيء آخر.

---

[1]- انظر الوسائل ١: ٢٤١ أبواب احكام الخلوة ب ٢٥.

[2]- انظر الوسائل ١: ٢١٢ أبواب احكام الخلوة ب ٢.

وفي الخاتمة نشير إلى بعض الأُمور:

الأول: علة الغائط ونتنه

يمكن أن نستفيد من الأخبار أن الغائط لم يكن في يوم من الأيام، وقبل أن يهبط الإنسان إلى الأرض[1]، وليس هو ضروري، بل من الممكن أن يستغني عنه الإنسان، كيف والإنسان لا يتغوط في الجنة.

فيجيء رجل ويعترض على ذلك ويقول كيف من الممكن أن لا يتخلى الإنسان ويطالب بالمثال، فيأتيه الجواب أليس الصبي في بطن أُمه لا يتغوط ولا يبول[2].

وكذلك فإن الأخبار تحدثنا بأن علة نتن الغائط هو الشيطان الذي يفسد الطعام ويحلله؛ لأنه يدخل من فمه ويخرج من دبره فسبب أن يكون جوف الإنسان منتناً[3]، ونحن نعلم بأن الذي يفسد الطعام في الجوف هو

---

[1]- جاء في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن آدم عليه السلام لما أُهبط من الجنة وأكل من الطعام وجد في بطنه ثقلاً، فشكا ذلك إلى جبرئيل، فقال: يا آدم فتنح، فنحاه فأحدث وأخرج منه الثقل. انظر قصص الأنبياء للراوندي: ٥٣، مستدرك الوسائل١: ٢٤٨ ح٥٠٠.

[2]- ذكر ابن جرير الطبري في دلائل الإمامة ٢٢٩ – ٢٣٠ ح١٥٧ عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: مررت بالشام وأنا متوجه إلى بعض ملوك بني أُمية ... فقال: أنتم الذين تزعمون أنكم تذهبون إلى الجنة فتأكلون وتشربون ولا تحدثون؟ قال: فهات على هذا برهاناً، قال عليه السلام: قلت: الجنين يأكل في بطن أُمه من طعامها، وفي الخرائج والجرائح١: ٢٩٢ ح٢٥ قال: أليس الجنين في بطن أُمه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوط.

[3]- جاء في علل الشرائع١: ٢٧٥ ح٢، عن عبد العظيم الحسني قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن علة الغائط ونتنه قال: إن الله عزوجل خلق آدم عليه السلام وكان جسده طيباً وبقي أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة فتقول: لأمر ما خلقت وكان إبليس يدخل في فيه ويخرج من دبره، فلذلك صار ما في جوف آدم منتناً خبيثاً غير طيّب.

بعض أنواع المكروب والفيروس، ومع معرفة العلة والسبب فقد يتوصل الإنسان إلى ما يحيل دون تعفنه؛ فإن المروي عن النبي ﷺ أنه لم يكن لمدفوعه رائحة كريهة، بل كان أذكى من المسك، كشاهد آخر على إمكان تحاشي تعفن الغائط.

والمثير للدهشة عدم تفكير علماء الطب والحيوان في ذلك، ولا أظن أنه بتلك الصعوبة.

ولعل العلة الأساسية في الغائط ونتنه هو تصغير ابن آدم لكي لا يتكبر وهو يحمل غائطه معه[1]، وجاء في مصباح الشريعة تعليل الصادق عليه السلام للغائط بقوله: إنما سمي المستراح مستراحاً لاستراحة النفس من أثقال النجاسات واستفراغ الكثافات والقذر فيها، والمؤمن يعتبر عندما إن الخالص الطعام وحطام الدنيا كذلك يصير عاقبته فيستريح بالعدول عنها وبتركها، ويفرغ نفسه وقلبه من شغل، ويستنكف عنه جمعها وأخذها استنكافه عن النجاسة والغائط والقذر أن التمسك بالقناعة والتقوى يورث راحة الدارين...[2].

الثاني: لماذا ينظر المتخلي إلى عذرته؟

تنقدح في ذهن الإنسان أمور تدعوه إلى النظر إلى عذرته، بل حتى قد يحصل ذلك عفواً من دون داعٍ، فما يجد نفسه إلا وهو ينظر وكأن شيئاً يدفعه إلى ذلك ويسوقه إليه، فكان أصحاب الأئمة عليهم السلام يسألونهم عن علة ذلك، حتى قيل لأبي عبد الله عليه السلام: الإنسان على تلك الحال _ يعني

---

[1] - انظر علل الشرائع١: ٢٧٥ ح١، الوسائل١: ٣٣٥ ح٨٧٨.

[2] - مصباح الشريعة: ١٢٦، البحار٧٧: ١٦٥ ح٥.

الخـلاء ـ ولا يـصبر حتى ينظر إلى ما يخرج منه، فقال: إنه ليس في الأرض آدمـي إلا ومعه ملكان موكلان به، فإذا كان على تلك الحال ثنيا برقبته ثم قـالا: يابن آدم انظر إلى ما كنت تكدح له في الدنيا إلى ما هو صائر[1]. وفي روايـة أُخـرى: يـابن آدم هـذا رزقـك فانظـر مـن أين أخذته وإلى ما صار، فينبغي للعبد عند ذلك أن يقول: اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام[2].

---

[1] - الكافي٣: ٦٩ ح٣، الوسائل١: ٣٣٦ ح٨٨١.

[2] - انظر الوسائل ١: ٣٣٥ أبواب أحكام الخلوة ب ١٨.

السلامة في النوم

النوم أمر لابدّ منه، ولا يستطيع الإنسان الاجتناب عنه بالمرة، ولا يصح ذلك لما فيه من استراحة البدن واستعادته النشاط والحيوية، ولكن يجب الإذعان بأنه مضيعة للعمر وخسران للوقت ويعد وقفة في سير حياة البشر وتعطيل لفعاليته وعمله.

وفي نفس الوقت هو ضروري للغاية، بل هو واحد من مقومات الحياة التي لا بديل عنها، ولا يختص ذلك بالإنسان ولا بالحيوان، بل يشمل الكثير من الموجودات كالنبات فإن له سبات ونوم في الشتاء، وإذا غربت الشمس.

ولكن هناك أسئلة نود طرحها ثم الإجابة عليها.

السؤال الأول: هل إن كثرة النوم مطلوبة ونافعة أو لا؟

الجواب: لا، ليست مطلوبة ولا نافعة، بل هي مرغوب عنها وضارة، وقد نهت الأخبار الواردة عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم عن كثرة النوم وقبحت ذلك العمل بصيغ مختلفة وطرق شتى.

فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: إياكم وكثرة النوم، فإن كثرة النوم يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة وحكى ذلك عن أُم سليمان[1]، فهو يتكلم من زاوية الدين والآخرة، وقد باشر النهي عن نفس كثرة النوم.

---

[1] - قال رسول الله ﷺ: قالت أُم سليمان بن داود لسليمان عليه السلام: إياك وكثرة النوم بالليل فإن كثرة النوم تدع الرجل فقيراً يوم القيامة الخصال: ٢٨ ح٩٩.

بينما يعطف في حديث آخر على علة كثرة النوم فيرميها في رديف المنكرات فيقول: أول ما عصي الله تبارك وتعالى بست خصال: حب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الطعام، وحب النساء، وحب النوم، وحب الراحة، فإن من الواضح أن حب الدنيا يدعو الإنسان إلى جمعها من طريق الحلال والحرام، وبذلك يعصي الله سبحانه، وحب الرئاسة يجعله يفعل كل الموبقات من أجل الوصول إليها، وحب الطعام يجعله يسرق ويغش، وحب النساء يجره إلى الزنا، وحب النوم يمنعه عن القيام لصلاة العشاء وصلاة الصبح فيعصي الله، وحب الراحة بإجبار الآخرين على بذل الجهد، ولا شك أن حب النوم هو السبب لكثرة النوم فكان هو المذموم في هذا الخبر.

ولا تقتصر الأخبار على بيان مضاره الأُخروية، فقد روي عن الصادق عليه السلام قوله: إن الله عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ[1]، وقال أيضاً: كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا[2].

ولعل التأمل في هذا الحديث يوصلنا إلى أن كثرة النوم ضارة بسلامة البدن أيضاً، إذ كيف يفسَّر إذهابه للدنيا وهل الدنيا إلا التنعم بالأمن والسلامة والغنى، ومع ذلك فقد روي عن أمير المؤمنين ع أنه قال: كثرة الأكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضرة[3].

وهناك تعبير ظريف في بعض الأخبار جاء فيها: أربعة القليل منها كثير: النار القليل منها كثير، والنوم القليل منه كثير، والمرض القليل منه

---

[1] - الخصال: ٣٣٠ ح٢٧، الوسائل١١: ٢٦٩ ح٢٠٦٨٦.

[2] - الكافي٥: ٨٤ ح٣، الوسائل١٢: ٣٦ ح٢١٩٦٦.

[3] - الكافي٥: ٨٤ ح١، الوسائل١٢: ٣٦ ح٢١٩٦٧.

كثير، والعدواة القليل منها كثير[1]، فما كان قليله كثير، فكثيره خطير، ومعلوم أن القليل من النوم كثير لأجل أن مضيعة للعمر.

ولا تعوّد عينيك كثرة النوم؛ فإنها أقل شيء في الجسد شكراً، لأنك إذا نمت وروحتها لا تشكرك على هذا الصنيع بل تصير حمراء وتتأثر بكثرة النوم، فلا تفكر في ترويحها بالنوم، لأنها لا تشكر لك ذلك، بل تضطرب وتحمر وكذا إذا دفع كل عضو في البدن قسطه من العبادة فإن قسط العين قليل لأنها لا دخل لها في ذلك إلا إذا سهر الإنسان للعبادة ولا يكون ذلك إلا قليلاً من عبادة الليل، ومعه يكون سهمها من العبادة والشكر قليلاً.

وعلى التفسير الأول لقولهم «ليس في الجسد أقل شكراً من العين» تكون كثرة النوم غير نافعة للعين بل قد تكون ضارة.

والأخبار تبين علة ثانية لكثرة النوم غير حب النوم أو هو في الحقيقة علة لحب النوم وهو كثرة الشرب، فتجعله المسبب لكثرة النوم بينما تجعل العلة لكثرة الشرب هي كثرة الأكل[2].

ومن ذلك نستطيع أن نعرف علاج الأرق وقلة النوم وهو كثرة الشرب على الإطلاق، أو خصوص المعلول لكثرة الأكل.

وتبين الأخبار علة ثالثة لكثرة النوم غير حب النوم وكثرة الشرب وتوضح منشأ الضرر وحقيقته، وهو الشيطان، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: إن لإبليس كحلاً ولعوقاً وسعوطاً، فكحله النعاس، ولعوقه

---

[1]- انظر الخصال: ٢٣٨ ح٨٤، مستدرك الوسائل٢: ١٤٤ ح١٦٥٤.

[2]- قال الصادق عليه السلام: وكثرة النوم يتولد من كثرة الشرب، وكثرة الشرب يتولد من كثرة الشبع. مصباح الشريعة:٤٥.

الكـذب، وسـعوطه الكـبر[1]. ونحـن نعلم أن الكحل زينة وتقوية للبصر، فـإذا نعـس الإنسان وظهر ذلك في عينيه صار ذلك النعاس زينة للشيطان يـنجذب إليه الإنسان ويطيعه في ترك الصلاة والذكر كما ينجذب الرجل للمـرأة إذا تـزينت واكـتحلت، وبالتالـي يتركه أبصر بحال الإنسان وطرق إغوائه.

والمهـم أن الخـبر يـربط العملية بالشيطان، وهو القوى الضارة المعادية للإنـسان والـتي تورد الضرر عليه من طرف خفي، ولا يقتصر ضرره على الإغواء، بل يشمل الأمراض والأتعاب.

بالإضـافة إلى أن الـنوم والـنعاس يـذهب العقـل ويكون معه الإنسان كالنشوان الـذي لا يعقـل، فقـد روي أن الـسكر أربـع سـكرات: سـكر الشراب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك[2].

وقـال موسـى عليه السلام: يـا رب أي عـبادك أبغض إليك؟ قال: جيفة بالليل بطـال بالـنهار[3]، يعني جثة هامدة ومنتنة، وهناك أضرار أُخرى تأتي الإشارة إليها.

السؤال الثاني: ما هو حد النوم الكثير ومتى يتحقق؟

الجـواب: هـو الـنوم طول الليل من دون سهر، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قـال: ثـلاث فـيهن المقـت مـن الله عـز وجل: نوم من غير سهر، وضحك من غير عجب، وأكل على الشبع[4].

---

[1]- معاني الأخبار: ١٣٩ ذيل ح١، الوسائل٨: ٥٧٤ ح١٦٢٢٠.

[2]- معاني الأخبار: ٣٦٥، البحار٧٠: ١٤٢ ح١٨.

[3]- قصص الأنبياء للراوندي: ١٦٦ ح١٨٥، البحار١٣: ٣٥٤ ح٥٢.

[4]- الخصال: ٨٩ ح٢٥، الوسائل٤: ١٠٦٨ ح٨٥٥٧.

والسهر هو ترك النوم في المساء خصوصاً مع وجود النعاس والرغبة للنوم، ولعل قوله نوم من غير سهر هو عبارة أخرى عن كثرة النوم، لعدم وجود ممقوت غيره، مع الالتفات إلى ضرورة النوم ولابديته، وأما المراد بالسهر فهوالسهر المحمود دون السهر المذموم،لأن السهرنوعان كما سيأتي.

وتتحقق كثرة النوم أيضاً بنوم النهار إلا ما استثني من نوم القيلولة.

السؤال الثالث: ما هو السهر المطلوب والمذموم؟

الجواب: إن السهر المطلوب هو القيام بعد منتصف الليل وبعد طلوع الفجر، يعني وقت صلاة الليل ووقت صلاة الصبح، وكذلك من أول الليل إلى ما بعد صلاة العشاء.

وأقل ذلك أن يقوم قبل طلوع الفجر بمقدار أداء خمس ركعات يعني ما يقارب ربع ساعة وبمقدار أداء ركعتين وتعقيبها بعد طلوع الفجر ما يقارب عشرة دقائق، وأفضل منه القيام بمقدار ثلاث عشرة ركعة قبل طلوع الفجر ما يقارب نصف ساعة وبمقدار ركعتين وتعقيبها بعد طلوعه بمقدار عشر دقائق، أو يقوم بدل كل ذلك بين الطلوعين، يعني من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

وأقصى ذلك القيام نصف الليل، يعني النصف الآخر من الليل أو أكثر من ذلك بقليل﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾.

وأما السهر قبل منتصف الليل وبعد صلاة العشاء فهو مذموم، قال رسول الله ﷺ: لا سمر بعد العشاء الآخرة إلا لأحد رجلين: مصل أو مسافر[1].

---

[1]- الخصال: ٧٨ ح١٢٥، وعنه في البحار ٧٣: ١٧٩ ح٥ وفيه قوله: (سهر) بدل من قوله: (سمر).

وقال ﷺ أيضاً: لا سهر إلا في ثلاث: متهجد بالقرآن، وفي طلب العلم، أو عروس تهدى إلى زوجها[1].

فلا يصح السهر وترك النوم بعد العشاء يعني بعد غياب الشفق، أي الحمرة المغربية واشتباك النجوم وبعد أداء الصلاة، فلا يصح بعده الاشتغال بمشاغل الدنيا أو اللهو واللعب والحديث.

فقد روي أن رسول الله ﷺ كره النوم قبل العشاء الآخرة وكره الحديث بعد العشاء الآخرة.

ويبقى الكلام في فوائد السهر بعد منتصف الليل، وقد نامت العيون وسبت العالم برمته، وصار الهواء ينقى ويستعذب فإن القيام وتنفس الهواء الطلق ومزاولة بعض الحركات ينعش البدن وينشطه ويبيض الوجه ويحسنه، ويضيف له نوراً وبهاءً.

نوم القيلولة

النوم وسط النهار قبل الزوال وبعده ممدوح ويسمى القائلة ونوم القيلولة، وله فوائد طبية وصحية منها تقوية الذاكرة والحفظ، فقد أتى أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني كنت ذكوراً وإني صرت نسياً، فقال: أكنت تقيل؟ قال: نعم، قال: وتركت ذلك؟ قال: نعم، قال: عد، فعاد فرجع إليه ذهنه.

ومن فوائد القيلولة الأخرى أنها تمنح الإنسان القدرة على مواجهة المكروب وتولد بعض المناعة، وتعد هذه من نقاط ضعف الشيطان فقد روي: قيلوا فإن الشيطان لا يقيل[2].

---

[1]- الخصال: ١١٢ ح٨٨، الوسائل١٤: ٦٣ ح٢٥١١٧.

[2]- الفقيه ١: ٥٠٣ ح١٤٤٨، وانظر ٦: ٥٠١ الوسائل أبواب التعقيب ب٣٩.

والذي يورث الجزم بمنافع القيلولة المادية والصحية قول الرسول ﷺ القائلة نعمة[1]، لأن النعمة ما يرتبط بمصالح العبد في هذه الدنيا، لأنه يسأل عنها يوم القيامة.

السؤال الرابع:

ما هي الأوقات التي يكره فيها النوم؟

هناك أوقات يكره فيها النوم وإن لم قلّ ولا تتحقق به الكثرة وتكون سبباً لحصول الأمراض والأعراض وهو أوقات.

١_ النوم بين الطلوعين

يعني من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ما يقارب ساعة ونصف فإن النوم في هذا الوقت مشوم ومنهي عنه أشد النهي لأنه يقطع الرزق ويترك الآثار السيئة على سلامة الإنسان لأنه يصفرّ الوجه ويقبحه ويغيّره، وهو نوم كل مشوم إن الله سبحانه وتعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإياكم وتلك النومة.

ويكمن في تصفير الوجه وتقبيحه وتغييره معانٍ طبية كثيرة، فقد يعني فقر الدم وقلة الكريات الحمر، وقد يعني مرض بشرة الوجه وتغيرها، فتفقد النضارة واللمعة وقد يعني كغيرها تجعدها واسترخائها وهكذا.

وقد تعزو الأخبار ذلك إلى الشيطان والمخلوقات غير المرئية التي تورد الضرر على الإنسان، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قل: إن إبليس إنما يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس إلى مغيب الشفق ويبث جنود النهار من حين يطلع الفجر إلى مطلع الشمس وذكر أنّ نبي الله ﷺ كان

---

[1]- مكارم الأخلاق: ٣٢٣، البحار٧٣: ١٨٥ ح٦.

يقول أكثروا ذكر الله عزوجل في هاتين الساعتين فإنهما ساعتا غفلة[١]، وتعوذوا بالله عزوجل من شر إبليس وجنوده وعوذوا صغاركم في هاتين الساعتين فإنهما ساعتا غفلة.

ونستطيع أن نؤسس على هذا الحديث جامعة علمية تدرس هذا الموضوع، فقد يكمن فيه أسرار طبية وحيوانية كثيرة، وقد صدرت بعض المؤشرات التي تؤيد ذلك في بعض المحافل العلمية، وهي حقيقة انتشار المكروب والفيروس في هاتين الساعتين خصوصاً في سواحل البحار.

فالرواية تخبر عن عوالم من المخلوقات الرقيقة غير المرئية المعبر عنها بجنود إبليس، ونحن نسميها المخلوقات الضارة المعادية للإنسان، والتي تورد عليه الضرر من طرف خفي تتحرك من هاتين الساعتين وتنطلق من مطلع الشمس في الصباح ومن مغربها في المساء وتغش البقاع التي يقطفها ابن آدم، فتبعث بمن تصادفه غافلاً غير متوقٍ ولا مسلح بسلاح الذكر أو لم يغلق عليه بابه وغير ذلك من أنواع التوقي.

ويبقى إحراز العلاقة بين النوم والتعرّض للأضرار بواسطة تلك المخلوقات، فقد لا يستفاد من الرواية بوضوح، ولكن نستطيع أن نستدل على ذلك بصفرة الوجه، من هي العلة فيها؟ فقد نتصور وجود العلاقة بين انتشار المكروبات وصفار الوجه النائم وأن السبب في ذلك هو عبث تلك المخلوقات بالإنسان، ولكنه مجرد احتمال ومجرد استظهار. نعم إن النائم غير متسلح بسلاح الذكر ولا يتعوذ من شر إبليس وجنوده فهو مخلوع السلاح وفاقد للدرع والحصن، ولا يستطيع تطبيق نفسه مع قول

---

[١]- الفقيه١: ٥٠٢ ح١٤٤٠، الوسائل٤: ١٠٣٦ ح٨٥٣٥

النبي ﷺ أكثروا ذكر الله عزوجل في هاتين الساعتين فإنهما ساعتا غفلة، وتعوذوا من شر إبليس وجنوده وعوذوا صغاركم في هاتين الساعتين فإنهما ساعتا غفلة.

وأعجب ما ورد في هذا الباب تألم الأرض من النوم عليها في هذا الساعة، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: ما عجت الأرض ربها عزوجل كعجيجها من ثلاثة: من دم حرام يسفك عليها، أو اغتسال من زنا، أو النوم عليه قبل طلوع الشمس[1].

فإن الوصول إلى حقيقة عجيج الأرض وملذا يعني ذلك بالدقة وهي لا لسان لها ولا تنطق، ولا يخرج ذلك العجيج من حصول تغيير وتأثر وتصدع إما في قشرتها أو في حركتها وما شابه ذلك، يحتاج التوصل إلى ذلك إلى قرون متمادية.

٢ـ النوم من أول الليل

والمقصود به النوم بعد غروب الشمس إلى ما بعد زوال الحمرة المغربية حتى يؤدي الإنسان صلاة العشاء، فإن زوال الحمرة هو زمان صلاة العشاء، فقد أسند عن النبي ﷺ أن الله كره النوم قبل العشاء الآخرة، وعن أمير المؤمنين عليه السلام النوم بين العشائين يورث الفقر.

ويأتي في باين علة ذلك الحديث عن انتشار جنود إبليس في هذا الساعة المار بتفاصيله، هذا وقد أشاد الله سبحانه بمن قام في تلك الساعة ولم ينم، فقال عز من قائل﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ وقد فسّره الصادق عليه السلام بمن كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة، ومدح رسول الله

---

[1]- الفقيه٤: ٢٠ ح٤٩٧٩، الخصال: ١٤١ ح١٦٠، الوسائل٤: ١٠٠٦٤ ح٨٥٣٧.

ﷺ المتهجد بالليل والناس نيام وفسره بمن لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة، علماً بأن الناس من اليهود والنصارى كانوا ينامون في هذه الساعة آنذاك ولذلك ورد التشويق على ذلك والترغيب فيه وقد اختلف الحال هذه الأيام بعد اكتشاف التلفزيون وما شابهه. ومهما يكن من ذلك فإن ذكر الله في هذه الساعة والتعوذ من إبليس وجنود مطلوب للتخلص من إضراره وعبثه بالبشر.

٣_ النوم بعد العصر

العصر هو إذا صار ظلك ذراعين أو أربعة أقدام فهذا هو وقت العصر، والنوم بعده مذموم، لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: النوم من أول النهار خرق، والقائلة نعمة، والنوم بعد العصر حمق ، وبين العشائين يحرم الرزق، والحمق فساد الرأي، فليس من صائب الرأي النوم في هذه الساعة، وفيه خرق للعادة، والأحمق الفاسد الرأي يفسد ويعبث بنفسه وهو لا يعلم، فالنوم في هذه الساعة إفساد وعبث بالنفس.

٤_ النوم بين صلاة الليل وصلاة الفجر

تقدم بيان محاسن صلاة الليل وقيام الليل وهي كثيرة، وواسعة، فإن النوم في تلك الحال يعني قبل صلاة الفجر يذهب تلك المحاسن والمنافع، فقد ورد: إياك والنوم بين صلاة الليل والفجر ولكن ضجعة بلا نوم فإن صاحبه لا يحمد على ما قدّم من صلاته.

حالات يكره عليها النوم

١_ النوم وحدك، فلا تنامن في بيت وحدك فقد كره رسول الله ﷺ ذلك ونهى عنه، بل لعن فاعله، وعلّل ذلك فيما أوصى به علياً عليه السلام فقال:

يا علي ثلاثة يتخوف منهن الجنون التغوط بين القبور، والمشي في خف واحد، والرجل ينام وحده[1]، وفي خبر آخر قال ﷺ: البائت في البيت وحده والسائر وحده شيطانان، والاثنان لمة، والثلاثة أنس[2]، فقد رفع هذا الخبر شبهة اختصاص ذلك بالرجال، أو في غير البيت، وعنى بقوله شيطان، هو عبث الشيطان به وسلطنه عليه حتى يكون يده يد الشيطان ورجله رجله ولسانه لسانه.

وتتأكد الكراهة إذا كان وحده، لأن أبا عبد الله عليه السلام كان يكره البيتوتة للرجل على سطح وحده[3].

٢_ النوم على سطح لا حائط له فإن النبي ﷺ كره النوم في سطح ليس بمجرد وقال: من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة وكره أن ينام الرجل في بيت وحده[4].

ولعل كراهة ذلك لأجل احتمال السقوط من السطح ويكون هو الذي عرّض بنفسه للخطر ولا ضمان على أحد وقد برئت الذمة منه، ولذلك قال رسول الله ﷺ: من بات على سطح غير محجر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه[5]، وإن كان هذا اللحن لحن الإصابة بالجنون، وليست المسألة مسألة سقوط فقط.

---

[1]- الفقيه٤: ٣٥٩ ضمن ح٥٧٦٢، الخصال: ١٢٥ ح١٢٢، الوسائل١: ٢٣٢ ح٨٦٥.

[2]- المحاسن٢: ٣٥٦ ح٥٩، الوسائل٨: ٣٠١ ح١٥١٣٦.

[3]- ورد في الكافي٦: ٥٣٠ ح٤، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه كره البيتوتة للرجل على سطح وحده أو على سطح ليست عليه حجرة والرجل والمرأة فيه بمنزلة.

[4]- الفقيه٣: ٥٥٧ ضمن ح٤٩١٤، الوسائل١١: ٢٧٣ ح٢٠٧٠٠.

[5]- الكافي٦: ٥٣٠ ح٢، الوسائل٣: ٥٦٨ ح٦٦٤٨.

فينبغي أن يكون للسطح جدار ويجزيه أن يكون ارتفاع الحائط ذراعين، والرجل والمرأة في ذلك سواء، وأقله ذراع أو حتى شبر ولا تكفي ثلاثة حيطان، بل لابد من الأربعة.

٣_ النوم ويدك غمرة، يعني لم تغسلها من الطعام، فإن ذلك يجلب المكروبات ويُكاثرها على النائم فيتعرض معها لأنواع الأمراض، فقد روي عن النبي ﷺ: لا يبيتن أحدكم ويده غمرة، فإن فعل فأصابه من لمم الشيطان فلا يلومن إلا نفسه[1]، ولمم الشيطان هو الإصابة بالجنون وما شابهه، وقد يكون المراد مطلق المرض، وفي حديث آخر قال ﷺ: اغسلوا صبيانكم من الغمر؛ فإن الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده ويتأذى به الكاتبان[2]، فقد أضاف علة أُخرى هي تأذي الملكين الحافظين.

أنواع النوم

ماهو النوم المفضل هل هو النوم على القفا أو النوم على الوجه البطن أو على اليمين أو على الشمال؟ فهذه أربع حالات للنوم لكل واحدة خصائصها، فالنوم على القفا لا يستغرق معه النوم ويحتفظ معه النائم ببعض واعيته وهو نوم الأنبياء فإنهم ينامون على أقفيتهم مستلقين وأعينهم لا تنام متوقعة لوحي ربها عز وجل، فقد قال رسول الله ﷺ: تنام عيني ولا ينام قلبي[3] ولكن من فوائده أنه يخمص البطن كما جاء في الخبر.

---

[1]- الفقيه٤: ٥ ضمن ح٤٩٦٨، أمالي الصدوق: ٥١٠، الوسائل٣: ٥٨٣ ح٦٧١٣.

[2]- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧٤ ح٣٢٠، تحف العقول: ١٢١، الوسائل٢: ٩٦١ ح٣٨٠٥١.

[3]- مناقب آل أبي طالب١: ١٢٤، البحار١٦: ٢٣٣ ضمن ح٢٧.

والنوم على اليمين من أفضل النوم للؤمنين وأحسنه، فهو نوم من خفّ طعامه وسخّر فكره ولبه واستعمل عقله.

والنوم على اليسار نوم الملوك وأبناؤهم ونوم من يكثر الأكل وذلك أنه يمرؤ الطعام ويهضمه، فكل من يكثر الأكل تجده مضطراً للنوم على اليسار ويتعسر عليه النوم على اليمين.

وفي رواية أنه نوم المنافقين[1]، ولكني لا أظن ذلك والرواية الأُولى أعني كونه نوم الملوك وأبناؤهم ونوم التجار والأغنياء أرجح وأقرب للصحة، وسيأتي أنه من أسباب طول العمر.

وأما النوم على الوجه فهو مشؤوم ومذموم إلى أقصى الحدود[2]، وقد ورد الأمر بإيقاظ من وجد نائماً على وجهه[3]، لأنه نوم إبليس وإخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينامون على وجوههم منبطحين، وكان من كرم أخلاق أمير المؤمنين عليه السلام أنه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم

---

[1]- جاء في الفقيه٤: ٣٦٥، الفقيه٢: ٣٣٨، في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: يا علي النوم أربعة: نوم الأنبياء على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم ، ونوم الكفار والمنافقين على يسارهم، ونوم الشياطين على وجوهم.

[2]- ورد مفصلاً في الخصال١: ١٢٦، والعيون٢: ٢٢٣، علل الشرائع٢: ٥٩٧، كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن النوم على كم وجه؟ قال: النوم على أربعة أوجه: الأنبياء عليهم السلام تنام على أقفيتهم مستلقين وأعينها لا تنام متوقعة لوحي الله عزوجل، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة، والملوك وأبناءها ينامون على شمائلهم ليستمرؤا ما يأكلون، وإبليس مع إخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينام على وجهه منبطحاً.

[3]- جاء في الوسائل ج٤: ١٠٦٩، ح٨٥٦٢ عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة قال: لا ينام الرجل على وجهه، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فانبهوه.

الـصلاة يرحمك، ولما كان صبيحة الليلة التي ضرب فيها فعل ذلك كما كان يفعلـه على جاري عادته حتى بلغ إلى الملعون ابن ملجم (قاتله) فرآه نائماً علـى وجهـه، قال له: يا هذا قم من نومك هذا، فإنها نومة يمقتها الله، وهي نـومة الـشيطان ونومة أهل النار، بل نم على يمينك فإنها نومة العلماء، أو علـى يـسارك فإنهـا نومة الحكماء، ولا تنم على ظهرك، فإنها نومة الأنبياء وكم فيه من المؤيدات لما ذكرناه أولاً.

ومـن المعلوم أن الإنسان لا ينام تمام ليله على جانب واحد، والمراد هو الغلبة، يعني أكثر نومه وله أن يتقلب في الفراش مرة على ظهره ومرة على شمالـه وأكثـره علـى يميـنه ولا يـنام علـى وجهه بوجه. وقد يكفي الابتداء بـذلك والانـتهاء به، لما جاء في الرسالة الذهبية[1]: فإذا أردت النوم فليكن اضـطجاعك أولاً علـى الـشق الأيمـن، ثـم انقلـب علـى شـقك الأيسر، وكذلك، فقم من مضجعك على شقك الأيمن كما بدأت به عند نومك.

ولا تعللـه الأخبار بشيء فهو من الأسرار[2]، وأظن أن له ارتباط بالدم وتكاثفه في الطرف الأيمن وخصوصاً الدماغ فإن فيه التعقل والعلم الإلهي

---

[1]- مستدرك الوسائل٥: ١١٤ ح٥٤٦٤ عن الرسالة الذهبية: ٤٩.

[2]- الكـافي٦: ٥١٤ ح٢٧، عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام فقلت يا سيدي روي لـنا عن آبائك أن نوم الأنبياء على أقفيتهم ونوم المؤمنين على أيمانهم ونوم المنافقين على شمائلهم ونـوم الـشياطين علـى وجـوههم، فقـال عليه السلام: كذلك هو، فقلت: إني أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني ولا يأخذني النوم عليها، فسكت ساعة ثم قال: يا أحمد ادنُ مني، فدنوت منه فقال: أدخل يدك تحـت ثـيابك، فأدخلـتها، فأخـرج يـده من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جـانبي الأيـسر وبيده اليسرى على جانبي الأيمن ثلاث مرات، قال أحمد: فما أقدر على أن أنام على يـساري منذ فعل ذلك بي عليه السلام وما يأخذني نوم عليه أصلاً، وقد يكون عدم تمكنه لكثرة أكله، وأن عمل الإمام هو استئصال حالة نفسية بقدرة اعتقادية.

والاعتقاد، بينما الأيسر منه للتدبير والمكر والدهاء والتجار، وقد يشمل الحكمة بمعنى الطبابة.

توصيات :

١_ إذا نمت فاجعل وجهك إلى القبلة بمعنى أن تكون قدميك إلى القبلة وانك متى قمت استقبلت بوجهك القبلة، فهذا من الأسرار يرى البعض أنها لأجل الميدان المغناطيسي بين القطبين الشمالي والجنوبي، فيؤثر في انتظام الفلزات والحديد في الدم وعامة البدن، لأنها تستقطب وتأخذ جهتها.

٢_ يحبذ وضع اليد اليمنى في ابتداء النوم تحت الراس، فقد جاء في صفة نوم النبي ﷺ: وكان إذا آوى إلى فراشه اضطجع على شقه الأيمن، ووضع يده اليمنى تحت خده الأيمن"[١].

وتعلله بعض الأخبار بعلة فنقول: إذا نام أحدكم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن فإنه لا يدري أينتبه من رقدته أم لا.

٣_ تعوّد على فتح الشفاه عند النوم، لأن الشخص إذا سدّ فمه تبقى الأرياح في الفم وتؤدي إلى خراب أُصول الأسنان وبالتالي انتثارها وانتفاخ الوجه"[٢].

---

[١]- مكارم الأخلاق: ٢٩١، البحار١٦: ٢٥٣.

[٢]- جاء في علل الشرائع٢: ٥٧٥ ج١، عن النبي ﷺ انه قال: مرّ أخي عيسى بمدينة وإذ أهلها أسنانهم منتثرة ووجوههم منتفخة فشكوا إليه، فقال: أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم، فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم، فلا يكون لها مخرج، فترد إلى أُصول الأسنان، فيفسد الوجه، فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم، وصيروه لكم خلقاً، ففعلوا، فذهب ذلك عنهم.

٤_ ضع في أُذنيك قطناً خصوصاً إذا كنت تخش البرد أو بعض الحشرات، إن من فعل ذلك يأمن.

٥_ جاء في مصباح الشريعة:

«ونم نومة المتعبدين، ولا تنم نومة الغافلين، فإن المتعبدين الأكياس ينامون استرواحاً، وأما الغافلون ينامون استبطاراً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تنام عيني ولا ينام قلبي.

وانوِ بنومك تخفيف مؤنتك على الملائكة واعتزال النفس من شهواتها، واختبر بها نفسك معرفة بأنك عاجز ضعيف لا تقدر على شيء من حركاتك وسكونك، إلا بحكم الله وتقديره، فإن النوم أخ الموت، فاستدل به على الموت الذي لا تجد السبيل إلى الانتباه فيه، والرجوع إلى إصلاح ما فات عنك، ومن نام عن فريضة أو سنة أو نافلة أو فاته بسببها شيء فذلك نوم الغافلين وسيرة الخاسرين، وصاحبه مغبون، ومن نام بعد فراغه من أداء الفرض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود.

وإني لا أعلم لأهل زماننا هذا شيئاً إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النوم، لأن الخلق تركوا مراعاة دينهم، ومراقبة أحوالهم، وأخذوا شمال الطريق، والعبد إن اجتهد أن لا يتكلم، كيف يمكنه أن لا يستمع إلى ما هو مانع له عن ذلك، وإن النوم من إحدى تلك الآلات، قال الله عز وجل:﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾.

وإن في كثرته آفات وإن كان على سبيل ما ذكرناه، وكثرة النوم يتولد من كثرة الشرب، وكثرة الشرب يتولد من كثرة الشبع، وهما يثقلان النفس عن الطاعة، ويقسيان القلب عن التفكر والخشوع.

واجعل كل نومك آخر عهدك من الدنيا، واذكر الله بقلبك ولسانك، وخف اطلاعه على سرك، واعتقد بقلبك ومستعيناً به في القيام إلى الصلاة، فإذا انتبهت فإن الشيطان يقول لك: نم فإن عليك بعد ليلاً طويلاً، يريد تفويت وقت مناجاتك وعرض حالك على ربك، ولا تغفل عن الاستغفار بالأسحار فإن للقانتين فيه أشواقاً[1].

٦_ إذا أردت النوم فاعرض نفسك على بيت الخلاء تستغني به عن الطب، وقد تقدم الكلام فيه في التخلية.

٧_ إذا أردت النوم فتطهر، يعني اغسل وجهك ويديك إلى المرافق وامسح رأسك ببلة يدك رأسك ورجليك، وليكن نومك على طهر فإن منافع هذا العمل لا تحصى وكأنما يظل طول ليله قائماً عابداً وقد أحيا ليلته، وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: من نام متوضأ كان فراشه له مسجداً، ونومه له صلاة حتى يصبح، ومن نام على غير وضوء كان فراشه له قبراً، وكان كالجيفة حتى يصبح[2].

ولعل العلة في تلك التوصية هو الاستفادة من القوى الخيرة التي تجلب له النفع من طرف خفي، لأن رسول الله ﷺ قال: طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فليس من عبد يبيت طاهراً، إلا بات معه ملك في شعاره، لا ينقلب ساعة من ليل يسأل الله شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه[3].

---

[1]- مصباح الشريعة: ٢٩، البحار٧٧، ١٨٩ ح١٨.

[2]- مستدرك الوسائل١: ٢٩٧ ح٦ عن درر اللئالي:٦.

[3]- مستدرك الوسائل١: ٢٩٦ ح٤ عن درر اللئالي: ٥.

٨_ إذا أردت النوم ولم يكن معك ماء أو آويت إلى فراشك فتيمم يعني أمس يديك التراب وامسح بهما وجهك وظهر كفيك فهو طهور آخر يظل معه النائم في صلاة ولأن روح المؤمن تروح إلى الله فيلقيها ويبارك عليها.

٩_ قال النبي ﷺ إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليمسحه بطرف إزاره، فإنه لا يدري ما يحدث عليه[١]، وفي رواية أُخرى: فليمسحه بصنفة إزاره فإنه لا يدري ما حدث عليه بعده[٢]، والصنفة القذارات والنجاسات إليه، أو سقوط الحشرات وبعض الحيوانات فيه، أو حتى تجمع الغبار عليه. وهل إن إنسان اليوم مع شدة تحفظه وترّسه من تلك الأُمور ووجود الضياء الكافية بحاجة إلى مثل ذلك العمل؟ الجواب أنه حكم غير ما نعلم.

١_ السواك، فقد كان رسول الله ﷺ يستاك إذا أراد أن ينام ويأخذ مضجعه، سيأتي الكلام في السواك.

١١_ الاكتحال، فقد كان رسول الله ﷺ يكتحل بالإثمد إذا أراد أن يأوي إلى فراشه ويجيء الكلام عنه.

القراءة والدعاء عند النوم

جاءت توصيات كثيرة بالدعاء والذكر عند النوم وقد نقلت الأخبار أنواع الذكر والقرآن والدعاء وتذكر لها فوائد عامة وخاصة، يرتبط الكثير منها بسلامة الإنسان وحفظه من المؤذيات والمضار لأن الإنسان متى ما نام غفل عن كل شيء وكل ما يدور حوله ويكون عرضة لكثير من الأُمور

---

[١]- علل الشرائع٢: ٥٨٩ ح٣٤، الوسائل٣: ٥٩٠ ح٦٧٣٩.

[٢]- مكارم الأخلاق: ٢٩١، البحار٧٣: ٢٠٣ ح٣٠.

خصوصاً إذا نام خارج الدار من أنواع الحشرات والحيوانات والموجودات الرقيقة التي لا ترى والدواب الصغيرة إلى أخطر الحيوان يعني الإنسان اللص والسارق والعدو والعاثر والغافل، إلى أعظم الكوارث مثل الزلزلة وسقوط السقف والسيل والمطر والعواصف وغيرها والأمراض والأعراض، فالنوم فطنة للخطر، ولابد من دفع أمواج البلاء بالدعاء والذكر والقرآن، فإنها دروع المؤمن الحصينة وآثارها مشهودة ومستبينة، وسنشير إلى ذلك باختصار بهدف ضمانة سلامة الإنسان وربطه بربه.

١ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أحدكم النوم فلا يضعن جنبيه على الأرض حتى يقول: أُعيذ نفسي وديني وأهلي وولدي ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربي وخولني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسول الله صلى الله عليه وآله وبقدرة الله على ما شاء من شر السامة والهامة، ومن شر الجن والإنس، ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وهو على كل شيء قدير فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعوذ بها الحسن والحسين عليهما السلام، وبذلك يعوذ بها رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

وروي أن من قرأ قل هو الله احد حين يأخذ مضجعه وكل الله عزوجل به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته[2].

---

[1]- الخصال: ٦٣٦، تحف العقول: ١٢٠، مستدرك الوسائل٥: ٤٧ ح٥٣٣٣.

[2]- الخصال: ٦٣٦، تحف العقول: ١٢٠، البحار١٠: ١٠٩.

وروي: من قرأ يس في ليلته قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة[1].

٢_ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن، فإنه لا يدري أينتبه من رقدته أم لا[2].

٣_ ومن خاف اللصوص قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا أراد أحدكم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن وليقل: بسم الله وضعت جنبي لله، على ملة إبراهيم عليه السلام ودين محمد صلى الله عليه وآله وولاية من افترض الله طاعته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أشهد أن الله على كل شيء قدير، فإن من قال ذلك عند منامه حفظ من اللص والهدم[3].

وروي أن من خاف اللصوص فليقرأ عند منامه: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّحْمَٰنَ ...﴾ إلى آخر السورة[4].

٤_ ومن خاف الهدم والزلزلة يقرأ عند منامه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[5].

وكذلك الدعاء الثاني المار.

---

[1] - ثواب الأعمال: ١١١، الوسائل ٤: ٨٨٦ ح٧٨٥٨.

[2] - الخصال: ٦٣٦، البحار ٧٣: ١٨٦ ح١.

[3] - مكارم الأخلاق: ٢٨٩، البحار ٧٣: ١٩٦ ضمن ح١٢.

[4] - مكارم الأخلاق: ٢٨٩، البحار ٧٣: ١٩٧ ضمن ح١٢، الإسراء: ١١٠.

[5] - مكارم الأخلاق: ٢٩٠، البحار ٧٣: ١٩٧ ضمن ح١٢، فاطر: ٤١.

٥ـ ومـن خاف الفالج، فقد روي عن أبي الحسن عليه السلام قوله: من قرأ آية الكرسي في منامه لم يخف الفالج[١].

٦ـ للمـنامات المزعجة، ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رأى الرجل مـا يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً وليقل: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ ثـم لـيقل: عـذت بمـا عـاذت بـه ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام في رؤياها التي رأتها قولي: «أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون، وعباده الصالحون مـن شـر مـا رأيـت في لـيلتي هذه أن يصيبني منه سوء أو شيء أكرهه» ثم اتفلي عن يسارك ثلاث مرات.

٧ـ لـلأرق، عن علي عليه السلام أن فاطمة شكت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الأرق، فقـال لها: قولي يا بنية: يا مشبع البطون الجائعة، ويا كاسي الجسوم العارية، ويـا سـاكن العـروق الـضاربة، ويـا مـنوم العـيون الساهرة، سكّن عروقي الضاربة وأْذن لعيني نوماً عاجلاً» قال فقالتها، فذهب عنها ما كانت تجد.

ولـلأرق أيضاً: اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ورب الأرضين السـبع ومـا أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن حرزي من خلقك جميعاً أن يفرط عليّ أحدهم أو أن يطغى عز جارك ولا إله غيرك.

---

[١] - الكافي٢: ١٢١ ح٨، الوسائل٤: ١٠٤٢ ح٨٤٦٧.

[٢] - الكافي٢: ١٤٢ ح١٠٦، الوسائل٤: ١٠٦٥ ح٨٥٤٢.

٨_ للحيات وسائر السامة

كـان رسـول الله ﷺ إذا غـزا أو سافر فأدركه الليل قال: يا أرض ربي وربـك الله أعـوذ بـالله مـن شرك ومن شر ما فيك، ومن شر ما خلق فيك، ومـن شـر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب من ساكن البلد ومن شر والد وما ولد.

وتـضيف إلـيه روايـة أُخـرى: أفغـير ديـن الله يبغون وله أسلم من في الـسماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون، الحمد لله بنعمته وحسن بلائه علينا، اللهم صاحبنا في السفر وأفضل علينا فإنه لا حول ولا قوة إلا بـالله، ثـم تقـرأ ألهـاكم التكاثـر إلى آخره، فإنه لا يؤذيك شيء من السباع والهـوام والحـيات والعقـارب إذا قـرأت ذلـك ولويت على الحية بإذن الله عزوجل.

٩_ للفزع تقول عشر مرات: أعوذ بكلمات الله من غضبه ومن عقابه، ومـن شـر عـبادة ومـن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون، أن النبي ص كان يأمر به.

ولـه أيـضاً: شـهد الله الآيـة، وآيـة الكرسـي، وقـل ادعـوا الله إلى آخر الـسورة، وإن ربكـم الله الآيـة، لقـد جـاءكم رسـول من أنفسكم إلى آخر الـسورة، قـل مـن يكلـؤكم بالـليل والنهار من الرحمن من السباع والجن والـسحرة قـل الله خالـق كـل شـيء وهـو الواحد القهار، اليوم تجزى كل نفـس بمـا كـسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب، لمن الملك اليوم لله الواحد القهار.

١٠_ للبول في النوم أو فزع فيه: بسم الله الرحمن الرحم من محمد رسول الله النبي الأمي العربي الهاشمي القرشي المدني الأبطحي التهامي إلى من حضر الدار من العمار، أما بعد فإن لنا ولكم في الحق سعة فإن يكن فاجراً مقتحماً أو داعي حق مبطلاً أو من يؤذي الولدان ويفزع الصبيان ويبكيهم ويبولهم في الفراش فلتمضوا إلى أصحاب الأصنام وإلى عبدة الأوثان ولتخلوا عن أصحاب القرآن في جوار الرحمن ومخازي الشيطان وعن أيمانهم القرآن وصلى الله على محمد النبي.

١١_ لبكاء الصبي ولمن يفزع بالليل وللمرأة إذا سهرت من وجع: فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً، ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً، روي ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام.

السلامة في الجماع

نحن ندرس الجماع وليس الزواج، ولذلك محل آخر ويدخل في الأنس وعدم الوحدة، وأما نفس عمل الجماع بمعنى الإدخال في فرج المرأة أو غيره مع إهراق الماء وبدونه أو حتى مجرد إهراق الماء وما هو أثره في السلامة والبقاء وما هو المقدار المرخّص فيه والمحظور وأنواعه وأوقاته المحمودة والمكروهة، وحالاته وشروطه وكيفيته فسندخل في تفاصيل ذلك ونلقي الضوء على هذه الزاوية وتلك ونبحث عدة أُمور وزوايا.

١_ الجماع لذة

نحن نعلم أن الجماع لذيذ وهو من الأُمور التي يشتهيها الإنسان بصنفيه أعني الرجل والمرأة في الجملة.

ونذهب بقولنا «في الجملة» إلى إرادة اختلاف الحال في مراحل العمر من الطفولة إلى الشيخوخة، وحال المرض والصحة ومع الإفراط به وبدونه، بحسب مزاج الشخص فإنه يختلف من شخص إلى آخر.

ومهما يكن من ذلك فهو لذيذ يوجب تطييب النفس وترويحها وقد مارسه الأنبياء إلا النادر منهم وكان لذة رسول الله ﷺ فقد روي أنه قال: جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في النساء[1].

---

[1]- الكافي٥: ٣٢١ ح٧، الوسائل١٤: ١٠ ح٢٤٩٢٦

وروي أنه قال: ما أُصيب من دنياكم إلا النساء والطيب[1].

ولا نبالغ إذا قلنا إنه ألذ الأشياء، وإن كان مقدار الشهوة يتفاوت من شخص إلى آخر، ومن حال إلى آخر، ومن سن إلى آخر، ولكن في المجموع هو ألذ مما عداه من شهوات الإنسان، ورغباته لأن أبا عبد الله عليه السلام سئل أي شيء ألذّ فذكر جماعة من أصحابه شيئاً، ولكن قال هو: ألذّ الأشياء مباضعة النساء[2]، وقد يكون المراد هو ألذ الأشياء عنده قد ورثه من جده رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كانت لذته في النساء، وهناك تعبير ظريف في بعض الأخبار عن الجماع وتحققه وهو أن يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته.

ومهما يكن من ذلك فإن الأخبار تعلل اللذة في الجماع هو شكل الكلية، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: وجعلت الكلية كحب اللوبياء، لأن عليها مصب المني نقطة بعد نقطة، فلو كانت مربعة أو مدورة لاحتبست النقطة الأُولى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي، إذ المني ينزل من فقار الظهر إلى الكلية فهي كالدودة تنقبض وتنبسط[3].

٢- الإفراط في الجماع

ما هو الأفضل، هل هو الإكثار من الجماع ووطء النساء أو الإقلال منه؟ قد لا تجدنا في حيرة من ناحية الحكم الطبي الإسلامي للجماع

---

[1] - الكافي٥: ٣٢١ ح٦، الوسائل١: ٤٤١ ح١٧٥٠

[2] - الكافي٥: ٣٢١ ح٨، الوسائل١٤: ١٠ ح٢٤٩٢٧.

[3] - علل الشرائع١: ١١٠ _ ١١١ ح١، الخصال: ٥١٤ ح٣، البحار١٠: ٢٠٧ ح٩.

خصوصاً وقد جاء في الحديث «من أراد البقاء فليقل مجامعة النساء»[1] وهناك أحاديث أُخرى مثل ما جاء في فقه الرضا عليه السلام أنه روي ولا تجامع إلا من حاجة[2]، وفي رواية عنه عليه السلام: ولا تجامع إلا من شبق[3]، وما ذكروا من أنه ماء الحياة يراق في الأرحام.

والمشكلة أن هناك أحاديث أُخرى تحث على الباه والوطء وتعدّه من سنن المرسلين، فقد روى الكليني بسند صحيح عن علي بن موسى عليه السلام يقول: ثلاث من سنن المرسلين: العطر وأخذ الشعر وكثرة الطروقة[4]، فكيف يجتمع الأمر بالإقلال من مجامعة النساء مع عد كثرة الطروقة من سنن المرسلين، وفي رواية: أن في الديك خمس خصال من خصال الأنبياء ومنها كثرة الطروقة[5]، ولا يعني اختصاصه بهم لما جاء في رواية أُخرى: تعلموا من الديك خمس خصال: محافظته على أوقات الصلاة، والغيرة والسخاء، والشجاعة، وكثرة الطروقة[6]، وهذا الأمر للناس، فكيف يجتمع الأمر بتعلم كثرة الطروقة من الديك مع الأمر بالإقلال.

---

[1]- الوسائل ٥: ٦١ ح٥٩١٤.

[2]- فقه الرضا عليه السلام: ٣٤، مستدرك الوسائل٦: ٢٨٤ ح٦١٥.

[3]- مكارم الأخلاق: ١٨١، مستدرك الوسائل١٦: ٤٢٣ ح٢٠٤٢٣.

[4]- الكافي٥: ٣٢٠ ح٣، الخصال: ٩٢ بتفاوت يسير، عن أبي عبد الله عليه السلام، التهذيب٧: ٤٠٤ ح١٦١١، الوسائل٦: ٤١٤ ح١٦١٩.

[5]- الكافي٦: ٥٥٠ ح٥، وبنفس المضمون ورد في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٥٠ ح١٥، الوسائل٨: ٣٨٣ ح١٥٤٤٦.

[6]- الفقيه١: ٤٨٢ ح١٣٩٣، الوسائل٣: ٨٠ ح٤٦٤١، وص ١٢٥ ح٤٨٢٢.

فإن الأمر بالإقلال وإن كان مشروطاً بإرادة البقاء ولكن إرادة البقاء هي الأُخرى محبوبة ومطلوبة؛ لأن في الأخبار بقية عمر المؤمن نفسية، وما زالت الأخبار ترشدنا إلى ما يزيد في العمر وتعلمنا كيفية الدعاء لطول العمر، وهو علامة مطلوبيته، والنتيجة أن إقلال الجماع مطلوب.

وقد تكون هناك حلول لهذا التناقض الموجود بحسب الظاهر، ولعل واحداً منها هو تفسير القلة والكثرة، فليس الإقلال بمعنى تقليل عدد مرات المجامعة مهما أمكن، ولكن المراد هو ما بينته الرواية القائلة لا تجامع إلا من حاجة أو لا تجامع إلا من شبق، فهذا هو معنى القلة والإقلال.

ويكون معنى كثرة الطروقة المطلوبة هي المحاولة لتوفير حالة الشبق إما باستعمل الأغذية التي تصفها الأخبار لزيادة الباه أو الأدوية المفردة والمركبة النافعة للباه المذكورة في الأخبار.

فليس في استعمل تلك الأدوية والأغذية حزازة وضرر بعد ورود الأخبار المستفيضة المادحة لبعض الأغذية والأدوية المرغبة في تناولها لأنها تزيد في الباه.

فإذا جامع الإنسان من دون استعمل تلك الأغذية ومن دون حصول حالة الشبق -ولوبسبب الأدوية والأغذية المذكورة في الأخبار- فلا يكون إكثاراً ولم يكن فيه مخالفة للأمر بالإقلال؛ لأنه في الحقيقة ليس إكثاراً كما بينا.

وبذلك يعلم أن هذه المسألة تختلف بحسب الأفراد والحالات ولا تخضع لقانون واحد، مثل أن يكون مرة في الأسبوع أو مرتين .

ومهما قدرنا فإن الجماع عن حاجة لا يكون مضرة، كيف وقد جاء في الرسالة الذهبية: إذا جعت فكل، وإذا عطشت فاشرب، وإذا هاج بك البول فبل، ولا تجامع إلا من حاجة، وإذا نعست فنم، فإن ذلك مصحة للبدن[1]، فهي تدل على أن الجماع من حاجة لا يضر بصحة البدن على الأقل.

وبقي هناك حديث مروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: يا معشر الشباب عليكم بالباه، فإن لم تستطيعوه فعليكم بالصيام فإنه وجاؤه[2]، فقد يستفيد البعض من هذا الحديث مطلوبية الإكثار من الباه ولكن هذا الحديث نقل بنحو آخر وأنه ﷺ قال هكذا: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج، ومن لم يستطعه فليدمن الصوم فإن الصوم له وجاء[3]، والمستفاد من هذا الحديث أن المراد من الباه هو أصل الزواج وليس النكاح والوطء، لأن قوله ومن لم يستطعه أي من لم يستطع الباه فليدمن الصوم، ومعه لا يعقل إرادة الوطء والجماع من الباه، فإن من لا يقدر على الجماع ليس بحاجة إلى الصوم والوجاء الذي يعني الخصاء؛ لأنه مخصي بذاته.

ومع ذلك فإن المراد لو تم الحديث الأول وحملنا الباه على الجماع والوطء يكون هو الجماع والوطء الذي يكون به الاستغناء عن الحرام، وهو الجماع من حاجة ومع وجود الشبق ليس أكثر.

---

[1] - انظر فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٠، ومستدرك الوسائل١: ٢٨٤ ح٦١٥.

[2] - الكافي٤: ١٨٠ ح٢، الوسائل٧: ٢٩٩ ح١٣٧٢٥.

[3] - روضة الواعظين: ٣٧٤، مكارم الأخلاق: ١٩٧، البحار١٠٠: ٢٢٠ ح٢٠.

ومـن مـوارد الحاجـة أنه إذا رأى امرأة أجنبية فأعجبته فإن الروايات تأمره بإتيان زوجته؛ ليطفئ ناره وليرى أن ما عندها هو ما عندها.

ويبقـى الأمـر في اسـتعمل الأدويـة الجديـدة وهل يصلح ذلك أو لا يـصلح ويجب الاقتصار على الوارد في الأخبار؟ فإنك إذا سألتني عن ذلك فإنـي أُحبذ الاقتصار على الوارد في الأخبار والروايات، ولكن المستفاد من عامة الأخبار مطلوبية أصل القضية وهي تقوية الاستعداد وتحصيل القدرة علـى الـباه بأي وسيلة محللة، ولا استشعر من الأخبار تحديده بشيء معين، ولكن يستثنى من ذلك ما إذا كان هناك أضرار في الدواء من ناحية أُخرى.

وقـد يستثنى من محظورية الجماع من دون حاجة وشبق، حالة احتياج الـزوجة إلى ذلـك، فـإن الـروايات رغّبت فيه، فهل المستفاد منها مطلوبية الإقـدام علـى ذلـك مـع عدم وجود الحاجة إليه وعدم وجود الشبق، أو أن المطلـوب هـو الـسعي في تنظـيم الحـياة بـنحو تـتوافق فـيه الحاجـتان، أو اسـتعمل مـا يـولّد الحاجـة في هـذا الحـال، أو أن هـذه الحالة تولّد الرغبة بطبعها، أعني حالة احتياج الزوجة؟ احتمالات كلها وجيهة، وإن كان الأول أوفق بالمتفاهم والقواعد.

هل التعري عند الجماع مطلوب اولا؟

والمقـصود تعـرّي المتـناكحين أو احـدهما، بـأن يلقـيا عنهما ثيابهما كاملـة ولا يبقـى علـيهما شـيء من الثياب بالكلية، والمستفاد من الأخبار عدم صلاحية ذلك العمل.

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: إذا تجامع الرجل والمرأة فلا يتعريان فعل الحمارين، فإن الملائكة تخرج من بينهما إذا فعلا ذلك[١].

فقد تضمّنت النهي عن تعرّي الرجل والمرأة معاً، والنهي يدل على وجود مفسدة في هذا العمل، بينما تبين العلة في تلك المفسدة بأن العملية عملية هامة جداً خصوصاً وأنها قد تكون سبباً لنشوء إنسان وتكوّنه فهي بحاجة إلى اهتمامات وعمل مثابر تنجزه القوى الخيرة الفاعلة في الكون بما يسمى بالملائكة تحفظ سلامة الإنسان المتكون، وقبل ذلك فإن هذه العملية تصاحب أعمالاً وانفعالاً صعبة داخل بدن المتجامعَين يكون التوفيق في إنجازها وتحققها بسلامة ومن دون حدوث أضرار بحاجة إلى حضور تلك القوى الفاعلة وعملها، ويعود عدم تواجدها ضاراً ولأجله نهى النبي ﷺ عن ذلك العمل.

والمكروه ليس تعرّي المتجامعين معاً، بل يكره حتى تعرّي أحدهما خصوصاً الزوج، فقد سأل الصادق عليه السلام سائل وقال: أُجامع وأنا عريان؟ فقال: لا ولا مستقبل القبلة ولا مستدبرها[٢].

ولا نستطيع أن نستفيد من مجموع هذين الحديثين عدم وجود مانع من تعرّي المرأة؛ لأن الحديث الأول نهى عن تعري الرجل والمرأة، ولا يعلم اشتراط ذلك بتعري الرجل، بل المستفاد منه قبح تعري كل واحد منهما في نفسه وفي حد ذاته.

---

[١]- علل الشرائع٢: ٥١٨ ح٨، الوسائل١٤: ٨٤ ح٢٥١٩٠.

[٢]- التهذيب٧: ٤١٢ ح١٦٤٦، الوسائل١٤: ٨٤ ح٢٥١٨٩.

ثـم إن المقـدار المحظـور هـو التعـري كاملـة وقـد يـستفاد من هاتين الـروايتين مطلوبـية الأكثر من ذلك، وهو مطلوبية تغطية جميع ما لا حاجة إلى تعـريته، ولا أقـل مـن تغطـية الـصدر والـبطن وإن كـان المستفاد من الأخـبار أن التعري المحظور هو الكون بحالة ينظر فيها الرجل إلى فرج المرأة لأنه يورث العمى في الولد.

وفي كـل الأحـوال فإن المقصود من حظر التعري هو تعمّد ذلك من أول الجمـاع، ولـيس هو مطلوب في كل آن، بحيث إذا سقط عنه ثوبه حال الجمـاع ينبغـي المـبادرة إلى تغطـية الـبدن، فلا مانع من البقاء عارياً حينها، بدلـيل مـا روي عن أبي الحسن عليه السلام في الرجل يجامع فيقع عنه ثوبه، قال: لا بأس[1].

هل يصح تعرّي المرأة أمام الرجل بصورة عامة؟

الجـواب أنه لا بأس بذلك، وإنما كره ذلك حال الجماع، فقد روي في الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل ينظر إلى امرأته وهي عريانة؟ قـال: لا بأس بذلك وهل اللذة إلا ذلك[2]. فإن المستفاد منها أكثر من عدم وجـود الـضرر بـل وجـود المـنفعة؛ لأن المـستفاد من كلام الإمام عليه السلام هو التـشويق علـى هـذا العمـل، ويستفاد ذلك حتى من مثل قول الصادق في حديث آخر: لا بأس أن ينظر الرجل إلى امرأته وهي عريانة[3]؛ لأن الابتداء

---

[1] - الكافي٥: ٤٩٧ ح٦، التهذيب٧: ٤١٣ ح١٦٤٩، الوسائل١٤: ٨٤ ح٢٥١٨٨.

[2] - الكافي٥: ٤٩٧ ح٦، التهذيب٧: ٤١٣ ح١٦٥٢، الوسائل١٤: ٨٤ ح٢٥١٩١.

[3] - الفقيه٣: ٤٦٩ ح٤٦٣٦، الوسائل١٤: ٨٥ ح٢٥١٩٤.

بهـذا الكـلام مـن غـير سـؤال يدخله في فضاء المحبوبية ويكون مثل﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[1].

هل يصح النظر إلى فرج المرأة؟

يـستفاد مـن الكلام الـسابق عدم الحظر في ذلك وعدم وجود الضرر بـل قـد يكـون فـيه نفع، ولكن ورد النهي الشديد في خصوص النظر إلى فـرج المـرأة حال الجماع والروايات بهذا المعنى كثيرة يعزو أكثرها السبب إلى إيـراثه العمـى في الـولد مـثل مـا رواه الـصدوق عن النبي ﷺ في وصـيته لعلي عليه السلام قال: **ولا ينظر أحد إلى فرج امرأته، وليغض بصره عند الجماع؛ فإن النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد**[2].

وأنـا أسـتفيد من هذا الكلام وأمثاله أن اعتياد النظر والمداومة عليه يـورث العمى في الولد، حتى لو لم ينظر إليه في الجماع الذي انعقدت فيه النطفة.

وبـصورة كلـية فـإن المستفاد من عامة الأخبار عدم حرمة ذلك كيف وقد سئل أبو عبد الله عليه السلام أينظر الرجل إلى فرج امرأته وهو يجامعها؟ قال: لا بـأس[3] غـير أن نفـي البأس هذا لا يعني عدم إيراثه العمى، لأنه قال في رواية أخـرى: لا بـأس بـه إلا أنـه يورث العمى[4]، فيعلم أن نفي البأس

---

[1]- البقرة : ١٥٨.

[2]- الفقيه٣: ٥٥٢ ضمن ح٤٨٩٩، أمالي الصدوق: ٦٦٣ ح٨٩٦، الوسائل١٤: ٨٥ ح٢٥١٩٥.

[3]- الكافي٥: ٤٩٧ ح٥، التهذيب٧: ٤١٣ ح١٦٥١، الوسائل١٤: ٨٤ ح٢٥١٩٢.

[4]- التهذيب٧: ٤١٤ ح١٦٥٦، الوسائل١٤: ٨٥ ح٢٥١٩٣.

يتعلق بالحكم الشرعي ومجرد نفي الحرمة وبقاء الكراهة والضرر، أو أن المراد عدم تعمد ذلك والمداومة عليه كما قلنا، والحمل الأول أوفق بالقواعد.

وقد يستفاد من الرواية الأخيرة عدم اقتصار الضرر على الولد ويكون شاملاً للناظر لأن فيها «يورث العمى» ولم تقيده بالولد وكذا الحديث المروي عن رسول الله ﷺ أنه كره النظر إلى فروج النساء، وقال: إنه يورث العمى[1].

وفي نقل آخر لوصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام: كره لأمتي النظر إلى فروج النساء لأنه يورث العمى[2]، وظاهره عند الناظر.

إلا أن يقيد ذلك بباقي الروايات المقيدة له بالولد، خصوصاً مع الأخذ بالاعتبار واقع الحال والمشهود فإن النظر لا يورث العمى عند الناظر ولا المنظور، إلا أن يحمل على قضاء ذلك للضعف التدريجي إذا داوم عليه والعمى في النهاية في آخر العمر فهو بحاجة إلى استقصاء وتتبع؟

والمشكلة أن الروايات الثلاث الأخيرة لم تذكر النظر عند الجماع بل جعلت عامة النظر إلى فرج المرأة ولو لم يكن حال الجماع مورثاً للعمى.

والظريف أن الروايات المانعة عن النظر حال الجماع تجعل السبب إيراثه العمى في الولد، والروايات المانعة عن النظر مطلقاً تجعل السبب هو إيراثه العمى، يعني عند الناظر، خلا رواية واحدة مروية عن علي عليه السلام

---

[1] - الفقيه٣: ٥٥٦ ح٤٩١٤، الوسائل١٤: ٨٥ ح٢٥١٩٦.

[2] - الفقيه٤: ٣٥٧ ضمن ح٥٧٦٢، الوسائل١٤: ٨٦ ح٢٥١٩٧.

أنه قال:النظر إلى الفرج عند الجماع يورث العمى[1] يعني عند الناظر، فهي مانعة عن النظر حال الجماع وتجعل السبب هو إيراثه العمى عند الناظر.

ومقتضى الجمع بين الأخبار أن النظر بصورة عامة حال الجماع وغيره يورث العمى عند الناظر، وفي حال الجماع يورث العمى عند الناظر وعند الولد، غير أن المشاهد عدم إيراثه النظر للعمى إلا إذا كان المقصود هو العمى التدريجي دون الدفعي، أو حصول الاستعداد للابتلاء به أكثر فأكثر فهو بحاجة إلى دراسة، وتجربة أو استقراء.

ويمكننا الإدعاء بأن المنصرف إليه من تلك الإطلاقات وبملاحظة مشابهاتها إرادة العمى عند الولد ولو بمساعدة الروايات المقيدة له بذلك، كما يمكن تقييده بباطن الفرج دون ظاهره وفق ما جاء في حديث الأربعمائة عن علي عليه السلام: لا ينظرن أحدكم إلى باطن فرج امرأته فلعله يرى ما يكره ويورث العمى[2].

هل الكلام حال الجماع محظور أو لا؟

لا شك أن الكلام الطيب يطيب الجماع ويبعث على الحركة والانبعاث واشتداد الشهوة، ولكنه مسموح وقد يكون مطلوباً قبل الجماع وأما بعد التقاء الختانين فهو مضر وقد يورث الخرس عند الولد، وقد ورد بذلك روايات متعددة، منها وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أنه قال: يا علي لاتتكلم عند الجماع، فإنه إن قضي بينكما ولد لايؤمن أن يكون أخرس[3].

---

[1] - قرب الإسناد: ١٤٠ ح٥٢٠، الوسائل١٤: ٨٦ ح٢٥١٩٨.

[2] - الخصال: ٦٣٧، تحف العقول: ١٢٥ وفيه: يورث البرص، الوسائل١٤: ٨٧ ح٢٥٢٠٢.

[3] - الفقيه٣: ٥٥٢ ح٤٨٩٨، علل الشرائع٢: ٥١٥ ح٥، الوسائل١٤: ٨٧ ح٢٥٢٠١.

فهي تنهى عن مطلق التكلم عند الجماع الظاهر في حال التقاء الختانين وقد يشمل مقدماته، كما أن مقتضى الإطلاق النهي عن مطلق التكلم حتى القليل، غير انها أثبتت مجرد حصول استعداد العمى والأرضية، لأنه قال: لا يؤمن أن يكون أخرس،

غير أنه قيد بقيود أُخرى مثل التقييد بكثرة الكلام، فقد جاء في حديث المناهي أن رسول الله ﷺ نهى أن يكثر الكلام عند المجامعة وقال: يكون منه خرس الولد[1]، فليس قليل الكلام بضار وإنما يضر كثيره واعتياده والمداومة عليه.

وفي حديث الأربعمائة عن علي عليه السلام قال: إذا أتى أحدكم زوجته فليقل الكلام فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس[2].

فالمطلوب إقلال الكلام وليس تركه بالمرة، كما أن المراد من الجماع ما جاء في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتقوا الكلام عند ملتقى الختانين فإنه يورث الخرس[3].

ويأتي الكلام في قوله يورث الخرس هل هو عند الولد كما جاء في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام أو عند المتكلم؟ والحق أن القرائن هنا كلها ناطقة بإرادة الخرس عند الولد دون المتكلم لأنا لم نسمع بخرس شخص تكلم عند الجماع.

---

[1] - الفقيه٤: ٥، الأمالي: ٥١٠، الوسائل١٤: ٨٧ ح٢٥٢٠٠.

[2] - الخصال: ٦٣٧، الوسائل١٤: ٨٧ ح٢٥٢٠٢.

[3] - الكافي٥: ٤٩٨ ح٧، الوسائل١٤: ٨٦ ح٢٥١٩٩.

الوطء في الدبر

الروايات الناهية عن ذلك كثيرة، فإذا استقرأنا علة النهي نجدها تتراوح بين القذارة والخباثة ووصول الأذى إلى المرأة، وحتى حصول بعض الأعراض والأمراض.

أما القذارة والخباثة فقد جاء في قوم لوط ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[1].

ومن الواضح أن عملهم كان هو اللواط، والآية تعبّر عنه بالخبائث وفي آية أخرى: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام أتواتى النساء في ادبارهن؟ فقال: سفلت سفل الله بك أما سمعت يقول الله: ﴿ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2].

نعم جاء التعبير بأنه أذى للنساء، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن إتيان النساء في أعجازهن، قال: هي لعبتك فلا تؤذها[3]، وإن كان المحتمل من الأذى هو الألم الحاصل جراء ذلك، ويحتمل الأكثر بمعنى المرض.

١- الأنبياء : ٧٤.

٢- تفسير العياشي٢: ٢٢ ح٥٥، الوسائل١٤: ١٠٢ ح٢٥٢٥٨، والآية في سورة العنكبوت: ٢٨.

٣- الكافي٥: ٥٤٠ح١، الوسائل١٤: ١٠١ ح٢٥٢٥١.

وأما الآية ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[١]، فهو في أي وقت أو من قدام والخلف في القبل كما في الأخبار ومهما بلغ بها الأمر فهي لا تنفي الضرر ولا الكراهة.

حالات يكره عليها الجماع

١ـ الجماع وصبي ينظر

قال أبو عبد الله عليه السلام: إياك أن تجامع أهلك وصبي ينظر إليك؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكره ذلك أشد كراهية[٢]، وروي أنه صلى الله عليه وآله قال: تعلّموا من الغراب خصالاً ثلاثاً: استتاره بالسفاد، وبكوره في طلب الرزق، وحذره[٣].

ويظهر من الأخبار أن سبب المنع إيراث ذلك العمل للزنا، فإن الصبي يتعلم ذلك ويحاول تقليد الكبار فيه بعدما يزول قبحه من نظره. والمسألة بهذا المقدار خارجة عن فضاء بحثنا.

ولكن هناك رواية تدل على تأثيره على الولد وإحداث تغييرات في الجينات الوراثية، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إياك والجماع حيث يراك صبي يحسن أن يصف حالك، قلت: يا ابن رسول الله كراهة الشنعة، قال: لا، فإنك إن رزقت ولداً كان شهرة وعلماً في الفسق

---

[١]- البقرة : ٢٢٣.

[٢]- طب الأئمة: ١٣٣، الوسائل١٤: ٩٥ ح٢٥٣٣٠.

[٣]- الفقيه١: ٤٨٢ ح١٣٩٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام٢: ٣٣٣ ح١٠، الوسائل١٤: ٩٤ ح٢٥٢٢٥.

والفجور[١]، والفسق والفجور وإن لم يكن من نوع المرض المعروف ولكني أرى له بعض الارتباط وللبحث فيه محل آخر.

هذا وقد أنبأنا الخبر عن الصبي المتحرز منه، وهو من يتمكن من أن يصف للآخرين ما رأى ويعبّر عنه، ولكن هناك مروي عن النبي ﷺ انه نهى أن يجامع الرجل امرأته والصبي في المهد ينظر إليهما[٢].

٢ـ جماع المرأة الحرة بحضور إنسان

وقد يستثنى ذلك في الجواري فإن رسول الله ﷺ نهى أن توطأ الحرة وفي البيت أُخرى[٣]، وهذا لا يعني عدم صحة نوم الرجل مع امرأتين أو جاريتين، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام انه قال: لا بأس أن ينام الرجل بين امرأتين أو جاريتين[٤]، ولكن لا يطأ واحدة والأُخرى تنظر إليه.ويستثنى ذلك في الإماء؛ لما روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: لا تجامع الحرة بين يدي الحرة، فأما الإماء بين يدي الإماء فلا بأس[٥].

٣ـ الجماع مستقبل القبلة ومستدبرها

نهى رسول الله ﷺ أن يجامع الرجل أهله مستقبل القبلة[٦]، وفي رواية: ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، والمقصود بالاستقبال حال القيام

---

[١]- طب الأئمة: ١٣٣، الوسائل١٤: ٩٥ ح٢٥٢٥٩.

[٢]- الجعفريات: ٩٦، مستدرك الوسائل١٤: ٢٢٨ ح١٦٥٦٨.

[٣]- دعائم الإسلام٢: ٢١٢ ح٧٨١، مستدرك الوسائل١٤: ٢٢٧ ح١٦٥٦٦.

[٤]- الجعفريات: ٩٦، مستدرك الوسائل١٥: ٤٢ ح١٧٤٧٩.

[٥]- طب الأئمة: ١٣٣، الوسائل١٤: ٩٣ ح٢٥٢٢١.

[٦]- الفقيه٤: ٦ ضمن ح٤٩٦٨، الأمالي: ٥١٠ ضمن ح٧٠٧، الوسائل١٤: ٩٨ ح٢٥٢٤.

والقعـود واضح نظير الاستقبال في الصلاة بجميع مقاديم البدن، وأما نائماً فيبدو أن يكون رجلاه إلى القبلة.

وهـل النهي احترامي، أي احتراماً للقبلة أو لوجود آثار مادية وطبية؟ والأصل عندي في النواهي التنزيهية إرادة الضرر البدني وغيره، وخصوصاً فـإن في ذيـل الـرواية الأولى «فمـن فعـل ذلـك فعليـه لعـنة الله والملائكة والناس أجمعين».

ولا يـبعد عـن الـذهن تأثير الميادين المغناطيسية الجارية بين القطبين وانـتظام حديـد الـبدن وايـوناته أو غيرهـا ممـا ينتهـي إلى القبلة وقطبيتها الحقيقية للفعل والانفعالات الجارية في الكون كما يستفاد من بين الأخبار.

٤ـ الجماع في السفينة

فقد روي عن الصادق عليه السلام قوله: لا تجامع في السفينة[1]، والظاهر أن ذلـك لعـدم وجـود حالـة الاسـتقرار، التي لوجودها وعدمها دور في كيفية انعقاد النطفة وسلامة الولد، وشبهه كما يستفاد من بعض الأخبار.

٥ـ الجماع بعد الاحتلام

قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: يكـره أن يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى، فإن فعل فخرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه[2].

---

[1]- الفقيه٣: ٤٠٤ ح٤٤١١، الوسائل١٤: ٩٨ ح٢٥٢٣٩.

[2]- الفقيه ٣: ٤٠٤ ح ٤٤١٢، الأمالي : ٣٧٨ ح ٤٧٨، التهذيب ٧: ٤١٢ ح ٦٤٦، الوسائل ١٤: ٩٩ ح ٢٥٢٤٣.

٦ـ الجماع في الطريق المسلوك

فقد نهى رسول الله ﷺ أن يجامع الرجل أهله على ظهر طريق عامر، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[1]، وقد يكون علة ذلك احتمال مرور مار ونظر ناظر، ويحتمل أكثر من ذلك مما يدخل في فقدان الاستقرار النفسي المطلوب.

٧ـ الجماع على شدة الشبع

قال الصادق عليه السلام: ثلاثة يهدمن البدن وربما قتلن: والغشيان على الامتلاء[2]...

أوقات الجماع

الكلام عن وقت الجماع يختلف عن الكلام عن الأحوال المكروهة والمطلوب فيها الجماع، والمراد نفس الوقت والزمان، فإن هناك أوقاتاً يكره فيها الجماع:

١ـ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

٢ـ من مغيب الشمس إلى مغيب الشفق.

٣ـ اليوم الذي تنكسف فيه الشمس.

٤ـ الليلة التي ينخسف فيها القمر.

٥ـ اليوم أو الليلة اللذان يكون فيها الزلزلة.

---

[1] - الفقيه٤: ٦ ح٤٩٦٨، الوسائل١٤: ٩٨ ح٢٥٢٤٠

[2] - الفقيه٣: ٥٥٥ ح٤٩٠٤، الوسائل١٤: ١٩١ ح٢٥٥١٣، الوسائل١٤: ١٩١ ح٢٥٥٦٣.

ورد جميع ذلك في أكثر من رواية، ولقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله عند بعض أزواجه في ليلة انكسف فيها القمر فلم يكن منه في تلك الليلة ما يكون منه في غيرها حتى أصبح، فقالت له: يا رسول الله أبغض كان هذا منك في هذه الليلة؟ قال: لا، ولكن هذه الآية ظهرت فيه هذه الليلة فكرهت ان أتلذذ وألهو فيها وقد عيّر الله في كتابه أقواماً فقال: ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾[1].

والعملية ليست مجرد اعتبار وخوف نزول العذاب بل وجود أضرار جسيمة وعواقب ترتبط بسلامة الولد، ففي رواية عن أبي جعفر عليه السلام قال: وأيم الله لا يجامع أحد في هذه الأوقات التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انتهى إليه الخبر فيرزق ولداً فيرى في ولده ذلك ما يحب[2].

وصرحت رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام بالتقييد بصورة العلم بذلك، قال: وأيم الله لا يجامع في هذه الساعات التي وصفت فيرزق منه ولداً وقد سمع بهذا الحديث فيرى ما يحب[3].

٦_ محاق الشهر

عن أبي الحسن عليه السلام قال: من أتى أهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد[4].

---

[1]- الطور: ٤٤ – ٤٥.

[2]- الكافي٥: ٤٩٩ ح١، التهذيب٧: ٤١١ ح١٦٤٢ بتفاوت بسيط، الوسائل١٤: ٨٩ ح٢٥٢٠٦ و٢٥٢٠٧.

[3]- التهذيب٧: ٤١١ ح١٦٤٢، الفقيه٣: ٤٠٣ ح٤٤٠٧، الوسائل١٤: ٨٩ ح٢٥٢٠٦.

[4]- الكافي٥: ٤٩٩ ح٢، الفقيه٣: ٤٠٢ ح٤٤٠٦، علل الشرائع٢: ٥١٤ ح٤، الوسائل١٤: ٩٠ ح٢٥٢٠٨.

ويفسّر المحاق ما في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أنه قال: يا علي لا تجامع أهلك في آخر درجة منه إذا بقي يومان فإنه إن قضي بينكما ولد يكون عشّاراً أوعوناً للظالمين ويكون هلاك فئام من الناس على يديه[1]، وفي رواية أُخرى: يكون معدماً[2].

٧_ ليلة أول الشهر

٨_ ليلة النصف

٩_ آخر ليلة من الشهر

والروايات الناهية عن ذلك كثيرة تقدم الكلام فيها في كتاب الأمراض، ونذكر هنا ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام قال: يا علي لا تجامع أهلك في أول ليلة من الهلال ولا في ليلة النصف ولا في آخر ليلة؛ فإنه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل، فقال علي عليه السلام: ولم ذاك يا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن الجن يكثرون غشيان نسائهم في أول ليلة من الهلال وليلة النصف وفي آخر ليلة، أما رأيت المجنون يصرع في أول الشهر وفي وسطه وفي آخره[3].

وقد لا يتوقف الضرر عند خروج الولد مجنوناً أو مبتلى بمرض الصرع، ولا يتحدد ذلك بالولد، فقد روي أن في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره، فإن الجنون

---

[1]- الفقيه٣: ٥٥٣ ح٤٨٩٩، الوسائل١٤: ٩٠ ح٢٥٢٠٩.

[2]-الاختصاص للشيخ المفيد: ١٣٤، مستدرك الوسائل١٤: ٢٣٦ ح١٦٥٦١.

[3]- الكافي٥: ٤٩٩ ح٣، التهذيب٧: ٤١١ ح١٦٤٣، الوسائل١٤: ٩١ ح٢٥٢١٠.

والخبل يسرع إليها وإلى ولدها[1]، وفي نقل ثالث: فإن الجنون والجذام والبرص يسرع إليها وإلى ولدها[2].

وإن صح هذا الخبر الأخير لا ينفع الوثوق بعدم حصول الولد بأي دليل كان في رفع الكراهة، لأجل أن الضرر يصيب الزوجة أيضاً، فليس من المستبعد أن تكون أمراض الكآبة والجنون المنتشرة بين كثير من النساء معلولة لمثل ذلك العمل.

ولكن المشكلة مقدار الوثوق بالخبر الثاني فإنه منقول بطريقين، بينما خبر جنون الولد قد يكون متواتراً وكذا هناك خبر آخر فيه «لا تجامع في أول الشهر ولا في وسطه ولا في آخره، فإنه فليسلم لسقط الولد»[3]، وقد يراد بذلك آخره فقط، بقرينة رواية محاق الشهر المارة.

ويستثنى من ذلك ليلة أول رمضان فإنه يستحب الجماع فيها لقوله تعالى:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾[4]ودلت عليه الأخبار.

١٠ـ عند اصفرار الشمس

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إني لأكره الجنابة حين تصفر الشمس وحين تطلع وهي صفراء[5].

---

[1] - أمالي الصدوق: ٦٦٣ ح٨٩٦.

[2] - الاختصاص للمفيد: ١٣٢.

[3] - الفقيه٣: ٤٠٣ ح٤٤٠٨، الوسائل١٤: ٩١ ح٢٥٢١٢.

[4] - البقرة : ١٨٧.

[5] - الفقيه١: ٨٤ ح١٨٢، الوسائل١٤: ٩٩ ح٢٥٢٤٤.

والمراد طرفي النهار أول ما تطلع وقبل ما تغرب، ولعله بعد زوال حمرتها وتبدلها صفراء قبل أن تبيض وكذا قبل أن تحمر حين الغروب، وقد يكون المراد من الاصفرار هو الاحمرار.

١١_ شهر آب

جاء في الرسالة الذهبية: يجتنب فيه الجماع والمسهل[1]، والمراد هو تقليله لما في الإكثار منه في هذا الشهر من المضار.

شروط الجماع الموفق

١_ ترك العجلة

لابد أن تتهيأ نفس المتناكحين للنكاح وذلك بتقديم المداعبة والملاعبة، ولا يبادر الرجل إلى الجماع والحث على إخراج المني ليقضي شهوته ويقوم عن المرأة وهي لم تقض شهوتها، فإنه بالمداعبة يكون البدن أكثر استعداداً لممارسة العملية ويكون الضغط على الأجهزة المنوية تدريجياً وأقل ضرراً.

ومن الناحية الأُخرى فإن المرأة أبطأ استنزالاً وقضاءاً للحاجة، فلا تعجلها.

فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا جامع أحدكم أهله فلا يأتيهن كما يأتي الطير، ليمكث وليلبث، قال بعضهم: وليتلبّث[2]

---

[1]- مستدرك الوسائل١٦: ٤٥٦ ح٢٠٥٣٤، عن الرسالة الذهبية: ٣٦٣.

[2]- الكافي٥: ٤٩٧ ح٢، التهذيب٧: ٤١٢ ح١٦٤٨، الوسائل١٤: ٨٢ ح٢٥١٨١.

وفي رواية أُخرى عنه ﷺ: إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعجلها[1].

وفي مجال تعليل استحباب المكث والتريث يروى عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة قال: إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها؛ فإن للنساء حوائج[2].

فهي تدل على أن الرجل إذا كان له حاجة فللنساء حوائج متعددة وهن بحاجة إلى فترة أطول لاستفراغ الشهوة وخمود الرغبة.

وهناك علة أُخرى مروية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته، فلو أصابت زنجياً لتشبثت به، فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما ملاعبة (مداعبة) فإنه أطيب للأمر[3].

والعلة التي تذكرها الرواية أمران أحدهما: استفحال شهوة المرأة والحال هذه بحيث تغلب عليها وتضطرها لعمل قبيح.

والآخر كون العملية مع سبق المداعبة وتهيؤ الأجهزة أطيب وألذّ وأكمل.

وتبقى نفس المداعبة والملاعبة من دون جماع هل هي مطلوبة أو لا؟ عقد الحر العاملي باباً برأسه في استحباب مداعبة الزوجة وملاعبتها وعدّها من الأُمور الحقة إذا كان غيره من اللعب واللهو من الباطل.

---

[1] - الكافي٥: ٥٦٧ ح٤٨.

[2] - الخصال: ٦٣٧، الوسائل١٤: ٨٣ ح٢٥١٨٢.

[3] - الوسائل١٤: ٨٢ ح٢٥١٨٣ عن الفقيه٣: ٥٥٩ ح٤٩١٩.

فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: كل لهو المؤمن باطل إلا في ثلاث: في تأديبه الفرس، ورميه عن قوسه، وملاعبته امرأته فإنهن حق[1]، ولكن ماذا يعني قوله حق أو قوله باطل؟ فإن من الممكن أن يكون المراد عدم ترتب أثر نافع على شيء من اللهو واللعب سوى هذه الثلاثة، يترتب عليها التهيؤ للقتال ومزاولة الأعمال، ومثل حصول الولد والكف عن الحرام، ومن الممكن أن يكون المراد المحبوبية والمطلوبية لله سبحانه وتعالى لملاكات عديدة قد لا ندركها.

والظريف أن بعض الأخبار تعد ملاعبة الزوجة من الأمور التي تحضرها الملائكة، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ليس شيء تحضره الملائكة إلا الرهان وملاعبة الرجل أهله[2]، ولكن ماذا يفسّر حضور الملائكة، فهل يعني أهميته وحضورهم هو شهودهم لأمرها، أو أنهم يتدخلون في هذه العملية ويعينون عليها ولهم مهام وأعمال في هذا الحال، فالاحتمال الأخير قريب وأكثر معقولية.

٢ـ مطلوبية المداعبة ومقدارها

المقصود بالمداعبة وملاعبة المرأة هو عامة الحركات والأفعال المحركة للشهوة، كالتقبيل والغمز وأهم ما في ذلك غمز الثديين.

جاء في الرسالة الذهبية: ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ثدييها، فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع

---

[1] - الكافي٥: ٥٠ ح١٣، التهذيب٦: ١٧٥ ح٣٤٨، الوسائل١٣: ٣٤٧ ح٢٤٥٢٢.

[2] - الكافي٥: ٤٩ ح١٠، الوسائل١٣: ٣٤٦ ح٢٤٥٢١.

ماؤهـا، لأن ماءهـا يخـرج مـن ثديـيها، والـشهوة تظهر من وجهها وعينيها واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها»[1].

فالحـد في الملاعـبة ومقدارها هو ظهور الشهوة في وجه المرأة وعينيها أي احـرارها ولمعانهمـا وحـصول الـشهوة عندها والرغبة للجماع بمقدار رغبـتك، أي تعـادل الـشهوتين فهـي أفـضل حالـة للجماع أي إذا وقعت الشهوة على الشهوة.

٣_ اختيار الحال المناسب

لا يُحمـد الجماع مع امتلاء المعدة بالطعام والشراب وامتلاء العروق بالـدم وظهـورها وانـتفاخها، ولـذلك لا يحمد الجماع أول الليل بعد أكل وجبة العشاء، والمفروض أن ينتظر آخر الليل بعد ما يُهضَم الطعام وتخمد العـروق وبعـد اسـتراحة الـبدن مـن أتعاب النهار وامتصاصه قوة الطعام وتهيؤه لممارسـة عملـية الجماع، والمهم هو حصول هذه الحالة التي تحصل آخر الليل، حتى لو حصلت في النهار لأن العلة تعمم وتخصص.

جـاء في الرسـالة الذهبـية: لا تقرب النساء من أول الليل صيفاً ولا شـتاءاً، وذلك لأن المعدة والعروق تكون ممتلئة، وهو غير محمود، ويتولّد منه القولـنج والفـالج واللقوة والنقـرس والحـصاة والتقطير والفتق وضعف البـصر ورقّـته، فـإذا أردت ذلـك فلـيكن في آخر الليل، فإنه أصلح للبدن وارجى للولد، وازكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما»[2].

---

[1]- مستدرك الوسائل١٤: ٢٢١ ح١٦٥٤٩ عن الرسالة الذهبية: ٦٥.

[2]- البحار٥٩: ٣٢٧ عن طب الرضا عليه السلام: ١١٥.

فإذا أردت الجماع فليس من المحبذ أن تكون المعدة والعروق ممتلئة، واتصور أن لا تكون البطن فارغة من الطعام، بل يكون الطعام موجوداً فيها بعدما يُهضم ويكون مهيئاً لأن يمتص البدن قوته، عندها يكون القلب قد استراح من عملية هضم الطعام.

أعمال نافعة بعد الجماع

إذا فرغت من عمل الجماع فما هو العمل المطلوب وقته؟

١ـ العمل الأول المطلوب هو الاضطجاع وعدم المبادرة إلى القيام رأساً أو الجلوس مباشرة، بل تضطجع على يمينك ولا تنامن على قفاك ولا على يسارك فإن النوم على القفا يؤدي إلى رجوع فضلة المني المتبقية في الإحليل وترددها وإيراثه مرض الحصر والبروستات وبعض أمراض المثانة.

٢ـ بعد ما تمكث قليلاً تنهض وتبادر إلى دخول بيت الخلاء والتبوّل أو محاولة ذلك جهد الإمكان لتخرج فضلة المني وتأمن من تبعاتها.

٣ـ والعمل الأخر هو تنقية الفرج وغسل عامة البدن، لأجل خروج مواد من جميع البدن وأن تحت كل شعرة جنابة يكون معها الجسد بحالة يحتاج إلى الغسل والتطهير.

٤ـ شرب العسل المصفى بعد الاغتسال من دون تأخير وإذا أُضيف إليه الموميائي فهو أفضل، وذلك لأجل تعويض الخسائر التي أصابت البدن جراء ذلك العمل ويتولّد الماء الذي يحل محل ما فقده من الماء.

جاء في الرسالة الذهبية: إذا فعلت ذلك (الجماع) فلا تقم قائماً، ولا تجلس جالساً ولكن تميل على يمينك، ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئاً، فإنك تأمن الحصاة بإذن الله تعالى، ثم اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من المومياني بشراب العسل، أو بعسل منزوع الرغوة، فإنه يرد من الماء مثل الذي خرج منك[1].

---

[1] - مستدرك الوسائل١٤: ٣٠٨ ح١٦٧٩٦ عن الرسالة الذهبية: ٢٧.

السلامة في الاستحمام

إذا قلنا بأن الاستحمام هو ثلث السلامة فلسنا مبالغين، ولا شك أنه أحد أركانها الأساسية ومقوماتها الرئيسية، فلا معنى للسلامة والحديث عنها لولا طرح قضية الحمام والاستحمام وبيان شروطه وهندسته وكيفية دخوله والاستفادة منه ومقدار ذلك، وما يترتب على دخوله من الآثار بالإضافة إلى محاولات للإحاطة ببعض الحِكَم والأسرار التي قد تخفى على الناس.

ولعل البشرية اليوم لا يخفى عليهم منافع الحمام ولزوم دخوله والاستحمام وغسل اليدين وتطهيره من الأوساخ والدرن، ولا يعزب عن أذهانهم دوره في حفظ سلامة الشخص والمجتمع بصورة عامة خصوصاً بعد تمدن البشر وتزايد الكثافة السكانية للمدن ولكن معرفتهم بفوائده الطبية والصحية ناقصة.

والفخر والعبرة في وقوف النبي ﷺ قبل ألف وأربعمائة عاماً عندما لم يكن للحمام ذكر ولا مادح ليقول: «نعم موضع الحمام»[1]، عندما كان المتداول على الألسنة القول بئس البيت الحمام يكثر فيه العناء ويقل فيه الحياء.

أو قولهم: بئس البيت الحمام يهتك الستر ويذهب بالحياء.

١- التهذيب١: ٣٧٨ ح١١٦٧، الوسائل١: ح١٣٩١.

بينما كان أمير المؤمنين عليه السلام: يتابع النبي صلى الله عليه وآله ويقول: نعم البيت الحمام يذكّر النار، ويذهب بالدرن، واستمر هذا المدح والتمجيد للحمام وآثاره في أهل البيت عليهم السلام حتى قيل إن الإمام الباقر عليه السلام كان له حمام بالمدينة[١].

ما هو الحمام؟

الحمام في الأصل هو البيت الحار، ولا نستبعد أن يكون البيت الحار نافعاً بصورة عامة، وذلك إذا كانت حرارته أكثر من المتعارف، بل ما كانت حرارته مفرطة بدليل قول الأئمة بأنه يذكر النار، فإن ذلك لا يكون إلا إذا كانت الحرارة عالية جداً بحيث يذكرنا بنار جهنم، فإن البيت الذي بهذه المثابة له آثار خاصة منها إذابة البلغم، والمقصود به ما يكون من صفته الجمود وعرقلة حيوية الجسد ومنها انسداد عروق الدم مما يؤدي إلى ذبول الجسد وضعف القوى وحصول الفساد في تكون الشخص، فهو بارد جامد وبجموده وبرده يكون الفناء.

ويؤيد ذلك أن موسى بن جعفر عليه السلام كان إذا أراد دخول الحمام أمر أن يوقد له عليه ثلاثاً فكان لا يمكنه دخوله حتى يدخله السودان فيلقون له اللبود، فإذا دخله فمرة قاعد ومرة قائم[٢].

١- انظر الوسائل١: ٣٦١ باب١ من أبواب آداب الحمام والتنظيف والزينة.

٢- الكافي٦: ٥٠٩ ح١، الوسائل١: ٣٨٦ ح١٤٩٤، واللبود جمع لبد وهو البساط المصنوع من الصوف أو الشعر.

ولكـن الحمـام الـذي تطلب منه السلامة التامة هو حمام خاص كان يؤسـس علـى أسـاس خـاص وهندسـة خاصة ينبغي أن يرجع تعليمه إلى الأنبياء لأنه يؤسس على أساس الطبائع الأربعة ويؤدي دخوله إلى سلامة الـبدن واعـتدال طبائعه، ونظيره اليوم موجود في بعض البلدان الإسلامية، وهي الحمامات العمومية، وصفته ما جاء في الرسالة الذهبية:

إن الحمـام ركّـب علـى تـركيب الجسد، أربع بيوت مثل اربع طبائع الجسـد: البـيت الأول بارد يابس، والثاني بارد رطب، والثالث حار رطب، والرابع حار يابس[1].

وبزعمـي فهـذا الـذي تضمنته الرواية وكلام الإمام الرضا عليه السلام من الأسرار العظيمة والحِكَم الثمينة التي ينبغي إلفات الأنظار إليها، والتبليغ لها في مجـال حفظ سلامة العموم، خصوصاً مع نزوح البشر إلى بناء الحمام داخـل الـدور والاكـتفاء ببيـتين المنـزع والحمام أو بيت واحد، وحتى دمج الحمام الواحد مع بيت الخلاء، وجعلهما بيتاً واحداً.

فإنـنا نرشد المتمكنين من اتخاذ أربع بيوت للحمام أن لا يعدلوا عن ذلـك، وليـشتروا سـلامتهم بـذلك، فهـو أفـضل بكـثير من زج المعدات الجديدة في بيت واحد وتزويقه بكل ما أمكن.

وإذا لم يكـن ذلـك من الممكن ولا تتسع له دور أكثر الناس، فينبغي تصميم البيت الواحد أو البيتين بحيث يجمع صفات تلك البيوت الأربعة،

---

[1]- مستدرك الوسائل١: ٣٧٥ ح٨٩٨ عن الرسالة الذهبية: ٣٠.

وذلك بالاستعانة بالتقنية الحديثة، بأن يُجعل الحمام تارة بارداً جافاً يمكث فيه الإنسان، ثم يكون بارداً مرطوباً بالاستفادة من الأجهزة المولّدة للبخار، وبعدها يكون حاراً مرطوباً، ثم حاراً جافاً وتجعل فيه البانيو، وفي كل واحدة من تلك الأحوال يمكث الإنسان قليلاً لتعتدل طبائعه ويضمن سلامته.

ولعلنا اليوم لا نجد ذلك إلا فيما يسمى بـ«السونا» فهو يقرب من ذلك ويشبهه، غير أنه يحتاج إلى بعض التعديلات والتغييرات التي سنشير إليها.

فوائد الحمام

يبدو أن فوائد الحمام كثيرة أكثر مما نتصور، خصوصاً مع ملاحظة قول الرسول ﷺ: الداء ثلاثة والدواء ثلاثة فأما الداء فالدم والمرة والبلغم، فدواء الدم الحجامة، ودواء البلغم الحمام، ودواء المرة المشي[1]، فهي تعده ثلث الدواء بعد ما تجعل منشأ جميع الأدواء ثلاثة أُمور وتقسم الأمراض إلى ثلاثة أقسام باعتبار مناشئها التي أحدها البلغم الذي علاجه الأصلي هو الحمام.

وهناك فوائد أُخرى يذكرها الإمام الرضا ﷺ في الرسالة الذهبية، فقد قال عقيب الكلام المار في هندسة الحمام: ومنفعته عظيمة، يؤدي إلى الاعتدال، وينقي الورك، ويلين العصب والعروق، ويقوي الأعضاء الكبار،

---

[1] - الفقيه١: ١٢٦ ح٢٩٩، الوسائل١: ٣٦١ ح١٣٨٥.

ويذهب الفضول، ويذهب العفن[١]، وكل واحدة من تلك المنافع تحتاج إلى بعض التأمل، فإن كلمة الاعتدال في الطب الإسلامي لها معنى عظيم، لأننا نذهب إلى أن الأمراض إنما تكون من غلبة بعض الطبائع (المرة بنوعيها والبلغم والدم) على أقرانها وزيادتها عليهن،

ففي الحديث القدسي: أيما جسد اعتدلت به هذه الأنواع الأربعة التي جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة ربعاً لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بنيانه، فإن زاد منهن واحدة عليهن فقهرتهن ومالت بهن دخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت، وإذا كانت ناقصة تقل عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقارنتهن، الخبر[٢].

وتنقية الورك، وهي المنطقة التي تكون فوق الفخذين فيشمل موضع العورتين وما يحيط بهما من المواضع الخافية التي تجتمع فيها الترشحات والعفونة، خصوصاً مع عدم رعاية الناس لأصول التخلية والتنقية المارة، ويغفل عنها الكثير لاستتارها وعدم ظهورها وسرعة تقذّرها، فقد لا تمر دقائق على التخلية والتنقية إلا وتتقذر من جديد، وبعد دخول الحمام والاستحمام وغسل عامة الجسد وسيلة طبيعية لتنقية جميع خبايا المنطقة، الأمر الذي يضمن السلامة من كثير من الأمراض والعفونات والدود وما شابهه.

---

[١]- مستدرك الوسائل١: ٣٧٥ ح٨٩٨ عن الرسالة الذهبية: ٣٠.

[٢]- علل الشرائع ١: ١١٠.

وأما تليين العصب، فهو الآخر لم يؤخذ بنظر الاعتبار والجميع يتحدث عن تصلب الشرايين وعواقبها، ولكن الإمام الرضا ﷺ يقدم تليين العصب على تليين العروق، مما يشعر بعظم أهميته، فإن المستفاد من الأخبار أن توتر العصب وتصلبه بأي معنى نفسره، ضار بالبدن، خصوصاً الجهاز العصبي وغيره من أمراض الجهاز العصبي، وحتى تسهيل جريان ما يجري في الأعصاب من انتقل الإيعازات إلى الدماغ وبالعكس فليس بعيداً، فهي مثل عروق الدم يحدث فيها ما يعيق ويعرقل الانتقال على أثر فعاليات البدن العصبية.

وأما تليين العروق - ولعلها عروق الدم- فإني أُقدّر أنّ دخول الحمام بالوصف الذي ذكرنا خصوصاً إذا كانت حرارته عالية جداً نافع للدورة الدموية، وله دور جاد في سلامة العروق والقلب، فإن تليين العروق يعني الحيلولة دون تصلبها وعدم ترسب ما يترسب فيها عادة، لأن حرارة الحمام تؤدي على خروج الكثير من الزوائد والدهونات من البدن، كما تقوم بتذويب تخثرات الدم، لأن الحرارة تذيب الدم والبرودة تجمده كما هو مشهود، وبذلك يمكن الخروج بنتيجة، هي أن اتخاذ الحمامات في البيوت والتي لا تكون بالصفة التي تكون بها الحمامات العمومية من الحرارة والبخار، قد ساهم في شيوع الأمراض القلبية والعروقية في الآونة الأخيرة، وبذلك نعرف مقدار ما يكمن وراء كلمات الأئمة القصيرة من أسرار وحكم عظيمة وكبيرة.

وأمـا تقـوية الأعضاء الكبار، فلا يمكن تحديده بقصة تسهيل وصول الـدم إلى الأعـضاء الكـبار ووصـول الغـذاء والاوكـسجين إليها لتتقوى، وتتعاظم.

وأمـا إذهابـه بالفـضول، فمن المعلوم إرادة فضول الدم والبدن عامة ولـيس فـضول الجهـاز الهـضمي أو الـبول فـإن حرارة الحمام تساعد على تعـرّق الـبدن وفـتح المـسامات وخروج الفضول التي اجتمعت عليه خلال الأيام الفائتة.

وأمـا إذهابه العفن من الجسد، فالمقصود ما يجتمع على ظاهره بخلاف الفـضول فإنهـا تخرج من داخل البدن، والعفن ما يجتمع على البدن سواء كان منشؤه من الداخل أو الخارج ويكون كريه الرائحة.

وهـناك فائـدة أُخرى مروية عن الإمام الرضا عليه السلام أيضاً: قال: لو كان شيء يزيد في البدن، لكان الغمز يزيد، واللين من الثياب، وكذلك الطيب ودخول الحمام[1].

والـروايات متظافرة على أن دخول الحمام غبّاً يسمن البدن ويزيد في اللحم يعني يوماً نعم ويوماً لا كما سيأتي.

وكـذا فهـو يعـالج زيادة البلغم الخطيرة، فقد جاء في الرسالة الذهبية: ومـن أراد أن يـذهب بالبلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئاً من الجوارش الحريف ويكثر دخول الحمام ومضاجعة النساء[1].

---

[1]- فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٦، مستدرك الوسائل ١: ٣٧٥ ح٨٩٧.

مقدار دخول الحمام

المعروف أن الإسلام يحث على النظافة ودخول الحمام ويوصي بدخوله في كل يومين مرة على أن لا يؤخر ذلك أكثر من اسبوع، أعني من الجمعة إلى الجمعة، وفي نفس الوقت لا يرغّب في دخول الحمام كل يوم إلا في حالات خاصة مثل حالة علاج السمنة، فقد روي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: الحمام يوم، ويوم لا، يكثر اللحم، وإدمانه كل يوم يذيب شحم الكليتين[٢].

وعن سليمان الجعفري قال: مرضت حتى ذهب لحمي، فدخلت على الرضا عليه السلام فقال: أيسرك أن يعود إليك لحمك؟ فقلت: بلى، قال: الزم الحمام غباً فإنه يعود إليك لحمك وإياك أن تدمنه، فإن إدمانه يورث السل[٣] والسل هو الضعف وزوال اللحم، والغب هو يوم نعم ويوم لا.

وفي رواية أُخرى عن سليمان: من أراد أن يحمل لحماً فليدخل الحمام يوماً ويغب يوماً، ومن أراد أن يضمر وكان كثير اللحم فليدخل كل يوم[٤].

فالرواية تتحدث عن وجود مضار في دخول الحمام كل يوم، وأنه يذيب شحم الكليتين الأمر الذي يضعف قوة البدن، لأن المراد به هي غدد

---

[١] - مستدرك الوسائل١: ٣٧٥ ح٨٩٩ عن الرسالة الذهبية: ٤١.

[٢] - الكافي٦: ٤٩٦ ح٢، الفقيه١: ١١٧ ح٢٤٧، الوسائل١: ٣٦٢ ح١٣٩١.

[٣] - الكافي٦: ٤٦٧ ح٤، التهذيب١: ٣٧٧ ح١١٦٢، الوسائل١: ٣٦٢ ح١٣٩٢.

[٤] - الكافي٦: ٤٩٩ ح١١، الوسائل١: ٣٦٣ ح١٣٩٣.

تكون فوق الكليتين تسمى غدد (الادرنالين)، وهي التي يتقوى البدن بإفرازاتها، وكذا فهو يؤدي إلى السل، وهو الهزال أو سببه، ولا أقل من تعرية الكليتين من الشحم وفيه مضرة بحيث يجعلهما في معرض الاستبراد والالتهاب.

ولعل المراد هو الحمام المتعارف في تلك الأيام، وهو الحمام ذو الأربع غرف الذي تكون الغرفة الثالثة والرابعة منه شديدة الحرارة مع إرادة المكث في كل واحدة من الغرف لمدة معتد بها، وقد لا يشمل الحمامات الموجودة في البيوت التي يكتفي فيها الناس بغسلة سريعة تحت الدوش، ولكن الأفضل رعاية ذلك أعني الدخول يوماً ويوماً لا حتى في الحمامات الموجودة في الدور.

والنتيجة أنه ليس من المحبذ دخول الحمام كل يوم ولا كل يوم مرتين او ثلاث، والأفضل على الدوام هو دخوله يوماً وتركه يوماً، وعدم تأخيره أكثر من أسبوع، هذا كله عن الغسل الكامل واستعمال المنظفات والمعقمات والسدر والعقاقير والتدهين والتدليك وغيره كما سيأتي.

وهناك غسلات سريعة لعامة البدن يوصي بها النبي ﷺ والائمة في أوقات مختلفة وحالات مختلفة منها لابد منها ومنها محبذة ومرغب فيها ونحن نشير إليها إشارة.

١ ـ بعد الجنابة، أي بعد خروج المني بأي سبب من الأسباب، او الإيقاب في فرج، قبل أو دبر.

٢ـ اغتسال المرأة بعد النقاء من الحيض وهو الدم الذي تراه كل شهر أيام عادتها أو غيرها مما فيه اللذع والحرارة.

٣ـ اغتسال المستحاضة، وهي التي ترى الدم الأصفر البارد والذي لا يكون له دفع ولا لذع ويكون رقيقاً في الغالب إذا غمس القطنة ولم تقطر تغسل بدنها كل يوم مرة، وإذا قطر من القطنة تغتسل في اليوم ثلاث مرات، في الصباح والظهر والمساء.

٤- اغتسال النفساء بعد انقطاع الدم.

٥ـ اغتسال من مس ميتاً بعد برده، وقبل أن يغسل الميت.

وقت دخول الحمام

المراد به الحالة التي يدخل فيها الحمام، هل يدخل الحمام على الريق وجائعاً أو يدخله على الشبع أو غير ذلك؟

المستفاد من الأخبار أنه لا يحبذ دخول الحمام على الشبع والامتلاء المفرط من الطعام، فإنه قتّال، قال الصادق عليه السلام: ثلاثة يهدمن البدن وربما قتلن: أكل القديد الغاب (وهو اللحم المجفف) ودخول الحمام على البطنة ونكاح العجائز[1].

وتفسّره رواية أخرى: ولا تدخله وأنت ممتلئ من الطعام[2]، فإن البطنة هي الامتلاء المفرط من الأكل.

---

[1]- الكافي٦: ٣١٤ ح٦، الفقيه١: ١٢٦ ح٣٠٠، الوسائل١: ٣٧٧ ح١٤٥٥.

[2]- الكافي٦: ٤٩٧ ح٥، الوسائل١: ٣٧٧ح ١٤٥٢.

ولعل هذه العوارض هي للحمام الشديد الحرارة الممتلئ بالبخار، كالحمامات العمومية، وفي حمامات الدور قد تكون أقل.

فيبقى الكلام عن صلاحية الدخول على الريق والجوع، إذا كانت المعدة فارغة، فهو الأخر غير محمود ولكن ليس فيه خطورة الدخول حال الامتلاء، فمن المناسب ان يأكل الإنسان شيئاً قبل دخوله الحمام، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام في علة ذلك أنه قال: لا تدخل الحمام إلا وفي جوفك شيء يطفئ عنك وهج المعدة، وهو أقوى للبدن[1].

نعم لما كان دخول الحمام بحاجة إلى تحرك وفعالية وبذل الجهد في مجال تنظيف البدن وإزالة الأوساخ غالباً احتاج إلى مايسنده ويقويه ولو شيء يسير من الطعام.

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه كان إذا أراد دخول الحمام تناول شيئاً فأكله فقيل له: إن الناس عندنا يقولون إنه على الريق أجود ما يكون، قال: لا بل يؤكل شيء قبله يطفئ المرارة ويسكن حرارة الجوف[2]. وحتى أن الإمام أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: لا تدخلوا الحمام على الريق، ولا تدخلوه حتى تطعموا شيئاً[3].

فإلى هنا لاحظنا التحذير الشديد من دخول الحمام على الشبع المفرط، وكذا النهي المطلق عن دخوله على الريق وخلو الجوف من الطعام

---

[1]- الكافي٦: ٤٩٧ ح٥، الوسائل١: ٣٧٧ ح١٤٥٢.

[2]- الكافي٦: ٤٩٧ ،٦، الوسائل١: ٣٧٧ ح١٤٥٣.

[3]- الفقيه١: ١١٦ ح٢٤٥، الوسائل١: ٣٧٧ ح١٤٥٤.

نهائياً، ولعل أفضل حالة هي أن يأكل الإنسان شيئاً مثل الكسرة من الخبز أو شيئاً من التمر أو الحلوى، أو اي طعام آخر لا يتجاوز لقيمات، بل ويمكنه الأكل حتى الشبع ولكن لا يبلغ حد الشبع المفرط، ويكون بالخيار بين أن يأكل لقمة واحدة أو لقمتين أو أكثر إلى حد الشبع.

ويبقى الخطر والخطوط الحمراء كامنة في خلو الجوف نهائياً من الطعام من ناحية، وفي الشبع المفرط وشدة الامتلاء من ناحية أخرى، فهما المحظوران.

وهناك حالات خاصة يفضل فيها دخول الحمام على الريق أو على الشبع، كحالة علاجية وعلى الرغم من وجود الضرر فيه، فإن المعروف أن الدواء لا يخلو من الأضرار، وذلك إذا زادت نسبة البلغم في البدن وأراد الإنسان التخلص منه وإنقاصه، أو هاجت به المرّة وأراد إخمادها، فإن الأول يدخل الحمام على الريق والثاني يدخله على الشبع، وكذا البدين إذا أراد علاج سمنه، والهزيل إذا أراد علاج هزاله، فإن الأول يدخله على الريق والثاني يدخله على الشبع.

وذلك لما رواه ابنا بسطام عن الصادق عليه السلام أنه قال: من دخل الحمام على الريق أنقى البلغم، وإن دخلته بعد الأكل أنقى المرة، وإن أردت أن تزيد في لحمك فادخل الحمام على شبعك، وإن أردت أن ينقص من لحمك فادخله على الريق[1].

---

[1]- طب الأئمة: ٦٦، الوسائل ١: ٣٧٧، البحار ٥٩: ٢٠٤ ح٨

فمن المحتمل أن مراد الإمام من دخول الحمام على الريق بعد تناول لقمة أو لقمتين، ومراده من الشبع ما لا يبلغ حد الشبع المفرط فلا يكون في دخوله في الحالتين ضرر، ولكنه قد ينافي الروايات المارة.

ويحتمل إرادة خلوّ الجوف من الطعام نهائياً وكذا حالة الشبع وحتى المفرط ويكون فيه ضرر كما قلنا ولكنه في نفس الوقت هو علاج، أو حتى غير ضار في تلك الأحوال، فإن الحمام على الريق يذيب الجسد وينقص اللحم، ومثل هذا لا يضر السمين، والحمام على الشبع يزيد اللحم ويثقل البدن وهذا لا يضر الهزيل.

ويبقى الحديث عن إطفاء الحرارة وإنقاء المرة وإنقاء البلغم واستفادة وجود علاقة بين إنقاء البلغم وحصول الهزال وبين إنقاء المرة وحصول السمنة، وغير ذلك في حيز النظرية، ولعل غاية ما نفهمه هو إحساس الحرارة في الجوف عند دخول الحمام الحار في بعض الحالات بحيث لا يطيق الإنسان البقاء فيه ولعل أكل شيء من الطعام والحال هذه ينفي هذا الحس بمعنى إطفائه للحرارة بعد إزالة سببها الأساسي وهي المرة فإنها حارة.

وتبقى بعض المعادلات مثل أن نقصان الدم في العروق زائداً حرارة المحيط تساوي خروج البلغم منها أو من البدن عامة ونقصان اللحم، وكذا أن امتلاء العروق زائداً حرارة المحيط تؤدي إلى إطفاء المرة وزيادة اللحم، فهي جميعها نظريات بحاجة إلى إحصاء وإلى تجربة وتحاليل مستمرة من أجل الوصول إلى نتيجة حاسمة.

وأما بالنسبة للأيام:

فقد ورد: قلّموا أظفاركم يوم الثلاثاء واستحموا يوم الأربعاء[1]، ولا زال المؤكد عليه هو يوم الجمعة وغسل الجمعة. فيحبذ دخول الحمام يوم الجمعة حتى لو كان الإنسان قد دخله قبله وقد ورد التأكيد عليه بشكل واسع كما تقدم تفصيله.

العمل عند دخول الحمام

إذا دخلت الحمام فاخلع عنك ثيابك، فلا يكون عليك سوى ما يستر العورة إذا كان هناك ناظر محترم يحرم عليه النظر، وفي غير تلك الحالة لا بأس بالتجرد من جميع الثياب كما لا مانع من ذلك مع الحليلة، وإن كان هناك رواية تذم التعري بصورة مطلقة، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: إذا تعرّى أحدكم نظر إليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا[2].

ولكن من المعلوم أن المراد كفاية الاستتار، وذلك مثل الدخول في بيت الخلاء، أو دخول الحمام الخالي، وكذا الروايات الكثيرة الناهية عن دخول الحمام بغير مئزر حتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر. ولكن جميع ذلك ناظر إلى الحمامات العمومية التي لا يأمن فيه من دخول ناظر؛ لأنه جاء في حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: إياك ودخول الحمام بغير مئزر فإن من دخل الحمام بغير مئزر ملعون الناظر والمنظور إليه.

---

[1]- عيون الأخبار: ١٥٤، الوسائل١: ٣٩٨ ح١٥٤٧.

[2]- التهذيب١: ٣٧٣ ح١١٤٤، الوسائل١: ٣٦٧ ح١٤١٣.

وفي أُخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: عن الرجل يغتسل بغير إزار حيث لا يراه أحد، قال: لا بأس[1]، فهي وإن لم تذكر الحمام ولكن توصل هذا المعنى، وهو أن الستر والمئزر لأجل الناظر فقط.

وروي الدعاء عند نزع الثياب وهو أن تقول: اللهم انزع عني ربقة النفاق وثبتني على الإيمان.

والتوصية الأُخرى هي ما في الرسالة الذهبية قال: وإذا أردت دخول الحمام وأن لا تجد في رأسك ما يؤذيك فابدأ قبل دخولك بخمس جرع من ماء فاتر فإنك تسلم ـ إن شاء الله ـ من وجع الرأس والشقيقة[2].

فإذا دخلت البيت الأول وهو البيت البارد الجاف، أو كان حمامك من بيت واحد وصممته على أن يكون له حالات أربع تشبه البيوت الأربع، فيكون في الحالة الأُولى بارداً جافاً، فتمكث في البيت الأول أو الحالة الأُولى لفترة وتدعو وتقول: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وأستعيذ بك من أذاه. وهذا يدل على أن الحمام بصورة عامة لا يخلو من الأذى خصوصاً البيت البارد الجاف منه، وطريق التخلص منه هو الاستعاذة بالله، فإنها معاذ وجنة حصينة.

ثم ادخل البيت الثاني، أو املأ الحمام بالبخار وهو بارد وقل: اللهم أذهب عني الرجس النجس وطهر جسدي وقلبي، وخذ من الماء الحار وضعه على هامتك وصب منه على رجليك، وإن أمكن أن تبلع منه جرعة

---

[1] - انظر الوسائل١: ٣٧٠ باب ١١ من أبواب آداب الحمام.

[2] - البحار٥٩: ٣٢٢، مستدرك الوسائل١: ٤٣٥ عن الرسالة الذهبية: ٢٩.

فافعل، فإنه ينقي المثانة، كما جاء في الخبر، ولعل كل ذلك أعني وضع الماء الحار على الهامة والصب منه على الرجلين وحتى بلع جرعة من الماء الحار في البيت البارد هو لتهيئة النفس لمواجهة الحرارة عند دخول البيت الثالث وهو الحار الرطب.

(والْبث في البيت الثاني ساعة) والمراد بها مدة معتدلة بها من دون استعجال، وليس المراد الساعة التي هي ستون دقيقة.

ثم ادخل البيت الثالث وهو الحار الرطب، وإذا كان حمامك بيتاً واحداً قم بتسخينه بمسخن لا يستهلك الأُوكسجين بل مثل المسخن الكهربائي أو بفتح الماء الحار حتى يسخن ويكن ممتلئاً بالبخار والرطوبة، عندها ادعو الله سبحانه وتعالى وقل: نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة، ترددها إلى وقت خروجك من البيت الحار[1] [2].

---

[1]- قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): إذا دخلت الحمام فقل في الوقت الذي تنزع ثيابك فيه: اللهم انزع مني ربقة النفاق وثبتني على الإيمان، وإذا دخلت البيت الأول فقل: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وأستعيذ بك من أذاه، وإذا دخلت البيت الثاني فقل: اللهم أذهب عني الرجس النجس وطهر جسدي وقلبي وخذ من الماء الحار وضعه على هامتك وصب منه على رجليك، وإن أمكن أن تبلع منه جرعة فافعل فإنه ينقي المثانة، والبث في البيت الثاني ساعة، وإذا دخلت البيت الثالث فقل: نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة، ترددها إلى وقت خروجك من البيت الحار و إياك وشرب الماء البارد والفقاع في الحمام فإنه يفسد المعدة، ولا تصبن عليك الماء البارد فإنه يضعف البدن، وصب الماء البارد على قدميك إذا خرجت فإنه يسل الداء من جسدك، فإذا لبست ثيابك فقل: اللهم ألبسني التقوى وجنبني الردى، فإذا فعلت ذلك أمنت من كل داء. الفقيه١ : ١١٢ ح٢٣٢، أمالي الصدوق: ٤٤٥ ح٥٩٥، الوسائل١: ٣٧١ ح١٤٢٩.

[2]- نقله النوري في المستدرك١: ٣٨١ عن كتاب التعريف للصفواني: ٢٣، المستدرك١: ٣٨١ ح٩٢١.

وإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها فابدأ عند دخول الحمام فدهن بدنك بدهن البنفسج[1].

وفي هذا البيت الثالث تتم عملية الطلي والغسل والتدليك.

والعمليات كالتالي:

١_ الطلي بالنورة بالتفاصيل الآتية.

٢_ خضاب جميع البدن بالحناء بعد النورة وسيأتي.

٣_ غسل الرأس بالخطمي[2].

فقد ورد التأكيد عليه في الأخبار وذكرت له فوائد متعددة، منها أنه يذهب بالدرن، وينفي الأقذار، وهو نشرة يزيل الهم وأمان من الصداع، وطهور للرأس من الحزاز وهي القشرة، بالإضافة إلى أنه ينفي الفقر ويزيد في الرزق، وقد عقد الحر العاملي في الوسائل لذلك باباً[3].

والدرن هو ما يعلو الرأس من الوسخ، والقذى يطلق على ما يقع في العين من التبن والتراب، وقد يكون المراد هو هذا السنخ من الأوساخ التي تكون في الرأس، فالدرن هو الوسخ المجتمع على جلدة الرأس من الدهن وغيره، والقذى هو ما يكون على الشعر من التراب والتبن وما شابهه، وأما النشرة فهي ما يزيل الهم والحزن ويبعث على انبساط النفس

---

[1]- مستدرك الوسائل١: ٤٣٠ ح١٠٨٤ عن الرسالة الذهبية: ٣٦.

[2]- الخطمي ورد معروف يقال له بالفارسية گل ختمي؛ وبالإنكليزية marshmallow، والاسم العلمي althaea officnalis.

[3]- الوسائل١: ٣٨٣ ب ٢٥ من أبواب آداب الحمام، وفيه سبع روايات.

والفرح والسرور وخفة النفس، والظريف دخول الخطمي في المؤمنات من الصداع، ومعالجته لمرض القشرة، ويبقى مثل نفيه للفقر وزيادته الرزق من الأسرار.

٤_ غسل الرأس بورق السدر[1].

كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه بالسدر ويقول: اغسلوا رؤوسكم بورق السدر، وذكروا أن رسول الله ﷺ اغتمّ فأمره جبرئيل أن يغسل رأسه بالسدر، وفي رواية أنه اهتم هماً شديداً فبعث الله عزوجل إليه جبرئيل بسدر من سدرة المنتهى فغسل به رأسه فجلا به همه.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: اغسلوا رؤسكم بورق السدر، فإنه قدّسه كل ملك مقرب وكل نبي مرسل، ومن غسل رأسه بورق السدر صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً، ومن صرف عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً، لم يعص الله، ومن لم يعص الله سبعين يوماً دخل الجنة.

ومن الواضح فإن الهم يورث الهرم ويهدم البدن ويعرضه للتلف، فالسلامة في استعمال ما يزيل الهم مثل غسل الرأس بورق السدر، وكذا ترك معصية الله فإنه الآخر يورث السلامة، لأن أهم أسباب المرض الذنوب كما تقدم في كتاب الأمراض، والظريف أنهم عليهم السلام، رووا أن غسل الرأس بالسدر يجلب الرزق جلباً، وقد عقد الحر العاملي لجميع ذلك باباً في الوسائل[2].

---

[1]- السدر: شجر حمله النبق، وورقه غسول. انظر كتاب العين٧: ٢٢٤.

[2]- الوسائل١: ٣٨٤ ب٢٦ من أبواب آداب الحمام وفيه ٧ أحاديث.

ولا شك أن شجرة السدر عندنا مقدسة وهي أفضل شجرة وإلا لما اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون إلى جانب عرشه وغشاها بما غشاها، وجعلها منتهى ما ينتهي إليه كل مخلوق بحيث لو تجاوز لاحترق.﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[1].

كما لا شك أن السدرة هي شجرة النبق المعروفة.

تدليك البدن

كانت عملية التدليك تتم بالنخالة، ولعلها قشور الحنطة؛ فإنها تكون خشنة تساعد على إزالة الوسخة من البدن، كما ويتدلكون بالنخالة بعد النورة لإزالة النورة وإزالة ريحها.

بينما نجد أن البعض يتدلك بالدقيق، وهو الطحين بعد ما يلته بزيت، فقد روي عن أبان بن تغلب قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا لنسافر ولا يكون معنا نخالة فنتدلك بالدقيق، فقال: لا بأس إنما الفساد فيما أضرّ بالبدن وأتلف المال، فأما ما أصلح البدن فإنه ليس بفساد إني ربما أمرت غلامي فلتّ لي النقي بالزيت فأتدلك به.

والمراد بالفساد الإسراف لأنه عليه السلام قال في رواية أُخرى: إنما الإسراف فيما أتلف المال وأضر بالبدن، والروايات بهذا المعنى كثيرة عقد لها الحر العاملي باباً في الوسائل[2].

---

[1]- النجم: ١٣ – ١٦.

[2]- الوسائل١: ٣٩٦ ب٣٨ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

والمهم أن الإمام عليه السلام يرى أن التدليك بالدقيق أو النقي الملتوت بالزيت مما يصلح البدن، وهو يدل على نفعه، ومعه قد لا تحل الصوابين والشامبوات الرائجة اليوم محلّه.

تدليك الرجل بالحجر وماشابهه

فهو الآخر معروف ولكن ينبغي أن يستعمل ذلك مع الحاجة إليه، ويستفاد من الأخبار أنه كان جارياً، وقد يستعيض عنه اليوم ما يعمل من الليف والقطن، فإن الأبدان اليوم أظرف منها في السابق، ولما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه ذكر الحمام فقال: إياكم والخزف فإنها تنكي الجسد، عليكم بالخرق[1].

صب الماء البارد على القدمين عند الخروج

قال الإمام الصادق عليه السلام: وصب الماء البارد على قدميك إذا خرجت فإنه يسلّ الداء من جسدك[2]، وذلك بعد المكث في الحمام الحار وكثرة الفعالية فيه المؤدي إلى رقة الدم وسرعة جريانه، فقد يكون إراقة الماء البارد على الرجلين مما يساعد على حصول التعديل في الدم بعد حصوله في البلغم والمرة اللتين ينقيهما الحمام كما مر؛ فتعتدل الطبيعة، واعتدالها يعني السلامة من كل داء.

---

[1]- التهذيب١: ٣٧٧ ح١١٦٣، الوسائل١: ٣٨٠ ح١٤٦٥.

[2]- أمالي الصدوق: ٤٤٥ ح٥٩٥، الوسائل١: ٣٨٠ ح١٤٦٥.

بعض التحذيرات

١_ لا تغسل تحت السماء إلاّ بمئزر، أي لا تغسل في الفضاء وأنت عاري[١].

٢_ لا تدخل نهر ولا تغسل في الماء بصورة عامة إلا بمئزر فإن للماء اهلاً وسكاناً من الملائكة، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إن الله كره لكم أيتها الأمة أربعاً وعشرين خصلة ونهاكم عنها _ إلى أن قال _ وكره الغسل تحت السماء بغير مئزر، وكره دخول الأنهار إلا بمئزر وقال: في الأنهار عمّار وسكان من الملائكة[٢]، وما زال هذا الشيء من الأسرار.

٣_ عدم شرب الماء البارد في الحمام، فإنه يفسد المعدة[٣].

٤_ عدم شرب الفقاع في الحمام؛ فإنه يفسد المعدة[٤]، وهذا هو التحريم الصحي زيادة على التحريم الشرعي المسلّم.

٥_ عدم صب الماء البارد على البدن في الحمام، فقد ورد ولا تصبن عليك الماء البارد فإنه يضعف البدن[٥].

٦_ عدم الاضطجاع في الحمام فقد ورد: أنه يذيب شحم الكليتين[٦].

١- الفقيه١: ١١١ ح٢٢٦، الوسائل١: ٣٧٠ ح١٤٢٣.

٢- الفقيه٣: ٥٥٧ ح٤٩١٤، أمالي الصدوق: ٣٧٧ ح٤٧٨، الوسائل١: ٣٧٠ ح١٤٢٥، ١٤٢٤.

٣- الفقيه١: ١١٣ ح٢٣٢، أمالي الصدوق: ٤٤٥ ح٥٩٥، الوسائل١: ٣٧٢ ح١٤٢٩.

٤- الفقيه١: ١١٣ ح٢٣٢، أمالي الصدوق: ٤٤٥ ح٥٩٥، الوسائل١: ٣٧٢ ح١٤٢٩.

٥- الفقيه١: ١١٣ ح٢٣٢، الوسائل١: ٣٧٠ح ١٤٢٩.

٦- علل الشرائع١: ٢٩٢ ح١باب آداب الحمام، الوسائل١: ٣٧٢ ح١٤٣٠.

٧ـ عـدم الاستلقاء على القفا في الحمام، فقد ورد أنه يورث الداء الدبيلة[١].

وفي رواية: يذيب شحم الكليتين[٢].

٨- عدم غسل الرأس بالطين، فقد ورد أنه يسمج الوجه[٣].

٩ـ عـدم دلك الرأس والوجه بالمئزر، فقد ورد أنه يذهب بماء الوجه، يعني طراوته[٤].

١٠ـ عـدم التمشط في الحمـام، فقد ورد أنه يورث وباء الشعر، وفي رواية يرقق الشعر[٥].

١١ـ عدم السواك في الحمام، فقد ورد أنه يورث وباء الأسنان[٦].

١٢ـ عدم دلك باطن القدمين بالخزف، فقد ورد أنه يورث البرص، وفي رواية: يورث الجذام.

وفي ثالثة أنه يبلي الجسد، وفي رابعة تنكي الجسد، عليكم بالخرق، وروي: أن المراد خزف الشام، أو خزف الحمام وليس مطلق الخزف[٧].

---

[١]- علل الشرائع١: ٢٩٢ ح١، الوسائل١: ٣٧٢ ح١٤٣٠، والدبيلة: خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها، لسان العرب١١: ٢٣٥.

[٢]- الكافي٦: ٥٠٠ ح١٩، مكارم الأخلاق: ٥٣، البحار٧٣: ٧٨ ضمن ح٢١.

[٣]- الفقيه١: ١١٦ ح٢٤٣، علل الشرائع١: ٢٩٢ ح١، ويسمج الوجه: يقبحه. لسان العرب٢: ٣٠٠.

[٤]- علل الشرائع١: ٢٩٢ ج١، الوسائل١: ٣٧٢ ح١٤٣٠.

[٥]- علل الشرائع١: ٢٩٢ ح١ باب آداب الحمام، الوسائل١: ٣٧٢ ح١٤٣٠.

[٦]- علل الشرائع: ١٠٦، الوسائل١: ٣٧٢ ح١٤٣٠.

[٧]- انظر الوسائل١: ٣٧٩ باب ٢٠ من أبواب آداب الحمام وباب ٢٣.

١٣_ عدم غسل الراس بطين مصر، لأن رسول الله ﷺ قال: لا تغسلوا رؤسكم بطين مصر؛ فإنه يذهب بالغيرة ويورث الدياثة، وفي حديث آخر: أنه يورث الذلة[1].

١٤_ يُتحرّز من غسالة الحمام.

يعني الماء المستعمل المغسول به، وقد تعلله بعض الأخبار باغتسال الجنب من حرام به واغتسال الناصب وغيرهما من الأنجاس، ولذلك يختص هذا الحكم بالحمامات العمومية، وقد دلت بعض الأخبار على أنه يورث الجذام[2].

١٥_ عدم الغسل بماء أُسخن بالشمس، فقد نهى رسول الله ﷺ بعض نسائه عن ذلك وقال: لا تعودي فإنه يورث البرص[3].

ويعود أكثر ذلك نظريات إسلامية قد يقف الباحث المجرب على أسرارها.

---

[1]- انظر الوسائل١: ٣٨١ باب ٢٣.

[2]- انظر الوسائل١: ١٥٨ ب١١ من أبواب الماء المضاف.

[3]- الوسائل١: ١٥٠ ب ٦من أبواب الماء المضاف.

السلامة في النورة

ذكرنا في كتاب العلاج العام أن النورة دواء، وهي مؤمّن من بعض الأمراض الصعبة كالجذام والبرص.

وتزيد في ماء الصلب وتقوي البدن وتزيد في شحم الكليتين وتسمن البدن، وهي نشرة تزيل الهم وتشرح النفس، وقبل كل ذلك فهي طهور، لأن الأوساخ والمكروبات تختبئ تحت الشعور خصوصاً في الأسافل، والنورة تزيل تلك الشعور وتطهر البدن، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يطولن أحدكم شاربه ولا عانته ولا شعر إبطه، فإن الشيطان يتخذها مخبئاً يستتر بها[١].

هذا وقد ورد التأكيد من النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام على النورة بشكل واسع وأمروا بالمداومة عليها وعدم تركها، حتى أنهم أمروا بالاستقراض والإطلاء لمن ليس عنده ثمنها،

روي أن الإمام الصادق عليه السلام قال: السنة في النورة في كل خمسة عشر يوماً، فمن أتت عليه أحد وعشرون يوماً ولم يتنور فليستدن على الله عز وجل وليتنور، ومن أتت عليه أربعون يوماً ولم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة[٢].

وروي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا

---

[١]- علل الشرائع٢: ٥١٩ ح١، الوسائل١: ٤٤٠ ح١٧٤٢.

[٢]- انظر البحار٧٣: ٨٩ ح٣ عن الخصال: ٥٠٣ ح٧.

يترك حلق عانته فوق الأربعين، فإن لم يجد فليستقرض بعد الأربعين ولا يؤخره[1].

أصل النورة

تتحدث الأخبار عن رجوع النورة إلى زمان النبي سليمان عليه السلام، وذلك أن بلقيس كانت كثيرة الشعر، فأمر عليه السلام عماله أن يعملوا لها ما يزيل الشعر فعملوا النورة[2].

تحضير النورة

المؤثر هو الزرنيخ ولكنه يخلط مع النورة ويكون سدس النورة، وهناك أمور أخرى تضاف إلى النورة.

فقد جاء في الرسالة الذهبية: وليطرح في النورة شيئاً من الصبر والاقاقيا والحضض و يجمع ذلك ويأخذ منه اليسير إذا كان مجتمعاً أو متفرقاً، ولا يلقي في النورة شيئاً من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش أو ورد بنفسج يابس و جميع ذلك أجزاء يسيرة مجموعة أو متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة[3].

فالعمليات تكون كالآتي:

١ـ خلط النورة والزرنيخ ويكون الزرنيخ سدس النورة.

---

[1] ـ الخصال: ٥٣٨ ح٥، الوسائل١: ٣٩٢ ح١٥١٧.

[2] ـ انظر تفسير القمي٢: ١٢٨، البحار١٤: ١١١ ضمن ح٢.

[3] ـ انظر مستدرك الوسائل١: ٤٣٨ ح١١٠٦ عن الرسالة الذهبية: ٣٦.

٢_ حل النورة بماء حار.

٣_ يحبذ إضافة الصبر[1] والآقاقيا[2] والحضض[3] إلى النورة بعد حلها بالماء.

٤_ إلقاء شيء من البابونج[4] والمرزنجوش[5]، أو البابونج وورد بنفسج[6] يابس، وجميع ذلك في الماء حين إسخانه ليأخذ رائحة هذه الثلاثة أو بعضها.

٥_ عدم الإكثار من تقليب النورة وخلطها، لما جاء في الرسالة الذهبية: ومن أراد أن يأمن إحراق النورة، فليقلل من تقليبها[7].

٦_ جاء في الرسالة الذهبية: إذا أردت استعمل النورة ولا يصيبك قروح ولا شقاق ولا سواد، فاغتسل بالماء البارد قبل أن تتنور[8]، وقد يكفي غسل الموضع الذي يريد طليه، وليس عامة البدن.

---

[1]- الصبر يقال له بالفارسية «صبر زرد» وبالإنكليزية «aloe» وبالفرنسية «aloes» والاسم العلمي «aloe succotrino».

[2]- الآقاقيا بالإنكليزية «flaseacacia»، ويقال له بالفارسية «مغيلان» أيضاً.

[3]- الحضض بالفارسية «آمة، ديرخار، بيل زهرة» و بالإنكليزية «leaved» وبالفرنسية «lyciet»، والاسم العلمي «lycium barbarum».

[4]- البابونج بالفارسية بابونه، وبالإنكليزية «chamomille»

[5]- المرزنجوش بالفارسية مرزنكوش، وبالإنكليزية «swcet majoran»

[6]- ورد البنفسج بالفارسية، كل بنفشه، وبالإنكليزية «violet»

[7]- مستدرك الوسائل١: ٤٣٨ ح١١٠٦ عن الرسالة الذهبية: ٣٦.

[8]- مستدرك الوسائل١: ٤٣٨ ح١١٠٦ عن الرسالة الذهبية: ٣٦.

٧ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: من أراد الإطلاء بالنورة فليأخذ من النورة بإصبعه فشمّه وجعل على طرف أنفه وقال: صلى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة، لم تحرقه النورة[1]. وبنقل آخر: اللهم ارحم سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة[2].

٨ـ يقوم بطلي النورة في المواضع التي يأتي الحديث عنها.

٩ـ وجوب المبادرة إلى غسل النورة وعدم تأخيره بعد عملها.

١٠ـ يحبذ تدهين البدن، جاء في الرسالة الذهبية: ومن أراد أن يأمن حرق النورة فليقلل من تقليبها، وليبادر إذا عملت إلى غسلها، وأن يمسح البدن بشيء من دهن الورد[3].

١١ـ جاء في الرسالة الذهبية: ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ وثجير العصفر والحناء والورد والسنبل مفردة أو مجتمعة، ولعل السنبل هو سنبل الطيب[4].

والمهم أنه يزيل أثرها بشيء له عطر فقد يكفي الصابون وشامبو البدن المعطر هذه الأيام.

---

[1]- الكافي٦: ٥٠٦ ح١٣، الوسائل١: ٣٨٧ ح١٥٠٠.

[2]- الفقيه١: ١١٩ ح٢٥٦، مكارم الأخلاق: ٦٢.

[3]- المستدرك ١: ٤٣٨ عن الرسالة الذهبية: ٣٦، الورد هو الورد الأحمر بالفارسية «كل سرخ»، وبالإنكليزية «redrose».

[4]- المستدرك١: ٣٩٠ ح٩٤٩ عن الرسالة الذهبية: ٣٣ ، وثجير العصفر، هو ثفل العصفر، والعصفر نبت يصبغ به، أي ما يتبقى منه بعد اخذ تمام الصبغ منه، والورد هو الأحمر، والسنبل لعله سنبل الطيب.

وقد يكون لتلك المذكورات خصوصية وآثار مطلوبة.

١٢_ خضاب البدن بالحناء بعد النورة وله آثار طبية قال رسول الله ﷺ: من أطلى واختضب بالحناء آمنه الله عز وجل من ثلاث خصال: الجذام والبرص والأكلة إلى طلية مثلها[1]، وسيأتي تفصيله.

ملاحظة:

جاء في الرسالة الذهبية: فإن أحرقت (النورة) البدن _ والعياذ بالله _ يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعماً ويداف في ماء ورد وخل، يطلى به الموضع الذي أثرت فيه النورة، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

والذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو أن يدلك الموضع بخل العنب العنصل الثقيف ودهن الورد دلكاً جيداً[2].

وهذا يعني أن الإنسان إذا تخوف إذا أحرقته النورة أن تترك آثارها على الجسد فليدلك الموضع بخل ودهن الورد، والخل يجب أن يكون ثقيفاً أي حامضاً شديد الحموضة.

المواضع التي تطلى بالنورة

المعروف هو طلي العانة بالنورة وإزالة الشعر عنها، فهو المطلوب بالدرجة الأولى، لقول رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

---

[1] - ثواب الأعمال: ٢١، ١ الفقيه١: ١٢١ ح٢٦٩، الوسائل١: ٣٩٣ ح١٥٢٣.

[2] - الفقيه١: ١٢١ ح٢٦٩، ثواب الأعمال: ٢١، الوسائل١: ٣٩٣ ح١٥٢٣، والعنصل: هو البصل البري وهو الذي تسميه الأطباء الاسقل ويتخذ منه خل، والثقيف: الحامض جداً. انظر لسان العرب١١: ٤٨٠، وج٩: ١٩.

فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً[1]، فهذا يرشدنا إلى أن التشديد في شعر العانة.

والذي يلي شعر العانة في الأهمية هو شعر الإبطين، لأنه مخبأ الشيطان الثالث، لقول رسول الله ﷺ لا يطولن أحدكم شاربه ولا عانته ولا شعر إبطه، فإن الشيطان يتخذها مخبأ يستتر بها»[2]، والشيطان هو من يورد الضرر على الإنسان من طرف خفي، وقد ورد التأكيد في خصوص الإبط، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: لا يطولن أحدكم شعر إبطيه فإن الشيطان يتخذه مخبأ يستتر به[3].

هذا وقد تعددت الروايات التي تفضل طلي الإبطين على الحلق والنتف، وأن أبا عبد الله عليه السلام كان يطلي إبطيه بالنورة في الحمام، بمعنى أنه يتعمد ذلك، وربما دخل الحمام متعمداً يطلي إبطيه وكان يقول حلقه أفضل من نتفه وطليه أفضل من حلقه[4].

والمسألة عدم توقف الأئمة عند طلي العانة والإبطين، بل إن المستفاد من الأخبار طليهم تمام البدن، فقد جاء الخبر أن أبا جعفر عليه السلام كان يدخل الحمام فيبدأ فيطلي عانته وما يليها، ثم يلف إزاره على أطراف إحليله ويدعو صاحب الحمام فيطلي سائر بدنه[5].

---

[1] – الكافي٦: ٥٠٦ ح١١، الوسائل١: ٤٣٩ ب٨٦ أبواب آداب الحمام.

[2] – الفقيه١: ١٢٧ ح٣٠٦، علل الشرائع٢: ٥١٩ ح١، الوسائل١: ٤٤٠ ح١٧٤٢.

[3] – الفقيه١: ١٢٠ ح٢٦٥، الوسائل١: ٤٣٦ ح١٧٢٦.

[4] – التهذيب٥: ٦٢ ح١٩٩، الوسائل١: ٤٣٧ ب ٨٥ أبواب آداب الحمام.

[5] – انظر الفقيه١: ١١٧ ح٢٥٠، الوسائل١: ٣٨٨ ح١٥٠٤.

وفي رواية أُخرى عن بشير النبال أنه عليه السلام دخل الحمام فاتزر بإزار وغطى ركبتيه وسرته ثم أمر صاحب الحمام فطلى ما كان خارجاً من الإزار، ثم قال: اخرج عني ثم طلى هو ما تحته بيده ثم قال: هكذا فافعل[1].

مما يدل على أن موضع الطلي هو عامة البدن، وقد يكون المراد به مما عدا الرأس والرقبة، فهو الذي يطلق عليه البدن وقد يكون المراد هو المواضع التي يكون فيها الشعر، لأن الهدف هو إزالة الشعر ولكن قولهم النورة طهور، أو أمرهم من أطلى قبل امسه بالطلي مرة أُخرى مع التعليل بأنه طهور قد يستفاد منه وجود خاصية تطهيرية للنورة غير إزالة الشعر وليس هو بعيد، عندها لا مانع من تعميمها لما لا شعر عليه من البدن.

مقدار الطلاء

إذا كان الهدف من الطلي واستعمال النورة هو مجرد إزالة الشعر فعلى القاعدة يلزم الطلي متى مانبت الشعر وطال، ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله: لا يطولن أحدكم شاربه ولا عانته ولا شعر إبطيه، فالمطلوب هو عدم ترك الشعر يطول وأنه متى ما طال يجب حلقه أو طليه، ويحتمل إرادة عدم تركه يطول وعلى الإنسان أن يحلقه أو يطليه قبل صدق الطويل عليه.

ولكن الروايات تحدده بالأيام كما تقدم بعضها، غير أنها مختلفة من ناحية الحد الأعلى وتتراوح من خمسة عشر يوماً إلى عشرين يوماً إلى أربعين يوماً، فنحن نورد الروايات ونحاول الجمع بينها.

---

[1]- الكافي٦: ٥٠١ ح٢٢، الوسائل١: ٣٨٨ ح ١٥٠٣.

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أُحب للمؤمن أن يطلي في كل خمسة عشر يوماً[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: السنة في النورة في خمسة عشر، فإن أتت عليك عشرون يوماً وليس عندك فاستقرض على الله[2].

وعنه عليه السلام: السنة في النورة في كل خمسة عشر يوماً فمن أتت عليه احد وعشرون يوماً ولم يتنور فليستدن على الله عز وجل وليتنور، ومن اتت عليه اربعون يوماً ولم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة[3].

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك حلق عانته فوق الأربعين فإن لم يجد فليستقرض بعد الأربعين ولايؤخره[4].

فقد نستفيد من كلمة السنة ومن قول أمير المؤمنين عليه السلام أُحب للمؤمن ان هذا هو ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله والأئمة، وهي أنهم كانوا يطلون في كل خمسة عشر يوماً مرة، فهذه سنة النبي صلى الله عليه وآله وطريقته، يقتدي به كل من كان له يسار وله قدرة على شراء النورة.

وأما العشرون يوماً فهو الحد الذي يسوغ عنده القرض والاستدانة لأجل شراء النورة، فهي خمسة أيام مهلة لحصول اليسار والقدرة على شراء النورة وأُجرة الحمام.

---

[1]- الكافي٦: ٥٠٦ ح٨، الفقيه١: ١١٩ ح٢٥٨، الوسائل١: ٣٩١ ح١٥١٥.

[2]- الكافي٦: ٥٠٦ ح٩، التهذيب١: ٣٧٥ ح١١٥٧، الوسائل١: ٣٩١ ح١٥١٣.

[3]- الخصال: ٥٠٣ح٧، الوسائل١: ٣٩٢ ح١٥١٧.

[4]- الخصال: ٥٣٨ ح٥، الوسائل١: ٣٩٢ ح١٥١٧.

ويبقى الأربعون يوماً فهو الحد الأعلى للرخصة بحيث يكون الإنسان بعدها قاذورة لا يستحق عنوان المؤمن، بل ليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة بالمعنى الذي عناه أبو عبد الله الصادق عليه السلام أي ناقص الإيمان وناقص الإسلام لأن الإسلام نظيف.

والمعضلة أن هناك بعض الروايات تتحدث عن اليومين والثلاث، فقد روي عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: دخلت مع أبي عبد الله عليه السلام الحمام فقال لي: يا عبد الرحمن اطل، فقلت: إنما أطليت منذ أيام قال: إطلِ فإنها طهور[1]. بل في رواية أنه عليه السلام قال لأبي بصير: يا أبا بصير تنوّر فقال: إنما تنوّرت أوّل من أمس واليوم الثالث، فقال: أما علمت أنها طهور فتنوّر، والروايات بهذا المعنى كثيرة[2]، والسبب في ذلك يعود إلى ما ذكرناه سابقاً من أن فوائد النورة متعددة، فالفائدة الأولى هي إزالة الشعر وزوال ما يجتمع عنده من الأوساخ والقذارات والجراثيم التي تعبر عنها الروايات باختباء الشيطان.

والفائدة الثانية: هي عملية التعقيم وترميم الجلد وتقويته تقوم بها مادة الزرنيخ المعقّمة، فإنا نجد في جميع الروايات التي يأمر فيها الإمام مَن تنوّر قبل يومين أو ثلاث بالتنور أنه يعلله بانه طهور، فالمسالة ليست مسالة إزالة شعر؛ لعدم نبات الشعر في يومين، والمسألة مسالة تعقيم وتطهير، بل حتى علاج، فإن النورة كما ذكرنا في كتاب العلاج تعالج الكثير من الأمراض.

---

[1] - الكافي٦: ٤٩٨ ح٩، الوسائل١: ٣٨٩ ح١٥٠٦.

[2] - انظر الوسائل١: ٣٨٩ باب ٣٢ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

بعض التحذيرات والتوصيات

١_ من أراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة، وهو تمام يوم[١]، ولكن لا مانع من أن يتنور الجنب بعد اثني عشرة ساعة، فإن النورة تزيد الجنب نظافة[٢].

٢_ ينبغي للرجل أن يتوقى النورة يوم الأربعاء، فإنه يوم نحس مستمر، وروي أنه يورث البرص[٣].

٣_ روي أن رسول الله ﷺ قال: خمس خصال تورث البرص: النورة يوم الجمعة ويوم الأربعاء...[٤].

٤_ الأفضل هو إكثار التنور في الصيف، لأن في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: طلية في الصيف خير من عشر في الشتاء[٥]، وقد يعود ذلك إلى كثرة العرق واجتماع الأوساخ والدرن والمكروبات تحت الشعر، وهو العلة والغاية من وراء إزالة الشعر والأمر به.

٥_ لا يجلس المتنور ويظل قائماً، فقد روي أن من جلس وهو متنور خيف عليه الفتق، حتى أنه أذن للمتنور أن يبول وهو قائم[٦].

---

[١]- الرسالة الذهبية: ٣٦، البحار٥٩: ٣٢٢.

[٢]- انظر الوسائل١: ٤٩٨ ب ٢٣ أبواب الجنابة.

[٣]- الوسائل١: ٣٩٨ ح١٥٤٦، ١٥٤٨.

[٤]- الوسائل١: ٣٩٩ ح١٥٤٩.

[٥]- الكافي٦: ٥٠٦ ح١٢، الوسائل١: ٣٩٢ ح١٥١٩.

[٦]- انظر الوسائل١: ٣٩٦ ب٣٧ أبواب آداب الحمام.

الحلق والنتف

هل يقوم الحلق والنتف مقام النورة؟ وبعبارة أُخرى هل المطلوب هو إزالة الشعر كيف اتفق، أو أن هناك خصوصية في النورة؟ لا شك في وجود خصوصية في النورة وأنها بالإضافة إلى إزالتها الشعر طهور ولكن بنحو تعدد المطلوب، فهناك مطلوب وأمر بإزالة الشعر وهناك مطلوب آخر وهو استعمال النورة.

لأننا نجد أن الرسول ﷺ يقول تارة: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً[1].

أو ينهى عن تطويل الشعر فيقول: لا يطولن أحدكم شاربه ولا عانته ولا شعر جناحيه فإن الشيطان يتخذها مخابئ يستتر بها[2].

فالمهم هو إزالة مخابئ الشيطان، والمطلوب الأول إزالة الشعر بأي نحو من الأنحاء، ولكن الأفضلية للنورة، ولأجل ذلك ورد الأمر بالنتف والحلق أيضاً.

قال علي عليه السلام: نتف الإبط ينفي الرائحة المكروهة، وهو طهور وسنة[3].

---

[1] - دعائم الإسلام١: ١٢٤.

[2] - الجعفريات: ٢٩، دعائم الإسلام١: ١٢٤، الوسائل١: ٤٠٥ ح١٠٠١، ومثله في مستدرك الوسائل١: ٤٠٥ ح٩٩٩.

[3] - الفقيه١: ١٢٠ ح٢٦٤، الوسائل١: ٤٣٦ ح١٧٢٨.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: احلقوا شعر الإبط للذكر والأُنثى[١].

ولكـن يـبدو أن النتف يكون في حالة الاضطرار وعدم التمكن من الحلـق والطلـي، وهـو وارد في خصوص الإبط، ومع ذلك فهو لا يخلو من المـضار، فقد روي أن الصادق عليه السلام كان يقول: نتف الإبط يضعف المنكبين ويوهـي ويـضعف البـصر[٢]. وفي روايـة أُخـرى: إن نـتف الإبط يوهي أو يـضعف، احلقـه[٣]. وجـاء في عـدة روايات:أن حلقه أفضل من نتفه وطليه أفضل من حلقه[٤].

وأمـا بالنـسبة إلى الجـسد وعامة البدن، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله إني لأحلق من الطلية إلى الطلية[٥]، ومعلوم أنهم كانوا يوصون بـالطلاء كل خمسة عشر يوماً فهم يفعلون ذلك، وهذا الكلام يدل على أن الإمـام عليه السلام كـان يحلق بين هذه الأيام، ولما كان المستفاد من الأخبار طليهم لعامـة الجـسد فـلا يـبعد أن يكـون الحلق أيضاً لعامة الجسد، والمتيقن منه العانـة. وقـد يكـون ذلـك منهم إذا كان دخولهم الحمام يوم الأربعاء الذي تكـره فـيه النورة، وكذا يوم الجمعة، فتعم جميع البدن بمقتضى البدلية، وقد يكون ذلك عند عدم وجدان النورة.

١- الفقيه١: ١٢٠ ح٢٦١، الوسائل١: ٤٣٦ ح١٧٢٧.

٢- الفقيه١: ١٢٠ ح٢٦٢، الوسائل١: ٤٣٨ ح١٧٣٥.

٣- الكافي٦: ٥٠٨ ح٤، الوسائل١: ٤٣٧ ح١٧٣٦.

٤- انظر الوسائل١: ٤٣٧ ب ٨٥ أبواب آداب الحمام.

٥- الكافي٦: ٤٨٥ ح٧، الفقيه١: ١٢٤ ح٢٨٦، الوسائل١: ٤١٦ ح١٦٢٩.

الخضاب بعد النورة

سنتطرق للخضاب بصورة عامة، ولكن هنا نتكلم عن خضاب خاص يضمن السلامة ويكون ظرفه الحمام لأنه يكون بعد إطلاء الجسد بالنورة، قال رسول الله ﷺ: من أطلى واختضب بالحناء آمنه الله من ثلاث خصال: الجذام والبرص والآكلة إلى طلية مثلها.

وعندما تتعدد وتختلف التعابير الواردة حول عمل معين فهي إلى جانب حكايتها لفوائد ذلك العمل تكون حثاً وتأكيداً عليه وترغيباً فيه حتى لا يتركه المؤمن، فقد لاحظت الفوائد الطبية التي ذكرها الرسول ﷺ وغيره.

وفي أخبار أُخرى: «من أطلى فتدلك بالحناء من قرنه إلى قدمه نفي عنه الفقر».

والذي يؤكد أن ظرف هذا الخضاب هو الحمام، قول رسول الله ﷺ الآخر: «من دخل الحمام فأطلى ثم أتبعه بالحناء من قرنه إلى قدمه كان أماناً له من الجنون والجذام والبرص والآكلة إلى مثله من النورة»[1].

فيكون المستفاد من هذه الرواية وغيرها عدة أُمور:

١ـ كونه في الحمام

٢ـ المخضوب بالحناء هو جميع البدن من أعلى الرأس (وهو القرن) إلى القدم، وليس خضاب محل الطلاء فقط.

---

[1] ـ انظر الوسائل ١: ٣٩٢ باب ٣٤ أبواب آداب الحمام والتنظيف.

٣_ إن أثر هذه العملية يتحدد إلى طلية مثلها، والمراد به إلى زمان الطلية اللاحقة وليس نفس الطلاء، وإلا لترك الإنسان الطلاء عشر أعوام ويكون آمناً من تلك الأمراض في كل تلك الفترة، نعم المراد زمان الطلية الأُخرى الذي بينه سابقاً وهو خمسة عشر يوماً ليس أكثر، لأن السنة في النورة كل خمسة عشر يوماً.

ويبقى أن هذه الرواية لم تبين كيفية استخدام الحناء، لأنها قالت «أتبعه» فهل هو الخضاب أو التدلك بالحناء، بمعنى إزالة النورة بواسطة الحناء، فقد لا تدل عليه هذه الرواية والروايات الأُخرى مختلفة، والروايات الذاكرة لوقائية هذا العمل من الأمراض تذكره على أنه خضاب، أي تخضيب البدن بالحناء بعد إزالة النورة. بينما رواية نفي الفقر تذكره على أنه وسيلة للدلك وإزالة النورة ورائحتها.

وبعد كل ذلك فإن المستفاد من عامة الأخبار هو أن الآثار المذكورة إنما هي للنورة والخضاب بالحناء معاً، أي من أطلى واختضب يرى ذلك الأثر.

السلامة في الزينة

الزينة والتزين في الإسلام مطلوب للرجل والمرأة وإن علا سنهما وطعنا في العمر، بل يتأكد ذلك كلما زاد عمر الإنسان من أجل ستر ما تخلّفه الدهور ومرور الأيام من الآثار والعلائم المقبحة. فالإسلام يريد للإنسان أن يكون جميلاً، ويُلزمه برعاية أُمور كثيرة تضمن حفظ طراوة جسمه وجلده وتزيد في جماله وجذابيته، ويبغض البؤس والتباؤس والقبح.

الاهتمام بالشعر

المراد به شعر الرأس، وقد تقدم الكلام عن شعر الجسد ولزوم إزالته وعدم تركه يطول ليكون الجسد أبيض نقياً، وأما شعر الرأس فالكلام فيه تارة في أفضلية الحلق بمعنى استئصاله وجزه وعدمه والأُخرى حول التدابير المطلوبة لكل من يتخذ الشعر ويتركه يطول وماذا عليه أن يعمل.

ونشرع الكلام فيمن يفضل تطويل الشعر ويريد تركه من الرجال، فإنه سائغ لا محالة، وهو ـ أعني تطويل الشعر ـ يصدق على من طال شعره ويبلغ إلى حد يمكنه فرقه، بمعنى إيجاد الفرق فيه فما زاد بلغ ما بلغ، فهذا هو الشعر الطويل وهذا هو اتخاذ الشعر ولا يسمى ما دونه طويلاً بل ولا يسمى شعراً، يعني إذا كان الشعر لا يحتاج إلى الفرق فلا يسمى شعراً ولا هو طويل.

ولعل الشعر الذي يحتاج إلى أن يفرق ويتخذ له فرقاً هو ما تجاوز شحمة الأُذنين، وما دونه لا يحتاج إلى الفرق وإن كان فرقه ممكناً، فليس المراد مجرد إمكان الفرق، بل لزومه بحيث يعد عدم الفرق شعثاً، والدليل على ذلك ما روي من أن أيوب بن هارون سأل أبا عبد الله عليه السلام أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفرق شعره؟ قال: لا، إن رسول الله كان إذا طال شعره كان إلى شحمة أُذنه[1] فهو يدل على عدم وجوب فرق ما كان دون شحمة الأذن.

والكلام هنا في التوصيات لمن اتخذ شعراً سواء كان بمعنى ما أمكن فرقه فما زاد، أو ما يلزم فرقه فما زاد، وهي أُمور:

الأول: لزوم رعايته والإحسان إليه، فهذا هو شرط اتخاذ الشعر والأمر فيه شديد بحيث إنّ من لم يحسن إليه يكون مأموراً بالحلق.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان له شعر فليحسن إليه[2]، وفي رواية أُخرى: من اتخذ شعراً فليحسن إليه[3]، فقد يكون اتخاذ الشعر هو ما ذكرناه، أي ما جاز شحمة الأُذنين كما هو مستفاد من تضاعيف الأخبار، وقد يكون مطلق الشعر، كما هو مستفاد من قوله من كان له شعر.

والذي يدل على حتمية ذلك ما رواه الكليني عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من اتخذ شعراً فليحسن ولايته أو ليجزه[4].

---

[1] - الكافي٦: ٤٨٥ ح٣، الوسائل١: ٤١٨ ح١٦٣٨.

[2] - المستدرك ١: ٤١٢ ح١٠٢١ عن الجعفريات: ١٥٦.

[3] - الفقيه١: ١٢٩ ح٣٣٦، الوسائل١: ٤٣٢ ح١٧٠٣، المستدرك١: ٤١٢ ح١٠٢٣.

[4] - الكافي٦: ٤٨٥ ح٢، الفقيه١: ١٢٩ ح٣٣٦، الوسائل١: ٤٣٢ ح١٧٠٣.

فهـو يعـني أن الإنـسان لـه خياران أحدهما اتخاذ الشعر مع رعايته، والثاني جزه وتقصيره.

كمـا ويستفاد من هذه الرواية أن المراد من الإحسان إحسان الولاية، بمعنى وجود وظائف معينة ومقررة تصب جميعها في رعاية مصلحة الشعر ونفعه وغبطته وتولي جميع ذلك.

والمهم هو خدمة الشعر وتعاهده بالتمشيط والفرق والتدهين اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله، فالمنقول: أنه صلى الله عليه وآله إذا كان في وسط محشر كان يعرف من نظافـة شـعره ومـشطه، وإذا سأل رجل عنه وطلب أن يدلّوه عليه قالوا له: إنـه أرجـل الناس جمة[1]، أي أكثر الناس تسريحاً وتمشيطاً للشعر تعرفه من تسبيط شعره وتسريحه ونظافته ولمعانه.

جمـيل رسولنا الحبيب في غاية الأناقة والدقة، الأمر الذي يجب إذاعته والتأكيد عليه وحث المسلمين على الاقتداء به، إلى حد أن يُعرف المسلمون بـذلك في العـالم، ولا يكـون هـذا العنوان الطيب لغيرهم، حتى أنهم إذا عـرفوا بذلك وامتازوا بشدة اعتنائهم بالنظافة رغب العالم في الانتماء إلى هذا الدين الحق.

والنتيجة أن شرط اتخاذ الشعر هو خدمته والإحسان إليه.

الثانـي: يلـزم فـرق الـشعر لـمن طـال شـعره، وهـو من تجاوز شعره شـحمة أُذنـيه، وقـد ورد التأكـيد على ذلك إلى حدّ أن الصادق عليه السلام: قال:

---

[1] - البحار١٦: ١٨٥ ح٢١.

من اتخذ شعراً ولم يفرقه فرقه الله بمنشار من نار[1]. بيد أن هذا التأكيد جاء متزامناً مع الإعلان عن عدم كون الفرق من السنة؛ لأن الأنبياء ما كانت تمسك الشعر، وكذا نبينا ﷺ ما كان يمسك الشعر وما كانت طريقته الفرق[2]، إلا في مورد واحد حينما صد عن البيت في صلح الحديبية وقد كان ساق الهدي وأحرم ورأى الرؤيا التي أخبر الله بها في كتابه إذ يقول ﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾[3] فعلم رسول الله ﷺ أن الله سيفي له بما أراه، فمن ثم وفّر الشعر الذي كان على رأسه انتظاراً لحلقه في الحرم، وعندها كان يفرق شعره، ولذلك سئل أبو عبد الله عليه السلام: الفرق من السنة؟ قال: لا، فقيل له: فهل فرق رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقيل له: كيف فرق رسول الله ﷺ وليس من السنة؟ قال: من أصابه ما أصاب رسول الله ﷺ يفرق كما فرق رسول الله، وإلا فلا[4]. وعنى بما أصاب رسول الله ﷺ قصة الصد والرؤيا التي رآها.

والنتيجة أن الفرق لازم لمن طال شعره اختياراً أو إجباراً، ولكن يأتي السؤال هنا هل المطلوب هو إيجاد الفرق بمعنى الخط الأبيض وسط الشعر

---

[1]- الفقيه١: ١٢٩ ح٣٢٨، الوسائل١: ٤١٧ ح١٦٣٥.

[2]- الكافي٦: ٤٨٦ ح٤.

[3]- سورة الفتح : ٢٧.

[4]- الكافي٦: ٤٨٦ ح٥، الوسائل١: ٤١٨ ح١٦٣٩.

بعد تنحية الشعر وتسريحه إلى الطرفين المتخالفين، أو أن المراد هو التفريق بجعله خصائل أو ضفائر، أو مجرد تشعيب كما يتعارف هذه الأيام؟ الكل محتمل وإن كان الأول آنس بالذهن، علماً بأن الفرق المراد هو الجنس، فلا مانع من اتخذ أكثر من فرق واحد، كما ليس له موضع معين، الوسط أو أحد الجانبين فالكل صحيح، ولكن الوسط هو المعتاد والمناسب لمد الفرق إلى آخر القفا، حتى يصدق فرق عامة الشعر.

الثالث: تمشيط الشعر لازم، وقد أكدت الأخبار على ذلك وذكرت له منافع متعددة، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: كثرة تسريح الرأس تذهب بالوباء، وتجلب الرزق، وتزيد في الجماع[1]، هذا وقد أكدت الأخبار الأخرى على إذهابه الوباء، فكم هي فائدة عظيمة، وفي رواية يسأل الراوي: وما الوباء! قال أبو عبد الله عليه السلام الحمى[2]، يعني كل الأمراض التي من أعراضها الحمى وهي كثيرة، وفي رواية أخرى: أنه يذهب بالوباء وهو الضعف[3]، وفي ثالثة: أن كثرة المشط يُقلل البلغم[4].

الرابع: السؤال عن عدد مرات التمشيط هل هو كل يوم؟

وإذا كان في كل يوم هل هو في كل يوم مرة أو أزيد؟ قد لا تصدق أن المطلوب هو التمشيط خمس مرات في اليوم على الأقل لمن طال شعره

---

[1]- الكافي٦: ٤٨٩ ح٦، ثواب الأعمال ٢٢١، الوسائل١: ٤٢٥ ح١٦٦٦.

[2]- الكافي٦: ٤٨٨ ح١.

[3]- الفقيه١: ٧٥ ح٣٢٤، ٣٢٥.

[4]- انظر الوسائل١: ٤٢٤ باب ٦٩ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

أو لم يطل، وقد ورد الأمر بذلك في القرآن قال تعالى: ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [١]، فقد سئل أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) وأبو الحسن (عليه السلام) فقال: إن أخذ الزينة هو التمشط عند كل صلاة[٢]، ومعلوم أن الصلوات الواجبة هي خمسة، وعلله أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: فإن المشط يجلب الرزق ويحسّن الشعر وينجز الحاجة ويزيد في ماء الصلب، ويقطع البلغم[٣]. فالعملية ليست تعبدية محضة بل هي إرشاد إلى فوائد طبية وغيرها، وفي النتيجة تضمن سلامة الإنسان.

والأظرف من ذلك ورود الترغيب بالتمشط ٢٣ مرة، فقد قال أبو بصير سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ قال: هو التمشط عند كل صلاة فريضة ونافلة[٤]، ومعلوم أن النوافل الراتبة ثمانية عشر نافلة إذا أُضيفت الى الخمس الواجبة كانت ثلاثة وعشرين، هذا إذا كان المراد النوافل الراتبة وإلا لم يكن لذلك حد أعلى، ولكن الظاهر هو إرادة الراتبة فقط.

ونذكّر أخيراً على أن الأمر باتخاذ الزينة في الآية لا يتوقف عند التمشيط لأن الموجود في عدة روايات في قوله تعالى: ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ

---

[١]- الأعراف: ٣١.

[٢]- انظر تفسير مجمع البيان ٤: ٢٤٤، الوسائل١: ٤٢٦ ح١٦٧٦.

[٣]- الخصال: ٢٦٨ ح٥٣ الوسائل١: ٤٢٦ ح١٦٧٤.

[٤]- تفسير العياشي٢: ١٣ ح٢٥.

كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: من ذلك التمشط عند كل صلاة[1]. وبزعمي فإن الأمر بالتمشيط ٢٣ مرة يُخرج القضية عن كونها زينة ويدخلها في فضاء طبي محض لولا التعبير في الآية بالزينة، لأن الزينة تتحقق بأقل من ذلك بكثير لا محالة.

الخامس: هل هناك تعيين لنوع المشط ومادته؟ الظاهر لا، ويكفي كل ما كان نظيفاً وله أسنان سواسية لرواية «المؤمنون سواسية كأسنان المشط»[2] وإن كان المفضّل ما كان طبيعياً كالخشب.

وقد ورد في خصوص المشط العاج روايات تذكر له خصائص وفوائد زائدة، فقد روي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: التسريح بمشط العاج ينبت الشعر في الراس ويطرح (أو يطرد) الدود من الدماغ ويطفي المرار، وينقي اللثة والعمور[3].

كما أكدت على إذهابه بالوباء بشكل خاص روايات أُخرى وقد ذكروا أنه كان لأكثر الأئمة مشط عاج، وفي بعض الأخبار إشارة إلى المشط المصنوع من عظام الفيل[4].

---

[1] - الكافي٦: ٤٨٩ ح٧، الفقيه١: ٧٥ ح٣٦٩.

[2] - المستدرك٨: ٣٢٧ ح٩٥٦٨ نقلا عن أبي القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق ومثله في الفقيه٤: ٣٧٩ ح٥٧٩٨ من الأحاديث القصار عن رسول الله.

[3] - مكارم الأخلاق: ٧٢، الوسائل٢: ١٢٣ ح١٦٨٣، والعمور هو اللحم الذي بين الأسنان. الصحاح٢: ٧٥٧.

[4] - انظر الوسائل١: ٤٢٧ باب٧٢ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

السادس: هناك تحذير من الامتشاط من قيام، ففي رواية عن علي عليه السلام: التمشط من قيام يورث الفقر، وعن النبي صلى الله عليه وآله: من امتشط من قيام ركبه الدين، ولا تهمنا مسألة الفقر ولا الدين ويهمنا السلامة فقد روي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: لا تمتشط من قيام فإنه يورث الضعف في القلب، وامتشط وأنت جالس، فإنه يقوي القلب ويمخخ الجلد[1].

السابع: يحبذ تسريح الشعر وتمشيطه بالماء ويعبّر عنه بالترجيل، فإنه يساعد على تسبيطه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرجل شعره، وأكثر ما كان يرجّل شعره بالماء ويقول: كفى بالماء طيباً للمؤمن[2].

الثامن: عمل آلة لتمشيط الشعر المتعقد وحلّ عقده، فإن في صفة تسريح النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يمتشط ويرجّل راسه بالمدرى وترجله نساؤه[3]، والمدرى هو شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد.

التاسع: المطلوب استصحاب المشط وعدم مفارقته، أو وضعه في متناول اليد، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يضع المشط تحت وسادته ويقول: إن المشط يذهب بالوباء. وكان لأبي عبد الله عليه السلام مشط في المسجد يتمشط به إذا فرغ من صلاته[4].

---

[1] - انظر الوسائل١: ٤٢٨ باب٧٤ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

[2] - المستدرك١: ٤٠٨ح١٠٠٧ عن الجعفريات: ١٥٦.

[3] - مكارم الأخلاق: ٣٣، المستدرك١: ٤٠٨ ح١٠٠٩.

[4] - انظر الوسائل١: ٤٢٥ باب ٧٠ - ٧٥ وباب ٧٨ من أبواب آداب الحمام، ومستدرك الوسائل١: ٤٠١ باب ٣٦، ٤٣ - ٤٩ من أبواب آداب الحمام.

حلق الرأس

ما هو المفضل حلق الرأس أو تطويل الشعر أو غير ذلك، وما هي السنة في ذلك؟ فإني رأيت البعض يفضل الحلق والآخر يذهب إلى أن شعر الأنبياء كان طويلاً، وكذا الأئمة، والصحيح لا هذا ولا ذاك وإن كان لكل واحد منهما فوائد وآثار تأتي الإشارة إليها.

فقد تقدمت الرواية القائلة: بأن الأنبياء ما كانت تمسك الشعر، بل إن أخذ الشعر من سننهم، ومع ذلك يجب إلقاء نظرة على عمل المرسلين وما هو موجود في الأخبار والتعابير الواردة في ذلك، فأول تلك التعابير هو أخذ الشعر، والثاني جز الشعر، والثالث عدم إمساك الشعر، ولا أستفيد من تلك التعابير سوى التقصير وعدم تركه، فإن المقدّر أن الناس كانوا يتركون الشعر ويهملونه من دون عناية، بينما كان الأنبياء يأخذون منه ويعتنون به وذلك نظير أخذ الأظفار، وليس المراد استئصاله، بدليل أن المروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذا وفرة[1] لم يبلغ الفرق، وبينا في كتاب الأسماء أن أحد صفاته أنه ذو وفرة[2].

وقد بينت الروايات أنه كان يتركه حتى يبلغ شحمة الأُذن فيأخذ منه، فقد روي عن أيوب بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفرق شعره؟ قال: لا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا طال

---

[1] - أسماء الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله : ٨٥

[2] - أسماء الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله ٢: ٨٥

شعره كان إلى شحمة أُذنه[1]؛ أي أنه كان يرى بهذا الحال له شعر ينزل على الأذنين.

ولكن هذا لا ينافي أنه كان يحلق في بعض الأحيان كما في الحج، ولكن هل كان خُلقه الحلق واستئصال الشعر على الدوام أو استئصاله ثم تركه يطول حتى يبلغ شحمة الأُذن، فلم أجد له دليلاً واضحاً، بل المستفاد ان دابه ﷺ هو تقصير الشعر وحفظه على حد الوفرة على الدوام.

وأما حكم الحلق، فباعتقادي أن الحلق ليس بمعنى الاستئصال وتقصير الشعر إلى أقل حد ممكن، فما أظن أنه محمود إلا لمن لا يعتني بنظافة شعره أو لا يتمكن من ذلك فإن الأئمة كانوا يأمرون من بهذه المثابة بالحلق والاستئصال، فكانوا يواجهون بعض الاعتراضات فإن هذا العمل قبيح ويعد من تمثيل الشخص بنفسه، فقد روي عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي: استأصل شعرك يقل درنه ودوابه ووسخه، وتغلظ رقبتك ويجلو بصرك.

وفي رواية أُخرى: ويستريح بدنك[2].

فمعلوم أن هذا الخطاب لمن يكون في شعره درن بمعنى الوسخ والدواب كالقمل، ولكن إضافة تغليظ الرقبة وجلاء البصر قد يمنحه بعض التعميم وعدم اختصاص الأمر بمن كان وسخ الشعر.

---

[1] - الكافي٦: ٤٨٥ ح٣، الوسائل١: ٤١٨.

[2] - الكافي٦: ٤٨٤ ح٢، الفقيه١: ١٢٩ ح٣٢٥ بتفاوت بسيط، الوسائل١: ٤١٤ ح١٦٢١.

وقال بعض الأصحاب لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون حلق الرأس مثلة، فقال عليه السلام: عمرة لنا ومثلة لأعدائنا[1]: والعمرة كل شيء يجعل على الرأس تاج وعمامة وغيرها، فيكون المعنى الحلق تاج لنا ومثلة لأعدائنا، بمعنى الإضافة، فهو عند الأعداء مثلة وعندنا تاج وزينة.

على أن التعبير بالحلق لا يعني الاستئصال، فأنت ترى الحلاق الذي عمله الحلق لا يعمل سوى التقصير والتجميل في كل مكان ومن ذلك تعلم المعنى في قول رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل: احلق فإنه يزيد في جمالك[2].

فهو التقصير، لأن التقصير يزيد في جمال الرجل، وما أظن أن الاستئصال يزيد في الجمال، ولا هو المراد من الحلق في اللغة والعرف، نعم في الاصطلاح الشرعي في خصوص الحج هو الاستئصال بالموس.

بعض التوصيات

١ـ نجد في بعض البلدان حلق موضع من الرأس وترك الباقي أو حلق الرأس وترك خصلة فهل هذا محمود؟

لاأظن أن فيه ضرراً،ولكن ورد في حكم خصوص من حلق النقرة[3] رواية، قال عبد الرحمن بن عمر بن أسلم: حجمني الحجّام فحلق من موضع النقرة، فرآني أبو الحسن عليه السلام فقال: أي شيء هذا اذهب فاحلق

---

[1] - الكافي٦: ٤٨٤ ح٤، الوسائل١: ٤١٦ ح١٦٢٥

[2] - الفقيه١: ١٢٤ ح٢٨٧، الوسائل١: ٤١٦ ح١٦٢٧.

[3] - النقرة: هي نقرة الرأس التي تقرب من أصل الرقبة.

رأسك، قال: فذهبت فحلقت راسي[1]، فقد يستفاد من هذا الأمر بحلق عامة الراس، وعدم صلاحية حلق البعض وترك البعض الآخر، ولكن المستفاد من اعتراض الإمام وقوله أي شيء هذا، هو قبح منظر الرجل، فتكون النتيجة هي عدم صلاحية ذلك ما أدى إلى القبح، وأما إذا أدى إلى الجمل أو عدم القبح فلا منع فيه.

٢_ جاء التأكيد على حلق القفا، فقد قال إسحاق بن عمار للصادق عليه السلام: جعلت فداك ربما كثر الشعر في قفاي فيغمني غماً شديداً، فقال له: يا إسحاق أما علمت أن حلق القفا يذهب بالغم[2]. ومعلوم أن المراد بالحلق هو التقصير أو استئصال عامة الشعر بما فيه القفا، لما تقدم من قبح حلق النقرة التي هي أسفل القفا لوحدها بمعنى الاستئصال.

٣_ المستفاد من الأخبار أن الشيب والشعر الأبيض نور ووقار ويستحق الإكرام، ولكن مع ذلك فقد دلت الأخبار على عدم وجود مانع من جزه وقصه، ولكنها جعلت الجز أي القص أفضل من النتف، بل ورد النهي عن نتفه حتى انه روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: الشيب نور فلا تنتفوه[3]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان لا يرى بجز الشيب بأساً ويكره نتفه[4]، وبلغ الأمر أن ابا عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم

---

[1]- الكافي٦: ٤٨٤ ح٥، الوسائل١: ٤١٧ ح١٦٣٣.

[2]- الكافي٦: ٤٨٥ ح٨، الوسائل١: ٤١٧ ح١٦٣٤.

[3]- دعائم الإسلام١: ١٢٥.

[4]- دعائم الإسلام١: ١٢٥.

القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: الناتف شيبه[١] و...، والروايات الناهية كثيرة مع وجود روايات تنفي البأس من ناحية الحكم الشرعي بمعنى عدم الحرمة، فلا يبقى سوى الإرشاد إلى الضرر في نتفه[٢].

٤_ أكدت الأخبار على دفن الشعر بعد حلقه، وهو يعني عدم إلقائه في المزابل أو الشوارع ولا مجاري المياه، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه كان يأمر بدفن الشعر وهكذا الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام والروايات بذلك متعددة، ويستفاد من هذا التأكيد وجود سر في هذا الأمر قد يعود إلى حشر ونشر الإنسان وقد يعود إلى وجود مضار تنشأ من عدم دفنه، خصوصاً مع العلم بأن الشعر مما يختبئ تحته الشيطان أي المكروب[٣].

٥_ جاء التأكيد على الأخذ من شعر الصدغين، الشعر المتدلي بين العين والأذن فقد قال رسول الله ﷺ: ليأخذ أحدكم من شعر صدغيه ومن عارض لحيته[٤]، وعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول: خذوا من شعر الصدغين ومن عارض اللحية[٥].

٦_ يحدد الإسلام مبدأ كل عمل ومنتهاه في كثير من الأحيان، لأن الشريعة مبتنية على رعاية المصالح والمفاسد وتبيين كل ما يتدخل في

١- الخصال: ١٠٦ ح٦٨.

٢- انظر الوسائل: ٤٣٢ باب٧٩ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

٣- انظر الوسائل: ٤٣٠ باب٧٧ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

٤- دعائم الإسلام١: ١٢٤، المستدرك١: ٤٠٤ ح٩٩٤ و٩٩٦.

٥- دعائم الإسلام١: ١٢٤، المستدرك١: ٤٠٤ ح٩٩٤ و٩٩٦.

استيفاء تلك المصالح ودفع المفاسد، ومن ذلك تحديد الابتداء في حلق شعر الرأس، فقد جاء في أصل زيد النرسي عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا أخذت من شعر رأسك فابدأ بالناصية، ومقدم رأسك والصدغين من القفا، فكذلك السنة وقل: بسم الله وعلى ملة إبراهيم وسنة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، اللهم أعطني بكل شعرة وظفرة في الدنيا نوراً يوم القيامة، اللهم أبدلني مكانه شعراً لا يعصيك تجعله لي زينة ووقاراً في الدنيا، ونوراً ساطعاً يوم القيامة، ثم تجمع شعرك...[1].

وإذا فرغت فقل: اللهم زيني بالتقى وجنبني الردى، وجنب شعري وبصري المعاصي، وجميع ما تكره مني؛ فإني لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً، واستقبل القبلة وتبدأ بالناصية واحلق إلى العظمين الناتئين الدانيين إلى الأذنين[2].

وهذا يعني أخذ الشعر من عامة الرأس حتى يبلغ شعر الوجه، وحدّه هو العظمان الناشئان أمام الأُذنين ولعل الباقي يكون معدوداً من شعر العارضين[3].

---

[1]- الأصول الستة عشر: ٥٦، المستدرك١: ٤٠٠ ح٩٨٥، البحار٧٣: ٨٤ ح٢.

[2]- المستدرك١: ٤٤١ ح١١١١ عن فقه الرضا عليه السلام: ٣٩٤ باب الحجامة، وفيه: وبشري بدل من قوله: وبصري.

[3]- انظر الوسائل١: ٤١٤ باب ٥٩ – ٦١، ٧٧، ٧٩ أبواب آداب الحمام، ومستدرك الوسائل١: ٣٩٩ باب ٣٣– ٣٥– ٤٨، ٥٠ أبواب آداب الحمام.

شعر الوجه

١ـ اللحية

اللحية التي نتكلم عنها هي التي تشمل العارضين واللحيين، أي بالمعنى المتعارف اليوم وإن كان المستفاد من الأخبار عدم دخول العارضين باصطلاح ذلك الزمان.

والمهم معرفة أن اللحية تابعة لشعر الرأس في مطلوبية التمشيط وعدد المرات والأوقات، فإن ما ورد من الأمر بالتمشط عند كل صلاة فريضة أو حتى نافلة فإن المراد به شعر الرأس واللحية على ما يبدو وإن كان الظاهر هو شعر الرأس بحسب المنصرف إليه.

ومهما يكن من ذلك فقد ورد أن تسريح العارضين يشد الأضراس، وتسريح اللحية يذهب بالوباء، يعني مثل تسريح شعر الرأس.

ولكن في رواية أُخرى: مشط الرأس يذهب بالوباء، ومشط اللحية يشد الأضراس.

وفي ثالثة: المشط للحية يشد الأضراس، فلعل المراد من اللحية ما يدخل فيها العارضان.

والذي يمتاز به تمشيط اللحية هو التأكيد على كثرة تمشيطها في كل نوبة، فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسرح تحت لحيته اربعين مرة ومن فوقها سبع مرات ويقول: إنه يزيد في الذهن ويقطع البلغم[1].

---

[1]- الخصال: ٢٦٨ ح٣، الوسائل١: ٤٢٦ ح٤.

وفي رواية أُخرى: انه ﷺ كان يسرح لحيته من تحت إلى فوق أربعين مرة ويقرأ إنا أنزلناه، ومن فوق إلى تحت سبع مرات ويقرأ والعاديات ويقول: اللهم سرِّح عني الهموم والغموم ووحشة الصدور[1].

بل في رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: من سرح لحيته سبعين مرة وعدّها مرة مرة لم يقربه الشيطان أربعين يوماً[2].

وأما الحلق فهي _ أعني اللحية _ مثل شعر الراس لا يحبذ تركها تطول حتى تكون أطول من قبضة اليد ولا استئصالها وحلقها نهائياً، بل لها حد أدنى وحد أعلى، الأدنى ما يسمى لحية، والأعلى ما لا يتجاوز القبضة فقد مر بالنبي ﷺ رجل طويل اللحية فقال: ما كان على هذا لو هيّا من لحيته، فبلغ ذلك الرجل فهيا لحيته بين اللحيتين ثم دخل على النبي ﷺ فلما رآه قال: هكذا فافعلوا[3]، فهو ترغيب في إصلاح اللحيتين الطويلة والقصيرة، وفي رواية أُخرى أن أبا جعفر عليه السلام قد خفف لحيته[4].

والرواية تحدد الطويلة بما زاد على القبضة، وقد شدد الأئمة على عدم تركها تطول أكثر من ذلك حتى ورد في علة روايات أن ما زاد من اللحية عن القبضة فهو في النار[5].

---

[1] - الأمان من أخطار الأسفار: ٣٧، الوسائل١: ٤٣٠ ح١٦٩٥، ومثله في مكارم الأخلاق: ٧٢ وفيه: اللهم فرج عني الهموم.

[2] - الكافي٦: ٤٨٩ ح١٠، الفقيه١: ١٢٨ ح٣٢١، الوسائل١: ٤٢٩ ح١٦٩١.

[3] - الكافي٦: ٤٨٨ ح١٢، الفقيه١: ١٣٠ ح٣٣٠، مكارم الأخلاق: ٦٧، الوسائل١: ٤١٩ ح١٦٤٢.

[4] - الكافي٦: ٤٨٧ ح٤، الوسائل١: ٤١٩ ح١٦٤١.

[5] - انظر الوسائل١: ٤٢٠ باب ٦٥ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

بينما ورد التأكيد على إعفاء اللحية وعدم حفها وذكروا عليهم السلام أنها من الحنيفية وهي الفطرة، يستفاد من ذلك وجود منافع في إعفاء اللحية وعدم استئصالها قد لا يشذ عنها سلامة الإنسان.

وكما يأتي في اللحية نفس الكلام المار في حلق الشيب ونتفه، ويزيد هنا التوصية بتدوير اللحية وعدم تركها غير منتظمة، قال محمد بن مسلم: رأيت أبا جعفر عليه السلام والحجام يأخذ من لحيته، فقال: دوّرها[١].

وعن سدير الصيرفي قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام يأخذ عارضيه ويبطن لحيته[٢]، ولعل تبطين اللحية هو أن يجعل لها بطن أو بطانة، ولا يأخذها من قدامها بحيث تكون أخفض من العنفقة أي شعر الشفة السفلى.

٢_ الشارب

الأمر في الشارب على العكس من اللحية وشعر الرأس فلا تطويل ولا تمشيط؛ لأن الروايات أكدت على ضرره إذا طال ولابد من تقصيره لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لايطولن أحدكم شاربه؛ فإن الشيطان يتخذه مخبئاً يستتر به[٣]، وهذا معلوم وواضح لمرور النفس عليه وتلوثه عند الأكل فطوله يجعل من الصعب تنظيفه بشكل كامل فيصير محلاً لتراكم المكروبات، وعنده يكون من الواضح أن النهي إرشادي للتخلص من

١- الكافي٦: ٤٨٧ ح٥، الوسائل١: ٤١٩ ح١٦٤٠.

٢- الكافي٦: ٤٨٦ ح١، مكارم الأخلاق: ٦٨، الوسائل١: ٤١٩ ح١٦٤٣.

٣- الكافي٦: ٤٨٧ ح١١، الوسائل١: ٤٢١ ح٣.

الضرر ولأجل التطهير؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال لإبراهيم عليه السلام تطهّر، فأخذ شاربه[١].

وليس المراد هو استئصاله وإن جاء التعبير في الروايات بإحفاء الشارب وهو يعني المبالغة في أخذه وفي قصه ولكن يراد به الحد الأقصى وإلا فله حد مقابل وهو عدم تجاوز الإطار، ومعناه حافة الشفة، وعدم نزوله على الفم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من السنة أن تأخذ من الشارب حتى يبلغ الإطار[٢]، وهو إطار الشفة العليا أو إطار الفم أي حدوده وما يحيط به، ويحتمل إرادة إطار نفس الشارب، أي حدوده ومنابته، ولا شك أن في التعبير بالأخذ من الشارب دلالة على عدم استئصاله، وبقاء شيء منه بل غالبه عدا ما خرج عن موضع الشارب وحدوده.

وإذا بالغ أحد الأئمة في التقصير أحفى شاربه حتى ألصقه في العسيب، أي منبت الشعر.

فالمطلوب الأول هو مجرد عدم التطويل؛ لأنه إذا طوله يتخذه الشيطان مخبئاً يستتر به، والأفضل أن لا يخرج عن إطاره وينزل على الفم والشفة.

والنتيجة أن الأخذ من الشارب وعدم تركه من السنة ومن الحنيفية، أي هو طريقة الأنبياء من لدن إبراهيم عليه السلام وهو من الفطرة ويكمن في

١- دعائم الإسلام١: ١٢٤، مستدرك الوسائل١: ٤١٧ ح١٠٣٨ عن الجعفريات: ٢٩.

٢- الكافي٦: ٤٨٧ ح٦، الوسائل١: ٤٢١ ح١٦٥١.

هـذا العمـل فوائد صحية، لأنه تطهير وتخلّص من المكروبات، وفي بعض الـروايات هـو نـشرة، يعني أنه يدعو إلى السرور والفرح وزوال الهم، فكم فيه من الفوائد العظيمة[1].

٣_ شعر الأنف

لا شـك أن شعر الأنف إذا طال وخرج عن محدودة الأنف فإنه قبيح، ويعـد مـن كـان بهـذه المثابة من المهملين، وتتنفر منه الطباع، فلزم لأجل ذلـك الأخـذ منه وتقصيره دون نتفه لأن وجوده نافع وهو أمان من الجذام، فقـد جـاء عـن النبي ﷺ أنه قال: ليأخذ أحدكم من شاربه والشعر الذي من أنفه وليتعاهد نفسه؛ فإن ذلك يزيد في جماله، وقال الإمام الصادق عليه السلام: أخذ الشعر من الأنف يحسن الوجه[2].

---

[1]- انظر الوسائل١: ٤٢١ باب ٦٦ أبواب آداب الحمام، ومستدرك الوسائل١: ٤٠٥ باب ٤٩ أبواب آداب الحمام.

[2]- انظر الوسائل١: ٤٢٤ باب ٦٨ أبواب آداب الحمام.

صبغ الشعر زينة وسلامة

الخضاب

المعروف اليوم أن صبغ الشعر من الزينة، الأمر الذي حث عليه الإسلام أكثر من ألف وأربعمائة عام بشكل أكيد ورغب الناس فيه ترغيباً عجيباً، حتى أنه فضّل الإنفاق في الصبغ على الإنفاق في سبيل الله بل فضله تفضيلاً كبيراً حتى جعل إنفاق درهم في هذا المجال أفضل من إنفاق ألف درهم في سبيل الله.

والظريف أنه يأمر بصبغ الشعر باللون الأصفر، وباللون الأحمر، وباللون الأسود، ويخير بينها، مع تفضيل بعضها على بعض كما سيأتي، تراه يأمر الجميع بذلك الرجل والنساء، ويؤكد على من شاب رأسه وصار في شعره بياض وشيب.

قال الإمام الباقر عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يختضب وهذا شعره عندنا[1]، مع أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يبيض شعره سوى شعرات.

وينبغي الالتفات إلى أن الروايات تعبر عن صبغ الشعر بالخضاب، والخضاب هو تغيير اللون، فحينما يقال خضاب الشعر، فهو يعني تغيير لون الشعر، والمطلوب التغيير الذي يُعدّ زينة ويزيد في جمال الإنسان لا كل تغيير.

---

[1]- الفقيه١: ١٢٢ ح٢٧٧، الوسائل١: ٤٠٠ ح١٥٥٦.

فالمطلوب الأول هو تغيير لون الشعر بما يؤول إلى الزينة والجمال بأي مادة مغيرة وصابغة بشرط أن لا يكون فيها ضرر كبعض المواد الكيماوية التي تؤدي إلى تساقط الشعر وضعف أُصوله وبصيلاته، قال الصادق عليه السلام: لابأس بالخضاب كله[1]، والخضاب هو ما يغير اللون كما بينا. هذا بصورة كلية وهناك بعض الدقائق والشروط نشير إليها في نقاط:

١ـ صبغ الشعر الذي نتحدث عنه يشمل الرأس واللحية والشارب؛ فإن أكثر الروايات لم تقيده بشعر الرأس ولا باللحية فيشمل جميع الشعور وخصوصاً المتعارف صبغه منها يعني بالدرجة الأُولى الشعور الظاهرة التي يُعد صبغها زينة، وباقي الروايات تذكر شعر الرأس وشعر اللحية وهناك ما يجمع بينهما، قال حفص: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن خضاب الرأس واللحية أمن السنة؟ قال: نعم[2].

٢ـ تؤكد الأخبار على بعض أنواع الخضاب وهي كالآتي:

ألف ـ الحناء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخضبوا بالحناء؛ فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر، ويطيب الريح، ويسكن الزوجة[3]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: الحناء يذهب بالسهك ويزيد في ماء الوجه ويطيب النكهة، ويحسن الولد[4].

---

[1] ـ الفقيه٦: ١٢٢ ح٢٧٥، مكارم الأخلاق: ٧٨، الوسائل١: ٤٠٠ ح١٥٥٥.

[2] ـ الكافي٦: ٤٨١ ح٥، الوسائل١: ٤٠٣ ح١٥٦٧.

[3] ـ الكافي٦: ٤٨٣ ح٤، الفقيه١: ١٢١ ح٢٧٢، الوسائل١: ٤٠٨ ح١٥٩٠.

[4] ـ الكافي٦: ٤٨٤ ح٥، الفقيه١: ١٢١ ح٢٧٣، التهذيب١: ٣٧٦، الوسائل١: ٤٠٨ ح١٥٩١.

والسهك هو الزفر والرائحة الكريهة. ومع ذلك فلا تخلو من العوارض الجانبية فقد روي أن الحناء تشعل الشيب في عين كسرها للشيب وتغطيته[١].

ب_ الكتم، فقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله والحسين بن علي وأبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام كانوا يختضبون بالكتم[٢].

ج_ الوسمة، روي أن الأئمة عليهم السلام خضبوا بالوسمة، وذكروا أن الحسين عليه السلام قتل وهو مختضب بالوسمة، وكان الإمام الباقر عليه السلام يكثر منها.

ولها عوارض جانبية، وهي أنها تنقض الأسنان، قال محمد بن مسلم رأيت أبا جعفر عليه السلام يمضغ علكاً، فقال: يا محمد نقضت الوسمة أضراسي، فمضغت هذا العلك لأشدها.

وهناك رواية تفضلها لكبار السن فقط، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الوسمة، فقال: لا بأس بها للشيخ الكبير[٣].

٣_ تذكر الأخبار فوائد عظيمة للخضاب، فقد جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله، وفيه أربعة عشر خصلة: يطرد الريح من الأذنين، ويجلو البصر، ويلين الخياشيم، ويطيب النكهة، ويشد اللثة، ويذهب بالضنى[٤] ويقل

---

[١]- انظر الوسائل١: ٤٠٨ ح١٥٨٧ و١٥٨٩، وكسر الشيب: أي تغطيته.

[٢]- الفقيه١: ١٢٢ ح٢٧٩، الوسائل١: ٤٠٦ ح١٥٧٨، والكتم نبت يخلط بالحناء ويختضب به. انظر لسان العرب١٢: ٥٠٨.

[٣]- انظر الوسائل١: ٤٠٦ ب٤٩ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

[٤]- الضنى: المرض والهزل والضعف وسوء الحال.

وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة، ويستبشر به المؤمن، ويغيظ به الكافر، وهو زينة، وهو طيب، وبراءة في قبره، ويستحيي منه منكر ونكير[1]

وفي رواية أخرى: ويجلو الغشاء عن البصر ويذهب بالغشيان[2]. وقد تقدم الكلام في آحاد تلك المنافع في كتاب الطب[3].

والمتيقن من الخضاب الذي له كل تلك المنافع هو الخضاب بالأمور المذكورة في النقطة الثانية، أعني الحناء والكتم والوسمة.

٤ـ بالنسبة للتفضيل بين الألوان، فإن المفضل هو اللون الأصفر والأفضل منه اللون الأحمر، والأفضل منه هو اللون الأسود، وبصورة كلية فإن الأفضل هو اللون الأحلك والأطوخ[4].

فقد خضب أمير المؤمنين عليه السلام بالصفرة، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فقال: في الخضاب إسلام، فخضبه بالحمرة، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك فقال: إسلام وإيمان، فخضبه بالسواد، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذاك فقال: إسلام وإيمان ونور[5].

وفي رواية أخرى: أن رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صفّر لحيته، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أحسن هذا، ثم دخل عليه بعد هذا وقد أقنى بالحناء[6]، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: هذا أحسن من ذاك، ثم دخل

---

[1] - الفقيه١: ١٢٣ ح٢٨٥، الخصال: ٤٩٧ ح١، الوسائل١: ٤٠٢ ح١٥٦١.

[2] - الكافي٦: ٤٨٦ ح١٢، الوسائل١: ٤٠١ ح١٥٦٠.

[3] - انظر كتاب دراسة في طب الرسول المصطفى ٣: ٣٦٦.

[4] - الوسائل١: ٤٠٦ ب٤٨ أبواب آداب الحمام.

[5] - الأمالي: ٣٨١ ح٤٨، الوسائل١: ٤٠٥ ح١٥٧٥.

[6] - أي جعلها شديدة الحمرة.

عليه بعد ذلك وقد خضب بالسواد فضحك إليه وقال: هذا أحسن من ذاك وذاك[١].

وما تبسُّم النبي ﷺ وضحكه إليه إلا للترغيب في هذا العمل، وفي رواية أن قوماً من أصحابه صفروا لحاهم فقال: هذا خضاب الإسلام، إني لأحب أن أراهم[٢]، كل ذلك يدل على مدى ترغيب الرسول ﷺ المسلمين في صبغ الشعر، واختيار اللون الأغمق.

وقال رسول الله ﷺ: أحب خضابكم إلى الله الحالك.

٥ـ جاء التأكيد على الخضاب بالسواد في موردين، أحدهما الحرب والآخر لأجل النساء، فقد جاء في عدة روايات أن الخضاب بالسواد أُنس للنساء ومهابة للعدو، وقد أمر رسول الله ﷺ في غزاة غزاها أن يختضبوا بالسواد ليقووا به على المشركين حتى عد الخضاب بالسواد في بعض الأخبار من الإعداد للعدو﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ﴾[٣].

٦ـ يستفاد من بعض الأخبار رغبة النساء في اللون الأسود فقد دخل قوم على أبي جعفر عليه السلام فرأوه مختضباً بالسواد فسألوه، فقال: إني رجل أُحب النساء وأنا أتصنّع لهن[٤].

ويضيف خبر آخر فائدة عظيمة للخضاب بصورة كلية وخصوصاً الخضاب بالسواد وهو عفة النساء، فقد قال الحسن بن الجهم: دخلت على

---

[١]- الفقيه١: ١٢٣ ح٢٨٤، الوسائل١: ٤٠٥ ح١٥٧٤.

[٢]- ثواب الأعمال: ٣٠، الوسائل طبع (أهل البيت)٢: ٩١ ح١٥٧٦.

[٣]-انظر الوسائل١: ٤٠٤ ب٤٦ من أبواب آداب الحمام.

[٤]- الكافي٦: ٤٨٠ ح٣، الوسائل١: ٣٩٩ ح١٥٥١.

أبي الحسن عليه السلام وقد اختضب بالسواد فقلت: أراك قد اختضبت بالسواد فقال: إن في الخضاب أجراً، والخضاب والتهيئة مما يريد الله به عفة النساء، ولقد تركَ نساءٌ العفةَ بترك أزواجهن لهن التهيئة[1].

ولعل السواد في تلك الأيام أفضل الألوان الموجودة وأخفاها للشيب، والموجود اليوم ألوان كثيرة لم تكن في تلك الأيام قد تكون أفضل من السواد كالذهبي والقهوائي، وقد تختلف الرغبة من قوم إلى قوم ومن إنسان إلى إنسان، فهو متروك لاختيار الإنسان، وعليه أن يختار الأفضل والأجمل، خصوصاً وأن هناك رواية ضعيفة تدل على تفضيل الصفار على جميع الألوان[2].

٧_ ورد التأكيد على إخفاء الشيب بالصبغ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: غيّروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود والنصارى[3].

٨_ إذا صبغ الإنسان شعره فإنه بعد مدة يطول وينبت شعر جديد على لونه الأول من البياض وغيره، ويكون الشعر ذا لونين، تسمى هذه الحالة «نصل الخضاب»، فهي حالة غير مطلوبة وتوجب النفرة، ولذلك جاء الأمر بالمتابعة، قال الإمام الصادق عليه السلام: إياك ونصول الخضاب فإن ذلك بؤس[4].

---

[1]- الكافي٦: ٤٨٠ ح١، الفقيه١: ١٢٢ ح٢٧٦، الوسائل١: ٤٠٤ ح١٥٦٨.

[2]- انظر الوسائل١: ٤٠٤ باب٤٦ من أبواب آداب الحمام والتنظيف.

[3]- الخصال: ٤٩٨ ح٣، الوسائل١: ٤٠٠ ح١٥٥٧.

[4]- الكافي٦: ٤٨٢ ح١١، الوسائل١: ٤٠٢ ح١٥٦٢.

صبغ اليدين

لم يدع الإسلام جانباً من الزينة حتى صبغ الأظافر وصبغ اليدين، ولكنه لخصوص المرأة، فقد ورد الحث على ذلك، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إني لأبغض من النساء السلتاء والمرهاء، فالسلتاء التي لا تختضب[1]، وقال: فليغيرن اكفهن بالحناء ولا يدعنها لكيلا يتشبهن بالرجال[2].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: لا ينبغي لامرأة أن تدع يديها من الخضاب ولو أن تمسحها بالحناء مسحاً ولو كانت مسنة[3].

فالمطلوب الأول هو الخضاب، أي تغيير لون الأكف بما يكون زينة، وهو مطلوب لهن ليتميزن به عن الرجال، والروايات مطلقة تشمل باطن الكف وظاهره وكل ما يعد زينة، ولكن المألوف هو الباطن.

كما لا يفرق في ذلك المتزوجة وغيرها، لأن رسول الله ﷺ أمر النساء بالخضاب ذات بعل أو غير ذات بعل، أما ذات بعل فتزين لزوجها، وأما غير ذات البعل فلا تشبه يدها يد الرجال، يعني أن يد المرأة يجب أن تكون أزين وأجمل على الدوام.

---

[1]- ذكره المجلسي في البحار١٠٠: ٣٦٢ ح٢، والمحقق النوري في مستدرك الوسائل١: ٣٩٤ ح٩٦١ عن كتاب الغايات للشيخ جعفر بن أحمد القمي.

[2]- دعائم الإسلام١: ١٧٨، مستدرك الوسائل١: ٣٩٥ ح٩٦٣.

[3]- الفقيه١: ١٢٣ ح٢٨٣، الوسائل١: ٤٠٩ ح١٥٩٧.

أمـا الأظافر، فقد روي عن الباقر (عليه السلام): قال: لا يجوز للمرأة أن تعطل نفسها ولو أن تعلق في عنقها خيطاً، ولا يجوز ان تُرى أظافيرها بيضاء ولو أن تمسحها بالحناء مسحاً[١].

فالمطلـوب الأول هـي أن لا تكون بيضاء ولابد من صبغها بأي صبغ يزينها ويجملها، وفي أشد الحالات تكتفي بمسحها بالحناء مسحاً.

وأقلـه بالنـسبة للكـف والأظافر هو أن تمسه بالخلوق، وهو نوع من الطيب أعظم أجزائه الزعفران، اي تصبغه بالزعفران.

وأما الرجل فلما كان خضاب جميع البدن بعد الطلاء بالنورة مطلوباً كمـا مـر وله فوائد عظيمة، لا مانع من أن يكون أثر الحناء على يديه، فقد كان بعض الأئمة يخرج من الحمام وعلى يديه أثر الحناء أو لونه[٢].

---

[١] - الخصال: ٥٨٧.

[٢] - انظر الوسائل١: ٤٠٩ باب ٥٢، ٣٦ أبواب آداب الحمام، ومستدرك الوسائل ١: ٣٩٤ باب ٢٨ من أبواب آداب الحمام.

الكحل زينة وسلامة

كان لرسول الله ﷺ مكحلة لا تفارقه في أسفاره وحضره، وكان يكتحل في كل ليلة في كل عين عند منامه، وكان يقول: اكتحلوا واستاكوا، نعم يقول ذلك للرجال والنساء، وإنما جاء الأمر بذلك لأجل الصحة وسلامة العين ولأجل الزينة، لأن الكحل بالليل لا يكون للزينة، ودل على ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام: الكحل بالليل ينفع العين وهو بالنهار زينة[1]، فالمتوخى الأول هو النفع والسلامة، والثاني التزيّن.

هذا وقد تواترت الأخبار في الحث على الكحل وبيان منافعه إلى حد أن الإمام الرضا عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكتحل[2]، وفي مجال ذكر المنافع قالوا عليهم السلام: الكحل يطيب الفم، الكحل يعذب الفم، الكحل ينبت الشعر، ويجفف الدمعة، ويعذب الريق، ويجلو البصر، الكحل يزيد في ضوء البصر وينبت الأشفار، والكحل عند النوم أمان من الماء[3].

بعض التوصيات:

١ـ قد لا يكفي الاكتحال مرة واحدة فإن رسول الله ﷺ كان يكتحل قبل أن ينام أربعاً في اليمين وثلاثاً في اليسرى[4].

---

[1]- الكافي٦: ٤٩٤ ح٣.

[2]- ثواب الأعمال: ٣٢.

[3]- انظر الوسائل١: ٤١٠ باب٥٤ من أبواب آداب الحمام.

[4]- انظر الوسائل١: ٤١٣ باب٧٥ من أبواب آداب الحمام.

والظاهر أنه لا مانع من الزيادة والإقلال ولكن يجب أن يكون العدد فرداً، لأن رسول ﷺ قال: اكتحلوا وتراً[١]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من اكتحل فليوتر، ومن فعل فقد أحسن، ومن لم يفعل فلا بأس[٢]، والمستفاد من فعل النبي ﷺ هو أن يكون الاكتحال بالنسبة إلى مجموع العينين وتراً وفرداً ثلاث أو خمس أو سبع. وروي الاكتحال بثلاث مراود في كل عين[٣]، يعني الإفراد بالنسبة لكل عين، والكل حسن.

٢ـ المراد بالكحل هو كل ما يوضع في العين يستشفى به، وهو يشمل القطرة واستعمل المرود فالكل كحل، ولكن يراد به في الغالب ما يستشفى به ويكون زينة يعني يصبغ أشفار العين، وأفضله الإثمد، وهو الحجر الخاص الذي يطحن ويكتحل به ولونه أسود أو أحمر، فكاد أن يغلب استعمل كلمة الكحل فيه، فحينما يقال كحل يراد به في الغالب الإثمد.

وقد عزّت الأخبار أكثر الآثار المارة للإثمد فقد كان رسول الله ﷺ يكتحل بالإثمد إذا آوى إلى فراشه وتراً وتراً، وكان يقول: إن خير كحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر، عليكم به فإنه مذهبة للقذى مصفاة للبصر، وقال الإمام الباقر عليه السلام: الاكتحال بالإثمد يطيب النكهة ويشد أشفار العين.

---

[١] - الفقيه١: ٥٤ ح١٢٠.

[٢] - الكافي٦: ٤٩٥ ح١١.

[٣] - طب الأئمة: ٩٣.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر في الجفن ويذهب بالدمعة. وقال عليه السلام: من نام على إثمد غير ممسك أمن من الماء الأسود أبداً مادام ينام عليه، وغير ممسك أي لم يخالطه مسك[1].

٣_ وقت الاكتحال كما هو مستفاد من مجموع الروايات في المساء عند النوم.

٤_ يفضل أن يكون ميل المكحلة من الحديد والمكحلة من عظام الفيل أو عاجه[2].

٥_ جاء في فقه الرضا عليه السلام: وإذا أردت أن تكتحل فخذ الميل بيدك اليمنى واضربه في المكحلة وقل: بسم الله، وإذا جعلت الميل في عينك فقل: اللهم نوّر بصري، واجعل فيه نوراً أبصر به حقك، واهدني إلى طريق الحق، وارشدني إلى سبيل الرشاد، اللهم نوّر عليّ دنياي وآخرتي[3].

العطر زينة وسلامة

ما كان هناك شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من العطر، فقد كان مولعاً به ويقدمه على الأكل فكان ينفق في الطيب أكثر مما ينفق في

---

[1]- انظر الوسائل٦: ٤١١ باب٥٥ من آداب الحمام، ومستدرك الوسائل١: ٣٩٦ باب٣٠ من أبواب آداب الحمام.

[2]- انظر الوسائل١: ٤١٠ ب٥٤ – ٥٨ من أبواب آداب الحمام، ومستدرك الوسائل١: ٣٩٦ باب ٢٩ – ٣٢، ٧٨ من أبواب آداب الحمام.

[3]- فقه الرضا عليه السلام: ٣٩٧ باب الأداب، مستدرك الوسائل١: ٤٤٦ ح١١١١.

الطعام، ويقول: حُبب إليّ من دنياكم: النساء والطيب[1]، وهو يتعمد ان تكون رائحة العطر الذي يستعمله قوية ونافذة بحيث كان إذا دخل بيتاً او مر في طريق أو زقاق ترك أثر العطر، بحيث يعلم كل من يدخل ذلك المكان أو يمر في ذلك الزقاق ان رسول الله ﷺ كان قد دخل فيه او مر فيه. ومعروف في حديث الكساء أنه كلما دخل واحد الدار قل: إني اشمُّ رائحة جدي رسول الله ﷺ.

وليس ذلك مختصاً بنبينا ﷺ بل العطر من سنن المرسلين ومما أُعطيه الأنبياء وهو من أخلاقهم.

ومن ثم أُمر المؤمنون بالتعطر وندبوا إليه ورغبوا فيه، ولو امتثل المسلمون هذا الأمر وتابعوا النبي الكريم في هذا العمل الطيب لألفينا أُمة طيبة وعطرة تمتاز بالالتزام بهذا العمل على سائر الأُمم، فإن أريج العطر المنتشر من أفرادها سيعطي للأُمة أريجاً وسمعة طيبة.

ولما كان العطر زينة وسلامة، فقد تواترت وتوافرت الأخبار بفوائد العطر وأثره على السلامة، فقد قل رسول الله ﷺ: ما طابت رائحة عبد إلا زاد عقله[2]، وقال ﷺ: الطيب يشد القلب[3]، والريح الطيبة تشد القلب وتزيد في الجماع[4].

---

[1]- الخصال: ١٦٥ ح٢١٨.

[2]- دعائم الإسلام٢: ١٦٥ ح٥٩٣.

[3]- الكافي٦: ٥١٠ ح٦.

[4]- قرب الإسناد: ٧٨.

وعن علي عليه السلام: الطيب نشرة[1]، أي يذهب الغم ويدعو على الفرح والسرور، وروي: ثلاث يفرح بهن الجسم ويربو: الطيب واللباس اللين وشرب العسل[2]. وروي أنه لو كان شيء يزيد في البدن لكان الغمز يزيد واللين من الثياب، وكذلك الطيب[3]. هذا بصورة كلية وهناك بعض النقاط الهامة يجب الإشارة إليها.

١ـ مقدار التطيب وهل هو على الدوام أو في المناسبات الخاصة والاجتماعات قال الإمام أبو الحسن عليه السلام: لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كل يوم، فإن لم يقدر فيوم ويوم لا، فإن لم يقدر ففي كل جمعة ولا يدع ذلك، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال حبيبي جبرئيل عليه السلام: تطيب يوم ويوم لا[4]، ويحتمل أن يكون هذا الأخير أمر خاص للنبي صلى الله عليه وآله، فإن الأول له مؤيدات في الأخبار، مثل قولهم الآتي: من تطيب أول النهار لم يزل عقله معه، وأن علي بن الحسين عليه السلام كان يتطيب كلما أراد الخروج من الدار.

٢ـ وقت التطيب على خلاف الكحل أول النهار، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: من تطيب أول النهار لم يزل عقله معه إلى الليل، وكذا عند الخروج من الدار، فقد كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أراد أن يخرج ولبس ثيابه تناول المسكة وأخرج منها فتمسح به[5].

---

[1]- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٠ ح١٣٦.

[2]- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٤، البحار٥٩: ٢٩٥.

[3]- فقه الرضا عليه السلام: ٤٧، مستدرك الوسائل١: ٣٧٥ ح٨٩٧.

[4]- انظر الكافي ٦: ٥١٠ ح٤، والعروس : ٥٥.

[5]- الكافي ٦: ٥١٠ ح٧، وص ٥١٤ ح١.

٣_ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه، وطيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، ومع ذلك فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتطيب بالمسك حتى يرى وبيضه في مفارقه، فإن هذا ناشئ من كثرة الطيب المستعمل، لا أن الطيب الذي يستعمله مما يظهر لونه بحسب طبعه، ويؤكده ما روي من أنه صلى الله عليه وآله كان يكثر الطيب حتى كان ذلك يغير لون لحيته ورأسه إلى الصفرة،فالكثرة تغيره، لأن العطر الذي يستعمله له لون[1].

٤_ موضع التطيب، أي الأعضاء التي تطيب، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: الطيب في الشارب من أخلاق النبيين، وفي رواية أن الطيب في الشارب تكرمة الملكين وقد تقدم رؤية بياض الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محل الفرق من الشعر، وأمر أبو الحسن عليه السلام بعض أصحابه بوضع الطيب في لبته أي العنق، وروي: أول ما يستعمل الطيب في موضع السجود ثم سائر البدن[2].

٥_ روي أنه من تطيب من النساء فلا تخرج ولا تشهد الصلاة في المسجد، وروي: أنها إذا خرجت متطيبة لعنتها ملائكة السماء.

٦_ الطيب كرامة، والكرامة لا ترد، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يرد الطيب، وقال أمير المؤمنين عليه السلام إنا لا نرد الطيب، وكان النبي صلى الله عليه وآله لا يعرض عليه طيب إلا تطيب به ويقول: هو طيب ريحه خفيف حمله، وإن لم يتطيب وضع إصبعه في ذلك الطيب ثم لعق منه[3].

---

[1]- انظر الكافي ٦: ٥١٢ ح١٧، وص٥١٤ ح٢، ودعائم الإسلام ٢: ١٦٦ ح٥٩٥.

[2]- انظر الوسائل ١: ٤٤٢ باب ٩٠ من أبواب آداب الحمام.

[3]- انظر الوسائل ١: ٤٤٤ باب ٩٤، ومستدرك الوسائل ١: ٤٢٣ باب ١٣ من أبواب آداب الحمام

٧_العطر والطيب هو كل ما كانت رائحته طيبة، ولكن المستفاد من الأخبار إطلاق الطيب والعطر على أربعة أشياء في تلك الأزمنة: المسك والعنبر والزعفران والعود، وكانت العطور التي تؤخذ من الورد تسمّى بالدهن، وقد يطلق عليها الطيب أيضاً؛ لأن أمير المؤمنين عليه السلام أُتي بدهن وقد كان أدهن فادهن فقال: إنا لا نرد الطيب.

ومهما يكن من ذلك فالمسك هو طيب من دم الظبي يجتمع في كيس يسمى فأرة المسك، وقد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتطيب به، وكان لكل واحد من الأئمة ممسكة، يخرجها ويتطيب منها متى ما شاء، حتى أنهم كانوا يجعلونه في الطعام ليطيب الجوف، ويجعلونه في الدهن ليطيب، ويضاف إلى النورة لتلافي رائحتها وتطييب البدن.

والعنبر طيب يستخرج من البحر.

والزعفران معروف.

والعود ضرب من الطيب يتبخر به.

وهناك عطور أُخرى تصنع من خلط عدة عطور ومنها الغالية، ومنها خلوق الكعبة.

٨_ قد يدخل في التطيب مسح الوجه وغيره بماء الورد فقد كان الإمام الرضا عليه السلام يفعله، وروي: أن من مسح وجهه بماء الورد لم يصبه في ذلك اليوم بؤس ولا فقر[1].

---

[1]- انظر الوسائل ١: ٤٤٠ باب ٨٩ – ٩٨، ١٠١ أبواب آداب الحمام،والمستدرك ١: ٤١٨ باب ٥٩ – ٦٨.

وفي فقه الرضا عليه السلام بعد ذكر آداب التسريح: ثم امسح وجهك بماء الورد، فإني أروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من أراد أن يذهب في حاجة له ومسح وجهه بماء ورد، لم يرهق، وتقضى حاجته، ولا يصيبه قتر ولا ذلة[١].

٩ـ يحبذ شم الطيب في جوف الليل، قال أبو عبد الله عليه السلام: إني لأحب للرجل إذا قام بالليل أن يستاك وأن يشم الطيب، فإن الملك يأتي الرجل إذا قام بالليل حتى يضع فاه على فيه فما خرج من القرآن من شيء دخل في جوف ذلك الملك، وسيأتي مطلوبية شم الطيب وغيره مطلقاً[٢].

طريق آخر للتطييب هو استعمال البخور والتجمير، وذلك بأن تُحرق بعض الأشياء الطيبة الدخان ويطيب البدن والثياب أو فضاء الدار بذلك، وكان الأئمة عليهم السلام يدخّنون ثيابهم وأبدانهم، قال أبو عبد الله عليه السلام: ينبغي للمرء المسلم أن يدخّن ثيابه إذا كان يقدر[٣]، ولا بأس بالإشارة إلى بعض النقاط:

١ـ زمان التدخين أو التجمير، والأفضل عند الخروج من الحمام فقد روي أن أبا الحسن عليه السلام خرج من الحمام إلى المسلخ فدعا بمجمرة فتجمر بها[٤].

١- انظر الوسائل١: ٤٤٩ باب ١٠٠ – ١٠١، أبواب آداب الحمام، ومستدرك الوسائل١: ٤٣٦ باب ٦٨.

٢- انظر الوسائل ١: ٣٥٧ باب ٦ من أبواب السواك ح٦.

٣- التهذيب١: ٢٩٥ ح٨٦٧، الوسائل١: ٤٤٩ ح١٧٨٩.

٤- الكافي٦: ٥١٨ ح٤، الوسائل١: ٤٤٩ ح١٧٩٠.

وعند قدوم الضيف، فقد قال الحسن بن الجهم خرج إليّ أبو الحسن عليه السلام فوجدت منه رائحة التجمير[1].

٢_ ما يتبخر ويتجمر به، فالظاهر أنه كل ما كان لبخاره أو لدخانه رائحة طيبة، وهناك بعض الأمور منصوصة ومؤكد عليها ولها فوائد طبية وصحية وهي القسط الهندي وهو معروف، فقد قالت عذر جارية الإمام الرضا عليه السلام: كنت أراه يتبخر بالعود الهندي السني ويستعمل بعده ماء ورد ومسكاً[2].

وروي عنه عليه السلام أنه قال في حديث: إنما شفاء العين قراءة الحمد والمعوذتين وآية الكرسي والبخور بالقسط والمر واللبان[3]. وروي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري[4].

الدهن زينة وسلامة

لاشك أن تدهين الشعر زينة يؤدي إلى انتظامه حسب ما يريده الشخص ويؤدي إلى لمعانه ونظافته وبالتالي جماله وخروجه من الشعث والبؤس ويظهر على المتدهّن الترف وحتى الغنى وحسن الحال، وله فوائد طبية عظيمة لا يعلمها الناس، وهو واحد من أسباب السلامة وطراوة الجلد وغير ذلك مما سنذكره.

---

[1]- الكافي٦: ٥١٨ ح٣، الوسائل١: ٤٤٩ ح١٧٩١.

[2]- عيون أخبار الرضا عليه السلام١: ١٩٣ ح٣، الوسائل١: ٤٥٠ ح١٧٩٣.

[3]- الكافي٦: ٥٠٣ ح٣٨، الوسائل١: ٤٤٩ ح١٧٩٢، والقسط كما في القاموس: عود هندي وعربي مدر نافع للكبد والمغص، والمر: صمغ شجرة تكون ببلاد المغرب، واللبان: الكندر.

[4]- عوالي اللئالي١: ١٠٣ ح٣٤.

ومن ثم جاء التأكيد عليه في الأحاديث والروايات بشكل واسع ومستفيض بل حتى متواتر لكثرة تشعب الطرق والنقل.

فقد روي: أن النبي ﷺ كان يحب الدهن، ويكره الشعث ويقول: إن الدهن يذهب البؤس، وكان يدهن بأصناف من الدهن[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الدهن يلين البشرة، ويزيد في الدماغ، ويسهل مجاري الماء، ويذهب القشف، ويسفر اللون[٢]، فهذا جمال آخر وهو إسفار اللون بمعنى انكشافه وابيضاضه، وهذا هو الجمال المطلوب في المرحلة الأولى.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: الدهن يذهب بالسوء، وعنه عن آبائه عليهم السلام: الدهن يظهر الغنى[٣].

والنتيجة أن الدهن هو زينة يبيض الوجه وينسق الشعر، ويظهره بالمظهر الحسن، والدهن يضمن سلامة الجلد ويفتح مجاري الماء مهما كانت إما بمعنى التي ينفذ عن خلالها الماء إلى داخل البشرة ويجعلها لينة ذات طراوة، أو التي يخرج عن طريقها الماء يعني العرق أي المسامات، أو المجاري التي تقوم بالوظيفتين معاً، وأيضاً يزيد في الدماغ بمعنى وصول الدهن أو آثاره إلى الدماغ وذلك بفتح مجاري الدم ووصوله إلى الدماغ بشكل أفضل فيزيد فيه، أو دخول الدهن داخل الدماغ ويؤدي إلى زيادته.

١- مكارم الأخلاق: ٣٣.

٢- الكافي٦: ٥١٩ ح١، الوسائل١: ٤٥٠ ح١٧٩٦.

٣- الكافي٦: ٥١٩ ح٢ – ٣، الوسائل١: ٤٥٠ ح١٧٩٥ – ١٧٩٧.

وأما إذهابه القشف فيصب في النظافة؛ لأن القشف الوسخ، وقد يكون هو الخشونة والوعورة فيكون علاجاً ويصب في مصب السلامة.

وفي الرسالة الذهبية:

من أراد أن لا تنشق شفتاه ولا يخرج فيها باسور فليدهن حاجبيه من دهن رأسه[1].

ولابد من الإشارة إلى بعض النقاط والتوصيات:

١ـ زمان التدهين، فإن المتصور أنه لا مانع من استعمل الدهن في أي ساعة من ساعات النهار والليل، ولا شك في ترتب بعض الآثار عليه، ولكن المستفاد من الروايات أن أفضل الأوقات، وهو الوقت الذي تترتب فيه جميع الآثار وأكملها هو الليل، وأفضله أول ساعات الليل، فقد جاء في الخبر الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال: دهن الليل يجري في العروق ويروي البشرة ويبيض الوجه[2].

فإذا كان الدهن على الإطلاق يفتح مجاري الماء؛ فدهن الليل يدخل داخل تلك المجاري ويصل إلى العروق ويجري فيها، وينفذ إلى داخل البشرة فيرويها، وإذا كان الدهن على إطلاقه يكشف اللون، فدهن الليل يبيض الوجه، وليس هو مجرد كشف، وهذا يعني أن تأثيره ونتائجه أفضل.

وفي رواية أخرى: دهن الليل يجري في العروق ويربي البشرة[3].

---

[1]- البحار٥٩: ٣٢٥.

[2]- الكافي٦: ٥١٩ ح٥.

[3]- طب الأئمة: ٩٣.

٢_ مقدار التدهين للرجل والمرأة

لما كان الدهن يفيد الجمال والبياض والنعومة وليونة البشرة فهو في المراتب العالية مطلوب للنساء فقط، وليس مطلوب للرجال بتلك المرتبة، بل لابد من أن يرى على الرجل بعض الخشونة والرجولة، وفي نفس الوقت لا يترك نفسه حتى يظهر عليه البؤس والشعث والقشف، فلزم التدهين بين فترة وأخرى حتى لا ييأس ولا يُرى مترفاً وناعماً كالمرأة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: ادهن غباً، تشبّه بسنة نبيك[١].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يدهن الرجل كل يوم، يُرى الرجل شعثاً لا يرى متزلقاً كأنه امرأة[٢]، وبزعمي أنه لا يتحدد ذلك بحد، ويتناسب مع ظروف الشخص ونوع عمله، فلرب شخص وبطبيعة عمله إذا تدهن كل يوم لا يرى متزلقاً، وآخر إذا تدهن كل أُسبوع يرى متزلقاً، ولذا جاءت الروايات مختلفة بحسب حال الأفراد وتفاوتت من مرتين بالأسبوع إلى مرة بالشهر أو حتى أكثر من ذلك قال إسحاق بن عمار: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخالط أهل المروة من الناس، وقد اكتفي من الدهن باليسير، فأتمسح به كل يوم، قال: ما أُحب لك ذلك، فقلت: يوم ويوم لا، فقال: وما أُحب لك ذلك، قلت: يوم ويومين لا، فقال: الجمعة إلى الجمعة يوم ويومين[٣]، يعني أنه رخص له في الأُسبوع مرة، أو مرتين لا أكثر.

---

[١]- دعائم الإسلام٢: ١٦٤ ح٥٩١، مستدرك الوسائل١: ٤٢٨ ح١٠٧٦.

[٢]- الكافي٦: ٥٦٠ ح١.

[٣]- الكافي٦: ٥٢٠ ح٢.

بينما قال إسحاق بن حريز: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في كم أدهن؟ قال: في كل سنة مرة، فقلت: إذن يرى الناس فيّ خصاصة، فلم أزل أُماكسه، قال: ففي كل شهر مرة لم يزدني عليها[1].

وبزعمي فإن صلاح هذا الشخص وحاجته إلى التدهين في كل سنة مرة، وإنما رخص له الإمام في الشهر مرة بعد المماكسة. إلا أن يقال إن الإمام علم ما في نفسه فقال له ابتداءاً كل سنة مرة ليرضى بعد المماكسة بكل شهر مرة، كما يقال يريه الموت ليرضى بالحمى. والحق أن الإمام عليه السلام علم رغبته، في الترف أو رأى عليه ذلك فأراد صرفه عن الترف وسوقه للتوسط، على خلاف إسحاق الذي لم يعلم الإمام عليه السلام منه ذلك ولم يره عليه.

فمن الواضح جداً أن كل واحدة من الروايتين تتضمن حكماً شخصياً، أعني حكم شخص معين، والحكم الكلي يتبع الحاجة ورفع البؤس والشعث وانكشاف اللون قليلاً ليس أكثر.

وعلى العكس من ذلك المرأة كما هو مستفاد من الرواية الأُولى، فالمطلوب لها أن تُرى متزلقة ومترفة وناعمة وبيضاء كالإبريق.

والملاك بصورة كلية هو أن لا يتدهن الرجل حتى يرى متزلقاً كالمرأة، ولا يترك ذلك حتى يظهر عليه البؤس والشعث وينكسف لونه ويسود وجهه، فهو متروك للإنسان يعلم حاله وظروفه، فليس الموظف الذي لا

---

[1] - الكافي٦: ٥٢٠ ح٣.

يـرى الـشمس ولا يمـسه الهـواء كالعامـل الـذي يعمـل في المزرعة وكورة الطابـوق، وبعـبارة أُخـرى: إن الـرجل إذا تـدهّن فلأجل ما فيه من المنافع والفوائد الصحية، ويلزمه ما يلزمه من الزينة، والمرأة إذا تدهنت فلأجل ما فيه من الزينة والتزلق، ويلزمه ما يلزمه من الفوائد الصحية.

٣ـ مواضع التدهّن

قـد يتـصور البعض أن الدهن لما كانت فائدته بياض البشرة، فالذي يُـدهن هو البشرة فقط، ولكن الأمر ليس كذلك، فالذي يدهن هو الشعر والمواضع التي يكون عليها الشعر إلا في حالات خاصة.

فقـد روي أن الـنبي ﷺ كان إذا ادهن بدأ برأسه ولحيته، ويقول: إن الـراس قبل اللحية ....وكان إذا ادهن بدأ بحاجبيه ثم شاربيه، ثم يدخل في أنفـه ويـشمه، ثـم يـدهن رأسه، وكان يدهن حاجبيه من الصداع، ويدهن شاربيه بدهن سوى دهن لحيته[1].

وانـت تـرى أن الـدهن كله لمواضع الشعر: الحاجب وشعر الراس واللحية والشارب والأنف الذي ينبت فيه الشعر.

ولعـل ذلـك لأجـل أن الدهن يُنبت الشعر ويقويه، ولا يطلب ذلك للمواضـع الـتي لا شـعر علـيها إلا في حالات خاصة، او كان الموضع خفياً كالـسرة، فقـد جـاء في الرسـالة الذهبـية: ومـن أراد أن لا يـشتكي سـرته فيدهنها متى دهن رأسه[2].

---

[1]- مكارم الأخلاق: ٣٣، الوسائل ١: ٤٥١ ح١٨٠٠.

[2]- مستدرك الوسائل ١: ٤٣٩ ح١١٠٦ عن الرسالة الذهبية: ٣١.

٤_ يستفاد من الرواية المارة وجود ترتيب لحسن رعايته، وهو كالتالي: الحاجبان ثم الشارب، ثم يقطر في الأنف، ثم يدهن شعر الرأس، وبعدها اللحية. فإذا جاء الأمر بتقديم الرأس فالمقصود التقديم على اللحية وليس سائر المواضع، وهذا معنى قولهم فيما سيأتي «اجعله على يافوخك ابدأ بما بدأ الله» وأما قوله: «إذا دهن بدأ برأسه ولحيته ويقول الرأس قبل اللحية يعني يبدأ بالرأس بجميع مواضعه وباللحية قبل سائر الجسد» فيما إذا أراد دهن جميع الجسد، كالدهن قبل الاستحمام كما مر.

٥_ الدعاء المأثور عند إرادة التدهين روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا أخذت الدهن على راحتك فقل: اللهم أني أسألك الزين والزينة والمحبة، وأعوذ بك من الشين والشنآن والمقت، ثم اجعله على يافوخك ابدأ بما بدأ الله به[1].

٦_ لما كان الدهن مفيداً جداً ولا يتمكن كل أحد من الحصول عليه، فقد رغب الأئمة الناس في تهاديه وتدهين الآخرين، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام: من دهّن مؤمناً كتب الله له بكل شعرة نوراً يوم القيامة[2]، وهذه قرينة أُخرى على اختصاص التدهين بالشعر. وفي المقابل فقد رغب المؤمنين بقبول هديته، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله: ثلاثة لا ترد: الوسادة واللبن والدهن[3].

---

[1]- الكافي٦: ٥١٩ ح٦، الوسائل١: ٤٥٢ ح١٨٠٣.

[2]- الكافي٦: ٥٢٠ ح٧.

[3]- انظر الوسائل١: ٤٥ باب ١٠٢ – ١٠٦، والمستدرك ١: ٤٢٧ باب ٦٩ – ٧٠، ٧٨.

٧_ أنواع الدهن

والمطلوب في المرحلة الأولى هو كل أنواع الدهون النباتية المأخوذة من الريحين والورد كورد البنفسج والرازقي والبان، وغيرها، وكذا الدهن المأخوذ من الحبيبات الزيتية كالسمسم وبذر القطن وغيرها وحتى دهن الزيت، والمأخوذة من الورد في الغالب معطرة، والحقيقة فإن العطور الطبيعية الموجودة اليوم كعطر الورد، أي الورد الأحمر والمحمدي، وعطر الرازقي هي أدهان تسمى عطور.

ومهما يكن من ذلك فقد عبر القرآن عن الزيت بالدهن قال تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: يا علي عليك بالزيت كله وادهن به فإن من أكله وادهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوماً[2].

وأكدت الروايات على بعض أنواع الدهن نذكرها كالتالي:

دهن البنفسج

الروايات والأحاديث في فضل البنفسج وتفضيله على سائر الأدهان متواترة، والتعابير الواردة في ذلك تحمل معانٍ عظيمة لا يدركها العقل.

قال رسول الله ﷺ: عليكم بدهن البنفسج، فإن له فضلاً على الأدهان كفضلي على سائر الخلق[3].

---

[1]- المؤمنون: ٢٠.

[2]- مستدرك الوسائل١٦: ٣٦٤ ح٢٠١٩٠ عن صحيفة الرضا عليه السلام.

[3]- قرب الإسناد: ١١٨ ح٨١٢.

وفي حديث آخر: كفضل أهل البيت على سائر الناس[1]، وفي ثالث: كفضل الإسلام على سائر الأديان، ولا نعلم ما هو فضل الرسول ﷺ على سائر الخلق، ولا فضل أهل البيت على سائر الناس، ولا فضل الإسلام على سائر الأديان[2]، وفي الحقيقة أنه لا يقاس الخلق برسول الله ﷺ، ولا بأهل البيت، ولا الأديان بالإسلام، والروايات بهذا المعنى كثيرة.

ولابد من الإشارة إلى بعض النقاط:

١_ لا يمكن حصر فوائد دهن البنفسج بعدما كان فضله على سائر الأدهان كفضل رسول الله ﷺ وأهل البيت على الخلق، ومع ذلك فقد أشارت الروايات إلى بعض فوائده، قال الإمام الصادق عليه السلام: نعم الدهن البنفسج ليذهب بالداء من الرأس والعينين فادهنوا به[3]، وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: دهن البنفسج يرزن الدماغ[4]، وفي رواية: دهن الحاجبين بالبنفسج يذهب بالصداع[5]، وصرعت البغلة رجلاً فامته، أي اصابت أُم رأسه وشجته، فأُخبر أبو عبد الله عليه السلام فقال: ألا أسعطتموه بنفسجاً، فأُسعط بالبنفسج فبرأ[6].

---

[1] - الكافي٦: ٥٢٣ ح١.

[2] - الكافي٦: ٥٢١ ح٥.

[3] - الكافي٦: ٥٢١ ح٥.

[4] - الكافي٦: ٥٢٢ ح٨.

[5] - الكافي٦: ٥٢٢ ح٩.

[6] - الكافي٦: ٥٢١ ح٢.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اكسروا حر الحمى بالبنفسج[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في الزكام قال: تأخذ دهن البنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك؛ فإنه نافع للزكام إن شاء الله تعالى[2]، والسفلة: المخرج.

وفي الرسالة الذهبية: فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها، فابدأ عند دخول الحمام بدهن بدنك بدهن البنفسج[3].

وأخيراً فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أشار إلى عدم حصر فوائد البنفسج وقال: لو يعلم الناس ما في البنفسج لحسوه حسواً[4]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: لو يعلم الناس ما في البنفسج قامت أوقيته بدينار[5]، وبزعمي فهو يعالج الكثير من الأمراض المستعصية حتى مثل انسداد عروق القلب لخاصيته النفوذية.

٢_ المعروف أن دهن البنفسج بارد، وقد نفى الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ذلك بشدة وقالوا: هو بارد في الصيف لين حار في الشتاء، وتوافرت بذلك الأخبار، وهذا يعني حصول التبدل الاتوماتيكي فيه تابعاً للفصل والحاجة.

---

[1]- الكافي٦: ٥٢١ ح١.

[2]- مكارم الأخلاق: ٣٧٧.

[3]- مستدرك الوسائل١: ٤٣٠ ح١٠٨٤ عن الرسالة الذهبية: ٦١ – ٦٢.

[4]- الكافي٦: ٥٢٢ ح٧.

[5]- الكافي٦: ٥٢١ ح٢.

٣_ الظاهـر أن المراد من دهن البنفسج الذي له كل تلك الآثار هو المـستخلص مـن نفـس الـورد وحـده، والموجود هذه الأيام فهو تنقيع ورد البنفـسج في دهـن مـثل دهـن الـسمـسم وحتـى دهـن الطعـام لفترة، ثم تـصفيته، فليس فيه كل تلك الفوائد، وعلى الإنسان أن يستحصله بنفسه أو يستحصله له من يطمئن إليه[1].

دهن الرازقي

يـسمى دهـن الزنبق ويسمى الكيّس، ويعرف اليوم بدهن الرازقي، وورد الرازقـي معـروف، أبـيض صـغار ولـه رائحة زكية، ودهنه واحد من العطور المطروحة والمعروفة.

ومهمـا يكـن مـن ذلـك فقد قال الرسول ﷺ: إنه ليس شيء خير للجـسد من دهن الزنبق يعني الرازقي[2]، وفي حديث آخر: ليس شيء من الأدهـان أنفـع للجـسد مـن دهـن الـزنبق، إن فيه لمنافع كثيرة وشفاء من سـبعين داء[3]. وعـن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: عليكم بالكيس فتدهنوا به، فـإن فـيه شـفاء مـن سـبعين داء. قلـنا: يـابن رسـول الله وما الكيس؟ قال: الزنبق، يعني الرازقي[4].

1- انظر الوسائل١: ٤٥٣ باب ١٠٧ – ١٠٨ من أبواب آداب الحمام.

2- الكافي٦: ٥٢٣ ح١.

3- طب الأئمة: ٨٦.

4- طب الأئمة: ٩٤.

ولا يبعد استفادة تدهين البشرة به كما هو مألوف اليوم وإن كانت الرواية المارة في الدهن بصورة عامة تذكر المواضع التي ينبت عليه الشعر فقط، لأن في حديث عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ: ليس خيراً للجسد من الرازقي، قلت: وما الرازقي؟ قال: الزنبق[١]، ومعلوم أن الجسد هو ماعدا الرأس والرقبة، فكيف يكون تدهين الرأس وشعر الرأس لا ينفع الرأس وينفع الجسد، فهو بحاجة إلى تأمل.

ويضاف إلى تلك الفوائد نفعه للجماع، فقد روي أنه كان أبو الحسن موسى عليه السلام يستعط بالشيلثا[٢] وبالزنبق الشديد الحر حسفته قال: وكان الرضا عليه السلام أيضاً يستعط به، فقلت لعلي بن جعفر لم ذلك؟ قال عليٌّ: ذكرت ذلك لبعض المتطببين فذكر أنه جيد للجماع، وليس هذا كلام الإمام فلا اعتماد عليه إلا إذا عاضدته التجربة[٣].

والمهم أن الرواية ذكرت أن دهن الزنبق حار شديد الحرارة، ولعل هذا يكفي للجماع. ثم ما هي السبعون مرض التي يعالج منها دهن الرازقي؟ فإن كلمة السبعين تأتي للأمراض التي تصاحبها الحمى، وتأتي للأمراض النفسية، والأول أقرب لأنه قال أنفع للجسد أي ما عدا الرأس والرقبة، فالمحتمل إرادة أمراض شتى يعالجها وليس خصوص ما يصاحبه الحمى، وقد ذكرت الأخبار بعض الأمراض فقد كتب علي بن

---

[١] - طب الأئمة: ٨٦

[٢] - الشيلثا: معجون مركب من أدوية كثيرة.

[٣] - انظر الوسائل باب ١١١ من أبواب آداب الحمام.

يقطين إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام إني أجد برداً شديداً في رأسي حتى إذا هبت عليّ الرياح كدت أن يغشى عليّ فكتب إليّ: عليك بسعوط العنبر والزنبق بعد الطعام، تعافى منه بإذن الله[1].

وكتب جابر بن حيان الصوفي إلى أبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله منعتني ريح شابكة شبكت بين قرني إلى قدمي، فادع الله لي، فدعا له وكتب إليه: عليك بسعوط العنبر والزنبق على الريق تعافى منه إن شاء الله، ففعل ذلك فكأنما نشط من عقال[2].

وفي الرسالة الذهبية: ومن أراد أن يأمن من وجع السفل ولا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر، ويدهن بين انثييه بدهن زنبق خالص[3]، والظاهر أن الأنثيين هما البيضتان، ويحتمل كونه تصحيف إليتيه، يعني المخرج.

دهن البان

وهو دهن عجيب وله آثار عجيبة ليست طبية، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من ادهن بدهن البان ثم قام بين يدي السلطان لم يضره بإذن الله عزوجل[4].

---

[1]- طب الأئمة: ٨٧ مستدرك الوسائل١: ٤٣٦ ح١٠٨٦.

[2]- مستدرك الوسائل١: ٤٣٢ ح١٠٨٧ وج١٦: ٤٤٥ ح٢٠٥٠٤ عن طب الأئمة: ٧٠.

[3]- مستدرك الوسائل١: ٤٣٢ ح١٠٨٨ عن ا لرسالة الذهبية: ٣٥ باختلاف يسير.

[4]- طب الأئمة: ٩٤.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم الدهن البان هو حرز، وهو ذكر وأمان من كل بلاء، فادهنوا به فإن الأنبياء كانوا يستعملونه[١].

فإن الحرز في الغالب يكون من سنخ الكتابة والقراءة، مثل بعض السور والأدعية والأذكار والأوراد، وهاتان الروايتان تضيفان دهن البان، ليعلم أن تأثير الجميع مادي، وقد يكون مرتبطاً بالقوى الخيرة الخفية، فإن مثل دهن البان يجذبها لتحيط بالمتدهن وتحفظه كما هو المتصور في سائر الأحراز المكتوبة والمقروءة.

ومن ثم تؤكد الروايات على أنه دهن ذكر بعدما تذكره بالتعظيم وتقول نعم الدهن البان، فما المراد بالذكر؟

عسانا أن نقدّر له أن عمله هو النفوذ إلى موضع المرض ومعالجته، بينما ما يقال عنه أنه انثى فليس عمله سوى جذب أسباب المرض وعوامله وإخراجها، فثمة دواء فاعل وآخر قابل[٢].

علاج الشقاق

سقط من الطبع علاج الشقاق الموجود في الرجلين في كتاب الطب العلاج الخاص والوقاية.

فلحبينا الإشارة إليه هنا، فإن العلاج القطعي والنافع لشقاق الرجل هو تدهين السرة، أو إراقة الدهن فيها يتبع سطحيتها وعمقها.

١- طب الأئمة: ٩٤.

٢- انظر الوسائل٦: ٤٥٧ باب ١١٠ من أبواب آداب الحمام.

فقد روى إسحاق بن عمار وعمر بن أُذينة قال: شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام شقاقاً في يديه ورجليه، فقال له: خذ قطنة فاجعل فيها باناً وضعها في سرتك، فقال إسحاق: جعلت فداك يجعل البان في قطنة ويجعلها في سرته؟ فقال:أما أنت يا إسحاق فصب البان في سرتك فإنها كبيرة، قال ابن أُذينة: لقيت الرجل بعد ذلك فأخبرني أنه فعله مرة واحدة فذهب عنه[1].

دهن الخيري

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر البنفسج فزكاه ثم قال: والخيري لطيف، ومجرد ذكره إلى جانب ذكر البنفسج يدل على عظم نفعه، وقد يتخذه بعض الأئمة بديلاً عن البنفسج لطيب رائحته وعدم طيب رائحة البنفسج، قال الحسن بن الجهم: رأيت أبا الحسن عليه السلام يدهن بالخيري، فقال لي: ادهن، فقلت له: أين أنت عن البنفسج، وقد روي فيه عن أبي عبد الله عليه السلام؟ قال: أكره ريحه[2].

وجاء في الأخبار التأكيد على دهن الخيري في الشتاء وخصوص شهر كانون الثاني[3]، فقد جاء في الرسالة الذهبية «كانون الثاني وينفع فيه دخول الحمام والتمريخ بدهن الخيري وما ناسبه».

---

[1]- الكافي٦: ٥٢٣ ح٢، الوسائل١: ٤٥٧ ح١٨٣٢.

[2]- الكافي٦: ٥٦٦ ح٢.

[3]- انظر الوسائل١: ٤٥٧ باب ١٠٩ من أبواب آداب الحمام.

وكـذا التأكيد على استعماله بعد الحجامة، فقد قال عليه السلام في الرسالة الذهبـية: وادهــن بدهن الخيري أو شيء من المسك وماء الورد وصب منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة[1].

دهن السمسم

فقـد روي أن رسـول الله صلى الله عليه وآله كـان إذا اشتكى رأسه استعط بدهن الجلجـلان، وهـو السمـسم، ولـيس ذلك مجرد اضطرار، بل روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب أن يستعط بدهن السمسم،وهذا مايدل على عظم فائدته[2].

دهن الورد

يـدخل دهن الورد في كثير من الأدوية، وهو الورد الأحمر، يستحصل منه الدهن[3].

---

[1] - مستدرك الوسائل١٣: ٨٨ ضمن ح١٤٨٥٠ عن الرسالة الذهبية: ٥٤.

[2] - الكافي٦: ٥٢٤ ح٢، انظر الوسائل١: ٤٥٩ باب ١١٢ من أبواب آداب الحمام.

[3] - استـعمل دهـن الورد في خلطات كثيرة منها خلطة لوجع المعدة وبرودتها وضعفها، كما جاء في طـب الأئمـة عليهم السلام لابـني سـابور الزيات: ٧١ عن أحدهم عليهم السلام قال: يؤخذ خيار شنبر مقدار رطل فينقى ثم يدق وينقع في رطل من ماء يوماً وليلة، ثم يصفى ويطرح ثفله ويجعله مع صفوة رطل من عـسل ورطـلان مـن أفشرج السـفرجل وأربعـون مثقالاً من دهن الورد ثم يطبخ بنار لينة حتى يثخن... .

شم الطيب والورد زينة وسلامة

يعدّ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام شم الطيب والورد من أساسيات الحياة، بينما الكثير منا غافل عن ذلك وأشباهه، والحال أن له فوائد عظيمة، ولعل أهمها تطييب النَفس، فإذا كان السواك يطيب الفم فإن الطريق لتطييب الزفير الخارج من الرئة هو شم الطيب والورد، فإن النفَس يتغير على أثر استشمام الروائح الكريهة وحتى بصورة طبيعية وعلاجه شم الطيب.

ويلي ذلك تطييب النفْس لأن الطيب نشرة، وحتى مثل حصول السمنة لرواية ثلاثة يسمن ولا يؤكلن: الطيب...، وروي: الريح الطيبة تشد القلب وفي رواية أخرى: تشد العقل وتزيد في الباه، وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن المسك فقال: إنا لنشمه، ومن ذلك استحب تطييب الشارب فقد روي أن الطيب في الشارب من أخلاق النبيين وكرامة للكاتبين، وقال أبو عبد الله عليه السلام: إني أحب للرجل إذا قام بالليل أن يستاك وأن يشم الطيب، فإن الملك يأتي الرجل إذا قام بالليل حتى يضع فاه على فيه فما خرج من القرآن من شيء دخل في جوف ذلك الملك، والروايات مارة.

وأما شم الورد بعد ما كان نفس أخذ الورد باليد زينة، فإن شمه يُعد زينة وسلامة، وفيه فوائد عظيمة ويسمى الورد في الأخبار بالريحان، قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا أُتي أحدكم بريحان فليشمه وليضعه على عينيه؛ فإنه من الجنة، وإذا أُتي أحدكم به فلا يرده[1].

---

[1]- الكافي٦: ٥٢٤ ح١.

وتضيف الروايات الأخرى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله بعد التقبيل[1].

وهذا يدل على أن الورد وتقديمه كرامة ولا يأبى الكرامة إلا حمار، وكونه من الجنة دليل على عظم نفعه، ويكفي أن أفضل الدواء يكون من الورد، أعني العسل، فهو من شهد الورود يجمعها النحل ويغلظها، وكثير من العقاقير هي ورد أو بعض أجزائه، كالقرنفل والورد الأحمر ودهنه.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن المراد بالورد هو ما كان له رائحة زكية، يستفاد ذلك من الأمر بشمه وتقبيله، ومع ذلك فقد أكدت الروايات على بعض أنواعه مثل ورد الآس، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الريحان واحد وعشرون نوعاً سيدها الآس[2]، وعن علي عليه السلام قال: حباني رسول الله صلى الله عليه وآله بالورد بكلتا يديه، فلما أدنيته إلى أنفي، قال: أما أنه سيد ريحان الجنة بعد الآس[3]. والمراد بالورد هو الورد الأحمر، أو الورد المحملي، والأول هو المعروف، وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله: من أراد أن يشم ريحي فليشم الورد الأحمر[4].

وقال صلى الله عليه وآله: شموا النرجس في اليوم مرة، ولو في الأسبوع مرة، ولو في الشهر مرة، ولو في الدهر مرة، ولو في السنة مرة، فإن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص شمه يقلعهما[5].

---

[1] - انظر الوسائل ١: ٤٦٠ باب ١١٤ من أبواب آداب الحمام.

[2] - الكافي ٦: ٥٢٥ ح٣.

[3] - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٠ ح١٢٨.

[4] - طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٧.

[5] - البحار ٥٩: ٢٩٩.

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: ولا تؤخر شم النرجس، فإنه يمنع الزكام في مدة أيام الشتاء[1].

شم الفاكهة وتقبيلها

يلحق بشم الورد شم الفاكهة، فهو الآخر مطلوب لما في الفاكهة من العطر الذي يستفيد منه الشام وقد يدخل في التداوي بها.

فقد روي أنه كان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الفاكهة الجديدة قبلها ووضعها على عينيه وفمه ثم قال: اللهم كما أريتنا أولها في عافية فأرنا آخرها في عافية[2].

وقال الباقر عليه السلام: إذا أردت أكل التفاح فشمه، ثم كله، فإنك إذا فعلت ذلك أخرج من جسدك كل داء وغائلة، وسكن ما يوجد من قبل الأرواح كلها[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رائحة الأنبياء رائحة السفرجل، ورائحة الحور العين رائحة الآس، ورائحة الملائكة رائحة الورد، ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء عليها السلام رائحة السفرجل والآس والورد[4].

---

[1] - الرسالة الذهبية: ٣٦.

[2] - انظر الوسائل١: ٤٦٠ باب ١١٣ – ١١٥ من أبواب آداب الحمام، ومستدرك الوسائل١: ٤٣٦ باب ٦٨، ٧٨.

[3] - طب الأئمة: ١٣٥.

[4] - جامع الأحاديث: ١٢.

تقليم الأظفار سلامة وزينة

وتطويل الأظفار زينة

يقول الرسول صلى الله عليه وآله على ما روي عنه: إن قص الأظفار أمر فطري، بمعنى أن فطرة الإنسان السليمة تدعو إليه وليس بحاجة إلى إثبات علمي، ولذلك لما قيل لإبراهيم خليل الرحمن تطهر بادر فأخذ من أظفاره[1]، لأنه عرف بفطرته السليمة أن أخذ الأظفار طهارة.

ومن ذلك صار تقليم الأظفار سنة إبراهيمية، جاء الرسول صلى الله عليه وآله وأكّد عليها وبين فوائدها العظيمة كما بين الأضرار المحتملة التي تترتب على تأخير التقليم أو تركه بالمرة.

فكانت أول الآثار والفوائد التي أشار إليها هي السلامة وما يرتبط بها، فقال صلى الله عليه وآله: تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم ويزيد في الرزق[2]، وفي نقل: ويدر الرزق[3].

وفي مرحلة ثانية أشار إلى الزينة فقال صلى الله عليه وآله: قصوا أظفاركم فإنه أزين لكم[4]، هذا بالنسبة إلى الرجل، ولكن الأمر بالنسبة للمرأة فالأمر بالعكس، فقد روي أنه قال: «يا معشر الرجال قصوا أظافيركم، وقل

---

[1]- الجعفريات: ٢٨.

[2]- ثواب الأعمال: ٢٣.

[3]- الكافي٦: ٤٩٠ ح١.

[4]- نوادر الراوندي: ١٤٨.

للنساء: طولن أظافيركن؛ فإنه أزين لكن»[1]، فإنا نجد هنا عامل الزينة صار مقدماً على عامل النظافة، ولأن النساء بطبيعة عملهن يعتنين بنظافة الأظفار فيكون طول الأظفار لهم أقل ضرراً.

وهناك بعض التوصيات في مورد تقليم الأظفار

١ـ السبب الداعي إلى تقليم الأظفار هو اجتماع الأوساخ والمكروبات تحتها فتنتقل عن طريق الفم إلى الجوف، فقد قال أبو جعفر عليه السلام: إنما قصوا الأظفار لأنها مقيل الشيطان ومنه يكون النسيان[2]، وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن أستر وأخفى ما يسلط الشيطان من ابن آدم أن صار يسكن تحت الأظافير[3]، ومن ذلك فقد ورد التحذير التام من تقليم الأظفار بالأسنان، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن تقليم الأظفار بالأسنان، وتعلل الأخبار اعتياد البعض على تقليم الأظفار بالأسنان بوجود بعض الأمراض النفسية والعقد الروحية، فقد جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، قال: يا علي ثلاثة من الوسواس: أكل الطين، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية[4].

٢ـ لم يفرغ الإسلام من رعاية النظم في جميع شئون الحياة حتى قص الأظافير، فقد جعل لها قانوناً ونظماً خاصة من حيث الابتداء والانتهاء،

---

[1] - الكافي٦: ٤٩١ ح١٥.

[2] - الكافي٦: ٤٩٠ ح٦.

[3] - الكافي٦: ٤٩٠ ح٧.

[4] - الفقيه٤: ٣٦٩ ح٨٢١.

فقد روي في قص الأظافر: تبدأ بخنصرك الأيسر ثم تختم باليمين[1]، أي خنصرك من اليد اليمنى، وهذا مطلق شامل لأظافر اليدين والرجلين.

٣_ زمان تقليم الأظفار، ففي جامع الأخبار قال رسول الله ﷺ: من قلّم أظفاره يوم السبت وقعت عليه الأكلة من أصابعه، ومن قلّم أظفاره يوم الأحد ذهبت البركة منه، ومن قلّم أظفاره يوم الاثنين يصير حافظاً وكاتباً وقارئاً، ومن قلّم أظفاره يوم الثلاثاء يخاف الهلاك عليه، ومن قلّم أظفاره يوم الأربعاء يصير سيّئ الخلق، ومن قلّم أظفاره يوم الخميس يخرج منه الداء ويدخل فيه الشفاء، ومن قلّم أظفاره يوم الجمعة يزيد في عمره وماله[2].

ولكن هذه الرواية ضعيفة وفي الرواية الأكثر اعتباراً أنه قيل للصادق عليه السلام: إن أصحابنا يقولون: إنما أخذ الشارب والأظفار يوم الجمعة، فقال:سبحان الله خذها إن شئت في يوم الجمعة،وإن شئت في سائر الأيام[3].

٤_ لما كانت الأظفار هي مقيل الشيطان ومحل اجتماع الأوساخ وبعد قصها يظهر الجلد المماس لتلك القذارات فمن الأفضل غسلها ولا أقل من أن يمسحها بالماء، فقد ورد في قص الأظفار: وإذا مس جلدك الماء فحسن[4].

---

[1]- الكافي٦: ٤٩٢ ح١٦.

[2]- جامع الأخبار: ١٤١.

[3]- الفقيه١: ٧٤ ح٣١٤.

[4]- دعائم الإسلام١: ١٠٢، والآيتان في سورة المرسلات : ٢٥-٢٦.

٥_ الأظفار والشعر هي مخابئ الشيطان، فالأفضل فيها أن تدفن بعد قصها، فقد ورد في قول الله عزوجل:﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ قال: دفن الشعر والظفر[1]، وعن رسول الله ﷺ أنه كان يأمر بدفن سبعة أشياء من الإنسان: الشعر والظفر، والدم، والحيض، والمشيمة، والسن، والعلقة[2].

٦_ الدعاء عند تقليم الأظفار، وهو أن تقول حين تريد قلمها: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ فإن من فعل ذلك كتب الله له بكل قلامة عتق نسمة ولم يمرض إلا مرضه الذي يموت فيه[3].

---

[1]- الكافي:٦: ٤٩٣ ح١، وانظر سورة المرسلات : ٢٥.

[2]- الخصال: ٣٤٠ ح١.

[3]- جامع الأخبار: ١٤٢، انظر الوسائل١: ٤٣٣ باب ٨٠ – ٨٣، ومستدرك الوسائل١: ٤١٣ باب ٥١ – ٥٤، وباب ٧٨، ٤٨، ٥٨.

السلامة في اللباس

تذهب النظرية الإسلامية إلى لزوم التجمّل باللباس واختيار الألبسة الفاخرة الثمينة وعدم التباؤس وعدم لبس الثياب القديمة الرثة، خصوصاً إذا أيسر الإنسان وكان ذا مال فالمطلوب منه أن تظهر نعمة الله عليه ولا يخفيها فإن إظهارها هو شكرها وإخفاؤها جحدها، وأظرف ما روي في هذا الباب والروايات كثيرة جداً قول أبي عبد الله عليه السلام: «إذا أنعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدث بنعمة الله، وإذا أنعم الله على عبد بنعمة، فلم تظهر عليه سمي بغيض الله، مكذب بنعمة الله»[1]، وهذا قانون إسلامي عام لا يختص بالملابس ويشمل الدار والمركب وغيرها.

والمهم أن الإسلام وعلى خلاف المتصور عند البعض يحث أبناءه على الرفع بمستواهم الحضاري وصناعة أُمة متحضرة ومثقفة تتزين بأحسن الأزياء وتلبس أفخر الثياب وتهتم بالظاهر والباطن معاً، بل تتظاهر بالنعم وتتظاهر بالغنى، ولا تتبائس فتبتئس ولا تتفاقر فتفتقر.

والمرتبط ببحثنا هو أن الإنسان إذا تزين وتعطر واهتم بمظهره، فإن ذلك يترك آثاراً طيبة على روحيته وطراوة نفسه ونشاطها وسرورها ودعتها.

---

[1]- الكافي٦: ٤٣٨ ح٢.

ولما كان الإسلام هو الدين المؤسس والمصمم ليبقى إلى آخر الدنيا ويراد له أن يتماشى مع تقلّبات العصور وتقدم العلوم وظهور الحضارات المختلفة، ومن ناحية أُخرى فإن العبادة والنسك المطلوبة يلازمها الزهد والتباؤس والرهبنة عادة، والشيطان بدوره يحث الإنسان على هذا العمل وكذا جهلة العباد والمتنسكين نجد أن الإسلام يقولها صريحة مُلجمة ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [1]، آيــــة محكمة واضحة، يتذرع بها عباد الله الحقيقيون ويفحم بها المتظاهرون بالقداسة.

والذي نود أن نشير إليه في هذا الموضع هو أن هذا البحث يدخل فيه علاج حالات اجتماعية وأُخرى صحية فسنقصر الكلام على الجانب الثاني.

فإنه يتدخل في الصحة والسلامة أُمور كثيرة مثل نظافة اللباس ولونه وطوله وجنسه ومقداره ويشمل جميع ما يلبسه الإنسان من أعلى راسه إلى أسفل قدمه وحتى مثل الخواتيم.

اختيار الثوب النظيف

كان رسول الله ﷺ يبغض الوسخة في البدن والثوب ومحل السكن وفي كل شيء ويحب النظافة والجمل في الثوب وقد أُمر بذلك ﴿

---

[1] - الأعراف: ٣٢.

وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [١]، وكان يأمر بذلك ويقول: من اتخذ ثوباً فلينظفه[٢]، وفي نفس الوقت يتسأم من عدم اهتمام البعض، فقد أبصر ﷺ رجلاً شعثاً شعر رأسه وسخة ثيابه سيئة حاله فقال: من الدين المتعة[٣].

والمهم في بحثنا هو دور اللباس النظيف في السلامة، وقد صار معلوماً للجميع بعد تقدم العلوم واكتشاف المكروب والفيروس والفطريات وغيرها.

وهناك أمور لم يتفطن لها العلم فنطلبها من كلام الأئمة عليهم السلام، وذلك مثل دور اللباس النظيف والوسخ في سلامة النفس والأمراض النفسية، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن، وهو طهور للصلاة[٤].

ولم يترك الأئمة الإشارة إلى الجانب الأول، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: الثوب النقي يكبت العدو[٥]، وأول العدو الشيطان لقوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [٦]، قالها لآدم وحواء وإبليس: حينما أخرجهم من الجنة.

---

[١]- المدثر: ٤.

[٢]- الكافي٦: ٤٤١ ح٣.

[٣]- الكافي٦: ٤٣٩ ح٥.

[٤]- الكافي٦: ٤٤٤ ح١٤.

[٥]- الكافي٦: ٤٤١ ح١.

[٦]- البقرة: ٣٦.

جنس الثياب

الأصل في مادة الثياب أنها تعمل من الجلود والقطن والكتان والصوف والشعر والحرير والممزوج منها.

وأفضلها القطن، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: البسوا ثياب القطن، فإنه لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لباسنا[1]، ولعل تفضيل القطن معروف وشائع في العالم؛ لما فيه من النعومة والملائمة للبدن.

ويليه الكتان في الفضل، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام: الكتان من لباس الأنبياء، وهو ينبت اللحم[2].

وأما بالنسبة للصوف فهو من الألبسة المفضلة هذه الأيام، وتُعدُّ منه أفخر الثياب الرجالية، بما يسمى بالفاصونة، غير أنه في الملابس الظاهرة ويفضّل الجميع الألبسة القطنية في الملابس الداخلية، لما في الصوف من الخشونة ولكن الأمر بالنسبة إلى الشارع الإسلامي يختلف، فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: البسوا القطن فإنها لباس رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلا من علة[3]، وهذا هو المروي عن بعض الأئمة عليهم السلام أنهم لم يكونوا يلبسون الصوف إلا من علة.

والظريف أن الرسول صلى الله عليه وآله يخبرنا بما يشيع آخر الزمان ويقول في وصيته لأبي ذر: يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في

---

[1]- الكافي٦: ٤٤٦ ح٤.

[2]- الكافي٦: ٤٤٩ ح١.

[3]- الكافي٦: ٤٥٠ ح٢.

صيفهم وشتائهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم، اولئك يلعنهم أهل السماوات والأرض[1]، وهو يحتمل أمرين، الأول إرادة ما تعارف في زماننا من لبس القوط المعمولة من قماش الفاصونة الذي ينسج من الصوف أو الصوف وغيره، وكلما كان صوفه أكثر فهو أفضل، والاحتمال الثاني إرادة الصوفية الذين يلبسون الصوف زهداً وتقدساً ويرون نجاتهم بزهدهم دون الآخرين الذين غرتهم الدنيا فلبسوا ناعم اللباس وأكلوا طيب الطعام كما يستفاد من مناظراتهم واعتراضاتهم على الأئمة عليهم السلام حينما كانوا يلبسون الألبسة الفاخرة.

وذلك مثل عباد البصري وسفيان الثوري، فكان الإمام أبو عبد الله عليه السلام يجيبهم ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾، وأن الله إذا أنعم على عبد أحب أن يراها عليه، وإنما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ما لبس لأنهما كانا في زمان قتر مقتر وإن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها فلحق أهلها بها أبرارها[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام لسفيان: يا ثوري ما ترى عليّ من ثوب إنما لبسته للناس، ثم اجتذب يد سفيان وجرها إليه، ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً، فقال هذا لبسته لنفسي غليظاً وما رأيته للناس، ثم جذب ثوباً على سفيان أعلاه غليظ خشن وداخل

---

[1]- أمالي الطوسي٢: ١٥٢.

[2]- انظر الوسائل٣: ٣٤٦ باب٧ من أبواب أحكام الملابس.

ذلك ثوب لين، فقال لبست هذا الأعلى للناس، ولبست هذا لنفسك تسرّها، اي أنت مُراءٍ[١].

وهنا ننتهي إلى أن الأفضل من اللباس كما دلت الأخبار هو القطن مطلقاً من داخل ومن خارج، ومن أراد أن يروض نفسه فليلبس الخشن من الداخل والناعم من الخارج ولا يرائي، فيلبس الخشن من داخل لله سبحانه وتعالى، والناعم الصفيق من خارج للناس، أي على خلاف ما هو متعارف اليوم.

ويمكن الجمع بين الاحتمالين والتمسك بإطلاق الخبر، فيكون المراد عامة من لبس الصوف من خارج ولبس الناعم من الداخل سواء كان مثل بعض الصوفية المرائين أو كان من جبابرة آخر الزمان.

ونفس هذا الكلام يأتي بالنسبة إلى ثياب الشعر التي تسمى المسوح فهي أخشن من لباس الصوف، وكان يلبسها أبو عبد الله عليه السلام على جلده لله سبحانه ويلبس القطنية الناعمة عليها للناس[٢].

وأما الحرير والإبريسم والقز التي جميعها تعمل من خيوط دودة القز، فهي محرمة على الرجال محللة للنساء، ولم تذكر الأخبار وجه الحرمة والأضرار التي تحصل بلبسها هل هي صحية أو اجتماعية، بعد الجزم بوجود المفسدة في لبسه، لأن الله سبحانه وتعالى لم يحرم ما حرم على عباده

١- الكافي٢: ٢٠٣.

٢- انظر الوسائل٣: ٣٤٦ باب٧ من أبواب أحكام الملابس.

من رغبة منه فيما حرم عليهم، ولا زهداً فيما أحل لهم، ولكنه خلق الخلق فعلم ما يصلح لهم فأحله، وعلم ما لا يصلح لهم ويضرهم فحرمه عليهم.

فقد قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أحب لك ما أُحب لنفسي، واكره لك ما أكره لنفسي، فلا تختم بخاتم ذهب ... ولا تلبس الحرير فيحرق الله جلدك يوم تلقاه[1].

وفي حديث المناهي: أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير والديباج والقز للرجل، فأما النساء فلا باس[2]، وفي رواية عن أبي جعفر عليه السلام قال: يجوز للمرأة لبس الديباج والحرير في غير صلاة وإحرام، وحُرِّم على الرجل[3]. ومع ذلك فقد وردت بعض الأخبار بكراهته للنساء أيضاً بمعنى عدم الحرمة، وهو يعني الضرر وعدم الصلاح.

ويستثنى من تحريمه على الرجل حالات :

ألف _ الحرب، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا يصلح للرجل أن يلبس الحرير والديباج إلا في الحرب[4]، وفي رواية أُخرى: أن علياً عليه السلام كان لا يرى بلبس الحرير والديباج في الحرب إذا لم يكن فيه التماثيل باساً[5].

---

[1]- الفقيه١: ٣٥٣ ح٧٧٥، الوسائل٣: ٣٦٧ ح٥٤١٣.

[2]- الفقيه٤: ٤ ح١.

[3]- الخصال: ٥٨٨.

[4]- الكافي٦: ٤٥٣ ح٤.

[5]- قرب الإسناد: ٥٠.

ب_ حالات الاضطرار، فقد روي أن النبي ﷺ لم يطلق لبس الحرير لأحد من الرجال إلا لعبد الرحمن بن عوف، وذلك أنه كان رجلاً قملاً، وكذا حال البرد[1].

ج_ الحرير غير الخالص، إذا كان القماش ممزوجاً من الحرير وغيره كالقطن فلا بأس وإن كان الحرير أكثر أو بالعكس، فقد كان أبو جعفر عليه السلام ينهى عن لباس الحرير للرجال والنساء إلا ما كان من وبر مخلوط بخز لحمته أو سداه خز أو كتان أو قطن، وإنما يكره الحرير المحض للرجال والنساء. واللحمة الخيوط العرضية والسدى الطولية.

وكذا لا مانع من أن يكون بعض أجزاء الثوب الصغيرة من الحرير، فعن أبي عبد الله عليه السلام لا بأس بالثوب أن يكون سداه وزرّه وعلمه حريراً، وإنما كره الحرير المبهم للرجال[2]. والعلم هو رسم الثوب.

د_ يجوز أن يكون مثل ما يوضع على الرأس وما يربط به السروال، وما يلبس بالرجل، أو ما يشد به الوسط من الحرير والديباج[3].

الجلود

كانت أكثر الملابس في السابق من جلود الحيوانات، وهي اليوم قليلة ولا يعمل منها الثياب إلا نادراً وقد يغلب في بعض المناطق، ولابد

---

[1]- الفقيه١: ٢٥٣ ح٧٧٥، انظر الوسائل٣: ٢٦٩ باب١٢ من أبواب لباس المصلي.

[2]- التهذيب٢: ٢٠٨ ح٨١٧، الاستبصار١: ٣٨٦ ح١٤٦٧.

[3]- انظر الوسائل٣: ٢٧١ باب ١٣ من أبواب لباس المصلي.

من الإشارة إلى حالها وما يلبس منها وما لا يلبس، فما لا يلبس منها في جميع الأحوال ثلاثة، جلد الكلب وجلد الخنزير وجلد الميتة، والميتة ما مات حتف أنفه أو خنق ولم يذك على الطريقة الشرعية أعني الذبح وقطع الأوداج مع التسمية والتوجيه إلى القبلة، أو الرمي من البعيد[١] مع التسمية في الحيوانات الوحشية أو المتوحشة، ويلبس المذكى من مأكول اللحم من دون حزازة، ويكره غيره، فلا يلبس في حال الصلاة، ويلبس في سائر الأحوال مع نوع من التحفظ.

كراهة التعرّي

التعرّي غير مطلوب بل وحتى مبغوض ومنفور لما فيه من المضار والآفات، سواء كان في الليل أو النهار، وسواء كان هناك ناظر محترم أو لم يكن، وإذا كان بمعنى كشف العورة فهو ممنوع بتاتاً وضرره المادي والمعنوي كبير، ولعل ستر العورة أمر متبع عند جميع العقلاء ما خلا بعض الشذاذ وفي بعض الحالات فكان مما يحكم العقلاء بحسنه كما يحكمون بقبح الكشف وفاعله مذموم.

وأما كشف سائر الجسد فقد نهى رسول الله ﷺ عن التعرّي بالليل والنهار[٢]. وتعلله الأخبار بوصول الضرر في هذه الحالة إلى الإنسان من ناحية الشيطان والمخلوقات الخفية المعادية للإنسان، فقد قال أمير

١- انظر الوسائل٣: ٢٥٠ باب ٢ - ١٠ من أبواب لباس المصلي.

٢- الفقيه٤: ١٠ ح١، أمالي الصدوق: ٥١٢.

المؤمنين عليه السلام: إذا تعرّى أحدكم نظر إليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا[١]، ولكن ليس لنا تفسير دقيق لطمع الشيطان، هل هو طمع جنسي أو ما يقرب من هذا المعنى كما ينقل، أو أنه طمع بمعنى الإضرار بصحة الإنسان، أو هذا وذاك وحتى غيره.

والشيطان هو عدو الإنسان وأحد أسباب المرض الأساسية كما بينا في كتاب الأمراض.

وليس ذلك الكلام حول كشف العورة حتى يقال طمع جنسي، بل حتى مثل كشف الفخذ، بدليل قول أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربعمائة: إذا تعرّى أحدكم نظر إليه الشيطان فطمع فيه، فاستتروا، ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذيه ويجلس بين قوم[٢].

ولخصوص كشف العورة أضرار أُخرى مثل إيرائه وجع الفرج، فقد شكا المعلى بن خنيس إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام: وجع الفرج فقال له الصادق عليه السلام: إنك كشفت عورتك في موضع من المواضع، فأعقبك الله هذا الوجع...[٣].

والعلاج ما مر في كتاب العلاج الخاص.

١- التهذيب١: ٣٧٣ ح١١٤٤.

٢- انظر الوسائل٣: ٣٥٢ باب ١٠ من أبوا ب أحكام الملابس.

٣- طب الأئمة لابني سابور: ٣٦، وعنه في البحار ٩٢: ٨٣ ح١.

اختيار اللون

إن للون الثوب دوراً في شخصية الإنسان وحتى سلامته، وهناك ألوان مفضلة وأُخرى غير مفضلة، وهي تختلف من ثوب إلى ثوب ومن حال إلى حال.

ولعل أفضل الألوان هو البياض، قال رسول الله ﷺ: البسوا البياض فإنه أطيب وأطهر[١]، ومعلوم أن اللون الأبيض يعكس عامة أجزاء النور ولا يمتصها، فيكون أبرد، وبرودته طيبة يستأنس بها الجسد، ويرتاح لها.

ومن ناحية أُخرى فالوسخة تظهر عليها ولا يكتمها كباقي الألوان، فيضطر الإنسان لتنظيفه أكثر وهي فائدة أُخرى وطهارة حقيقية، لأن ما لا تظهر عليه الوسخة وسخ في الحقيقة وإن رؤي نظيفاً، فليس الميزان في النظافة الظاهرة، بل الواقع.

ومهما يكن من ذلك فقد قال النبي ﷺ: ليس من لباسكم شيء أحسن من البياض فالبسوه وكفنوا فيه موتاكم[٢]، وكان علي عليه السلام لا يلبس إلا البياض أكثر ما يلبس ويقول: فيه تكفين الموتى[٣].

والمستحصل أن الأبيض هو الأفضل وليس ذلك تعيين وإلا فالمطلوب الأول هو التزين والتجمل ولبس كل ما يعدّ جميلاً وزينة ما لم

---

[١]- الكافي٦: ٤٤٥ ح١.

[٢]- الكافي٣: ١٤٨ ح٣.

[٣]- انظر الوسائل٣: ٣٠٠ باب ١٤ من أبواب أحكام الملابس.

يكن من ثياب النساء، أي التي يلبسها النساء خاصة، وإلا فلا بأس بلبس الأحمر والأصفر، وقد لبس النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام أنواع اللباس خصوصاً داخل الدار وعند الخلوة مع النساء، فإن اعرابياً أتى النبي ﷺ فخرج إليه في رداء ممشق، أي ثوب مصبوغ بالمشق أي الطين الأحمر، فقال: خرجت إليّ كأنك فتى، فقال: نعم يا أعرابي أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى[1]، وكان له ﷺ ملحفة مورسة أي حمراء _ يلبسها في أهله. هذا وكان علي بن الحسين عليه السلام يلبس المعصفر -وهو المصبوغ بالعصفر، صبغ أصفر اللون- عند بعض أزواجه، وكان له ملحفة وردية يلبسها في الدار، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إنّا نلبس المعصفرات والمضرجات والمنير أي البراق، وقال الكرخي: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو متزر بإزار مورد، أي فيه ورد[2].

فكان لبسهم عليهم السلام يثير التعجب عند الناس كما هو مستفاد من حديث الأعرابي وغيره، مما يبدو عدم تعارف ذلك في تلك الأيام، فكان عمل النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام بيان لحقيقة ناصعة وتعبير عن محبوبية التجمل ومطلوبيته خصوصاً عند الأزواج وداخل الدور، وعند الزواج.

فقد روي عن الحكم بن عيينة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وهو في بيت منجد، وعليه قميص رطب وملحفة مصبوغة قد أثر الصبغ على عاتقه، فجعلت أنظر إلى البيت وأنظر في هيئته، فقال لي: يا حكم ما

---

[1]- معاني الأخبار: ١١٩، أمالي الصدوق: ٢٦٧ ح٢٩٢.

[2]- انظر الوسائل٣: ٣٥٧ باب١٧ من أبواب أحكام الملابس.

تقـول في هـذا؟ فقلت: ما عسيت أن أقول وأنا أراه عليك، فأما عندنا فإنما يفعلـه الـشاب المرهق، فقـال: يا حكم من حرم زينة الله التي أُخرج لعباده، فأما هـذا البيت الـذي تـرى فهو بيت المرأة، وأنا قريب العهد بالعرس، وبـيتي البـيت الذي تعرفه[١]. والنتيجة أن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام كانوا يحملـون رسـالة تغـييرية حـضارية صعبة، لا تتماشـى مـع أعراف الناس المتخلفة، ولكنها هي الفطرة السليمة والطريقة المستقيمة.

وقد يلي اللون الأبيض في الفضل، اللون الأخضر فهو الآخر ممدوح ﴿ عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ ﴾[٢] ثـياب أهـل الجنة وهو ثوب عيسى عليه السلام وثـوب نبيـنا في الجـنة فقد روي أن الله سبحانه وتعالى لما رفع المسيح إلى الـسماء رفعـه إلى جـنة فيها سبعون غرفة، وإن الله كساه ثوبين أحدهما أخضر والآخر وردي[٣].

والمـروي أيـضاً عن الأئمة عليهم السلام لبسهم الثياب الزرق والعدسي[٤]، نعـم لا يفـضل الـثوب الأحمـر المـشبع حمـرة إلا للعروس، خصوصاً خارج الـدار وحـال الـصلاة، ومع ذلك لبسه محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، ولم يُنه عـنه، وإنمـا نهـي عن لباس الشهرة، وما يوجب الخيلاء والتكبر، ولذا يـروى أن علـي بن الحسين عليه السلام خرج في لباس حسان فرجع مسرعاً فقال:

---

[١]- الكافي٦: ٤٤٦ ح١.

[٢]- الإنسان : ٢١.

[٣]- مكارم الأخلاق: ١٠٦.

[٤]- الكافي٦: ٤٤٨ ح١١، ١٢.

يا جارية ردّي علي ثيابي فقد مشيت في ثيابي هذه فكأني لست علي بن الحسين.

ويستثنى من بين الألوان اللون الأسود فإن لبسه مكروه، لأنه يدعو إلى التجبر والتكبر.

فقد روي أن علياً (عليه السلام) قال: لا تلبس السواد فإنه لباس فرعون[1]، وهو زي الجبابرة من بني العباس قتلة أولاد الأنبياء، وفي رواية إنه لباس أهل النار[2]، وعن الصادق (عليه السلام) قال: إنه أوحى الله إلى نبي من أنبيائه قل للمؤمنين لا تلبسوا لباس أعدائي[3]، وهناك استثناءات منها ما في المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يكره السواد إلا في ثلاثة: الخف، والعمامة، والكساء[4]، وكذا في الحرب فقد قتل الحسين (عليه السلام) وعليه جبة خز دكناء، أي مائلة إلى السواد[5].

والعملية في تطهير الثوب هو غسله وتنظيفه من القذارات والنجاسات بالنحو الذي تقدم ذكره وقبل ذلك صيانته من إصابة القذارات ومن الوسخ، بل وتصميمه بحيث لا يعلق به التراب وعامة القذارات التي تكون على الأرض وذلك بعدم اتخاذه طويلاً يصيب

---

[1] - الفقيه١: ١٦٣ ح٧٦٦.

[2] - الفقيه١: ١٦٣ ح٧٧٠.

[3] - الفقيه١: ١٦٣ ح٧٦٩.

[4] - انظر الوسائل٣: ٣٨٥ ب ١٧- ١٩ من أبواب أحكام الملابس.

[5] - الكافي٦: ٤٥٢ ح٩، الوسائل٤: ٣٦٥ ح٥٤٠٢.

الأرض ولابد من تقصيره وتشميره والحال هذه، فقد ورد في عدة روايات في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[1] معناه ثيابك فقصر، أو فشمّر والمعنى واحد، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: وتشمير الثياب طهور لها، وقد قال تعالى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ أي فشمر[2].

هذا وقد نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى رجل قد لبس قميصاً يصيب الأرض، فقال: ما هذا ثوب طاهر[3].

وكذلك الكم أي ما يسمى عندنا بالردان، لا ينبغي أن يكون طويلاً أطول من اليدين، فيحيل دون أخذ الأشياء وتعاطيها وسرعان ما يتوسخ بإصابة الأشياء، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا لبس القميص مدّ يده فإذا طلع على أطراف الأصابع قطعه، أو قصه[4].

بعض التوصيات:

١ـ لا يفضّل التقنع وتغطية الوجه في الليل ولا النهار.

٢ـ يستحب طي الثياب وعدم تركها منشورة، خصوصاً في الليل، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: اطووا ثيابكم بالليل، فإنها إذا

---

[1] ـ المدثر : ٤.

[2] ـ انظر تفسير القمي٢: ٣٩٣، تفسير مجمع البيان: ١٧٥، فقه القرآن للراوندي١: ٦٨، التفسير الصافي٥: ٢٤٥.

[3] ـ الكافي٦: ٤٥٨ ح١١، الوسائل٥: ٤٢ ح٥٨٥٠.

[4] ـ الكافي٦: ٤٥٧ ح٧، الوسائل٣: ٣٧٠ ح٥٨٦٣.

كانت منشورة لبسها الشياطين بالليل[١]، وهو قد يعني وصول الضرر إلى الإنسان، ولا يبعد إرادة تراكم المكروبات عليها وفي داخلها.

وفي رواية أُخرى عن أبي الحسن (عليه السلام) أنه كان يقول: طي الثياب راحتها، وهو أبقى لها[٢].

٣_ استحباب التسمية عند خلع الثياب.

روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إذا خلع أحدكم ثيابه فليسم لئلا يلبسها الجن فإنه إذا لم يسم عليها لبسها الجن حتى يصبح[٣].

٤_ يفضل لبس السراويل من قعود، فقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام): من لبس السراويل من قعود وقي وجع الخاصرة[٤]. وروي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) اغتم يوماً فقال: من أين أتيت فما أعلم أني جلست على عتبة الباب، ولا شققت بين غنم، ولا لبست سراويلي من قيام، ولا مسحت يدي ووجهي بذيلي[٥].

٥_ عن علي (عليه السلام) قال: لبس الأنبياء القميص قبل السراويل[٦].

٦_ يستحب أن تكون زيق القميص وقولته واسعة، ففي الخبر: سعة الجربان ونبات الشعر في الأنف أمان من الجذام قال: أما سمعت قول

١- الكافي٦: ٤٨٠ ح١١.

٢- الكافي٦: ٤٨٠ ح١١، وانظر الوسائل٣: ٤١٥ باب ٦٦ من أبواب أحكام الملابس.

٣- علل الشرائع: ٥٨٢ ح٢٣، الوسائل٣: ٤١٥ ح٦٠١٦.

٤- الكافي٦: ٤٧٨ ح٧.

٥- الخصال: ٢٢٥ ح٥٩، انظر الوسائل٣: ٤١٥ باب ٦٨ من أبواب أحكام الملابس.

٦- مكارم الأخلاق: ١٠١.

الشاعر: ولا ترى قميصي إلا واسع الجيب واليد[1]، والجربان هو طوق القميص أي زيقه[2].

التعمم والتحنك

المعروف أن أكثر صنوف البشر في السابق كانوا يغطون رؤوسهم بشيء، ولا ينبغي أن يكون ذلك عبثاً من غير حكمة ولا هو بمعزل عن توصيات الأنبياء، ولا يمكن القول أن ذلك لأجل البرد فإنه كان يغلب في المناطق الحارة كالهند والجزيرة العربية، وحتى بعض مناطق أفريقيا، ولكن صارت الغلبة لكشف الرأس عقيب الثورة الصناعية.

فهنا عدة أُمور يجب الإشارة إليها كلها تدخل في جواب السؤال عن الأصلح للإنسان من الناحية الصحية، هل هو ستر الرأس والتعمم أو تركه؟ وهل ينبغي أن نندب الناس إلى الرجوع إلى الطريقة السابقة أو لا حاجة إلى ذلك؟

ومن تلك الأُمور السؤال عن ستر الرأس والتعمم هل كان في السابق في حال الخروج من الدار أو على الدوام وهل يشمل حالة النوم.

وهل إن تغطية الرأس والتعمم يسخّن الدماغ أو لا، وإذا كان يسخن الدماغ والرأس فهل هذا ضار أو نافع؟ وهل يختلف ذلك بالنسبة للشتاء والصيف أو لا يختلف؟

---

[1]- الكافي٦: ٤٧٩ ح٨.

[2]- انظر الوسائل٣: ٤١٨ باب ٧١ من أبواب أحكام الملابس.

والحقيقة أن أكثر الروايات تتحدث عن العمامة كواحد من الأزياء، وهو زي الملائكة، والرواية تفسّر قوله تعالى: ﴿مسومين﴾ بالعمائم[1]، كما أنها زي النبي ﷺ والأئمة من بعده، وكان يتزيا به العرب خصوصاً رؤساؤهم، فقد قال رسول الله ﷺ: العمائم تيجان العرب[2].

وإذا أراد النبي ﷺ الكلام عن فوائد العمائم، فيصرفه إلى إيرائه العز والحلم، فقد قال رسول الله ﷺ في رواية أُخرى: العمائم تيجان العرب إذا وضعوا العمائم وضع الله عزهم[3]وقال:اعتموا تزدادوا حلماً[4]، وهذا أمر مشهود، فإن العمامة تجعل من لابسها أكثر وقاراً وأقل تحركاً وتلفتاً وأثبت مبادرة.

نعم هناك فوائد مروية لخصوص التعمم مع التحنك بمعنى إدارة العمامة تحت الحنك مثل قول أبي عبد الله عليه السلام: من خرج من منزله معتماً تحت حنكه يريد سفراً لم يصبه في سفره سرق ولا حرق ولا مكروه[5]، إذا أُضيف ذلك إلى قول رسول الله ﷺ الفرق بيننا وبين المشركين في العمائم الالتحاء في العمائم[6]، وأُضيف إلى أن التعمم بالتحنك هو زي

---

[1]- المحاسن: ٣٧٨ ح١٥٧، آل عمران: ١٢٥.

[2]- الكافي٥: ٥٦ ح٤.

[3]- مكارم الأخلاق: ١١٩.

[4]- مكارم الأخلاق: ١١٩.

[5]- الكافي٦: ٤٦١ ح٦.

[6]- قرب الإسناد: ٧٦.

الملائكة، فقد يعني أن الملائكة أي القوى الخيرة الكونية ترى أنه من المؤمنين لأنه يشبههم بالزي والجوهر فيعينونه ويحرسونه ويحفظونه من المكروه الذي أحد مصاديقه المرض.

بينما تنصب أكثر الروايات على التحذير من ترك التحنك وتعدّه أحد أسباب الداء والمرض، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من تعمم ولم يحنّك فأصابه داء لا دواء له فلا يلومن إلا نفسه[1]، وهناك روايات أُخرى بهذا المعنى، وهو معنى خطير جداً لأنه يعني أن الأمراض الصعبة التي لا دواء لها قد تكون معلولة لهذه الحالة، ولذلك نجد الكثير من الأمراض لا نعرف أسبابها بالدقة خصوصاً مالا دواء له، كبعض الأمراض العصبية وحتى قد يشمل مثل السرطان وغيره مما لا نعرف أسبابه وقد ظل العلماء في حيرة من ذلك، وهم على حق لأن معرفة علاقة ترك التحنك بحصول بعض الأمراض الصعبة لا تضمنه عدة قرون من البحث العلمي.

والنتيجة أن التعمم بذلك الوصف، أي مع إدارة العمامة تحت الحنك يشتمل على فوائد صحية ويقي من أمراض لا دواء لها، وبالتالي هو أفضل من التعمم وحده أي من دون إدارة العمامة تحت الحنك.

ولكن هل هو أفضل من ترك التعمم نهائياً؟ فهذا ما لا يمكن البت به، نعم قد يستشعر ذلك من بعض الأخبار، ولكن لا يلزم أن يكون في خصوص الصحة، بل له فوائد أُخرى مثل عدم الابتلاء بالحرق والسرقة، ولا يصيبه مكروه، وهو قد يعني المرض.

---

[1]- الكافي٦: ٤٦٠ ح١، التهذيب٢: ٢١٥ ح٨٤٦

وفي رواية قال الصادق عليه السلام: إني لاعجب ممن يأخذ في حاجة وهو معتم تحت حنكه كيف لا تقضى حاجته[1].

وأما سائر الأنواع فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يلبس قلنسوة بيضاء مضربة، وكان يلبس في الحرب قلنسوة لها أُذنان[2].

النعل والحذاء

قد لا نبالغ إذا قلنا إن التأكيد على الحذاء وجودته والنعل وجودته أكثر من أي شيء آخر يلبسه الإنسان، وقد دلت الأخبار على أهمية دورهما في مجال حفظ السلامة وحتى طول العمر.

ويبدو أن اتخاذ النعلين له تاريخ عريق يعود إلى زمان النبي إبراهيم عليه السلام فقد روي أنه أول من اتخذ النعلين وهناك المؤشرات على اتخاذه قبل ذلك من زمن آدم أو شيث عليهما السلام[3]، وإن كان البشر قد ضيع هذه السنة الحسنة في الفترة التي أعقبته، ولكن تأكيد الأنبياء على ذلك ظل مستمراً حتى وصلت النوبة إلى نبينا صلى الله عليه وآله فأخذ يؤكد عليه ويعطيه بالغ الأهمية حينما يقول: من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليجود الحذاء[4] و...، فهو ترغيب في اتخاذ الحذاء واستجادتها. وقيل: إن المراد باستجادة الحذاء

---

[1]- الفقيه١: ١٧٣ ح٨١٦.

[2]- الكافي٦: ٤٦١ ح٢، انظر الوسائل٣: ٢٩١ أبواب لباس المصلي باب٢٦، وص ٣٧٧ باب ٣٠، ٣٦ من أبواب أحكام الملابس.

[3]- الكافي٦: ٤٦٢ ح٢.

[4]- الفقيه٣: ٣٦١ ح١٧١٥.

هو الزوجة الصالحة، أو الرفيق الموافق، ولو صح ذلك فلا يضر؛ لوجود روايات أُخرى كثيرة تدل على لزوم اتخاذ النعل واستجادتها، فقد روي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من اتخذ نعلاً فليستجدها[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: استجادة الحذاء وقاية للبدن، وعون على الصلاة والطهور[2]، ومعلوم أن المراد هو الحذاء وليس المرأة والرفيق، لأن الحذاء وقاية للبدن وعون على الطهور.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: جودوا الحذو فإنه مكيدة العدو، وزيادة في ضوء البصر... وأدمنوا الخف فإنه أمان من السل[3]. ويكمن في هذا الحديث أسرار مثل وجود العلاقة بين تجويد الحذاء وزيادة ضوء البصر، أو بين ادمان الخف والأمان من السل سواء كان بمعنى مرض السل المعروف أو الضعف.

ويعلم من هذا الحديث والحديث السابق مدى ارتباط الحذاء والنعل بالسلامة، وكأن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد سلموا وفرغوا عن ضرورة لبس النعل أو الحذاء وصبوا تأكيداتهم على الاستجادة بمعنى اتخاذ الحذاء الجيِّد مهما أمكن.

وبهذا يثبت قانون صحي إسلامي عام وهو لزوم تجويد الحذاء، أي صناعة الأحذية الجيدة وانتخاب الحذاء الجيد عند الشراء ولزوم رعاية

---

[1]- الكافي٦: ٤٦٢ ح٣.

[2]- الكافي٦: ٤٦٢ ح١.

[3]- امالي الطوسي٢: ٢٧٩.

نظافة الحذاء وأناقته وعدم المسامحة في ذلك اتباعاً لقول رسول الله ﷺ: من اتخذ نعلاً فليستجدها.

بعض التوصيات في كيفية الحذاء والنعل:

١ـ لزوم تعقيب النعلين، بمعنى أن يجعل لها عقب، وهو الذي يسمى عندنا الكعب لقول أبي جعفر عليه السلام: إني لأمقت الرجل لا أراه معقب النعلين[١].

٢ـ لزوم تخصير النعل والحذاء، وتسمى غير المخصرة بالممسوحة، فقد قال منهال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعليّ نعل ممسوحة فقال: هذا حذاء اليهود، فانصرف فلخذ سكيناً نخصرها بها[٢]، والتخصير هو أن يجعل لها خصر مثل أحذية اليوم.

٣ـ يكره اتخاذ الملس من الأحذية، لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تتخذ الملس فإنها حذاء فرعون، وهو أول من اتخذ الملس»[٣]، والملس هو الحذاء الصافية التي لا تخصير فيها ولا تعقيب.

٤ـ يستحب أن يكون للحذاء قبالان، ورؤوس، لأن أبا عبد الله عليه السلام وهب إسحاق الحذّاء نعلين قال: وكانت معقبة مخصرة لها قبالان ولها رؤوس، وقال: هذا حذو النبي ﷺ[٤].

١- الكافي٦: ٤٦٣ ح٥.

٢- الكافي٦: ٤٦٣ ح٦.

٣- الكافي٦: ٤٦٣.

٤- الكافي٦: ٤٦٣ ح٧.

فمن الواضح أن حذاء النبي ﷺ ثمينة ولا توهب، وإنما وهبها الإمام الصادق عليه السلام لإسحاق لأن مهنته كانت هي صناعة الأحذية فأراد أن يريه كيف يصنع الحذاء وما هي الحذاء الجيدة.

وهي التي تكون لها عقب وتكون مخصرة ولها قبال، وهو زمام النعل وما يمسكها والأكثر هو ما يكون فوق الكف يغطيها، وقد يشمل حتى مثل السير الذي يدور وراء الرجل.

والمهم هو ما يمسكها ويمنع من انفلاتها، وما يغطي بعض الرجل ويضمه.

وأن يكون لها رأس وهو ما يتقدم على الأصابع، وحتى ما يغطيها.

٥_ لا يصح عقد شراك النعل وهو سيرها الذي على ظهر القدم، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام إذا نظر إلى نعلٍ شراكها معقود تناولها فحلّها، وكان ينهى عن عقدها[١].

٦_ يستحب تطويل ذوائب النعلين، فقد روي أن أبا عبد الله عليه السلام كان يطيل ذوائب نعليه[٢].

والذوائب هي ما أصاب الأرض من المرسل على القدم، يعني أن هناك غطاء يرسل على القدم فتصيب أطرافه الأرض[٣].

١- الكافي٦: ٤٦٤ ح١٠، ١٢.

٢- الكافي٦: ٤٦٤ ح١١.

٣- انظر الوسائل٣: ٣٨١ باب، ٣٢ – ٣٣ – ٤٣ من أبواب أحكام الملابس، مستدرك الوسائل٣: ٢٨٠ باب ٢٥ من أبواب أحكام الملابس.

لون النعل والحذاء

هناك حقيقة مغفولة ترتبط بلون النعل أو الحذاء فإن للون النعل والحذاء كل الأثر على صحة الإنسان وسلامة روحه وجسده، تحكي السيرة العملية للبشر عن هذه الغفلة.

فأنت ترى وتلاحظ تزايد هموم البشر وابتلائهم بالكآبة غافلين عن أن أحد الأسباب الأساسية له هو لبس النعل السوداء بالإضافة إلى آثارها الضارة الأخرى.

فمن ثمة جاء التحذير التام من لبس النعل السوداء، فقد نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى بعض أصحابه وعليه نعل سوداء، فقال: مالك وللنعل السوداء، أما علمت أنها تضرّ بالبصر وترخي الذكر وتورث الهم وهي بأعلى الثمن من غيرها، وما لبسها أحد إلا اختال بها[1]، وفي رواية أُخرى: وهي مع ذلك من لباس الجبارين[2]، وكانت هذه العملية تتكرر.

وهنا عدة أسئلة، أحدها: هل إن هذا الضرر شامل للحذاء الذي نلبسه اليوم؟ الظاهر نعم، لأن النعل في اللغة هو الحذاء أو ما يشمله ويعمه لأنه ما وقيت به القدم من الأرض، فيشمل الحذاء، ويؤيده ما في رواية سدير أن أبا عبد الله عليه السلام قال له: يا سدير ما هذه النعل احتذيتها على علم؟ فقد أطلق عليه السلام الاحتذاء -أي لبس الحذاء- على النعل مما يدل على أنهما واحد.

---

[1]- الكافي٦: ٤٦٥ ح١.

[2]- الكافي٦: ٤٦٥ ح٢.

السؤال الثاني: ما هو المقصود بالنعل السوداء، هل هي المصبوغة بالسواد أو المصنوعة من الجلد الأسود كجلد الشاة السوداء التي يكون جلدها أسود، أو من جلود الخز التي تكون داكنة سوداء؟

إذا كانت صناعة النعل من الجلود فقط فقد لا يبعد إرادة الجلد الأسود بطبعه، ولكن الظاهر أن النعال كانت تصنع من مواد أُخرى كخوص النخل، ولكن الملاحظ لعامة الروايات يجدها تتكلم عن اللون فقط، أعني النعل السوداء والنعل البيضاء والنعل الصفراء، ومقتضى إطلاقها الشمول للمصبوغة وغيرها.

ويبقى السؤال عن غلاء ثمن النعل السوداء، فإذا كان المراد من النعل السوداء هي المصنوعة من الجلود السود الطبيعية فقد تكون غالية لقلتها وندرتها، وأمّا الصبغ فهو الآخر قد يكون غالياً في تلك الأزمنة وليس ببعيد.

وأما آثار النعل السوداء، فأول أضرارها هو أنها تضعف البصر، وهو ضرر عظيم قد يكون ضعف البصر هذه الأيام وكثرة احتياج الناس إلى النظارات والعمليات الليزرية ناشئة من لبس النعل السوداء، وإذا كان الأطفال يولدون ضعيفي البصر فلأجل لبس آبائهم النعل السوداء الذي يؤدي إلى ضعف بصرهم بالتدريج ومن ثم انتقال ذلك الضعف إلى الأطفال مما يعني ترك هذا العمل الأثر على الجينات الوراثية. ولكن يجب الإذعان بأن هذا واحد من الأسباب فإن لضعف البصر أسباباً أُخرى قد نجدها في كتاب الأمراض.

والأثـر الثانـي هـو إرخـاء الذكـر، وبالتالـي الـتأثير علـى العملـية الجنـسية، مما يدل على وجود شيء مشترك بين البصر والذكر تؤدي قلته أو زيادتـه إلى ضـعفهما أو قوتهما، وليس ذلك ببعيد فإن المعروف أن فيتامين (اي) ينفع لهما ونقصه يضر بهما وقد تكون هناك أُمور أُخرى.

والأثـر الـثالث هـو الهـم، فـإن بشر اليوم مهموم بطبعه حتى قد لا يعرف العلة والسبب توفر كثير من الإمكانات المادية، وهذا العمل له دور في حـصول الهـم والغـم، وقـد يعود سببه إلى إرخائه الذكر وعرقلة عملية الجماع وهو الذي يؤدي إلى زيادة الهم ولكنه مجرد فرض.

وبالتالـي فـإن المعـروف أن اللون الأسود يجذب عامة طيوف الضوء ويـؤدي إلى تـسخين الـرجلين ولعل هذا التسخين هو العلة لتلك الآثار، ولا أظـن أن هذا كل السبب وله أسرار أُخرى قد يُكشف عنها النقاب في المستقبل.

ويبقـى سـؤال واحـد، هل إن هذا مختص بالذكور بقرينة قوله يرخي الذكـر؟ الجـواب عـدم الاختـصاص فإن معنى الخبر هو أن النعل السوداء تـضعف البـصر لمـن له بصر، وترخي الذكر عند من له ذكر، وتورث الهم عند أهله.

وأمـا الألـوان غـير الـضارة، فهي كل لون ما عدا السواد، ومع ذلك ورد التأكيد على بعض الألوان وذكر منافعها.

الأُولى: النعل البيضاء، فهي ممدوحة ومؤكد عليها ولكن قد لا تكون مـربوطة بالصحة والسلامة، فقد قال سدير الصيرفي: دخلت على أبي عبد

الله عليه السلام وعليّ نعل بيضاء فقال لي: يا سدير ما هذه النعل، احتذيتها على علم؟ قلت: لا والله جعلت فداك، فقال: من دخل السوق قاصداً لنعل بيضاء لم يبلها حتى يكتسب مالاً من حيث لا يحتسب[١].

فالعملية ترتبط بالمال والرزق.

نعم في رواية أخرى: من أراد لبس النعل فوقعت له صفراء إلى البياض لم يعدم مالاً وولداً، ومن وقعت له سوداء لم يعدم غماً وهماً[٢]. فقد تكون مسالة الولد صحية، حيث تعالج مرض العقم أو تؤدي إلى تقوية النطفة أو زيادتها، ولكنها كما ترى مقيدة بأن تكون صفراء مائلة إلى البياض فهو أثر النعل الصفراء.

الثانية: النعل أو الحذاء الصفراء، وهو على عكس النعل السوداء تماماً، ففي رواية حنان بن سدير أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام فما ألبس من النعال؟ قال: عليك بالصفراء، فإن فيها ثلاث خصال: تجلو البصر، وتشد الذكر، وتنفي الهم، وهي مع ذلك من لباس النبيين[٣].

وفي رواية أخرى: من لبس نعلاً صفراء كان في سرور حتى يبليها[٤]، وفي رواية ثالثة: لم يزل ينظر في سرور ما دامت عليه لأن الله عزوجل يقول صفراء فاقع لونها تسرّ الناظرين، والروايات بهذا المعنى كثيرة.

١- الكافي٦: ٤٦٥ ح٣.

٢- الكافي٦: ٤٦٦ ح٧.

٣- الكافي٦: ٤٦٥ ح٢.

٤- الكافي٦: ٤٦٦ ح٥.

والأعجب من كل ذلك قوله عليه السلام: من لبس نعلاً صفراء لم يبلها حتى يستفيد علماً أو مالاً[1].

وهذه صفة النعل البيضاء، فلعل المراد الصفراء المائلة إلى البياض.

وأما قوله فاقع لونها أي شديدة الصفرة صافية، وقيل: هي المائلة إلى الحمرة، وبزعمي فإن النعل الصفراء المائلة إلى البياض تفيد مالاً وعلماً، بالإضافة إلى الفوائد الأُخرى، وأما عامة الصفراء فهي تقوي البصر وتشد الذكر وتورث السرور.

بعض التوصيات :

١ـ الأفضل خلع النعل عند دخول البيت وعند الأكل، فقد دخل أبو عبد الله عليه السلام على رجل فخلع نعله ثم قال: اخلعوا نعالكم؛ فإن النعل إذا خلعت استراحت القدمان[2]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أكلتم فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم[3]، وفي رواية: فإنه سنة جميلة وأروح للقدمين[4].

٢ـ الأفضل الابتداء بلبس النعل أو الخف الأيمن، قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا لبستم وتوضأتم فابدؤا بميامنكم، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: إذا لبست نعلك أو خفك فابدأ باليمين وإذا خلعت فابدأ باليسار[5].

---

[1]- تفسير العياشي١: ٤٧ ح٥٩، ٩٠.

[2]- الكافي٦: ٤٦٥ ح١٥.

[3]- أمالي الطوسي١: ٣٦٨.

[4]- المحاسن٢: ٤٤٩ ح٣٥١.

[5]- الكافي٦: ٤٦٧ ح٢.

٣_ ورد التحذير الشديد من المشي بحذاء أو خف واحد، فقد نهى رسول الله ﷺ أن يمشي الرجل في فرد نعل[1].

وفي رواية عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه يتخوف منه الجنون[2].

وفي رواية: لا تمش في حذاء واحد، لأنه إذا أصابك مس من الشيطان لم يكد يفارقك إلا ما شاء الله[3].

وفي رواية: فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال، وقال: إنه ما أصاب أحداً شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه إلا أن يشاء الله عزوجل[4].

والمستفاد من عامة الروايات أن الإنسان يكون في نقطة ضعف شديدة ويتوقع أن يصل إليه الضرر من ناحية الشيطان، وأن هذا الضرر والمرض من الأمراض الصعبة التي لا علاج لها ويُعد علاجها شبه المعجزة.

والرواية الأُولى تذكر الجنون، وهو بهذه الصفة، أي يصعب علاجه، ولكن قوله عليه السلام إنه ما أصاب أحداً شيء على هذه الحال، قد يدل على أن هذا الظرف يشدد كل مرض يصيب الإنسان في هذا الحال ويجعل منه مستصعباً فهو بحاجة إلى دراسة، وإن كان القدر المتيقن منه هو الأمراض العصبية دون غيرها، وأشده الجنون.

---

[1]- الفقيه٤: ٤، أمالي الصدوق: ٥١٠ ح٧٠٧.

[2]- الكافي٦: ٥٣٤ ح١.

[3]- الكافي٦: ٤٦٧ ح٤.

[4]- الكافي٦: ٥٣٤ ح٨.

وبصورة كلية فإن الشيطان يعايش الإنسان ويكون معه وحوله ولكن ليس له عليه قدرة إلا في بعض الأحوال، وهذه هي واحدة من الأحوال، ويبقى الحديث عن كيفية استفادة الشيطان من هذا الظرف وسببه فإن بعض الروايات عبرت بأنه أسرع ما يكون إلى العبد، وفي رواية فأصابه مس من الشيطان، وهو أحد وسائل إيصال الشيطان الضرر إلى الإنسان.

٤ـ نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتنعل الرجل وهو قائم[١] [٢].

الخف

الخف في اللغة هو ما أصاب الأرض من القدم، فكان ما يحلّ محله ويقوم مقامه يسمى خفاً، وهو ما يصنع من الجلود وتغطي عامة القدم، وفي الغالب يلبسه المسافر.

وبصورة كلية فإن المستفاد من الأخبار أن النعل والحذاء غير الخف بدليل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: من لم يجد نعلين فليلبس خفاً[٣]. فهو مطلوب على البدل وفي حالة عدم وجدان النعل أو الحذاء، وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يدخل في خف صغير[٤].

---

[١]- انظر الوسائل٣: ٣٨٥ باب٣٧ – ٤٤ من أبواب أحكام الملابس، وص: ٤١٧ باب٦٩ باب كراهة لبس النعل من قيام من أبواب احكام الملابس.

[٢]- الفقيه٤: ٤، أمالي الصدوق: ٥١٠ ح٧٠٧.

[٣]- مكارم الأخلاق: ١٠٢.

[٤]- مكارم الأخلاق: ١٢١.

والمهم أن هناك اختلافاً في الخواص بين النعل والخف، وفي نفس الوقت له آثار وفوائد كثيرة قد تشترك مع النعل وقد لا تشترك.

ومن موارد الاختلاف فإن الخف الممدوح هو الأسود وحتى أن الأبيض قد يكون مذموماً وكذا الأحمر، فقد روي عن زياد بن المنذر قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) وعليّ خف مقشور، فقال: يا زياد ما هذا الخف الذي أراه عليك؟ قلت: خف اتخذته، قال: أما علمت أن البيض من الخفاف يعني المقشورة من لباس الجبابرة، وهم أول من اتخذها، والحمر من لباس الأكاسرة وهم أول من اتخذها، والسود من لباس بني هاشم وسنة[1]؟

ولكنها رواية واحدة وضعيفة السند ولكن في خصوص ذم الخف الأحمر ومدح الخف الأسود رواية أُخرى تسندها[2]، ولكنها الأُخرى ضعيفة لوقوع محمد بن سنان في طريقيهما، فهي رواية واحدة في الحقيقة، وإلا لأشكل الأمر لأن الخف يشبه أن يكون هو الحذاء المتداول اليوم، لأن المراد به ما يغطي عامة القدم بحيث يكون المسح عند الوضوء عليه عند العامة، ويكون من الجلود بدليل تلك الروايات الواردة في المنع عن المسح على الخفين في الوضوء.

وأما فوائد لبس الخفين فهي عظيمة، منها أنه يقي من السل والجذام، وأكثر الأخبار تخصه بصورة إدمان لبس الخف.وفي عدة روايات أن لبس الخف يزيد في قوة البصر[3].

---

[1]- الكافي٦: ٤٦٧ ح٥.

[2]- الكافي٦: ٤٦٦ ح٤.

[3]- انظر الوسائل٣: ٣٨٨ باب٤١ –٤٢ من أبواب احكام الملابس.

لبس الخاتم والسلامة

لبس الخاتم مستحب وهو من السنة وقد تختم رسول الله ﷺ وكان خاتمه من ورق يعني الفضة[1]، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) لا تختموا بغير الفضة فإن رسول الله ﷺ قال: ما طهرت كف فيها خاتم حديد[2].

والمستحب هو التختم باليد اليمنى، فقد قال رسول الله ﷺ لعلي (عليه السلام): يا علي تختم باليمين فإنها فضيلة من الله عزوجل للمقربين، قال: بم أتختم يا رسول الله ﷺ؟ قال: بالعقيق الأحمر؛ فإنه أول جبل أقر لله بالربوبية، ولي بالنبوة، ولك بالوصية، ولولدك بالإمامة، ولشيعتك بالجنة، ولأعدائك بالنار[3].

ولعل أفضل ما يتختم به هو العقيق وللتختم به فوائد وآثار طيبة لا يخرج منها موضوع السلامة من العطب والصحة، لأن النبي ﷺ ذكر في آثاره القضاء بالحسنى وقضاء الحوائج، والخلاص من الغم[4]، قال رسول الله ﷺ: تختموا بالعقيق فإنه لا يصيب أحدكم غم مادام ذلك عليه[5].

وقال بشير الدهان لأبي جعفر (عليه السلام): أي الفصوص اركب على خاتمي؟ فقال: يا بشير أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر،

---

[1] - الكافي٦: ٤٦٨ ح١ باب الخواتيم.

[2] - الكافي٦: ٤٦٨ ح٦.

[3] - علل الشرائع: ١٥٨ ح٣.

[4] - الكافي٦: ٤٧٠ ح٣، ٤.

[5] - عيون أخبار الرضا (عليه السلام)٢: ٧٤ ح١٨٠.

والعقـيق الأبـيض، فإنها ثلاث جبل في الجنة ... فمن تختم بشيء منها من شـيعة آل محمـد لم يـر إلا الخير والحسنى والسعة في الرزق والسلامة من جميع أنـواع الـبلاء، وهـو أمـان مـن الـسلطان الجائـر، ومن كل ما يخاف الإنسان ويحذره[1].

ولعـل قـوله عليه السلام «السلامة من جميع أنواع البلاء» يُدخل بحث الخاتم في موضوعنا، وكذا قوله «ومن كل ما يخاف الإنسان ويحذره».

والعجـيب أن أبـا عـبد الله عليه السلام مرّ على مجلود فقال: أما أنه لو كان عليه خاتمه العقيق ما جلد[2]، وفي رواية: العقيق حرز في السفر[3].

وعن علي عليه السلام: تختموا بالعقيق لم يزل ينظر إلى الحسنى مادام في يده ولم يزل عليه من الله واقية[4].

وأما ما في الأحجار فكل حجر له فائدة وآثاره الخاصة نذكرها.

١ـ الفيروزج ينفع للعقم

فقـد روي عـن علـي بن محمد الصيمري الكاتب أنه ذكر لعلي بن محمـد بـن الرضا عليه السلام أنه لا يولد له فتبسم وقال: اتخذ خاتماً فصه فيروزج واكـتب علـيه :﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ قال: ففعلت ذلك فما أتى عليّ حول حتى رزقت منها ولداً ذكراً[5].

---

[1]- أمالي الطوسي١:

[2]- ثواب الأعمال: ٢٠٧ ح٣.

[3]- ثواب الأعمال: ٢٠٨ ح٤.

[4]- ثواب الأعمال: ٢٠٨ ح٧.

[5]- أمالي الطوسي١: ٤٧، الأنبيا : ٨٩

وقد روي أن رسول الله ﷺ قال: قال الله سبحانه إني لأستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فصه فيروزج فأردها خائبة[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: ما افتقرت كف تختمت بالفيروزج[٢].

٢ـ الجزع اليماني

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تختموا بالجزع اليماني؛ فإنه يرد كيد مردة الشياطين[٣]. ولا شك أن أكثر الشرور وحتى الأمراض تكون من الشيطان كما ذكرنا في كتاب الأمراض.

٣ـ الحديد الصيني للقوة

روي أنه كان لعلي عليه السلام أربعة خواتيم يتختم بها: ياقوت لنبله، وفيروزج لنصرته، والحديد الصيني لقوته، وعقيق لحرزه[٤].

وتبقى التوصية بتبليغ الخواتيم آخر الأصابع، أي جعلها آخر الأصابع، وعدم التختم بالوسطى والسبابة، وتقديم التختم بالخنصر على غيره[٥].

٤ـ الزمرد فقد روي التختم بالزمرد يسر لا عسر فيه[٦].

١- مهج الدعوات: ٣٥٩.

٢- ثواب الأعمال: ٢٠٩ ح١.

٣- الكافي٦: ٤٧٢ ح١.

٤- علل الشرائع١: ١٥٧، الخصال: ١٩٩ ح٩.

٥- انظر الوسائل٣: ٣٩٢ باب٤٥ – ٥٩ من أبواب أحكام الملابس.

٦- الكافي٦: ٤٧١ ح٣.

٥_ الياقوت فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: تختم باليواقيت فإنها تنفي الفقر[١].

الزينة ولبس الذهب

نهى رسول الله ﷺ الرجل عن لبس الذهب بشكل أكيد، وأحله للنساء ورغبهن في لبسه، والمقصود كل ما يصدق عليه اللبس حتى الخاتم والتحلّي به، فقد جاء في حديث، لا يلبس الرجل الذهب ولا يصلي فيه لأنه من لباس أهل الجنة[٢]. وقال ﷺ لعلي عليه السلام: إني أُحب لك ما أُحب لنفسي وأكره لك ما أكره لنفسي، لا تتختم بخاتم ذهب فإنه زينتك في الآخرة، على أن الروايات الناهية عن التختم بالذهب كثيرة[٣].

ويبقى السؤال أنه إذا كان الذهب زينة أهل الجنة فما المانع من لبسه، خصوصاً مع النهي عن لبس زينة أهل النار، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام في الحديد أنه حلية أهل النار والذهب أنه حلية أهل الجنة وجعل الله الذهب في الدنيا زينة النساء، فحرم على الرجل لبسه والصلاة فيه[٤].

ولعل المراد ليس هو التعليل وبيان سبب الحرمة، وإنما المراد أن من يلبسه في الدنيا لا يلبسه في الآخرة مثل قول النبي ﷺ: من شرب في آنية الذهب في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة[٥].

١- الكافي٦: ٤٧١ ح٢.

٢- التهذيب٢: ٣٧٢ ح١٥٤٨.

٣- الفقيه١: ٦٤ح٧٧٤.

٤- التهذيب٢: ٢٢٧ ح٨٩٤.

٥- الخصال : ٦٤١ ح٢، و انظر الوسائل٣: ٢٩٩ باب٣٠ من أبواب لباس المصلي ح٥٥٧٠.

لبس الحديد

لم يفت الفقهاء بحرمة لبس الحديد على خلاف الذهب، ولكن يستفاد من الأخبار وجود الأضرار فيه؛ فإن رسول الله ﷺ قال: ما طهرت كف فيها خاتم من حديد[١]، وهذا لا يعني بعد فتوى الفقهاء بطهارة الحديد سوى إضراره بالبدن، وقد يعود ذلك إلى جذبه المكروبات لولعها به، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: جعل الله الحديد في الدنيا زينة الجن والشياطين فحرم على الرجل المسلم أن يلبسه في الصلاة... لا تجوز الصلاة في شيء من الحديد فإنه نجس ممسوخ[٢].

وروي أيضاً أن رسول الله ﷺ نهى عن التختم بخاتم صفر أو حديد[٣]، [٤].

١- الكافي٦: ٤٦٨ ح٦.

٢- التهذيب٢: ٢٢٧ ح٨٩٤.

٣- انظر الوسائل٣: ٣٠٣ باب ٣٢ من أبواب لباس المصلي.

٤- الفقيه٤: ١٠ ح.

السلامة في المساكن والسكنى

لم يترك الإسلام الإرشاد إلى كيفية اتخاذ المساكن وكيفية العيش فيها وبذل بعض النصائح والإرشادات، التي تتعلق بسعة المنزل وحجمه ونظافته وغيرها.

أما السعة

فقد ورد التأكيد على سعة المنزل إلى حد التنفر من ضيق المنزل وعدّه من الشقاء، بينما يعدّ سعة المنزل من سعادة المرء. قال رسول الله ﷺ: من سعادة المسلم سعة المسكن والجار الصالح والمركب الهنيء، والروايات عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام بهذا المعنى متعددة[1]، وكما قلنا فإنه ﷺ يعد ضيق المنزل شقاءاً، ولذلك روي عنه ﷺ أنه قال: الشؤم في ثلاثة أشياء: في الدابة والمرأة والدار... وأما الدار فشؤمها ضيقها وخبث جيرانها[2].

وهناك تأكيد لخصوص المؤمن فقد روي أنه للمؤمن راحة في سعة المنزل والعملية أن الإسلام يحث على الاقتصاد وينهى عن الإسراف بصورة كلية، ولكن الظريف أنه روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه من اقتصد في بنائه لم يؤجر[3].

---

[1]- انظر الوسائل٣: ٥٥٧ باب١ من أبواب أحكام المساكن.

[2]- تهذيب الأحكام ٧: ٣٩٩ ح١٥٩٣، الوسائل٣: ٥٦٠ ح٦٦٠٨.

[3]- المحاسن٢: ٦٠٨ ح٥، الوسائل٣: ٥٧٠ ح٦٦٥٦.

ومع كل ذلك فهذا لا يعني أن الإنسان مطلق العنان وبلا حدود بل يجب أن يكون البناء لأجل السكن، وليس لأجل المباهاة والعلو أو التعالي على الآخرين والفخر عليهم، وأما من يبني لا لأجل السكن فله سبب خاص وله عقاب خاص سيأتي ذكره.

فالمطلوب من البناء هو الكفاف، فقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قوله: كل بناء ليس بكفاف فهو وبال على صاحبه يوم القيامة.

وأما السعة المطلوبة فلا تتحدد بالأمتار وإنما تتحدد بآثارها، فالدار الواسعة هي التي يصفها أبو عبد الله (عليه السلام) ويقول: دار واسعة تواري عورته وسوء حاله من الناس[1]. يعني أنها بمثابة من السعة بحيث يتمكن الساكن فيها من مزاولة جميع أعماله المنزلية داخلها من دون أن يراه أحد أو يطلع عليه.

ومن ناحية أخرى يجب أن تكون داره إذا رآه الرائي يظنه حسن الحال وغنياً وإن كانت في واقع الحال سيئ الحال، فهي تواري سوء حاله. فهذه السعة وهذا هو الكفاف، والزائد على ذلك هو أن تبني ما لا تسكن فيه وتظل بابه مقفلة، فلا تبنوا ما لا تسكنون.

هذا بالنسبة إلى من يريد بناء دار فعليه مراعاة ذلك، وأما من كان يسكن في دار ضيقة فإذا كان قادراً على توسيعها وسعها وإلا انتقل عنها ولعل أعجب ما ورد في هذا الباب ما روي من أن أبا الحسن اشترى داراً

---

[1] - الكافي٥: ٣٢٧ ح٦، الخصال: ١٥٩ ح٢٠٦، الوسائل٣: ٥٥٧ ح٦٥٩٤.

وأمـر مولى له أن يتحول إليها وقال: إن منزلك ضيق، فقال: قد أحدث هذه الدار أبي، فقال أبو الحسن عليه السلام:إن كان أبوك أحمق ينبغي أن تكون مثله[1].

لماذا البناء الزائد؟

تـتحدث الـروايات عـن سـر من الأسرار التي لا تخضع للحسابات العادية، وهي السر والسبب في تورط الإنسان بالبناء الزائد والعبث الذي لا فائـدة فـيه، وتعزوه إلى كسب المال من غير حلّه، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنـه قـال: مـن كـسب مـالاً مـن غـير حلّه سلط عليه البناء والماء والطين.

وأظـرف من ذلك ما روي عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعـل من أرضه بقاعاً تسمى المرحومات احب أن يدعى فيها فيجيب، وإن الله عـز وجل جعل من أرضه بقاعاً تسمى المنتقمات، فإذا كسب رجل مالاً من غير حلّه سلط الله عليه بقعة منها فأنفقه فيها.

يبدو أن هـذا الإنفاق من غير رجعة ولا نمو، وإنما يذهب سداً، وهل يشمل ما إذا كان تجارة ومضاعفة الأموال، بأن يبني ويبيع وتكون تجارته، أو هـو مختص ببيت السكن الذي يبني فيه ويوسعه وينفذ فيه أموالاً اكتسبها مـن غير حلها لا إلى شيء[2]. وهناك رواية تعزو ذلك إلى عدم تأدية الحقوق أيضاً[3].

---

[1]- انظر الوسائل٣: ٥٥٩ باب٢ من أبواب احكام المساكن.

[2]- انظر الوسائل٣: ٥٦٩ باب ٨ من أبواب أحكام المساكن.

[3]- انظر الوسائل٣: انظر الوسائل٣: ٥٨٧ باب ٢٥ من أبواب أحكام المساكن.

عقاب كثرة البناء

تذكـر الأخـبار عقاباً استثنائياً بانتظار كل من أكثر البناء وتوسّع فيه عبـثاً مـن دون حاجـة، وهـو أنـه يكلـف يوم القيامة بحمله نظير من صوّر صورة فإنه يكلف يوم القيامة، بأن ينفخ فيه الروح.

فقـد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من بنى فوق مسكنه كلف حمله يوم القيامة[1].

فإن هذا الحديث يرفع الإبهام الموجود في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله حـيث يقـول: مـن بـنى بنياناً رياء وسمعة حمله الله يوم القيامة من الأرض الـسابعة، وهـو نـار يـشتمل منه ثم يطوق في عنقه ويلقى في النار فلا يحبسه شيء منها دون قعرها إلا أن يتوب، قيل: يا رسول الله كيف يبني رياءً وسمعـة؟ فقـال: يـبني فـضلاً علـى ما يكفيه استطالة منه على جيرانه ومباهاة لإخوانه[2].

وفي رواية: يبني فضلاً على ما يكفيه او يبني مباهاة[3].

وملخـص القول إن هذه مسابقة مضنية ومهلكة لا انتهاء لها تجر إلى إعمـار الدنـيا وتخريب الآخرة، وتُلحق أتعابها وهمومها الضرر بالإنسان في الدنيا، فالملحوظ أن بعض المشاريع العمرانية تشيّب أربابها.

1- المحاسن ٢: ٦٠٨ ح٤، الوسائل ٣: ٥٨٧ ح٦٧٩٨.

2- الفقيه ٤: ١١ حديث المناهي، أمالي الصدوق: ٥١٣، الوسائل ٣: ٥٨٨ ح٦٢٩.

3- عقاب الأعمال: ٥٢٨١، الوسائل ٣: ٥٨٨ ح٦٧٣٣.

ارتفاع البيوت

لدينا أخبار تنهى عن رفع البناء أكثر من سبعة أذرع أو ثمانية أذرع، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: إذا بنى الرجل فوق ثمانية أذرع نودي: يا أفسق الفاسقين أين تريد[١]؟ ولكن هل يشمل العمارات التي تبنى هذه الأيام المؤلفة من عدة طبقات؟ الظاهر لا، بدليل أن المنهي عنه في سائر الروايات هو رفع السقف، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن الله عز وجل وكل ملكاً بالبناء يقول لمن رفع سقفاً فوق ثمانية أذرع: أين تريد يا فاسق[٢].

وهذا ما يقتضيه التعليل المذكور في أخبار عديدة، أعني الروايات الذاكرة لعلة المنع من رفع السقوف، وهو اجتماع المكروبات والفيروسات وعامة الموجودات التي تورد الضرر على الإنسان من طرف خفي، بما يسمى في الأخبار بالجن والشيطان، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام لمحمد بن مسلم: ابن بيتك سبعة أذرع فما كان بعد ذلك سكنته الشياطين، إن الشياطين ليست في السماء ولا في الأرض وإنما تسكن الهواء[٣]، وساير الروايات تعبّر بان سُمك البيوت سبعة أذرع او ثمانية أذرع فما فوق ذلك فمسكون أو محتضر تحضره الجن تكون فيه مسكنه. وهذا ما يدل على إرادة

[١]- المحاسن٢: ٦٠٨ ح٧، الوسائل٣: ٥٦٦ ح٦٦٤٠.

[٢]- المحاسن٢: ٦٠٨ ح٦، الكافي: ٥٢٨ ح١: الوسائل٣: ٥٦٥ ح٦٦٣٥.

[٣]- الكافي٦: ٥٢٩ ح٦، الوسائل٣: ٥٦٦ ح٦٦٣٧.

ارتفاع السقف لا البناية، وإن كان المستشعر من بعض الأخبار إرادة حتى البناية.

والمعروف أن الدار المسكونة أو المحتضرة تسكنها الجن وتفزع أهلها، فقد شكا رجل إلى أبي جعفر عليه السلام وقال: أخرجتنا الجن عن منازلنا، فقال: اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع، واجعلوا الحمام في أكناف الدار، قال الرجل: ففعلنا ذلك فما رأينا شيئاً نكرهه بعد ذلك[1].

هذا بالنسبة لمن أراد أن يبني داره، وأما بالنسبة إلى من كانت داره مبنية وسقفها أكثر من ثمانية أذرع فإن أمكنه أن يجعل السقف أقل من ثمانية أذرع برفع الأرض أو بناء سقف جديد فعل، بل لا حاجة إلى ذلك ويكفي أن يكتب على ارتفاع ثمانية أذرع من الجدار آية الكرسي يدور بها على الحائط، فقد شكا إلى أبي عبد الله عليه السلام رجل عبث أهل الأرض بأهل بيته وبعياله، فقال: كم سقف بيتك؟ فقال: عشرة أذرع، فقال أذرع ثمانية أذرع ثم اكتب آية الكرسي فيما بين الثمانية إلى العشرة كما تدور، فإن كل بيت سمكه أكثر من ثمانية أذرع فهو محتضر تحضره الجن تكون فيه مسكنه. والروايات بهذا المعنى متعددة[2].

ويستفاد من مجموع الروايات أن ما دون الثمانية التي هي محل تردد الإنسان وفعاليته وحركة الهواء فيها وتبدله لا يكون فيها قراراً وسكناً

---

[1]- الكافي٦: ٥٢٩ ح٥، الوسائل٣: ٥٦٥ ح٦٦٣٦.

[2]- انظر الوسائل٣: ٥٦٦ باب٦ من أبواب أحكام المساكن.

للشيطان والمكروب، ولكن ما زاد على ثمانية أذرع يكون ساكناً ومقراً ومسكناً للشيطان يتكاثر فيه وينمو ويورد الضرر على الإنسان سواء كان بنحو العبث المؤدي إلى الجنون والأمراض العصبية او حتى الأمراض الأُخرى التي سببها الشيطان وهي كثيرة.

وبذلك يعلم أن كيفية بناء الدار لها دَور في صحة الإنسان وسلامة عقله ونفسيته.

بعض التوصيات :

١ـ بناء الحمام داخل الدار في بعض جوانبه، فقد شكا رجل إلى أبي جعفر عليه السلام قال: اخرجتنا الجن عن منازلنا، فقال: اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع واجعلوا الحمام في أكناف الدار، قال الرجل: ففعلنا ذلك فما رأينا شيئاً نكرهه بعد ذلك[1].

والمقصود بأكناف الدار هي بعض جوانبه، وهذا يعني أن الحمام بالإضافة إلى فوائده في مجال التنظيف له فائدة تقليل اذى الجن والمخلوقات غير المرئية.

٢ـ زخرفة البيوت، لا بأس بها بشرط أن لا تكون بمجسمات ذوات الارواح أي الإنسان والحيوان، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أتاني جبرئيل قال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام وينهى عن تزويق البيوت، قال أبو بصير، فقلت: وما تزويق

---

[1]- الكافي٦: ٥٢٩ ح٥، الوسائل٣: ٥٦٥ ح٦٦٣٦.

البيوت فقال: تصاوير التماثيل، والروايات بهذا المعنى متعددة، وفي رواية: عن أبي عبد الله عليه السلام: لا تصوروا سقوف البيوت فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كره ذلك.

وقال محمد بن مسلم: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تماثيل الشجر والشمس والقمر فقال: لابأس مالم يكن شيئاً من الحيوان، وفي قول الله عز وجل ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾[1] قال أبو جعفر عليه السلام: ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها تماثيل الشجر وشبهه. واستثني من ذلك الأرض التي توطأ فلا بأس برسم الصور ونحت مجسمات الحيوانات وذوات الأرواح فيها، ومنه يعلم أن النهي لأجل عدم تجدد عبادتها وقد يكون له آثار أُخرى، فإن من يصورها وينحتها يكلّف بأن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وما هو بنافخ[2].

٣ـ يلزم تحجير السطوح وبناء حائط حولها خصوصاً لمن ينام على السطح، فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبات على سطح غير محجّر، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بات على سطح غير محجر فأصابه شيء فلايلومن إلا نفسه، وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله: من نام على سطح غير محجر برئت منه الذمة.

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن السطح أينام عليه بغير حجرة؟ فقال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك، فسأله عن ثلاثة حيطان، فقال: لا إلا

١- سبأ: ١٣.

٢- انظر الوسائل٣: ٥٦٠ باب ٣ من أبواب أحكام المساكن.

الأربعة، قلت: كم طول الحائط؟ قال: أقصره ذراع وشبر، والرواية معتبرة، وفي رواية أقل اعتباراً: يجزيه أن يكون مقدار ارتفاع الحائط ذراعين.

والخطر الذي يمكن تصوره هو التردي والسقوط من السطح إذا تقلب النائم في منامه أو قام ومشى وهو نائم كما يتفق في بعض الحالات: أو لبعض الأفراد على الأقل ويكون هو الذي غرر بنفسه وبرئت منه الذمة[١].

٤_ يستحب تجصيص البيوت.

٥_ وضع الأبواب.

الباب للدور والغرف ضرورية، ولا أقل من وضع الساتر على مدخل الدار أو الغرفة، وأفضله الباب خصوصاً في الليل، فقد روي عن علي عليه السلام أنه كره أن يبيت الرجل في بيت ليس له باب ولا ستر[٢].

٦_ عمل وليمة

يستحب لمن بنى مسكناً أن يصنع وليمة ويذبح كبشاً سميناً ويطعم لحمه المساكين ويدعو بالمأثور فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من بنى مسكناً فذبح كبشاً سميناً وأطعم لحمه المساكين ثم قال: اللهم ادحر عني مردة الجن والإنس والشياطين، وبارك لي في بنائي، أُعطي ما سأل[٣].

---

[١]- الوسائل٣: ٥٦٧ باب٧ من أبواب أحكام المساكن.

[٢]- قرب الإسناد: ١٤٦ ح٥٢٨، وبنفس المضمون ورد عن أبي عبد الله في الكافي٦: ٥٣٣ ح٥، انظر الوسائل٣: ٥٧٧ باب ١٧ من أبواب احكام المساكن.

[٣]- ثواب الأعمال: ١٨٦، الوسائل٣: ٥٩١ ح٦٧٤٠.

ما يتعلق بسكنى الدور

هناك أمور في الأخبار تتعلق بسكنى الدور وهناك بعض التوصيات التي تلزم رعايتها وهي تدور على عدة محاور:

١_ النظافة

فقد ورد التأكيد الشديد على رعاية نظافة الدور وأفنيتها وحريمها وعدم تركها وسخة وغابرة كما كان يفعله اليهود آنذاك، فقد قال رسول الله ﷺ: اكنسوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود، والروايات بهذا المعنى متعددة، وهي تعدّه واحداً من أسباب زيادة الرزق[1].

كما يلزم الدقة في رعاية النظافة، وليس المطلوب هو النظافة الظاهرية، بل تلزم النظافة الحقيقية الشاملة لما وراء الأبواب، وتحت الفرش، فإن الإشارة في الأخبار إلى ما خلف الأبواب يراد به التمثيل لما يخفى ولا يُرى، أو لا يلتفت إليه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تؤوا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشيطان[2]، فإنا نجده قد أشار إلى ثلاثة أُمور منها التراب، يعلم من ذلك أنه معدود من القذارات ومحل تجمع المكروبات أو تكاثرها.

والآخر هو خلف الباب فهو كما أشرنا مجرد مثال لما يخفى وتجتمع خلفه القذارات، أو تخفى خلفه القذارات.

---

[1] - المحاسن٢: ٦٢٤ ح٧٦، ومثله في الكافي٦: ٥٣٦ ح٥ عن أبي عبد الله عليه السلام، الوسائل٣: ٥٧١ ح٦٦٦١.

[2] - الكافي٦: ٥٣٦ ح٦، المحاسن٢: ٦٢٤ ح٧٩، علل الشرائع٢: ٥٨٣ ح٢٣، الوسائل٣: ٥٧٢ ح٦٦٦٥.

والثالث هو الشيطان الذي يذكر اسمه كتحذير من تضرر الإنسان من تواجده، والقرائن كلها تشهد بإرادة مثل المرض وإيصال الأذى إلى الإنسان.

وكذلك يعطف النبي ﷺ نظره على الموجود في الغرف ويوصي بإخراج مثل القمامة، أي ما يكنسه الإنسان ويجمعه ويسمى أيضاً الكناسة، ويحذر من إبقائها في الدار، ويلفت النظر إلى أنها محل اجتماع المكروبات، وكذلك يلتفت إلى الموجود في الغرف والدور من الأمور القذرة كمنديل اللحم، ويقول ﷺ لا تؤوا منديل اللحم في البيت فإنه مربض الشيطان، ولا تؤدوا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشيطان، وفي رواية أخرى أنه ﷺ قال: لا تبيتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً فإنها مقعد الشيطان، وقد يعود ذلك إلى نشاط الشيطان في الليل وطول مدته، فيشكل تواجده وتكاثره فيها على سلامة الإنسان، فهذه إشارات ظريفة إلى أمور خافية لا يعرفها أهل ذلك اليوم وهي تدل بوضوح على أن النبي ﷺ كان عارفاً بالمكروبات وأضرارها وأخطارها، وكأنه رآه بالمجهر وحتى أكثر من ذلك[1].

وكذلك يلفت النظر إلى حقيقة خافية وهي الرابطة بين نسج العنكبوت والشيطان، يعني المكروب والفيروس فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: بيت الشياطين من بيوتكم بيت العنكبوت[2].

---

[1]- انظر الوسائل٣: ٥٧٦ باب ١٠ من أبواب أحكام المساكن.

[2]- الكافي٦: ٥٣٢ ح١١، الوسائل٣: ٥٧٤ ح٦٦٧٤.

وعن علي عليه السلام: نظفوا بيتكم من حوك العنكبوت؛ فإن تركه في البيت يورث الفقر[1].

فهي إشارة أُخرى إلى عوامل النظافة وضدها.

ومن التوصيات التي وصى بها النبي صلى الله عليه وآله مما يصبُّ في مصب النظافة ويشتمل على ظرائف وخبايا هو قول الرسول صلى الله عليه وآله: أجيفوا أبوابكم، وخمروا آنيتكم، وأوكوا أسقيتكم؛ فإن الشيطان لا يكشف غطاءً ولا يحل وكاءً[2].

وإجافة الباب هي إغلاقه.

وتخمير الآنية تغطيتها ففي خبر أن الشيطان لا يكشف مخمراً يعني مغطى، وإيكاء السقاء هو شد راسه إذا كان رأسه مما يشد كالقربة، وإلا فالتغطية، وكل ذلك لأجل أن لا يتلوث، وهو _ أي عدم التلوث _ من ظرائف رعاية النظافة والصحة؛

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدعوا آنيتكم بغير غطاء؛ فإن الشيطان إذا لم تغط الآنية بزق فيها وأخذ مما فيها ما شاء[3].

ولا شك أن بزاق الشيطان مضر، وما عساه يكون هل هو المواد السمية الضارة بالبدن أو مثل المكروب والفيروس الذي يدخل البدن عن ذلك الطريق ويتكاثر فيه مما يؤدي إلى مرضه، أو هما معاً؟

---

[1] - قرب الإسناد: ٥١ ح١٦٨، الوسائل٣: ٥٧٤ ح٦٦٧٥.

[2] - علل الشرائع٢: ٥٨٢ ح٢١، الوسائل٣: ٥٨٦ ح٦٦٨١.

[3] - المحاسن٢: ٥٨٤ ح٧٥، الوسائل٣: ٥٧٦ ح٦٦٨٢.

٢_ فوائد البسملة والسلام عند الدخول

يلفت الرسول ﷺ أنظار العالم وخصوصاً المسلمين إلى حقيقة أُخرى قد لا تقف عليه البشرية في القريب العاجل، وهي تأثير البسملة أعني قول «بسم الله الرحمن الرحيم» على الموجودات الخفية الضارة التي تعبر عنها الروايات بالشيطان ويعبر عنها العلم الحديث بالمكروب والفيروس فهو بحاجة إلى دراسة، قال ﷺ: وإذا بلغ أحدكم باب حجرته فليسم فإن الشيطان يفرّ عنه[١]، وفي المقابل بشير ﷺ إلى حقيقة أُخرى وهي وجود مخلوقات خفية ولكنها نافعة جداً تحفظ الإنسان وتساعده وتؤنسه وتعبر عنها الروايات بالملائكة، وهذا ما لم يتوصل إليه العلم الحديث إلى حدِ الآن، فيقول ﷺ: وإذا دخل أحدكم بيته فليسلّم، فإنه تنزل البركة وتؤنسه الملائكة[٢]، ويدل هذا الكلام على وجود رابطة بين التسليم أعني قول «سلام عليكم»، وبين تحرك الملائكة لإعانته وإيناسه، وإذا لم يتوصل البشر والعلم الحديث لكشف تلك الروابط والآثار فما ذنبنا نحن.

هذا وقد ورد التأكيد على السلام عند الدخول على الأهل إن كانوا،فإن لم يكن أهله فليسلم على نفسه،أو حتى يقرأ سورة الإخلاص[٣].

---

[١]- علل الشرائع٢: ٥٨٣ ح٢٣، الوسائل٣: ٥٧٢ ح٦٦٦٥.

[٢]- علل الشرائع٢: ٥٨٣ ح٢٣، الوسائل٣: ٥٧٢ ح٦٦٦٥.

[٣]- ورد في الخصال: ٦٢٦ عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة: ... إذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله يقول: السلام عليكم، فإن لم يكن له أهل فليقل السلام علينا من ربنا... . انظر الوسائل ٣: ٥٧٥ ح٦٦٧٧.

٣_ لا تدخل بيتاً مظلماً

المراد بالبيت ما يعم الغرف والصالات والدور، فإن رسول الله ﷺ نهى أن يدخل بيتاً مظلماً إلا بمصباح كما جاء في الخبر المعتبر، ومثله ما جاء في وصية النبي ﷺ لعلي، وفي رواية عنه ﷺ أن الله سبحانه وتعالى كره أن يدخل الرجل البيت المظلم إلا أن يكون بين يديه سراج أو نار.

فهذا يدلنا على ضرورة وضع مفتاح الضوء على الباب خارج الغرفة والصالة والدار، حتى يوقد السراج ويفتح مفتاح الضوء قبل الدخول ولا يدخله إلا بعد فتحه وإنارة الغرفة، أو الصالة، وإذا لم يكن فيها مصباح لا يدخلها إلا ومعه ضوء أو جذوة من نار[1].

٤_ الإسراج

على خلاف المتصور فإن المطلوب هو إنارة الغرف أو الصالة قبل غروب الشمس ولا يترك ذلك إلى غروبها، وعن الإمام الرضا عليه السلام قوله: إسراج السراج قبل أن تغيب الشمس ينفي الفقر، وعن الصادق عليه السلام أنه يزيد في الرزق[2]، وفي المقابل فقد وردت التوصية بإطفائه حين النوم، ولكنه في خصوص أسرجة تلك الأزمنة فقد ورد عن النبي ﷺ: قوله اطفوا سراجكم فإن الفويسقة تضرم البيت على أهله[3].

---

[1]- انظر الوسائل٣: ٥٧٣ باب ١١ من أبواب أحكام المساكن.

[2]- الكافي٦: ٥٣٦ ح١٣، وعيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨ ح٣٣، وانظر الوسائل٣: ٥٧٣ باب ١١ من أبواب أحكام المساكن.

[3]- الوسائل٣: ٥٧٦ ح٦٦٨١ عن علل الشرائع٢: ٥٨٢ ح٢١.

والفويسقة هي الفارة تلقي السراج وتحرق الدار، وهذا لا يتصور في أسرجة اليوم.

٥ـ سد الأبواب

وردت توصيات مطلقة بسد الأبواب، وقد تقدم قول النبي ﷺ أجيفوا الأبواب، وذلك من أجل عدم دخول المكروب وأمثاله الدار، يستفاد ذلك من التعليل الوارد عن الصادق عليه السلام وقوله: اغلق بابك؛ فإن الشيطان لا يفتح باباً، وقد يتعدى هذا الدستور لمثل الشبابيك والنوافذ، وحتى مثل وسائل التبريد، فما لا يُدخل عليك الهواء من الخارج قد يكون أفضل إلا إذا كان دخول الهواء من غير إيجاد ضرر.

ويتأكد ذلك بل يلزم دخول الدور وحبس النفس داخل الغرف والدور في المساء فقد روي عن النبي ﷺ قوله: احبسوا مواشيكم وأهليكم من حين تجب الشمس إلى أن تذهب فحمة العشاء، أي من حين تغيب إلى ذهاب سواد الليل الشديد، يعني السحر[1].

٦ـ لا تسكن في بيت وحدك

أدى تزعزع الأواصر العائلية وضعفها وكثرة الخلافات والمشاحنات إلى أن صار الكثير يفضّل العيش في دار لوحده وبمفرده، حتى شاع هذا الأمر في الدول المتطورة، وبموازاة ذلك شاع مرض الكآبة وحتى الجنون وفقدان العقل مع غفلة البشر عن وجود رابطة بين الحالتين، وأن

---

[1]- انظر علل الشرائع٢: ٥٨٢ ح٢١، الوسائل٣: ٥٧٦ ح٦٦٨١.

الوحدانية تجر وراءها الوحشة وتسلط الشيطان _ أعني المسبب لمرض الجنون مهما كانت حقيقته _ على الإنسان، ففي رواية: لا تخل في بيت وحدك؛ فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال، وقال: إنه ما أصاب أحداً شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه إلاّ أن يشاء الله عزوجل. وفي رواية أُخرى: لا تكن وحدك، فإن الشيطان أجرأ ما يكون على الإنسان إذا كان وحده.

هذا في السكنى بصورة عامة وقد ورد في خصوص المبيت روايات عديدة، وأكثر منها الواردة في نوم الإنسان وحده، وراكب الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده، يا علي ثلاثة يتخوف منهن الجنون: التغوط بين القبور، والمشي في خف واحد، والرجل ينام وحده.

هذا وقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يبيت في بيت وحده فقال: إني لأكره ذلك وإن اضطر إلى ذلك فلا بأس، ولكن يكثر ذكر الله في منامه ما استطاع.

وإذا وجدت إنساناً يعيش وحده من دون مونس ولا أنيس معزولاً عن الناس ولم يصبه شيء من ذلك فهو قوي العقل، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام لهشام: الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ومن رغب فيما عند الله فكان الله أُنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزة من غير عشيرة.

وقال علي بن الحسين عليه السلام: لو مات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي... .

والأفـضل في الخـروج من الوحدة اجتماع ثلاثة أشخاص، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: البائت في البيت وحده شيطان، والاثنان لمة، والثلاثة أُنس.

ومعنـى كونه شيطاناً هو تسلط الشيطان عليه فيأمره بما يريد فتكون يده يد الشيطان ولسانه لسانه، فيمشي الشيطان برجله ويبطش بيده فكان هو الشيطان.

واللمـة لهـا عدة معانٍ فهي تأتي بمعنى الاجتماع والصاحب، وبمعنى اقتراب الشيطان وخطوة الشيطان، والجنون القريب، أو مس أو شيء قليل، وبقرينة قوله وحده شيطان، والاثنان لمة، فقد يكون بمعنى لمة الشيطان أي اقترابه ومقاربة الخطر، وإن كان احتمال إرادة الاجتماع والصاحب حياً.

والأفـضل على الدوام هو الثلاثة فهو أُنس وذلك مثل رجل وامرأة وطفل، أو ثلاثة إخوان.

وأمـا المقـصود بالبـيت فالمتـيقن من ذلك هو المسكن وإن كانت له غـرف ولكـن الاصـطلاح الـسائد في ذلـك الزمان يشمل الغرفة الواحدة فهي تسمى بيتاً.

ولعـل المقـصود هـو المعنـى الأشمل أي المـسكن وإن تعددت غرفه، والمـسكن هـو ما يطلق عليه ذلك وإن كان إلى جانبه مسكن آخر كالشقق المـتداولة الـيوم، فكل شقة هي مسكن، وإن الأمر فيها أخف خصوصاً إذا كان يسمع صوت جاره.

وقد تصدق العزلة والمبيت لوحده على من يعتزل في غرفة في دارٍ هاجراً لأهلها ولا يكلمهم ولا يخالطهم والمهم هو صيرف المبيت وحده كيفما اتفق[1].

السلامة واتخاذ الدواجن

كان النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام يحثون الناس على اتخاذ بعض الدواجن لأجل الأُنس والبركة وطرد الشياطين والجن وغيرهم.

١_ الحمام

جاء في الأخبار أن الحمام من طيور الأنبياء التي كانوا يمسكون في بيوتهم، وكذا كان في منزل رسول الله ﷺ زوج حمام أحمر، كما دلت الأخبار عن أن لوجودها دوراً فاعلاً في سلامة أهل الدار، خصوصاً سلامة الأعصاب والنفس، فقد روي أنه ليس من بيت فيه حمام إلا لم يصب ذلك البيت آفة من الجن، إن سفهاء الجن يعبثون بالبيت فيعبثون الحمام ويدعون الإنسان، وفي رواية: أن حفيف أجنحتها ليطرد الشياطين، وشكا رجل إلى رسول الله ﷺ الوحشة، فأمره أن يتخذ زوج حمام، وشكا آخر الوحدة فأمره بذلك.

وإذا أردنا تغيير لحن الكلام لقلنا، إن المكروب والفيروس وغيرهما مما يجيء التعبير عنه في الأخبار بالشياطين والجن والأرواح، تتشاغل

---

[1]- انظر الوسائل٣: ٥٨١ باب ٢٠ – ٢١ من أبواب أحكام المساكن.

بالحمـام وتـترك الإنـسان، ومـن ناحـية أُخـرى فـإن حفيف أجنحة الحمام يطردها من الدار، بالإضافة إلى أن المتخِذ لها لا يشعر بالوحشة بتحركها.

والمـستفاد مـن الأخـبار هو وجود تفاضل بين الحمام، ولعل أفضلها هـو الـراعبي الأحمـر، ويليه الحمام الأخضر، فقد كان منه في بيت أبي عبد الله عليه السلام أخـضر وأسـود وكـان يفـت لهـا الخبز، وهو على الخوان، ويقول: إنهمـا ليتحـركان مـن اللـيل فيؤنـساني، ومـا من انتقاضة ينتقضانها من اللـيل إلا دفـع الله بهـا من دخل البيت من الأرواح. وكان أبو جعفر عليه السلام يقـول: أكثـروا مـن الـدواجن في بـيوتكم يتـشاغل بهـا الـشياطين عـن صـبيانكم. ويـروى أن أبـا عبد الله عليه السلام كان يسمح لهن بالدخول في غرفة نومه يستأنس بها.

ولا شـك أن أكثـر هذا الكلام من الأسرار الباقية، خصوصاً العلاقة بين وجود الحمام وتباعد الشيطان عن الإنسان[1].

٢ـ الدجاج

يـستحب أن يكون في الدار الدجاج، فإن صياح الديك صلاة وضربه بجـناحه ركـوعه وسـجوده، وفـيه مـن خـصال الأنبـياء كالـسخاء والقناعة والمعرفة بأوقات الصلاة وكثرة الطروقة والغيرة.

والمهـم في بحثنا هو تشاغل المكروبات والفيروسات وأمثالها بها، فقد روي أنهـم عليهم السلام كانـوا يحـبون أن يكـون في البـيت الـشيء الداجن مثل الحمام والدجاج ليعبث به صبيان الجن ولا يعبثون بصبيانهم.

---

[1]- انظر الوسائل ٨: ٣٧٦ باب ٣١ – ٣٤ من أبواب أحكام الدواب.

وقـال رسـول الله ﷺ: ديـك أفـرق أبيض يحرس دويرة أهله وسبع دويرات حوله،ولنفضة من حمامة منمرة أفضل من سبع ديوك بيض فرق[١].

٣_ الفاختة

ورد النهـي عـن إمساك الفاختة في الدار، ويفضل ذبحها لأنها تدعو علـى أهل الدار وتقول: فقدتكم فقدتكم: قال أبو بصير: دخلت على أبي عـبد الله عليه السلام فقـال لـي: يـا أبـا محمـد اذهـب بنا إلى إسماعيل نعوده وكان شـاكياً، فقمنا ودخلنا وإذا في منزله فاختة في قفص تصيح، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يـا بـني مـا يدعـوك إلى إمسـاك هـذه الفاخـتة، أومـا علمت أنها مـشومة؟ أومـا تـدري مـا تقـول؟ قـال لـه إسماعيل: لا، قال: إنما تدعو على أربابهـا تقـول: فقـدتكم، فأخرجوها، وهكذا كان الإمام الصادق عليه السلام كلما سمع صوت فاختة في دار يقول: أما لنفقدنك قبل أن تفقدينا، وكان يأمر بها فتخرج من الدار.

وبهذا يحبذ إخراجها من الدار وعدم تركها تعشعش في الدار[٢].

٤_ الورشان

الورشان نوع حمام بري أكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه، وقد قال أبو عـبد الله عليه السلام: مـن اتخذ في بيته طيراً فليتخذ ورشاناً، فإنه أكثر شيء لذكر الله عزوجل، وأكثر تسبيحاً، وهو طير يحبنا أهل البيت.

وفي رواية: الورشان يقول: بوركتم بوركتم، فامسكوه[٣].

---

[١]- انظر الوسائل٨: ٣٨٤ باب ٣٩ من أبواب أحكام الدواب.

[٢]- انظر الوسائل٨: ٣٨٥ باب ٤١ من أبواب أحكام الدواب.

[٣]- انظر الوسائل٨: ٣٨٥ باب ٤٠ من أبواب أحكام الدواب.

٥ـ الغنم

وردت التوصية باتخاذ الشاة في الدار، وخصوصاً الحلوب، فقد قال رسول الله ﷺ: نعم المال الشاة، وقال ﷺ: من كان في بيته شاة قدستهم الملائكة، فقيل لأبي عبد الله عليه السلام: كيف يقدسون، قال: يقف عليهم ملك في كل صباح ومساء فيقول لهم: قدستم وبورك عليكم وطبتم وطاب إدامكم، قيل: وما معنى قدستم؟ قال: طهرتم. والذي يخص بحثنا أعني السلامة، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من أهل بيت تروح عليهم ثلاثون شاة إلا لم تزل الملائكة تحرسهم حتى يصبحوا.

والنتيجة أن اتخاذ الشاة وسيلة للاستمداد من القوى الخيرة الكونية أعني الملائكة بالإضافة إلى التقديس والتطهير الذي يحتاج إلى مؤونة بحث وتحقيق حتى أنه روي عن النبي ﷺ قوله: امسحوا رغام الغنم، وصلوا في مراحها فإنها دابة من دواب الجنة. وإنما يمكن ذلك في القرى والبدو والدور الكبيرة المتباعدة، ولا يمكن في الكثير من مدن اليوم[1].

٦ـ الإبل

لا يحبذ اتخاذ الإبل على عكس الغنم، فقد قال رسول الله ﷺ وقد سئل عن الإبل فقال: تلك أعناق الشياطين، ويأتي خيرها من جانبها الأشئم، قيل: إن سمع الناس هذا تركوها، قال: إذن لا يعدمها الأشقياء الفجرة[2].

---

[1]- انظر الوسائل٨: ٣٧٦ باب٢٩ من أبواب أحكام الدواب.

[2]- المحاسن٢: ٦٣٨ ح١٤٢، الوسائل٨: ٣٦٧ ح١٥٣٧٨ وفيه: أعناق الشياطين بدل قوله: أعنان الشياطين.

كما ورد التحذير من تواجد الشيطان في أطرافها، فتارة يقول ﷺ إن على ذروة كل بعير شيطاناً، وأُخرى: نهى أن يتخطى القطار لأنه ليس من قطار إلا وما بين البعير إلى البعير شيطان، ونهى عن الصلاة والنوم في مرابضها لأنه مربض الشيطان[1]. وبالتالي قال أبو عبد الله عليه السلام لابنه: يا بني اتخذ الغنم ولا تتخذ الإبل[2].

٧_ الكلاب

لا يصلح اتخاذ الكلاب في الدور إلا في حالة الاضطرار بشرط أن يجعل له بيتاً على حدة وبينه وبين البيت فاصل أقله باب أو جدار، ولا خير في شيء من الكلاب سوى كلب الصيد وكلب الماشية، والأفضل عدم إمساكه في الدار بكل أنواعه.

قال رسول الله ﷺ: الكلاب من ضعفة الجن، فإذا أكل أحدكم الطعام وشيء منها بين يديه فليطعمه أو ليطرده، فإن لها أنفس سوء. ولعل من ذلك السوء هو داء الكلب والأمراض الأُخرى التي تنتقل من الكلب إلى الإنسان[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال: لا تدع صورة إلا محوتها ولا قبراً إلا سويته، ولا كلباً إلا قتلته[4].

---

[1]- انظر الوسائل٨: ٣٦٨ باب ٢٦ – ٢٧ من أبواب أحكام الدواب وج٣: ٤٤٢ باب١٧.

[2]- المحاسن٢: ٦٤٢ ح١٦٤، الكافي٦: ٥٤٤ ح١، الوسائل٨: ٣٧٢ ح١٥٢٩٣.

[3]- الكافي٦: ٥٥٣ ح٩، الوسائل٨: ٣٨٩ ح١٥٤٧٠.

[4]- المحاسن٢: ٦١٣ ح٣٤، الكافي٦: ٥٢٨ ح١٤، الوسائل٢: ٨٦٩ ح٣٤٣٣.

كما وهناك تحذير من الكلاب البهيمة، أي التي تكون سوداء ليس فيها نقطة بياض ولا لون آخر، والحمراء التي ليس فيها لون آخر، والبيضاء كذلك، فهي التي تكون من الجن والأبلق يكون من مسخ الجن ويكون مسخ من الإنس[1].

[1] - انظر الوسائل ٨: ٣٨٨ باب ٤٤ من أبواب أحكام الدواب.

السفر والسلامة

ينطوي هذا الموضوع على أمرين، أحدهما أن نفس السفر هو واحد من أسباب السلامة، والأخر ماذا نعمل حتى يتم السفر بسلامة ولا يحدث فيه حادثة أو نكبة، بل يتسهّل.

أما الموضوع الأول فليس الكلام فيه طويل بل هو قول رسول الله ﷺ بكل وجازة: سافروا تصحوا، كلمتان بحاجة إلى عالم من الدراسات والإحصائيات، للوصول إلى دور السفر في السلامة، باختصار فإن الإنسان إذا سافر رجع ببدن أقوى على المرض وأنشط وأكثر فعالية من ناحية جسمية وروحية وهو أمر مشهود.

وأما الثاني ، أعني الكلام عن الأعمال التي ينبغي القيام بها، واليوم الذي يسافر فيه المسافر حتى يكون سفره ميموناً خالياً من المصاعب والمخاطر، فإن المعتقد أن يوم الخروج وساعته أو ساعة السير لها دورها ودخلها في السلامة والموفقية والتسهيل وحتى بُعد المسافة وقصرها.

١ــ السفر يوم السبت

أفضل الأيام هو يوم السبت، وهو قول الله تعالى: فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله، قال الإمام الصادق عليه السلام: الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت[1]، فإن الأمر بالانتشار فيه

---

[1] - الفقيه١: ٤٢٤ ح١٢٥٣، الخصال: ٣٩٣ ح٩٦، الوسائل٥: ٨٥ ح٩٧٠٥.

نوع من الضمان يشهد له ما يروى بطريق معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من أراد سفراً فليسافر يوم السبت، فلو أن حجراً زال عن جبل في يوم سبت لرده الله عزوجل إلى مكانه[1]. وهذا أمر عجيب يبعث على الاطمئنان والسرور، ويصب في بحثنا، أعني سر السلامة في السفر.

ولعل أفضل ساعة من يوم السبت هو أول الصباح لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم سبتها وخميسها، غير أن هذه الرواية وغيرها تشمل الخروج لعامة الحوائج وليس لخصوص السفر[2].

٢_ السفر يوم الأحد

جاء في عدة أخبار عن الأئمة عليهم السلام: السبت لنا والأحد لبني أمية[3]، وهذا ما يورث الظن بعدم صلاحية الخروج للسفر في يوم الأحد، ولكن الرواية لم تذكر السفر، والغالب على الظن إرادة البركة، ولا ينافي صحة الخروج للسفر يوم الأحد لصلاح كل يوم لشيء، حتى يوم الأربعاء فإنه يصلح لكثير من الأمور كالشروع بالأعمال مع أنه يوم نحس مستمر، فالأحد صالح للسفر، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل من مواليه: يا فلان مالك لم تخرج؟ قال، قلت: جعلت فداك اليوم الأحد، قال: وما للأحد؟ قال الرجل: للحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: احذروا حدَّ الأحد فإن له حداً مثل حد السيف، قال: كذبوا ما قال ذلك

---

[1] - المحاسن٢: ٣٤٥ ح٦، الكافي٨: ١٤٣ ح١٠٩، الوسائل٨: ٢٥٢ ح١٤٩٩١.

[2] - الفقيه١: ٤٢٥ ح١٢٥٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام١: ٣٨ ح٧٣، الوسائل٨: ٢٥٣ ح١٤٩٩٤.

[3] - المحاسن٢: ٣٤٦ ح٨، الفقيه٢: ٢٦٧ ح٢٣٩٨، الوسائل٨: ٢٥٣ ح١٤٩١٣.

رسـول الله ﷺ، فـإن الأحد اسم من أسماء الله عزوجل[1]. فإن هذه الرواية تـتحدث عـن الخروج، وبغالب الظن أراد به الخروج للسفر، وهناك رواية تعارض الـروايات الـسابقة وتقـول: السبت لنا والأحد لشيعتنا والاثنين لبني أمية[2].

٣_ يوم الاثنين

السفر فيه مذموم، بمعنى إنشاء السفر والابتداء به، فعن أبي عبد الله عليه السلام لا تـسافر يوم الاثنين ولا تطلب فيه الحاجة، وفي رواية فأي يوم أعظم شـؤماً من يوم الاثنين، فقدنا فيه نبينا ﷺ وارتفع الوحي عنا، لا تخرجوا يوم الاثنين واخرجوا يوم الثلاثاء.

وفي روايـة ثالثة جاء رجل إلى موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: إني أُريد الخـروج فادعُ لي، قال: ومتى تخرج؟ قال: يوم الاثنين، فقال له: ولم تخرج يوم الاثـنين؟ قـال: اطلب فيه البركة لأن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين، قال: كذبـوا ولـد رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وما من يوم أعظم شؤماً من يوم الاثنين، يوم مات فيه رسول الله ﷺ وانقطع فيه وحي السماء وظلمنا فيه حقنا، ألا أدلك على يوم سهل لين الان الله لداود فيه الحديد، فقال الرجل: بلى جعلت فداك، فقال: أُخرج يوم الثلاثاء.

ومـع ذلـك فقـد روي أن رسـول الله ﷺ كـان يسافر فيه وأن أمير المؤمـنين عليه السلام قـال إنه يوم سفر وطلب وروايات أُخرى فلا يبعد أن النهي

---

[1] - الخصال: ٣٨٣ ح٦١، الوسائل٨: ٢٥٣ ح١٤٩٩٥.

[2] - عيون أخبار الرضا عليه السلام١: ٤٦ ح١٤٦، مستدرك الوسائل٨: ١١٨ ح٩٢٠٧.

إنما هو السفر فيه طلباً لبركته كما كان معتقداً في تلك الأيام على أنه يوم ولادة النبي ﷺ[1].

٤ـ يوم الثلاثاء

يوم محمود للروايات المارة.

٥ـ يوم الأربعاء

المعروف أنه يوم نحس وقع فيه كثير من الأحداث ونزل فيه العذاب على الأمم وآحاد الناس، بينما تحدده الروايات بآخر أربعاء من الشهر، وقد نهي فيه عن النورة والحجامة، ولكن لم يرد فيه نهي عن السفر والخروج، فقد كتب بعض البغداديين إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام يسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور، فكتب عليه السلام: من خرج يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة وقي من كل آفة، وعوفي من كل عاهة، وقضى الله له حاجته[2].

نعم هذا مختص بمن خرج بقصد مخالفة أهل الطيرة، فإنه يرى ذلك النفع، ويستشعر منها وجود الحزازة في الخروج يوم الأربعاء.

٦ـ يوم الخميس

السفر فيه محمود لأن رسول الله ﷺ كان يسافر يوم الخميس، وقال: اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس[3].

---

[1]- انظر الوسائل٨: ٢٥٤ باب٤ من أبواب آداب السفر.

[2]- الفقيه٢: ٢٦٦ ح٢٣٩٣، الخصال: ٣٨٦ ح٧٢.

[3]- قرب الإسناد: ١٢٢ ح٤٢٨، الوسائل٨: ٢٦٢ ح١٥٠٢٢.

ويمتد ذلك إلى الليل، قد ورد أنه لا بأس بالخروج في السفر ليلة الجمعة[١].

٧_ يوم الجمعة

ليس في الأخبار نهي عن السفر يوم الجمعة بل نفي، ففي خبر: الجمعة لسائر الناس جميعاً، وليس فيه سفر، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[٢] يعني يوم السبت، وفي رواية أُخرى: ويكره السفر والسعي في الحوائج يوم الجمعة، يكره من أجل الصلاة، فأما بعد الصلاة فجائز يتبرك به.

وهذا يعني عدم الضرر بالخروج وإنما يحرم الإنسان من ثواب الجمعة.

ويمكن الخروج بنتيجة هي عدم ممنوعية الخروج في يوم من الأيام وعدم التضرر بذلك أبداً، ولكن هناك أيام أفضل من غيرها مثل يوم السبت ويوم الخميس، ومن يتخوف فعليه أن يدفع خوفه بصدقة[٣]، أو دعاء أو قرآن مثل قراءة سورة هل أتى على الإنسان في أول ركعة من

١- المحاسن٢: ٣٤٧ ح١٧، الفقيه٢: ٢٦٦ ح٢٣٩٠، الوسائل٨: ٢٦٠ ح١٥٠١٣.

٢- الجمعة : ١٠.

٣- عن ابن أبي عمير قال: كنت أنظر في النجوم وأعرفها وأعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء، فشكوت ذلك إلى أبي الحسن (عليه السلام) موسى بن جعفر (عليه السلام) فقال: إذا وقع في نفسك شيء فتصدق على أول مسكين ثم امض فإن الله يدفع عنك. وهذا يعني أن من يتخوف قد يصيبه شيء، أو أن ما يدل عليه صحيح والصدقة تدفعه انظر الفقيه٢: ٢٦٩ ح٢٤٠٦.

صلاة الغداة. وهناك أخبار تدل على أن التخوف من نحس الأيام من الطيرة، وقد قال رسول الله ﷺ لا طيرة، أي لا وجود لها خارج مخيلة الإنسان، أي لا واقع لها، ومن يعتقد بها يرى لها أثراً، ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: الطيرة على ما تجعلها، إن هوّنتها تهوّنت، وإن شدّدتها تشددت، وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً، ولذا ورد عن النبي ﷺ إذا تطيرت فامض، وإذا ظننت فلا تقض.

نعم هناك نهي عن السفر فيما إذا كان القمر في العقرب، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى.

وبصورة كلية فإن السفر لا يخلو من الخطر، ويكفي في الخطورة هو ركوب الدابة أو السيارة، أو الطائرة، أو أي وسيلة أُخرى كالسفينة والقطار، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: من ركب راحلة فليوص، وبذلك فإن السفر مثل العمليات الجراحية لا يخلو من خطر ولكن فيها السلامة، ولذلك وردت التوصية بعدم إلقاء المسافر نفسه من الوسائل النقلية وعليه أن يمسك بشيء حين النزول ولا يتركه حتى يضع رجله على الأرض وهو يحتاط ويتثبت، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من ركب زاملة ثم وقع منها فمات دخل النار[1].

بعض التوصيات:

---

[1] - انظر الوسائل٨: ٢٥٩ باب ٧- ١٢ من أبواب آداب السفر.

١ـ استحباب افتتاح السفر بالصدقة، لقول أبي عبد الله عليه السلام: افتتح سفرك بالصدقة واخرج إذا بدا لك[1].

٢ـ استصحاب عصا لوز مر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من خرج في سفر ومعه عصا لوز مر وتلا هذه الآية ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ۝ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ۝ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ۝ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ۝ ﴾[2] آمنه الله من كل سبع ضار، ومن كل لص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع إلى أهله ومنزله، وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها. وقال عليه السلام: من

---

[1] - الفقيه٢: ٢٦٩ ح٢٤٠٥، الوسائل٨: ٢٧٢ ح١٥٠٥٦.

[2] - القصص : ٢٢-٢٨.

أراد أن تطوى له الأرض فليتخذ النقد من العصا والنقد عصا لوز مر، وقال رسول الله ﷺ: إنه ينفي الفقر ولا يجاوره شيطان، وروي عنه: أن ضمها إلى الصدر ينفي الوحشة[1].

٣_ حمل العصا بصورة كلية في السفر نافع يدفع الشيطان.

٤_ من أراد السفر يصلي ركعتين إذا أراد الخروج ويقول: اللهم إني استودعك اليوم نفسي وأهلي ومالي وذريتي ودنياي وآخرتي وأمانتي وخاتمة عملي، ففي الخبر عن رسول الله ﷺ أنه ما قال ذلك أحد إلا أعطاه الله عز وجل ما سأل[2].

وهناك دعاء آخر عن الباقر عليه السلام: اللهم إني استودعك الغداة نفسي ومالي وأهلي وولدي الشاهد منا والغائب، اللهم احفظنا واحفظ علينا، اللهم اجعلنا في جوارك، اللهم لا تسلبنا نعمتك ولا تغير ما بنا من عافيتك وفضلك[3].

وروي صلاة أربع ركعات، عن النبي ﷺ قال: ما استخلف العبد في أهله من خليفة إذا هو شد ثياب سفر خير من أربع ركعات يصليهن في بيته يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويقول: اللهم إني أتقرب إليك بهن فاجعلهن خليفتي في أهلي ومالي[4].

---

[1]- ثواب الأعمال: ١٨٦ و١٨٧، الوسائل٨: ٢٧٤ ح١٥٠٦٢.

[2]- المحاسن٢: ٣٤٩ ح٢٩، الكافي٤: ٢٨٣ ح١، الوسائل٨: ٢٧٥ ح١٥٠٦٨.

[3]- الكافي٤: ٢٨٣ ح٢، الوسائل٨: ٢٧٦ ح١٥٠٦٩.

[4]- الأمان من أخطار الأسفار: ٤٤، البحار٧٣: ٢٣٩.

وروي عن أبي الحسن عليه السلام قال: لو كان الرجل منكم إذا أراد سفراً قام على باب داره تلقاء وجهه الذي يتوجه له فقرأ الحمد أمامه وعن يمينه وعن شماله، والمعوذتين أمامه وعن يمينه وعن شماله وقل هو الله أحد أمامه وعن يمينه وعن شماله، وآية الكرسي أمامه وعن يمينه وعن شماله ثم قال: اللهم احفظني واحفظ ما معي، وسلمني وسلم ما معي، وبلغني وبلغ ما معي، ببلاغك الحسن الجميل، لحفظه الله وحفظ ما معه، وبلغه وبلغ ما معه، وسلمه وسلم ما معه، أما رأيت الرجل يحفظ ولا يحفظ ما معه، ويسلم ولا يسلم ما معه، ويبلغ ولا يبلغ ما معه[1].

وهناك روايات تذكر أدعية أُخرى والمهم في عامتها أنها مفاتيح السلامة وأسرارها.

٥ـ التسمية عند الركوب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ركب الرجل الدابة فسمى ردفه ملك يحفظه حتى ينزل[2].

٦ـ يستحب القول عند الركوب: بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الآية، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. فقد روي أنه من قال ذلك حفظت له نفسه ودابته حتى ينزل[3].

---

[1]- الكافي٤: ٢٨٤ ح١: الوسائل٨: ٢٧٧ ح١٥٠٧١.

[2]- المحاسن٢: ٦٢٨ ح١٠٣، الكافي٦: ٥٤٠ ح١٧، الوسائل٨: ٢٨٢ ح١٥٠٨٥.

[3]- الكافي٦: ٥٤٠ ح١٧، التهذيب٦: ١٦٥ ح٣٠٩، الوسائل٨: ٢٨٢ ح١٥٠٨٥.

٧_ يستحب قراءة سورة القدر، فقد روي عن زين العابدين (عليه السلام) أنه قال: لو حج رجل ماشياً فقرأ إنا أنزلناه ما وجد ألم المشي، وقال: ما قرأ أحد إنا أنزلناه حين يركب إلا نزل منها سالماً مغفوراً له، ولقارئها أثقل على الدواب من الحديد[1].

وقال أبو جعفر (عليه السلام): لو كان شيء يسبق القدر لقلت: قارئ إنا أنزلناه حين يسافر أو يخرج من منزله سيرجع[2].

٨_ من سافر وحده يقول: ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله، آنس وحشتي، وأعني على وحدتي، وأدّ غيبتي[3].

٩_ تستحب التسمية عند عبور الجسور المعلقة غير الثابتة، وعند دخول الخرابة.

١٠_ السفر في الأيام ١- ٢- ٦- ٧-٩-١٠-١١-١٢-١٥-١٧-١٨-١٩-٢٠-٢٢-٢٣-٢٧-٢٨-٢٩- أفضل مما سواها، وتصدق وسافر أي يوم شئت. ولو اتفقت أيام الأسبوع وأيام الشهر في السعد والسلامة فهو أفضل، وإن اختلفت فالتقديم لأيام الأسبوع لأصحية رواياتها.

وباقي الأيام إما قد ورد فيها النهي، أو أن الروايات فيها مختلفة غير قابلة للجمع.

١١_ يستحب الدعاء للمسافر، فإنه يطيب نفسه.

---

[1] - مكارم الأخلاق: ٢٤٢، الوسائل٨: ٢٨٩ ح١٥١٠٣.

[2] - مكارم الأخلاق: ٢٤٣، الوسائل٨: ٢٨٩ ح١٥١٠٤.

[3] - المحاسن٢: ٣٧٠ ح١٢٢، الكافي٤: ٢٨٨ ح٤، الوسائل٨: ٢٨٩ ح١٥١٠٥.

١٢_ لا تسافر وحدك، قال رسول الله ﷺ: الرفيق ثم السفر، وقال ﷺ: أحب الصحابة إلى الله تعالى أربعة، وما زاد قوم على سبعة إلا زاد لغطهم[1].

وفي وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام: لا تخرج في سفر وحدك، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد[2]، وفي رواية: واحد شيطان، واثنان شيطانان، وثلاثة صحب، وأربعة رفقاء[3].

ولعن رسول الله ﷺ راكب الفلاة وحده[4].

١٣_ قال الصادق عليه السلام: إذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوّقوا فيها[5].

١٤_ استصحاب تربة الحسين عليه السلام، قد روي أن من أخذ معه شيئاً من تربة الحسين، كان حرزاً له.

ولو اتخذ منها سبحة كان أفضل.

١٥_ يلقي المسافر رحله ولا ينزل على الطريق ولا في الأودية، قال رسول الله ﷺ: إياكم والتعريس على ظهر الطريق وبطون الأودية، فإنها مدارج السباع ومأوى الحيات[6]، والتعريس هو النزول للاستراحة أو

---

[1]- الخصال: ٣٣٨ ح٨٢، الوسائل٨: ٢٩٩ ح١٥١١٨.

[2]- المحاسن٢: ٣٥٦ ح٥٦، الوسائل٨: ٣٠٠ ح١٥١٣١.

[3]- المحاسن٢: ٢٥٦ ح٥٨، الوسائل٨: ٣٠٠ ح١٥١٣٤.

[4]- المحاسن٢: ٣٥٦ ح٥٧، الخصال: ٩٣ ح٣٨، الوسائل٨: ٣٠٠ ح١٥١٣٣.

[5]- المحاسن٢: ٣٦٠ ح٨٢، الفقيه٢: ٢٨٠ ح٢٤٥٠، الوسائل٨ ٣٠٩ ح١٥١٦١.

[6]- الفقيه٢: ٢٩٤ ح٢٤٩٩، الوسائل٨: ٣٦٦ ح١٥١٨٣.

المبيت، وإذا نزل منزلاً قال: اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، فإنك ترزق خيره ويدفع عنك شره[1].

١٦_ من تخوف من السبع يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، اللهم إني أعوذ بك من كل سبع[2].

١٧_ على الماشي أن يسرع في مشيه، فقد روي أن قوماً مشاة أدركهم النبي صلى الله عليه وآله فشكوا إليه شدة المشي، فقال لهم: استعينوا بالنسل[3]، وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله قال: لو استعنتم بالنسلان لخفف أجسامكم وقطعتم الطريق، ففعلوا فخف أجسامهم[4].

١٨_ إذا قصدت مدينة فقل: اللهم إني أسألك خيرها وأعوذ بك من شرها، اللهم حببنا إلى أهلها، وحبب صالحي أهلها إلينا. وفي رواية زيادة: اللهم أطعمنا من جناها وأعذنا من وباها، وحببنا إلى أهلها[5].

١٩_ سرعة العود والرجوع إلى الأهل، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: السفر قطعة من العذاب، فإذا قضى أحدكم سفره فليسرع العود إلى أهله[6].

---

[1] - الفقيه٢: ٢٩٨ ح٢٥٠٨، الوسائل٨: ٣٢٦ ح١٥٢١٩.

[2] - الفقيه٢: ٢٩٥ ح٢٥٠١، المحاسن٥: ٣٦٧ ح١١٧، الوسائل٨: ٣٢١ ح١٥٢٠٣.

[3] - الفقيه٢: ٢٩٥ ح٢٥٠٢، مكارم الأخلاق: ٢٥٧، البحار٧٣: ٢٧٦ ح١.

[4] - المحاسن٢: ٣٧٨ ح١٥٤، الوسائل٨: ٣٢٢ ح١٥٢١٠.

[5] - الفقيه٢: ٢٩٨ ح٢٥٠٩، الوسائل٨: ٣٢٦ ح١٥٢١٨.

[6] - المحاسن٢: ٣٧٧ ح١٤٧، الوسائل٨: ٣٣٠ ح١٥٢٣٥.

٢٠_ يستحب الإسراع في الصحاري المقفرة فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام: إذا سرت في أرض مخصبة فارفق بالسير[1]، وإذ اسرت في مجدبة فعجل بالسير.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: إذا ركبتم الدواب العجاف فانزلوها منازلها، فإن كانت مجدبة فالجلوا عليها، وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها[2].

٢١_ التعمم والتحنك فقد قل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: أنا ضامن لمن خرج يريد سفراً معتماً تحت حنكه ثلاثاً: أن لا يصيبه السرق والغرق والحرق.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قل: ضمنت لمن خرج من بيته معتماً أن يرجع إليهم سالماً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أن رجلاً خرج من منزله يوم السبت معتماً بعمامة بيضاء قد حنكها تحت حنكه ثم أتى إلى جبل ليزيله عن مكانه لأزاله عن مكانه[3].

٢٢_ يكره ركوب البحر، ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ركوب البحر في هيجانه، والمستفاد من الأخبار تفضيل السفر براً على السفر بحراً، وقد يستفاد منه تفضيله على السفر جواً أيضاً.

---

[1] - المحاسن٢: ٣٦١ ح٨٩، الوسائل٨: ٣٣١ ح١٥٢٣٩.

[2] - الفقيه٢: ٢٩٠ ح٢٤٨٠، الوسائل٨: ٣٣١ ح١٥٢٣٨.

[3] - انظر الوسائل٨: ٣٣٢ باب٥٩ من أبواب آداب السفر.

وإذا ركب البحر أحد يقول: بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم، فإذا اضطرب بك البحر فاتك على جانبك الأيمن وقل: بسم الله، اسكن بسكنية الله، وقر بقرار الله، واهدء بإذن الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله[1].

٢٣_ السفر في الليل أفضل من السفر في النهار، والمراد به النصف الثاني من الليل ويضاف له الفجر وأول النهار، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: عليكم بالسفر بالليل فإن الأرض تطوى بالليل[2]، وقال ﷺ لعلي: عليك بالدلجة، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، يا علي اغد على اسم الله تعالى، فإن الله تعالى بارك لأمتي في بكورها[3].

وهذه هي النسبية في المسافة، أو الزمان، أو فيهما معاً، فإن من يسير مائة كيلو متر في الساعة، لا يقطع أكثر من مائة كيلو متر من المسافة، وهو مسلّم، ولكن الساعة تمر في المساء وأول الصباح وكأنها نصف ساعة، والمائة كيلو متراً تقطع وكأنها خمسون كيلومتراً، والنتيجة أن القِصر يكون للزمان والمسافة، قال حمران بن أعين قلت لأبي جعفر عليه السلام يقول الناس: تطوى لنا الأرض بالليل: كيف تطوى؟ قال: هكذا ثم عطف ثوبه[4]، وهو يعني قصر المسافة.

---

[1] - الفقيه١: ٤٥٩ ح١٣٢٩، الوسائل٨:٣٢٤ ح١٥٢٥٢.

[2] - الكافي٨: ٣٦٤ ح٤٨٩، الوسائل٨:٢٦٤ ح١٥٠٣٦.

[3] - أمالي الطوسي: ١٣٦ ح٢٢٠، الوسائل٨: ٢٦٥ ح١٥٠٣٦.

[4] - المحاسن٢: ٣٤٦ ح١٣، الكافي٨: ٣٦٤ ح٤٩٠، الوسائل٨: ٣٦٤ ح١٥٠٣٣.

وفي وصية أمير المؤمنين لبعض أصحابه: رفه في السير ولا تسر في أول الليل فإن الله جعله سكناً وقدره مقاماً لا ظعناً، فأرح فيه بدنك وروح ظهرك، فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله[1].

وقال لقمان لابنه: وإياك والسير من أول الليل وسر في آخره، وعليك بالتعريس والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام الأرض تطوى من آخر الليل، وقال: سيروا البردين، قال الراوي قلت: إنا نتخوف الهوام، قال: إن أصابكم شيء فهو خير لكم مع أنكم مضمونون[3].

٢٤_ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا نزلتم فسطاطاً أو خباءً فلا تخرجوا، فإنكم على غرة[4].

٢٥_ قال أمير المؤمنين عليه السلام: اتقوا الخروج بعد نومة، فإن لله دواراً بينها يفعلون ما يؤمرون[5].

٢٦_ في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: يا علي لا ينبغي للرجل العاقل أن يكون ظاعناً إلا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة غير

---

[1] - نهج البلاغة٣: ١٣ خطبة ١٢، الوسائل٨: ٢٦٥ ح١٥٠٣٣.

[2] - المحاسن٢: ٣٧٦ ح١٤٥، الكافي٨: ٣٤٩ ح٥٤٧، الوسائل٨: ٢٦٥ ح١٥٠٣٧.

[3] - المحاسن٢: ٣٤٦ ح٩، الكافي٨: ٣١٣ح٤٨٨، الوسائل٨: ٢٦٤ ح١٥٠٣٠.

[4] - المحاسن٢: ٣٤٧ ح١٨، الوسائل٨: ٢٦٥ ح١٥٠٣٤.

[5] - المحاسن٢: ٣٤٧ ح١٩، الوسائل٨: ٣٦٥ ح١٥٠٣٥.

محـرم، يـا علـي سـر سـنتين بر والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلاً عد مريـضاً، سر ميلين شيّع جنازة، سر ثلاثة أميال اجب دعوة، سر أربعة أميال زر أخاً في الله، سر خمسة أميال أجب الملهوف، سر ستة أميال انصر المظلوم، وعليك بالاستغفار[1].

---

[1] - الوسائل٨: ٢٤٨ ح١٤٩٧٥ عن الفقيه٤: ٣٥٦ ضمن ح٥٧٦٢.

الرياضة والسلامة

الرياضة بمعنى الحركة الشديدة والتعب وتحمّل المشقة في الأعمال مطلوبة والكسل مبغوض ومنهي عنه إذا لازم تركه الاحتياج إلى الآخرين، وكذا بذل الجهد لكسب الاستعداد لدفع العدو بالتدرب على ركوب الخيل أو قيادة المعدات العسكرية إذا داهم البلاد عدو وذلك بالتدرّب وحتى إعداد المسابقات في هذا المجال وكذا في مجال الرماية مما يؤدي إلى كسب المهارة الدفاعية، وكذا إتعاب النفس وبذل الجهد في مجال العبادة ومزاولة الطقوس، وكذا إعانة الآخرين في مشاغلهم وبنائهم وحرثهم وما شابه ذلك فجميعه مطلوب.

وبصورة كلية ما كان عملاً هادفاً لا يعد لغواً ولا عبثاً، وأما الرياضة والتحرك في مجال تقوية البدن وحفظ الصحة فليس في الأخبار والأحاديث منه عين ولا أثر، سوى رواية واحدة ضعيفة عن ابن راذان فروخ أنه كتب إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام يسأله عن الرجل يركض في الصيد لا يريد بذلك طلب الصيد وإنما يريد بذلك التصحح، قال: لا بأس بذلك[1]، فقد يستشعر منها حصول الصحة بالركض، لسكوت الإمام عن ذلك.

ومع ذلك فلا أظن أن الحركات التي يزاولها الناس هذه الأيام مثل الرياضة السويدية والركض ومثل كرة القدم والسلة مطلوبة، فهي

---

[1]- المحاسن ٢: ٦٣٦ ح٩٤.

حركات غير موزونة ولا هادفة، ولا تناسب المؤمن أبداً؛ لأن المؤمن ذو وقار وسكينة، ومشيه القصد، لقوله تعالى حاكياً قول لقمان الحكيم ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ [1]،ومعناه لا تعجل وقيل: هو التوسط بين الدبيب والإسراع، وقد روي عن النبي ﷺ سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن[2]، وكان علي بن الحسين عليه السلام إذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع، وفي رواية: لا تسبق يمينه شماله[3]، وفي ثالثة: كأن على رأسه الطير[4].

وعن الصادق عليه السلام قوله: المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفئ نوره[5].

ولو شاهدت الروايات المادحة للوقار وغيرها لعلمت أن هذه الحركات التي يزاولها الشيوخ والشباب هذه الأيام بعنوان الرياضة البدنية ويؤكد عليها الأطباء، ما هي إلا حركات ساخرة لا تناسب الشاب المؤمن فكيف بالشيخ.

وأساساً فهل إن هذه الحركات والرياضة _كما يقال_ نافعة للصحة وتركها يؤدي إلى حصول المرض؟ ما أظن ذلك وإنما يؤدي إلى حصول المرض أنواع الذنوب.

---

[1] - لقمان: ١٩.

[2] - تحف العقول: ٣٦.

[3] - المحاسن: ١٢٥ ذ ح١٤١.

[4] - المحاسن: ١٢٥ ذ ح١٤١.

[5] - تحف العقول: ٣٧٦.

نعم تحرك في مجال العمل، أو قضاء حوائج الآخرين، وامش في الأرض مشي معتبر فإن السفر يؤدي إلى صحة البدن وسلامته، وسر في الأرض كما قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [1]. والسير كما قال الإمام الصادق عليه السلام إن كنت عاقلاً فقدم العزيمة الصحية والنية الصادقة في حين قصدك إلى أي مكان أردت، وتنهَ النفس من التخطي إلى محذور، وكن متفكراً في مشيك ومعتبراً لعجائب صنع الله عز وجل أينما بلغت، ولا تكن مستهزئاً ولا متبختراً في مشيك، وغضّ بصرك عما لا يليق بالدين، واذكر الله كثيراً، فإنه قد جاء في الخبر أن المواضع التي يذكر الله فيها وعليها تشهد بذلك[2].

ولا نريد المنع عن التحرك بصورة كلية، وإنما المنع عن التحرك غير الهادف، وكذا لما كان نوع الحركة لها دخل ودور هام، فكم من حركة رياضيّة يكتشف بعد فترة ضررها، فإن لنا نظرية في نوع الحركة بالإضافة إلى كونها هادفة، فالحركات الصحيحة هي الحركات الصلاتية أي رفع اليدين إلى الأذن وانزالهما والانحناء إلى أن يستوي الظهر وتبلغ اليدين مفصل الرجلين والنهوض ثم السقوط على الأرض واضعاً الجبهة واليدين وابهامي الرجلين على الأرض ثم تجلس وتكرر ذلك ثم تقوم ثم ترفع يديك حذاء وجهك ثم تنحني وتتم الحركات السابقة من الانحناء

---

[1] - الانعام : ١١.

[2] - مصباح الشريعة : ٢٨، البحار ٧٣: ٣٠٢ ح١.

والسقوط على الأرض وتكراره وتنفتل وتشرع من جديد تكرر ذلك العمل حتى تجهد وتتعب.

إذا أردت أن تتريض لمدة ساعة، فصل لمدة ساعة، فهي حركات نافعة جداً وفي نفس الوقت هادفة وتزيد في وقارك، وإذا أردت الهواء النقي فاعمد إلى ذلك في جوف الليل وخصوصاً السدس الأخر منه، إن ناشئة الليل اعظم وطءاً وأقوم قيلا.

إذا أردت أن تتحرك فاذهب إلى المساجد ماشياً وإلى الأماكن المقدسة والمشاهد المشرفة وزيارة الإخوان وعيادة المريض، والمحوجين.

وإذا أردت أن تتحرك فعليك بالحج والعمرة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار، وإذا أردت أن تتحرك فتعلم ركوب الخيل واركبها وكذا المعدات العسكرية، وكذا الرماية.

وإذا أردت أن تتحرك فامش في قضاء حوائج الناس وساعدهم في بنائهم وحرثهم وغيره.

وإذا أردت أن تتحرك فامض في سبل الخير بأنواعها، ولا تبقى تلعب وتتحرك حركات الأطفل والمجانين، فإن العمر قصير والساعات ثمينة فاغتنمها فيما ذكرناه.

ولا أظن من العقل أن يصرف الإنسان مدة من عمره في الرياضة عسى أن يطول عمره بمقدار تلك المدة، ولا أظن أن الرياضة لها دخل في طول العمر كما سيأتي في بحث طول العمر.

وأما السباحة فهل هي مطلوبة، فغاية ما هو وارد هو تعلّم السباحة فإنه مطلوب ليس أكثر، وليس نفس السباحة مطلوبة، فالتعلم شيء والسباحة شيء آخر، وإنما صار تعلم السباحة مطلوباً لأن الإنسان قد يحتاجها ويضطر إليها، نعم روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يغتمس أو يغتسل في الليالي الباردة طلباً للنشاط في صلاة الليل[١].

ومهما يكن من ذلك فقد ورد في الرسالة الذهبية التوصية بالرياضة بمعنى الحركة الشديدة في شهر تشرين الأول الرومي، والنهي عنها في شهر أيار، وكذا الأمر بالإقلال منها في شهر آب[٢].

١- مستدرك الوسائل٢: ٥٢١ ح٢٦١٨، البحار٧٥: ٣٣ ح٣٢ عن فلاح السائل.

٢- مستدرك الوسائل ١٦: ٤٥٦.

الضحك والبكاء والسلامة

يقال: إن الضحك رائد السلامة ومرقاة الصحة، ويقال: اضحك تضحك لك الدنيا هكذا يقال، ولكن النبي ﷺ يقول غير ذلك فإن المروي أنه قال: الضحك هلاك[١]، وعنه ﷺ قال: إياك والضحك؛ فإنه هادم القلب[٢]، وفي رواية: واقل الضحك فإنه يميت القلب[٣]، والمتيقن من القلب هو وعاء الإيمان ويحتمل شموله للقلب العضو. وفي رواية عنه عليه السلام: إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه[٤].

وقال رسول الله ﷺ: إذا أحب الله عبداً نصب في قلبه نائحة من الحزن فإن الله يحب كل قلب حزين، وأنه لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن إلى الضرع، وإذا أبغض الله عبداً جعل في قلبه مزماراً من الضحك فإن الضحك يميت القلب، والله لا يحب الفرحين[٥].

والمستفاد من عامة الأخبار أن الله سبحانه وتعالى يبغض الضحك ويحب البكاء، ولا يبغض الله سبحانه وتعالى ما فيه مصلحة وسلامة، ولا يحب ما فيه منقصة وضرر على الصحة والسلامة، وكيف يكون في

١- جامع الأحاديث: ١٦.

٢- مستدرك الوسائل٨: ٤١٩ ح٩٨٥٢.

٣- مستدرك الوسائل٨: ٤١٨ ح٩٨٥٢.

٤- الخصال: ٥٢٦ ح

٥- عدة الداعي: ١٥٥.

الـضحك الـسلامة وفي الخبر المعتبر: القهقهة من الشيطان[١]، وقد قُرّر له كفارة، وكفارته أن تقول: اللهم لا تمقتني[٢].

وبذلك نستطيع أن نقول: إن البكاء نافع والضحك ضار.

هـذا كلـه عـن الضحك بمعنى القهقهة وأسوؤه الضحك بغير عجب وأمـا التبـسم خـصوصاً في وجه المؤمنين فهو محمود، إذ كان ضحك رسول الله ﷺ التبسم، وروي: أن تبـسم المسلم في وجه المسلم حسنة[٣].

وأمـا الـبكاء فهـو رحمة ونفع يخفّ الإنسان على أثره، بخلاف الضحك فقد يعقبه التكدر والابتئاس.

وأمـا المـزاح فهـو الآخـر مذمـوم إلا شـيئاً من المداعبة، كيف وفي نهج البلاغة: ما مزح الرجل مزحة إلا مج من عقله مجة[٤]، وقال رسول الله ﷺ : كثرة المزاح تذهب بماء الوجه[٥].

١- الكافي٢: ٦٦٤ ح١٠.

٢- الفقيه٣: ٣٧٧ ح٤٣٢٨.

٣- مشكاة الأنوار: ٢١٣.

٤- نهج البلاغة٤: ١٠٤ ح٤٥٠.

٥- انظر الوسائل٤: ١١٢٢، وج٨: ٤٧٩، وج١٥: ٢٥٨٤، ومستدرك الوسائل٨: ٤١٦.

إرشادات الرسول صلى الله عليه وآله في مجال التغذية وأنواع الغذاء

مقدمات الأكل

الأكل من ضروريات الحياة خصوصاً ما يسدُّ الرمق وتكون به القوة على مزاولة الأعمال وممارسة الطقوس والعبادات، وما كان تركه يؤدي إلى المرض والضعف والنحول، من دون إكثار ولا تخمة، فحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، ومن قلّ طعامه قلّت آلامه.

والمهم في هذا المجال بعد مقدار الأكل هو الدقة في اختيار نوع الطعام، بأن لا يجعل الإنسان الملاك هو الطعم فقط، وعليه أن ينظر إلى الفوائد والأضرار التي تكون في أنواع الغذاء المطروح في الساحة، فإن القدماء كانوا قد اخترعوا أنواع الأطعمة وتركيبها على أساس توصيات الأطباء والحكماء بل وحتى الأنبياء ورعاية الحار والبارد والثقيل والهاضم وما ينفع اجتماعه وما يضر.

بينما تستند الأغذية التي تشتهر في هذه الأيام على أساس واحد وهو الطعم من دون ملاحظة النفع والضرر، وعدم دراسة الآثار التي يتركها اجتماع المواد مع بعضها، أو الأضرار التي تحصل من ناحية كيفية الطهي ووقت الاستفادة منه، خصوصاً أنواع الأغذية المستوردة من الخارج، أعني تعلم كيفية طبخها من الأجانب ومتابعتهم في هذا الجانب.

والنتيجة فلينظر الإنسان إلى طعامه ويدقق فيه، هل هو نافع أو ضار، وقبل ذلك هل هو حلال أو حرام، فهو عبارة أُخرى عن ضار ونافع، فالحرام ضار والحلال أقل ضرراً.

ولما كان الإسلام هو الدين الكامل الجامع لقوانين الدنيا والآخرة، والروح والجسد لذلك تضمنت منابعه توصيات وشروط ترتبط بالتغذية كثيرة جداً، نستطيع بعد ملاحظة عوائق النقل أن نسميها نظريات إسلامية، ولكن نظريات صلبة ومستحكمة تستحق معها أن تكون أكثر من نظرية، ونحن نحاول أن نعمل دراسة في جوانب عديدة إلى جانب شعارات نطرحها في مجال التغذية عسى أن تعمَّم في الأوساط الإسلامية وغيرها وينتفع بها العامة، وسنطرح بعض الأسئلة نحاول الإجابة عليها وقبل ذلك تقديم مقدمات كلية.

١ـ التنوع في التغذية

هل الأفضل الاقتصار على نوع واحد أو نوعين من الغذاء وبصورة كلية الاقتصار على أنواع قليلة من الغذاء، أو الأفضل التنوع ومحاولة أكل كل الأنواع من المطعومات والمأكولات؟

الجواب على هذا السؤال يحتاج إلى نوع من التفصيل، ففي الأساس المطلوب هو التنوع في اختيار المطعوم وعدم الصبر على طعام واحد، بان يأكل الإنسان في كل يوم نفس الطعام من دون تغيير، لأن مواد الأطعمة تختلف والبدن بحاجة إلى مواد مختلفة حتى لا يحصل النقص في بعض المواد فيؤدي إلى حصول بعض الأمراض وقصور في فعالية البدن.

والدليل على ذلك ملاحظة الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، فإنهم يأمروننا بأكل طائفة كبيرة من المطعومات وقد توالى

الترغيب في آحادها مثل: كُلْ السفرجل، كُلْ الدبا، كُلْ الكرفس، كُلْ الباذنجان، ... سواء كان بصيغة الأمر أو بنحو الترغيب في أكله وبيان منافعه، وهذا ما ستأتي تفاصيله إن شاء الله.

هذا بصورة كلية، ولكن الحال بالنسبة للوجبة الغذائية الواحدة قد يختلف، ويعبّر عنه بالألوان فقد لا يكون التنوع محبذاً، يعني أكل عدة أنواع في وجبة واحدة، وسيأتي الكلام عنه.

كما أننا سنجد أن الحث على التنويع في الغالب في الأغذية النباتية، وأما اللحوم فالمطلوب هو الحذر والاحتياط وعدم التنوع كما سيأتي.

كما أن هناك بعض الأغذية حاوية لجميع المواد اللازمة للبدن كالحليب، فقد لا يضر الصبر عليه، وكذا الحال بالنسبة للمن والسلوى الذي لم يصبر عليه بنو إسرائيل، فهو الآخر كان كافياً وأنفع من غيره من الغذاء، ولذلك قال الله سبحانه ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾[1].

٢_ ملاحظة الطعم والجودة

الإسلام يلحظ الطعم والجودة كما يلاحظ الفائدة، ويأمر بالاعتناء بالطعام وتنويقه مهما أمكن خصوصاً إذا دعا الإنسان جماعة من المؤمنين أو القرابة فعليه أن يقدّم لهم أفضل ما يقدر عليه وأطيبه بمقدار وسعه،

---

[1]- البقرة: ٦١.

ففي الحديث: ليس في الطعام سرَف[1]. وفي خبر آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اعمل طعاماً وتنوّق فيه وادعُ عليه أصحابك[2].

وعن أبي حمزة قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة فأُتينا بطعام مالنا عهد بمثله لذاذة وطيباً وأُتينا بتمر ننظر فيه إلى وجوهنا من صفائه وحسنه، فقال رجل: لتسألن عن هذا النعيم الذي نعمتم عند ابن رسول الله عليه السلام فقال أبو عبد الله عليه السلام: الله أكرم وأجل من أن يطعمكم طعاماً فيسوّغكموه ثم يسألكم عنه، ولكن يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد وآل محمد[3]. وفي خبر آخر: إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل به عليهم، ولا يمن بذلك عليهم، والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين، فكيف يضاف إلى الخالق ما لا يرضى المخلوقون به، ولكن النعيم حبنا أهل البيت وموالاتنا يسأل الله عنها عباده بعد التوحيد والنبوة[4].

والروايات بهذا المعنى كثيرة، حتى أن البعض قال: كان أبو عبد الله عليه السلام ربما أطعمنا الفراني والأخبصة ثم أطعمنا الخبز والزيت، فقيل له: لو دبرت أمرك حتى يعتدل؟ فقال: إنما نتدبر بأمر الله، إذا وسّعَ علينا وسّعنا وإذا قتّرَ قتّرنا[5].

1- الكافي٦: ٢٨٠ ح٢، المحاسن: ٣٩٩ ح٧٩.

2- الكافي٦: ٢٨٠ ح٦، المحاسن: ٤١٠ ح١٣٧.

3- الكافي٦: ٢٨٠ ح٣، المحاسن: ٤٠٠ ح٨٣.

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام٢: ١٢٩ ح٨، الوسائل١٦: ٥٤٢ ح٣٠٦٠٤.

5- الكافي٦: ٢٧٩ح ١، المحاسن: ٤٠٠ ح٨٤.

نعم على الإنسان أن لا يعتاد على أكل الأطعمة الطيبة فلا يمكنه أكل الأطعمة المتداولة التي يأكلها الناس وتظل نفسه تتوق إليها دونها.

٣ـ الاجتماع في الأكل

الإسلام دين اشتراكي جماهيري، ولكن ليس بالمعنى الذي يذهب إليه الشيوعيون الكفرة بل الإسلام يحث على التجمهر والاجتماع من دون فرق بين الغني والفقير، وذلك مثل اجتماع الناس في الصلاة الغني والفقير، والاجتماع في الحج الغني والفقير بلباس واحد، والاشتراك في الصوم وترك الأكل في شهر رمضان، والاجتماع والاشتراك في الطعام والجلوس على الموائد الغني والفقير، هذا ما حث عليه الرسول ﷺ وأكد على إطعام الطعام والاجتماع عليه ونهى ﷺ عن وليمة يخص بها الأغنياء.

وقد روي أن النبي ﷺ كان يأكل كل الأصناف من الطعام، وكان يأكل ما أحلّ الله مع أهله وخدمه إذا أكلوا ومع من يدعوه من المسلمين على الأرض وعلى ما أكلوا عليه إلا أن ينزل بهم ضيف فيأكل مع ضيفه، وكان يقول: كلوا جميعاً ولا تتفرقوا؛ فإن البركة في الجماعة[1].

وكان ﷺ يرى أن أطيب الطعام ما كثرت عليه الأيدي، ويعدّه من تمامه قال ﷺ: الطعام إذا جمع ثلاث خصال فقد تم، إذا كان من حلال، وكثرت الأيدي عليه، وسمّي في أوله وحمد الله عليه في آخره[2].

---

[1]- مكارم الأخلاق: ٢٦ عن كتاب موائد الصادقين، الوسائل١٦: ٥١٥ ح٣٠٥٠٧.

[2]- الكافي٦: ٢٧٣، ح٢، المحاسن: ٣٩٨ ح٧٤، الخصال١: ٢٠٥ ح٢٣، معاني الأخبار: ٣٧٥.

وفي حديث عنه صلى الله عليه وآله: أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه أيدي المؤمنين.

ولا يلزم في الاجتماع المطلوب في الأكل دعوة الغرباء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من رجل يجمع عياله ويضع مائدته فيسمون في أول طعامهم ويحمدون في آخره فترفع المائدة حتى يغفر لهم[1].

وبعد ملاحظة مضامين الأخبار، والتأمل فيها يصل الإنسان إلى أن هناك أسراراً في الاجتماع على الطعام وحصول انبساط ونشاط واستمراء للطعام لا يحصل مع الوحدة، وبزعمي فإن للاجتماع وكثرة الأيدي عوائد صحية، قد ينبع عنها طيب الطعام، فهو بالإضافة إلى الالتذاذ به، فهو طيب بمعنى الاستساغة والمراءة والانتفاع به، كما يكمن في أكل الإنسان وحده مخاطر وأضرار؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله ثلاثة آكل زاده وحده، وراكب الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده[2]، وطبيعي فإن اللعن يستتبع أضراراً ومثاله قصة يعقوب.

٤_ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي الأربعة[3].

وهذا يعني حصول بركة في الطعام إذا زاد عدد الطاعمين، كما يحتمل إرادة أن ما يشبع الواحد يغني الاثنين من ناحية حاجة الجسد؛ لأن الشبع

---

[1]- الكافي٦: ٢٩٦ ح٢٥، الجعفريات: ١٦٠.

[2]- الفقيه٢: ٢٧٧ ح٢٤٣٤.

[3]- الكافي٦: ٢٧٣ ح١، المحاسن: ٣٩٨ ح٧٥.

عادة أكثر من حاجة الجسد، ويحتمل أموراً أُخرى، والأول هو الأولى، فيكون سـراً آخـر يحتاج إلى إحصاء، وفي رواية أُخرى: الجماعة بركة وطعام الواحد يكفي الاثنين[1]...، وسأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّا نأكل ولا نشبع، قال: ولعلكم تفترقون عند طعامكم، فاجتمعوا عليه واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه[2]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أكثر الطعام بركة ما كثرت عليه الأيدي[3].

٥ـ الحِيَل للاجتماع متعددة، واحدة منها جمع العيال كما بينا، والأُخرى هي دعوة الآخرين إلى الطعام، الأمر الذي أتمه الشارع وأبرمه بأمر المؤمنين بإجابة الدعوة ورغب في ذلك، قال رسول الله ﷺ: أُوصي الشاهد من أُمتي والغائب أن يجيب دعوة المسلم ولو على خمسة أميال فإن ذلك من الدين[4]، وفي رواية عن الصادق عليه السلام: إن من الحقوق الواجبات للمسلم أن يجيب دعوته[5].

فإن هذه العملية بالطبع ستكون تناوبية استمرارية، لأن من يُدعى يدعو ويتتالى الاجتماع بعد الاجتماع، ففي خبر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه، والبخيل لا

---

[1]- الجعفريات: ١٥٩.

[2]- مكارم الأخلاق: ١٤٩.

[3]- دعائم الإسلام٢: ١٦ ح٣٨٧.

[4]- الكافي٦: ٢٧٤ ح٤، المحاسن: ٤١١، التهذيب٩: ٩٤ ح١٤٢.

[5]- الكافي٦: ٢٧٤ ح٣.

يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه[1]، وفي الأخبار الحث على إجابة الدعوة حتى لو كان الإنسان صائماً، يفطر ولا يخبر الداعي بصومه فيمنّ عليه، أو يلجئه للإصرار عليه، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا قال لك أخوك كل وأنت صائم فكل ولا تلجئه إلى أن يقسم عليك[2].

والطريق الأخر للاجتماع هو استقبال الضيوف وإقرائهم.

٦_ من مقومات الاجتماع ودوامه، هو عدم التكلف أكثر من اللازم وعدم تحرج الطاعم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا أُحب المتكلفين[3]، وقال أبو عبد الله عليه السلام المؤمن لا يحتشم من أخيه[4]، والمفروض تقديم ما حضر من الطعام ولا يستقلّه، وعلى الطاعم أن لا يحتقر ما يقدّم له، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام، هلك لامرئ احتقر ما قدّم له، وهلك لامرئ احتقر لأخيه ما قدم إليه[5].

وهكذا كلما دخل عليك أحد تقدم له ما حضر من الطعام فإن لم يأكل فاعرض عليه الماء، فإن لم يشرب فاعرض عليه الوضوء.

٧_ ورد التأكيد على إطعام الطعام وإشباع المؤمنين وسد جوعتهم، الغني منهم والفقير بشكل واسع ومكثف بحيث لم يشهد له نظير، فهناك

---

[1] - الكافي٦: ٢٧٤ ح٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام٢: ١٢ح٢٦.

[2] - المحاسن: ٤١٢ ح١٥٠.

[3] - الكافي٦: ٢٧٥ ح١، المحاسن: ٤١٥ ح١٦٨.

[4] - الكافي٦: ٢٧٦ ح٢، المحاسن: ٤١٤ ح١٦٤.

[5] - الكافي٦: ٢٧٦ ح٣، المحاسن: ٤١٤ ح١٦٦.

عدة أبواب في كتاب الوسائل واردة في هذا الشأن ولعل هناك مئات الروايات المرغبة في ذلك وفي إقراء الضيف.

وكذا عمل الولائم ما لم يكن رياء وسمعة، خصوصاً في الأعراس وختان الأولاد وعند بناء دار أو مسجد، وعند العودة من السفر خصوصاً السفر إلى مكة؛ وكذا إطعام الجائع خصوصاً الجار ففي الحديث القدسي قال الله تعالى: ما آمن بي من بات شبعانَ وأخوه المسلم طاو[1]، ومن هنا تأتي المصائب على الإنسان كما في قصة يعقوب.

٨_ طعام العرس أطيب رائحة

قال البعض لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نتّخذ الطعام ونجيده ونتنوّق فيه فلا يكون له رائحة طعام العرس، فقال: ذلك لأن طعام العرس تهب فيه رائحة من الجنة؛ لأنه طعام اتخذ للحلال[2]. وفي رواية معتبرة: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نجد لطعام العرس رائحة ليست برائحة غيره، فقال لنا: ما من عرس يكون ينحر فيه جزور أو تذبح بقرة أو شاة إلا بعث الله إليه ملكاً معه قيراط من مسك الجنة حتى يديفه في طعامهم، فتلك الرائحة التي تشم لذا، والمشاهد أن طعام العرس خفيف مريع سهل الهضم[3].

---

[1]- ثواب الأعمال: ٣٠، المحاسن: ٩٨ ح٦٢.

[2]- الكافي٦: ٢٨٢ ح٦، المحاسن: ٤١٨ ح١٨٦.

[3]- الكافي٦: ٢٨٢ ح٥.

٩_ لا يحبذ أكل الطعام عند أهل المصيبة، فعن رسول الله ﷺ الأكل عند أهل المصيبة من سنن الجاهلية[1]، والمطلوب هو أن يعمل جيران صاحب المصيبة الطعام له ثلاثة أيام كما فعل النبي ﷺ لما استشهد جعفر بن أبي طالب، حيث أمر فاطمة أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عميس ثلاثة أيام[2].

والمشاهد أن طعام المصيبة ثقيل سيئ الهضم.

١٠_ نسبية الطعم

تذهب النظرية الإسلامية إلى أن طعم الطعام ونفعه ليس بإتقان طبخه ومكوناته فقط، ويتدخل فيه نفسية الطابخ والباذل، فطعام البخيل داء وطعام الكريم دواء كما جاء في الخبر[3]، وكذا يتدخل فيه الظروف والغاية، فطعام العرس أطيب من غيره، وطعام أهل المصيبة أسوأ من غيره، وكذا فإن أطيب الطعام ما تكاثرت عليه الأيدي، وهذه هي النسبية، فإن الطعام الواحد ذا المكونات الواحدة يختلف طعمه من حال إلى حال، ولعل من تلك الأحوال المحسنة للطعم ما يعمل لأهل البيت عليهم السلام فإن المشاهد أنه أطيب طعماً سواء في أفراحهم أو مصائبهم وكل ما يعمل باسمهم او اسم واحد منهم.

---

[1]- الفقيه١: ١٨٢ ح٥٤٧.

[2]- المحاسن: ٤١٩ ح١٩١.

[3]- طب النبي ﷺ: للمستغفري: ٢١، البحار٥٩: ٢٩١.

كيفية التغذية

معلـوم أن الغـذاء عنـصر أساسـي في حياة الإنسان، ولا يستغني عنه الإنسان مادام إنساناً، إن الله عزوجل خلق ابن آدم أجوف يحتاج إلى الغذاء حتى في نار جهنم ولا يشغله عذابها عن الغذاء.

وذلـك أن الجـسد يقـوم بالغذاء وكل حيويته وفعاليته تتجدد بسبب الغـذاء، ولـولا الغـذاء ما صلّى الإنسان ولا أدّى فرائض ربه، وفي النتيجة فهـو واجـب في الجملـة ولكـن هذا الغذاء الواجب قد يصير سبباً لهلاك الإنسان أو مرضه، فإن تعيين ما يتغذى به وتمييز النافع من الضار ضروري جـداً، كمـا أن طـريقة الـتغذية ومقدارها وأوقاتها لها الدور الأكبر في حياة الإنـسان وسـلامته وطـراوته. وبـدورنا سنتابع البحث في ما يؤكل وزمان الأكل ومقدار ما يؤكل.

عدد وجبات الأكل

مـا هـو الأفـضل في مجـال الـتغذية هـل هو تكثير وجبات الأكل أو تقلـيلها، وهل إن الأفضل تكثير وجبات الأكل الخفيفة، بأن يأكل الإنسان خمـس أو ست وجبات خفيفة، أو يأكل وجبة واحدة ثقيلة؟

تـذهب النظـرية الإسـلامية إلى وجبـتين في الـيوم لـيس أكثر وهما الغـداء والعـشاء، وهـي طـريقة الأنبـياء وطـريقة الـسابقين أيضاً كما هو مستفاد من الروايات.

فقد روى الكليني بسنده عن علي بن الصلت قل: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام كثرة ما ألقى من الأوجاع والتُخَم، فقل لي: تغدّ وتعش ولا تأكل بينهما شيئاً؛ فإن فيه فساد البدن، أما سمعت الله تبارك وتعالى يقول: لهم رزقهم فيها بكرة وعشياً[1]. فإن السائل وإن كان مبتلى بالتخمة وعلاجه هو تقليل الأكل ولكن واضح أن الرواية تتكلم بشكل عام واستفاد ذلك الإمام عليه السلام من كلام الله سبحانه وتعالى.

فالنظرية الإسلامية والقرآنية تذهب إلى وجبتين في اليوم فقط وهو الغداء والعشاء، يعني الأكل في طرفي النهار وسنحدد وقت كل واحد منهما بالدقة.

وبعد ما علمنا من هذا الخبر أن التُخَم ترتفع بتقليل وجبات الأكل علمنا أيضاً أن الأوجاع يعني الأمراض ترتفع بتقليل الوجبات أيضاً؛ لأن الراوي شكا التُخَم والأوجاع معاً فعلّمه الإمام عليه السلام طريقة التخلّص من الجميع.

هذا وقد اضافت توصية أُخرى وهي عدم أكل شيء بين الوجبتين بنحو وقوع النكرة في سياق النهي الدال على العموم اي لا يأكل شيئاً أي شيء كان، وعللت ذلك بأن أكل الشيء بين الوجبتين يؤدي إلى فساد البدن.

---

[1]- الكافي٢: ١٦١، المحاسن: ٤٢، وفيه: علي بن صامت، وعلي بن الصلت أو ابن صامت كلاهما لم يوثقا في كتب الرجال سوى الوحيد فقد وثق علي الصلت.

ويحتمل إرادة ما يؤكل كوجبة غذاء من كلمة الشيء، وإلا فلا مانع من أكل الفاكهة بين الوجبتين أو مثل العسل الذي يقدم للإنسان فإن هناك ما يدل على عدم المنع فيه.

الغداء

الظاهر أن الطعام الذي يؤكل في النهار يسمّى غداء، والمتيقن منه هو الأكل أوّل النهار، وإذا عمّ شمل ما يؤكل ما بين طلوع الفجر إلى زوال الشمس، ويبعد شموله لما بعد الظهر وإن كان المصطلح عليه اليوم هو تسمية أكل الظهر وما بعده إلى غروب الشمس بالغداء غير أن المصطلح في الأخبار غيره.

وقد يستفاد من الحث على مُباكرة الغداء وقول النبي ﷺ: من أراد البقاء ولا بقاء فليُباكر الغداء[1]، أن وقت الغداء طويل والمباكرة هي الأكل في أول الوقت، وهو أول الصبح، وما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس مثلاً: وإلا فالغداء هو طعام الغداة، والغداة هي الضحى.

العشاء

النظرية الإسلامية تذهب بصورة كلية إلى أن طعام الليل أفضل من طعام النهار[2]، ولا يختص ذلك بالعشاء فإن طعام الليل يشمل السحور

---

[1] - الفقيه٣: ٥٥٥ ح٤٩٠٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٢.

[2] - ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طعام الليل أنفع من طعام النهار، الكافي الوسائل ١٦: ٤٦٩.

أيضاً وما يؤكل بعد حلول الظلام، فإن العشاء هو طعام العشي والعشي هو ما بين غروب الشمس إلى الظلمة، أي إلى غيبوبة الشفق، وما بعده يسمى العتمة إلى ثلث الليل.

وقد جاء التأكيد في الأخبار على العشاء بشكل مكثف وبصيغ مختلفة لتنبئ عن أن الأمر في العشاء شديد والضرر في تركه أكيد، وأنا أُورد الروايات حتى لا يبقى مجال للترديد.

جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ترك العشاء مهرمة»[١] والرواية مستفيضة، وعنه ﷺ: لا تدعو العشاء ولو على حشفة، إني أخشى على أُمتي من ترك العشاء الهرم، فإن العشاء قوة الشيخ والشاب[٢].

فثمة تخوّف يتخوّف الرسول ﷺ بسابق علمه على أُمته من أن يغرّهم كلام الأطباء وغيرهم ويصرفهم عن تناول العشاء والحال أن تركه ضار جداً ويعجّل الهرم.

والذي يؤيد حصول هذا النقصان من ناحية الأطباء ما يروى من أن أبا عبد الله عليه السلام قال لرجل: ما يقول أطباؤكم في عشاء الليل؟ فقال: إنهم ينهونا عنه، قال: لكني آمركم به[٣]. ولعل ذلك النهي وتلك التوصية من أطباء ذلك العصر آتية من ناحية الطب اليوناني وعلمائه.

١- دعائم الإسلام٢: ١٤٤ ح٥٠٥، وعن أبي عبد الله عليه السلام في المحاسن: ٤٢٢ ح٢٠٤.

٢- المحاسن: ٤٢١ ح٢٠٢.

٣- الكافي٦: ٢٨٩ ح١٠.

والمهم أن هذه الرواية المارة تعد ضرر ترك العشاء هو إيراثه الهرم، ولما كان الهرم مما لابد منه، فيكون المراد هو تعجيل المشيب، وحلوله قبل أوانه.

والروايات الواصلة بهذا المعنى متعددة وبألفاظ شتى منها قولهم: «ترك العشاء مَهرَمة» ويمكن جعل هذه الجملة شعاراً من شعارات الطب الإسلامي على خلاف غيره القائل ترك العشاء سلامة.

ولا شك أن كلمة الهرم تعني أُموراً كثيرة منها تناقص البدن واضمحلاله، ومنها تواهي قوة البدن ونقصانها، و... وهناك أدلة على آحاد هذه الأُمور نذكرها كالآتي:

خراب البدن، ففي عدة أخبار منها الحسن والصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول خراب البدن ترك العشاء[1]. وفي رواية أُخرى: ترك العشاء خراب البدن[2]، وفي رواية: أول انهدام البدن ترك العشاء[3].

نقصان القوة، ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: من ترك العشاء نقصت منه قوة ولا تعود إليه[4].

آثار جينية، ففي الخبر عن الرضا عليه السلام: قال: إن في الجسد عرقاً يقال له العشاء، فإذا ترك الرجل العشاء لم يزل يدعو عليه ذلك العرق حتى

---

[1]- الكافي٦: ٢٨٨ ح٢.

[2]- المحاسن: ٤٢١ ح١٩٩.

[3]- المحاسن: ٤٢٢ ح٢٠٣.

[4]- المحاسن: ٤٢٣ ح٢١٠.

يـصبح يقـول أجاعك الله كما أجعتني وأظمأك الله كما أظمأتني، فلا يدعن أحدكم العشاء[1].

ومـن الواضـح أن شـكوى العرق ودعاءه لا يتجاوز حصول خلل فيه يعـود ضـرره على عامة الجسد، ولا شك أن هذا الحديث فيه موارد للتأمل مـنها مـن الـذي اكتـشف هذا العرق وسماه باسـم العشاء، فليس هناك من يعـرف العرق والجينات في ذلك الزمان، لابد أن هذا استعمال وتسمية في نفـس الـوقت. وفي روايـة: ومـن تـرك العشاء ليلة مات عرق في جسده لا يحيـى أبـداً[2]، فهـي تفـرض مـوت بعـض الجينات، وهو بحاجة إلى دراسة؛ لضعف الرواية.

آثـار تناسـلية، فقـد روي أن أبا الحسن عليه السلام كان لا يدع العشاء ولو بكعكة وكان يقول: إنه قوة للجسم، ولا أعلمه إلا قال: وصالح للجماع[3].

مقدار العشاء

التأكـيد علـى أكـل العشاء لا يعني كثرة الأكل، بل المراد أن لا يبقى الجـوف فارغاً، ولو بلقمة واحدة أو كعكة كما جاء في الرواية السابقة، وفي روايـة أُخـرى: فـلا يدعن أحدكم العشاء ولو لقمة من خبز ولو شربة من ماء[4].

---

[1]- الكافي٦: ٢٨٩ ح١٢.

[2]- مكارم الأخلاق: ١٩٥ .

[3]- الكافي٦: ٢٨٨ ح٥، المحاسن: ٤٢٣ ح٢١١..

[4]- الكافي٦: ٢٨٩ ح١٢.

وهـذا أيـضاً لا يعـني لزوم قلة الأكل، بل المطلوب هو الأكل الكافي بـل في خـصوص الكهـل والشيخ ينبغي أن يأكل حتى يمتلئ، ففي الرواية الـصحيحة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ترك العشاء مهرمة، وينبغي للرجل إذا أسن أن لا يبيت إلا وجوفه ممتلئ من الطعام[١].

وفي روايـة ثانية: ينبغي للشيخ الكبير أن لا ينام إلا وجوفه ممتلئ من الطعام لأنه أهدى لنومه وأطيب لنكهته[٢].

والمـراد لـيس هـو مجـرد أن لا يكـون جـوفه فارغـاً، بـل الامتلاء هو الأفضل للشيخ وله فوائد طبية.

ودليل الأفضلية ما روي بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: لا خير لمن دخل في السن أن يبيت خفيفاً يبيت ممتلئاً خيراً له[٣].

نعـم الاكـتفاء باللقمـة والاجتـزاء بهـا لمـن لم يكـن شيخاً، كالصبي والشاب والكهل فإنه قد تجزيه اللقمة.

وفي رواية: لا تدع العشاء ولو بثلاث لقم بملح[٤].

وعـن الـنبي صلى الله عليه وآله: تعـشوا ولـو بكـف من حشف[٥]، ويستشعر من كلمة «ولو» مطلوبية الأكثر.

١- الكافي٦: ٢٨٨ ح٤، المحاسن: ٤٢٢ ح٢٠٧.

٢- الفقيه٣: ٢٢٧ ح٣٩.

٣- الكافي٦: ٢٨٩ ح٦، المحاسن: ٤٢٢ ح٢٠٧.

٤- مكارم الأخلاق: ١٩٥.

٥- شهاب الأخبار: ٩٠ ح٥٠٧، البحار٦٣: ٣٤٦ ح٢٢.

وبصورة عامة فقد ورد في خصوص الكهل تأكيد مضاعف، منه ما روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا اكتهل الرجل فلا يدع أن يأكل بالليل شيئاً فإنه أهدى للنوم وأطيب للنكهة[1]، وفي رواية أُخرى عن المفضل قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ليلة وهو يتعشى، فقال: يا مفضل أُدنُ فكل، قلت: قد تعشيت، فقال: أُدنُ فكل؛ فإنه يستحب للرجل إذا اكتهل أن لا يبيت إلا وفي جوفه طعام حديث، فدنوت فأكلت[2].

وهناك رواية تحدد الكهل والشيخ عن بعضهم عليهم السلام، قال: إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل، وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ[3].

وإنما أوردت جميع تلك الروايات لتعلم أن الأمر أكثر جدية مما نتصوره، وكل ذلك التأكيد مع ما في روايات أُخرى لم نوردها يدعونا إلى التأمل في بعض توصيات الأطباء وتحذيرهم الناس -خصوصاً الشيوخ- من العشاء وخصوصاً الامتلاء من الطعام، نعم هناك توصية بعدم أكل الدسم في الليل للشيخ، وبصورة كلية لا ينبغي أن يفرط الإنسان في الأكل في كل الحالات.

ترك العشاء ليلة السبت والأحد

هناك تحذير من ترك العشاء في هاتين الليلتين على التوالي فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من ترك العشاء ليلة السبت وليلة الأحد

---

[1] - الكافي٦: ٢٨٨ ح٤، المحاسن: ٤٢٢ ح٢٠٨.

[2] - المحاسن: ٤٢٢ ح٢٠٦.

[3] - تحف العقول: ٣٨٩ ح١١٤.

متوالـيين، ذهـب منه ما لا يرجع إليه أربعين يوماً[1]، ويفسرها ما روي عن أبـي عـبد الله عليه السلام قال: من ترك العشاء ليلة السبت ويوم الأحد متواليين ذهـب مـنه قوة لا ترجع إليه أربعين يوماً. ويحتمل مجيء التأكيد على هاتين الليلتين لأنهما باكورة الأسبوع وزمان استئناف الأعمال.

أفضل وقت العشاء

المـستفاد مـن الأخـبار مطلوبـية تـأخير العشاء قدراً ما، وذلك بعدما علمنا بأن وجبات الأكل هي وجبتان فقط الغداء والعشاء، يحاول من يلتزم بوجبـتين تعجـيل العـشاء، حتـى أن الـبعض يأكـل العـشاء قـبل غروب الـشمس، ولكـن الروايات تؤكد على تأخيره إلى ما بعد صلاة العشاء، أي غيبوبة الشفق وأداء الصلاة، وهو وقت العتمة.

ففـي روايـة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عشاء النبيين بعد العتمة فلا تدعـو العشـاء فإن ترك العشاء خراب البدن[2]، وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قـال: العـشاء بعـد عـشاء الآخـرة عـشاء النبيين[3]، والعتمة هي عند حلول الظلام بعد غياب الشفق وتستمر إلى ثلث الليل.

ولعـل الأكـل بعـد منتـصف اللـيل يـسمى سـحوراً، وهو مطلوب للصائم.

---

[1] - مكارم الأخلاق: ١٩٥، مستدرك الوسائل١٦: ٢٢٦ ح١٩٨٢٥.

[2] - الكافي٦: ٢٨٨ ح١، المحاسن: ٤٢٠ ح١٩٧.

[3] - الكافي٦: ٢٨٩ ح٧، المحاسن: ٤٢١ ح١٩٨.

ويبقى التذكير على عدم النوم بعد العشاء بلا فصل ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليها فتقسو قلوبكم[1]، وجمعه مع ما يدل على لزوم كون الجوف ممتلئاً للكهل والشيخ، بأن الامتلاء لا ينافي الإذابة، فإن الطعام إذا ذاب يبقى في الجوف، ويحتمل إرادة ذلك ولو صح هذا الخبر، فيكون شعار «تعشَّ واذكر الله» أو «تعشَّ وصلِّ» أفضل من شعار «تعشَّ وتمشَّ».

ملاحظة:

الغداء والعشاء، يعني أكل وجبتين من الطعام في اليوم إنما هي الطريقة الوسطى المفضلة لعامة الناس، وهناك طريقة أفضل منها خصوصاً لأرباب النعمة القادرين على أكل كل ما يشتهون وكل ما يريدون وبأي مقدار شاؤا وكل من كان كثير الأكل فهي أكل ثلاث وجبات في اليومين، والأفضل منها أكل وجبة واحدة في اليوم، كما جاء في الرسالة الذهبية: وزمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كل يوم عند ما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة، أو ثلاث أكلات في يومين، تتغدى باكراً في أول يوم ثم تتعشى، فإذا كان في اليوم الثاني فعند مضي ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة ولم تحتج إلى العشاء، وكذا أمر جدي محمد ﷺ علياً في كل يوم وجبة وفي غده وجبتين، وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص[2].

---

[1] - دعوات الراوندي: ٢٧، مستدرك الوسائل١٢: ٩٤ ح١٣٦١٤.

[2] - البحار٥١: ٣٦١.

غسل اليدين

أكّد النبي ﷺ والأئمة على غسل اليدين قبل الطعام وبعده، وذكروا له آثاراً طيبة في السلامة وغيرها، قد لا يتجانس بعضها مع بعض بحسب الظاهر كالغنى والصحة وعدم اقتراب الشيطان وطول العمر، قال رسول الله ﷺ: من توضأ قبل الطعام عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده[1]، والمقصود بالوضوء هو غسل اليدين والوجه، والروايات تؤكد على اليدين، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: من غسل يده قبل الطعام وبعده عاش في سعة وعوفي من بلوى في جسده[2]، فإنك تجده عليه السلام يذكر غسل اليدين مكان الوضوء.

وفي الخبر عن الصادق عليه السلام أنه قال: والوضوء هنا غسل اليدين قبل الطعام وبعده[3]، وأما آثاره وفوائده كالآتي:

زيادة العمر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في العمر، وإماطة للغمر من الثياب ويجلو البصر[4].

جلاء البصر، للرواية المارة، ولما روي عن علي عليه السلام: غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق، وإماطة للغمر من الثياب، ويجلو البصر[5].

---

[1]- الجعفريات: ٢٨، نوادر الراوندي: ٥١.

[2]- الكافي٦: ٢٩٠ ح١، التهذيب٩: ٩٧ ح١٥٨.

[3]- أمالي الطوسي٢: ٢٠٣.

[4]- الكافي٦: ٢٩٠ ح٣، المحاسن: ٤٢٤ ح٢٢٠.

[5]- الخصال: ٦٢٠ حديث الأربعمائة.

إماطة الغمر، للرواية المارة

زيادة الخير، قال رسول الله ﷺ: من سره أن يكثر خير بيته فليتوضأ عند حضور طعامه[1].

نفي الفقر وسعة الرزق، قال رسول الله ﷺ: من توضأ قبل الطعام وبعده عاش في سعة من رزقه وعوفي من البلاء في جسده[2].

وفي رواية المبالغة في ذلك إلى حد القول بأن الوضوء قبل الطعام وبعده يذيبان الفقر[3]. وهو يعني زواله وزوال آثاره واضمحلالها.

شفاء، عن رسول الله ﷺ قال: يا علي إن الوضوء قبل الطعام وبعده شفاء في الجسد ويمن في الرزق[4].

نفي الهم، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال في الوضوء للطعام: أوله ينفي الفقر، وآخر ينفي الهم[5].

إثبات النعمة، عن أبي الحسن الأول: الوضوء قبل الطعام وبعده يثبت النعمة[6].

أي يحيل دون زوالها.

---

[1] - الجعفريات: ٢٧، نوادر الراوندي: ٤٦، أمالي الطوسي٢: ٢٠٣.

[2] - أمالي الطوسي٢: ٢٠٣.

[3] - المحاسن: ٤٢٥ ح٢٣٣.

[4] - المحاسن: ٤٢٤ ح٢٢٢.

[5] - الكافي٦: ٢٩٠ ذ ح٥.

[6] - المحاسن: ٤٢٤ ح٢١٨.

توصيات:

١ـ يلزم أن يكون غسل اليدين عند إرادة الأكل ومن دون فصل، لما في خبر زيادة الخير المار، ولما في الخبر الآخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سرّه أن يكثر خير بيته فليتوضّ عند حضور طعامه[1]، ونفس الروايات القائلة قبل طعامه ظاهرة في عدم الفصل.

نعم من كانت يده نظيفة فلم يغسلها فلا بأس أن يأكل من غير أن يغسل يده كما جاء في الخبر المعتبر ولأن المقصود هو النظافة وعدم تلوث الطعام، ومع كونها نظيفة فلا حاجة إلى غسلها، وقد نقل عن بعض الأئمة أنه كان يشرع في الأكل في بعض الحالات من دون أن يغسل يده، وذلك لأنها كانت نظيفة.

ويبدو أن المقرر في تلك الأيام هو الإتيان بإبريق الماء والطشت وإدارته على الجالسين عند شروعهم في الأكل ليغسلوا أيديهم، وتتكرر العملية بعد الأكل.

٢ـ لا يصلح مسح اليد بالمنديل بعد غسلها قبل الأكل، فقد روي بسند معتبر عن مرازم قال رأيت أبا الحسن عليه السلام إذا توضأ قبل الطعام لم يمس المنديل، وإذا توضأ بعد الطعام مس المنديل[2]، وهو يدل على دوام ذلك.

---

[1]- الكافي٦: ٢٩٠ ح٤، المحاسن: ٤٢٤ ح٢١٧.

[2]- الكافي٦: ٢٩١ ح٢، التهذيب٩: ٩٨ ح١٦١، المحاسن: ٤٢٨ ح٢٤٤.

وفي رواية عن صفوان الجمال قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فحضرت المائدة فأتى الخادم بالوضوء فناوله المنديل فعافه، ثم قال عليه السلام: منه غسلنا[١]، وهذا يعني نهاية الظرافة في رعاية أُمور النظافة خصوصاً عند الأكل، فإن الإمام يقول إنما غسلت يدي من مس المنديل وما شابهه، وهو يعني أنه عليه السلام كان يغسل يده بعد مس المنديل النظيف.

وفي رواية ثالثة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا غسلت يدك للطعام فلاتمسح يدك بالمنديل فلاتزال البركة في الطعام مادامت النداوة في اليد[٢].

وقد لا يشذ عن دائرة معنى البركة هو عدم وجود الضرر في الطعام كعدم التلوّث وسلامته وانتفاع الجسد منه وعدم تضرره.

٣_ لا يصلح أن يمسح الإنسان يده بالمنديل وفيها شيء من الطعام تعظيماً للطعام.

٤_ يحبّذ مسح الحاجبين بعد غسل اليدين من الطعام قبل أن يمسحهما بالمنديل ويقول: الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل ففي الخبر أنه لا يرمد[٣].

وفي رواية أُخرى عن النبي صلى الله عليه وآله: إذا غسلت يدك بعد الطعام فامسح وجهك وعينيك قبل أن تمسح بالمنديل وتقول: اللهم إني أسالك المحبة والزينة وأعوذ بك من المقت والبغضة[٤].

---

[١]- مكارم الأخلاق: ١٤٠.

[٢]- الكافي٦: ٢٩١ ح١، المحاسن: ٤٢٤ ح٢١٦.

[٣]- الكافي٦: ٢٩٨ ح٥.

[٤]- المحاسن: ٤٢٦ ح٢٣٤.

وفي رواية: أن مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد في الرزق[١]، والكلف هو داء يصيب الوجه يغير بشرته إلى السواد، وفي رواية: زيادة مسح الراس أيضاً.

٥_ غسل الفم بعد الأكل والإمعان في ذلك وعدم الاكتفاء بالماء وحده، بل لابد من غسله بالمنظفات كالصابون وما يشابهه كالسعد[٢] والأُشنان التي كانت متداولة في زمان الأئمة وقد يكون لمثل السعد خصوصية، ففي الخبر: من استنجى بالسعد بعد الغائط وغسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علة في فمه ولا يخاف شيئاً من أرواح البواسير[٣]، وفي رواية أنه يطيب الفم ويزيد في الجماع[٤].

٦_ لا يغسل داخل الفم بالصابون ولا بالأُشنان، ففي الخبر: إنما يغسل بالأُشنان خارج الفم، فأما داخل الفم فلا يقبل الغمر[٥]، بل إن غسله بالصابون والأُشنان قد يكون ضاراً ففي الخبر الأخر يقول الراوي قلت لابي الحسن عليه السلام: إنا نأكل الأُشنان، فقال: كان أبو الحسن إذا توضأ ضم شفتيه، وفيه خصال: يورث السل ويذهب بماء الظهر ويوهن الركبتين[٦].

١- الكافي٦: ٢٩٨ ح٤.

٢- السعد بالفارسية جگن، ويقال: تاپلاق.

٣- الكافي٦: ٣٧٨ ح٣.

٤- الكافي٦: ٣٧٩ ح٢، الخصال١: ٩٩ ح٨٠.

٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام١: ٢٧٣ ح٧، علل الشرائع١: ٢٩٨ ح١.

٦- الكافي٦: ٣٧٨ ح٣، والرواية عن أبي الحسن الإمام الرضا عليه السلام عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

والمراد بقوله توضأ هو غسل فمه بالأُشنان.وقد تكون هذه الخصوصية لخصوص الأُشنان وليس لعامة الصابون ولكن التعليل بأن الفم لا يقبل الغمر يعمم ذلك.

ومهما يكن من ذلك ففي الخبر الثالث: أكل الأُشنان يبخر الفم[1]، والمقصود بالأكل هو إدخاله الفم أو حتى ابتلاعه.

والأُشنان هو ما تغسل به الأيدي من الحمض وهو أنواع ألطفها الأبيض يسمى بخرء العصافير، والأصفر يسمى بالغاسول، وكلاهما منق، والكلمة يونانية.

٧_ صاحب المنزل وصاحب الرحل أول من يغسل يده قبل الطعام وآخر من يغسل يده بعدهم.

٨_ يفضل غسل الأيدي في إناء واحد إذا كانوا جماعة، ففي الخبر: اغسلوا أيديكم في إناء واحد تحسن أخلاقكم[2]، وقد يكفي غسل الأيدي في المغسلة الواحدة المتداولة هذه الأيام، لأنها إناء واحد، إلا أن يقدّر لاجتماع الغسالة وامتزاجها دخلاً في ذلك.

مقدار الأكل

المراد مقداره في كل وجبة بصورة كلية، فقد ذكرنا ذلك في كتاب الطب، الأمراض.

---

[1] – الكافي٦: ٣٧٨ ح١، المحاسن: ٥٦٤ ح٩٧٦.

[2] – الكافي٦: ٢٩١ ح٢، المحاسن: ٤٣٦ ح٢٢٩.

ولا شك أن كثرة الأكل وكثرة الشبع والتخمة غير مطلوبة، بل مكروهة ومنفورة إلى أبعد الحدود، لأنها تضر بالدين وبالبدن، وفي الأخبار أن الله سبحانه وتعالى يبغض كثرة الأكل والبطن الذي لا يشبع ، وأبغض ما يكون العبد إلى الله إذا امتلأ بطنه[١].

وأما البدن فقد روي عن أبي الحسن عليه السلام يقول: لو أن الناس قصدوا في الطعم لاعتدلت أبدانهم[٢].

والمقدار المطلوب هو أن لا يملأ الإنسان المعدة بل يجعل فيها مكاناً للهواء والماء، وأفضله ما جاء في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس بد لابن آدم من أكلة يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً فيجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلث بطنه للنفس، ولا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح[٣].

ونشير هنا إلى الحديث المروي عن النبي عليه السلام قال: سيكون من بعدي سمنة، يأكل المؤمن في معاه واحد ويأكل الكافر في سبعة معاء[٤].

تحذيرات :

١_ لا تأكل إذا كنت شبعاناً، وامتنع من الأكل في هذا الحال مهما أمكن، حتى لو قدّم لك البعض طعاماً فلا يأخذك الحياء، فإن سلامة البدن

١- انظر الوسائل١٦: ٤٩٧ باب١ من أبواب آداب المائدة.

٢- المحاسن: ٤٣٩.

٣- الكافي٦: ٢٦٩ ح٩، المحاسن: ٤٤٠.

٤- الكافي٦: ٢٦٨ ح١، المحاسن: ٤٤٧.

والروح أفضل من كل شيء خصوصاً وأن الأكل على الشبع يورث مرضاً شائناً قال رسول الله ﷺ: الأكل على الشبع يورث البرص[1]، وفي الأخبار أن الله سبحانه وتعالى لا يبتلي مؤمناً بالبرص، وذلك لأنه يتابع توصيات الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام، وإذا خالف فلا يأمن من أن تشمله عقوبة المخالفة.

ومهما يكن من ذلك ففي المرحلة الأُولى لا ينتفع البدن بما يؤكل على الشبع، بل يذهب ضياعاً، فهو من السرَف، وفي المرحلة الثانية إنه يورث الأمراض.

قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن: ألا أُعلّمك اربع خصال تستغني بها عن الطب؟ قال: بلى، قال: لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب[2].

وقام عيسى بن مريم خطيباً فقال: يا بني إسرائيل لا تأكلوا حتى تجوعوا وإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا، فإنكم إذا شبعتم غلظت رقابكم وسمنت جنوبكم ونسيتم ربكم[3].

٢ـ الامتناع من التخمة وكثرة الأكل، فإن الخطورة تكمن في التُخم وكثرة الأكل.

---

[1]- أمالي الصدوق: ٣٢٤.

[2]- الخصال١: ١٠٩.

[3]- المحاسن: ٤٤٧.

وذلك لما جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل داء من التخمة إلا الحمى فإنها ترد وروداً[١].

٣_ إمساك اليد عن الطعام وفيك بعض الميل إلى الأكل، ولا تبلغ إلى حد التخمة والامتلاء بحيث لا تتمكن من الأكل.

٤_ الجشاء مذموم، والمقصود به الجشاء الحاصل من أثر التخمة وكثرة الأكل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطولكم جشاء في الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة[٢].

ولا غرو أن الجشاء أمر محمود وهو من نعم الله سبحانه وتعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجشاء نعمة من الله، فإذا تجشأ أحدكم فليحمد الله عليه[٣]، ولكن المذموم طوله وكثرته والتظاهر به ورفعه إلى السماء، فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً يتجشأ فقال: يا عبد الله اقصر من جشائك؛ فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا[٤].

وفي حديث عنه صلى الله عليه وآله إذا تجشأ أحدكم فلا يرفع جشاءه إلى السماء[٥].

٥_ يستثنى من ممنوعية كثرة الأكل أكل الرجل عند أخيه المؤمن، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام يصرون على الأكل معهم، ويقولون:

١- الكافي٦: ٣٦٩ ح٨، المحاسن: ٤٤٧.

٢- الكافي٦: ٣٦٩ ح٥، التهذيب٩: ٩٢ ح١٣٠، المحاسن: ٤٤٧.

٣- قرب الإسناد: ٢٢.

٤- المحاسن: ٤٤٧.

٥- قرب الإسناد: ٢٢.

أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا، وروي أن رسول الله ﷺ أُهدي له قصعة أرز من ناحية الأنصار، فدعا سلمان والمقداد وأبا ذر رحمهم الله فجعلوا يعذرون في الأكل، فقال ﷺ: ما صنعتم شيئاً، أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا، فجعلوا يأكلون أكلاً جيداً[1].

وروي عن عبد الله بن سليمان الصيرفي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقدم إلينا طعاماً فيه شواء وأشياء بعده، ثم جاء بقصعة من أرز فأكلت معه، فقال: كل؛ فإنه يعتبر حب الرجل لأخيه بانبساطه في طعامه، ثم حاز لي حوزاً بإصبعه من القصعة فقال لي: لتأكلن ذا بعد ما قد أكلت، فأكلته[2].

وفي رواية ثانية: إن أبا عبد الله عليه السلام دعا بطعام، فأُتي بهريسة، فقال لهم: ادنوا فكلوا، فأقبل القوم يقصرون، فقال: كلوا، فإنما تستبين مودة الرجل لأخيه في أكله، قال: فأقبلنا نغصّ أنفسنا كما تغصّ الإبل[3].

وفي رواية ثالثة عن الحارث بن المغيرة، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالخوان فأُتي بقصعة فيها أرز فأكلت منها حتى امتلأت، فخط بيده في القصعة ثم قال: أقسمت عليك لما أكلت دون الخط[4].

وبزعمي فإن الإنسان بطبعه يتقيد في الأكل عند الآخرين ولا يستوفي ولا ينبسط كما ينبسط في بيته، فقد جاءت هذه التأكيدات لأجل الانبساط

---

[1] - انظر الوسائل١٦: ٥٣٦ باب ٢٥ من أبواب آداب المائدة.

[2] - الكافي٦: ٢٧٩ ح٤، المحاسن: ٤١٣ ح١٥٨.

[3] - الكافي٦: ٢٧٩ ح٦، المحاسن: ٤١٣ ح١٦٢.

[4] - المحاسن: ٤١٣ح١٥٩.

والأكل عند الأخرين كما يأكل في بيته بالمقدار المقرر، وليس المراد الإكثار إلى حد التخمة والزيادة على الشبع وإن كان في الأخبار إشعار بذلك.

كيفية الجلوس حين الأكل

١_ هـل المفضل هو الأكل على الطاولة والكرسي أو على الأرض؟

لم تجـر تجارب ولا قام أحد بإحصاء في هذا المجال، وأيهما أفضل بالنسبة إلى عملية الهضم واستمرار الطعام وعامة سلامة الإنسان، وليس لدينا ما يحدد ذلـك سوى أن الأخبار تروي أن رسول الله ﷺ كان يأكل على الأرض[1]، ولم يكـن يعجـزه صـناعة أو اتخـاذ مـا فـيه مـصلحة ومنفعة مثل الكرسي والطاولـة حتـى يقتدي به العباد، بل كان يصر على الجلوس على الأرض حـين الأكـل، مما يدل على أفضليته قال ﷺ: خمس لا أدعهن حتى الممات: الأكـل على الحضيض[2]... ويكمن في إصراره ﷺ هذا أسـرار لا تخلو من الفوائد الطبية وإن كان الهدف الأول هو التواضع لله سبحانه وتعالى.

٢_ ما هي الكيفية المفضلة حال الأكل؟

المـستفاد مـن الأخـبار أن التربـع الذي اعتاده الناس مذموم، وأفضل كيفـية هـي جلـسة العـبد، قـال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا جلس أحدكم على الطعـام فلـيجلس جلـسة العـبد ولا يـضعن إحـدى رجليه على الأُخرى ويتربع فإنها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها[3].

---

[1]- انظر الوسائل١٦: ٥٠٨ بابـ٨ من أبواب آداب المائدة ح٥.

[2]- عيون أخبار الرضا عليه السلام٢: ٨١، الخصال١: ١٣٠، علل الشرائع١: ١٢٤، أمالي الصدوق: ٤٤.

[3]- الكافي٦: ٢٧٢ ح١٠، المحاسن: ٤٤٢.

ولا يبغض الله سبحانه ما فيه مصلحة، وإنما يبغض ما فيه مفسدة وضرر، وهذا لا يعني ممنوعية هذه العملية بالمرة، فقد ورد في روايات معتبرة أن أبا عبد الله عليه السلام رؤي وهو يأكل متربعاً[1].

وأما جلسة العبد:

فقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا جلس ليأكل أن يجمع ركبتيه وقدميه كما يجلس المصلي في اثنتين إلا أن الركبة فوق الركبة، والقدم على القدم ويقول: أنا عبد، آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد[2].

والملاحظ أن الإنسان إذا جلس هذه الجلسة قد يحتاج إلى أن يضع إحدى يديه على الأرض يعتمد عليها، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أكلت فاعتمد على يسارك[3].

ولا شك أن رعاية هذه الظرائف يكمن فيها مصالح كثيرة أخلاقية وطبية قد يكشف عنها تقدم العلوم.

٣ـ إنّ الله سبحانه وتعالى منح الإنسان يدين اثنين وقسّم وظائفهما، والمستفاد من الأخبار أن الأكل من وظيفة اليد اليمنى والاستنجاء من وظيفة اليد اليسرى، ويكمن في هذا الفصل فوائد جمة خصوصاً بعد معرفة كيفية انتقال بيوض الديدان ومعرفة المكروب واختبائه تحت

---

[1] ـ الكافي٦: ٢٧٢ ح٩، التهذيب٩: ٩٣ ح١٣٦.

[2] ـ مكارم الأخلاق: ٢٧.

[3] ـ المحاسن: ٤٤١.

الأظفار فلا شك أن هذا الفصل قد يحيل بين اكتمال تلك الدورة والحيلولة دون السراية وغير ذلك، فقد نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الإنسان بشماله وان يأكل وهو متكئ[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه كره للرجل أن يأكل بشماله او يشرب بها أو يتناول بها[2]. وفي حديث عن النبي ﷺ الأكل بالشمال من الجفاء[3]، وفي آخر: كل بيمينك فإن الشيطان يأكل بشماله[4]، كل هذه الأخبار تحكي وجود الحزازة والنقصان في الأكل بالشمال وقول الصادق عليه السلام كره يعني الضرر، وفي رواية معتبرة قال سماعة سألت أبا عبد الله عليه السلام: عن الرجل يأكل بشماله ويشرب بها، فقال: لا يأكل بشماله ولا يشرب بشماله ولا يتناول بها شيئاً.

ومن الواضح أن المراد من ذلك حال الاستطاعة وقد يتعسر على البعض ذلك لأجل أنه يسراوي بالطبع، أو غير ذلك فقد ورد: لا تأكل باليسرى وانت تستطيع.

وهناك استثناءات أُخرى مثل أكل العنب والرمان ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيئان يؤكلان باليدين جميعاً: العنب والرمان[5].

---

[1]- الفقيه٤: ٤.

[2]- الكافي٦: ٢٧٢ ح١، التهذيب٩: ٩٣ ح١٣٨، المحاسن: ٤٥٦.

[3]- الجعفريات: ١٦٢.

[4]- عوالي اللئالي١: ٧٤ ح١٤٢.

[5]- المحاسن: ٥٥٦ ح٩١٤.

ومـن ذلـك يعلـم مـا جاء في عدة أخبار من أن أبا عبد الله عليه السلام رؤي وهو يأكـل بـشماله[١]، فإنـه يحتمل أنه كان يأكل العنب أو الرمان، كما يحتمل بـيان عـدم الحـرمة، وفي روايـة أن صاحب هذا الأمر ـ يعني الإمام ـ كلتا يديه يمين[٢].

٤ـ مـا حكـم الأكـل ماشـياً؟ يبدو أنه لا منع في ذلك، فقد روي عن أمير المؤمنين أنه قال: لا بأس بأكل الرجل وهو يمشي، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعـل ذلك[٣]، وفي رواية معتبرة: أنه صلى الله عليه وآله خرج قبل الغداة ومعه كسرة قد غمسها في اللبن وهو يأكل ويمشي وبلال يقيم الصلاة فصلى بالناس[٤].

وقـد يحمـل ذلـك على حالات الاضطرار، وأما في الأحوال الاعتيادية فـلا يفـضّل ذلـك، لما جاء في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله قال: لا تأكل وأنت تمشي إلا أن تضطر إلى ذلك[٥].

٥ـ ينبغـي اختـيار مكـان مناسـب للأكـل لـيس فـيه غبار ولا مظنة للـتلوّث، وبعـيد عـن عـين الناظرين، لأنا أمرنا أن نطعم الناظر والحاضر وإلا لا يتهـنأ صـاحبه بالطعام، ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأكل في السوق مثلاً وروي أنه قال: الأكل في السوق دناءة[٦].

---

[١]- انظر الوسائل١٦: ٥١٢ باب ١٠ من أبواب آداب المائدة ح٤، ٦.

[٢]- قرب الإسناد: ١٢٨.

[٣]- الكافي٦: ٢٧٣ ح٢، المحاسن: ٤٥٨ ح٣٩٧، التهذيب٩: ٩٣ ح١٤٠.

[٤]- الكافي٦: ٢٧٣ ح١، التهذيب٩: ٩٤ ح١٤١، المحاسن: ٤٥٨ ح٣٩٨.

[٥]- الفقيه٣: ٢٢٣ ح١٥، المحاسن: ٤٥٩ ح٤٠٠.

[٦]- عوالي اللئالي١: ٦٧ ح١١٦، مكارم الأخلاق: ١٧٢.

وسئل أبو الحسن عليه السلام عن السفلة فقال: الذي يأكل في السوق[1].

فإن السوق منزل الشيطان كما في الأخبار، والتلوّث والغبار فيه أمر عادي، بالإضافة إلى عيون الناظرين، خصوصاً الجياع وأما الأكل في المطاعم، التي في الأسواق؛ فإن إطلاق اللفظ يشملها واليوم يسمى الأكل في المطعم بالأكل في السوق، ولكن قد لا تكون مشمولة في لب الواقع فإن التعليل بالدناءة قد لا يشملها إذ لا يعدّ مثل ذلك دناءة هذه الأيام بل هو رفعة، وغالب من في المطعم مشغول بالأكل عادة أو يكون قد فرغ منه.

وفي كل الأحوال فإن الأكل في المنزل اهنأ وأفرغ بالاً.

٦_ لا تأكل متكئاً ولا منبطحاً، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أكل متكئاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه، لا على يمينه ولا على يساره[2]، وروي أن أبا عبد الله عليه السلام قال وقد سأله أبو بصير عن الرجل يأكل متكئاً: لا ، ولا منبطحاً على بطنه[3]. وفي حديث أن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن ثلاث أكلات: أن يأكل أحد بشماله، أو مستلقياً على قفاه، أو منبطحاً على بطنه[4].

٧_ يحبذ الأكل باليد بثلاث أصابع، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأكل هكذا، وأما الأكل بالملعقة، فهو جيد بالنظر إلى النظافة والسهولة، ولكن

---

[1]- انظر الوسائل١٦: ٦١٩ باب ٨٧ ومستدرك الوسائل١٦: ٣٠٤ باب ٧٦ من أبواب آداب المائدة.

[2]- الكافي٦: ٢٧٠ ح١، المحاسن: ٤٥٧، والروايات بهذا المعنى متواترة انظر الوسائل١٦: ٥٠٤ باب٦، ومستدرك الوسائل١٦ ٢٢٤ باب ٦ من أبواب آداب المائدة.

[3]- الكافي٦: ٢٧١ ح٤، المحاسن: ٤٥٨.

[4]- دعائم الإسلام٢: ١١٩ ح٣٩٩.

كـان بإمكـان الرسول ﷺ أن يأكل بالملعقة ولم يأكل، وكذا الأئمة عليهم السلام، فلابـد مـن وجـود امتياز للأكـل باليد، وبالخصوص بثلاث أصابع، وهي الإبهـام والـسبابة والوسـطى، ولا يأكل بإصبعين، فقد روي: أن رسول الله ﷺ كـان يأكـل بـثلاث أصـابع، لـيس كمـا يفعل الجبارون يأكل أحدهم بإصبعيه[1]، وروي: أن الـشيطان يأكل كذلك[2]. ومع ذلك لا بأس بالأكل بـتمام الأصـابع لأنه روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يأكل هرناً[3]، أي بأصابعه جميعاً، وكذا النبي ﷺ والإمام الصادق عليه السلام [4].

٨_ علـى الإنـسان الأكـل مـن الطعام الذي بجانبه إذا كان يأكل مع آخـر في قـصعة واحـدة أو أوانٍ متعددة، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قـال: إذا أكل أحدكم فليأكل مما يليه[5]، وفي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يأكل كل إنسان مما يليه، ولا يتناول من قدام الآخر شيئاً[6].

وإذا كانت الأواني متعددة فيأكل من الإناء القريب منه ولا يأكل من الإناء القريب من غيره.

---

[1]- الكافي٦: ٢٩٧ ح٦.

[2]- مكارم الأخلاق: ١٦.

[3]- الكافي٦: ٢٩٧ ح٥.

[4]- دعائم الإسلام٢: ١١٩ ح٤٠٢.

[5]- الكافي٦: ٢٩٧ ح٣، ٤٤٨ ح٣٦٨.

[6]- الكافي٦: ٢٩٢/٣٩٢، المحاسن: ٤٤٨ ح٣٤٧، وانظر الوسائل١٦: ٥٩٧ باب ٦٦، ومستدرك الوسائل١٦: ٢٨٣ باب ٥٧ من أبواب آداب المائدة .

٩_ إذا كان الطعام مثل الثريد والرز وكل ماله ذروة فينبغي أن يؤكل من أطرافه.

فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: إذا أكلتم الثريد فكلوا من جوانبه، فإن الذروة فيها البركة، وعن علي عليه السلام أنه كان يقول: لا تأكلوا من رأس الثريد فإن البركة تأتي من رأس الثريد.

بل لا يشترط أن يكون ثريداً ولا له ذروة، فقد روي عن النبي ﷺ البركة في وسط الطعام، فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه[1].

١٠_ كان النبي ﷺ إذا أكل لقّم مَن بين عينيه، وبصورة كلية فإن مناولة اللقمة محبوبة خصوصاً الحلو واللقمة الممتازة، فعن أبي عبد الله عليه السلام من لقم مؤمناً لقمة حلاوة صرف الله عنه مرارة يوم القيامة[2].

١١_ إنما يلزم الأكل من الجوانب ومما يلي الشخص إذا كان طعام واحد لا اختلاف فيه، وأما مثل الفاكهة والتمر فللإنسان أن يأكل مما شاء، أي ينتقي الجيد، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قدم عليه رجل فأضافه، فأدخله بيت أم سلمة، ثم قال: هل عندكم شيء؟ قال الراوي: فأتونا بجفنة كثيرة الثريد والوذر – أي اللحم – فجعل ذلك الرجل يجيل يده في جوانبها، فأخذ النبي ﷺ يمينه بيساره ووضعها قدامه، ثم قال: كل مما يليك فإنه طعام واحد، فلما رفعت الجفنة أتونا بطبق فيه رطب، فجعل

---

[1]- انظر الوسائل١٦: ٥٩٦ باب ٦٥، ومستدرك الوسائل١٦: ٢٨٣ باب٥٧ من أبواب آداب المائدة.

[2]- انظر الوسائل١٦: ٦٠١ باب٧١ ومستدرك الوسائل١٦: ٢٨٧ باب ٦٣ من أبواب آداب المائدة.

يأكـل من بين يديه، وجعل رسول الله ﷺ يجول في الطبق، ثم قال للرجل: كل من حيث شئت؛ فإنه غير طعام واحد[1].

١٢_ لا تأكـل وبحضرتك كلب ينظر إليك، فإن للكلاب أنفس سوء، إما أن تطعمه وتشغله بالأكل، أو تطرده.

١٣ _ روي عن النبي ﷺ انه نهى أن يؤكل عند المريض شيء[2].

طول الجلوس على المائدة

المـستفاد مـن كـلام الأئمة عليهم السلام أن الجلوس على المائدة مغتنم، وهي سـاعات ثمينة جداً، فقد جاء في عدة اخبار انها أوقات لا تحسب من العمر، وهذا يعني أن المقدر من العمر إذا كان سبعين سنة فإنه يضاف إليه أوقات الجلوس على المائدة، فقد يكون جمعها سنتين فيبلغ إلى اثنتين وسبعين سنة.

وفي خـبر عـن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما عذب الله عزوجل قوماً وهـم يأكلـون، إن الله عـز وجل أكرم من أن يرزقهم شيئاً ثم يعذبهم عليه حتى يفرغوا منه[3].

فهـل المـراد هـو العـذاب الجماعـي بـأن يصيبهم الزلزال أو يسقط علـيهم الـسقف أو تخسف بهم الأرض وما كان من هذا القبيل، او يراد حتـى عدم مرض أحدهم وعدم حصول مثل السكتة القلبية حال الجلوس على المائدة؟ بل وحتى مثل الحريق وسقوط الجدار و...؟

---

[1]- عوالي اللئالي ١: ١٢٦ ح٦٢.

[2]- الجعفريات : ١٦٠، مستدرك الوسائل ١٦: ٤٦١ باب ١١٢ من أبواب الأطعمة المباحة ح١٠.

[3]- انظر الوسائل ١٦: ٥١٦ باب ١٣٠، ومستدرك الوسائل ١٦: ٢٣٣ باب١٣ من أبواب آداب المائدة.

الإنـصاف هـو قلة مشاهدة حدوث حوادث حال الجلوس على المائدة والاشـتغال بالأكـل، وإن كنا لا نستطيع إثبات كلية النفي، وهناك موارد لا يمكـن الالتزام بذلك، وذلك مثل الشرقة فمحلها هو الأكل والمائدة، وكذا مـثل الزلـزال إذا ضـرب أرضاً لا يمكن الالتزام بعدم وجود آكل واحد في تلك الأرض أو المدينة.

والحـال أن الـرواية معتبرة مـن ناحـية السند وصدرها _ أي الجملة الأُولى مـنها _ تدل على ذلك؛ نعم الجملة الثانية قد يستفاد منها أمر آخر، وهـو عـدم التعذيب على نفس الأكل، وهو لا ينفي نزول العذاب بسبب ذنوبهم، ولكن الجملة الأُولى كما بينا تدل على ذلك.

وتـتأكد مطلوبـية طـول الجلـوس إذا كان معك ضيف أو طاعم، فإن تطـويل الجلـوس يعطـي فرصـة لمن يأكل معك أن يستوفي طعامه، لأنه قد يتحـرج إذا رفعـت يدك من الاستمرار في الأكل فيرفع يده من الطعام ولم يشبع بعد.

قطع الأكل

يـستفاد مـن عامة الأخبار وجود حزازة في قطع الأكل، والمعنى أنه إذا كـان شـخص مـشغولاً بالأكـل فلا تناديه لحاجة ولا تأمره بترك الأكل فإن هـذا مكـروه للغايـة بـل دعـه يتم طعامه، فقد روي عن ياسر الخادم ونادر جميعاً قالا قال لنا أبو الحسن عليه السلام: إن قمت على رؤسكم وأنتم تأكلون فلا

تقوموا حتى تفرغوا، ولربما دعا بعضنا فيقال له: هم يأكلون، فيقول: دعوهم حتى يفرغوا[1].

ومن ناحية أخرى فالمستفاد من الأخبار وجود ضرر في نفس قطع الأكل، بأن يترك الإنسان طعامه ويذهب لقضاء حاجة أو الإتيان بطعام أو ملح أو ما شابه ذلك، ففي رواية عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كره القيام من الطعام[2]، وكره يعني وجود ضرر.

التسمية أول الطعام

الطعام نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى ورزق من رزقه، يجب على الإنسان ذكر المنعم والرازق عنده ويلزم حمده وشكره، بالإضافة إلى وجود فوائد في التسمية تعود إلى السلامة والصحة، ويرتبط بالخصوص بالموجودات الضارة غير المرئية والتي تعبر عنها الروايات بالشيطان والعلم الحديث بالمكروب والفيروس وما شابه ذلك.

فإنها لما كانت غير مرئية فلا تسلط للبشر بشكل تام على معرفة ما يبعدها وما يقربها وما يسقطها عن الفعالية، غايته معرفة تأثير بعض المواد الكيمياوية والمعقمات وما شابه ذلك على بعض أنواع تلك الموجودات الضارة لا جميعها، فقد يكتفي أرباب العلم الحديث بغسل اليدين بشكل جيد وتنقيتهما قبل الأكل، ولكن الطبيب الإسلامي لا يكتفي بذلك بل

---

[1]- الكافي٦: ٢٩٨ ح١٠، المحاسن: ٤٣٣ ح٢١٤.

[2]- دعائم الإسلام٢: ١٢٠ ح٤٠٨.

يأمر بغسل اليدين بشكل جيد ويضيف له أموراً أخرى مثل البسملة ويعتبرها كعامل حقيقي ومؤثر في إبعاد تلك الموجودات الضارة عامتها، وهذا من الأسرار التي لم يتوصل إليها العلم بل لم يحاول في هذا المجال ولو بإجراء بعض الإحصاء والاختبار.

ومن ناحية أُخرى فإن العلم الحديث قد توصل إلى معرفة بعض الموجودات الضارة وطرق مكافحتها وتضعيفها وغفل عن وجود موجودات نافعة جداً يكون زمام الأُمور بيدها عند كل مبادرة ولها سلطة على الموجودات الضارة، يجعل الالتفات إليها أهم بكثير، فلو توصل العلم الحديث إلى معرفتها ومعرفة طريقة إحضارها والاستعانة بها لانفتح له باب جديد وفصل آخر في مجال العلاج والوقاية.

قال رسول الله ﷺ: إذا وضعت المائدة حفتها أربعة آلاف ملك، فإذا قال العبد بسم الله، قالت الملائكة: بارك الله عليكم في طعامكم، ثم يقولون للشيطان أُخرج يا فاسق لا سلطان لك عليهم، فإذا فرغوا فقالوا: الحمد لله، قالت الملائكة: قوم أنعم الله عليهم فأدّوا شكر ربهم، وإذا لم يسموا قالت الملائكة: قوم أنعم الله عليهم فنسوا ربهم[1].

والرواية معتبرة يرويها المشايخ الثلاثة وغيرهم، ودلالتها واضحة؛ لأنا نجد أن الحكم والأمر بيد الملائكة وليس بيد الشيطان، والواقع هو ذلك فإن الشيطان وما يسمى بالمكروب والفيروس موجود حتى في فم

---

[1] - الكافي٦: ٢٩٢ ح١، الفقيه٣: ٢٢٤ ح١٨، التهذيب٩: ٩٨ ح١٦٢، المحاسن: ٤٣٦ ح٢٥٨.

الإنسان دائماً، ولكن هناك ما يحيل دون تأثيره وإيصاله الضرر على الدوام، فما الحائل، وما هذه الموجودات النافعة التي تعبر عنها الرواية بالملائكة.

ولا شك أن هذا الكلام وهذه الرواية هي ترجمة لأفعل الملائكة والشيطان، أو ترجمة لما يتداول بينهما وما يجري من التفاهم والتحادث على فرض وجوده.

ومهما يكن من ذلك فإن البسملة نافعة في إبعاد الشيطان، ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد إذا سمى قبل أن يأكل لم يأكل معه الشيطان، وإذا لم يسم أكل معه الشيطان[1]، ولا شك أن مؤاكلة الشيطان للإنسان لا تخلو عن الضرر بل هي الضرر بعينه، لأن الشيطان هو الذي يأمر بإفساد الطعام وينهى عن الاعتصام، ويستفاد من بعض الروايات أن وسيلة الشيطان للحصول على الطعام هو الإنسان التارك للتسمية، وهذا ما يحتاج إلى دراسة.

ومن ناحية أُخرى فإن النظرية الإسلامية تقسم الأمراض إلى ما يرد من الخارج وهو الحمى وما يكون من التخمة وعدم انهضام الطعام، وفي رواية أن كل داء من التخمة إلا الحمى فإنها ترد وروداً، والمعروف أن سبب الحمى هو المكروب، وعلمنا أن البسملة تمنع تأثير المكروب، ومع ذلك فإن الأخبار تذكر أنها تمنع من التخمة أيضاً، فقد روي عن الصادق

---

[1]- الكافي٦: ٢٩٤ ح١١، المحاسن: ٤٣٢ ح٢٥٩.

عليه السلام أنه قال: ما اتخمت قط، وذلك أني لم أبدأ بطعام إلا قلت: بسم الله، ولم افرغ من طعام إلا قلت: الحمد لله[1].

فهذه فائدة ثانية يتم بها التخلص من المرض، وهناك فوائد أُخرى مذكورة في الأخبار ترتبط بالمعاني والروحيات.

توصيات :

١ـ من نسي البسملة وهي قول بسم الله الرحمن الرحيم أو بسم الله في أول الطعام، وتذكرها في وسطه أو آخره يقول: بسم الله على أوله وآخره، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث التسمية على الطعام قال قلت فإن نسيت أن أُسمي قال تقول: بسم الله على أوله وآخره[2]، بناء على أن المراد إذا نسيت أن أُسمي أول الطعام، والروايات الأُخرى مطلقة تكتفي بمطلق ذكر الله أو التسمية ولا تحدده بهذه الصيغة.

والمهم أن الأخبار تذكر أن الإنسان إذا ترك التسمية في أول الطعام أكل معه الشيطان، فإذا ذكر فسمى في وسط الطعام أو آخره قاءَ الشيطان ما أكله، وكأن ضرر الشيطان يندفع بذلك وليس مجرد عدم استفادته من الطعام، ففي الخبر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من أكل طعاماً فليذكر اسم الله عليه، فإن نسي ثم ذكر الله بعدُ تقيأ الشيطان ما أكل واستقل الرجل الطعام[3].

---

[1]- الفقيه٣: ٢٢٥ ح٢٣.

[2]- الكافي٦: ٢٩٥ ح٢٠، المحاسن: ٤٣٩ ح٢٩٢، التهذيب٩: ٩٩ ح١٦٦.

[3]- الكافي٦: ٢٩٣ ح٥، المحاسن: ٤٣٤ ح٢٦٥.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): وإذا سمى بعد ما يأكل وأكل الشيطان معه تقيأ الشيطان ما أكل[1]، وروي أن رجلاً كان يأكل والنبي (صلى الله عليه وآله) ينظر فلم يسم حتى كان في آخر لقمة فقال: بسم الله أوله وآخره، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ما زال الشيطان يأكل معه حتى سمى؟ فلم يبق في بطنه شيء إلا قاءه[2]، ويذكر أن المكروب إذا وجد الطعام أو الفريسة يظهر منه نتوءان كالإصبعين يحيطان بالغذاء وينطبقان عليه ثم يقوم جسمه بامتصاصه، ولعل القيء هنا هو انفتاح ذلك الطوق وتحرر الغذاء، فلا يكون كثير حزازة في قيئه وليس هو كقيء الإنسان، ولكن لا يبعد وجود الضرر فيه وإن قلّ؛ عقوبة على ترك التسمية ونسيانها في أول الطعام.

٢_ إذا كانت على المائدة عدة أنواع من الطعام فينبغي التسمية على كل نوع وعدم الاكتفاء بتسمية واحدة في أوله، لعدم اندفاع عادية الأكل عندها بذلك.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ضمنت لمن سمى على طعام أن لا يشتكي منه، فقال ابن الكواء: يا أمير المؤمنين لقد أكلت البارحة طعاماً سميت عليه فآذاني، قال: فلعلك أكلت ألواناً فسميت على بعضها ولم تسم على بعض يالكع[3].

---

[1]- الكافي٦: ٢٩٤ ح١١، المحاسن: ٤٣٢ ح٢٥٩.

[2]- مسند أحمد٤: ٣٣٦.

[3]- الكافي٦: ٢٩٥ ح١٨، الفقيه٣: ٢٢٤ ح٢١، المحاسن: ٢٣٧ ح٨٥.

وقد اتفقت مثل هذه المحاورة للإمام الصادق عليه السلام في عدة موارد وبصورة عامة يجب أن يكون محط أنظارنا قول الصادق عليه السلام إذا اختلف الآنية فسمّ على كل إناء[1].

٣_ إذا سميت وشرعت في الطعام فلا تتكلم بشيء فإذا تكلمت أعد التسمية، كي لا يبطل مفعولها، فقد روي عن مسمع قال: شكوت ما ألقى من أذى الطعام إلى أبي عبد الله عليه السلام إذا أكلت، فقال: لم تسم؟ فقلت: إني لأُسمي وانه ليضرني، فقال: إذا قطعت التسمية بالكلام، ثم عدت إلى الطعام تسمّي؟ قلت: لا، قال: فمن هنا يضرك، أما أنك لو كنت إذا عدت إلى الطعام سميت ما ضرك[2].

٤_ أكمل التسمية هي التسمية على كل لقمة وهذا ما لا يقدر عليه سوى الأولياء قال علي عليه السلام: ما أتخمت قط لأني ما رفعت لقمة إلى فمي إلا سميت[3].

٥_ ومن أراد أن لا يؤذيه طعام مهما كان مرضه فليقل على أوله بسم الله خير الأسماء، بسم الله ملء الأرض والسماء، الرحمن الرحيم الذي لا يضر مع اسمه شيء ولا داء، فقد جاء في الخبر عن الأصبغ بن نباتة قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وقدامه شواء، فقال: أُدن فكل، فقلت: يا

١- الكافي٦: ٢٩٥ ح٢٠، التهذيب٩: ٩٩ ح١٦٦.

٢- الكافي٦: ٢٩٥ ح١٩، المحاسن: ٤٣٨ ح٢٨٧.

٣- المحاسن: ٤٣٨ ح٢٨٨، المحاسن: ٤٣٨ ح٢٩٠.

أمير المؤمنين هذا لي ضار، فقال أدن أُعلمك كلمات لا يضرك معهن شيء مما تخاف قل: بسم الله[١] ... وفي رواية أُخرى: اللهم إني أسألك باسمك خير الأسماء ملء الأرض و...[٢].

٦_ إذا كان الآكلون جماعة فسمى أحدهم فإنه يجزي عن الباقين، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا حضرت المائدة فسمّى رجل منهم أجزأ عنهم أجمعين[٣].

٧_ يحبّذ الذكر والدعاء عند حضور المائدة وبعد الأكل، ولا يتحدد بدعاء خاص، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على ما يروى: سبحانك اللهم ما أحسن ما تبتلينا، سبحانك اللهم ما أكثر ما تعطينا، سبحانك ما أكثر ما تعافينا، اللهم أوسع علينا وعلى فقراء المؤمنين[٤].

وإذا أكل عند قوم قال: طعم عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة الأخيار[٥].

وإذا رفعت المائدة قال: اللهم أكثرت وأطبت وباركت وأشبعت وأرويت الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم[٦].

١- الكافي٦: ٣٦٨ ح١.

٢- المحاسن: ٤٣٨ ح٢٨٩.

٣- الكافي٦: ٢٩٣ ح٩، المحاسن: ٤٣٩ ح٢٩٣ التهذيب٩: ٩٩ ح١٦٤.

٤- الكافي٦: ٢٩٣ ح٨، المحاسن: ٤٣٥ ح٢٧٦.

٥- الكافي٦: ٢٩٤ ح١٠، المحاسن: ٤٣٩ ح٢٩٥، التهذيب٩: ٩٩ ح١٦٥.

٦- الكافي٦: ٢٩٤ ح١٣، المحاسن: ٤٣٦ ح٢٧٧، وانظر الوسائل١٦: ٥٨٨ باب ٥٩، ومستدرك الوسائل١٦: ٢٧٨ باب ٥٢ من أبواب آداب المائدة.

الابتداء بالملح والاختتام به

هـذا مـا لا مـساومة فيه كنظرية إسلامية بحتة بل من واجبات الطب الإسـلامي قـال رسـول الله ﷺ: افـتـح طعامك بالملح واختم به، فإن من افتتح طعامه بالملح وختم به عوفي من اثنين وسبعين نوعاً من أنواع البلاء منه الجنون والجذام والبرص،

والـروايات بهـذا المعنى متواترة، وقد فصلنا الكلام في كتاب العلاج العام فراجع.

ويعوّض الافتتاح بالخل والاختتام به عن الافتتاح بالملح والاختتام به، فإن الخل يشد الذهن ويزيد في العقل.

والأفـضل من الحالتين السابقتين الافتتاح بالملح والاختتام بالخل، وفي كل الأحوال الحكم هو التخيير[1].

حضور الخضرة

هـذا مـا التزم به الأئمة، أعني حضور البقل على المائدة إلى حد أنهم كانـوا يكفّون عن الطعام ما لم يحضر البقل، فقد روي عن حنان قال: كنت مـع أبـي عبد الله عليه السلام على المائدة فمال على البقل وامتنعت أنا منه لعلّة كانـت بـي، فالـتفت إليّ فقال: يا حنّان أما علمت أن أمير المؤمنين عليه السلام لم

---

[1]- انظـر الوسـائل ١٦: ٦٢٥ بـاب ٩٥، ٩٦، ومـستدرك الوسـائل ١٦: ٣١٠ باب ٨٤ من أبواب آداب المائدة.

يـؤت بطبق إلا وعليه بقل، قلت: ولم؟ قال: لأن قلوب المؤمنين خضرة فهي تحن إلى شكلها[1].

فقد جعلها الإمام عليه السلام طبعية غريزية يطلبها الطبع السليم وهو طبع المؤمنين، وما يطلب الطبع السليم شيئاً إلا إذا كثر نفعه، ولا يرفض شيئاً إلا إذا كثر ضرره كما فصلنا ذلك في بحث الأطعمة المحرمة.

وفي رواية أُخرى عن بعضهم قال: بعث إليّ الماضي عليه السلام وأجلسني للغداء، فلما جاؤا بالمائدة لم يكن عليها بقل، فأمسك يده ثم قال للغلام: أما علمت أني لا آكل على مائدة ليس فيها خضرة، فأتني بالخضرة، قال: فذهب الغلام فجاء بالبقل فألقاه على المائدة، فمد يده فأكل[2].

لا تأكل الحار

الطعام الحار الشديد الحرارة ضار وقد نُهي عن أكله، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أقروا الحار حتى يبرد؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قرّب إليه طعام حار فقال: أقروه حتى يمكن، ما كان الله ليطعمنا ناراً[3]، وفي حديث آخر: ما كان الله ليطعمنا النار أقروه حتى يمكن فإنه طعام ممحوق البركة وللشيطان فيه نصيب[4].

---

[1] - الكافي٦: ٣٦٢ ح٢، المحاسن: ٥٠٧ ح٦٥٢.

[2] - الكافي٦: ٣٦٢ ح١، المحاسن: ٥٠٧ ح٦٥١، وانظر الوسائل١٦: ٦٣٨ باب ١٠٣، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٦٦ باب ٩١ من أبواب آداب المائدة.

[3] - الكافي٦: ٣٢١ ح١، المحاسن: ٤٠٦ ح١١٨.

[4] - الكافي٦: ٣٢٢ ح٢، المحاسن: ٤٠٦ ح١١٦، وانظر الوسائل١٦: ٦٢١ باب ٩١، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٠٧ باب ٨١ من أبواب آداب المائدة.

أما محق البركة، فهو يعني أنه ينفذ بسرعة ولا يحس معه الإنسان بالشبع بخلاف البارد، فإن الإنسان يأكله بتمهُّل ويحس معه بالشبع.

وأما حديث الشيطان فلا يأكل مع الإنسان إلا في بعض الحالات منها إذا ترك التسمية فإنه يستحل الطعام، وإذا كان الطعام حاراً جداً، فهو يأكل مع الإنسان بمعنى دخوله داخل الجسد مع الغذاء وأكله منه وتكاثره وتسبيبه الأمراض.

والمراد الطعام الشديد الحرارة وهذا لا يعني أنه يترك حتى يبرد بالمرة، ففي الخبر حتى يمكن أي يتمكن الإنسان من أكله براحة.

ولذا روي أن مرازم قال: بعث إلينا أبو عبد الله عليه السلام بطعام سخن وقال: كلوا قبل أن يبرد فإنه أطيب[1].

وفي نقل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: السخون بركة[2]. فهذا الترغيب في أكل الساخن وذاك الترهيب في أكل الحار يجتمعان في ترك أكل الحار جداً الذي يعبّر عنه بالنار، ويحبذ أكل الساخن الذي ليس بحار جداً.

لا تنفخ في الطعام إذا أكلت مع غيرك

فقد جاء في حديث المناهي عن النبي صلى الله عليه وآله ونهى أن ينفخ في طعام أو شراب أو ينفخ في موضع سجود[3]، فإن المتعارف بين الناس أنهم إذا قُدّم

---

[1] - المحاسن: ٤٠٦ ح١١٤.

[2] - المحاسن: ٤٠٦ ح١١٣، وانظر الوسائل١٦: ٦٢٤ باب ٩٣ من أبواب آداب المائدة.

[3] - الفقيه٤: ٥، وانظر الوسائل١٦: ٦٢٣ باب ٩٢ ومستدرك الوسائل١٦: ٣٠٩ باب ٨٢ من أبواب آداب المائدة.

إليهم طعام أو شراب حار ينفخون فيه حتى يبرد ولا بأس بذلك إذا كان الإناء مختصاً به ولا يأكل معه آخر، وإنما نهى النبي ﷺ فيما إذا كان هناك من يأكل معه فتشمئز نفسه ويترك الطعام. فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل ينفخ في القدح، قال: لا بأس، وإنما يكره ذلك إذا كان معه غيره كراهية أن يعافه.

وعن الرجل ينفخ في الطعام، قال: أليس إنما يريد أن يبرّده؟ قال: نعم، قال: لا بأس[1].

عود بدنك ما اعتاد

حضر أبو عبد الله عليه السلام مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب، فجعل أبو عبد الله عليه السلام ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي قال له: يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئاً ؟ قال: لا، فإن ما معي ما هو خير مما معك، قال: وما هو؟ قال أداوي الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب وأرد الأمر كله إلى الله عزوجل واستعمل ما قاله رسول الله ﷺ، واعلم أن المعدة بيت الداء وأن الحمية هي الدواء، وأعود البدن ما اعتاد. فقال الهندي: وهل الطب إلا هذا؟ فقال الصادق عليه السلام: أفتراني من كتب الطب أخذت؟ قال: نعم، قال: لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه[2].

---

[1]- علل الشرائع٢: ٢٠٥ ح١.

[2]- المحاسن ١: ٩٩ ح١.

فإن في هذه الرواية دروساً وأسراراً منها أن الطب الإسلامي هو أفضل الطب، لأن الإمام قال: إن ما عندي خير مما عندك والخطاب بزعمي لنوع الطبيب وليس خصوص هذا الطبيب الهندي، وهذا ما نصر عليه ونريد فتح بابه.

والسر الآخر تقسيم المرض والأمزجة إلى الحار والبارد والرطب واليابس وأن علاج كل قسم وكل مزاج بما يخالفه من الطعام، فما يخالف المرض الحار هو البارد وهكذا.

والسر الثالث وهو محل البحث عدم تغيير العادة بالنسبة لكل شيء سواء أنواع الأطعمة ووقت تناولها وكيفية طبخها ومقدار الأكل وكذا أوقات النوم ومقدار الجماع وغيره من طرق العيش وكيفياته، فعند حصول اي مرض أو عارض أو قصور في فعالية البدن يحسن تحري السبب في طروء تغيير في بعض الأمور التي كان قد اعتادها من أكل أو نوم أو تخلية وهكذا، وقد تقدمت الرواية عن النبي ﷺ أن اعرابياً أتاه فقال: يا رسول الله إني كنت رجلاً ذكوراً فصرت نسياً، فقال له النبي ﷺ: لعلك اعتدت القائلة فتركتها؟ فقال: أجل[1]، فهذه حقيقة قد تحلّ الكثير من مشاكل البدن وعوارضه.

وحتى لو كانت العادة سيئة فيفضّل تغييرها أوتركها بالتدريج وشيئاً فشيئاً، فإن التخوف في التغيير المباشر حيث لا يعتاده البدن.

---

[1]- قرب الإسناد: ٧١ ح٢٢٩.

توصيات لما بعد الطعام

١_ أول شيء حمد الله سبحانه وتعالى.

٢_ مص الأصابع ولحس الملعقة فقد كان رسول الله ﷺ يلعق أصابعه إذا أكل وروى أنه ﷺ قال: إذا أكل أحدكم طعاماً فمص أصابعه التي أكل بها قال الله عز وجل: بارك الله فيك[١].

٣_ مسح الماعون ولطع القصعة، فقد كان رسول الله ﷺ يلطع القصعة ويقول: من لطع القصعة فكأنما تصدق بمثلها[٢].

٤_ تتبُّع ما سقط في السفرة أو الصواني واكله، وفي الأخبار أنه شفاء من كل داء، ويأذن الله لمن أراد أن يستشفي به بالشفاء كما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام وخصوصاً وجع الخاصرة، وروي أن رسول الله ﷺ قال: الذي يسقط من المائدة مهور الحور العين، وقال ﷺ: من تتبع ما يقع من مائدته فأكله ذهب عنه الفقر وعن ولده وولد ولده إلى السابع[٣]، وروي ترك ما يسقط في الصحراء ولو فخذ شاة[٤].

٥_ غسل اليدين بعد الطعام، لما تقدم في غسل اليدين قبل الطعام.

٦_ المسح بالمنديل بعد غسل اليدين.

---

[١]- الكافي٦: ٢٩٧ ح٧، المحاسن: ٤٤٣ ح٣٦٥.

[٢]- الكافي٦: ٢٩٧ ح٤، المحاسن: ٤٤٣ ح٣٦٨، وانظر الوسائل١٦: ٥٩٨ باب ٦٧، ومستدرك الوسائل١٦: ٢٨٤ باب ٥٩ من أبواب آداب المائدة.

[٣]- انظر الوسائل١٦: ٦٠٤ باب ٧٦، ومستدرك الوسائل١٦: ٢٩٠ باب ٦٨ من أبواب آداب المائدة.

[٤]- انظر الوسائل١٦: ٦٠٢ باب٧٢، ومستدرك الوسائل١٦: ٢٨٨ باب ٦٤ من أبواب آداب المائدة.

٧_ إذا أكلت فاستلقِ على قفاك وضع رجلك اليمنى على اليسرى كما روي عن الرضا عليه السلام وروي أنه كان يفعل ذلك إذا تغدى؛ وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «الاستلقاء بعد الشبع يسمن البدن ويمرئ الطعام، ويسل الداء»[1]، هذا بالنسبة لمن لا يريد النوم بعد الأكل.

وأما من يريد النوم بعد الأكل فله كيفية أخرى فقد جاء في الرسالة الذهبية: ومن أراد أن يستمرئ طعامه فليستلق بعد الأكل على شقه الأيمن ثم ينقلب ذلك على شقه الأيسر حتى ينام[2].

٨_ يطلب تغطية الآنية إذا بقي فيها شيء من الطعام ووضعها في المكان المناسب كالثلاجة في هذه الأيام، قال الإمام الصادق عليه السلام: لا تدعوا آنيتكم بغير غطاء فإن الشيطان إذا لم تغط الآنية بزق فيها وأخذ مما فيها ما شاء[3].

---

[1] - انظر الوسائل١٦: ٦٠٣ باب٧٤، ومستدرك الوسائل١٦: ٢٨٩ باب ٦٦ من أبواب آداب المائدة.

[2] - الرسالة الذهبية: ٤١.

[3] - المحاسن: ٥٨٤ ح٧٥، وانظر الوسائل١٦: ٦١٥ باب ٨٢ من أبواب آداب المائدة.

الخلال والتخلل

التخلل بعد الأكل لازم ومطلوب، فإن رسول الله ﷺ كان يتخلل ويؤكد على الخلال حتى جعله واجباً نظافياً حيث يقول: تخللوا فإنه من النظافة والنظافة من الإيمان[١]، وهو أيضاً سماوي لأنه ﷺ قال: نزل عليّ جبرئيل بالخلال[٢]، وفي حديث آخر: نزل علي جبرئيل بالسواك والخلال والحجامة[٣]، مما يدل على عدم شيوع التخليل قبل بعثة الرسول ﷺ.

ومهما يكن من ذلك فقد قال رسول الله ﷺ: تخللوا، فإنه مصلحة للثة والنواجذ[٤]، وفي حديث آخر: تخللوا فإنه ينقي الفم[٥]، وقال ﷺ: رحم الله المتخللين، قيل: يا رسول الله وما المتخللون؟ قال: المتخللون من الطعام، فإنه إذا بقي في الفم تغيّر فأذى الملك ريحه[٦].

هذا وقد كان الخلال في بيوت الأئمة مهيأ، ويناولونه الأكل معهم ويعدّونه من تكريم الضيف والوافد، وقد ناول الرسول ﷺ جعفر بن أبي طالب خلالاً فقال: يا جعفر تخلل فإنه مصلحة للفم[٧].

١- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢١، البحار٥٩: ٢٩١.

٢- الكافي٦: ٣٧٦ ح١، المحاسن: ٥٥٨ ح٩٢٦.

٣- الكافي٦: ٣٧٦ ح١٢، المحاسن: ٥٥٨ ح٩٢٥.

٤- الكافي٦: ٣٧٦ ح٥ المحاسن: ٥٥٩ ح٩٣٢.

٥- الكافي٦: ٣٧٦ ح٥.

٦- المحاسن: ٥٥٨ ح٩٢٧.

٧- الكافي٦: ٣٧٦ ح٢٤، المحاسن: ٥٦٣ ح٩٦٢.

ولا تخفى فوائد الخلال، فهو مصحة للناب والنواجذ وتنقية للأفواه ويعالج البادجنام، وهي حمرة منكرة تظهر على الوجه وعلى الأطراف، والخلاصة فمن استعمل الخشبتين أمن عذاب الكلبتين[1].

توصيات:

١- التخليل يكون بعد الطعام عادة، وكذا في الوضوء لقول رسول الله ﷺ: رحم الله المتخللين من أُمتي في الوضوء والطعام[2]، ولكن في رواية: التخلل في الوضوء هو تخليل الأظافر[3].

٢_ التخليل يتحقق بكل عود إذا كانت نظيفة، ولا يتحدد بعود معين، نعم استثني بعض العيدان، وهي عود القصب وعود الريحان _ أي الورد _ وعود الرمان، وعود الآس وعود الطرفاء، فقد نهى رسول الله ﷺ عن التخلل بالرمان والآس والقصب، وقال: إنهن يحركن عرق الأكلة[4].

وقال الصادق عليه السلام: لا تخللوا بعود الريحان ولا بقضيب الرمان فإنهما يهيجان عرق الجذام[5].

وعن علي عليه السلام: التخلل بالطرفاء يورث الفقر[6].

١- انظر مستدرك الوسائل١٦: ٣٦٠ باب٩٢.

٢- شهاب الأخبار للقضاعي: ٦٩ ح٣٩٩.

٣- الجعفريات: ١٦، قال ﷺ: حبذا المتخللون، فقيل يا رسول الله وما هذا التخلل؟ قال: التخلل في الوضوء بين الأصابع والأظافير والتخلل من الطعام.

٤- الكافي٦: ٣٧٧ ح١١، المحاسن: ٥٦٤ ح٩٦١.

٥- الأمالي: ٣٩٢ ح٢، الخصال: ١٠٠ ح٨٣، علل الشرائع٢: ٢٢٠.

٦- مكارم الأخلاق: ١٧٥.

٣_ يطلب كسر الخلال، ثم التخلل به.

٤_ يحبذ رمي ما يخرج بالخلال، قد روي أن رسول الله ﷺ قال: من تخلل فليلفظ، ومن فعل فقد أحسن، ومن لم يفعل فلا حرج[١]، وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام لا يزدردن أحدكم ما يتخلل به فإن منه يكون الدبيلة[٢]، والدبيلة هو دمل كبير يخرج في الجوف فيقتل. وهناك تفاصيل في الأخبار مثل قولهم عليهم السلام: ما أدرت عليه لسانك فلخرجته فابلعه، وما أخرجته بالخلال فارم به.

وفي خصوص اللحم: ما كان في مقدم الفم فكله، وأما ما يكون في الأضراس فاطرحه. وتفصيل آخر: ما يكون في اللثة فكله وازدرده، وما يكون بين الأسنان فارم به[٣].

غسل الفم واليدين بعد الطعام

تقدم في غسل اليدين قبل الطعام عطف غسل اليدين بعد الطعام عليه في أكثر الأخبار، وجاء عن الرسول ﷺ: أنه ينفي الهم، ويعافي من الابتلاء في جسده، ويزيد في العمر، وينفي الفقر، ويكثر خير البيت، وهو إماطة للغمر من الثياب ويجلو البصر[٤].

---

[١]- المحاسن: ٥٥٩ ح٩٣٣.

[٢]- الكافي٦: ٣٧٨ ح٤.

[٣]- انظر الوسائل١٦: ٦٣٩ باب ١٠٤ – ١٠٦، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٦٧ باب ٩٢ – ٩٤ من أبواب آداب المائدة.

[٤]- انظر الوسائل١٦: ٥٧٠ باب ٤٩ من أبواب آداب المائدة.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم ويصح البصر[1]، واللمم طرف من الجنون.

وقد ورد التأكيد في خصوص الأطفال، ففي حديث الأربعمائة عن علي عليه السلام: اغسلوا صبيانكم من الغمر فإن الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده ويتأذى به الملكان[2] وفي رواية: إن الشيطان حساس لحاس[3].

وفي خصوص الفم لا يكفي الغسل بالماء وحده، ولابد من استعمال المنظفات القوية كالصابون والسعد والأُشنان.

وقد ورد التأكيد على السعد وأنه لابد من اتخاذه وجعله في المنظفات، فقد روي أن أبا الحسن الأول عليه السلام: قال: من استنجى بالسعد بعد الغائط وغسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علة في فمه ولا يخاف شيئاً من أرواح البواسير[4].

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: اتخذوا في أشنانكم السعد، فإنه يطيب الفم ويزيد في الجماع[5].

والأفضل أن يبادر الإنسان إلى غسل يده بعد الأكل لأن قولهم بعد الأكل ظاهر في المباشرة، وعدم التأخير، وإذا أخره فلا ينامنّ أبداً على ذلك.

---

[1] - شهاب الأخبار: ٤١ ح٢٥٢.

[2] - علل الشرائع٢: ٥٥٧ ح١.

[3] - سنن الترمذي٣: ١٩٠.

[4] - الكافي٦: ٣٧٨ ح٣.

[5] - الكافي٦: ٣٧٩ ح٤، الخصال: ١: ٩٩ ح٨٠.

ففي الخبر عن علي عليه السلام: بركة الطعام الوضوء قبله وبعده، والشيطان مولع بالغمر، فإذا آوى أحدكم إلى فراشه فليغسل يديه من ريح الغمر [1].

مسح اليد بالمنديل

لا يحبذ مسح اليد بالمنديل لمن توضأ قبل الطعام، وأما بعده فهو مطلوب كما مر.

---

[1] - دعائم الإسلام٢: ١٢١ ح٤١٢.

المأكولات

المحظورة والضارة

يبدو أن النظرية الإسلامية أكثر تعقيداً وأكثر حساسية في اختيار نوع الغذاء إلى حد أن الأصل هو التحرّز من كل شيء إلا ما علم الإنسان طيبه وحليته.

وقد يبدو من العجيب إذا قلنا إن الرسول ﷺ كان يفرض وجود مضار في جميع أنواع الغذاء ويحبذ تبديله والاستعاضة عنه، فكلما كان يؤتى بغذاء لحده يطلب من الله سبحانه وتعالى بركته إذا أكله ويطلب منه أن يبدله خيراً منه إلا اللبن[1].

وهذا يعني أنّ المطعومات المتداولة لم تخلُ من الفائدة كما لا تخلو من المضار بحيث يطلب الرسول ﷺ من الله سبحانه بركتها وهي فوائدها.

كما يطلب منه تعالى أن يبدله خيراً منها مع أنه كان يعيش في منتهى القناعة والزهد.

وليس طلبه ذلك بطراً وإنما طلبه لأجل وجود مضار فيها، أو يريد إلفات أنظار المسلمين إلى ذلك من خلال الدعاء.

---

[1]- ورد في عدة روايات انه ﷺ لم يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً إلا قال: اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا به خيراً منه، إلا اللبن، فإنه كان يقول: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، انظر المحاسن٢: ٤٩١ ح ٥٧٦، والكافي ٦: ٣٣٦ ح١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٢، ودعائم الإسلام ٢: ١٣٠، وصحيفة الرضا عليه السلام : ٦٢ ح٢٩.

والمروي أن رسول الله ﷺ كان عزوف النفس يترك أكل الكثير من الأطعمة ولا يحرمه، يتركها تنزّها ويعافها، ولم يكن يكتم ذلك بل كان يظهره.

والذي اعتقده أن إظهار ذلك كان نوعاً من التبليغ المبرمج لصرف المسلمين وعامة البشر عن الاسترسال في اختيار الأطعمة وعدم تقيدهم بحدود ولا شروط معينة ولا قيود خاصة، بل كانوا مطلقي العنان في هذا المجال، يحتّمه عليهم ظروفهم القاسية وشحّة الماء وجفاف أرض الحجاز وقلة ثرواتها النباتية والحيوانية، مما جعلهم يأكلون كل ما يدب وكل ما ينبت من دون اكتراث.

ولعل ترعرع الرسول ﷺ في مثل هذا الوسط ونشوؤه عزوف النفس يترك أكل الكثير من الأطعمة آتٍ من عناية ربانية خاصة، صاغته بحيث يرسم للبشرية سبل التغذية الصحيحة، القليلة الضرر.

ولم يكن ترك الرسول ﷺ لكل تلك الأطعمة اعتباطاً وصدفة، وله قوانينه وملاكاته الكلية التي نحاول رسم بعض خطوطها العامة كما يلي:

المحظور من الأطعمة:

أما النباتية فالمحظور فيها ينحصر في أنواع السموم وكل ما يضر بالبدن ضرراً كثيراً، وإلا فكما بينا لا يخلو طعام من الضرر، سوى الحليب، وبعض ما استثني، فقد جاء في فقه الرضا عليه السلام: اعلم يرحمك الله إن الله تبارك وتعالى لم يبح أكلاً ولا شرباً إلا لما فيه المنفعة والصلاح، ولم يحرم إلا

ما فيه الضرر والتلف والفساد فكل نافع مقوٍ للجسم فيه قوة للبدن فحلال، وكل مضر يذهب بالقوة أو قاتل فحرام، مثل السموم والسموم فقاتلة[1].

ويضاف إلى قائمة المحظورات النباتية كل المتنجسات، والمتقذّرات، يعني ما لاقى شيئاً من القذر أو كان فيه قذر بحيث لا يمكن تنظيفه، وكذا المسكرات وهي من السوائل عادة وتدخل في الأشربة، وسيأتي الكلام عنها.

فقد روي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن الفارة والكلب إذا أكلا من الجبن وشبهه أيحل أكله؟ قال: يطرح منه ما أكل ويحل الباقي[2].

وفي رواية أُخرى أوضح دلالة قال: وسألته عن فأرة أو كلب شربا من زيت أو سمن، قال: إن كان جرة أو نحوها فلا تأكله ولكن ينتفع به كسراج أو نحوه، وإن كان أكثر من ذلك فلا بأس بأكله إلا أن يكون صاحبه موسراً يحتمل أن يهريق فلا ينتفع به في شيء[3].

وفي هذا الحديث دلالة على أن الملاقي للنجس مضر قلّ أو كثر، والتفصيل إنما يكون للحرمة، وقد تقدمت القذارات التي يتنزّه منها، فما كان منها في شيء من الطعام فلا يؤكل.

1- فقه الرضا (عليه السلام): ٣٤، مستدرك الوسائل١٦: ٣٣٣ ح٢٠٠٦١.

2- قرب الإسناد: ١١٦.

3- قرب الإسناد: ١١٦.

وعن علي عليه السلام أنه قال في حديث: وإن كان شيئاً مات في الإدام وفيه الدم، في العسل أو في زيت، أو في السمن فكان جامداً جيبت ما فوقه وما تحته ثم يؤكل بقيته، وإن كان ذائباً فلا يؤكل، يستسرج به ولا يباع[1].

وأما الأطعمة الحيوانية كاللحوم والبيض والألبان، فهي التي تخضع للقاعدة القائلة ليس شيء من الطعام غير ضار إلا ما استثني، أي كل أنواع اللحم والبيض واللبن محظور إلا ما استثني.

وأما المتنجس منها فحاله حال النباتية، لا يؤكل المتنجس منها، ومنها استثناءات:

١ـ إذا وقعت الفأرة في المرق، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن قدر طبخت فإذا في القدر فأرة،فقال: يهراق مرقها ويغسل اللحم ويؤكل[2]، وفي الحقيقة ليس هذا استثناء وإنما هو مما هو قابل للتطهير.

٢ـ الدم يقع في المرق، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قدر فيها جزور وقع فيها قدر أوقية من دم أيؤكل؟ قال: نعم فإن النار تأكل الدم[3].

وفي كتاب علي بن جعفر عن أخيه، قال: سألته عن قدر فيها ألف رطل ماء يطبخ فيها لحم وقع فيها أوقية دم هل يصلح أكله؟ فقال: إذا طبخ فكل فلا بأس[4].

---

[1]- الجعفريات: ٣٦.

[2]- الكافي٦: ٢٦١ ح٣، التهذيب٩: ٨٦ ح١٠٠.

[3]- الكافي٦: ٢٣٥ ح١، الفقيه٣: ٢١٦ ح٥٩.

[4]- البحار١٠: ٢٩٠، الوسائل١٦: ٤٦٤ ح٣٠٣٣٧.

وقـد يعـني ذلـك أن قذارة الميتة والدم مما يطهره النار، ولعلها مكروبية والمكروب يموت إذا غلى الماء، ولكن التعبير بأن النار تأكل الدم يعني عدم بقاء الدم لا عدم بقاء ضرره، هذا عن الحظر العرضي.

وأمـا الحظـر مـن أكل اللحوم والأطعمة الحيوانية بذاتها فالكلام فيها طويل، ولابد من تقديم مقدمة:

مقدمة

نـودُّ الإشـارة هـنا إلى أمـر لم يتعرّض له الفقهاء ولم يجترؤا على طرحه وتحلـيله ومـن ثم البت فيه، يرتبط هذا التحليل بمسألة المحرم من اللحوم والأطعمـة، والمحلـل منها مع وجود نوع من الإبهام والتناقض الذي ينبغي حلّه.

فإنـنا لجـد أن القـرآن يـصرح بعـدم وجـود محرم سوى أُمور يسيرة قال تعـــالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾[1] هـذا الكلام هو تعليم الرسول ﷺ كيفية الاستدلال على الـيهود الـذين حـرموا امـوراً كثيرة على أنفسهم، وعدم الوجدان بالنسبة للنبي هو عدم الوجود.

فكـيف يجـتمع ذلـك مـع تحـريم المـئات من أنواع اللحوم والأطعمة، خـصوصاً مـع الالتفات إلى أن لسان هذه الآية آبٍ عن التخصيص ويلزم

---

[1]- الأنعام: ١٤٥.

من تخصيصها بطلان استدلال النبي وسهولة جواب اليهود على ذلك وحتى أنه قد يلزم منه كذب النبي، ولو كان غير آبٍ ولا محذور في تخصيصها فإنه يلزم تخصيص الأكثر.

وبالإضافة إلى ذلك فإن في الأخبار ما يوافق ظاهر الآية، فقد روى الشيخ، بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل، فقال: ليس الحرام إلا ما حرم الله في كتابه، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر عنها، وإنما نهاهم من أجل ظهورهم أن يفنوه، وليست الحمر بحرام، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾[1].

والروايات بهذا المعنى متعددة مثل ما رواه الشيخ بسند معتبر عن أحدهما عليه السلام أنه قال: أكل الغراب ليس بحرام إنما الحرام ما حرم الله في كتابه، ولكن الأنفس تتنزه عن كثير من ذلك تقززاً[2].

وفي المقابل هناك روايات متعددة تدل على حرمة أكل لحم الغراب، ولكنها لا تبلغ هذه الرواية من ناحية اعتبار السند.

---

[1]- التهذيب: ٤٢ ح١٧٦، الاستبصار٤: ٧٤، تفسير العياشي١: ٣٨٢ ح١١٨.

[2]- التهذيب: ١٨ ح٧٢، الاستبصار٤: ٦٦.

ومكـذا بالنـسبة للحـيوانات الأخـرى مـثل الأرنـب فقد روي بسند معتبر أن رسول الله ﷺ كان عزوف النفس، وكان يكره الشيء ولا يحرمه، فأُتي بالأرنب فكرهها ولم يحرمها"[1].

وفي روايـة أُخـرى عـن أبـي عبد الله عليه السلام قال: كان يكره أن يؤكل من الـدواب لحم الأرنب والضب والخيل والبغل، وليس بحرام كتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير"[2] الحديث.

وإذا لاحظـنا عامة الروايات لجدها متضاربة جداً والفقيه كما بينا يأخذ طـرفاً منها ويطرح الطرف الآخر، وهنا المطروح في الغالب أخبار التحليل والمأخـوذ بـه هي أخبار التحريم، ولكن بناه على طريقتنا نقسم الروايات الناهية إلى قسمين: قسم منها ما يراد به الحرمة الشرعية وهي روايات الميتة والخنزير والدم المسفوح أي الموافقة للكتاب، والقسم الآخر ما سواها فهي محمولة على إرادة ما يتنفّر منها الطبع السليم ويتركها بالمرة أو الإرشاد إلى الـضرر فقـط من دون تحريم مولوي واقعي، فحرام يعني يُمتنع عنه أو هو ضـار للغايـة، إلى حـد أنه لا يسوغ الإقدام عليه، أو يأباه الطبع لأنه يدخل تحـت عـناوين كذلك مثل أكل لحوم البشر أو مشابهتها له مثل أكل لحوم المسوخ، أو لأنهـا قـذرة بـذاتها أو تـستقذرها الطباع أو تستقذر طعامها، وحتى بعض فعالها.

---

[1]- التهذيب٩: ٤٣ ح١٨٠.

[2]- التهذيب٩: ٤٢ ح١٧٧.

والمهم أنّ علينا أن ندرك العملية بشكل جيد ولابد من معرفة السبب الداعي لإطلاق القرآن وتوسعته في مجال الأطعمة: قل لا أجد فيما أوحي... وحتى أن القرآن يعدّ تحريم واحد من الأغذية عقوبة صارمة ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [1]، وهي شحوم البقر.

وفي المقابل تنزُّه النبي ﷺ عن أكثر المأكولات وعُزوف نفسه عنها وتركها بالمرة، وبالتالي إطلاق كلمة حرام وما شابهها على كثير من الأطعمة مع ورود الأخبار بحليتها وعدم حرمتها كتأكيد على ما جاء في القرآن، وقولهم الحرام ما حرمه الله سبحانه وتعالى في عدة أخبار بحيث لا يسعنا إنكاره ودفعه بالمرة.

ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن هناك حاجة في بعض الأحيان وتنفر طبعي مستمر ظاهر وكامن يعني أن الإنسان وحتى الحيوان خلق بحسب طبعه وفي الظروف العادية يتنفر من بعض المأكولات ويرغب في بعضها، ولكن الحاجة والظروف الصعبة قد تضطره للهجوم على ما يتنفر منه وتزول النفرة عنه بمرور الزمان، فتتولد الحاجة إلى من يعيد الجماعات إلى الحالة العادية، وهو عمل الأنبياء في الغالب، فإنهم بفعلهم وأقوالهم يقومون بتوليد حالة النفرة والتقزُّز، وهي سريعة التولد لمساعدة الرفاه والطبع على ذلك.

---

[1] - النساء: ١٦٠.

ولا شك أن حالة التنفر هذه تضمن سلامة الإنسان والحيوان؛ لأن المتنفَّر منه عادة يكون ضاراً او قذراً أو مستقذراً.

فالقرآن إنما يتكلم عن الحالة العامة الشاملة للظروف الصعبة والظروف العادية، يعني ما عدا الاضطرار خصوصاً مع الالتفات إلى نزول القرآن في أرض قاحلة، أعني الحجاز، وهو يعني الحاجة دون الاضطرار، وإلا ففي حالة الاضطرار يسوغ كل شيء حتى الميتة والخنزير.

وإذا أردنا أن نتعمق في المسألة أكثر يلزم إلقاء نظرة شاملة والأخذ بنظر الاعتبار وجوه المنع والامتناع عن أكل بعض اللحوم فإذا سألت عن حكم أكل لحوم البشر، فسيأتيك الجواب بأنه محرم، ولكن هذا الجواب غير دقيق؛ لأجل عدم تحريمه في القرآن بل قد يدعى نفي تحريمه بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ...﴾ غير ان الدعوى غير صائبة، لأجل عدم دخول لحم البشر في «طاعم يطعمه» فهو خارج عن هذه الدائرة من الأول، إذ أنه ليس مما يُطعم، بدليل قوله تعالى ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ وهذا يعني أن ترك أكل لحم البشر ليس بحاجة إلى التحريم بل يكرهه الإنسان بطبعه ويعرض عنه، وعندها لو ورد النهي يكون إرشادياً ولا معنى للنهي المولوي، ولو جنح إنسان إلى أكله، فليس الطريق في زجره هو تحريمه عليه، بل الطريق هو إرجاعه إلى الفطرة ، وتعديل طبعه وإيجاد النفرة فيه في الساحة العملية.

وبالدقة فإن الخطة التي تابعها الرسول ﷺ تنفير المسلمين من كثير من اللحوم هي خطة عمل في الغالب وليس نهياً لفظياً مولوياً.

انظر إلى هذا الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري قال: إن رسول الله ﷺ مكث بمكة يوماً وليلة يطوى، ثم خرج وخرجت معه فمرّ برفقة جلوس يتغدون، فقالوا: يا رسول الله الغداء، فقال: نعم فجلس وتناول رغيفاً فصدع نصفه، ثم نظر إلى أدمهم فقال: ما أُدمكم هذا؟ فقالوا: الجريث يا رسول الله، فرمى بالكسرة وقام ولحقته، ثم غشينا دفعة أُخرى يتغدون فقالوا: يا رسول الله الغداء، فقال: نعم وجلس وتناول كسرة فنظر إلى أُدم القوم فقال: ما أُدمكم هذا؟ فقالوا: ضب يا رسول الله ﷺ، فرمى بالكسرة وقام، وتبعته، فمررنا بأصل الصفا؛ فإذا قدور تغلي، فقالوا: يا رسول الله لو عرجت علينا حتى تدرك قدورنا، قال لهم: وما في قدوركم؟ قالوا: حمر لنا كنا نركبها فقامت فذبحناها، فدنا رسول الله ﷺ من القدور فأكفأها برجله ثم انطلق[1].

فانت تجد أن العملية ليست عملية تحريم وحتى إكفاء القدور فليس هو تحريم عملي، لأن الحمر ليست بحرام كما هو معلوم، بل إن العملية هي تنفير وإيجاد عملي للنفرة.

وإذا تابعنا الأخبار في آحاد المحظورات نجد أن الطريقة هي إيجاد النفرة مثل إلفات الأنظار إلى أن بعض الحيوانات أنها مسوخات أي من لحوم

[1]- الكافي٦: ٢٤٣ ح١، علل الشرائع٢: ١٤٥.

البشر، وعجت الأخبار بذلك وألقت بكل ثقلها على أنها مسوخ مثل الفيل كان لواطاً والدب كان كذا[1]... فليس معنى ذلك الكلام عندي هو التحريم، لأن لحوم البشر لم تحرم، بل نعتت بأنها مكروهة بطبعها، فمعنى أن الفيل أو الضب مسوخ هو أنه مكروه بطبعه وليس بحرام، وغير داخل في دائرة (طاعم يطعمه) والمؤيد لذلك الخبر الصحيح المار عن أبي جعفر عليه السلام: ما حرم الله في القرآن من دابة إلا الخنزير ولكنه النكرة[2].

والنكرة أي أنه يُنكر على من يأكله.

وفي رواية أن علياً عليه السلام سئل عن أكل لحم الفيل والدب والقرد فقال: ليس هذا من بهيمة الأنعام التي تؤكل[3]، وهذا تعبير آخر عن عدم كونه من (طاعم يطعمه).

وكذا الرواية المروية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان يُكره أن يؤكل من الدواب لحم الأرنب والضب والخيل والبغال، وليس بحرام كتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير[4]، فمعنى هذا الكلام أنها ليست بحرام، وليس معناها أنها أقل حرمة، بدليل ذكر الخيل والبغال، وغايته يكون المراد هو اختلاف سنخ الحرمة، فحرمة الميتة مولوية مثلاً، وحرمة الأرنب إرشادية طبعية، أي تتنزه منها النفوس ويستنكرها الناس لأنها من لحوم البشر أو ليست من بهيمة الأنعام.

---

[1] - انظر الوسائل١٦: ٣٧٩ باب٢، ومستدرك الوسائل١٦: ١٦٦ باب٢ من أبواب الأطعمة المحرمة.

[2] - التهذيب٩: ٤٣ ح١٧٩.

[3] - تفسير العياشي١: ٢٩٠ ح١٢.

[4] - التهذيب٩: ٤٢ ح١٧٧.

ومـن هذا الكلام يعلم أن الروايات التي عبّرت بالتحريم فليس المراد بهـا هي الحرمة الشرعية المولوية، وإنما هي حرمة من سنخ آخر كما جاء في هذا الحديث التصريح به، أي الحرمة الإرشادية..

والـسبيل الآخـر هـو الإلفات إلى قذارة الحيوان أو قذارة أكله أو فعله أو مـا تعـزف عنه النفس أو يتركه الناس، فقد جاء في الخبر أنه ﷺ أُتي بالـضب فلم يأكل منه وقذّره[1]، وفي الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يصلح أكل شيء من السباع إني لأكرهه وأقذّره[2]. وعن علي عليه السلام أنـه كره ما أكل الجيف من الطير[3]، وعن أبي عبد الله عليه السلام كان رسول الله ﷺ عـزوف الـنفس وكان يكره الشيء ولا يحرمه[4]، والخبر صحيح ينص بمـا ذهبنا إليه، وعن لحوم الخيل والبغال والحمير، فقال: حلال ولكن الناس يعافـونها[5]، والأوضـح مـن جميع ذلك دلالة ما جاء في الخبر الصحيح عن أحـدهما عليهما السلام: أنه قال: إن أكل الغراب ليس بحرام إنما الحرام ما حرم الله في كـتابه، ولكـن الأنفس تتنزه عن كثير من ذلك تقززاً[6]، فهذا هو الذي تكلمـنا عـنه وأصررنا عليه، ومعنى ذلك فمن كان يتقزز فهو على الفطرة

---

[1] - دعائم الإسلام٢: ١٢٣ ح٤٢٢.

[2] - التهذيب٩: ٢٠ ح٨٠.

[3] - التهذيب٩: ٢٠ ح٨٠.

[4] - التهذيب٩: ٤٣ ح١٨٠.

[5] - التهذيب٩: ٤١ ح١٧٩، الاستبصار٤: ٧٤، الفقيه٣: ٢١٣ ح٧٨، المحاسن: ٤٧٣..

[6] - التهذيب٩: ١٨ ح٧٢، الاستبصار٤: ٩٩.

والطبع، ومن لم يكن كذلك فليكن كذلك أي لتحدث عنده حالة التقزز بعد سماع هذا الكلام وأمثاله.

ولا أظن بأن الصواب هو طرح الأخبار النافية للحرمة مع موافقتها للكتاب ووجود وجوه الجمع في الأخبار، أعني دلالة بعض الأخبار على اختلاف سنخ الحرمة، فلا يكون في حمل أخبار الحرمة على الإرشاد مخالفة للظاهر بغير دليل.

ولولا هذا الذي ذكرناه ودلت عليه الأخبار لكان هناك إرباك في الأخبار الواردة في حكم اللحوم غير قابل للجمع، بل ولا يمكن طرح طرف منها لقوة الطرفين، فالطرح غير صحيح، والصحيح هو الفهم، والمحاولة في درك الواقعة واستيعاب الكلمات الواصلة، وإني لفي حيرة كيف استطاع بعض الفقهاء الحكم بالحرمة الشرعية المولوية مع قوله تعالى: قل لا أجد... ، الأبي عن التخصيص والمبطل لاستدلال القرآن والرسول ﷺ بالمرة، والحال أن العملية عملية استقذار وكراهة وتنزه وتقزز.

وليس هذا الاستقذار صورياً بل هو حقيقي لأنه قذر حقيقي ولا معنى للقذر إلا الضرر، وحتى النِفرة الطبعيّة الموجودة عند الإنسان لم تودع فيه إلا ليتنزه عن تلك المنفورات وتكون غريزة مودوعة ترشد الإنسان إلى ما يصلح له وما يضره كالتي موجودة في أنواع الحيوان بحيث تجعله يميز بين الضار والنافع من الأغذية وهو لا يعلم شيئاً ولا يعقل.

فالإنسان في المرحلة الأولى نوع من أنواع الحيوان مجبول على التنزه عن المطعومات الضارة وفي مرحلة لاحقة هو متشرع يحرم عليه بعض الأمور لجهات عديدة زائداً على الضرر.

والنتيجة أن السلامة تكمن في الإصغاء إلى الفطرة في التنزه عن القذر هو أو أكله، والاستماع إلى ما يخبر به النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام مما نساه البشر أو تناساه مما حدث لبعض الناس من المسخ والتشويه، فظنه الناس طعاماً مطعوماً ولحماً طيباً وغير ذلك.

الممسوخ

النظرية الإسلامية على خلاف كذبة اليهود تذهب إلى أن بعض الحيوانات ومنها القرد كان إنساناً، وأكثر الذين مسخوا هم من بني إسرائيل وذلك على أثر أعمالهم الشنيعة وخبثهم ومكرهم وأذيتهم الأنبياء وكفرهم، ومن أجل إخفاء هذا المصير الشنيع الذي أصابهم طرحوا أُكذوبتهم المعروفة وهي أن الإنسان كان قرداً ثم تكامل فصار إنساناً لعله يكون غطاء لفضائحهم ومصائر أجدادهم المخزية، فدفعوا بمثل دارون أو بعض تلامذته ليعلن عن هذه الكذبة بإطار علمي مستدل، وذلك تعمقاً في الكفر ونفياً لقدرة الله سبحانه وتعالى وفعله وخلقه.

والحال أن الله سبحانه وتعالى خلق الأشياء على أكمل حال فلا تكامل، بل هو تناقص وتنازل، فمن اليوم الأول الذي وضع البشر رجله على

البسيطة وجنح إلى ارتكاب الذنوب والإفساد في الأرض لم تشهد الطبيعة سوى التناقص والتنزّل، ونحن نشهد ونسمع عن مصير الماء والهواء والفضاء والطقس والنبات والحيوان والإنسان كله إلى التناقص، مثل التلوث واختلال النسب وانثقاب الأغلفة المحافظة على الأرض وزيادة درجة الحرارة وتناقص مسلحات الغطاء النباتي، وانقراض أصناف الحيوان، وحصول الطفرات الجينية فيها، وقلة مناعة الإنسان وانتشار الأمراض.

نعم إن الكثير من الحيوانات التي نعرفها والتي لا نعرفها هي من المسوخ، ولكثرتها وعدم معرفة الناس بها نُدبنا إلى التحذر والتحرز في المطعومات واللحوم إلى أبعد الحدود، والمروي أن المسوخات في البحر ثلاثمائة وفي البر أربعمائة، وهذا العدد ينذر بالخطر، ويدعو إلى التأمل والحذر.

والظريف أن اليهود وبعض النصارى صاروا يأكلون أقوامهم وآبائهم وإخوانهم، فلم يكفهم أنهم لم يعتبروا بذلك المصير الذي أصابهم بل صاروا بأكلهم لهم يستخفون بما أصابهم ويتناسونه حتى نسوه، ولو لم يفعلوا شيئاً من ذلك لكان خيراً لهم.

فقد جاء في الخبر المروي بعدة طرق منها المعتبر: وأما لحم الخنزير فإن الله تبارك وتعالى مسخ قوماً في صور شتى شبه الخنزير والقرد والدب وما كان من المسوخ، ثم نهى عن أكل المثلة لكيلا ينتفع الناس به[1].

---

[1] - انظر الوسائل١٦: ٣٧٦ باب١ من أبواب الأطعمة المحرمة.

والشيء الآخر أنهم ادعوا انتقال الحيوان من الماء إلى اليابسة، ولكن النظرية الإسلامية تذهب إلى خلاف ذلك وأن الانتقال كان من اليابسة إلى الماء وأن أكثر البرمائيات كالسلاحف والتماسيح هي من المسوخ.

هل بقيت المسوخ ؟

المستفاد من الأخبار أن أُناساً وأقواماً من بني اسرائيل وغيرهم أخذوا بارتكاب ذنوب عظيمة وتمحضوا في معاصي أدت إلى غضب الله سبحانه وتعالى عليهم فشوّه خلقهم وغيّر صورهم فصاروا على شاكلة القرد والخنزير وغيرهما ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ [1].﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾ [2].

والسؤال المطروح أنهم بقوا على تلك الشاكلة أو أنهم ماتوا؟ فقد قيل: إنهم ماتوا بعد ثلاثة أيام، ورواه الصدوق مرسلاً[3] وله بعض القرائن والشواهد في الأخبار[4].

ولكن المستفاد من عامة الأخبار بقاؤهم وأن الحيوانات الموجودة اليوم هم أبناء اولئك المنسوخين والدليل على بقائهم وأن الحيوانات الموجودة هي ابناؤهم، أُمور:

---

[1]- البقرة: ٦٥.

[2]- المائدة: ٦٠.

[3]- الفقيه٣: ٢١٣ ح٧٩.

[4]- ما جاء في الخبر: قد حرم الله لحوم المسوخ ولحم ما مثل به في صورها. الكافي٦: ٢٤٥ ح٤، علل الشرائع٢: ١٧١، التهذيب٩: ٣٩ ح١٦٥، الوسائل١٦: ٣٨٠ باب٢ من أبواب الأطعمة المحرمة ح٢.

١ـ إشارة الإئمة إلى الحيوانات الموجودة اليوم وبيان ما كانوا عليه في السابق، مثل: الفيل كان ملكاً لواطاً لا يدع رطباً ولا يبساً، والطاووس كان رجلاً جميلاً فكابر امرأة رجل، والذئب كان أعرابياً ديوثاً، والأرنب كان امرأة تخون زوجها، و... والروايات بهذا المعنى كثيرة والكثير منها صحيحة السند، والمفروض أن هذه الحيوانات لو لم يكن أصلها إنساناً لما قل كان ملكاً لواطاً أو زناءً، ولا يصح أن يقل فيه ذلك، خصوصاً مثل قولهم إن الفأر كان سبطاً من اليهود غضب الله عليهم فمسخهم فأراً[1].

٢ـ إشارة الأئمة إلى الحيوانات الموجودة وتوصيفها بأنها مسوخ مثل قول الصادق عليه السلام في الخبر المعتبر: وقد سأله سائل عن أكل الضب: إن الضب والفأرة والقردة والخنازير من المسوخ[2]. فهو عليه السلام لا يتكلم عن حيوانات مسخت وماتت بعد أقل من ثلاثة أيام، وإنما يتكلم عن الضب الموجود والقرد الموجود في زمانه ويقول إنه من المسوخ.

٣ـ بيان الإئمة لبعض قصصهم

مثل قول الإمام الرضا عليه السلام: القردة والخنازير قوم من بني إسرائيل اعتدوا في السبت، والجريث والضب فرقة من بني إسرائيل لم يؤمنوا حين نزلت المائدة على عيسى بن مريم فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر[3].

---

[1] - انظر الوسائل١٦: ٣٧٩ باب٢، ومستدرك الوسائل١٦: ١٦٦ باب٢ من أبواب الأطعمة المحرمة.

[2] - الكافي٦: ٢٤٥ ح٥، التهذيب٩: ٣٩ ح١٦٣.

[3] - الكافي٦: ٢٤٦ ح١٤، التهذيب٩: ٣٩ ح١٦٦.

وفي حـديث عن رسول الله ﷺ قال: لا تأكلوا من السمك إلا ما كان لـه قـشر ومـع القشر فلوس، فإن الله تبارك وتعالى مسخ قوماً سبعمائة أمة عصوا الأوصياء بعد الرسل فأخذ أربعمائة أمة منهم براً وثلاثمائة بحراً ثم تـلا هـذه الآية:﴿ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾. رواه الكليني والـصدوق[1] فهـذه العمليـة ليـست عمليـة مـسخ لمدة يوم أو يومين ثم مـوتهم، ولا معنـى لأخذهم بحراً والحال هذه، لأن الأخذ بحراً يعني الانتقال من اليابسة إلى الماء وتبدل أشكالهم وصورهم هناك.

٤ــ بعـض التعليلات الواردة في الأخبار مثل قول الرضا عليه السلام في ذكر علـة تحـريم الأرنـب: ومـا يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنها مـسخ[2]، فهـل يعقـل أن يـراد من ذلك أن علة الدم في الأرنب هو مسخ غيرهـا ومـوته بعـد يـومين أو ثلاثـة، فما ارتباط مسخ الإنسان في حدوث الطمث عند الأرنب.

٥ــ مـا جـاء في روايـة حبابة الوالبية قالت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شـرطة الخمـيس ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري والمارماهي والـزمار ويقـول لهـم: يـا بياعي مـسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان، فقام إلـيه فـرات بن أحنف فقال: وما جند بني مروان؟ قال: أقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب فمسخوا[3]...

---

[1]- الكافي٦: ٢٤٣ ح١، علل الشرائع٢: ١٤٥.

[2]- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٩، علل الشرائع٢: ١٦٨.

[3]- الكافي١: ٣٤٦ ح٣، ٩٣، علل الشرائع٢: ١٦٨.

٦_ ما جاء في حديث أنّ الجري كلّم علياً عليه السلام من الماء، فقال عرض الله ولا يتك فقعدنا عنها فمسخنا الله، فبعضنا في البر وبعضنا في البحر، فأما الذي في البحر فنحن الجراري، وأما الذين في البر فالضب واليربوع[1]، وهذا يعني أنهم كانوا أُناساً وعرض الله عليهم الولاية.

٧_ الرواية المعروفة أن أمير المؤمنين كلم جرّياً وقال له: فبيّن قصتك وممن كنت ومن مسخ معك؟ فقال: نعم، كنا أربع وعشرين طائفة من بني إسرائيل قد تمردنا وطغينا واستكبرنا وتركنا المدن لانسكنها... فأتانا آت فصاح بنا صيحة وقال: بإذن الله كونوا مسوخاً، كل طائفة جنساً ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: فما فيكم من خلق الإنسانية وطبعها؟ قال الجرّي: أفواهنا، والبعض لكل صورة وخلق كلنا تحيض منّا الإناث[2].

٨_ وفي رواية أُخرى حسب نقل المجلسي: فإن الله تبارك وتعالى مسخ قوماً في صور شتى... ثم نهى عن أكل المثلة نسلها لكيلا ينتفع الناس به ولا يستخفوا بعقوبته[3].

وفي بعض الروايات السابقة دلالة على الانتقال من اليابسة إلى الماء.

تعداد المسوخ :

وأما المسوخ من الحيوانات فالروايات تدل على أنها سبعمائة، ثلاثمائة في البحر وأربعمائة في البر، ولم تذكر الأخبار جميعها وذكرت بعض

1- تفسير العياشي٤: ٣٥.

2- الهداية الكبرى للخصيبي: ٣٠، مستدرك الوسائل١٦: ١٧٠ ح١٩٤٨٣.

3- البحار٦٢: ١٣٥ ح٢.

النماذج منها، يستفاد منها أن المسوخ هي التي لها نوع من الذكاء والفطنة أكثر من غيرها ولها شبه بالإنسان أو بعض صفاته أو أفعاله وحركاته، ومدة حمله، فالذكي من الحيوانات مثل القرد والدولفين، والذي يتعلم بعض أفعال البشر كالفيل، من الممكن ملاحظة تلك الأمور بدقة وكشف المسوخات غير المذكورة في الأخبار، وحتى يمكن معرفة ذلك من اختبار الجينات وملاحظتها.

وأما ما أشارت إليه الأخبار فهو كالآتي:

١_الخنزير وهذا هو المحرم الأول إذ لم يذكر سواه في القرآن، وهو أكثر المسوخات أكلاً قال الرضا عليه السلام: حرم الخنزير لأنه مشوّه، جعله الله عظة للخلق وعبرة وتخويفاً ودليلاً على ما مسخ على خلقته، لأن غذاءه أقذر الأقذار مع علل كثيرة[1]، والمقصود بما مسخ على خلقته هو جده المسوخ الأول.

٢_ القرد

وهذا هو الممسوخ الأخر وقد جاء التصريح بمسخه في القرآن، وقال الرضا عليه السلام: حرم القردة لأنه مسخ مثل الخنزير، وجعل عظة وعبرة للخلق ودليلاً على ما مسخ على خلقته وصورته وجعل فيه شبهاً من الإنسان؛ ليدل على أنه من الخلق المغضوب عليهم[2].

---

[1]- علل الشرائع٢: ١٧٠.

[2]- علل الشرائع٢: ١٧٠.

٣_ الفيل

فهو يحتفظ بشيء من الذكاء وله قدرة على تعلّم بعض الأمور وبعض الكلمات فقد سئل أبو عبد الله ﷺ عن لحم الفيل، فقال: ليس من بهيمة الأنعام[1]، وفي عدة أخبار انه كان ملكاً جباراً لوطياً لا يدع رطباً ولا يابساً، وفي رواية زناء[2].

٤_ الدب، هو الآخر ممسوخ له شبه بالإنسان يقف على قدمين، وفي الرواية أنه كان رجلاً مؤتياً يدعو الرجال إلى نفسه[3].

٥_ الضب، هو الآخر من المسوخ، وروي أنه كان رجلاً أعرابياً يسرق الحاج بمحجنه[4].

٦_ الذئب، ورد في رواية عده من المسوخ، وفي رواية أخرى معتبرة: الذئب كان أعرابياً ديوثاً[5] و[6].

٧_ الكلب، ورد في رواية أنه مسخ، وفي روايات متعددة أن الكلب البهيم الذي يكون لوناً واحداً ليس فيه نقطة من لون آخر هو مسيخ الجن، ولا شك في نجاسة الكلب وحرمة لحمه، ففي رواية هو مسخ هو حرام هو نجس[7].

---

[1]- المحاسن: ٤٧٢.

[2]- انظر الوسائل١٦: ٣٨١ باب٢ ح٧، ١٤.

[3]- علل الشرائع٢: ١٧٢.

[4]- مسائل علي بن جعفر: ٣٣٣.

[5]- الفقيه٣: ح٣٣٦ ح٤١٩٧.

[6]- الكافي٦: ٢٤٦ ح١٤.

[7]- الكافي٦: ٢٤٥ ح١، التهذيب٩: ٣٩ ح١٦٤.

٨_ الأرنب، فيها شبه من الإنسان لأنها تحيض، ففي رواية: وحرم الأرنب لأنها بمنزلة السنور ولها مخالب كمخالب السنور وسباع الوحش، فجرت مجراها مع قذرها في نفسها وما يكون منها من الدم كما يكون من النساء لأنها مسخ[1]، وفي رواية: الأرنب مسخ كانت امرأة تخون زوجها ولا تغتسل من حيضها[2].

٩_ اليربوع، جاء في رواية أن الله سبحانه مسخ قوماً بعضهم في البر وبعضهم في البحر والذين في البر هم الضب واليربوع، وهي رواية واحدة مرسلة[3].

١٠_ الفأر، وردت فيه أكثر من رواية وأنهم كانوا سبطاً من اليهود غضب الله عليهم فمسخهم فأراً، وجاء التعبير عن الفأرة بالفويسقة في عدة روايات[4].

١١_ التمساح

١٢_ الاسقنقور

١٣_ الوبر، حيوان بحجم القط من رتبة الخرطوميات يعيش في آسيا الصغرى وأفريقيا فروه ثمين.

---

[1]- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٣، علل الشرائع٢: ١٦٨.

[2]- الكافي٦: ٢٤٦ ح١٤، التهذيب٩: ٣٩ ح١٦٦، علل الشرائع٢: ١٧١.

[3]- تفسير العياشي٤: ٣٥.

[4]- انظر الوسائل١٦: ٣٨١ باب ح٧، ١٥، ومستدرك الوسائل١٦: ١٧باب٢ من أبواب الأطعمة المحرمة ح٥.

١٤_ الورل، يشبه الضب أعظم منه طويل الذنب دقيقه.

١٥_ القنفذ

١٦_ العنقاء، يقال هو طائر موهوم، ويحتمل إرادة الزرافة، وفي الخبر وأما العنقاء فمن غضب الله عليه مسخه وجعله مثلة[1].

١٧_ الوزغ، وأما الوزغ فكان سبطاً من أسباط بني إسرائيل يسبون أولاد الأنبياء ويبغضونهم فمسخهم الله وزغاً.

١٨_الحرباء[2]

وأما الأسماك فمنها:

١_ الجري، فإن أكثر التأكيد على الجرّي، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يضرب بياعي الجري والمارماهي والزمار ويقول: يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان، وفي عدة روايات أن الله مسخ طائفة من بني إسرائيل فما أخذ منهم بحراً فهو الجري والزمير والمار ماهي وما سوى ذلك[3].

٢_ المارماهي، للرواية السابقة وغيرها.

٣_ الزمير (الزمار) للرواية السابقة وغيرها.

٤_ الدولفين

٥_ الكوسج

١- علل الشرائع٢: ١٧٢.

٢- انظر الوسائل١٦: ٣٧٩ باب٢، ومستدرك الوسائل١٦: ١٦٦ باب ٢ من أبواب الأطعمة المحرمة.

٣- الوسائل١٦" ٤٠٠ باب٩ ومستدرك الوسائل١٦: ١٧٧ باب٨ من أبواب الأطعمة المحرمة.

٦_ لجمة البحر

٧_ الرق، نوع من دواب الماء شبه التمساح، ولعله الكركدوئيل.

٨_ السلحفاة

٩_ السراطين

١٠_ كلاب الماء: والمراد به كل ما كان شبهه ممسوخاً في اليابسة كخنزير الماء وكلب الماء وفيل الماء وهكذا.

١١_ الضفادع

١٢_ وبنت يقرض

١٣_ العرضان

١٤_ الأخطبوط

وأما الطيور فمنها:

١_ الخفاش، روي أنه كان امرأة سحرت زوجها فمسخها الله خفاشاً[1].

٢_ الطاووس، ففي الخبر: الطاووس مسخ كان رجلاً جميلاً فكابر امرأة رجل مؤمن تحبه فوقع بها ثم راسلته بعد فمسخهما الله طاووسين انثى وذكراً فلا تأكل لحمه ولا بيضه[2].

٣_ الوطواط، ففي رواية: الوطواط مسخ كان يسرق تمور الناس[3].

١- علل الشرائع٢: ٧٢.

٢- الكافي٦: ٢٤٧ ح١٦، التهذيب٩: ١٨ ح٧٠.

٣- علل الشرائع٢: ١٧٢.

ومن الحشرات:

١_ العقرب، ففي الخبر أنه كان نماماً[١]، وفي رواية همازاً لا يسلم منه أحد[٢].

٢_ الزنبور، وفي الخبر: أنه كان لحاماً يسرق في الميزان[٣].

٣_ البعوض، كان رجلاً يستهزئ بالأنبياء ويشتمهم ويكلح في وجوههم ويصفق بيديه فمسخه الله عز وجل بعوضاً[٤].

٤_ العنكبوت، ففي الخبر: أنها كانت امرأة سحرت زوجها[٥].

٥_ الدعموص، في الخبر: أنه كان رجلاً نماماً يقطع بين الأحبة[٦].

٦_ القملة، قصتها أن نبياً كان يصلي فجاء سفيه من سفهاء بني إسرائيل فجعل يهزأ به فما برح عن مكانه حتى مسخه الله قمّلة[٧].

٧_ الخنافس

٨_ الذر[٨]

١- الاختصاص: ١٣٦، الكافي٦: ٢٤٦ ح١٤.

٢- علل الشرائع٢: ١٧٢.

٣- الكافي٦: ٢٤٦ ح١٤، التهذيب٩: ٣٩ ح١٦٦، علل الشرائع٢: ١٧١.

٤- علل الشرائع٢: ١٧٢.

٥- علل الشرائع٢: ١٧٢.

٦- علل الشرائع٢: ١٧٢.

٧- انظر في جميع ما مر الوسائل١٦: ٣٧٩ باب٢، ٩ ومستدرك الوسائل١٦: ١٦٦ باب٢، ٨ من أبواب الأطعمة المحرمة.

٨- انظر في جميع ما مر الوسائل١٦: ٣٧٩ باب٢، ٩ ومستدرك الوسائل١٦: ١٦٦ باب٢، ٨ من أبواب الأطعمة المحرمة.

الوحوش والسباع

السباع هي الحيوانات الضارية، والوحش عام شامل لجميع الحيوانات، البرية، الشاملة لمثل الغزال وحمار الوحش، وبقر الوحش وغيرها.

والمستفاد من الروايات أن لحوم السباع جميعها ضارة ومحظورة، بلا استثناء، وأما الوحوش فالمحظور والضار منها هو ما كان له ناب، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله حرم كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من الوحش، فقال سماعة قلت: إن الناس يقولون: من السبع، فقال: يا سماعة السبع كله حرام وإن كان سبعاً لا ناب له"[1].

والحظر في مسألة السباع حظر استقذاري، لقذارة أكلها فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: لا يصلح أكل شيء من السباع إني لأكرهه وأقذره"[2].

فالمسألة مسألة قذارة ومسألة كراهة الطبع وعدم صلاحية الأكل، فليست هي من المطعومات بطبعها ويستقذرها الطبع السليم كما عرفنا، فإن طبع الأئمة هو الطبع السليم الفطري والإمام كما وجدنا يكرهه ويقذره.

وفي رواية أخرى عن الرضا عليه السلام: وحرم سباع الطير والوحش كلها لأكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك، فجعل الله

---

[1]- الكافي٦: ٢٤٧ ح٣، التهذيب٩: ١٦، ح٦٥.

[2]- التهذيب٩: ٤٣ ح١٧٨.

عزوجل دلائل ما أحل من الطير والوحش وما حرّم كما قال أبي عليه السلام كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير[١].

والذي يلفت النظر في هذا الخبر هو عدّ الناب علامة على قذارة الأكل فيكون المهم هو قذارة الأكل وهو صحيح وله مؤيدات فسيأتي الكلام في حظر الجلال أي المعتاد لأكل العذرة والجيف من الحيوانات الأهلية، وهناك مؤيدات أيضاً للعلائمية فإنا نجد أن الخنزير الوحش له ناب وهو معروف بأكل العذرة حتى عذرة نفسه.

وبذلك تتحدد المحظورات بشكل إجمالي، وهي كل السباع وكل ماله ناب من الوحش، ومع ذلك فقد ذكرت بعض الأخبار أسماء بعضها، ففي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ولا يؤكل الذئب ولا النمر ولا الأسد ولا ابن آوى ولا الدب ولا الضبع ولا شيء له مخلب[٢].

ويضاف إلى السباع مثل الهرة لأن في الخبر أنها سبع استصغره الناس، ولها ناب[٣].

والسنجاب، فقد سئل علي بن الحسين عليه السلام عن أكل لحم السنجاب والفنك فقال: إن كان له سبلة كسبلة السنور والفأرة فلا يؤكل لحمه ولا تجوز الصلاة فيه ثم قال: أما أنا فلا آكله ولا أُحرمه[٤]...

١- علل الشرائع٢: ١٦٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٣.

٢- دعائم الإسلام٢: ١٢٣ ح٤٢٣.

٣- انظر الوسائل١: ١٦٤ باب٢ من أبواب الأسئار.

٤- التهذيب٩: ٥٠ ح٢٠٦.

والخز، عن زكريا بن آدم قال: سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت أصحابنا يصطادون الخز فآكل من لحمه،قال: أما أنت فإني أكره لك أكله فلاتأكله[1].

والحية، ففي الخبر: ولا يؤكل من الحيات شيء[2].

الحمر الأهلية

والمقصود به الدواب الثلاث مثل الحمار والفرس والبغل فالروايات التي تعني الفقيه كثيرة ومتضاربة، وهنا ثمة نهي وترخيص وتحريم وتحليل، والذي يهمنا في هذه المباحث ما يرتبط بالسلامة من وجود الضرر في أكلها وعدمه، وهل تدخل في العناوين المخرجة لها عن المطعومات أو لا؟

والمستفاد من عامة الأخبار عدم كونها مخلوقة للأكل، وليس لحمها مما يستطاب وينتفع به ويؤكل على الدوام كغذاء مألوف، فيبقى أكلها حين الضرورة، أو إذا طبخت مع الأدوية، وهي أيضاً مما يتركها ذوالطبع السليم.

وقد بين ذلك القرآن وبين السبب الذي خلقت له وقد وضح ذلك بعض الأئمة، قال زرارة: سألته عن أبوال الخيل والبغال والحمير، قال: نكرهها، قلت: أليس لحمها حلالاً؟ قال، فقال: أليس قد بيّن الله لكم ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ وقال: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ نجعل للأكل الأنعام

---

[1]- التهذيب٩: ٥٠ ح٢٠٦.

[2]- الفقيه٣: ٢٢١ ح١١٧.

التي قص الله في الكتاب، وجعل للركوب الخيل والبغال والحمير، وليس لحومها بحرام، ولكن الناس عافوها[1].

وجاء في عدة روايات قولهم عليهم السلام: لا تأكل إلا أن تصيبك ضرورة[2]، فهذا النهي يرتبط ببحثنا وكذا إكفاء الرسول صلى الله عليه وآله قدور الحمر بمكة المار ذكره، وهناك نهي صدر من النبي صلى الله عليه وآله وإكفاء آخر للقدور يوم خيبر لأن المسلمين كانوا يحتاجون إلى ظهورها فخاف أن يفنوها، ففي رواية عن الرضا عليه السلام: كره أكل لحوم البغال والحمر الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها واستعمالها والخوف من فنائها وقلتها لا لقذر خلقها ولا قذر غذائها[3].

وفي رواية أُخرى: إن المسلمين كانوا جهدوا في خيبر فأسرع المسلمون في دوابهم، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بإكفاء القدور، ولم يقل إنها حرام وكان ذلك إبقاء على الدواب[4].

فالمستفاد من هذه الأخبار أن إقدام الناس على أكل الدواب كان لأجل الاضطرار والإلجاء وفي حالة خاصة وظروف استثنائية، وإلا ففي الأحوال الطبيعية فكما جاء في الخبر أن الناس يعافونها، وليست هي من ﴿ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ والشيء الآخر هو إكفاء النبي صلى الله عليه وآله القدور في تلك المخمصة

---

[1] - تفسير العياشي٢: ٢٥٥.

[2] - انظر الوسائل١٦: ٣٩٣ باب٥ من أبواب الأطعمة المحرمة.

[3] - علل الشرائع٢: ٢٥٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣: ٩٧.

[4] - الكافي٦: ٢٤٦ ح١١، التهذيب٩: ٤١ ح١٧٢، الاستبصار٤: ٧٣، وانظر الوسائل١٦: ٣٩٠ باب٤، ٥ ومستدرك الوسائل١٦: ١٧٤ باب٤، ٥ من أبواب الأطعمة المحرمة.

وذلك الحال وتلك الحاجة، يعني الحيلولة دون اعتياد ذلك العمل وصيرورته غذاء مألوفاً بعد ما لم يكن بطبعه كذلك.

وأما الحمر الوحشية، فهناك روايات مطلقة تنهى عن عامة الحمر أهلية وغير أهلية، ومع ذلك فهناك رواية تدل على اشتراط أكله بإضافة الأدوية مما يدل على أن لحمها ثقيل والأدوية بطبعها تسهل الهضم.

القذارة العرضية

تقدم أن أحد أسباب المنع عن الأكل هو قذارة الأكل أو الفعل، وقذارة الأكل تكون أصلية يعني أن الحيوان في الأساس يأكل القذر ويميل إلى أكله، وقد تكون عارضية يعرض ذلك لبعض الحيوانات المحللة كالإبل والشياة، فإذا اعتادت أكل القذر أو اشتد عليه بدنها، لا تؤكل وكذا لو فعل بها فعلاً شنيعاً وهي أنواع

١ـ الجلالات

والمراد بها الإبل والبقر والشياة والطيور التي تعتاد أكل عذرة الإنسان وسائر العذرة النجسة والقذرة، فلا يؤكل لحمها ولا يشرب لبنها ويتحرز حتى من عرقها إلى أن تُستبرأ.

والاستبراء هي أن تحبس وتطعم من الطعام الطيب وذلك في الإبل أربعين يوماً وفي البقر ثلاثين يوماً، وفي الشياة عشرة أيام، والبطة خمسة أيام، والدجاجة ثلاثة أيام، والسمك يوماً وليلة، وهذا يعني أن الغذاء يبقى أثره هذه المدة في كل واحد من الحيوانات، وهناك ما يستأنس منه بقاء أثر

الغذاء في بدن الإنسان أربعين يوماً، مثل روايات عدم استجابة الدعاء أربعين يوماً[1].

٢_ شارب الخمر

الحيوان الذي يشرب خمراً لا يؤكل جوفه ولا يصلح حتى لو غسل ونظف، ولكن شارب البول يغسل جوفه ويؤكل[2].

٣_ الراضع من الخنزير

إذا ارتضع الجدي مثلاً من خنزيرة حتى شب وكبر واشتد عظمه لا يؤكل هو ولا نسله، وفي الإنسان يقدّر الرضاع بخمسة عشر رضعة، ولا يبعد تقدير ذلك في الجدي والخنزيرة. وقد يعني هذا الكلام أن هذا المقدار من الرضاع ينبت به اللحم ويشتد عليه العظم أو يترك أثراً جينياً[3].

٤_ المنكوحة

إذا وطأ إنسان بهيمة فلا يصلح أكلها ولا يُشرب لبنها، بل تذبح وتحرق ففي الخبر عن رجل نظر إلى راع نزا على شاة قال: إن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسمها نصفين أبداً حتى يقع السهم بها فتذبح وتحرق وقد نجت سائرها[4].

---

[1]- انظر الوسائل١٦: ٤٣٦ باب ٢٧، ٢٨، ومستدرك الوسائل١٦: ١٨٦ باب ١٨، ١٩ من أبواب الأطعمة المحرمة.

[2]- انظر الوسائل١٦: ٤٢٧ باب٢٤ من أبواب الأطعمة المحرمة.

[3]- انظر الوسائل١٦: ٤٢٨ باب ٢٥ من أبواب الأطعمة المحرمة.

[4]- انظر الوسائل١٦: ٤٣٦ باب ٣٠ من أبواب الأطعمة المحرمة.

ولعل هذا لأجل حصول أثر جيني، وقيل: لأجل العار الذي يلحق بمالكها وما أظن. هذا بصورة عامة وقد ورد الكلام بشأن بعض الطيور بصورة خاصة.

١_ الغراب

إذا لاحظ الإنسان غذاء الغراب وكيفية أكله للقذارات فإنه يستقذره، فقد روي بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن أكل الغراب ليس بحرام، إنما الحرام ما حرّم الله في كتابه، ولكن الأنفس تتنزّه عن كثير من ذلك تقززاً[1].

فالغراب ليس من المحرمات الشرعية، ولكن مما تتنزه عنه الأنفس وتتنفر منه الطباع السليمة، فليس هو من طاعم يطعمه، بل هو مستقذر بنفسه وطعامه قذر.

وهناك تعبير آخر في الأخبار، وهو إطلاق كلمة فاسق عليه، والفسق هو الخروج، وقد يعني خروجه عن الطريقة المألوفة، في طعامه أو بعض أفعاله كالسرقة وبعض القبائح.

فقد روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كره أكل الغراب لأنه فاسق[2].

هذا كله بالنسبة للغراب الأبقع، وأما الأسود فهو الأخر محظور، ففي رواية عن الصادق عليه السلام أنه قال: لا يؤكل من الغربان شيء زاغ ولا غيره[3].

وفي رواية بسند معتبر عن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن عليه السلام

---

[1] - التهذيب٩: ١٨ ح٧٢، الاستبصار٤: ٦٦.

[2] - التهذيب٩: ١٩ح٧٤، الاستبصار٤: ٦٦، علل الشرائع٢: ١٧٦.

[3] - الفقيه٣: ٢٢١ ح١١٧.

قال: سألته عن الغراب الأبقع والأسود أيحلّ أكلهما؟ فقال: لا يحل أكل شيء من الغربان زاغ ولا غيره"[1].

٢_ الخطاف، فقد روي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل الخطاف، وقد مرّ رجل بأبي عبد الله عليه السلام وبيده خطاف مذبوح فوثب إليه أبو عبد الله عليه السلام حتى أخذه من يده ثم رمى به، ثم قال: أعالمكم أمركم بهذا"[2].

٣_ الهدهد

٤_ الصرد

٥_ الصوام، روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل خمسة: الصرد والصوام، والهدهد والنحلة"[3].

ولكن النهي عن هذه الأربعة الأخيرة لا لأجل حرمتها ولا قذارتها، بل قد يكون لأجل نفعها أو عدم كونها مخلوقة للأكل.

٦_ النسر

روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: طرقنا ابن أبي مريم ذات ليلة وهارون بالمدينة فقال: إن هارون وجد في خاصرته وجعاً في هذه الليلة وقد طلبنا له لحم النسر، فأرسل إلينا منه شيئاً، فقال: إن هذا شيء لا نأكله ولا ندخله في بيوتنا"[4].

1- الكافي٦: ٢٤٥ ح٨.

2- التهذيب٩: ٢٠ ح٧٨، الكافي٦: ٢٢٣ ح١.

3- عيون أخبار الرضا عليه السلام١: ٢٧٧، الخصال١: ٢٤٢.

4- التهذيب٩: ٢٠ ح٨٣.

ما لا يؤكل من الذبيحة

إذا ساغ أكل حيوان فهو لا يعني صلاحية أكل كل شيء منه وهناك بعض المستثنيات التي يضر أكلها وهي كالآتي:

١- الدم، والمقصود به دم النحر والخارج من الذبيحة بل عامة الدم مهما أمكن والنهي عنه في القرآن.

٢- الغدد، وقد أشارت الأخبار إلى أنه يحرك عرق الجذام.

٣- الطحال، والحظر فيه لأنه دم وانه بيت الدم الفاسد، وهو مضغة الشيطان.

٤- النخاع، وهو المخ الطويل الذي يكون في فقار الظهر، لأنه موضع الماء الدافق من كل ذكر وأنثى.

٥- آذان الفؤاد، وهو شحم غضروفي على قاعدة القلب واسطة بين الأوردة وبين القلب يدخل الدم عن طريقهما إلى القلب.

٦- الفرج.

٧- القضيب.

٨- البيضتان، لأنهما موضع للنكاح ومجرى للنطفة، ونصيب الشيطان مع الطحال.

٩- المشيمة، وهي موضع الولد، وهي التي تخرج مع الولد.

١٠- المرارة.

١١- حدق العين، أي القسمة الملونة من العين.

١٢- الخرزة التي تكون في الدماغ.

١٣- العلباء، وهما عصبا العنق يلخذان إلى الكاهل.

١٤- الحياء، وهو رحم الناقة.

١٥- المثانة، وهي مجتمع البول قبل خروجه.

١٦- الفرث، وهو ما يكون في الكرش من الغذاء.

١٧- الأوداج، وهي عروق الدم، التي تكون في الرقبة، وفي الخبر إن الله رفع عن اليهود الجذام بأكلهم السلق وقلعهم العروق، وقيل: هي عروق الدم. والمراد العروق الكبيرة دون العروق الصغيرة التي يتعسر إخراجها من اللحم.

١٨- الجلد، ففي الخبر الجلد لا يؤكل ولا يطعم.

١٩- العظم، هو طعام الجن ومما اشترطوا على رسول الله ﷺ ولعل أكله يورث الجنون.

٢٠- القرن

٢١- الظلف

٢٢- الشعر

ولا يحبذ أكل الكلى وإن لم يكن محظوراً، وقد روي: أن رسول الله ﷺ كان لا يأكل الكليتين من غير أن يحرمهما لقربهما من البول[1].

ولا يحبذ أكل لحم الفحل عند اغتلامه أي إذا هاجت شهوة النكاح عنده[1].

---

[1]- علل الشرائع ٢: ٢٤٨.

ولا يـؤكل ما يقطع من الحي كإليات الغنم وهو معدود من الميتة ويحظر حتى إصابته الثوب واليد صحياً[٢].

الأسماك

هـناك علامـة تميّـز بـين ما يؤكل من السـمك وما لا يؤكل، وهو القشر والفلس، فما كان له فلوس يؤكل، وما لم يكن له فلوس إما لأنه مسخ أو لقذارة خلقه أو قذارة أكله لا يؤكل.

وتـشير الـروايات إلى أن بعـض الأسمـاك لهـا زعـارة تحـتك بكل شيء فتسقط فلوسـها ولكـن يبقى شيء منها في أصل أذنها، وحتى قد لا يبقى شـيء مـنها، فتكون العلامة على أنه لها قشر قد تساقط هي اختلاف طرفي السمكة يعني ذنبها ورأسها، هذا بالنسبة للأسماك المشكوكة، وإلا فإن عرف حاله وأنه ممسوخ مثلاً لا يؤكل وإن اختلف طرفاه.

ومـا أظـن أن المـسألة مـسألة تحـريم، وإنما هي إرشاد إلى الضرر أو هو إرشـاد إلى عدم كونه من المأكولات ولا يقبله الطبع السليم والمسألة مسألة كـراهة وتنـزه واستقذار، ففي رواية صحيحة السند عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجريث فقال: وما الجريث؟ فنعته له، فقال: قل لا أجد فـيما أُوحـي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلى آخر الآية، ثم قال: لم يحرّم الله شـيئاً مـن الحـيوان في القـرآن إلا الخنزير بعينه ويكره كل شيء من البحر

---

[١]- الكافي ٦: ٢٦٠ ح١، التهذيب ٩: ٤٧ ح١٩٧.

[٢]- الكافي ٦: ٢٥٥ ح٣.

ليس له قشر مثل الورق وليس بحرام إنما هو مكروه[1]، وفي رواية ثانية عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجرّي والمارماهي والزمير وما ليس له قشر من السمك حرام هو؟ قال لي: يا محمد اقرأ هذه الآية التي في الأنعام: قُل﴿ لَآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ... ﴾ قال فقرأتها حتى فرغت منها، فقال: إنما الحرام ما حرّم الله ورسوله في كتابه، ولكنهم قد كانوا يعافون أشياء فنحن نعافها[2].

فليست مسألة الجرّي وحتى عامة اللحوم مربوطة، بالفقيه الذي يبحث عن الحرام والحلال وصيغة الأمر وصيغة النهي، وإنما هي من شئون الباحث في الطب الإسلامي وعلماء التغذية الذين يريدون تمييز النافع مما يؤكل من غيره، فإن من يقف على حقيقة الجري وغيره مما ليس له قشر وغذائه يتوصل إلى هذه النتيجة وهي أنه ليس من طاعم يطعمه، ويعافه الإنسان بطبعه إذا كان سليماً كطبع الأئمة، وإلا فالبشر يأكلون أنواع اللحوم حتى الخنزير ولا يجدون من ذلك الضرر المعتد به وبزعمي فإن تحريم حتى مثل لحم الخنزير ليس لأجل مجرد الضرر بل لأجل الضرر وعلل أُخرى أخلاقية أو لأجل رفع التراحم بين أبناء الديانة الإسلامية والمسيحية مثلاً في الغذاء الأساسي. ومهما يكن من ذلك فإن كلمة مكروه عندي تعني الضرر، والأئمة بعلمهم الواسع وشمولية علمهم يقفون هنا

---

[1] - التهذيب٩: ٥ ح١٥، الاستبصار٤: ٥٩.

[2] - التهذيب٩: ٥ ح١٦، الاستبصار٤: ٥٩، الأنعام : ١٤٥.

وفي أمثال هذه المواضع موقف الطبيب الناصح وليس المشرع المتعبد، وحتى كلمة حرام الواردة في كثير من روايات الجري والمارماهي والزمير إذا جمعت مع ما ينفي الحرمة ويثبت الكراهة فهي تعني شدة الضرر وعدم كونه من المطعوم بالمرة، كمن يريد أنه يأكل الحمأ المنتن والخيسة المتراكمة في المجاري، فإذا قيل له لا تأكل او يحرم عليك أكله فلا يعني سوى الضرر والخطر والتقزز وتنفر الطباع السليمة.

توصيات :

١ـ لا يؤكل السمك الطافي، وهو الذي يموت في الماء فيطفو على رأس الماء، وعامة ما يؤخذ من الحيتان طافياً على الماء أو يلقيه البحر ميتاً، وكذلك ما نضب عنه الماء، وإذا تغير ريحه فإنه مما يكرهه الناس بطبعهم.

٢ـ ذكاة السمك هو أن يؤخذ من الماء حياً، وهناك علامة فارقة بين السمك المذكى وغير المذكى مروية عن الصادق عليه السلام قال: إذا وجدت سمكاً ولم تعلم أذكي هو أو غير ذكي ـ وذكاته أن يخرج من الماء حياً ـ فخذ منه فاطرحه في الماء، فإن طفا على الماء مستلقياً على ظهره فهو غير ذكي، وإن كان على وجهه فهو ذكي[١].

قال الصدوق: وروي فيمن وجد سمكاً ولم يعلم أنه مما يؤكل أو لا فإنه يشق عن أصل ذنبه، فإن ضرب إلى الخضرة فهو مما لا يؤكل، وإن ضرب إلى الحمرة فهو مما يؤكل[٢]. وهذا بحاجة إلى تجربة وتثبّت.

---

[١]- الفقيه٣: ٣٠٧ ح٤٢.

[٢]- الفقيه٣: ٣٠٧ ح٤٣.

٣_ الروبيان

يطلق عليه في الأخبار الأربيان، وتعدّه من السمك، فعن يونس بن عبد الرحمن عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت له: جعلت فداك ما تقول في أكل الأربيان؟ قال فقال لي: لا باس، والأربيان ضرب من السمك[1]، وفي رواية أُخرى: كل فإنه جنس من السمك، ثم قال: أما تراها تقلقل في قشرها[2]، ولكن الرواية الثانية ضعيفة جداً والأولى من متفردات محمد بن عيسى عن يونس.

٤_ الصدف

هناك رواية تذكر أمراً عجيباً وهي صحيحة السند يرويها الكليني والحميري والشيخ بألفاظ مختلفة، وأمسّها ببحثنا ما في كتاب علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن الأول قال:وسألته عن اللحم الذي يكون في أصداف البحر والفرات أيؤكل؟قال: ذلك لحم الضفادع ولايصلح أكله[3].

فالعجيب هو عدّه من لحم الضفادع مع عدم وجود تشابه بينهما، فهذا بحاجة إلى تشريح وتحاليل واختبارات.

ويبقى انه لا يصلح، ولا شك أن عدم الصلاحية لما فيه من الضرر والآثار غير المطلوبة التي يتركها على السلامة، وإن كان لحم الضفادع متروكاً لأجل المسخ.

---

[1]- التهذيب٩: ١٣ ح٥٠.

[2]- المحاسن: ٤٧٨.

[3]- الكافي٦: ٢٢١ ح١١، التهذيب٦: ١٢ ح٤٦، قرب الإسناد: ١١٨ ح٣.

وأما الطيور

هنالك علامة ومشخصة تشخص ما يؤكل منها وضرره قليل، وما لا يؤكل لضرره المعتد به، والمشخصة هي المخلب، فكل ما كان له مخلب لا يؤكل والمخلب علامة على قذارته وقذارة أكله، كما أن الناب في الوحش علامة على قذارته وقذارة أكله، وهي علامة إلهية يميز بها الإنسان، الضار من النافع، والروايات بهذا المعنى كثيرة.

فقد جاء في الخبر: وحرم سباع الطير والوحش كلها لأكلها من الجيف ولحوم الناس والعذرة وما أشبه ذلك فجعل الله عزو جل دلائل ما أحل من الطير والوحش وما حرّم كما قال أبي عليه السلام كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير حرام[1].

العلامة الثانية: الحوصلة والقانصة، والأولى تكون في طير البر والثانية في طير الماء فما كان له حوصلة كحوصلة الدجاج لا يضر أكله، وما كان له قانصة لا يضر أكله وهو علامة على عدم قذارة أكله، وفي الفقه الرضوي: وكل مضر يذهب بالقوة أو قاتل فحرام مثل السموم ... وذي ناب من السباع ومخلب من الطير وما لا قانصة له[2].

العلامة الثالثة: كيفية الطيران فما كان يدفّ في طيرانه كالحمام او كان دفيفه أكثر من صفيفه فلا ضرر فيه، وما كان يصف كما يطير البازي والحداة والصقر وما أشبه ذلك فهو ضار.

---

[1] - علل الشرائع٢: ١٦٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٣.

[2] - فقه الرضا عليه السلام: ٣٤، مستدرك الوسائل١٦: ١٦٥ ح١٩٤٧١.

والعلامة الرابعة: الصيصية هو المخلب الذي في رجل الطير مكان العقب، يعني الإصبع الأخيرة التي تكون مكان العقب في الرجل، فما كان فيه صيصية يؤكل، وهو علامة على سلامة غذائه، وما لم يكن له صيصية فلا يؤكل لأنه ضار.

والنتيجة أن الطير إذا كان له مخلب أو لم تكن له قانصة ولا حوصلة، وكانت له معدة كمعدة الإنسان، أو كان يصف في طيرانه أو لم تكن له صيصية فلا يؤكل ويكون أكله ضاراً وموجباً لذهاب القوة.

والذي يجمعه ويرتبه قول أبي عبد الله عليه السلام: كل من طير البر ما كانت له حوصلة، ومن طير الماء ما كانت له قانصة كقانصة الحمام لا معدة كمعدة الإنسان ـ إلى أن قال ـ والقانصة والحوصلة يمتحن بها من الطير ما لا يعرف طيرانه وكل طير مجهول[1].

---

[1] ـ الكافي٦: ٢٤٧ ح١، التهذيب٩: ١٦ ح٦٥ وانظر الوسائل١٦: ٤١٨ باب ١٨ من أبواب الأطعمة المحرمة.



التطهير والتذكية

الحيوانات منها ما يؤكل ومنا ما لا يؤكل وسيأتي تفصيل ما يؤكل وقد مر الكلام فيما لا يؤكل، وما يؤكل منها إنما يصح أكله إذا ذكي ولا يصح أكل ما لا يذكى، ويكون ميتة وأكل الميتة ضار جداً تعرضنا لأضراره في كتاب الأمراض، والحديث هنا عن كيفية التذكية، ولها طرق متعددّة نذكرها كالآتي ونذكر ما يرتبط بها.

١ـ الذبح

والمقصود به قطع الحلقوم في جميع الحيوانات التي لها دم سائل أي لها عروق يجري فيها الدم، عدا الإبل بشرط أن تكون حيّة يتحرك منها شيء كعين تطرف أو ذنب يمصع.

والملاك في هذه الطريقة هي قطع الأوداج الأربعة وخروج الدم بقوة ودفع مع ذكر اسم الله تعالى متوجهاً به إلى القبلة.

والمهم في زاوية السلامة هو خروج الدم بالدرجة الأولى، لأن بقاءه ضار جداً، وفي الدرجة الثانية ذكر اسم الله تعالى حين الذبح، لقوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[1].

---

[1]- الأنعام: ١٤٢، ١٢١.

والنهـي يدل على وجود مفسدة وأن الله سبحانه وتعالى لم يحرم ما حرم إلا لمفسدة، إلا أن ينسى الذابح التسمية فلا بأس. وكذا يجب التوجيه إلى القبلة إلا إذا جهل الذابح ذلك.

وليس من المستبعد إنكار دخل التوجيه إلى القبلة والتسمية في حصول الضرر والمرض بأكل ما لم يسم عليه أو ما لم يوجه إلى القبلة بقرينة عدم حصوله بنسيان التسمية والجهل بالقبلة. وإنما هي توصية ثقافية أو سياسية قد نتعرض لها في المستقبل .

٢_ النحر

وهـو مختص بالإبل خاصة، والنحر هو الطعن في اللبة، أي أصل العنق في الحفرة.

بعض التوصيات :

١_ الأفضل الذبح والنحر بالحديد، أي السكين، إلا إذا اضطر فيذبح بشيء حاد يقطع الأوداج.

٢_ إذا ذبحت فارسل ولا تكتف، وأمسك الصوف والشعر ولا تمسك اليد والرجل في الشياة، والبقرة اعقلها واترك الذنب، وأما البعير فشد أخفافه إلى آباطه وأطلق رجليه، فإن لحركة الرجلين واليدين أو الرجلين فقط أو الذنب على الأقل دخل في خروج الدم وكثرة الخارج وله فوائد أُخرى تحتاج إلى دراسة، وفي الطيور والدجاج فاذبح وأرسل ودعه يرفرف.

٣_ لا تقلب السكين لتدخلها تحت الحلقوم وتقطعه إلى فوق.

٤_ لا تنخع الذبيحة قبل الموت، أي لا تقطع النخاع، ولعل ذلك لكي تتحرك ويخرج الدم بحركتها، ويستثنى ما إذا سبقت السكين.

٥_ لا تذبح حيواناً وآخر ينظر إليه.

٦_ لا تسلخ حيواناً قبل أن يموت، ولا تأكل ما سلخ قبل موته.

٧_ ذكاة الجنين ذكاة أُمه، إذا كان تاماً ونبت عليه الشعر.

٨_ لا يؤكل ما قطع من الحيوان وهو حي.

٩_ لا تذبح ما ربيته من الحيوانات بيدك.

١٠_ يسقى الحيوان الماء قبل ذبحه.

٣_ الإخراج من الماء

أحد طرق التذكية الإخراج من الماء وذلك في السمك، ولا يؤكل ما يموت في الماء أو ما جف عنه الماء، ويؤكل السمك الموجود في جوف السمك وكذا ما خرج بنفسه ورأيته حياً.

٤_ الأخذ حياً

وذلك في مثل الجراد، فلا يؤكل ما تجده ميتاً أو في الماء. فيكون المحظور من الحيوانات المأكولة هو ما لا يذبح ومات حتف أنفه، وكذلك مثل المنخنقة، التي اختنقت بلخناقها حتى تموت.

والموقوذة، وهي التي مرضت حتى وقذها المرض حتى لم يكن بها حركة.

والمتردية، هي التي تتردى من مكان مرتفع إلى أسفل أو تتردى من جبل أو في بئر فتموت.

والنطيحة، التي نطحتها بهيمة أُخرى فتموت.

وما أكل السبع، منه فمات، فقد نهى رسول الله ﷺ عن فريسة الأسد[1].

نقرة الغراب، نهى رسول الله ﷺ عن نقرة الغراب[2]، وهي التي نقرها الغراب حتى أشرفت على الموت.

كل ذلك إذا لم تدرك ذكاته.

٥- الصيد بالحيوانات

احد طرق التذكية هي صيد الحيوانات الوحشية المأكولة اللحم كالغزال وبقر الوحش والنعام وغيرها بواسطة الكلب المعلم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾[3].

والعملية هي أن يُرسل الإنسان الكلب الجارح المعلم ليمسك الصيد أو حتى يقتله ويذكر المرسل اسم الله حين إرسال الكلب، فهذا لحم حلال طيب فيه منافع، ومنافعه أكثر من مضاره.

والسؤال المطروح هو أن الصيد المباح هو الصيد بالكلب المعلم فقط أو يشمل الحيوانات الأُخرى المعلمة كالفهد والصقر والباز وغيره؟

---

[1] - قرب الإسناد: ١١ ح٢.

[2] - قرب الإسناد ١١ ح٢، الوسائل١٦: ٢٦١ ح٢٩٧٠٨.

[3] - المائدة: ٤.

والجـواب أنك إذا أدركت الصيد وفيه روح يجب عليك تذكيته ويحل لك، وأمـا إذا قـتله الحيـوان الـصائد، ففـي الحقـيقة هـناك ملاك كلي يتميز فيه الحـلال والحـرام وهـو أن يكـون صـيد الحيوان الصائد وقتله للمرسل لا لنفـسه، فمـا كـان صـيده للمرسل فصيده نافع، وما كان من الحيوان يصيد ويقتل لنفسه فلا فائدة فيما يصيده ويكون لحمه حراماً وضاراً كضرر الميتة.

والكلب نفسه معلم وغير معلم، فيضر أكل ما قتله غير المعلم ولا يضر أكل ما قتله المعلم، والفرق بينهما أن المعلم يصيد للمرسل وغير المعلم يصيد لنفسه، ولذلك كل ما يصيد لنفسه فغير معلَّم، وهو يشمل الكلب وغيره، ولكن السؤال هل أن غير الكلب من الحيوانات الجارحة هل يصبح معلماً ويصيد للمرسل، أو ليس له هذه القابلية؟ فبناءاً على الملاك والميزان المار إذا أصبح الحيوان الجارح معلماً وتيقنا أنه يصيد للمرسل فلا بأس بما يصيد، ولكن يجب الإذعان بأن الغالب في غير الكلب أنه يصيد لنفسه، وتلك الخصوصية حكر على الكلب لأنه يفي لصاحبه حتى أنه يقيه بنفسه، فبطريق أولى أنه يتحمل الجوع من أجل صاحبه، بخلاف باقي الحيوانات خصوصاً السباع المشمولة لقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾[1].

ومـن ثـم اخـتلفت الأخبار في مـوردين أحـدهما الفهد المعلم، فأكثر الـروايات تنهـى عـن أكـل ما أمسكه الفهد المعلم، وفي بعض الأخبار أن

---

[1]- المائدة: ٣.

الكلب والفهد سواء[1]، ففي رواية معتبرة عن زكريا بن آدم قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الكلب والفهد يرسلان فيقتل، قال فقال: هما مما قال الله ﴿مكلبين﴾ فلا بأس بأكله[2]. وفي المقابل يروي الكليني بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: ليس شيء يؤكل منه مكلب إلا الكلب[3].

والروايات بهذا المعنى متعددة ومعتبرة ويبدو أن الاختلاف في المصداقية، فقد روى القمي بسند معتبر عن سيف بن عميرة عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها إلا الكلاب المعلمة فإنها تمسك على صاحبها[4].

ومن ثم جاء الاختلاف في الفهد لأنه في الغالب يمسك على نفسه إلا نادراً، فالروايات المحرمة ناظرة إلى الغالب والمشكوك، والمحللة ناظرة إلى النادر.

المورد الآخر: وقوع الاختلاف فيما إذا صاد الكلب المعلم وأكل من الصيد، وكذا الفهد المعلم على القول بسلامة صيده، فأكثر الروايات تحلله أكَلَ ما أكل، وقيل: إنه إذا قتله وأكل منه فإنما أمسك على نفسه فلا تأكله، فقد روى الشيخ عن أبي جعفر عليه السلام قوله: الكلب والفهد سواء فإذا هو

---

[1] - الوسائل١٦: ٢٥٥ ح٢٩٦٩٠، وص٢٦٠ ح٢٩٧٠٦، ٢٩٧٠٧.

[2] - التهذيب٩: ٢٩ ح١١٤.

[3] - الكافي٦: ٢٠٥ ح١٤، التهذيب٩: ٢٤ ح٩٨، الفقيه٣: ٢٠١.

[4] - الوسائل١٦: ٢٥١ ح٢٩٦٧٢.

أخـذه فأمسكه فمات وهو معه فكل فإنه أمسك عليك ، وإذا أمسكه وأكل منه فلا تأكل فإنه أمسك على نفسه[١].

وهكـذا تـرى أن جمـيع الأخبار تدور على هذا المدار هل أمسك لنفسه أو أمـسك للمرسـل، والاختلاف في المصاديق، ولما كان الغالب في الكلب المعلـم أنـه يمسك للمرسل فأكله إنما يكون كأكل السبع من الذبيحة بعد ذبحهـا لا يضر بها، أي أنه يصيد للمرسل بمقتضى تعليمه ثم يحمله الجوع علـى أنـه يأكـل مـن الـصيد، وفي بعض الموارد النادرة يصيد فيها الكلب المعلم لنفسه، وعليه تحمل الروايات الناهية لأن فيها: فإنه أمسكه لنفسه، وهذا يحتاج إلى يقين لأن الغلبة والتعليم يقضي أنه أمسك للمرسل.

ويبقى غير الكلب فالفهد داخل في الكلية والغلبة القاضية بأنه يصيد لنفـسه، ولـذلك سئل أبو عبد الله عليه السلام عن صيد البزاة والصقورة والفهد والكلـب، فقـال: لا تأكـل صـيد شـيء من هذه إلا ما ذكيتموه إلا الكلب المكلب[٢].

وروي أن رسـول الله صلى الله عليه وآله نهـى عـن نقـرة الغـراب وفريسة الأسد[٣]، وتواتـرت الأخـبار في النهـي عـن صـيد الـبازي والصقر والعقاب وعامة الطير والسباع إلا أن تدركه حياً وتذكيه أي تذبحه[٤].

---

[١]- التهذيب٩: ٢٨ ح١١٣.

[٢]- الكافي٦: ٢٠٤ ح٩، التهذيب٩: ٢٤ ح٩٤، تفسير العياشي١: ٢٩٤ ح٢٥.

[٣]- قرب الإسناد:

[٤]- انظر الوسائل١٦: ٢٤٩ باب ١ – ٦، ومستدرك الوسائل١٦: ١٣ باب ١ – ٦ من أبواب الصيد.

ويتحــتم الحكم بترك أكل ما صاده الطير على الرغم من وجود بعض الأخـبار الدالـة علـى حليته لأنه جاء في عدة أخبار عن الصادق عليه السلام قوله: كـان أبي يفتي في زمن بني أُمية أن ما قتل البازي والصقر فهو حلال وكان يتقيـهم وأنـا لا أتقـيهم وهـو حـرام مـا قـتل[1]. فـلا لجمع بينهما بالغلبة والندرة كما تقدم في غيره من الموارد.

ويـبدو أن المسـالة شـديدة لا يتسـامح فيها، وأن الأثر الذي يتركه صيد الجارح لنفسه لا يرتفع بمشاركة من يصيد للمرسل ولذا ورد:

وإن وجدت معه كلباً غير معلم فلا تأكل منه.

وحتى إذا غاب عن عينك الكلب والصيد، فإذا غابا ثم وجدته قد قتله فدعه.

وبالتالي فإن هذا الملاك والقاعدة الإسلامية القاضية بالفرق بين صيد ما يصيد لنفسه وصيد ما يصيد للمرسل بحاجة إلى دراسة ومقايسة ومقارنة واختبارات وتجارب علمية حديثة.

بعض التوصيات :

١_ لا تأكـل مـا اصطاده الكلب المعلَّم بنفسه من دون إرسال المرسل له.

٢_ التسمية عند إرسال الكلب المعلَّم ضرورية إلا أن تنسى ذلك.

٣_ إذا أدركت الصيد حياً فإما أن تذبحه أو تأمر الكلب المعلَّم بقتله.

---

[1] - انظر الوسائل١٦: ٣٦٤ ح٧١٧ ٢٩ ح٣، ١٢ ومستدرك الوسائل١٦: ١٠٩ ح١٩٢٩٨.

٤ـ كلّ الكلاب المعلمة لا بأس بصيدها، ويستثنى الكلب الأسود البهيم، أي الذي ليس فيه نقطة بياض أو غيره، فإن رسول الله ﷺ أمر بقتلها، والأخبار تذكر أنها من مسيخ الجن[1].

٥ـ يشترط أن يكون المعلّم للكلب والمرسل له مُسلماً[2].

٦ـ هل يشترط في السلامة أن يجرحه الكلب بمقتضى قوله تعالى ﴿من الجوارح﴾ ولما دل على ضرر الدم والروايات المعللة لوجوب الذبح وإخراج الدم؟ ليس ذلك ببعيد إلى أن يكون في إرعاب الكلب فائدة الذبح وإخراج الدم، وهذا بحاجة إلى دراسة وإن أفتى العلماء بالحلية.

الصيد بالسلاح

طريقة أُخرى لتحليل أكل الصيد وتذكيته وهي قتله بالسلاح، والمستفاد من عامة الأخبار أن العملية هي رميه أو ضربه بسلاح بحيث يجرحه ويخرج دمه ويكون سبب موته هو الجرح وليس السقوط من جبل أو غرق في الماء أو بواسطة سبع.

ولا يصح صيده بالحجر الذي لا يجرح ولذلك جاء في عدة روايات السؤال عن قتل الحجر والبندق والمعراض فيقول عليه السلام: لا إلا ما ذكيت[3]، لأن المهم في مجال السلامة هو خروج الدم.

---

[1]- الكافي٦: ٢٠٦ ح٢٠.

[2]- انظر في جميع التوصيات الوسائل١٦: ٢٦٨ باب ١٠ – ١٥ أبواب الصيد.

[3]- انظر الوسائل١٦: ٢٨٣ باب ٢٣ من أبواب الصيد.

وكذا الحبل وشبهه إذا خنق الصيد أو قطع منه رجل فإنها لا تؤكل، إلا إذا ذكاه.

وفي كل الأحوال إذا وصل الإنسان إلى الصيد وفيه رمق تجب التذكية ولا يكفي موته متأثراً بجراحه، وقبل ذلك تجب التسمية عند الرمي أو الضرب بالسلاح.

توصيات:

١_ لا يصطاد بالسلاح الفرخ الذي لا يطير، ولا يرمى فرخ في عشه لم يطر.

٢_ لا يصح صيد الإبل والبقر والغنم إلا الممتنع منها.

٣_ إذا ضرب الصيد فغاب فوجده ميتاً لا يعلم سبب موته لا يصح أكله، إلا إذا علم موته استناداً إلى الرمية أو الضربة.

٤_ لا يرمى الصيد بما هو أكبر منه.

٥_ قال رسول الله ﷺ لا تأتوا الفراخ في أعشاشها ولا الطير في منامه حتى يصبح، ونهى عن الصيد في الليل بصورة عامة وقال: إن الليل أمان لها[1].

٦_ ذكاة السمك إخراجه من الماء حياً[2].

---

[1]- الكافي٦: ٢١٦ ح٢، التهذيب٩: ١٤ ح٥٢ وانظر الوسائل١٦: ٢٧٧ باب ١٨، ٣٢، ٢١، ٣٦ من أبواب الصيد.

[2]- انظر الوسائل١٦: ٢٩٢ باب٣٣ من أبواب الصيد.

المأكولات النافعة

الأغذية الحيوانية:

اللحم النافع

الإسلام ينظر إلى الإنسان ككائن يتركب غذاؤه من نباتي وحيواني، وقد شرع الإنسان بأكل اللحم من الأيام الأُولى لخلقته، ولكن نباتية غذاء الإنسان هي الغالبة، وهو غذاؤه الأول كما عرفناه، فإن غذاءه الأول حسب النظرية الإسلامية هو الخبز، فإن الخبز هو الطعام الأساسي، وبصورة عامة الحب فهو الغذاء الأول الذي يقوم به ويتقوى على فعل ما يريد.

كما أن النظرية الإسلامية تذهب إلى أن غذاء الإنسان في كل وجبة مركب من الخبز -أو الرز- والإدام والمراد عامة الخبز من أي حبوب صنع، والإدام قد يكون نباتياً وقد يكون حيوانياً، ولكن أفضله هو اللحم.

ففي الخبر الصحيح عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سيد الإدام في الدنيا والآخرة، قال: اللحم أما تسمع قول الله عزوجل: ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[1].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: سيد إدام الجنة اللحم[2]. بل قوله صلى الله عليه وآله: اللحم سيد الطعام في الدنيا والآخرة[3]، وهذا يعني أنه يجزي عن

---

[1]- الكافي٧: ٣٠٨ ح١، المحاسن: ٤٦٠ ح٤٠٥.

[2]- الكافي٧: ٣٠٨ ح٣، المحاسن: ٤٦٠ ح٤٠٣.

[3]- الكافي٧: ٣٠٨ ح٢، المحاسن: ٤٥٩ ح٤٠٢.

الخبز أيضاً وحتى أنه مفضّل عليه، وعن أبي جعفر عليه السلام سيد الطعام اللحم[١].

فوائد اللحم

١ـ اللحم ينبت اللحم، جاء مضمون ذلك في عدة أخبار معتبرة وغير معتبرة[٢] منها ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عليكم باللحم فإن اللحم ينمي اللحم[٣].

٢ـ اللحم يزيد في السمع.

٣ـ اللحم يزيد في البصر، ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوه فإنه يزيد في السمع والبصر[٤].

٤ـ اللحم مقوٍ، ففي الحديث: إذا أردت القوة فكل اللحم[٥]، وفي رواية أُخرى: أكل اللحم يزيد في السمع والبصر والقوة[٦]، وروي أيضاً: إذا ضعف قلب المؤمن فليأكل اللحم باللبن، وسيأتي الكلام عنه.

١- الكافي٧: ٣٠٨ ح٤، المحاسن: ٤٦٠ ح٤٠٦.

٢- انظر الوسائل١٧: ١٢ باب١٠، ١٢ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٤٠ باب ٧، ٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

٣- المحاسن: ٤٦٥ ح٤٢٨.

٤- المحاسن: ٤٦٤ ح٤٢٨.

٥- مناقب ابن شهر آشوب٤: ٤٣٩.

٦- دعائم الإسلام٢: ١٠٩ ح٣٥٥.

٥_ اللحم شفاء، روي أن رسول الله ﷺ ذكر عنده اللحم فقال: ليس منها مضغة تقع في المعدة إلا انبتت مكانها شفاء وأخرجت من مكانها داء[١].

٦_ يقوي الظهر ويعين على الجماع إذا طبخ مع الحب، أي الهريسة وسيأتي الكلام عنه.

٧_ ينفع للعقل، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اللحم ينبت اللحم، ومن تركه أياماً فسد عقله[٢].

٨_ يحسن الخلق، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: من ساء خلقه فأطعموه اللحم[٣].

توصيات وتحذيرات :

١_ أكّد الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام على عدم ترك اللحم أكثر من اربعين يوماً، وذكروا له عواقب وخيمة منها سوء الخلق، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال في حديث: من مضى به أربعين صباحاً لم يأكل اللحم ساء خلقه، والروايات بهذا المعنى متواترة[٤] وهي تنبئ عن خطورة وضرر عظيم ينبغي تلافيه بأكل اللحم بأي طريق مباح ممكن، فقد روي عن

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٤ ح١٣١.

٢- طب الأئمة عليهم السلام: ١٣٨ – ١٣٩.

٣- المحاسن : ٤٦٥ ح٤٣٤.

٤- انظر الوسائل١٧: ٢٥ باب١٢ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٤٤ باب١٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

رسـول الله صلى الله عليه وآله أنـه قـال: مـن أتـى علـيه أربعـون يـوماً ولم يأكل اللحم فلـيقترض علـى الله عـز وجل وليأكله[1]، وقوله يقترض على الله، يعني أن الله سبحانه سيمكّنه من أداء القرض.

وقالوا عليهم السلام في علاج سوء الخلق الحاصل من ترك أكل اللحم وغيره: وإذا ساء خلق أحدكم من إنسان أو دابة فأذنوا في أُذنه الأذان كله[2].

٢ــ لا ضـرر في حـب اللحـم وكثـرة أكله إذا راعى الإنسان الشروط التي سنذكرها، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب اللحم، ففي الخبر المعتبر عن أبـي عـبد الله عليه السلام قـال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لحِماً يحب اللحم[3]، وهكذا كان أكثر الأئمة، وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: إنا معاشر قريش قوم لحمون[4]، وفي الحديث: اللحم حَمْض العرب[5]، أي ما تشتهي أكله.

وقـد روى الـبعض عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله يبغض البيت اللحم، ولكـن أخطأ المـراد مـنه وظنه البيت الذي يؤكل فيه اللحم كثيراً، ولكن أئمتنا رفـضوا ذلـك أشد الرفض وقالوا: إن المراد البيت الذي يؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة[6].

---

[1] - الكافي٦: ٣٠٩ ح٣، المحاسن: ٤٦٤ ح٤٢٧.

[2] - الهامش ما قبل السابق.

[3] - الكافي٦: ٣٠٩ ح٧، المحاسن: ٤٦١ ح٤١٢.

[4] - الكافي٦: ٣٠٩ ح٢٩، المحاسن: ٤٦١ ح٤١٣.

[5] - المحاسن: ٤٦١ ح٤١٤.

[6] - انظر الوسائل١٧: ٢٣ باب١١ من أبواب الأطعمة المباحة.

فلا كراهة في كثرة أكل اللحم ولا ضرر إذا راعى الإنسان الشروط، بل هو مطلوب لأن اللحم سيد الطعام كما بينا.

٣_ من شروط أكل اللحم وعدم إضراره بالإنسان هو عدم مداومة أكله من غير انقطاع، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يكره إدمان اللحم ويقول: إن له ضراوة كضراوة الخمر[1]، والضراوة هي شدة الولع والاعتياد بحيث يصعب تركه، فالمطلوب أكله يوماً وتركه يوماً.

٤_ وحينما يقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لحماً لا يعني أنه كان يأكله في كل يوم، فإنه صلى الله عليه وآله لم يشبع من الخبز ثلاثة أيام فكيف باللحم. ولعل أفضل حد وأقل الفصل لأكل اللحم هو أكله كل ثلاثة أيام، ففي الخبر عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شراء اللحم فقال: في كل ثلاث، قلت : لنا أضياف وقوم ينزلون بنا وليس يقع منهم موقع اللحم شيء، فقال: في ثلاث، قلت: لا نجد شيئاً أحضر منه ولو ايتدموا بغيره لم يعدّوه شيئاً، فقال: في كل ثلاث[2].

فإن كل ذلك الإصرار من الإمام إن صح النقل يدل على ضرورة ذلك، وأنه لابد منه في مجال الصحة والسلامة، ولكن في طريق الرواية الحكم بن مسكين وهو لم يوثق، والرواية السابقة مرسلة. وفي رواية ثالثة عن إدريس بن عبد الله عليه السلام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر

---

[1]- المحاسن: ٤٦٩ ح٤٥٤.

[2]- المحاسن: ٤٧٠ ح٤٥٥.

اللحم فقال: كل يوماً بلحم ويوماً بلبن ويوماً بشيء آخر[1]، وهذه الرواية أيضاً ضعيفة.

وهناك رواية تدل على أكثر من ذلك، فقد جاء في أصل زيد النرسي عن أبي عبد الله عليه السلام: كلوا اللحم في كل أسبوع ولا تعوّدوه أنفسكم وأولادكم فإن له ضراوة كضراوة الخمر، ولا تمنعوهم فوق الأربعين يوماً فإنه يسيء أخلاقهم[2].

وفي المقابل روايات صحيحة ومعتبرة وغيرها يستفاد منها عدم المنع من أكل اللحم كل يوم، ففي الخبر الصحيح والموثق عن زرارة قال: تغديت مع أبي جعفر عليه السلام خمسة عشر يوماً بلحم[3].

وفي الحديث طب النبي صلى الله عليه وآله: من أكل اللحم أربعين صباحاً قسا قلبه[4].

٥ـ يجب طبخ اللحم وعدم أكله نيئاً، ففي الخبر المعتبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أن يؤكل اللحم غريضاً وقال: إنما تأكله السباع ـ حتى تغيّره الشمس أو النار[5]. والغريض يعني النيء، والشمس تغيّره بالتجفيف والنار بالطبخ.

---

[1] ـ المحاسن: ٤٧٠ ح٤٥٦، وضعفها لاشتمالها على المحاسن.

[2] ـ أصل زيد الزراد: ١٢.

[3] ـ المحاسن: ٤٦٢ ح٤١٨.

[4] ـ طب النبي للمستغفري: ٢٣، البحار٥٩: ٢٩٣.

[5] ـ الكافي٦: ٣١٤ ح١، الفقيه٣: ٢٢١ ح٢١٦، المحاسن: ٤٣٨ ح٢٨٩.

وبزعمي فإن هذا الكلام يدل على منتهى الضرر، خصوصاً بعدما تقف على مضار اللحم المجفف كما سيأتي، وهنا يفضّل الرسول ﷺ اللحم المجفف على النيء، فهو عندي يعني منتهى الضرر خصوصاً مع اعتبار الخبر.

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن أكل اللحم النيء فقال: هذا طعام السباع. وهناك عناية خاصة في قول النبي ﷺ والإمام الصادق عليه السلام بأنه طعام السباع[1] أو تأكله السباع.

ولعلها إشارة إلى عدم انتفاع الإنسان الذي ليس سبعاً به، وتضرره بأكله، وإنما تنتفع به السباع فقط ولا يضرها. لأنها اعتادت أكل الجيف والميتة وما شابه ذلك؛ وفي الرسالة الذهبية: أكل اللحم النيء يولّد الدود في البطن.

٦_ اللحم المجفف، إذ لم يكن في السابق ثلاجات وحافظات ولا تعليب فكانوا يجففون اللحم إذا زاد، أو كانوا يحفظونه من فصل توفّره إلى فصل شحته، فكانوا يقددونه، أي يقطعونه ويجعلونه شرائح أو قطع صغيرة ويذرّون عليه الملح ويجفف إما في الظل أو في الشمس.

وأكله مذموم للغاية والروايات الواردة في مذمته كثيرة ومتعددة، فقد روي بسند صحيح عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه كان يقول: ما أكلت طعاماً أبقى ولا أهيج للداء من اللحم اليابس يعني القديد[1].

---

[1]- الكافي٦: ٣١٤ ح٢.

وهذا يعني أنه يهيج الداء ويبقيه أي يديمه.

وفي خبر صحيح آخر أنه كان يقول: القديد لحم سوء، وانه يسترخي في المعدة ويهيج كل داء، ولا ينفع من شيء بل يضره[٢]. وذلك أنه من الطبيعي استرخاء اللحم المجفف في المعدة أي صيرورته رخواً هشاً ومتفتتاً حاله حال اللحم المتعفن، فإن اللحم كلما بقي فقد استحكامه وتماسكه إلى أن يصير رخواً فتيتاً، وهو أسوأ حال اللحم. لأنه قد يصير سبباً لكل داء ومرض ولا ينتفع به الجسد أبداً، بل قد يؤدي إلى الموت إذا كان عتيقاً، لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة يهدمن (يهرمن) البدن وربما قتلن: أكل القديد الغاب، ودخول الحمام على البطنة، ونكاح العجائز[٣]، والغاب القديم المنتن.

٧- ورد النهي عن أكل اللحم بعد ثلاثة أيام من ذبحه، والمتصور أن ذلك النهي قد لا يشمل مثل زماننا بعد صناعة الثلاجات والمجمدات لأن النهي صدر لأجل تغيره وفساده وهذا قد لا يحصل بتجميده أو تعليبه، ولكن الرواية مطلقة فمن يريد أن يحافظ على سلامته وتكون على أتمها فليراعِ ذلك قدر الإمكان، ولا شك أنه أفضل.

٨ـ بعض الأمم يقطعون اللحم بالسكين ويأكلونه بالشوكة، والشوكة الملعقة المسننة أي التي لها أسنان، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أن

---

[١]- الكافي٦: ٣١٤ح٣.

[٢]- الكافي٦: ٣١٤ح٤.

[٣]- الكافي٦: ٣١٤ح٦.

يقطع اللحم على المائدة بالسكين[1]، والسر في ذلك قد يدخل في الاحترام كالخبز، وقد يكون هو زوال البركة، وقد تكون له آثار على الصحة والسلامة، وفي رواية أُخرى عن النبي ﷺ أنه قال: لا تقطعوا اللحم بالسكين على المائدة فإنه من فعل الأعاجم، وانهشه فإنه أهنأ وأمرأ، وفي نقل آخر: والهسوه هساً؛ فإنه أهنأ وأمرأ[2]، ولعله تصحيف وانهشوه نهشاً.

٩_ ينبغي غسل اللحم قبل طبخه، يعني إذا ذكّي فلا يكتفى بذكاته وذبحه وتقطيعه، بل لابد من غسله بعد ذلك قبل أن يطبخ، فقد روي عن رسول الله ﷺ قال: مرّ أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا وجوههم صفر وعيونهم زرق، فصلحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل ، فقال: دواؤه معكم، أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول، وليس شيء يخرج من الدنيا إلا بجنابة، فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم[3].

١٠_ لا تشرب الماء بعد أكل اللحم أو الغذاء الذي فيه لحم مباشرة، بل اصبر ساعة أو ساعتين ثم اشرب الماء، فقد كان رسول الله ﷺ إذا أكل اللحم لا يعجل بشرب الماء، فقال له بعض من أهل بيته: يا رسول الله، ما أقل شربك للماء على اللحم فقال: ليس أحد يأكل هذا الودك ثم يكف عن شرب الماء إلى آخر طعامه إلا استمرأ الطعام[4].

---

[1]- المحاسن: ٤٧٢ ح٤٦٧.

[2]- دعوات الراوندي: ٦٧، البحار٦٣: ٤٢٧ ح٦.

[3]- علل الشرائع٢: ٥٧٥ ح١.

[4]- الجعفريات: ١٦١.

١١_ ينبغي الإقلال من شرب الماء بعد أكل الدسم، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أكل الدسم أقل شرب الماء، فقيل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنك لتقلّ شرب الماء، قال: هو أمرأ لطعامي[١]، وفي رواية أُخرى: شرب الماء على أثر الدسم يهيج الداء[٢]، فينبغي الفصل.

١٢_ أفضل اللحم المقاديم يعني الذراعان والرقبة والرأس، فقد جاء في عدة روايات أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعجبه الذراع، وفي رواية: أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب الذراع والكتف، ويكره الورك لقربها من المبال[٣]، وعن الرضا عليه السلام قال: اشتر لنا من اللحم المقاديم، ولا تشتر المآخير، فإن المقاديم أقرب من المرعى وأبعد من الأذى[٤].

ولعل هذه العلة تعطينا موازين كافية في اختيار اللحم.

لحوم بهيمة الأنعام

لحم الغنم

الغنم يطلق على الضأن والماعز، والمستفاد من عامة الأخبار أن لحم الغنم هو أفضل اللحوم الحمراء، أي أفضل من لحم الإبل ولحم البقر، وأفضل لحم الغنم لحم الضأن.

١- المحاسن: ٥٧٢ ح١٣.

٢- المحاسن: ٥٧٢ ح١٤.

٣- الكافي٦: ٣١٥ح٢، بصائر الدرجات٥٠٣ ح٦، المحاسن: ٤٧٠ ح٤٥٧.

٤- دعوات الراوندي: ٦١.

قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل اختار من كل شيء شيئاً ... واختار من الغنم الضأن[1].

لحم الضأن (الخروف)

هذا هو أفضل اللحوم الحمراء وليس أفضل منه، لأن الضأن هو الذي فدى الله سبحانه وتعالى به إسماعيل.

والروايات عاجة بتفضيله وكذا بالاستدلال بذلك، ففي الصحيح عن سعد بن سعد قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام إن أهل بيتي لا يأكلون لحم الضأن، فقال: ولم؟! قلت: إنهم يقولون: إنه يهيج المرة والصداع والأوجاع، فقال: يا سعد، قلت: لبيك، قال: لو علم الله شيئاً أكرم من الضأن لفدى به إسماعيل[2].

وفي رواية أخرى عن محمد بن إسماعيل قال: ذكر اللحمان عند الرضا عليه السلام فقال: ما لحم بأطيب من لحم الماعز، فنظر إليّ أبو الحسن عليه السلام فقلت: لو خلق الله مضغة أطيب من الضأن لفدى بها إسماعيل[3].

وأفضل الضأن هو الفتي السمين، لأن السمن علامة السلامة من الأمراض وجودة التغذية، بينما المهزول يكون مريضاً في الغالب، وسيء التغذية، فقد روي: كل اللحم النضيج من الضأن الفتي أسمنه، لا القديد

1- الغيبة للنعماني: ٦٧ ح٧.

2- الكافي٦: ٣١٠ح٢، المحاسن: ٤٦٧ ح٤٤٥.

3- الكافي٦: ٣١٠ح١.

ولا الجـزور والبقـر[1]، فهي آية كل ما ذكرناه وتضيف اشتراط النضج، أي أن يكون مطبوخاً طبخاً جيداً وكان سريع النضج.

لحم الماعز

قـد يجيء لحـم الماعـز في المرتبة الثانية بعد لحم الضأن بل قد يفضل الماعـز الذكـر علـى الـضأن الأنثى، بدلـيل أن أبـا عبد الله عليه السلام سئل عن الـنعجة أحب إليك أم الماعز؟ قال: إن كان الماعز ذكراً فهو أحب إلي، وإن كـان الماعـز أنثى فالـنعجة أحب إلي[2]، وقد يكون هذا في الأضحية وقد يسري إلى التغذية؛ لإمكان استشعار الملازمة بينهما من قولهم لو خلق الله أطـيب مـن الضأن لفدى به إسماعيل، فقد يعلم من ذلك أن ترجيح الإمام الماعز الذكر في الفداء لأطيبيته.

كمـا وقـد يستـشعر مجيء لحـم الماعـز بعد لحم الضأن في الطيب من الروايات المارة المفضلة للحم الضأن على الماعز، هذا.

وقد وردت التوصية بأكل لحم الماعز في حزيران كما سيأتي.

ولكـن الإنـصاف عـدم دلالـة شيء مما ذكرنا على تفضيل لحم الماعز على لحـوم الإبل لأن الإبل مقدمة في التضحية والفداء حتى على الضأن كما هو معلوم، وقد ورد الأمر بأكلها إلا أن يحمل على نفي الحظر.

---

[1] - دعوات الراوندي: ٦٩، وانظر الوسائل١٧: ٢٧ باب١٣ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٤٥ باب١١ من أبواب الأطعمة المباحة.

[2] - الكافي ٤: ٤٩٠ ح٩.

لحم الإبل

يأتي لحم الإبل في المرتبة بعد لحم الغنم، وقد ذكر أكله في القرآن ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾[1]، وفي بعض الروايات أن أكله وحبه من تمام الحنيفية وقد حرمه إسرائيل على نفسه فحرم الله ذلك على ولده[2]، ولكنه من الطيبات وفي أكله فوائد ومنافع.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: عليكم بأكل لحوم الإبل، فإنه لا يأكل لحومها إلا كل مؤمن مخالف لليهود أعداء الله[3]، وفي رواية: من تمام حب الإسلام حب لحم الجزور، وله فوائد منها أنه روي: أكل لحم الجزور يذهب بالقرم[4].

لحم البقر

وهو أسوأ اللحوم المحللة حتى ورد التعبير في كثير من الروايات بأنه داء، منها المروي عن رسول الله ﷺ: لحم البقر داء وسمنها شفاء ولبنها دواء[5]، ومنها المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لحوم البقر داء[6]، وفي

---

[1]- يس: ٧٢.

[2]- البحار٦٢: ١٠٥.

[3]- البحار٦٣: ٧٤.

[4]- المحاسن: ٤٧٤.

[5]- دعائم الإسلام٢: ١١١ ح٣٦٥، طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧.

[6]- المحاسن: ٤٦٣ ح٤٢١.

رواية معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألبان البقر دواء، وسمونها شفاء، ولحومها داء[1]. ومع ذلك فهو مأكول وقد ذكر في القرآن ﴿ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [2]. وقد فصّل البعض بين البقرة الكبيرة وبين العجل الذي هو ولد البقرة الذكر الصغير، والحنيذ في الآية هو المشوي بين حجرين، وإنما يفعل به ذلك ليتصبب منه اللزوجة.

بالإضافة إلى أن الأخبار قد ذكرت لأكل لحم البقر بصورة عامة فوائد:

١ـ ينفع للبياض

جاء في عدة أخبار أن بني إسرائيل شكوا إلى موسى عليه السلام ما يلقون من البياض، فشكا ذلك إلى الله عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه: مرهم يأكلون لحم البقر بالسلق، وعن أبي عبد الله عليه السلام: مرق لحم البقر يذهب بالبياض[3].

٢ـ ينفع للوضح

عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: السويق ومرق لحم البقر للوضح[4].

٣ـ البرص

٤ـ الجذام

---

[1]- الكافي٦: ٣٦١ ح٣.

[2]- هود: ٦٩.

[3]- انظر الوسائل١٧: ٢٨ باب١٤ من أبواب الأطعمة المباحة.

[4]- الكافي٦: ٣٦١ ح٣.

عن أبي الحسن الأول عليه السلام: من أكل مرقاً بلحم البقر، أذهب الله عنه البرص والجذام[1].

والفرق بين هذه الأمراض مذكور في كتابنا دراسة في طب الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله العلاج الخاص فصل الأمراض الجلدية، فراجع.

لحم الجاموس

ففي الأخبار أنه لا بأس به، ومنها المروي بسند صحيح عن أبي الحسن عليه السلام: لا بأس بأكل لحوم الجواميس وشرب ألبانها وأكل سمونها، ومثلها صحيحة أُخرى، وفي صحيحة ثالثة يرويها العياشي عن أيوب بن نوح بن دراج قال: سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الجاموس وأعلمته أن أهل العراق يقولون: إنه مسخ، فقال: أو ما سمعت قول الله: ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ قال العياشي: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام بعد مقدمي من خراسان أسأله عما حدثني به أيوب في الجاموس، فكتب: هو ما قال لك[2].

لحوم الحيوانات الوحشية

والمحلل منها ما ليس له ناب ولم يكن من السباع، فقد روى علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ الآية، عن النبي صلى الله عليه وآله

---

[1]- طب الائمة: ١٠٤.

[2]- انظر الوسائل١٧: ٣٥ باب ٢٠ من أبواب الاطعمة المباحة.

أنه قال: ﴿ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ عنى الأهلي والجبلي ﴿ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ﴾ وعنى الأهلي والوحشي الجبلي ﴿ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ﴾ عنى الأهلي والوحشي الجبلي، ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ ﴾ يعني البخاتي والعراب، فهذه أحلها الله[1].

وقد روي عن الرضا عليه السلام قوله: وأحل الله تبارك وتعالى لحوم البقر والإبل والغنم لكثرتها وإمكان وجودها، وتحليل البقر الوحشي وغيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحلل لأن غذاها غير مكروه ولا محرم ولا هي مضرة بعضها ببعض ولا مضرة بالإنس ولا في خلقها تشويه[2].

ولعل أفضلها هو الغزال بأنواعها، وورد في خصوص اليحامير _ وهي نوع من الإبل قصير الذنب قرنه ثلاث شعب _ رواية عن سعد بن سعد قال: سألت الرضا عليه السلام عن اللامص، فقال: وما هو؟ فذهبت أصفه، فقال: أليس اليحامير؟ قلت: بلى، قال: أليس تأكلونه بالخل والخردل والأبزار؟ قلت: بلى، قال: لا بأس به[3]، فكأنه عليه السلام اشترط في أكله والسلامة من مضاره إضافة بعض التوابل إليه.

وأما حمر الوحش، فقد ورد في رواية ليس في طريقها ما يتوقف بشأنه سوى سهل والأمر فيه سهل عن نضر بن محمد قال: كتبت إلى أبي الحسن

---

[1]- تفسير القمي١: ٢١٩، والآية سورة الأنعام: ١٤٣، ١٤٤.

[2]- علل الشرائع٢: ٢٤٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام٢: ٩٧.

[3]- المحاسن: ٤٧٢ ح٤٧٠.

عليه السلام أسأله عن لحوم الحمر الوحشية، فكتب: يجوز أكلها وحشية، وتركه عندي أفضل[1].

وما هذا الترك إلا لوجود الضرر في أكلها، وإلا فالحمر ليست بحرام وإنما حظروا أكلها للحيلولة دون فناء الظهور[2].

الشحم

الشحم على خلاف ما هو معروف اليوم محمود ونافع جداً، وتعدّه الأخبار دواء، فقد روي في عدة أخبار: من أكل لقمة شحم أخرجت مثلها من الداء[3]، وهي في بادئ النظر مطلقة تشمل كل أنواع الشحم، من كل الحيوانات المأكولة اللحم، ولكن هناك رواية تحدده، وهي رواية زرارة قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الشحمة التي تُخرج مثلها من الداء أي شحمة هي؟ قال: هي شحمة البقر، وما سألني عنها يا زرارة أحد قبلك[4].

ويدل القرآن على نفع الشحم فإنه عبر عنه بالطيبات ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [5]، وقد حرم الشحوم.

---

[1]- الكافي٦: ٣٦٣ ح١.

[2]- انظر الوسائل١٧: ٣٣ باب ١٩ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٤٩ باب ١٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

[3]- انظر الوسائل١٧: ٢٩ باب ١٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

[4]- الكافي٦: ٣٦١ ح٦، وانظر الوسائل١٧: ٢٩ باب ١٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل ١٦: ٣٤٦ باب ١٣ من أبواب الأطعمة المباحة.

[5]- النساء: ١٥٨.

لحوم الطيور المأكولة

فالمأكـول منها ما كان له قانصة أو حوصلة أو صيصية وليس له مخلب ولا يأكل الجيف، وإذا طار فهو يدف غالباً.

وبصورة كلية فإن لحـم الطيور أفضل من لحم الأنعام والشاة، وهي أيضاً بينها تفاضل وترتيب كالآتي:

١_ الحمام

أطيب اللحم هو لحم الحمام الأهلي، خصوصاً إذا كان فرخاً ناهضاً، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر عنده لحم الطير فقال: اطيب اللحم لحم فرخ غذته فتاة من ربيعة بفضل قوتها[١]، وفي رواية أُخرى: أين انت عن فرخين ناهضين ربتها امرأة من ربيعة بفضل قوتها[٢].

وفي ثالث: إن أطيب اللحمان لحم فرخ حمام قد نهض أو كاد أن ينهض[٣].

والمعروف أن الحمام الأهلي لا يأكل كل شيء وإنما يأكل الحب أو فتاة الخبز ولا يأكل العذرات ولا الخبائث، فالمراد بقوله أطيب ليس الطعم فقط وخلوّه من الزفر والزهومة، بل نفعه وعدم ضرره وتقويته للبدن.

٢_ الدجاج

---

[١]- المحاسن٢: ٤٧٤ ح٤٧٤، الوسائل١٧: ٣٠ ح٣١١١١.

[٢]- الكافي٦: ٣١٢ ح١، الوسائل: ١٧: ٣٠ ح٣١١٠٩.

[٣]- المحاسن٢: ٤٧٥ ح٤٧٧، الكافي٦: ٣١٢ ح٢، الوسائل١٧: ٣٠ ح٣١١١٠.

الدجاج بطبعه يأكل الكثير من الأشياء ويتغذى على النباتات واللحوم والحشرات والدود ولا يتنزه عن القذارات والمزابل والجيف وحتى العذرة، فلا يكون لحمه مناسباً ولا مرغوباً، بل هو مكروه، وقد ورد في الأخبار أن الدجاج خنازير الطير، إشارة إلى أكله القذارات والعذارات مثل الخنزير، فما هو بأطيب اللحم على كل حال، ولذا فقد ذكرت اللحمان بين يدي عمر فقال عمر: أطيب اللحمان لحم الدجاج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كلا إن ذلك خنازير الطير، وإن أطيب اللحمان لحم فرخ قد نهض أو كاد أن ينهض[1].

ومع ذلك فكون لحم الحمام أطيب لا يعني عدم طيب لحم الدجاج ولا عدم نفعه، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأكل الدجاج والفالوذج[2]، وهو كناية عن كونه من الأكل الراقي.

كما أن لحم الدجاج مقوٍ فقد قل أبو عبد الله عليه السلام: لقد آذاني أكل الخل والزيت حتى أن حميدة أمرت بدجاجة فشويت فرجعت إليّ نفسي[3].

وقد يستفاد من المواصفات الواردة في ترجيح لحم الحمام أو كراهة لحم الدجاج، أن الدجاج إذا تحدَّدَ غذاؤه وأُطعم مثل الحب ولم يترك يأكل القذارات قد يكون لحمه طيباً لا يقل عن الحمام.

---

[1] - الكافي٦: ٣١٢ ح٢، المحاسن: ٤٧٥ ح٤٧٧.

[2] - مجمع البيان٢: ٢٣٦، الوسائل١٧: ٣٦ باب ١٦ من أبواب الأطعمة المباحة ح٥.

[3] - الكافي٤: ٢٦٠ ح٣١، الوسائل٨: ٨٤ ح١٤١٠٨.

٣_ الوز[1]

جاء في الخبر: أن الوز جاموس الطير[2]، أي أن لحمه يشبه لحم الجاموس في الرداءة واللون والثقل، والمراد بالوز ما يشمل البط وأشباهه.

٤_ القباج [3]

ولحم القباج نافع لمن أصابته الحمى ولمن ضعفت ساقاه، فقد روي عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: أطعموا المحموم لحم القباج، فإنه يقوي الساقين ويطرد الحمى طرداً[4].

٥_ القطاة [5]

أكل لحم القطاة محمود وهو نافع لصاحب اليرقان، فقد روي عن علي بن مهزيار قال: تغديت مع أبي جعفر عليه السلام فأُتي بقطاة، فقال: إنه مبارك وكان أبي يعجبه وكان يأمر أن يطعم صاحب اليرقان يشوى له فإنه ينفعه[6].

٦_ الدراج[7]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يقل (يقل) غيظه فليأكل لحم الدراج. وفي رواية: يقتل[8].

---

[1]- الوز بالفارسية مرغابي، غاز.

[2]- الكافي٦: ٣١٢ ح١، المحاسن: ٤٧٤ ح٤٧٥.

[3]- القباج، القبج هو الذي يقال له كبك بالفارسية، بل إن قبج هو معرب كبك.

[4]- الكافي٦: ٣١٢ ح٤، الوسائل١٧: ٣٣ ح٣١١٢١.

[5]- القطة بالفارسية: مرغ اسفرود، سنكخواره. ويسميه بعض الصيادين بابا قرقر.

[6]- الكافي٦: ٣١٢ ح٥.

[7]- الدراج:طائر شبيه بالحجل ارقط بسواد وبياض.

[8]- الكافي٦: ٣١٢: ح٣، المحاسن: ٤٧٥ ح٤٧٨.

الأطعمة المعمولة من اللحم وغيره

اللحم باللبن

ليس من المألوف طبخ اللحم بالحليب لا أقل فيما نعرف من البلدان، ولكن الأخبار تعدّه أفضل دواء لعلاج الضعف العام وضعف القلب، وتصفه بأنه مرق الأنبياء، وتاريخه يرجع إلى زمان النبي نوح عليه السلام لما شكا إلى الله سبحانه وتعالى الضعف، فقيل له: اطبخ اللحم باللبن فإنهما يشدان الجسم.

وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: شكا نبي قبلي إلى الله الضعف في بدنه، فأوحى الله إليه أن اطبخ اللحم واللبن فإني جعلت القوة والبركة فيهما، والروايات بهذا المعنى متواترة[1].

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أصابه ضعف من قلبه أو بدنه فليأكل لحم الضأن باللبن، ولعل التقيد بلحم الضأن لأجل خصوص قوة القلب، وفي نقل آخر: فإني قد جعلت شفاء وبركة فيهما.

وبذلك يكون اللحم باللبن[2] هو الدواء الأول لعلاج الضعف والوهن، وهو أيضاً واحد من أدوية القلب يعالج ضعفه وقصوره، فقد ينفع حتى لمثل انسداد العروق.

---

[1]- انظر الوسائل١٧: ٤٠ باب٢٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٥٠ باب١٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

[2]- المحاسن: ٤٦٨ ح٤٤٦.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «اللحم واللبن ينبتان اللحم، ويشدان العظم»[1] فهي فائدة أُخرى أي أنهما يسمنان المهزول، وهذا قد يحصل حتى بأكل كل واحد منهما على حدة من دون طبخ اللحم باللبن، لأنه روي أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً سميناً فقال: ما تأكل؟ فقال: ليس بأرضي حب وإنما آكل اللحم واللبن، فقال: جمعت بين اللحمين[2].

وقد كشف تقدم العلوم احتواء الحليب على البروتين وحاله حال اللحم من هذه الناحية، أمرٌ قد أخبر به النبي الكريم ﷺ قبل أكثر من ألف وأربعمائة عاماً[3].

الثريد باللحم

مكونات الثريد في الغالب هي الماء والخبز واللحم، بأن يطبخ اللحم في الماء ومن ثم يكسر فيه الخبز اليابس أو غيره.

فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: اللهم بارك لأُمتي في الثرد والثريد، قال جعفر: الثرد ما صغر، والثريد ما كبر[4].

وعن النبي ﷺ: الثريد بركة[5].

---

[1] - دعائم الإسلام٢: ١٤٥ ح٥١١.

[2] - دعوات الراوندي: ٦٦.

[3] - انظر الوسائل١٧: ٤٠ باب ٢٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٥٠ باب ١٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

[4] - الكافي٦: ٣١٧ ح٣، المحاسن: ٤٢٠ ح٩٥.

[5] - الكافي٦: ٣١٨ ح٨، المحاسن: ٤٢٠ ح٩٤.

وهـذا هـو الـذي صـنعه هاشـم بن عبد مناف لقومه حينما أصابتهم مجاعة ولأجله سمي هاشماً، فإنه بعث عيراً إلى الشام وحملها كعة وكعكاً ونحر جـزوراً وطـبخها وأطعـم الـناس الثـريد. وفي الخـبر المعتبر: أول من لوّن إبراهيم، وأوّل من هشم الثريد هاشم[1]. وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: الثـريد طعـام العرب[2]. والفرق بين الثرد والهشم هو أن الأول ما كان مع الخبز اللين والثاني مع الخبز اليابس.

الرؤوس

المـراد بـالتي تـسمى بالباجة هذه الأيام هو الرؤوس، خصوصاً رؤوس الغـنم، وأكلـها ممـدوح فقـد روي عـن درست عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكـرنا الرؤوس من الشاء، فقال: الرأس موضع الذكاة، وأقرب من المرعى، وأبعد من الأذى[3].

وإذا أكثـر الإنسان من الرؤوس فليأخذ شيئاً من السويق، فقد جاء في الخبر: السويق يهضم الرؤوس وهو داؤه[4].

الهريسة

تـصنع الهريـسة مـن الحب _ سواء كان هو الحنطة أو الشعير أو هما معاً _ واللحم، يطبخان معاً، فهو طعام لذيذ ومقوٍ عام وخصوصاً للظهر

---

[1]- الكافي٦: ٣١٧ ح٢، المحاسن: ٤٢٠ ح٩٣.

[2]- المحاسن: ٤٢٠ ح٩٦، الكافي٦: ٤١٧.

[3]- الكافي٦: ٣١٩ ح٥، المحاسن: ٤٦٩.

[4]- مكارم الأخلاق: ١٦٣.

ويُعالج وجع الظهر ويزيد الجماع وينشط للعبادة.

وقد توافرت الروايات بمدحها وبيان فوائدها، وهي مما عمل بالوحي، وأساسها أن نبياً من الأنبياء شكا إلى الله الضعف وقلة الجماع فأمره بأكل الهريسة.

وروي أن رسول الله ﷺ شكا إلى ربه وجع الظهر فأمره بأكل الحب مع اللحم يعني الهريسة.

وروي أنه ﷺ قال: أتاني جبرئيل فأمرني بأكل الهريسة ليشتد ظهري وأقوى بها على عبادة ربي.

وفي رواية أن عمر دخل على حفصة فقال: كيف رسول الله ﷺ فيما فيه الرجال؟ فقالت: ما هو إلا رجل من الرجال، فأنف الله لنبيه ﷺ فأنزل إليه صحفة فيها هريسة من سنبل الجنة فأكلها فزاد في بضعه بضع أربعين رجلاً.

وهناك رواية تفصل أكثر من ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أهدى إلى رسول الله ﷺ هريسة من هرايس الجنة، غرست في رياض الجنة وفركتها حور العين، فأكلها رسول الله ﷺ فزدات في قوته بضع أربعين رجلاً، وذلك شيء أراد الله عز وجل أن يسرّ به نبيّه[1].

ومن ظريف ما ينقل أن رسول الله ﷺ رأى جملاً وعليه حنطة، فقال: تمشي الهريسة[2].

---

[1]- الكافي٦: ٣١٩ ح١ – ٤، والوسائل١٧: ٤٩ باب٣٦ من أبواب الأطعمة المباحة.

[2]- المناقب لابن شهر آشوب١: ١٤٨.

مرق اللحم

اللحم يطبخ بالماء ويسمى مرقاً وقد كان رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام يَطعمونه ويُطعمونه، وكان النبي ﷺ يقول: إذا طبخت قدراً فأكثر مرقها، وإن لم يصب جيرانك من لحمها أصابوا من مرقها؛ لأن المرق أحد اللحمين[1].

وهذا يعني أن فائدة اللحم تصير في المرق، ولا تقل عن فائدة اللحم وروي عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ لما نحر هديه أمر من كل بدنة بقطعة فطبخت فأكل منها وأمرني فأكلت، وحسا من المرق، وأمرني فحسوت منه، وكان أشركني في هديه، وقال: من حسا من المرق فقد أكل من اللحم[2] وروي: أنه إذا دخل اللحم منزل رسول الله ﷺ قال: صغروا القطع وكثروا المرق فاقسموا في الجيران فإنه أسرع لإنضاجه وأعظم لبركته[3].

والمرق المعروف اليوم بأن يطبخ اللحم بالماء ويجعل معه شيء من الخضر أو الحبوب، وقد كان زمان النبي ﷺ معروفاً، وكان ﷺ يأمر به، فقد روي عن الحسين بن علي عليه السلام قال، قال رسول الله ﷺ: إذا اتخذ أحدكم مرقاً فليكثر فيه من الدباء فإنه يزيد في الدماغ وفي العقل[4].

1- دعائم الإسلام٢: ١٦٤ ح٥٩١.

2- دعائم الإسلام١: ٣٢٨.

3- البحار٦٣: ٧٥ ح٧٠.

4- مكارم الأخلاق: ١٧٧، وانظر طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٨، والبحار٦٢: ٢٩٧.

وكانـت كلمة الثريد تطلق على ماء اللحم إذا كسر فيه الخبز، وقد مر أن هاشـم بـن عـبد مناف أصاب قومه مجاعة فبعث عيراً إلى الشام وحملها كعة وكعكاً ونحر جزوراً وطبخها وأطعم الناس الثريد وسيأتي الكلام.

الكباب

الكـباب، وهـو أن يـشوي اللحم على النار ويطهى من غير ماء، فهو يعـالج بعـض الأمـراض ويقوي من الضعف، عن موسى بن بكر قال قال لـي أبـو الحـسن عليه السلام: مالـي أراك مصفراً، قلت: وعك أصابني فقال: كل اللحـم، فأكلـته، ثـم رآنـي بعد جمعة وانا على حالي مصفراً، فقال لي: الم آمـرك بأكـل اللحـم؟! فقلت: ما أكلت غيره منذ أمرتني، قال: كيف تأكله؟ قلـت: طبـيخاً، قـال: لا، كلـه كباباً، فأكلته، ثم أرسل إليّ فدعاني بعد جمعة فإذا الدم قد عاد في وجهي، فقال: الآن نعم[1].

وفي روايـة أخرى: أن موسى قل: اشتكيت بالمدينة شكاة ضعفت منها فاتـيت أبـا الحـسـن عليه السلام فقـال لـي أراك ضعيفاً، قلت: نعم، فقال لي: كل الكباب، فأكلته فبرئت[2].

وفي خـبرين آخـرين عـن الصادق عليه السلام وأحدهما عليهما السلام: أكل الكباب يذهب بالحمى[3].

---

[1] - الكافي٦: ٣١٩ ح٢.

[2] - الكافي٦: ٣١٨ ح٢، المحاسن: ٤٦٨ ح٤٥٠.

[3] - الكافي٦: ٣١٩ ح٤، المحاسن: ٤٦٨ ح٤٥١.

والمقصود بالكباب هو أن يقطع اللحم ويشوى على النار، والغالب هذه الأيام هو فرمه ومن ثم وضعه على سيخ ومن ثم شويه على النار خصوصاً الفحم.

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: أصاب النبي صلى الله عليه وآله جوع شديد وهو في منزل فاطمة عليها السلام، قال علي عليه السلام فقال لي النبي صلى الله عليه وآله يا علي هات المائدة، فقدمت المائدة وعليها خبز ولحم مشوي[1].

اللحم بالسمن

السمن هو دهن الحر أي المستخرج من اللبن بالمخض، واللحم بالسمن هو أن يطبخ اللحم ويضاف له السمن أو يقلى اللحم سواء فرم أو لم يفرم ـ بالسمن، يدخل فيه الكباب الشامي إذا قلي بالسمن، والطريقة الأولى أسلم. هذا من الأغذية الواردة في الأخبار المأمور بأكلها، فقد روي عن أبي الجارود، قال سألنا أبا جعفر عليه السلام عن اللحم والسمن يخلطان جميعاً، قال: كل وأطعمني[2].

اللحم بالزيت

وهذا الأخر مما له ذكر في الأخبار، فقد روي عن إسماعيل بن جابر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدعا بالمائدة، فأُتي بثريد ولحم فدعا بزيت فصبه على اللحم فأكلت معه[3].

---

[1]- كمال الدين: ٥٤١ ح٤.

[2]- المحاسن٢: ٤٠٠ ح٨٦.

[3]- المحاسن٢: ٤٠٣ ح٩٩.

اللحم بالبيض

الجمع بين اللحم والبيض وطبخهما معاً مما ورد في الأخبار وأمر بأكله لزيادة النسل، فقد روي أن نبياً من الأنبياء شكا إلى الله قلة النسل، فقال له: كل اللحم بالبيض[١]، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: اللحم بالبيض يزيد في الباه[٢].

اللحم والخل والزيت

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قدّم إلى بعض أصحابه خلاً وزيتاً ولحماً بارداً فأكل معه الرجل، فجعل عليه السلام ينتف من اللحم ويغمسه في الخل والزيت ويأكله، فقال الرجل: جعلت فداك، هلا طبخا مع اللحم؟! قال عليه السلام: هذا طعامنا وطعام الأنبياء عليهم السلام[٣].

السكباج (المرق)

السكباج هو مرق الخل، فقد روي بسند صحيح عن زيد الشحام قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو يأكل سكباجاً بلحم البقر[٤]، والظاهر أن المراد هو طبخ اللحم بالماء وإضافة الخل إليه، وقد يكون المراد هو طبخ اللحم بالخل، وهو بعيد، والمهم ذكر الأطعمة المركبة التي كان يأكلها الأئمة عليهم السلام والإرشاد إلى الوقوف عليها.

١- الكافي٦: ٣٢٥ ح٣، المحاسن: ٤٨١ ح٥٠٨.

٢- دعائم الإسلام٢: ١٤٥.

٣- الكافي٦: ٣٢٨ ح٤، المحاسن: ٤٨٢ ح٥١٨.

٤ الكافي٦: ٣١٨ ح٦.

النارباج

النارباج طعام يتخذ من حب الرمان، أي أن يطبخ اللحم ويضاف إليه حب الرمان المطحون أو الرب المعمول منه، وهو يشبه الفسنجان، ففي الحديث: كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الناربلجة، وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كان يشتهي من الألوان الناربلجة والزبيبة.

وعن محمد بن الوليد قال: أرسلت إلى أبي عبد الله عليه السلام بقديرة فيها نارباج فأكل منها ثم قال: احبسوا بقيتها عليّ، فأُتي بها مرتين أو ثلاثة، ثم إن الغلام صب فيها ماء وأتاه بها فقال: ويحك أفسدتها عليٌّ، وقد يستفاد منه أن المرق إذا عمل ونضج فلا يحسن إضافة الماء إليه[1].

البيض

المستفاد من الأخبار أن هناك وجه اشتراك بين البيض واللحم، ولعل وجه الاشتراك هو اشتمالهما على البروتين وبعض الفيتامينات، ولذا فإن البيض قد يغني عن اللحم، وضرره قد يكون أقل من اللحم، ففي الخبر: أن أبا عبد الله عليه السلام ذكر البيض فقال:أما إنه خفيف يذهب بقرم اللحم[2]. والقرم هو شهوة أكل اللحم، وفي رواية زيادة: وليس له غائلة اللحم[3]،

---

[1]- انظر الوسائل١٧: ٤٣ باب ٢٧ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٥٢ باب ٢١ من أبواب الأطعمة المباحة.

[2]- الكافي٦: ٣٢٤ ح١، المحاسن: ٤٨١ ح٥١٢.

[3]- الكافي٦: ٣٢٤ ح٢، المحاسن: ٤٨١ ح٥١٣

فهو يذهب شهوة اللحم وحاجة البدن للحم ولكن ليس فيه ضرر اللحم.

والأخبار تؤكد على هذا الجانب، وهو علاج قلة النسل، فإن أكل اللحم يزيد في النسل، فقد جاء في عدة أخبار: أنّ نبياً من الأنبياء شكا إلى الله قلّة النسل في أُمته أو قلة الولد فأمره أن يأكل البيض ففعلوا فكثر النسل فيهم[١].

توصيات :

١_ صفار البيض أخف من بياضه، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: مخ البيض خفيف والبياض ثقيل[٢]، وهذا هو المعروف، ولكن في رواية أُخرى عن حمران بن أعين قال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أُناساً يزعمون أن صفرة البيض أخف من البياض، فقال: إلى ما يذهبون في ذلك؟ فقلت: يزعمون أن الريش من البياض، وأن العظم والعصب من الصفرة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فالريش أخفها[٣].

وواضح أن المردود في هذه الرواية هو دليل المدعين ومستندهم دون خفة الصفار، يريد الإمام عليه السلام القول أن دعواهم بغير مستندٍ صحيح ولا هي عن علم، وإنما علم ذلك عند أهل البيت العارفين بحقائق الأشياء،

---

[١]- انظر الوسائل١٧: ٥٧ باب٣٩ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٥٨ باب٣٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

[٢]- الكافي٦: ٣٢٥ ح٥، المحاسن: ٤٨١ ح٥١٤.

[٣]- المحاسن: ٤٨٢ ح٥١٥.

وإلا فدليل هؤلاء الزاعمين -حكام أو حكماء- يقضي بعكس ما زعموا، أي يقضي أن البياض أخف لأن الريش أخف، ومعلوم أن خفة الريش وزنية وثقل البياض هضمي فلا ملازمة، ولا ينافي الخبر الأول.

ومهما يكن من ذلك فالرواية الأولى أفضل سنداً.

٢_ صفار البيض يهضم الطعام، فقد روي عن علي بن أحمد بن أشيم، قال:شكوت إلى الرضا عليه السلام قلة استمرائي الطعام، قال: كل مخ البيض، ففعلت فانتفعت به[1].

٣_ ورد الأمر بأكل البيض مع البصل، فقد شكا رجل إلى أبي الحسن عليه السلام قلة الولد، فقال لي: استغفر الله وكل البيض بالبصل[2]، وفي رواية أنه يزيد في الجماع[3]، فقد ترفع إضافة البصل غائلة البيض وعوارضه.

٤_ ورد الأمر بأكل البيض مع اللحم، فقد روي أنه شكا نبي من الأنبياء إلى الله قلة النسل، فقال: كل اللحم بالبيض[4]، وهو مثل سابقه.

٥_ عوارض البيض وأضراره في الغالب هي عوارض الإكثار منه ومداومة أكله، وهي كثيرة، فقد جاء في الرسالة الذهبية: مداومة أكل

---

[1]- مكارم الأخلاق: ١٦٢.

[2]- الكافي٦: ٣٢٤ ح٢، المحاسن: ٤٨١ ح٥١٩.

[3]- مكارم الأخلاق: ١٩٥، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال له: جعلت فداك إني اشتري الجواري فأحب أن تعلّمني شيئاً أتقوى عليهن، قال: خذ بصلاً وقطعه صغاراً واقله بالزيت، وخذ بيضاً ففقصه في صحفة وذر عليه شيئاً من الملح فاذروه على البصل والزيت واقله شيئاً ثم كل منه، قال: ففعلت، فكنت لا أُريد منهن شيئاً إلا وقدرت عليه.

[4]- الكافي٦: ٣٥ ح٣، المحاسن: ٤٨١ ح٥١٢.

البيض يعرض منه الكلف في الوجه، والكلف سواد يكون في الوجه يغير بشرته. وقال عليه السلام: وكثرة أكل البيض وإدمانه يورث الطحال ورياحاً في رأس المعدة، والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والابتهار[١]، والابتهار هو انقطاع النفس.

٦ـ جاء في الرسالة الذهبية: واحذر أن تجمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد، فإنهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولّدا النقرس والقولنج والبواسير ووجع الأضراس[٢].

الألبان

اللبن الحليب، طعام المرسلين وهو أفضل الألبان، بل أفضل غذاء، بدليل أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن ياكل طعاماً ولا يشرب شراباً إلا قال: اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا خيراً منه إلا اللبن فإنه كان يقول: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه[٣].

والأخبار تؤكد وتصرّ على أن اللبن لا يضرّ أحداً، فقد قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إني أكلت لبناً فضرني، فقال عليه السلام: لا والله ما ضر قط، ولكنك أكلته مع غيره فضرك الذي أكلته، فظننت أن ذلك من اللبن[٤].

١ـ الرسالة الذهبية: ٦٢، ٦٣، البحار٥٩: ٣٢١.

٢ـ الرسالة الذهبية: ٦٢، ٣٢١، البحار٥٩: ٣٢١.

٣ـ انظر الوسائل١٧: ٨٣ باب٥٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٧٣ باب ٤٣ من أبواب الأطعمة المباحة.

٤ـ الكافي٦: ٣٣٦ ح٤، باب ٤٣ من أبواب الأطعمة المباحة.

فلا مجال للتخوّف من الحليب إذا كان سالماً ولم يكن ملوثاً، لأن رسول الله ﷺ قال: لا أخاف على أمتي إلا اللبن فإن الشيطان بين الرغوة والضرع[1]. ومن كان عنده تخوف، فليقل: اللهم إني آكله على شهوة رسول الله إياه لم يضره[2].

ومن خصائص الحليب أنه لا يغص به أحداً قال رسول الله ﷺ: إنه ليس أحد يغص بشرب اللبن؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾[3].

والمستفاد من عامة الأخبار عدم وجود نقص في اللبن وأنه غذاء كامل يقوي العظام وينبت اللحم، وينفع لماء الظهر.

وخصوصاً حليب البقر، فإنه يدبغ المعدة ويكسو الكليتين الشحم ويشهي الطعام.

ويروى أن لبن البقرة الحمراء خير من لبن السوداء، ولبن الشاة السوداء خير من الحمراء، وقد فصلنا الكلام في كتاب العلاج العام.

الجبن

الجبن من مشتقات الحليب، وله خواص الحليب غير أنه يقوي العظام أكثر من الحليب وفي المقابل يهدم الدماغ، اي انه يصرف القوة إلى

---

[1]- مسند أحمد ٢: ١٧٦، كنز العمال ١٠: ٢١٥.

[2]- المحاسن: ٤٩٣ ح٥٨٦.

[3]- النحل: ٦٦.

العظام، وبخلافه الجوز فإنه مقوٍ للدماغ ويصرف قوة الطعام والبدن إليه، ولذلك كان كل واحد منهما لوحده ضاراً ولكن إذا اجتمعا لم يضرا، بل يكونا دواء، فقد روي في الجبن أنه الداء الذي لا دواء له، وفي رواية: إن الجوز والجبن إذا اجتمعا كانا دواء، وإن افترقا كانا داء[1]، وفي رواية: الجبن والجوز إذا اجتمعا في كل واحد منهما شفاء، وإن افترقا كان في واحد منهما داء[2]. وروي: أن مضرة الجبن في قشره[3].

ومن خواص الجبن أنه يهضم الطعام السابق سريعاً، ويهيئ للطعام اللاحق، ولا يصلح أن يكون طعاماً يعتمد عليه بدن الإنسان في الفعاليات الشديدة بأن يأكله في الغداة أي الصباح ويمارس الإنسان فعاليته طول النهار اعتماداً عليه فهو مضر وداء.

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل عن الجبن، فقال: داء لا دواء فيه، فلما كان بالعشي دخل الرجل على أبي عبد الله عليه السلام ونظر إلى الجبن على الخوان، فقال: سألتك بالغداة عن الجبن فقلت لي: هو الداء الذي لا دواء فيه، والساعة أراه على الخوان، قال فقال له: هو ضار بالغداة نافع بالعشي[4]، باعتبار أن الإنسان كلما كان خفيفاً عند النوم فهو أفضل، ويكون بحاجة إلى ما يهضم طعامه.

---

[1] - الكافي٦: ٣٤٠ ح٣، المحاسن: ٤٩٧ ح٦٠٤.

[2] - الكافي٦: ٣٤٠ ح٢.

[3] - الكافي٦: ٣٤٠ ذ ح٣.

[4] - الكافي٦: ٣٤٠ ح٣.

وأما فوائده :

١ـ يهضم الطعام

٢ـ يشهي الأكل، ففي الخبر، الجبن يهضم الطعام قبله ويشهي ما بعده[١].

٣ـ يورث النعاس، ففي الحديث: كلوا الجبن فإنه يورث النعاس ويهضم الطعام[٢]. وفي نقل «يذهب بالنعاس» [٣].

٤ـ يعذب الفم

٥ـ يطيب النكهة، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعم اللقمة الجبن تعذب الفم وتطيب النكهة وتهضم ما قبله وتشهي الطعام[٤].

٦ـ روي:أنه من يتعمّد أكله رأس الشهر أوشك أن لا ترد له حاجة[٥].

الماست

اللبن الرائب يسمى الماست، لم يكن أكله شائعاً في زمان النبي صلى الله عليه وآله، ولا يعني أنه لم يكن موجوداً لأنه كان يعمل منه الإقط وهو اللبن المجفف.

ولعل أول من داوم على أكله هو أمير المؤمنين عليه السلام لأن بعض الناس

١- المحاسن: ٤٩٧ ح٦٠٣.

٢- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٣٠.

٣- مستدرك الوسائل١٦: ٣٧٦ ح٢٠٢٣٦.

٤- الوسائل١٧: ٩٣ ح٣١٣٧٠، عن الدروع الواقية.

٥- الوسائل١٧: ٩٣ ح٣١٣٧٠، عن الدروع الواقية.

وصف طعامه عليه السلام بأنه قرب إليه لبناً أشم حموضته[1]، والمحتمل أن الحموضة هي حموضة الماست المعروفة، وليس حموضة الحليب لأنها تعني الفساد.

والحليب الفاسد ضار كما بينا، وما أظن أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأكل الفاسد وهو من أُصول الطب.

ولكن المعروف أن اللبن الرائب المسمى الماست لا يخلو عن غائلة فقد وردت التوصية بإضافة الزنيان إليه.

فقد روي عن أبي الحسن عليه السلام، قال: من أراد أكل الماست ولا يضره فليصب عليه الهاضوم، قلت له: وما الهاضوم؟ قال: النانخواه[2]، والنانخواه هو الزنيان.

المضيرة

عن أبي سليمان الحمّار، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءنا بمضيرة[3]....

ويبدو أنها كانت تعمل من زمان النبي صلى الله عليه وآله والمنقول أنها حامضة جداً وتطبخ باللبن الماضر أي الحامض، وتسمى بالفارسية دوغبا.

---

[1]- عن سويد بن غفلة قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته جالساً وبين يديه إناء فيه لبن أجد ريح حموضته... إرشاد القلوب٢: ٨.

[2]- الكافي٦: ٣٣٨ ح١.

[3]- الكافي٦: ٣٤٨، وانظر البحار٦٣: ١٠٧ باب٢١.

السمن[1]

السمن هو الذي يسمى بالدهن الحر عندنا، وهو ما يستخرج من اللبن بالمخض ويصفّى، وفي المرحلة الأُولى هو زبد ثم يغلى ويخرج خاثر اللبن منه، فيكون سمناً.

والسمن هو الآخر إدام ممدوح، ففي الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام: نعم الإدام السمن[2]، وفي خبر آخر: السمن ما أُدخل جوفاً مثله، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: السمن دواء[3]. وفي خبر آخر معتبر: سمون البقر شفاء[4].

توصيات :

١_ لا يفضل الإكثار من السمن في الشتاء ويفضل الإكثار منه في الصيف على خلاف ما هو معروف، ففي الخبر المعتبر قال أمير المؤمنين عليه السلام: «السمن دواء، وهو في الصيف خير منه في الشتاء، وما دخل جوفاً مثله»[5]. ولعل السر هو عدم الجماده في العروق أيام الحر وخروجه مع العرَق، بينما قد ينجمد ويترسب على جدران العروق في الشتاء كما هو معروف هذه الأيام وعدم تعرّق الإنسان في الشتاء.

---

[1]- السمن بالفارسية «روغن زرد».

[2]- الكافي٦: ٣٣٥ ح٣، المحاسن: ٤٩٨ ح٦٠٥.

[3]- الكافي٦: ٣٣٥ ح٣، ورواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوات الراوندي: ٦٦.

[4]- الكافي٦: ٣٣٥ ح١، المحاسن: ٤٩٨ ح٦٠٨.

[5]- الكافي٦: ٣٣٥ ح٢.

٢ـ أكل السمن محمود للصبيان والشباب ولا يحمد لمن بلغ الأربعين أو الخمسين، ففي رواية أن أبا عبد الله عليه السلام قال لشيخ من أهل العراق: اجتنب السمن فإنه لا يلائم الشيخ[1].

وفي رواية: وإني لأكرهه للشيخ[2]. وهذا يعني بصورة عامة، وهناك تأكيد على طعام العشاء وما يبقى حال النوم في الجوف فقد روي في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا بلغ الرجل خمسين (أربعين) سنة فلا يبيتن وفي جوفه شيء من السمن[3].

والشيخ في الأخبار هو من بلغ الخمسين أو الأربعين، هذا.

وقد تقدم الكلام في أكل اللحم مع السمن،

وهناك رواية تدل على تدهين الخبز بالسمن وأكله، فقد سأل علي بن جعفر أخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن الخبز يطين بالسمن، قال: لا بأس به[4]، ولا شك أن السؤال عن الحكم الصحي لا الشرعي لوضوح حلية مثل ذلك، والمراد أنه غذاء لا ضرر فيه.

---

[1]- الكافي٦: ٣٣٥ ح٥، المحاسن: ٤٩٨ ح٦٠٧.

[2]- الكافي٦: ٣٣٥ ح٦، المحاسن: ٤٩٨ ح٦٠٦

[3]- الكافي٦: ٣٣٥ ح٤.

[4]- مسائل علي بن جعفر: ١٣٥ ح١٣٣، البحار١٠: ٢٦٢.

الأغذية النباتية

إن إنسان اليوم في الغالب نباتي الأكل وذلك لغلاء اللحم وقلته، ولأجل أنه صار يتنوق ويتفنن في عمل الأغذية النباتية بحيث يعطيها طعماً مقبولاً لا يقل عن طعم الأغذية الحيوانية، بالإضافة إلى التبليغ المستمر والتحذير الدائم من أضرار اللحم خصوصاً اللحم الأحمر.

والحال أن الرسول المصطفى ﷺ قد نشأ في وسط أكثر عمل أهله هو الرعي وتربية الأغنام والإبل والبقر، وكان الغالب على طعامهم هو اللحم، حتى قال ﷺ: إنا معاشر قريش قوم لحمون.

وكان رسول الله ﷺ لحماً يحب اللحم كما بينا، وهكذا بعض الأئمة وحتى أن بعض العرب لم يكن غذاؤهم سوى اللحم واللبن.

ولكن هذا النوع من الطعام لا يلزم أن يكون هو الأفضل على الدوام، وقد لا تسمح الظروف في اختيار هذا النوع من الطعام في كل بلد.

ولذا صار الرسول ﷺ يلفت الأنظار إلى اختيار غيرها من الأطعمة، فقد روي أنه ﷺ كان يتولّه لأكل بعض النباتيات ويوصي بها، ففي الخبر المعتبر أنه ﷺ كان أحب الأصباغ إلى رسول الله ﷺ الخل والزيت وقال: هو طعام الأنبياء[1]، والأصباغ هي الأدم.

---

[1] - الكافي٦: ٣٢٨ ح٦، المحاسن: ٤٨٣ح٥٢٠.

بينما عدل أمير المؤمنين عليه السلام إلى النباتيات طراً مع قدرته على أكل اللحم، فقد روي: أنه كان يأكل الخبز والخل والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم[١]، وقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الطعام فقال: عليك بالخل والزيت فإنه مريء، وأن علياً عليه السلام كان يكثر أكله وإني أكثر أكله وإنه مريء[٢]، وهناك كثير من القصص يطعم فيها الأئمة الناس والأصحاب اللحم وهم يأكلون الخبز والخل والزيت.

وفي مرحلة لاحقة صار الأئمة يرشدون الناس إلى أكل الحبوب، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام لبعض أصحابه: أي شيء تطعم عيالك في الشتاء؟ فقال: اللحم، وإذا لم يكن اللحم فالسمن والزيت، قال: فما يمنعك من هذا الكركور فإنه أمرأ شيء في الجسد يعني المثلثة، يؤخذ قفيز أرز وقفيز حمّص وقفيز باقلاء أو غيره من الحبوب ثم يرض جميعاً ويطبخ[٣].

وهكذا كان الصادق عليه السلام ينهى عن إدمان اللحم ويقول: يوماً بلحم ويوماً بشيء آخر[٤].

بل كان أمير المؤمنين عليه السلام يأكل الخبز بالتمر[٥]،ويأكل الخبز بالعنب[٦].

١- الكافي٦: ٣٢٨ ح٣، المحاسن: ٤٨٣ح٥٢٥.

٢- الكافي٦: ٣٢٨ ح٨، المحاسن: ٤٨٣ح٥٢١.

٣- الكافي٦: ٣٢٠ ح١، المحاسن: ٤٠٤ح١٠٧.

٤- المحاسن: ٤٧٠ ح٤٥٦.

٥- المحاسن: ٥٣٨ ح٨١٤.

٦- الكافي٦: ٣٥٠ ح١، المحاسن: ٥٤٧ ح٨٦٤.

أنواع الأغذية النباتية

اختيار نوع الطعام مهم جداً، فالأطعمة متنوعة منها عربية يعتاد أكلها العرب، ومنها أجنبية يعتاد أكلها العجم، ومنها بسيطة غير معقدة تتألف من مادة واحدة أو مادتين أو ثلاث، ومنها ما هي معقدة وتتألف من مواد عديدة، ومنها المطهي ومنها غير المطهي، ومنها المقلي والمشوي والمطبوخ بالماء والمجفف بالشمس وغير ذلك.

وأفضل الطعام لا محالة هو ما كان رسول الله ﷺ، يأكله وما وصى به من الطعام، وقد تناقلته الأخبار.

وطعام العرب أفضل من طعام العجم، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام لا ينخل له الدقيق ويقول: لا تزال هذه الأمة بخير ما لم يلبسوا لباس العجم ويطعموا أطعمة العجم، فإذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذل[1].

الحنطة والشعير

هما المراد بكلمة الطعام في القرآن، وهما الطعام الحقيقي الذي يقوم به الجسد ويمارس فعاليته، ولهما قيمة غذائية عالية بحيث يكفيان عن باقي الأشياء، ولا يسد مكانهما شيء، وهما المقدسان المأمور بإكرامهما، والشعير من بينهما قوت الأنبياء، وما زال طعام رسول الله ﷺ الشعير حتى قبضه الله إليه، ولو علم الله في شيء شفاء أكثر من الشعير ما جعله

---

[1] - المحاسن: ٤١٠ ح١٣٦، وص٤٤٠ ح٢٩٩.

الله غـذاء أنبـيائه عليهم السلام، وروي: انـه مـا من نبي إلا وقد دعا لأكل الشعير وبـارك علـيه، ومـا دخـل جـوفاً إلا وأخـرج كل داء فيه، وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار، أبى الله أن يجعل قوت الأنبياء للأشقياء[1].

وهـذا لا يعـني عـدم أهمـية الحـنطة، فهـي الطعـام المفضّل من ناحية الطعـم؛ فـإن أمـير المؤمـنين عليه السلام يقـول: ولـو شئت لاهتديت الطريق إلى مـصفى هـذا العسل ولباب هذا القمح ونـسائج هذا القز[2]، فهو يعني ان لباب القمح من الغذاء الراقي ونهاية ما يطلبه طالب الدنيا.

وكـان عيـسى عليه السلام يقـول: إيـاكم وخبـز الـبر فإني أخاف عليكم الا تقوموا بشكره[3].

وممـا يـؤكد أهميتهما أن الكثير من الأطعمة تصنع من هاتين الحبتين أو يـدخلان في صـناعتهما وتحـضيرهما، وأهمهـا الخبز، ومما سواه الهريسة والتلبينة والـسويق وغيره كما سيأتي.

ولذا أمرنا بإكرامهما فقد سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن الصلاة على كـدس الحـنطة، فنهـى عـن ذلك، فقيل له: فإذا افترش وكان على السطح، فقـال: لا يـصلى علـى شـيء مـن الطعـام، فإنما هو رزق الله لخلقه ونعمته عليهم فعظّموه ولا تطؤوه ولا تهاونوا به[4]....

---

[1]- انظر مستدرك الوسائل١٦: ٣٢٣ باب٢ من أبواب الأطعمة المباحة.

[2]- نهج البلاغة٣: ٨٠ كتاب ٤٥.

[3]- تحف العقول: ٣٨٦.

[4]- دعائم الإسلام١: ١٧٩.

الخبز

يعتبر الخبز الغذاء الأساسي للنبي ﷺ وأهل بيته وأكثر العرب، بل وأكثر سكان العالم وبه تقوم الأبدان ويقوى الإنسان على ممارسة أعماله التي منها عباداته وصلاته وحجه وصيامه وغيرها، وإنما بني الجسد على الخبز، فإن الله عز وجل أنزل له بركات السماء وأخرج بركات الأرض[1].

ولذا فقد أكّد النبي ﷺ على الخبز وعلى إكرامه وتعظيمه، فقال: أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض، والأرض وما فيها من كثير من خلقها[2]، وأكد الأئمة على ذلك فقالوا: أكرموا الخبز.

وذكروا أن قوماً من بني إسرائيل كان يؤتى لهم من طعامهم حتى جعلوا منه تماثيل يستنجون بها فلم يزل الله بهم حتى اضطروا إلى التماثيل ينقونها ويأكلونها وهو قول الله: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾[3] الآية.

وأما إكرام الخبز فهو بأن يوضع في مكان لائق ولا يوضع تحت الآنية والمواعين والصواني ولا تحت السفرة والقصعة، ويؤخذ ما سقط منه أينما سقط، حتى لو تقذر يغسل ويؤكل وفي أكله في هذا الحال فوائد، فقد روي أن رسول ﷺ قال: من وجد تمرة أو كسرة ملقاة فأكلها لم تستقر في جوفه

---

[1]- مكارم الأخلاق: ١٥٤.

[2]- الكافي٦: ٣٠٢ ح٢.

[3]- تفسير العياشي٢: ٢٧٣ ح٧٨، نحل : ١١٢.

حتى يغفر الله له[1]. وفي حديث آخر: من وجد كسرة فأكلها كان له حسنة، ومن وجدها في قذر فغسلها ثم رفعها كان له سبعون حسنة[2]. وأنا أُقدّر فوائد طبية لهذا العمل بالإضافة إلى أنه تعظيم للنعمة، منها إيجاد المناعة.

وبذلك لا يصح إلقاء الخبز على الأرض ولا تركه على الأرض، فقد دخل رسول الله ﷺ على عائشة فرأى كسرة كاد أن يطأها فأخذها وأكلها وقال: يا حميراء أكرمي جوار نعم الله عليك، فإنها لم تنفر عن قوم فكادت تعود إليهم[3].

ولذا كان من مصاديق إكرام الخبز عدم وطئه بالرجل فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: أكرموا الخبز، ومن كرامته أن لا يوطأ ولا يقطع[4].

وهكذا يترقى الحال في تعظيم الخبز إلى حد أن قطعه بالسكين يُعد توهيناً له، فقد روي بالإضافة إلى ما مر أن رسول الله ﷺ قال: لا تقطعوا الخبز بالسكين، ولكن اكسروه باليد، وليكسر لكم، خالفوا العجم[5]، إلا إذا لم يكن للإنسان إدام فإن قطعه بالسكين إدامه، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا لم يكن له أدم قطع الخبز بالسكين[6].

1- المحاسن: ٤٤٥ ح ٣٣٠.

2- الكافي٦: ٣٠٠ ح٥، المحاسن: ٤٤٥ ح٣٢٨.

3- الكافي٦: ٣٠٠ ح٦، المحاسن: ٤٤٥ ح٣٣١.

4- الكافي٦: ٣٠٣ ح٥، المحاسن: ٥٨٥ح٨٠

5- الكافي٦: ٣٠٤ ح١٣، المحاسن: ٥٨٩ح٩٢.

6- الكافي٦: ٣٠٣ ح٩، المحاسن: ٥٩٠ح٩٤.

وروي: أدنى الأدم قطع الخبز بالسكين[١].

وكذلك مثل مسح اليد بالمنديل من الثريد، وإيثار مصها وتنقيتها.

توصيات :

١_ لا تشم الخبز، قال رسول الله ﷺ: إياكم أن تشموا الخبز كما يشمه السباع؛ فإن الخبز مبارك أرسل الله له السماء مدراراً، وله أنبت الله المرعى، وبه صليتم، وبه صمتم، وحججتم بيت ربكم[٢].

ولعل التحذير من شمه لأجل عدّ الشم إهانة ومخالفاً لأكرامه، وقد تكون فيه مصالح أخرى.

٢_ يحبذ الابتداء بالخبز إذا كان على المائدة خبز ولحم فقد قال رسول الله ﷺ: إذا أُتيتم بالخبز واللحم، فابدؤا بالخبز فسدّوا خلال الجوع ثم كلوا اللحم[٣].

ولعله لأجل الحيلولة دون النهم في أكل اللحم والإكثار منه، وقد تكون هناك علل أُخرى كتوليد اللحم الحموضة في المعدة مما يؤدي إلى تضررها وتضرر الجسد.

٣_ يحبذ تصغير الرغيف عند خبزه، لأن رسول الله ﷺ قال: صغروا رغفانكم، فإن مع كل رغيف بركة[٤].

---

[١]- الكافي٦: ٣٠٤ ح١٠، المحاسن: ٥٩ح٩٥.

[٢]- الكافي٦: ٣٠٣ ح٦، المحاسن: ٥٨٥ح٨١.

[٣]- الكافي٦: ٣٠٣ ح٧.

[٤]- الكافي٦: ٣٠٣ ح٨.

٤_ يطلب ترك العجين يختمر، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام يعاتب غلمانه في تخمير الخمير فيقول هو أكثر للخبز[1]. يعني كلما اختمر وطفح يزيد عدد الرغفان ومقدار الخبز بالإضافة إلى جودته.

٥_ خبز الشعير أفضل من خبز الحنطة، ويكفي في بيان مقدار فضله وأرجحيته ما روي من أنه قوت أنبياء الله سبحانه وتعالى خصوصاً خاتم الأنبياء ففي الخبز ما زال طعام رسول الله صلى الله عليه وآله الشعير حتى قبضه الله.

والأبلغ في الدلالة على الأرجحية ما روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: فضل خبز الشعير على البر كفضلنا على الناس، ما من نبي إلا وقد دعا لآكل الشعير وبارك عليه، وما دخل جوفاً إلا وأخرج كل داء فيه، وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار،أبى الله أن يجعل قوت أنبيائه إلاشعيراً[2].

٦_ خبز الأرز يعتبر كدواء ينفع المبتلى بالإسهال، قال أبو عبد الله عليه السلام أطعموا المبطون خبز الأرز، فما دخل جوف المبطون شيء أنفع منه، أما أنه يدبغ المعدة ويسل الداء سلاً[3].

ومن خواصه: أنه يبقى في البطن ولا يخرج بسرعة، ففي الخبر: ليس يبقى في الجوف غدوة إلى الليل إلا خبز الأرز[4].

---

[1] - قرب الإسناد: ٤٧، البحار٦٣: ٢٦٨ ح١.

[2] - مكارم الأخلاق: ١٥٤، الكافي٦: ٣٠٤ ح١.

[3] - الكافي٦: ٣٠٥ ح٢.

[4] - الكافي٦: ٣٠٥ ح٣.

وبذلك فإن تناوله والمداومة عليه يؤدي إلى السمنة، فقد روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: ما دخل جوف المسلول شيء أنفع من خبز الأرز[1]، والمسلول هو الهزيل، وفي رواية أنه يسلّ الداء سلاً[2].

٧_ لا تمانعوا قرض الخمير والخبز، فإن منعهما يورث الفقر كما جاء في الخبر[3].

٨_ الخبز اليابس المجفف بالتنور يهضم الاترج، إذا أكثر منه الإنسان منه وجد ثقله[4].

٩_ قال رسول الله صلى الله عليه وآله أكرموا الخبز، قيل: يا رسول الله وما إكرامه؟ قال: إذا وضع لا ينتظر به غيره[5].

السويق

ورد التأكيد على السويق بشكل واسع ومكثف، وقد تواترت الروايات الملاحة له والمرغبة فيه، والمبينة لفوائده، وبنفس ذلك الزخم قد أعرض عنه الناس حتى صار لا يعرف ما هو السويق، فقد جاء في الأخبار أن السويق إنما نزل بالوحي من السماء، وهو طعام المرسلين أو النبيين وله فوائد جسيمة نذكرها كالآتي:

---

[1]- الكافي٦: ٣٠٥ ح١.

[2]- مكارم الأخلاق: ١٥٤.

[3]- الفقيه ٣: ٢٦٩ ح٣٩٧٣.

[4]- المحاسن: ٥٥٥ ح٩١٠.

[5]- الكافي٦: ٣٠٣ ح٥.

١_ يشبع الجائع.

٢_ يهضم طعام الشبعان، ففي الخبر الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام: نعم القوت السويق، إن كنت جائعاً أمسك وإن كنت شبعاناً هضم الطعام[١].

٣_ يسمن ويكثر اللحم، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: السويق ينبت اللحم[٢]....

٤_ يقوّي العظام، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: السويق ينبت اللحم ويشد العظم[٣].

٥_ يقوي الكتفين، ففي الخبر قال أبو عبد الله عليه السلام: من شرب السويق أربعين صباحاً امتلا كتفاه قوة[٤].

٦_ ينقي المعدة، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: السويق يجرد المرة والبلغم من المعدة جرداً[٥].

٧_ يقي من كثير من الأمراض خصوصاً الحماوية، ففي الخبر أنه يدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء[٦].

١- الكافي٦: ٣٠٥ ح١، المحاسن: ٤٩٠ ح٥٧٢.

٢- الكافي٦: ٣٠٥ ح٢، المحاسن: ٤٨٨ ح٥٥٥.

٣- الكافي٦: ٣٠٥ ح٢، المحاسن: ٤٨٨ ح٥٥٥.

٤- الكافي٦: ٣٠٥ ح١٢، المحاسن: ٤٩٠ ح٥٦٩.

٥- الكافي٦: ٣٠٥ ح١١، المحاسن: ٤٨٩ ح٥٦٧.

٦- الكافي٦: ٣٠٥ ح١١، المحاسن: ٤٨٩ ح٥٦٧.

٨_ يعالج كل مرض، لما ورد عن الرضا عليه السلام: السويق لما شرب له[1]، يعني إذا شربته لأجل الشبع شبعت وإذا شربته لأجل الهضم هضم لك الطعام، وإذا شربته لأي مرض نفعك.

٩_ ينفع للبلغم والمرة، بصورة عامة، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث راحات سويق جاف على الريق تنشف المرة والبلغم حتى لا يكاد يدع شيئاً[2]، ويحتمل إرادة بلغم المعدة كما مر.

١٠_ يذهب الحمى، ففي الخبر: املؤا جوف المحموم من السويق يغسل ثلاث مرات ثم يسقى[3].

١١_ يقوي الساقين، فقد روي أن أبا الحسن الماضي قال: السويق إذا غسلته سبع غسلات وقلبته من إناء إلى إناء آخر فهو يذهب بالحمى وينزل القوة في الساقين والقدمين[4].

١٢_ يعالج البرص والبهق، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: السويق الجاف يذهب بالبياض[5].

١٣_ يطفئ الحرارة، ففي الخبر: السويق إذا شرب على الريق جافاً أطفأ الحرارة وسكن المرارة[6].

---

[1] - المحاسن: ٤٨٨ ح٥٥٨.

[2] - الكافي٦: ٣٠٦ ح٨، المحاسن: ٤٨٩ ح٥٦٥.

[3] - المحاسن: ٤٩٠ ح٥٧٠.

[4] - الكافي٦: ٣٠٦ ح٩، المحاسن: ٤٨٩ ح٥٦٨.

[5] - الكافي٦: ٣٠٦ ح٦، المحاسن: ٤٨٩ ح٥٦٦.

[6] - الكافي٦: ٣٠٧ ح٣.

١٤_ يرق البشرة

١٥_ يزيد الجماع، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: شرب السويق بالزيت ينبت اللحم ويشد العظم ويرق البشرة، ويزيد في الباه[1].

١٦_ نافع للأطفال، ففي الخبر: اسقوا صبيانكم السويق في صغرهم، فإن ذلك ينبت اللحم ويشد العظم[2]، ويشربه الأبوان حتى يولد لهم القوي، قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: يولد لنا المولود فيكون فيه البله والضعف، فقال: ما يمنعك من السويق اشربه ومر أهلك به؛ فإنه ينبت اللحم ويشد العظم ولا يولد لكم إلا القوي[3].

١٧_ سويق الشعير نافع للبرسام، وهو التهاب الحجاب الحاجز، قال سيف التمار: مرض بعض أصحابنا بمكة فبرسم، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأعلمته فقال: اسقه سويق الشعير فإنه يعافى إن شاء الله، وهو غذاء في جوف المريض، قال: فما سقيناه إلا يومين، أو قال: مرتين حتى عوفي صاحبنا[4].

١٨_ سويق العدس يبرد الجوف ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: سويق العدس يقطع العطش، ويقوّي المعدة، وفيه شفاء من سبعين داء، ويطفئ الصفراء ويبرد الجوف وكان إذا سافر لا يفارقه[5].

---

[1]- الكافي٦: ٣٠٦ ح٧، المحاسن: ٤٨٨ ح٥٦٠.

[2]- المحاسن: ٤٨٩ ح٥٦٤.

[3]- طب الأئمة: ٨٨، وانظر المحاسن: ٤٨٨ ح٥٦١

[4]- الكافي٦: ٣٠٧ ح١٤.

[5]- الكافي٦: ٣٠٧ ح١.

١٩_ سويق العدس يعالج هيجان الدم _ ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان إذا هاج الدم بأحد من حشمه يقول له: اشرب من سويق العدس فإنه يسكن هيجان الدم ويطفئ الحرارة[١].

٢٠_ سويق العدس لعدم انقطاع الحيض، عن علي بن مهزيار قال: إن جارية لنا أصابها الحيض ولا ينقطع عنها حتى أشرفت على الموت، فأمر أبو جعفر عليه السلام أن تسقى سويق العدس، فسقيت فانقطع عنها وعوفيت [٢].

٢١_ سويق الأرز للإسهال الشديد واختلاف البطن[٣].

٢٢_ سويق الجاورس لانطلاق البطن، عن عبد الرحمن بن كثير قال: مرضت بالمدينة واطلق بطني، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام وأمرني أن آخذ سويق الجاورس وأشربه بماء الكمون، ففعلت فأمسك بطني وعوفيت[٤].

والجاورس بالفارسية كاورس وبالانكليزية spikd.

٢٣_ السويق مع السكر بصورة كلية بارد يقطع العطش ويضعف عن الباه، ويفضل استعماله في السفر، بينما الملتوت بالزيت يزيد في الباه، والجاف أنفع من الجميع يطفئ الحرارة ويسكن المرة[٥].

---

[١]- الكافي٦: ٣٠٧ ح١.

[٢]- الكافي٦: ٣٠٧ ح٢.

[٣]- دعائم الإسلام٢: ١٥٠ح٥٣٦.

[٤]- الكافي٦: ٣٤٥ ح٢.

[٥]- انظر الوسائل١٧: ٩ باب٦ من أبواب الأطعمة المباحة.

٢٤ـ سويق التفاح للرعاف، عن ابن بكير قال رعفت سنة بالمدينة فسأل أصحابنا أبا عبد الله عليه السلام عن شيء يمسك الرعاف، فقال لهم: اسقوه سويق التفاح فسقوني فانقطع عني الرعاف[1].

٢٥ـ سويق التفاح للسموم، عن أبي عبد الله عليه السلام: ما أعرف للسموم دواء أنفع من سويق التفاح[2].

٢٦ـ سويق التفاح للسعة الحية والعقرب، ففي الخبر: كان إذا لسع إنساناً من أهل الدار حية أو عقرب قال: اسقوه سويق التفاح[3].

٢٧ـ ماهو السويق

المستفاد من الروايات وكتب اللغة أن السويق هو دقيق ونخالة، وفي الأصل هو دقيق الحنطة والشعير، وقد يتخذ من دقيق الأرز والعدس والجاورس وحتى مثل اللوز والتفاح.

والمستفاد من الأخبار أيضاً أنه قابل للغسل، أي لا يمتزج مع الماء ولا يصير عجيناً إذا أضيف إليه الماء، فليس هو الدقيق الذي يعمل منه الخبز.

الأرز (التمن)

يستفاد من كلام النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام تحبيذ أكل الرز وعدم العدول عنه لمن يتمكن من ذلك، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سيد

---

[1]- الكافي٦: ٣٥٦ ح٦.

[2]- الكافي٦: ٣٥٦ ح٧.

[3]- الكافي٦: ٣٥٦ ح٨.

طعام الدنيا والآخرة اللحم ثم الأرز[١]، وفي حديث آخر عنه ﷺ أنه قال: أول حبة أقرت لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولأخي بالوصية، ولأُمتي الموحدين بالجنة الأرز[٢].

وعنه ﷺ قال: كل شيء أخرجت الأرض ففيه داء وشفاء إلا الأرز، فإنه شفاء لا داء فيه[٣].

وعنه ﷺ: لو كان الأرز رجلاً لكان حليماً، وعنه ﷺ: إن الأرز يشبع الجائع ويمرئ الشبعان[٤].

وكان الأئمة عليهم السلام يغبطون أهل المناطق التي يتوفرفيها الرز على ذلك.

ففي رواية معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام: وإنا لنغبط أهل العراق بأكلهم الأرز[٥].

ولندرته وقيمته الغذائية والصحية العالية كانوا يدخرونه كما يدخر كل ثمين، فقد روي أن أبا عبد الله عليه السلام قال: نعم الطعام الأرز، وإنّا لندخره لمرضانا[٦]، وفي رواية: وإنّا لنداوي به مرضانا، أي معدود عندهم من الأدوية[٧].

١- صحيفة الرضا عليه السلام: ٤٥ ح٥٦.

٢- دعوات الراوندي: ٦٥.

٣- دعوات الراوندي: ٦٥.

٤- دعوات الراوندي: ٦٥.

٥- الكافي٦: ٣٤٢ ح٢، المحاسن: ٥٠٤ ح٦٣٤.

٦- الكافي٦: ٣٤٢ ح٤، المحاسن: ٥٠٢ ح٦٢٦.

٧- الكافي٦: ٣٤٢ ح٥.

ولا تزال تعترضنا الروايات المادحة له، ففي رواية عن يونس بن يعقوب قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما يأتينا من ناحيتكم شيء أحب إليّ من الأرز والبنفسج، إني اشتكيت وجعي ذلك الشديد، فألهمت أكل الأرز، فأمرت به فغسل وجفف ثم قلي وطحن فجعل لي منه سفوف بزيت وطبيخ أتحساه فذهب الله عنّي بذلك الوجع[1].

وقد كان مرضه عليه السلام هو الإسهال الشديد (البَطن) بدليل ما جاء في الصحيح عنه عليه السلام انه قال: أصابني بطن فذهب لحمي وضعفت عليه ضعفاً شديداً، فأُلقي في روعي أن آخذ الأرز فاغسله ثم اقليه واطحنه ثم أجعله حسياً فنبت عليه لحمي وقوي عليه عظمي، ولا يزال أهل المدينة يأتون فيقولون: يا أبا عبد الله متعنا بما كان يبعث العراقيون إليك، فنبعث إليهم منه[2]، والأخبار بهذا المعنى متوافرة[3].

كل ذلك وأمثاله يحكي عن قيمة غذائية عالية للرز وكذا قيمة دوائية ونعمة يجهلها آكلوه وإنما يعرفها من فقدها. فآكل الرز يأمن من إسهال البطن الشديد، وإذا أصابه منه شيء فالرز يعالجه.

ويأمن من البواسير، ففي رواية: إنا لنغبط أهل العراق بأكلهم الأرز والبسر (البر) وإنهما يوسعان الأمعاء ويقطعان البواسير[4].

1- الكافي٦: ٣٤١ ح١، المحاسن: ٥٠٢ ح٦٢٧.

2- المحاسن: ٥٠٢ ح٦٢٩.

3- انظر الوسائل١٧: ٩٤ باب٦٦ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٧٦ باب٤٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

4- الكافي٦: ٣٤١ ح٢، المحاسن: ٥٠٤ ح٦٣٤.

فكأنما علة البواسير هو ضيق الأمعاء، وليس يبعد؛ لأن الضيق يؤدي إلى حدوث الجروح وقذارة الموضع تحيلها إلى البواسير.

ولعل أهم ما يعالجه الأرز هو أوجاع البطن، وله طرق مختلفة نذكرها:

١_ الرز مع الشحم

وله قصة مروية بعدة طرق، فقد جاء رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال: إن ابنتي قد ذبلت وبها البطن، فقال: ما يمنعك من الأرز بالشحم، خذ حجاراً أربعاً أو خمساً واطرحها تحت النار واجعل الأرز في القدر واطبخه حتى يدرك، وخذ شحم كلى طرياً، فإذا بلغ الأرز فاطرح الشحم في قصعة مع الحجار، وكب عليه قصعة أُخرى، ثم حركها شديداً فاضبطها كي لا يخرج بخاره فإذا ذاب الشحم فاجعله في الأرز ثم تحساه[1].

٢_ الرز المجفف المطحون

عن خالد بن نجيح قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع بطني، فقال: خذ الأرز فاغسله ثم جففه في الظل ثم رضّه وخذ منه وزن راحة في كل غداة، وفي رواية زيادة: تقليه قليلاً وزن أوقية واشربه[2].

٣_ الرز والسماق

عن حمران: كان بأبي عبد الله عليه السلام وجع بطن فأمر أن يطبخ له الأرز ويجعل عليه السماق فأكل فبرئ[3].

---

[1]- الكافي٦: ٣٤١ ح٣، المحاسن: ٥٠٣ ح٦٣٣.

[2]- الكافي٦: ٣٤٢ ح٦.

[3]- الكافي٦: ٣٤٢ ح٧.

٤_ حساء الأرز (الشوربة)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرضت سنتين أو أكثر فألهمني الله الأرز، فأمرت به فغسل وجفف ثم اشم النار وطحن فجعل بعضه سفوفاً وبعضه حسواً[١].

٥_ سويق الأرز

عن أبي عبد الله عليه السلام قال مرضت مرضاً شديداً فأصابني بطن فذهب جسمي فأمرت بأرز فقلي ثم جعلته سويقاً فكنت آخذه فرجع إليّ جسمي[٢]، والسويق هو المطحون المقلي.

٦_ خبز الأرز

عمل الخبز من الرز غير متداول ولكن الأخبار وردت بمدحه، وتذكر له امتيازاً على سائر الأطعمة وهو طول مكثه في الجوف، بحيث إنه يبقى من الغداة إلى الليل، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس يبقى في الجوف من غدوة إلى الليل إلا خبز الأرز[٣].

ولذلك فائدتان، الأولى: نفعه للمسلول، أي المهزول، ففي الخبر الصحيح عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: ما دخل جوف المسلول شيء أنفع من خبز الأرز[٤].

---

[١]- المحاسن: ٢ ٥٠٢ ح٦٢٨.

[٢]- المحاسن: ٥٠٣ ح٦٣٠.

[٣]- الكافي٦: ٣٠٥ ح٣.

[٤]- الكافي٦: ٣٠٥ ح١.

والثانية: نفعه للمبطون، أي من أصابه الإسهال، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أطعموا المبطون خبز الأرز، فما دخل جوف المبطون شيء أنفع منه، أما إنه يدبغ المعدة ويسل الداء سلاً[1].

الزيت

المراد بالزيت هو زيت الزيتون، وقد ورد التأكيد عليه وطرحه كإدام وقد كان في سابق الزمان إداماً، أي يؤكل مع الخبز بأن يغمس الخبز فيه ويؤكل، ويجتزى به، فقد روي في عدة أخبار أنه كان قوت رسول الله الشعير وحلواه التمر وإدامه الزيت[2]، واليوم يستعمل كدهن للطبخ ويكون بعض مكونات الطعام، وبصورة كلية فهو ممدوح عديم الضرر ولا يزيد نسبة الدهن الضار في الدم.

فقد روي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة[3]، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله: الزيت دهن الأبرار وإدام الأخيار، بورك فيه مقبلاً، وبورك فيه مدبراً، انغمس في القدس مرتين[4]، يعني هو مبارك في أوله، اي أول نضجه وصنعه ومبارك في أخره أي لا يغيره المكث والبقاء، ولا يتغير إذا أُخذ في آخر نضجه.

---

[1]- الكافي٦: ٣٠٥ ح٢.

[2]- مكارم الأخلاق: ١٥٤، ١.

[3]- الكافي٦: ٣٣١ ح١.

[4]- الكافي٦: ٣٣٣ ح٦، المحاسن: ٤٨٤ ح٥٣٦.

وقـال أمير المؤمنين عليه السلام: ادهنوا بالزيت وائتدموا به فإنه دهنة الأخيار وإدام المصطفين، سبحت في القدس مرتين، بوركت مقبلة، وبوركت مدبرة، لا يضر معها داء[١].

والقدس هو الطهر، وانغماسها في القدس مرتين أو سبحها فيه مرتين كناية عن شدة الطهارة، وخلوها من الضرر من ناحية، وتسببها في تطهير البدن من المضار والدرن والقشف وغيرها.

ولعل التطهير يكون من الموجودات الحية الضارة التي نعبر عنها بالشيطان ويعبر عنها أرباب العلم الحديث بالمكروب والفيروس، فقد جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي كل الزيت وادهن به، فإنه من أكل الزيت وادهن به لم يقربه الشيطان أربعين يوماً[٢].

الخل

لا يُعرف الخل كإدام هذه الأيام، وإنما يستعمل مع الأكل كمشهي للطعام، ولكن ليس وحده، بل يوضع فيه أشياء أُخرى من الخضر والبقول ويعمل منه مادة مشهية اسمها الطرشي وما شابه ذلك.

بينما كان الخل مطروحاً كإدام في زمان الرسول صلى الله عليه وآله، اي ما يؤكل وحده مع الخبز ولا يؤكل معه شيء، فجاء النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأكدوا

---

[١]- الكافي٦: ٣٣١ ح١، المحاسن: ٤٨٤ ح٥٣٦.

[٢]- المحاسن: ٤٨٥ ح٥٣٢.

على هذا النوع من الطعام بشكل مكثف وتواترت الأخبار في مدحه ومدح الخل بصورة كلية.

وهل يمكن إرجاع الناس اليوم وبعد اليوم إلى مثل هذا الطعام الساذج النافع، بعد اعتيادهم لألوان الطعام الفاخر؟ عمل صعب للغاية، والحال أنهم عرفوا أضرار ما يأكلون خصوصاً بعد تفشّي الأمراض وتزايد موت الفجأة والسكتة القلبية والدماغية وأنواع أمراض الدم والقلب وغيرها، نحن نطمع بالمستقبل وعندما سيكون الناس أكثر وعياً وإلماماً بفوائد هذا النوع من التغذية، ومضار ما اعتادوه، فليس ذلك من المستبعد.

ومهما يكن من ذلك فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله في مجال التشويق على ذلك: نعم الإدام الخل، ما أقفر بيت فيه خل[1]. وهذا يعني أن اتخاذ هذا النوع من الطعام واعتياده له منفعتان واحدة صحية والأخرى اقتصادية، وليس هذا مجرد تشويق وترويض على تحمل الفقر.

ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أحب الأصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الخل[2].

والنتيجة أن الخل في المرحلة الأولى إذا أكل مع الخبز وحده، فهو طعام خفيف ونافع وكاف، وفي المرحلة الثانية فإن الخل بصورة كلية نافع إلى

---

[1]- الكافي٦: ٣٢٩ ح١، المحاسن: ٤٨٦ ح٥٤١.

[2]- الكافي٦: ٣٢٩ ح٣.

جانب أي طعام وغذاء وفوائده كثيرة، بل مجرد حضوره على المائدة نافع، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله وملائكته يصلون على خوان عليه خل وملح[١]. وكفى بذلك فضلاً، ومع ذلك فقد ذكرت الأخبار فوائد الخل بصورة عامة وفوائد خل الخمر بصورة خاصة وهي كالآتي:

١_ يكسر المرة، فإن المرة وخصوصاً الصفراء لها حدّة وأضرار إذا زادت، والخل يكسر تلك الحدة أو نفس المرة، لأن الحامض إذا اجتمع مع المرة القاعد تفاعل وتبدّل إلى ماء وملح.

٢_ يحيي القلب، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: نعم الإدام الخل يكسر المرة ويحيي القلب[٢]، وقد يستفاد من هذا الكلام أن السبب في حياة القلب هو انكسار المرة، وأن الخل سبب لانكسار المرة، وليس ببعيد، عندما يكون كل ما يعالج المرة كاستعمال المسهل نافعاً للقلب.

وفي نقل آخر: يكسر المرار[٣]، وهذا قد يعني كسره للمرة الصفراء والسوداء والحمراء، أي عامة المرار.

٣_ يرفع ظلمة القلب، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: الخل ينير القلب[٤]، وهذا قد يعني تفتح الذهن، أي القلب الباطني، وليس القلب العضلة.

---

[١]- المحاسن: ٤٨٧ ح٥٥٢.

[٢]- الوسائل١٧: ٦٨ باب٤٤ من أبواب الأطعمة المباحة ح٢٠.

[٣]- المحاسن: ٤٨٦ ح٥٤٧.

[٤]- المحاسن: ٤٨٧ ح٥٤٨.

٤_ يشد العقل، فقد جاء في عدة أخبار منها الصحيح المعتبر: الخل يشد العقل[١].

٥_ يقلل الزنا، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: الاصطباغ بالخل يقطع شهوة الزنا[٢]. والاصطباغ يعني الائتدام، والتعبير بالاصطباغ من الصبغ أي غمس الخبز في الشيء، أي هذا النحو من الائتدام وقد يؤكل بنحو الثريد كما سيأتي.

٦_ خل الخمر نافع للثة، ففي الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خل الخمر يشد اللثة[٣]، والشد هو الجمع وجعلها صلبة وشديدة، لأن رخاوة اللثة يؤدي إلى تزعزع الأسنان.

٧_ خل الخمر نافع لعامة الفم، ففي رواية معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر عنده خل الخمر، فقال: يقتل دواب البطن ويشد الفم[٤].

٨_ يقتل ديدان البطن، ففي الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام: خل الخمر يشد اللثة، ويقتل دواب البطن، ويشد العقل[٥].

٩_ يقتل عامة الديدان، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عليك بخل الخمر فاغتمس فيه، فإنه لا يبقى في جوفك دابة إلا قتلها[٦].

١- الكافي٦: ٣٢٩ ح٢، المحاسن: ٤٨٥ ح٥٣٧.

٢- الكافي٦: ٣٣٠ ح١٠.

٣- الكافي٦: ٣٣٠ ح٩، المحاسن: ٤٨٧ ح٥٥٠.

٤- الكافي٦: ٣٣٠ ح٨، المحاسن: ٤٨٧ ح٥٤٩.

٥- الكافي٦: ٣٣٠ ح٩، المحاسن: ٤٨٧ ح٥٥٠.

٦- الكافي٦: ٣٣٠ ح١١، المحاسن: ٤٨٥ ح٥٥١، وانظر الوسائل١٧: ٦٩ باب٤٤، ٤٥، ومستدرك الوسائل ١٦: ٣٦٢ باب٤٣، ٣٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

توصية :

خـل الخمـر، هـو أن يعصر مثل العنب ويترك ينش ويتخمر ثم يترك الخمـر لينقلب خـلاً لوحده ولا يصنع الخل من العصير او غيره راساً، او يعالج الخمر ويُفسد.

ففي الأخبار: كل خل الخمر ما فسد ولا تأكلوا ما افسدتموه أنتم[١].

وقـيل الفـرق هـو ان خـل الخمـر يترك ليختمر ويصير خمراً ثم يعالج بـشيء بـأن يضاف إليه الخل الثقيف أو الملح فينقلب خلاً، بينما غيره هو أن يضاف إليه الملح أو الخل من الأول ويترك ليصير خلاً.

أنواع الحبوب

العدس

العدس من الحبوب المباركة التي تتماشى مع متطلبات الإيمان والمعرفة والمناجاة، بيد أنه يرقق القلب ويكثر الدمعة ويسرعها، وقد روي عن النبي ﷺ: أن العدس بارك عليه سبعون نبياً[٢]، وقال لعلي عليه السلام: يا علي عليك بالعـدس، فإنـه مـبارك مقـدس، وهو يرق القلب ويكثر الدمعة، وإنه بارك عليه سبعون نبياً[٣].

والمـستفاد مـن الأخـبار أن قـساوة القلب نوع من المرض وقصور في القلـب المـادي لأنهـا جعلت علاجه مادياً وهو العدس، فقد شكا رجل إلى

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٤.

٢- المحاسن: ٥٠٤ ح٦٣٧.

٣- المحاسن: ٥٠٤ ح٦٣٨.

النبي صلى الله عليه وآله قساوة القلب، فقال: عليك بالعدس فإنه يرق القلب ويسرع الدمعة[١]. وفي رواية: أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكا إلى الله قسوة القلب وقلة الدمعة فأوحى الله عز وجل إليه أن كُلِ العدس، فأكل العدس فرقّ قلبه وكثرت دمعته[٢].

وبذلك يكون العدس علاجاً لمن يعاني من جفاف العين وقلة الدمع.

وتبقى مسألة المباركة فقد ورد في عدة أخبار أنه بارك على العدس سبعون نبياً وفي رواية عن محمد بن الفيض قال: أكلت عند أبي عبد الله عليه السلام مرقة بعدس، فقلت: جعلت فداك إن هؤلاء يقولون إن العدس قدّس عليه ثمانون نبياً، فقال: كذبوا، لا والله ولا عشرون نبياً[٣].

هذه الرواية رواها الكليني غير أنها ضعيفة السند لعدم توثيق راويها ولا الراوي عنه، وروايات المباركة رواها البرقي والصدوق في العيون وهي الأُخرى ضعيفة السند فلا داعي للجمع بين الضعاف.

ومع ذلك يمكن الجمع بينها بالفرق بين التقديس والمباركة، فالمنفي التقديس والمثبت هو المباركة، وهو معقول بناء على اختلاف المعنى، فالتقديس التطهير والمباركة هو الدعاء بالبركة، بمعنى الزيادة وزيادة الفوائد والآثار، وهو غير التطهير، فقد لا يمكن تطهير المعدوم وما لم يوجد بعد، ولكن الدعاء بالزيادة يكون قبل الوجود وكذا زيادة الآثار: وقد

١- الكافي٦: ٣٤٣ ح٣؛ المحاسن: ٥٠٤ ح٦٣٥.

٢- الكافي٦: ٣٤٣ ح٢، المحاسن: ٥٠٤ ح٦٣٩.

٣- الكافي٦: ٣٤٣ ح٤، المحاسن: ٥٠٤ ح٦٤٠.

يستفاد من رواية الكليني أن رواية المباركة عامية بالأصل فلا تعويل عليها، وفي رواية معتبرة عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يروون عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن العدس بارك عليه سبعون نبياً، فقال: هو الذي يسمونه عندكم الحمص، ونحن نسميه العدس[1]، فقد يكون سكوت الإمام عليه السلام عما يرويه الناس إقراراً وتأييداً لذلك، بل يستفاد من قوله «هو الذي» يعني هذا الذي يروي فيه الناس مباركة الأنبياء اسمه العدس.

والظريف أن الراوي عبّر بالعدس، والإمام عليه السلام يقول له المراد ذاك الذي تسمونه الحمص، ومعاوية كوفي، فمن الممكن أن يكون المراد أن ما يسميه أهل الكوفة الحمص اسمه في المدينة العدس وما يسميه أهل الكوفة العدس آنذاك، ليس هو ما يسميه أهل المدينة بالعدس.

ولذا جمع البعض بينهما بنحو آخر، وهو حمل الرواية النافية للتقديس على المعروف اليوم بالحمص، وروايات المباركة تحمل على العدس، وذلك لشيوع مرق الحمص وهو الذي يسمى هذه الأيام «قيمة»، بينما مرق العدس غير معروف، ولو كان المراد هو العدس المعروف اليوم باسم العدس فالرواية تخبر عن مرق لم نعتده ولابد من تجربته.

هذا وقد ذكرت بعض الأخبار فوائد لسويق العدس، وهو مسحوق العدس إذا بالغوا في طحنه وقاموا بتقليته، ففي رواية عن أبي عبد الله

---

[1] - الكافي٦: ٣٤٢ ح٢.

عليه السلام: قال: سويق العدس يقطع العطش ويقوي المعدة، وفيه شفاء من سبعين داء، ويطفئ الصفراء ويبرد الجوف، وكان إذا سافر لا يفارقه، وكان إذا هاج الدم بأحد من حشمه يقول له: اشرب من سويق العدس فإنه يسكن هيجان الدم ويطفئ الحرارة[1].

وفي رواية صحيحة عن علي بن مهزيار قال: إن جارية لنا أصابها الحيض، ولا ينقطع عنها حتى أشرفت على الموت، فأمر أبو جعفر عليه السلام أن تسقى سويق العدس، فسقيت، فانقطع عنها وعوفيت[2]. وهذا كله شاهد على أن العدس بارد يبرد الجوف ويطفئ الحرارة. وهذا قد يعني أن استمرار الحيض معلول للحرارة واستعمال الأشياء الحارة، والعدس بارد يعالجه.

وقوله «يقطع العطش» هو الآخر قد يعني العطش المعلول للحرارة، وقد يراد به مطلق العطش سواء كان لأجل مرض العطاش أو حتى مثل السكر، ولا بعد في ذلك، وعلى الأول فهو يرفع هذه العارضة للسكر - أعني العطش- لا معالجته بالمرة.

والظريف فيما يروى عن العدس وأصله بسند معتبر: أن الله سبحانه أوحى إلى أيوب: خذ من سبحتك كفاً فابذره، وكانت سبحته فيها ملح، فأخذ أيوب كفاً منها فبذره فخرج هذا العدس، وأنتم تسمونه الحمص، ونحن نسميه العدس[3].

---

[1]- الكافي٦: ٣٠٧ ح١.

[2]- الكافي٦: ٣٠٧ ح٢.

[3]- الكافي٦: ٣٤٣ ح٣.

والخطاب لرفاعة وهو كوفي، والذي يسميه أهل الكوفة اليوم الحمص هو الكروي الذي له رأس وبالفارسية (نخود)، وما يسمونه العدس هو الدائري المسطح[1].

الحمص

الحمص مذكور في الأخبار وممدوح وهو واحد من الأطعمة التي يتناولها الأئمة ويداومون على أكلها، فقد روي أن أبا الحسن عليه السلام كان يأكل الحمص المطبوخ قبل الطعام وبعده[2].

وفي الخبر الصحيح عن الرضا عليه السلام قال: الحمص جيّد لوجع الظهر، وكان يدعو به قبل الطعام وبعده[3]. وفي نقل: هو جيد لوجع الصدر[4].

الباقلاء

الباقلاء فيها منافع متعددة وعلى خلاف ما هو شائع بين الناس فهي تقوي الدماغ، فقد روي بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكل الباقلاء يمخخ الساقين ويزيد في الدماغ ويولد الدم الطري[5].

1- انظر الوسائل١٧: ٩٨، باب ٦٧، ٦٨ ومستدرك الوسائل١٦: ٣٧٨ باب ٤٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

2- الكافي٦: ٣٤٢ ح١، المحاسن: ٥٠٥ ح٦٤٤.

3- الكافي٦: ٣٤٢ ح٤، المحاسن: ٥٠٥ ح٦٤٣.

4- مستدرك الوسائل١٦: ٣٧٨ باب٤٨ من أبواب الأطعمة المباحة.

5- الكافي٦: ٣٤٤ ح١، المحاسن: ٥٠٦ ح٦٤٧.

وتمخخ الساقين يعني زيادة مخ الساقين، والمعروف أن مخ الساقين يقوم بتوليد الدم والرواية ذكرت هذا الشيء، أي زيادة الدم، بل أضافت بأنها تولد الدم الطري، وقد يكون لزيادة مخ الساقين علاقة بزيادة الدماغ أيضاً، وليس ببعيد، فبعد ثبوت العلاقة بين توليد الدم وزيادة مخ الساقين تثبت العلاقة بزيادة الدماغ لأنه أقرب في الذكر من زيادة مخ الساقين.

ويؤكد العلاقة بين زيادة مخ الساقين وتوليد الدم فقد روي بسند صحيح عن الرضا عليه السلام قال: أكل الباقلاء يمخخ الساقين ويولد الدم الطري[1].

وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام: كلوا الباقلاء بقشره؛ فإنه يدبغ المعدة، والمتيقن من القشر هو القشر الثاني ولكن الإطلاق شامل للقشرين معاً، ولكل ما يسمى قشر الباقلاء[2]. وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله كان طعام عيسى الباقلاء حتى رفع، ولم يأكل شيئاً غيرته النار[3].

اللوبياء

اللوبياء واحدة من الحبوب، والمعروف أنها تولد الريح، ولكن الأئمة قالوا: اللوبياء تطرد الرياح المستبطنة[4].

---

[1]- الكافي٦: ٣٤٤ ح١، المحاسن: ٥٠٦ ح٦٤٧

[2]- الكافي٦: ٣٤٤ ح٣، المحاسن: ٥٠٦ ح٦٥٠.

[3]- مكارم الأخلاق: ١٨٣، وانظر الوسائل١٧: ١٠٠ باب ٥٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

[4]- الكافي٦: ٣٤٤ ح٤.

وهـذا يعـني وجـود فـرق بـين توليـد الـرياح وطردها ويأتي مثل هذا الكـلام في الـزيتون. وتـدل هـذه الـرواية علـى أن الـرياح نـوعان ظاهرة ومستبطنة، والأُولى لعلها ما يتحسس بوجودها الإنسان والثانية ما لايحس.

الماش

المـاش واحـد مـن الحـبوب الممدوحـة، لأنه يعالج البهاق وهو البياض الـذي يكون في الجلد ويكون سطحياً بخلاف البرص فإنه عمقي، فقد شكا رجـل إلى أبي الحسن عليه السلام البهق فامره ان يطبخ الماش ويتحساه ويجعله في طعامه[1].

ويستفاد من قوله عليه السلام يتحساه بمعنى يشربه، وهو يعني كثرة مائه حتى يكون حساءاً ويـسمى هذه الأيام بالشوربة.

وأمـا قـوله يجعلـه في طعامـه، فهـو يعني جعل حساء الماش واحداً من الأطعمة التي يطعمها في أيامه ولياليه، ويحتمل إرادة جعل الماش في الطعام، فإذا طبخ الإنسان أرزاً أضاف له الماش، أو إذا طبخ المثلثة التي يأتي الكلام عـنها أضـاف إلـيها المـاش، وهكـذا، وهـناك كيفية خاصة لعلاج البهق به تقدمت في العلاج الخاص.

الجاروس

وهـو نـوع مـن الحـبوب يـشبه المـاش، لا يعده الناس من الغذاء وقد يـتداوى بـه فقـط، ولكـن كان يؤكل في الـسابق ويعمل منه الأغذية وكان

---

[1] - الكافي٦: ٣٤٤ ح١.

مألوفاً وله منافع، فقد حدث البعض انه أكل مع ابي الحسن عليه السلام هريسة بالجاورس، فقال: اما أنه طعام ليس فيه ثقل ولا له غائلة، وأنه أعجبني فامرت أن يتخذ لي وهو باللبن أنفع والين في المعدة[1].

واللبن يعني الحليب، أي إذا طبخ مع الحليب فهو انفع من أن يطبخ مع اللحم حتى يكون هريسة وفي نفس الوقت الهريسة المعمول منه طعام خفيف ولا ضرر فيه.

وكذا السويق المعمول منه نافع خصوصاً للإسهال، فقد روي عن عبد الرحمن بن كثير قال: مرضت بالمدينة وأطلق بطني، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام وامرني أن آخذ سويق الجاورس واشربه بماء الكمون، ففعلت فأمسك بطني وعوفيت[2].

البقل (الخُضَر)

هذا ما التزم به الأئمة، أعني حضور البقل على المائدة إلى حد أنهم كانوا يكفّون عن الطعام ما لم يحضر البقل، فقد روي عن حنان قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام على المائدة فمال على البقل وامتنعت أنا منه لعلّة كانت بي، فالتفت إليّ فقال: يا حنّان أما علمت أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يؤت بطبق إلا وعليه بقل، قلت: ولم؟ قال: لأن قلوب المؤمنين خضرة فهي تحنُّ إلى شكلها[3].

---

[1]- الكافي٦: ٣٤٤ ح١

[2]- الكافي٦: ٣٤٥ ح٢.

[3]- الكافي٦: ٣٦٢ ح٢، المحاسن: ٥٠٧ ح٦٥٢.

فقد جعلها الإمام عليه السلام طبعية غريزية يطلبها الطبع السليم وهو طبع المؤمنين، وما يطلب الطبع السليم شيئاً إلا إذا كثر نفعه، ولا يرفض شيئاً إلا إذا كثر ضرره كما فصّلنا ذلك في بحث الأطعمة المحرمة.

وفي رواية أُخرى عن بعضهم قل: بعث إليّ الماضي عليه السلام وأجلسني للغداء، فلما جاؤا بالمائدة لم يكن عليها بقل، فامسك يده ثم قل للغلام: اما علمت أني لا آكل على مائدة ليس فيها خضرة، فأتني بالخضرة، قل: فذهب الغلام فجاء بالبقل فألقه على المائدة، فمد يده فأكل[1].

وهذا يحكي مدى ضرورة أكل الخضر ومقدار منافعها، بالإضافة إلى كونها زينة في السفرة، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام لكل شيء حلية، وحلية الخوان البقل[2].

ومع ذلك ففي نفس حضور الخضرة على المائدة منافع لما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: خضروا موائدكم بالبقل، فإنه مطردة للشيطان مع التسمية[3]، وفي رواية: زينوا موائدكم[4]...

الكراث

الكراث من ضروريات الخضر والبقول بحيث يجزي أكله وحده ولا يجزي أكل غيره بدونه لأن في الحديث: أنه مَثله في البقول كمثَل الخبز في

---

[1]- الكافي٦: ٣٦٢ ح١، المحاسن: ٥٠٧.

[2]- امالي الطوسي١: ٣٦٠.

[3]- مكارم الاخلاق: ١٧٦.

[4]- انظر الوسائل١٦: ٥٣٠ باب١٠٣ من أبواب آداب المائدة وج١٧: ١٤٠ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: باب ٧٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

سـائر الطعـام[1]، وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام: لكل شـيء سيد وسـيد البقول الكراث[2]، وقد ذكر البقول عند الرسول صلى الله عليه وآله فقـال: سـنام الـبقول ورأسـها الكـراث، وفضله على البقول كفضل الخبز على سائر الأشياء، وهي بقلتي وبقلة الأنبياء قبلي، وأنا أُحبه وآكله، وكأني انظـر إلى نـباته في الجـنة يبرق ورقه خضرة وحسناً[3]. وكفى في ذلك فضلاً ونعمـة، بـل أن بعـض الروايات تفضّله على الهندباء، فقد روي عن يحيى بن سليمان قال: رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام بخراسان في روضة وهو يأكل الكـراث فقلت: إن الناس يروون أن الهندباء يقطر عليه كل يوم قطرة من الجـنة فقال: إن كان الهندباء يقطر عليه كل يوم قطرة من الجنة فإن الكراث ينغمس في ماء الجنة[4].

وروي عـن حـنان بـن سـدير قـال: كـنت مـع أبي عبد الله عليه السلام على المائـدة، فملت إلى الهندباء ، فقال: لم لا تأكل الكراث؟! قلت: لما جاء عنكم مـن الـرواية في الهـندباء، قـال: ومـا الـذي جـاء عنا؟ قلت: إنه يقطر عليه قطـرات مـن الجـنة في كـل يـوم قطـرة، قـال فقال: على الكراث إذن سبع قطرات[5].

---

[1] - الكافي٦: ٣٦٥ ح٥، المحاسن: ٥١٢ ح٦٨٩.

[2] - المحاسن: ٥١٠ ح٦٧٥.

[3] - المحاسن: ٥١٣ ح٦٩١.

[4] - المحاسن: ٥١٣ ح٦٩٢.

[5] - الكافي٦: ٣٦٦ ح٧، المحاسن: ٥١٣ ح٦٩٣.

فوائد الكراث:

١ـ أمراض الدم، ولعل أهم فوائد الكراث هي زيادته الدم ومعالجته لبعض أمراض الدم مثل نزيف الدم والإسهال الدموي، ونزف البواسير، فقد روي عن موسى بن بكر قال: اشتكى غلام لأبي الحسن عليه السلام فسئل عنه فقيل: به طحل، فقال: أطعموه الكراث ثلاثة أيام، فأطعمناه فقعد الدم ثم برء[1]، وهذا يعني أن علامة الطحل هو نزيف الدم. أي خروج الدم من المخرج، أو مطلق النزف.

٢ـ الطحال ففي رواية أنه شكا رجل إلى الباقر عليه السلام وجع الطحال وقد عالجه بكل علاج، وانه يزداد كل يوم شراً حتى أشرف على الهلكة فقال عليه السلام: اشتر بقطعة فضة كراثاً واقله جيداً بسمن عربي، وأطعم من به هذا الوجع ثلاثة أيام، فإنه إذا فعل تلك برئ إن شاء الله تعالى[2].

٣ـ صفرة الوجه، عن سلمة قال: اشتكيت بالمدينة شكاة شديدة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقال لي: أراك مصفراً، قلت: نعم، فقال: كل الكراث فأكلته فبرئت[3]. وهذا قد يعني زيادة الدم، أو قطع النزيف.

٤ـ البواسير: ففي رواية: أنه يقطع البواسير[4]، أي يقطع نزفها، وفي رواية أُخرى: أنه جيد للبواسير[5].

---

[1]- الكافي٦: ٣٦٥ ح١، المحاسن: ٥١١ ح٦٨١.

[2]- طب الائمة: ٣٠.

[3]- المحاسن: ٥١١ ح٦٨٠.

[4]- الكافي٦: ٣٦٥ ح٤.

[5]- الكافي٦: ٣٦٥ ح٦، المحاسن: ٥١٢ ح٦٨٧.

فقد يعني معالجة أصل البواسير حتى لو كانت ذكوراً لا نزف فيها.

٥_ يطيب النكهة، والمقصود به نكهة الفم، أي يزيل نتن رائحة الفم، وهذا قد يعني أنه يقضي على أسباب التعفن ونتن الرائحة كبعض أنواع المكروب ومعالجة الالتهابات.

٦_ يطرد الرياح، والرياح هي رياح البطن، وقد يكون المراد عامة الالتهابات، فإن الريح والرياح في الأخبار تعني الالتهابات، فيكون مؤيداً لإزالة التهابات الفم وحتى مثل اللوزتين ومن ثم يزيل نتن رائحة الفم.

٧_ يؤمن من الجذام، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الكراث فقال: كله فإن فيه أربع خصال: يطيب النكهة ويطرد الرياح ويقطع البواسير، وهو أمان من الجذام لمن أدمن عليه[1].

توصيات:

١_ يفضّل غسل الكراث، خصوصاً ما يحصد وينقل من الأطراف إلى المدن ويصل إلى يد الآكل بعد فترة، ولكن لا مانع من أكله من دون غسله في البستان، لأجل وجود مواد مفيدة عليه تعبر عنها الروايات بأنها قطرات من الجنة، كما يفضل في هذا الحال حتى عدم نفضه لما تقدم في الهندباء، فقد روي عن رجل رأى أبا الحسن عليه السلام بخراسان يأكل الكراث من البستان كما هو، فقيل له: إن فيه السماد، فقال: لا يعلق به منه شيء وهو جيد للبواسير[2].

---

[1]- الكافي٦: ٣٦٥ ح٤، الخصال١: ١١٩.

[2]- الكافي٦: ٣٦٥ ح٦، المحاسن: ٥١٢ ح٦٨٧.

فقد يكون المراد أن أكله من دون غسل جيد للبواسير، وقد يكون المراد هو نفعه بصورة عامة.

ومع ذلك فقد روي عن يونس بن يعقوب قل: رأيت أبا الحسن عليه السلام يقطع الكراث بأصوله فيغسله بالماء ويأكله[1]. وفي رواية أخرى: أنه عليه السلام رؤي وهو يأكل الكراث من المشارة ويغسله بالماء ويأكله[2]، والمشارة المنبت.

ولعل أكله بعد الغسل هو المطلوب بصورة كلية، وأكله من دون غسل في حالة خاصة لعلاج مثل البواسير.

٢_ يفضّل قطع أصل الكراث الأبيض ورأسه، لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اقطع أُصوله واقذف برؤسه[3]، وهي رواية مروية بعدة طرق، وحتى قد تكون معتبرة، ولا ينافيه ما في الرواية السابقة من أن أبا الحسن عليه السلام رؤي يقطع الكراث بأصوله فيغسله بالماء ويأكله، فهو فعل يحكي حالة خاصة.

٣_ المستفاد من الأخبار أن من يتخذ الكراث كعلاج، ينبغي ان يكثر منه، لأن في الخبر اشتر بقطعة فضة كراثاً[4]، وهو يعني أن المشترى كثير جداً، ولعل نفس التعبير مثل الخبز قد يعني كثرة أكله لأن الخبز عادة أكثر من الإدام.

---

[1]- الكافي٦: ٣٦٥ ح٣، المحاسن: ٥١٢ ح٦٩٠.

[2]- الكافي٦: ٣٦٥ ح٢، المحاسن: ٥١١ ح٦٨٥.

[3]- الكافي٦: ٣٦٦ ح٧، المحاسن: ٥١٣ ح٦٩٣.

[4]- طب الأئمة: ٣٠.

٤ـ روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأكل الكراث بالملح الجريش[١].

٥ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه أكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله التمر والكراث[٢].

٦ـ روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن أكل الكراث فقال أبو عبد الله عليه السلام إنما نهى لأن الملك يجد ريحه[٣]، وهذا يعني أكله أوقات الصلاة.

الهندباء[٤]

لا يمكن تقدير فوائد الهندباء، لأنها بقلة رسول الله صلى الله عليه وآله [٥]وروي أنها شجرة على باب الجنة[٦]، وأن أبا عبد الله عليه السلام قال: فضل الهندباء على البقول كفضلنا على الناس[٧]، ولكن المؤسف هو هجر الناس لأكل الهندباء هذه الأيام، والرواية تدل على أنها كانت تستعمل كواحدة من البقول أي الخُضَر، ولكن اليوم لا تباع مع الخضروات ولا تؤكل مع الخضروات، فهو خسارة عظمى أنسانا إياها الشيطان.

١- الكافي٦: ٣٦٦ ح٨، المحاسن: ٥١١ ح٦٨٤.

٢- المحاسن: ٥١١ ح٦٧٩.

٣- المحاسن: ٥١٢ ح٦٨٨، وانظر في جميع ما مر الوسائل١٧: ١٤٩ باب١١٠، ١١١، ١١٢، ومستدرك الوسائل١٦: ٤١٩ باب ٨٤، ٨٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

٤- الهندباء بالفارسية «كاسني».

٥- الكافي٦: ٣٦٣ ح١٠.

٦- المحاسن: ٥٠٧ ح٦٥٣.

٧- الكافي٦: ٣٦٣ ح٧، المحاسن: ٥٠٩ ح٦٧٠.

والحال أن الأئمة عليهم السلام ما زالوا يوصونا بأكلها ويقولون عليكم بالهندباء فقد روي أن علياً عليه السلام قال:عليكم بالهندباء فإنه أُخرج من الجنة[1]، وقال الرضا عليه السلام عليكم بأكل بقلتنا الهندباء[2].

فوائد الهندباء:

١_ تطالعنا فوائد معنوية لبعض المطعومات بين الفترة والأُخرى، مثل الرمان فإنه ينفي شيطان الوسوسة ويدخل الجنة، والهندباء أيضاً لها فائدة من هذا القبيل، فقد روي بطريق معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: ما يرضى أحدكم أن يسيغ الهندباء ولا يدخل النار[3]، وفي رواية أُخرى: من اكل سبع ورقات هندباء يوم الجمعة قبل الزوال دخل الجنة[4].

٢_ تزيد في الماء، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عليك بالهندباء فإنه يزيد في الماء ويحسن الولد[5]، ولعل المقصود بالماء هو ماء الرجل، وقد يكون المراد عامة الماء الموجود في البدن كماء الفم وماء العين، ولكن قوله عليه السلام «ويحسن الولد» بعد ذلك قد يكون قرينة على إرادة المعنى الأول، أعني ماء الرجل.

٣_ تزيد الولد، يعني أنها تعالج العقم أو تقوّي من كان منيه ضعيفاً، وكذلك يقوي المرأة ويجعلها أكثر استعداداً للحمل، فقد روي عن أبي

---

[1]- المحاسن: ٥٠٧ ح٦٥٤.

[2]- المحاسن: ٥٠٩ ح٦٦٤.

[3]- المحاسن: ٥١٠ ح٦٧٢.

[4]- المحاسن: ٥١٠ ح٦٧٣.

[5]- الكافي٦: ٣٦٣ ح٦.

عبد الله عليه السلام: الهندباء يكثر المال والولدوعن الرضا عليه السلام عليكم بأكل بقلتنا الهندباء فإنها تزيد في المال والولد[1]، وفي الظاهر عدم كفاية أكل المرة والمرتين ولابد من كثرة أكل الهندباء واعتياد أكلها كواحدة من الخضر؛ لقول الرضا عليه السلام: ومن أحب أن يكثر ماله وولده فليدمن أكل الهندباء[2]، فالمهم هو الإدمان.

٤_ ذكورة الولد، فأكل الهندباء يؤدي إلى ذكورة الولد، فمن كان يرغب في أن يولد له ذكر فليأكل الهندباء، وهذه الفائدة أيضاً مشروطة بالإدمان، فقد روي عن الصادق عليه السلام قال: من سرّه أن يكثر ماله وولده الذكور فليكثر من أكل الهندباء[3]، ولعل السر في ذلك أنها تزيد في ماء الرجل، وكلما غلب ماء الرجل خرج الولد ذكراً كما جاء في الأخبار، ففي رواية عن الصادق عليه السلام، قال: عليك بالهندباء فإنه يزيد في الماء ويحسن الولد، وهو حار لين يزيد في الولد الذكورة[4]، وهذا يعني زيادة احتمال ذكورة المولد، ولو أجرينا إحصائية لوجدنا أن الغالب في أولاد مدمن الهندباء هو الذكورة، وبذلك يزداد احتمال الذكورة في كل حمل، ويكون أولاد مُدمنها الذكور أكثر من الإناث.

٥_ يحسن الوجه، وهو يعني خروج الولد جميل الوجه، لقول الصادق

---

[1]- المحاسن: ٥٠٩ ح٦٦٤.

[2]- المحاسن: ٥٠٧ ح٦٦٢.

[3]- المحاسن: ٥٠٩ ح٦٦٦.

[4]- الكافي٦: ٣٦٣ ح٦.

عليه السلام في أكثر من رواية أنه يزيد الماء ويحسن الوجه[1]، وقد يعني أن زيادة الماء لها علاقة بجمال الولد، فهو بحاجة إلى إجراء إحصائيات.

هذا وقد قال محمد بن الفيض صحبت أبا عبد الله عليه السلام إلى مولى له يعوده بالمدينة فانتهينا إلى داره، فإذا غلام قائم فقال له غلام لأبي عبد الله عليه السلام: تنحَّ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: مه فإن أباه كان أكّالاً للهندباء[2]، وهذا يعني أن الجمال الذي يكون سببه أكل الهندباء هو جمال خاص يمكن تمييزه كما أن جمال اولاد آكل السفرجل هو جمال خاص ايضاً، وهو صفاء لون البشرة حتى أنه يشبه صفاء لون السفرجل.

٦ـ جاء في عدة روايات أن أكل الهندباء يزيد في المال[3]، وهذا ما لا يدخل في بحثنا، وفي رواية من أكثر اكل الهندباء ايسر[4]، فهذا الأخر مشروط بكثرة الأكل.

٧ـ يعالج الحمى

٨ـ يعالج الصداع: فقد دعا الإمام الرضا عليه السلام بالهندباء يوماً لبعض الحشم وقد كان يأخذه الحمى والصداع، فأمر ان يدق ثم يصير على قرطاس وصب عليه دهن البنفسج ووضعه على راسه ثم قال: أما انه يقمع الحمى ويذهب بالصداع[5].

1- انظر الوسائل١٧: ١٤١ باب ١٠٥ من أبواب الأطعمة المباحة ح٢، ١٢.

2- المحاسن: ٥٠٩ ح٦٧١.

3- انظر الوسائل١٧: ١٤١ باب ١٠٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

4- المحاسن: ٥١٠ ح٦٧٢.

5- الكافي٦: ٣٦٣ ح٩.

٩_ وقاية من القولنج فقد روي بطريق معتبر، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: من بات وفي جوفه سبع طاقات (ورقات) من الهندباء أمن من القولنج ليلته تلك إن شاء الله[١]، وفي رواية: من أكل الهندباء كتب من الآمنين يوم ذلك وليلته[٢].

١٠_ دواء لكل داء

فقد تقدم في العلاج العام أن الهندباء من الأدوية العامة، وقد روي عن الرضا عليه السلام أن في الهندباء شفاء من ألف داء (وكل داء) ما من داء في جوف الإنسان إلا قمعه الهندباء[٣].

١١_ دافع للسموم

١٢_ مانع من تأثير السحر، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من أكل الهندباء ثم نام عليه لم يحل فيه سحر ولا سم[٤].

١٣_ يبعد السامة، ففي ذيل الرواية المارة: ولا يقربه من الدواب لا حية ولا عقرب حتى يصبح[٥].

١٤_ وجع الرأس

١٥_وجع الأضراس

١- الكافي٦: ٣٦٢ ح١، المحاسن: ٥٠٩ ح٦٦٨.

٢- مكارم الأخلاق: ١٧٧.

٣- الكافي٦: ٣٦٣ ح٩.

٤- دعوات الراوندي: ٩٧.

٥- دعوات الراوندي: ٩٧.

١٦_ وجع العين

١٧_ ورم الوجه، فقد روي عن أبي نصر البزنطي عن أبي عبد الله قال: شكوت إليه هيجاناً في رأسي وأضراسي، وضرباناً في عيني حتى تورم وجهي منه، فقال: عليك بهذا الهندباء، فاعصره وخذ ماءه وصب عليه من هذا السكر الطبرزد وأكثر منه، فإنه يسكنه ويدفع ضرره، قال: فانصرفت إلى منزلي فعالجته من ليلتي قبل أن أنام وشربته ونمت عليه، فأصبحت وقد عوفيت بحمد الله ومنّه[1].

توصيات:

١_ مقدار الأكل من الهندباء هو سبع ورقات أقله والأفضل سبع طاقات، أي سبع نبتات منه.

٢_ لا تنفض الهندباء، فقد روي عن النبي ﷺ: كلوا الهندباء ولا تنفضوه فإنه ليس يوم من الأيام إلا وقطرات من الجنة يقطرن عليه[2]، وفي رواية أُخرى عنه ﷺ: ما من صباح إلا وتقطر على الهندباء قطرة من الجنة، فكلوه ولا تنفضوه[3].

والروايات الدالة على وجود ماء الجنة في الهندباء كثيرة قد تبلغ حد التواتر.

---

[1]- طب الأئمة: ١٣٨.

[2]- المحاسن: ٥٠٨.

[3]- امالي الطوسي١: ٣٧٣.

ولعل هذا هو السر في دوائيتها لكل داء، وعموم نفعها، وهو بحاجة إلى اختبار واكتشاف لتلك المادة أو ذلك الماء[1].

الفجل

الفجل اليوم واحد من البقول المعروفة المأكولة الشائعة، وهو ممدوح في الأخبار وكله نافع أعني ورقه وسيقانه ولبه، ولا يُلقى منه شيء سوى الفاسد منه، فيكون اقتصادياً، فقد جاء في الأخبار: كل الفجل فإن فيه ثلاث خصال: ورقه يطرد الريح، ولبه يسهل البول، وأُصوله تقطع البلغم[2]، وفي رواية: ورقه يمرئ[3]، وفي رواية ثالثة: الفجل أُصوله تقطع البلغم ولبه يهضم، وورقه يحدر البول حدراً[4]، وفي رابعة: أصله يقطع البلغم ويهضم الطعام وورقه يحدر البول وبهذا تكون فائدة ورقه أنه يطرد الريح، ويمرئ، ويحدر البول حدراً.

وفائدة أصله أي سيقانه أنه يقطع البلغم، ويهضم الطعام.

وفائدة لبه: أنه يسهل البول ويهضم الطعام.

وقد يكون هناك خلط حدث في النقل وتغيير وتبديل، ولعل أفضلها الرواية الأُولى، وهو المعروف.

---

[1]- انظر الوسائل١٧: ١٤١ باب ١٠٥ _ ١٠٧ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل ١٦: ٤١٥ باب ٨٠ – ٨٢ من أبواب الأطعمة المباحة.

[2]- الكافي٦: ٣٧١ ح١، الخصال١: ٧٠، المحاسن: ٥٢٤ ح٧٤٨، ٧٥٠.

[3]- الكافي٦: ٣٧١ ح١.

[4]- الكافي٦: ٣٧١ ح٢.

وهناك توصية لأكل الفجل من أجل التخلص من نتن رائحة الجشاء بعد أكل الفجل، مروية عن النبي ﷺ قال: إذا أكلتم الفجل وأردتم أن لا تنتن، فصلوا عليّ عند أكله[1].

الباذروج

الباذروج هو الريحان الجبلي، يشبه الريحان المعروف ولكن ورقه أصغر من ورق الريحان، وسيقانه مربعة وله بذر أسود كالريحان ولكن أصغر منه، وهو الذي يقال له «البالنكو» وبالفارسية «تخم شربتي» ويعمل منه الشراب بالسكر فينتفخ، وقيل: هو الذي يسميه أهل الشام الحسق ويشبه أن يكون هو النعناع، فهو الآخر من فصيلة الريحان، وقيل: هو البادرنج، وبالفارسية بادرنجبويه.

ومهما يكن من ذلك فقد روي أنه كان أحب البقول إلى رسول الله ﷺ [2]، وكان يقول: كأني انظر إلى شجرتها نابتة في الجنة[3]، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه الباذروج[4]، بينما نجد الأئمة يقولون: الباذروج لنا[5].

وفي رواية عن النبي ﷺ: من أكل من بقلة الباذروج أمر الله الملائكة يكتبون له الحسنات[6] والمهم أن له خواصاً وفوائد متعددة نذكرها كما يلي:

١- طب النبي ﷺ (البحار٩: ٢٩٩، انظر الوسائل١٧: ١٦٣ باب١٢١، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٢٧ باب٩٣ من أبواب الأطعمة المباحة.

٢- المحاسن: ٥١٤ ح٦٩٧.

٣- المحاسن: ٥١٤ ح٧٠١.

٤- الكافي٦: ٣٦٤ ح٢، والرواية صحيحة.

٥- انظر الوسائل١٧: ١٤٧ ح٣٦٦٠٢ – ٣٦٦٠٤.

٦- مكارم الأخلاق: ١٧٩.

١ـ يفتح السدد سواء كان في الأمعاء أو في الأنف.

٢ـ يشهي الطعام

٣ـ يذهب بالسل، إي هو نافع للرئة كما قيل، أو ينفي الهزال فإن السل هو الهزال بالدرجة الأولى، ومعلوم أن المشهي للطعام يسمن وينفي الهزال.

٤ـ يمرئ الطعام

٥ـ يذهب بالثقل

٦ـ يطيب الجشا

٧ـ يطيب النكهة

فقد روي عمن حضر مع أبي الحسن عليه السلام المائدة فدعا بالباذروج فقال: أما إني أحب أن استفتح به الطعام، وأنه يفتح السدد ويشهي الطعام، ويذهب بالسل، وما أبالي إذا أنا افتتحت به ما أكلت بعده من الطعام، وإني لا أخاف داء ولا غائلة، فلما فرغنا من الغداء دعا به أيضاً، ورأيته يتتبع ورقه على المائدة ويأكله ويناولني منه ويقول: اختم طعامك به فإنه يمرئ ما قبل كما يشهي ما بعد، ويذهب بالثقل، ويطيب الجشا والنكهة[1].

الحوك

الحوك هو نوع من فصيلة الريحان، وقد يكون هو الريحان المعروف، وفوائده تشبه فوائد الباذروج طابق النعل بالنعل بل في الروايات هو هو،

---

[1]- الكافي٦: ٣٦٤ ح٣.

وليس بينهما فرق، فقد نظر رسول الله ﷺ إلى الباذروج فقال: هذا الحوك، كأني أنظر إلى منبته في الجنة[1]، وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن الحوك فقال:محببة إلى الناس غيرأنها تبخر والديدان تسرع إليها وهي الباذروج[2].

واختلاف الاسم قد يعني اختلاف البقلين، ولكن قوله بعد الإشارة إلى الباذروج: هذا الحوك، قد يعني أنه من فصيلته أو له صفاته ومنافعه وإن تغايرا بحسب الظاهر، وقد يعني أنه هو بعينه وله اسمان الباذروج والحوك، وما إخبار النبي ﷺ والأئمة الناس بأن الحوك هو الباذروج إلا ويدل على عدم معرفة الناس بذلك، لاختلاف ظاهرهما، أو لاختلاف الاسم بحسب المناطق، وإلا لما كان هناك داع للإخبار.

ومهما يكن من ذلك ففي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: كان يعجب رسول الله ﷺ من البقول الحوك[3]، وعن أبي عبد الله عليه السلام: أنه يزين به أهل الجنة موائدهم[4].

وأما منافعه:

١ـ يمرئ الطعام

٢ـ يفتح السدد

---

[1]- المحاسن: ٥١٣ ح٦٩٤.

[2]- المحاسن: ٥١٤ ح٧٠٢، قرب الإسناد: ٧٦.

[3]- الكافي٦: ٣٦٤ ح٢.

[4]- مكارم الأخلاق: ١٧٩.

٣_ يطيب الجشا

٤_ يطيب النكهة

٥_ يشهي الطعام

٦_ يسل الداء

٧_ أمان من الجذام

٨_ يقمع الداء

فقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: الحوك بقلة الأنبياء، أما أن فيه ثمان خصال: يمرئ، ويفتح السدد، ويطيب الجشا، ويطيب النكهة، ويشهي الطعام، ويسل الداء، وهو أمان من الجذام، إذا استقر في جوف الإنسان قمع الداء كله[1]، فهو من الأدوية العامة ولكن لم نشر إليه، وفي رواية يسهل الدم بدل «يسل الداء»[2]، وهو من صفات النعناع أنه يخفف الدم.

الفرفخ[3]

الفرفخ وتسمى الرجلة وبقلة الزهراء بقلة طيبة نافعة وهي غذاء ودواء فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بارك فيها، وذُكر أنه (صلى الله عليه وآله) وطأ على رمضاء

---

[1]- الكافي٦: ٣٦٤ ح٤.

[2]- مكارم الأخلاق: ١٧٩.

[3]- الفرفخ، وهي بقلة سنوية عشبية لحمية يؤكل ورقها مطبوخاً ونيئاً، وهي بقلة الزهراء، سماها بنو أمية (بقلة الحمقاء) بغضاً لفاطمة صلوات الله عليها، فليس هناك شيء اسمه بقلة الحمقاء في الحقيقة، وتسمى بالفارسية خرفة أوبربين.

فلحـرقته فرطاً على رجلة وهي بقلة الزهراء فسكن عنه حر الرمضاء فدعا لها بالبركة وكان يحبها ويقول: من بقلة ما أبركها[1].

وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: ليس على وجه الأرض بقلة أشرف ولا أنفـع مـن الفـرفخ، وهـو بقلة فاطمة عليها السلام، ثم قال: لعن الله بني أُمية هم سموه بقلة الحمقاء بغضاً وعداوة لفاطمة عليها السلام[2].

وأهـم فـوائدها أنها تزيد في العقل؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عليكم بالفرفخ، وهي المكيسة، فإذا كان شيء يزيد في العقل فهي[3].

ويـبدو أنهـا تنفع للحرارة، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان قد وجد حرارة فعضّ علـى رجلـة فـوجد لـذلك راحة، فقال: اللهم بارك فيها، إن فيها شفاء من تسعة وتسعين داء، انبتي حيث شئت[4].

ومـن شـأن الفرفخ أنها تنبت في كل مكان، وقيل إن الحمقاء صفة البقلة لأنها تنبت بممر الناس ومدرج الحوافر.

والمهـم أن فـيها شـفاء من تسعة وتـسعين داء، فهي من الأدوية العامة الـتي يجب الاهتمام بها وزرعها ومعرفة ما تعالجه من الأمراض، وليس من المستبعد أنها تعالج الأمراض الحماوية والعصبية.

---

[1] - الكافي٦: ٣٦٧ ح٢، المحاسن: ٥١٦ ح٧٦١، والرواية معتبرة.

[2] - الكافي٦: ٣٦٧ ح١، المحاسن: ٥١٧ ح٧٦٣.

[3] - المحاسن: ٥١٧ ح٧٦٢.

[4] - دعوات الراوندي: ٦٧، مستدرك الوسائل١٦: ٤٢٠ باب ٨٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

الكرنب[1]

وهو الذي نسمّيه اللهانة، نبات له ساق قصيرة وغليظة ملفوف ورقه بعضه على بعض، والظاهر أنه اسم للفصيلة ويشمل القرنابيط أو القنبيط، وحتى الكلم. ومهما يكن من ذلك فهو ممدوح، ويكفي في ذلك ما روي من أن النبي ﷺ كان يعجبه الكرنب[2]

الجرجير[3]

الجرجير واحد من البقول له فوائد عامة البقول كهضم الطعام وصيانة الأمعاء، فقد روي أن أبا الحسن عليه السلام كان إذا أمر بشراء البقل يأمر بالإكثار منه ومن الجرجير فيشترى له[4].

ولكن ورد التحذير الشديد من أكله بالليل، فقد جاء في عدة روايات أنه من أكل الجرجير بالليل ضرب عليه عرق الجذام وبات ينزف الدم[5]، ورووا أن رسول الله ﷺ كره الجرجير[6]، ولعله لذلك السبب، فقد روي أنه ﷺ قال: ما من عبد بات وفي جوفه شيء من هذه البقلة إلا بات الجذام يرفرف على راسه حتى يصبح إما أن يسلم، وإما أن يعطب[7].

1- الكرنب بالفارسية: برگ كلم.

2- المحاسن: ٥١٩ ح٧٢٠.

3- الجرجير هو بقل حاد يلذع اللسان ولعله ما نسميه الرشاد وهو بالفارسية شاهي أو تره تيزك.

4- الكافي٦: ٣٦٨ ح٤، المحاسن: ٥١٨ ح٧١٩.

5- انظر الوسائل١٧: ١٥٥ باب١١٦ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٢٢ باب٨٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

6- الكافي٦: ٣٦٨ ح٢، المحاسن: ٥١٨ ذح٧١٥.

7- المجازات النبوية: ١٥٣.

ولعلـه لأجـل ذلـك وأمـثاله صار الأئمة عليهم السلام لا يفضلونه ويقدمون غـيره علـيه، بينما كان أعداؤهـم يفضلونه لجهلهـم، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام وقـد سأله رجل عن البقل فقال: الهندباء والباذروج لنا، والجرجير لبني أمية[1].

ثـم إن الأخبار ذكرت أن الجرجير شجرة على باب النار، أو أنها تهتز في الـنار[2]، وفي روايـة عـن أبي الحسن عليه السلام أنه كان يقول: ما أحمق بعض الـناس يقولـون إنه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ فكيف تنبت البقل[3].

ومـن المعروف أن الجرجير يزرع في الشتاء ولا ينبت في الصيف، فقد روي أن المراد أن جهنم تبرد في آخر الأمر إلى حد أن الجرجير ينبت فيها.

الحلبة

الحلـبة هـي دواء أكثـر من أن تكون غذاء ومع ذلك ورد الأمر بأكلها، فقـد روي أن رسـول الله صلى الله عليه وآله قـال: عليكم بالحلبة، ولو تعلـم أُمتي مالها في الحلبة لتداوت ولو بوزنها من ذهب[4].

---

[1] - الكافي٦: ٣٦٨ ح٣، المحاسن: ٥١٨ ح٧١٨.

[2] - انظر مستدرك الوسائل١٦: ٤٢٢ باب٨٩ من أبواب الأطعمة المباحة، والوسائل١٧: ١٥٦ باب١١٦ من أبواب الأطعمة المباحة ح٥ - ٨

[3] - الكافي٦: ٣٦٨ ح٤، المحاسن: ٥١٨ ح٧١٩، البقره : ٢٤.

[4] - البحار٥٩: ٢٣٣.

وفي حـديث آخر: وتداووا بالحلبة، فلو تعلم أُمتي ما في الحلبة لتداوت بها ولو بوزنها ذهباً[1].

ولم تذكـر الأخبار ما تداويه الحلبة وهل هو ورقها أو بذرها سوى أنها ذكـرت دخـولها في عـلاج الـريح والخـام والأبردة، أي التهاباتها، ويبدو أن المـراد بـصورة كلـية الورق، وفي دواء المفاصل هو البذر، فقد روي عن أبي الحـسن الأول عليه السلام قـوله: مـن الـريح الشابكة والخام والأبردة في المفاصل تأخـذ كـف حلبة وكف تين يابس تغمرهما بالماء وتطبخهما في قدر نظيفة ثـم تصفى ثم تبرد ثم تشربه يوماً وتغب يوماً حتى تشرب منه تمام أيامك قدر قدح روي[2].

والريح هي الالتهابات، والشابكة التي تأخذ جميع الجسد بحيث ينشب بعضه في بعـض، والمـراد مـن الأبـردة، هـو إحـساس الـبرد لمن به وجع المفاصل.

الصعتر

الـصعتر نافـع جداً ويشبه أن يكون دواءاً، وقد وردت التوصية به فقد روي أنـه يدبـغ المعـدة[3]، وأنـه ينبت زئبر المعدة[4]، وقد روي أنه كان دواء

---

[1]- دعائم الإسلام٢: ١٤٩ ح٥٣٤، الجعفريات: ٢٤٥، مكارم الأخلاق: ١٨٧.

[2]- الكافي٨: ١٩١ ح٢٢١، انظر الوسائل١٧: ١٧٥ باب ١٣٢من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٣٥ باب ١٠٤ من أبواب الأطعمة المباحة.

[3]- المحاسن: ٥١٦ ح٧١٠.

[4]- المحاسن: ٥١٦ ح٧١٠.

أمـير المؤمـنين عليه السلام الـصعتر وكـان يقـول: إنـه يصير للمعدة خملاً كخمل القطيفة[١].

وشـكا البعض إلى أبي الحسـن عليه السلام الرطوبة فأمر أن يستف الصعتر علـى الريق[٢]. وإذا أُضيف إلى الصعتر الزنيان والحبة السوداء يصبح دواء نافعـاً جـداً، فقـد روي عـن الـنبي صلى الله عليه وآله أنه دعا بالهاضوم والصعتر والحبة الـسوداء، فكـان يستفه إذا أكل البياض أو طعاماً له غائلة، وكان يجعله مع الملـح الجـريش ويفتتح به الطعام ويقول: ما أُبالي إذا تغاذيته ما أكلت من شيء، وكان يقول هو يقوي المعدة ويقطع البلغم وهو أمان من اللقوة[٣].

وأعظـم بـذلك مـن فائـدة فمـن المستحـسن أن يكون هذا المخلوط حاضراً عند كل مؤمن ينتفع به كلما أكل غذاء ثقيلاً.

والنتيجة أنه نافع للمعدة ولدفع الرطوبة.

الخس

الخـس مفـيد جـداً، وفي رواية: أن أفضل البقول الهندباء والخس، وهو يعـد واحـداً مـن بـدائل الحجامـة لأن في الخبر أنه يطفيء الدم[٤] وفي آخر:

١- الكافي٦: ٣٧٥ ح١.

٢- الكافي٦: ٣٧٥ ح٢، وانظر الوسائل١٧: ١٧٢ باب ١٣٠ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٣٥ باب ١٠٤ من أبواب الأطعمة المباحة.

٣- مكارم الأخلاق: ١٨٧.

٤- الكافي٦: ٣٦٧ ح١، المحاسن: ٥١٦ ح٧٠٣.

يصفي الدم[1]، وفي ثالثة: يقطع الدم[2]، والمجموع يعني أنه يعالج زيادة الدم وتبيغه أي غلظته وانسداد العروق. وله فوائد أُخرى، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: كلوا الخس فإنه يورث النعاس ويهضم الطعام[3].

السداب

السداب هو الفيجن وله فوائد طبية فهو دواء أكثر من أن يكون بقلاً، وفوائده كالتالي:

١ـ يزيد في العقل، فهو نافع لضعف العقل، ففي رواية عن أبي الحسن عليه السلام قال: السداب يزيد في العقل[4].

٢ـ يزيد في الدماغ، ففي الخبر عن أبي جعفر عليه السلام أو أبي الحسن عليه السلام قال: ذكر له السداب فقال: أما إن فيه منافع زيادة العقل وتوفير الدماغ غير أنه ينتن ماء الظهر[5].

٣ـ يعالج أمراض الأُذن، وهو أهم دواء لمعالجة أمراض الأذن وأوجاعها كما تقدم في العلاج الخاص، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السداب جيد لوجع الأذن[6].

---

[1]- الوسائل١٧: ١٥٤ باب١١٥ ح٣١٦٣٢.

[2]- مكارم الأخلاق: ١٨٣.

[3]- انظر الوسائل ١٧: ١٥٤ باب ١١٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٢١ باب ٨٨ من أبواب الأطعمة المباحة.

[4]- الكافي٦: ٣٦٧ ح١، المحاسن: ٥١٥ ح٧٠٧.

[5]- الكافي٦: ٣٦٨ ح٢.

[6]- المحاسن: ٥١٥ ح٧٠٨.

٤_ أمان من الدوار، وهو دوران الرأس.

٥_ أمـان مـن ذات الجنب، ففي طب المستغفري عن رسول الله ﷺ قـال: مـن أكـل الـسداب ونـام عليه أمن من الدوار وذات الجنب[1]، وإنما عـددناه دواء لا بقلـة فلأجل ما فيه من العوارض وهو أنه ينتن ماء الظهر، أي يجعلـه نـتن الـرائحة وقـد يـترك الـنتن أضراراً على الولد وغيره. وفي رواية أُخرى: أنه ينثر ماء الظهر[2]، أي يقلّه ويذهبه.

السلق

الـسلق نعـم الـبقلة وهي كثيرة المنافع ولعلها من الأسرار، لما جاء في الخـبر عـن أحمـد بـن محمـد بن أبي نصر قل قال أبو الحسن الرضا عليه السلام فعلـيك بالـسلق فإنـه ينـبت على شاطئ الفردوس وفيه شفاء من الأدواء، وهـو يغلّـظ العظـم وينبت اللحم، ولولا أن تمسه أيدي الخاطئين لكانت الورقة مـنه تـستر رجالاً، قلت: من أحب البقول إلي، فقال: احمد الله على معرفتك به[3].

وأما فوائده فهي كالآتي:

١_ يقي من الجذام، ففي الخبر: أن السلق يقمع عرق الجذام[4].

١- طب النبي ﷺ: ٣٠، البحار٦٣: ٢٤١ ح٣.

٢- مكارم الأخلاق: ١٨٠.

٣- المحاسن: ٥١٩ ح٧٢٥.

٤- الكافي٦: ٣٦٩ ح٥.

وفي روايـة: أن الله عـز وجـل رفـع عـن اليهود الجذام بأكلهم السلق وقلعهم العروق[1].

والعـروق هـي عـروق نفـس الـسلق على ما يبدو، وقيل: هي عروق اللحم.

٢ـ يـنفع المبرسـم، ففـي الخـبر: ومـا دخـل جـوف المبرسـم مثل ورق الـسلق[2].

٣ـ يغلـظ العظـم، لما في الرواية السابقة، وهذا من الأسرار ينفع من حدث عنده نقص في بعض العظام، أو كانت عظامه رقيقة، وحتى قد ينفع المبتلى بنخر العظام.

٤ـ ينفع للعقل، فقد جاء في حديث: أنه يشد العقل[3].

٥ـ نافع للدم، ففي حديث: أنه يصفي الدم[4].

٦ـ يـنفع للبـياض إذا طـبخ مـع لحم البقر، فقد روي أن بني إسرائيل شـكوا إلى موسـى مـا يلقـون مـن البـياض، فشكا ذلك إلى الله عز وجل، فأوحـى الله إلـيه: مـرهم بأكل لحم البقر بالسلق، وقد تكرر هذا المعنى في الأخبار، روى كل ذلك الكليني في الكافي[5].

---

[1] - الكافي٦: ٣٦٩ ح١، المحاسن: ٥١٩ ح٧٢١.

[2] - الكافي٦: ٣٦٩ ح٥.

[3] - المحاسن: ٥٢٠ ح٧٢٥.

[4] - المحاسن: ٥٢٠ ح٧٢٥.

[5] - الكافي٦: ٣٦٩ ح٣، المحاسن: ٥١٩ ح٧٢٣، وانظر الوسائل١٧: ١٥٧ باب ١١٧ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٢٣ باب ٩٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

الكرفس

الكرفس بقلة الأنبياء، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: عليكم بالكرفس فإنه طعام إلياس واليسع ويوشع بن نون[1]، وفي خبر عن أبي الحسن عليه السلام أنه ذكر الكرفس فقال: أنتم تشتهونه وما من دابة إلا وهي تحبه (تحتك به)[2]

وأما فوائده:

١- يزيد في العقل، ففي طب النبي ﷺ للمستغفري: عليكم بالكرفس، فإنه لو كان شيء يزيد في العقل فهو هو[3].

٢_ يساعد على الحفظ، فقد روي: أنه يورث الحفظ[4].

٣_ يزيد الذكاء، فقد روي: أنه يذكي القلب[5].

٤_ يقي من الجنون.

٥_ يقي من الجذام.

٦_ يقي من البرص، فقد روى الشهيد في الدروس أنه (يعني الكرفس) ينفي الجنون والجذام والبرص[6].

---

[1]- الكافي٦: ٣٦٦ ح١، المحاسن: ٥١٥ ح٧٠٥.

[2]- الكافي٦: ٣٦٦ ح٢، المحاسن: ٥١٥ ح٧٠٦.

[3]- طب النبي ﷺ: ٣١، البحار٥٩: ٣٠٠.

[4]- البحار٦٣: ٢٤٠ ح٢، عن الدروس للشهيد.

[5]- الدروس للشهيد: ٢٩٠، مستدرك الوسائل١٦: ٤٢٠ ح٢٠٤٠٧.

[6]- انظر الوسائل١٧: ١٥٣ باب ١١٣ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ١٥٣ باب ٨٦ من أبواب الأطعمة المباحة.

الجزر

الجـزر مفيد جداً وفوائده متنوعة، وقد ورد الترغيب في أكله وجاء ذكر فوائده في كتب الحديث المعتبرة، وهي كالآتي:

١ـ يـنفع الكليـتين، والموجـود في الـروايات هـو التعـبير بتـسخين الكليـتين، فقـد روى الكلـيني بـسند عن أبي الحسن عليه السلام قال: أكل الجزر يسخن الكليتين، ويقيم الذكر[1].

ويـبدو أن الكلـية ينفعها أن تكـون سـاخنة، والـبرودة في طـبعها أو فعليتها أو عملها ضار وقد يؤدي إلى حصول الأمراض، ولذلك نوصي من كانت كليته ضعيفة أو مريضة بأكل الجزر والمداومة عليه للمحافظة عليها.

٢ـ يـصلب الذكـر، ولعـل هـذه هي الفائدة التي يتفرد بها الجزر فلم تذكـر الأخـبار مـا يـصلب الذكـر غيره، وإن كان التعبير بزيادة الجماع عن بعض الأمور يشمله.

٣ـ يـساعد علـى الجماع، فقد روى الكليني والبرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الجزر أمان من القولنج والبواسير، ويعين على الجماع[2].

فقـد تكـون هـذه الإعانـة بتـصليب الذكـر فقط وقد تكون بالإعانة المطلقـة، كـزيادة مـاء الـرجل وحـصول الشهوة عنده بالإضافة إلى تصليب الذكر.

---

[1]- الكافي٦: ٣٧١ ح١، المحاسن: ٥٢٤ ح٧٤٦.

[2]- الكافي٦: ٣٧٢ ح٢.

٤ـ يؤمن من القولنج، وهو التهاب الأمعاء الغليظة المسماة بالقولون، والـذي يـؤدي إلى انـسداد الأمعـاء، فاكـل الجـزر أمان منه، أي من حصول الالتهاب والتورم.

٥ـ يـؤمن مـن البواسـير، ولعـل هـذا التأمين يـشمل غـير المبتلـى بالبواسـير والمبتلـى معاً، فيؤمن الأول من حدوث مرض البواسير، ويؤمن الثاني من حصول عوارض البواسير كنزف الدم وانسداد المخرج.

توصية:

المفـضل أكـل الجـزر مـن غـير طـبخ وكذا أكله بكامله أي مع قشره، ولكـن ينبغـي العـناية الزائدة في تنظيفه وإزالة الطين عنه فإن الطين سم.

ويـبدو أن الجزر إذا طبخ لا يفقد فوائده، بدليل ما روي عن دواد بن فرقد قـال: دخلـت علـى أبـي عبد الله عليه السلام وبين يديه جزر فناولني جزرة فقال: كـل، فقلـت: إنـه لـيس لي طواحن، فقال: أما لك جارية؟ قلت: بلى، قال: مـرها فلتـسلقه لـك وكله فإنه يسخن الكليتين ويقيم الذكر، وقال: الجزر أمان من القولنج والبواسير ويعين على الجماع[1].

وبهـذا قـد يكـون الطـبخ والـسلق أفضل من أكله نياً لأجل حصول التعقيم بالطبخ وبقاء الفوائد[2].

---

[1]- مكارم الأخلاق: ١٠٥.

[2]- انظر الوسائل١٧: ١٦٣ باب ١٣٢ من أبواب الأطعمة المباحة، والمستدرك١٦: ٤٢٨ باب ٩٤ من أبواب الأطعمة المباحة.

الخيار (القثاء)

القثاء بارد ومفيد لأن رسول الله ﷺ كان يأكله ويحاول استقصاء أكله وعدم ترك شيء من حلوه، ولذلك أمر بأكله من الأسفل، وقال: إذا أكلتم القثاء فكلوه من أسفله [١]، وعن أبي عبد الله عليه السلام تعليل ذلك بأنه أعظم لبركته [٢]. ويفضل أكل القثاء مع الملح، لأن رسول الله ﷺ كان يأكله كذلك [٣]، كما أنه كان ﷺ يأكل القثاء بالرطب [٤]، وأما فائدة الخيار، فهو بارد ينفع أكله في الصيف وعند غلبة الحرارة على الإنسان، فقد جاء في الرسالة الذهبية: وإذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارة وليحذر الجلوس في الشمس [٥].

الشلغم (اللفت)

الشلغم عندنا من الأسرار، لأنه يعالج الأمراض معالجة جذرية، ويقوم بإصلاح الجينات الطافرة ويعيدها إلى حالتها الطبيعية، كما يتفرد بتضعيف الفيروسات التي يصعب إضعافها والتسلط عليها.

فرواياتنا متواترة بالأمر بأكله ومضمونها: عليك باللفت فكله يعني الشلجم، فإنه ليس من أحد إلا وله عرق من الجذام واللفت يذيبه، ولحن

---

[١] - طب النبي للمستغفري: ٢٩، البحار٩٣: ٢٥٣ ح٤.

[٢] - الكافي٦: ٣٧٢ ح٢، المحاسن: ٥٥٧ ح٩٢٢.

[٣] - الكافي٦: ٣٧٢ ح١، المحاسن: ٥٥٨ ح٩٢٣.

[٤] - مكارم الأخلاق: ١٦٥ – ١٦٧.

[٥] - الرسالة الذهبية (البحار) ٥٩: ٣٢٤.

بينا أن العرق يراد به الجينات وما شابهها، والتعبير بالإذابة ظريف، يعني إزالة التصلب أو الصلابة الموجودة فيه، وحتى اضمحلاله وعدم بقائه كعامل لحدوث المرض.

ولم يكتف الأئمة عليهم السلام بالإرشاد إلى ذلك بل أمروا وكرروا الأمر والقول فأذيبوه بالشلجم.

والذي يدل على أنه من الأسرار ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عليكم بالشلجم فكلوه وأديموا أكله واكتموه إلا عن أهله، فما من أحد إلا وبه عرق من الجذام فأذيبوه بأكله[1]، فقد يدل قوله أديموا أكله على لزوم إدامة الأكل وتكرر أكله في تحقق الهدف المطلوب والغاية المطلوبة.

ولكن هذا لا يعني تكلف ذلك بأن يداوم الإنسان على أكله شتاء وصيفاً، بل يكفي الإكثار من أكله في فصله وزمانه، فقد جاء في عدة روايات: فكلوا الشلجم في زمانه يذهب به عنكم[2].

ولا يفرق في ذلك أكله مطبوخاً أولا، لقول العبد الصالح عليه السلام: عليك باللفت _ يعني الشلجم _ فكله، فإنه ليس من أحد إلا وبه عرق من الجذام، وإنما يذيبه أكل اللفت فقال الراوي قلت: نياً أو مطبوخاً؟ قال: كلاهما[3].

---

[1]- انظر الوسائل١٧: ١٦٤ باب١٣٣ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل ١٦: ٤٢٨ باب ٩٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

[2]- المحاسن: ٥٢٥ ح٧٥١.

[3]- طب الأئمة: ١٠٥.

الباذنجان

يخيل إليّ إذا طالعت الأخبار الواردة في الباذنجان أنه أفضل إدام يأتدمه الإنسان كيف ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنها أول شجرة آمنت بالله[١]، وقال أيضاً صلى الله عليه وآله: كلوا الباذنجان فإنها شجرة رأيتها في جنة المأوى، وشهدت لله بالحق، ولي بالنبوة، ولعلي عليه السلام بالولاية[٢].

وروي أنه كان بين يدي علي بن الحسين عليه السلام باذنجان مقلو بالزيت وعيناه رمدة وهو يأكل منه، قال الراوي: فقلت: يا بن رسول الله، تأكل من هذا وهو نار، فقال لي: اسكت إن أبي حدثني عن جدي قال: الباذنجان من شحمة الأرض، وهو طيب في كل شيء يقع فيه[٣].

ولعل هذا الوصف يغنينا ولكن نشير إلى جامع صفاته، وفيه صفات عجيبة جداً.

فقد روي أن أحد الأئمة عليهم السلام قال لبعض مواليه: أقلّ لنا من البصل وأكثر لنا من الباذنجان، فقال له مستفهماً: الباذنجان؟ قال: نعم الباذنجان جامع للطعم، منفي الداء، صالح للطبيعة، منصف في أحواله، صالح في مكان البرودة، بارد في مكان الحرارة، وفي نقل: صالح للشيخ والشاب، معتدل في حرارته وبرودته، حار في مكان الحرارة، بارد في مكان البرودة[٤]، والمقصود

---

[١]- دعوات الراوندي: ٦٨.

[٢]- مستدرك الوسائل١٦: ٤٣٠ ح٢٠٤٥١، عن الفردوس.

[٣]- مكارم الأخلاق: ١٨٤.

[٤]- الكافي٦: ٣٧٣ ح٣.

بهذا الكلام الأخير هو أنه حار في مورد الحاجة إلى الحرارة، وذلك بقرينة قوله عليه السلام معتدل... وبقرينة الرواية السابقة.

والعجيب تبدّل طبعه وتغييره من الحرارة إلى البرودة على عكس الهواء، إذا برد الجو يكون حاراً وإذا احتر الجو يكون بارداً لقول ابي الحسن عليه السلام لبعض عمومته: استكثروا لنا من الباذنجان؛ فإنه حار في وقت الحرارة بارد في وقت البرودة، معتدل في الأوقات كلها، جيد على كل حال[1]، وهنا أيضاً قوله في وقت الحرارة يعني في وقت الحاجة إلى الحرارة أي الشتاء بقرينة قوله عليه السلام: معتدل....

بل وحتى يتبع حال البدن فإذا كان بدن الآكل حاراً كان الباذنجان بارداً عليه، وإذا كان بارداً كان الباذنجان حاراً عليه، لقوله، عليه السلام صالح في مكان البرودة، بارد في مكان الحرارة، ولقوله معتدل في الأوقات كلها جيد على كل حال.

وفي قوله «معتدل في الأوقات كلها» سر آخر فالباذنجان زائداً حرارة الجو يساوي الاعتدال، وكذا حرارة البدن وبرودته.

والأعجب من ذلك ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله في أكثر من رواية من أنّ مَن أكلها على أنها داء كانت داء ومن أكلها عن أنها دواء كانت دواء[2]، ويستثنى من ذلك عند جذاذ النخل، ففي الخبر: الباذنجان عند جذاذ النخل

---

[1]- الكافي٦: ٣٧٣ ح٢، المحاسن: ٥٢٦ ح٧٥٩.

[2]- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٨.

لا داء فيه[١]، يعني مطلقاً حتى لمن يراه داءاً، وفي رواية أُخرى: إذا أدرك الرطب ونضج العنب ذهب ضرر الباذنجان[٢]، يعني مطلقاً حتى من يراه داءاً.

ولا بأس بالإشارة هنا إلى فوائد الباذنجان:

١_ علاج غلبة السوداء

روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوا الباذنجان فإنه جيد للمرة السوداء[٣]، وفي رواية أُخرى: الباذنجان جيد للمرة السوداء، ولا يضر بالصفراء[٤].

٢_ يزيد في بهاء الوجه

٣_ يلين العروق، فقد ينفع لعلاج تصلب الشرايين إذا كان العرق بمعنى عرق الدم.

٤_ يزيد في ماء الصلب، يعني الماء الذي يكون منه الولد، فقد يساعد على الجماع وعلى معالجة العقم.

فقد روي عن الصادق: أكثروا من الباذنجان عند جذاذ النخل، فإنه شفاء من كل داء يزيد في بهاء الوجه، ويلين العروق، ويزيد في ماء الصلب[٥].

١- أمالي الصدوق: ٦١.

٢- المحاسن: ٥٢٥ ح٧٥٥.

٣- أمالي الطوسي٢: ٢٨١، المحاسن٢: ٥٢٦ ح٨٥٨.

٤- طب الأئمة: ١٣٩.

٥- مكارم الأخلاق: ١٨٤.

٥_ أمان من البرص

فقد روي عن الصادق عليه السلام عليكم بالباذنجان البوراني فإنه شفاء يؤمن من البرص، والمقلي بالزيت[1].

٦_ يزيد في الحكمة؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: اقلوه وانضجوه وزيتوه ولبنوه فإنه يزيد في الحكمة[2].

٧_ أهم فائدة فيه هي أنه دواء لكل داء، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوا الباذنجان فإنه يذهب بالداء ولا داء له[3]، وهذا يعني مطلق الداء فيكون من الأدوية العامة وقد تقدم الكلام منه في العلاج العام، ويؤكد ذلك قول أبي عبد الله عليه السلام: كلوا الباذنجان فإنه شفاء من كل داء[4]، وفي رواية عن الصادق عليه السلام: قال: اكثروا من الباذنجان عند جذاذ النخل فإنه شفاء من كل داء[5]. وهذا يعني أن شفائيته من كل داء مشروطة بشرطين واحد الإكثار منه، والثاني: أكله عند جذاذ النخل.

توصيات:

١_ المطلوب الإكثار من أكل الباذنجان، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله كلوا الباذنجان وأكثروا منه[6].

---

[1]- مكارم الأخلاق: ١٨٣.

[2]- دعوات الراوندي: ٦٨.

[3]- الكافي٦: ٣٧٣ ح١، المحاسن: ٥٢٦ ح٧٥٧.

[4]- طب الائمة: ١٣٩.

[5]- مكارم الاخلاق: ١٨٤.

[6]- مكارم الأخلاق: ١٨٤.

والمراد إكثار تعداد الأكلات منه وتفضيله على غيره، وهذا يعني أكله أكثر من مرة في الأُسبوع على الأقل.

وفي رواية عن الصادق عليه السلام قال: أكثروا من الباذنجان عند جذاذ النخل؛ فإنه شفاء من كل داء[1]، وقد يعني أن الإكثار مطلوب عند جذاذ النخل فقط، ولكن أكثر الروايات كما بينا مطلقة، وهي متعددة تأمر بالإكثار والاستكثار.

٢ـ إذا كان الغالب في الطعام الإسلامي هو الطبخ بالماء أو الشوي، وليس فيه ذكر للقلي، فقد يستثنى من تلك الكلية الباذنجان فإن قليه مطلوب ومفيد؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: اقلوه وانضجوه، المار ولكن تخصه الأخبار بالقلي بالزيت، ففي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: عليكم بالباذنجان البوراني فإنه شفاء يؤمن من البرص والمقلي بالزيت، يعني عليكم بالمقلي بالزيت، والبوراني هو المطبوخ بالماء[2]، وتؤيده رواية علي بن الحسين عليه السلام المارة.

٣ـ ينبغي ضم عناصر أُخرى إلى الباذنجان كاللبن والزيت؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر: يا جابر إنها أول شجرة آمنت بالله، اقلوه وانضجوه وزيتوه ولبنوه، فإنه يزيد في الحكمة[3].

---

[1]- مكارم الأخلاق: ١٨٤.

[2]- مكارم الأخلاق: ١٨٣.

[3]- دعوات الراوندي: ٦٨، انظر الوسائل١٧: ١٦٦ باب ١٢٥ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٢٩ باب ٩٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

القرع (اليقطين)

القرع ويسمى الدباء وهو اليقطين الأحمر والأخضر وشجرته الشجرة التي أنبتها الله سبحانه وتعالى على ذا النون ﷺ، لأن ورقها كان يظله ويقيه من الحشرات وطعامها خفيف لا ثقل فيه، ففي الخبر: أن الله سبحانه وتعالى لو كان يعلم طعاماً أخف من اليقطين لكان أنبته على ذا النون[1].

فالقرع طعام خفيف لطيف يحبه الأنبياء، فقد كان عيسى ﷺ يعجبه الدباء وهو القرع، وكان رسول الله ﷺ يعجبه الدباء وكان يأمر نساءه إذا طبخن قدراً أن يكثرن فيها من الدباء[2] وهو القرع، وفي الخبر: أنه ﷺ كان يعجبه من القدور الدباء وهو القرع[3].

ولم يترك الرسول ﷺ أن يوصي علياً ﷺ فيما أوصاه فقال له: يا علي عليك بالدبا، فكله فإنه يزيد في الدماغ والعقل[4]، وقد أدت هذه التوصية إلى ولع أمير المؤمنين ﷺ بالدباء، حتى روي أنه كان يعجبه وكان يلتقطه من الصفحة[5].

والمهم هو أكل الدبا كيف أتفق، والمفضل أن يعمل منه الإنسان مرقاً، بأن يطبخه بالماء مع اللحم، وقد يضاف له هذه الأيام، ماء الرمان، فهو نور على نور، وقد روي أن رسول الله ﷺ كان يعجبه من المرقة الدباء.

---

[1] - انظر مستدرك الوسائل١٦: ٤٢٦ ح٢٠٤٣٦، ٢٠٤٣٩.

[2] - الكافي٦: ٣٧١ ح٦، المحاسن: ٥٢١ ح٧٣٦.

[3] - الكافي٦: ٣٧٠ ح٢، المحاسن: ٥٢١ ح٧٣٤.

[4] - الكافي٦: ٣٧١ ح٧، المحاسن: ٥٢١ ح٧٣٢.

[5] - الكافي٦: ٣٧٠ ح٣.

ولعل أهم فوائد القرع هو زيادة العقل، ولعله هو السر الذي لأجله كان يحبه الأنبياء.

وقد يكون السبب في زيادته العقل ما ورد عن أحدهما عليه السلام: أن الدباء يزيد في الدماغ[1]،

وقد لاحظنا في وصية النبي صلى الله عليه وآله أنه يزيد في الدماغ والعقل، فمن المحتمل أن زيادة العقل تكون على أثر زيادة الدماغ، وقد يكونان معلولان لعلة ثالثة.

والمعروف أن عامة اليقطين يورث البرود والهدوء عند الشخص ويسلبه الغضب، وقد يستشعر ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا ﴾ [2]، وقوله ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ وَأَرۡسَلۡنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴾ [3].

ملاحظة: لما كان للقرع رأس كبير نوعاً فقد يفكر البعض في الالتزام بذبحه أولاً ثم تقطيعه، وقد ورد التحذير _ من ذلك، ففي الخبر ان أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن القرع يذبح فقال: القرع ليس يذكى، فكلوه ولا تذبحوه ولا يستهوينكم الشيطان[4].

---

[1] - الكافي٦: ٣٧١ ح٤، المحاسن: ٥٢٠ ح٧٣٠، ٧٣٦.

[2] - الأنبياء: ٨٨.

[3] - الصافات: ١٤٦، ١٤٧.

[4] - الكافي٦: ٣٧٠ ح١، المحاسن: ٥٢٠ ح٧٢٧.

البصل

كان البصل أكثر أكل الناس وما زال يدخل في كثير من الأطعمة والأغذية التي تصنع هذه الأيام، وقد تقدم قول أحدهم عليه السلام لبعض مواليه: أقل لنا من البصل وأكثر لنا من الباذنجان، فالمستفاد منه أن الناس كانوا يكثرون البصل على عادتهم، فكان الموالي يكثرون شراء البصل مثل الباقين فأمرهم الإمام بالإقلال.

وهذا يعني أنهم عليهم السلام كانوا يأكلون البصل ولكنهم يستحبون الإقلال منه، أي أقل مما يأكل الناس.

ولو طالع الإنسان الروايات الذاكرة لفوائد البصل لآثر الاستكثار منه، ولكن الأئمة فضلوا الباذنجان على رغم الفوائد الموجودة في البصل لأمرين أحدهما رائحته والآخر هو أن الباذنجان شجرة في الجنة.

وأما فوائد البصل فهي كالآتي:

١ـ يذهب بالنصب، وهو التعب.

٢ـ يذهب بالإعياء، أي العجز والكلال المفرط الذي يعرض في المفاصل والعضلات.

٣ـ يشد العصب، أي يقويه

٤ـ يشد العضد

٥ـ يشد الظهر

٦ـ يزيد في الماء

٧_ يزيد في الجماع

٨_ يطيب النكهة ويطيب الفم

٩_ يشد اللثة

١٠_ يذهب بالبلغم

١١_ يرقق البشرة

١٢_ يذهب بالحما، وهو السواد في الوجه

١٣_ ينقي الشعر

١٤_ يجلو البصر

١٥_ يزيد في الخطا، فقد ضبطه البعض «الخطأ» أي أنه يؤدي إلى حصول الخطأ في أفعال الإنسان وأفكاره، بينما ضبطه الأخر «الخطا» وهو جمع خطوة، أي يزيد في القدرة على المشي وهو المناسب لكونه يشد العصب والعضد والظهر، ولكن جمع الخطوة هو «خطى» بالمقصورة إلا أن يكون ذلك هو الإملاء القديم.

١٦_ يذهب بالحمى

١٧_ يذهب بالوباء

وذلك لقول رسول الله ﷺ: إذا دخلتم بلدة وبيئاً فخفتم وباءها فعليكم ببصلها، فإنه يجلي البصر، وينقي الشعر، ويزيد في ماء الصلب، ويزيد في الخطا، ويذهب بالحماء، وهوالسوادفي الوجه، والإعياء أيضاً"[1].

---

[1] - البحار٦٣: ٢٥٢ ح٢١، نقلاً عن الفردوس.

وروي عن الصادق عليه السلام قال: البصل يذهب بالنصب، ويشد العصب، ويزيد في الخطا، ويزيد في الماء، ويذهب بالحمى[١].

وفي خبر آخر قال: كلوا البصل فإن فيه ثلاث خصال: يطيب النكهة ويشد اللثة ويزيد في الماء والجماع[٢].

وفي ثالثة: البصل يطيب الفم ويشد الظهر ويرق البشرة.

وفي رابعة: ذكر أبو عبد الله عليه السلام البصل فقال: يطيب النكهة ويذهب بالبلغم ويزيد في الجماع[٣].

توصيات:

١ـ يحبّذ تعمّد أكل البصل إذا دخل الإنسان أرضاً أو بلداً أو مدينة أو قرية غير مدينته، وذلك لأن كل أرض لها أمراضها ومكروباتها التي لم يعتد بدن الداخل فيها على دفعها، وخصوصاً إذا كان في تلك البلدة وباء، أو دخل الإنسان داراً موبوءة، فإن أهم فوائد البصل هو دفعه الوباء والحيلولة دون الابتلاء به.

والمطلوب هو الأكل من بصل نفس الأرض؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دخلتم بلاداً فكلوا من بصلها يطرد عنكم وباها[٤]، وعن الصادق عليه السلام قال: إذا دخلتم أرضاً فكلوا من بصلها فإنه يذهب عنكم وباءها[٥].

١- الكافي٦: ٣٧٤ ح٢، المحاسن: ٥٢٢ ح٧٣٧.

٢- الكافي٦: ٣٧٤ ح٣، المحاسن: ٥٢٢ ح٧٣٧، الخصال١: ٧٦.

٣- الكافي٦: ٣٧٤ ح١، المحاسن: ٥٢٢ ح٧٣٩.

٤- الكافي٦: ٣٧٤ ح٥، المحاسن: ٥٢٢ ح٧٤٠.

٥- دعائم الإسلام٢: ١٤٩ ح٥٣٣.

وهذه إشارة ظريفة جداً، فإن البصل يعمل كمضاد لتلك المكروبات والفايروسات وغيرها من الأمور التي تبتلي الإنسان بالوباء، والتأكيد على بصل تلك القرية أو الأرض يعني أن بصل كل بلد هو مضاد لمكروباته.

وهو يعني أيضاً أن مكروب كل بلد وفايروسه يختلف عن مكروب البلد الأخر، وله مضاد قد يختلف عن مضاد مكروب البلد الآخر.

٢_ البصل يؤكل نياً ومطبوخاً، لأن جعفر بن محمد عليه السلام سئل عن أكل الثوم والبصل والكراث نياً ومطبوخاً قال: لا بأس بذلك، ولكن من أكله نياً فلا يدخل المسجد فيؤذي برائحته[1].

٣_ إذا أشرنا إلى الإقلال من أكل البصل فالمراد به كإدام يعني أكل الخبز مع البصل او أكل طعام أكثره البصل، ولكن لا مانع من الاستفادة منه في أكثر الأكلات بمقدار قليل لتغيير الطعم وتطيب النكهة، فقد سئل الصادق عليه السلام عن أكل البصل، فقال:لا بأس به توابلاً بالقدر[2]، والتوابل هي أبزار الطعام أي ما يطيب به الأكل كالفلفل وغيره[3].

الثوم

الثوم في النظرية الإسلامية وقاية ودواء أكثر من ان يكون طعاماً، وذلك لنتن رائحته المؤدية إلى نتن رائحة الفم والبدن، الأمر الذي يؤدي

---

[1]- دعائم الإسلام٢: ١١٢ ح٣٦٩.

[2]- مكارم الأخلاق: ١٨٢.

[3]- الوسائل١٧: ١٦٨ باب ١٢٦، مستدرك الوسائل١٦: ٤٣٢ باب ١٠٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

إلى إبعاد القوى الخيرة المسماة بالملائكة، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: من أكل هذه البقلة المنتنة فلا يغشانا في مجالسنا، فإن الملائكة لتتأذى بما يتأذى به المسلم[١].

ومع ذلك ورد الأمر بأكله وأنه لا بد منه لأنه دواء ووقاية، فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: ياعلي كل الثوم، فلولا أني أُناجي الملك لأكلته[٢]، فهذا أمر بأكل الثوم مرشد إلى وجود النفع فيه وإلى دوائيته، بل جاء في حديث آخر: كلوا الثوم وتداووا به؛ فإن فيه شفاء من سبعين داء[٣].

فلا يبقى ترديد في نفع الثوم ودوائيته بعد تكرر الأمر بأكله والتداوي به، والذي يؤيد غلبة دوائيته أنه سئل أبو عبد الله عليه السلام عن أكل الثوم فقال: لا بأس بأن يتداوى بالثوم، ولكن إذا أكل ذلك فلا يخرج إلى المسجد[٤]. ولذلك قلنا هو دواء أكثر من أن يكون طعاماً.

ومن منافع الثوم أنه يمنع من حصول الالتهابات لأنه مضاد للمكروبات بقرينة شفائيته من سبعين داء، فإن هذا العدد للأمراض الحماوية المكروبية والفايروسية عادة، فقد جاء في الرسالة الذهبية: ومن اراد أن لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام[٥]، والريح هي

١- دعوات الراوندي: ٦٩.

٢- مكارم الأخلاق: ١٨٢.

٣- مكارم الأخلاق: ١٨٢.

٤- الكافي٦: ٣٧٥ ح٢، الفقيه٣: ٢٢٦، ح٣٦.

٥- الرسالة الذهبية: ٤١.

الالتهابات على ما استظهرناه، وليست هي ريح المعدة بقرينة قوله «في بدنه».

توصيات :

١ـ يصلح أكل الثوم نياً ومطبوخاً، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن أكل الثوم والبصل والكراث، فقال: لا بأس بأكله نياً وفي القدور ولا بأس بأن يتداوى بالثوم[1]. أي على إطلاقه النيء والمطبوخ، وتؤيده رواية علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن الثوم والبصل يجعل في الدواء قبل أن يطبخ قال: لا بأس[2].

وأما طبخه للأكل دون التداوي، فلما روي عن علي عليه السلام: لا يصلح أكل الثوم إلا مطبوخاً[3]، فهو يتحدث عن الثوم كمأكول وطعام لا كدواء.

٢ـ يؤكل الثوم على الأقل في كل سبعة أيام مرة لما جاء في الرسالة الذهبية.

٣ـ يفضل عمل الطرشي من الثوم والخل، لأجل اجتماع فائدتيهما وزوال رائحة الثوم إلى حدٍّ ما، فقد سأل علي بن جعفر أخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن أكل الثوم والبصل بالخل قال: لا بأس[4].

---

[1]- الكافي٦: ٣٧٥ ح٢، الفقيه٣: ٢٢٦ ح٣٦.

[2]- قرب الإسناد: ١١٦.

[3]- مكارم الأخلاق: ١٨٢.

[4]- قرب الإسناد: ١١٦، وانظر الوسائل١٧: ١٦٩ باب ١٢٨ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل ١٦: ٤٣٢ باب ١٠٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

الفـواكه

التأكـيد علـى أكـل الفواكه في الأخبار عادة يكون بلحن يختلف عن التأكـيد علـى أكـل الأدم، وفي الغالـب يكون بصيغة بيان المنافع وبصيغة الأمر، أو الإخبار بأكل النبي ﷺ والأئمة له وحبهم له.

وهـذا يعـني أن الفـواكه تـؤكل لأجـل ما فيها من الفوائد التي قد لا تكـون في الأُدم، فـإن الأُدم في الغالب تعطي للبدن قوة وقدرة على مزاولة الأعمـال، وبهـا يقوم البدن وتدوم فعاليته بعد الحنطة والشعير والرز، أي الخبز وما شابهه.

بيـنما الفاكهة تغلب في تكميل نقائص البدن وتزيل بعض عوارضه غـير المرغوبة كالحرارة والهم والوسوسة، ونتن النكهة والنصب ويؤدي إلى هضـم الطعام، ونشاط الأجهزة وتعديل أعمالها.

ولكنها في كل الأحوال لا تغني عن الخبز والأُدم، لأن وظائفها تختلف، وفـوائدها مـتفاوتة والفـواكه أيـضاً لا غنـى عـنها لمن يريد العيش بحيوية وسـرور، خـصوصاً وأنهـا جـاءت في القـرآن مقارنة للأُدم وحتى سابقة ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحۡمِ طَيۡرٍ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ [1]، في الجـــنة، والموجود على الأرض هو نفس ذلك الموجود في الجنة إلا أن فاكهة الجنة لا تفـسد بيـنما فاكهـة الدنـيا تفسد فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قـال: لما أُخرج آدم زوده الله من ثمار الجنة، وعلّمه صنعة كل شيء، فثماركم

---

[1]- الواقعة: ٢٠، ٢١.

من ثمار الجنة، غير أن هذه تغيّر وتلك لاتتغير[1]﴿ وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾[2]، وفي رواية معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أهبط الله عز وجل آدم من الجنة أهبط معه مائة وعشرين قضيباً، منها أربعون ما يؤكل داخلها وخارجها، وأربعون منها ما يؤكل داخلها ويرمى خارجها، وأربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى داخلها، وغرارة فيها بذر كل شيء[3]، والغرارة هو الخرج أو الجوالق، أي كيساً فيه أنواع البذور.

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما أُخرج آدم زوده الله من ثمار الجنة[4].

ولا بد من الإشارة هنا إلى بعض التوصيات:

١ـ الأفضل أن تؤكل الفاكهة بعد أن تنضُج، وبعد ما تحمرّ أو تصفرّ، ولا تجنى وهي خضراء فإن ذلك ضار وقد يورث النسيان.

وفي رواية: أن الثمار إذا أدركت ففيها الشفاء لقوله:﴿ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾[5].

٢ـ قال النبي صلى الله عليه وآله: عليكم بالفواكه في إقبالها، فإنه مصحة للبدن، مطردة للأحزان، والقوها في الإدبار، فإنها داء الأبدان[6].

---

[1] - مكارم الأخلاق: ١٧٠.

[2] - البقرة: ٢٥.

[3] - الخصال: ٦٠١.

[4] - مكارم الأخلاق: ١٧٠.

[5] - الأنعام: ١٤١، وانظر البحار٥٩: ٢٦١ ح١٦.

[6] - طب النبي للمستغفري: ٢٣.

٣ـ لا بد من غسل الفاكهة قبل أكلها غسلاً جيداً، قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لكل ثمرة سماً، فإذا أُتيتم بها فامسوها بالماء واغمسوها في الماء يعني اغسلوها[1].

وهذا يعني أن علينا أن نغسلها كما نغسل الشيء الذي علمنا بوجود السم فيه، فإننا إذا علمنا بوجود سم في غذاء أو طعام وأردنا أكله نبالغ في غسله وتنظيفه، فكذلك يجب أن نعمل في الفواكه وعامة الثمار والخضر.

٤ـ القاعدة الكلية في الثمار هي أن لا تقشر لأن أكثر الفائدة في قشرها، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يكره تقشير الثمرة[2]، وكما يقولون: إذا رفعت القشور حفرت القبور.

إلا ما يستثنى مما لا تؤكل قشوره أو كان في قشوره ضرر.

٥ـ كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أُتي بفاكهة حديثة قبّلها ووضعها على عينيه، ويقول: اللهم كما أريتنا أولها، فأرنا آخرها[3]، وفي رواية: اللهم كما أريتنا أولها في عافية، أرنا آخرها في عافية[4].

٦ـ البسملة قبل الأكل مطلقاً مطلوبة، وفي خصوص الفاكهة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل الفاكهة وبدأ ببسم الله لم تضره[5].

---

[1]- الكافي٦: ٣٥٠ ح٤، المحاسن: ٥٥٦ ح٩١٣.

[2]- الكافي٦: ٣٥٠ ح٣، المحاسن: ٥٥٦ ح٩٢١.

[3]- مكارم الأخلاق: ١٤٦.

[4]- أمالي الصدوق: ٣٣٧.

[5]- مكارم الأخلاق: ١٧٠.

٧_ قال رسول الله ﷺ: كلوا الثمار وتراً لا تضروا[1]، وروي أن رسول الله ﷺ أُتي بطبق فيه رطب فوضع بين يديه، وكان بعض القوم يتناوله اثنتين فيأكلهما، فقال رسول الله ﷺ: إحدى إحدى، فإنه أمرأ واجدر أن لا يكون فيه غبن[2]، فقد يكون هذا هو المراد من الرواية الأُولى وقد يكون المراد، هو أن يكون مجموع المأكول وتراً، والجمع أحوط.

٨_ بعض الفواكه أفضل من البعض الآخر، وأفضلها الرمان، والتفاح والسفرجل، والعنب، والرطب.

وهناك تفاضل بين أنواع كل واحد منها ستأتي تفاصيله عند الكلام عن كل واحدة منها.

٩_ لا تأكل الفاكهة المرة الطعم والمدودة، وارم بها، فإنها لا نفع فيها وقد تكون ضارة.

١٠_ الملاحظ أن البعض وخصوصاً الأطفال يأكل شيئاً من الفاكهة ويترك الباقي ويرميه، فهذا غير محبذ، فقد روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه نظر إلى فاكهة قد رميت في داره لم يستقص أكلها فغضب وقال: ما هذا، إن كنتم شبعتم فإن كثيراً من الناس لم يشبعوا، فأطعموه من يحتاج إليه[3]، وهذا يدخل في باب التحذر من الإسراف، فإما أن تأكل الفاكهة الواحدة بكاملها أو تشترك مع آخر ولا تأكلها من دون استقصاء.

---

[1]- الجعفريات: ١٦١، مستدرك الوسائل١٠: ٣٦٨ ح٨٨٠.

[2]- الكافي٦: ٢٩٧ ح٨، المحاسن: ٤٤١ ح٣٠٤.

[3]- دعائم الإسلام ٢: ١١٥ ح ٣٨١.

الرمان

الرمان فاكهة أصيلة لأنها من فواكه الجنة وكانت معروفة من زمن آدم عليه السلام وأحب الثمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وتذهب النظرية الإسلامية إلى وجود أسرار في هذه الفاكهة وتعدّها سيدة الفواكه وتظل تراهن عليها كواحدة من مقومات حياة المؤمن على الأرض، بل قد تمتد خيوطها إلى عمق الإيمان وتظل الجسر الممتد بين المعنوية والمادة، حتى جاء في بعض الأخبار: أن من أكل رمانة أنارت قلبه[1]، وفي رواية: من أكل رمانة نور الله قلبه[2]، ولا شك أن نور القلب يدخل في الفضاء المعنوي.

ولا تتوقف آثار الرمان المعنوية في إنارة القلب على رغم شمولية هذا الأثر واستبطانه لحجم عظيم من المعاني العرفانية والمعنوية.

ففي مرحلة ثانية علاجه للوسواس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل رمانة أنارت قلبه ورفعت عنه الوسوسة اربعين صباحاً[3].

هذا وقد كشفت الأخبار النقاب عن سبب الوسواس وهو الشيطان ففي رواية: من أكل الرمان طردت عنه شيطان الوسوسة[4]، وقد ورد التعبير عن هذا المعنى بأنحاء مختلفة وفي بعضها بيان المدة التي تطرد فيها

1- المحاسن: ٥٤٤ ح٨٤٩

2- المحاسن: ٥٤٠ ح٨٢٥

3- المحاسن: ٥٤٠ ح٨٢٥

4- المحاسن: ٥٤٥ ح٨٥٣

الشيطان، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: الرمان سيد الفاكهة، ومن أكل رمانة أعضبت شيطانه أربعين صباحاً[1]، ولم يقيده بشيطان الوسوسة وفي رواية أُخرى عن الصادق عليه السلام: من أكل حبة من رمان أمرضت شيطان الوسوسة أربعين صباحاً[2].

ولما كان من المستبعد بحث البعض حول الآثار المعنوية للرمان في كتاب أخلاقي وغيره، كان المناسب الدخول في بعض تفاصيله، فإن الأخبار تتحدث عن عدة أُمور وجاءت بتعابير مختلفة، وساورد جميع التعابير أما بالنسبة للإنارة.

١ـ عن رسول الله ﷺ: من أكل رمانة أنارت قلبه[3].

٢ـ عن أبي عبد الله عليه السلام: من أكل رمانة نور الله قلبه[4].

٣ـ عن أبي الحسن وأبي عبد الله عليهما السلام: ليس من حبة تقع في المعدة إلا أنارت[5].

٤ـ وفي خبر معتبر عن علي عليه السلام: ما من حبة استقرت في معدة امرئ مسلم إلا أنارتها[6].

---

[1] - المحاسن: ٥٤٥ ح٨٥٥

[2] - الكافي٦: ٣٥٣ ح٨، المحاسن: ٥٤٣ ح٨٤٠

[3] - المحاسن: ٥٤٤ ح٨٤٩

[4] - المحاسن: ٥٤٤ ح٨٤٧

[5] - المحاسن: ٤٤٥ ح٨٥٢

[6] - المحاسن: ٥٤٢ ح٨٣٩

٥_ وعن علي عليه السلام: كل حبة منها إذا استقر في المعدة حياة القلب وإنارة للنفس[١].

٦_ وعن النبي صلى الله عليه وآله:فليست منه حبة تقع في المعدة إلاأنارت القلب[٢].

٧_ من أكل رمانة حتى يتمها نور الله قلبه أربعين يوماً[٣].

ويستفاد من مجموعها أن هناك إنارة تتعلق بالقلب وإنارة تتعلق بالمعدة، وإنارة تتعلق بالنفس، وأن تلك الإنارات تتحقق بأكل رمانة، وقد تتحقق بأكل حبة واحدة، والإنارة تنسب إلى الله في بعض الأخبار ولا تنسب إليه في بعضها الآخر، وبذلك قد يصعب الجمع بينها.

وأما ما لم تختلف فيه الأخبار فإن أكل رمانة كاملة تؤدي إلى أن الله سبحانه وتعالى ينور القلب.

والمسلم من بينها أن أكل رمانة كاملة ينور القلب.

وكذا فإن أكل حبة واحدة ينير المعدة وينير النفس.

والمختلف فيه إنارة الحبة الواحدة للقلب فقد ينافيه ما يدل على أن الرمانة بكاملها تنير القلب والأفضل الحمل على المراتب، فإنارة الرمانة أكثر بكثير من إنارة الحبة.

والمشكلة تصور إنارة المعدة، على فرض تصور إنارة القلب، لأن الإنارة في القلب هي نفي الظلمة الحاصلة فيه جراء الذنوب بحيث تجعله

١- طب الأئمة: ١٣٤

٢- دعوات الراوندي: ٦٨.

٣- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ١٢٨ البحار٥٩: ٢٩٧.

لا يبصر الحقائق، ويعمى عن الحق. ولكن إنارة المعدة قد لا تكون بمعنى إزالة الظلمة، بل بمعنى إشعال النار فيها، أي بجعلها تفرز المواد الهاضمة للطعام التي تسمى نار المعدة في الأخبار، وسيأتي أن الرمان يهضم الطعام.

الرمان والشيطان

فالتعابير الموجودة في الروايات متنوعة:

١_ عن رسول الله ﷺ الرمان سيد الفاكهة ومن أكل رمانة أعضبت شيطانه اربعين صباحاً[1].

٢_ وعنه ﷺ: أنارت القلب وأخرجت (اخرست) الشيطان اربعين يوماً[2].

٣_ وعنه ﷺ: ما من احد أكل رمانة إلا امرض شيطانه اربعين يوماً[3]. وعن أبي عبد الله عليه السلام من أكل حبة من رمانة أمرضت شيطان الوسوسة اربعين صباحاً[4].

٤_ وعنه ﷺ: وما من حبة تقع في جوف أحدكم إلا أنارت قلبه وجنبته من الشيطان ووسواسه اربعين يوماً[5].

---

[1]- المحاسن: ٥٤٥ ح٨٥٥.

[2]- دعوات الراوندي: ٦٨، مستدرك الوسائل١٦: ٣٩٥ ح٢٠٣٠٠.

[3]- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٨، البحار٥٩: ٢٩٧.

[4]- الكافي٦: ٣٥٣ ح٨، المحاسن: ٥٤٣ ح٨٤٠.

[5]- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧.

٥ـ وعن أبي عبد الله (عليه السلام) من أكل رمانة نور الله قلبه وطرد عنه شيطان الوسوسة أربعين صباحاً[1].

٦ـ وعن أبي الحسن موسى (عليه السلام): ليس من حبة تقع في المعدة إلا انارت وأطفأت شيطان الوسوسة[2]، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أربعين صباحاً[3].

٨ـ عن أبي عبد الله (عليه السلام) أذهبت شيطان الوسوسة[4].

والعضب بمعنى أنه جعله لا حراك له، زمناً مخبولاً، والإخراج واضح، والخرس واضح أي يمنعه من الكلام المضل، وقوله أمرضه مثل اعضبه، والتجنيب بمعنى الإبعاد وعدم التأثير، والطرد بمعنى الإخراج، والإطفاء بمعنى قطع وسوسته فيكون كالطافئ الخامد الذي لا أثر له ولا حراك، والإذهاب بمعنى الإخراج، ولو كان هناك تنافي فهو بين روايات الطرد والإخراج والإذهاب وبين غيرها مما يدل على مرضه أو خرسه أو عضبه مع بقائه، وقد لا يكون هناك تنافي بين مرضه وخروجه، أي يجتمعان، وكذا خرسه وخروجه أو عضبه وخروجه أو إطفائه وخروجه، والجامع هو انعدام تأثيره ووسوسته وإضلاله سواء كان بخروجه أو فقدانه للقدرة على ذلك العمل.

---

[1]- المحاسن: ٥٤٤ ح٨٤٧.

[2]- المحاسن: ٥٤٥ ح٨٥٢.

[3]- المحاسن: ٥٤٥ ح٨٥٤.

[4]- الكافي٦: ٣٥٤ ح١٠، المحاسن: ٥٤٥ ح٨٥٣.

والروايات متفقة في مقدار التأثير وهو أربعون يوماً.

ويبقى التنافي بين روايات الحبة وروايات الرمانة، وقد تكون روايات الحبة مختصة بشيطان الوسوسة، والرمانة عامة لكل أنواع الشيطان.

كما يستفاد من الروايات هو وجود شيطان وسوسة واحد لكل إنسان وليس ببعيد.

وأما الوسوسة:

فأكثر الروايات المارة تخص ذلك بشيطان الوسوسة، وهناك روايات تدل على نفي أكل الرمان نفس الوسوسة، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: من أكل رمانة أنارت قلبه ورفعت عنه الوسوسة أربعين صباحاً[1]، وقد يكون رفع الوسوسة برفع سببها وهو شيطان الوسوسة .

والظريف ما يروى عن علي عليه السلام: ما من حبة استقرت في معدة امرئ مسلم إلا أنارتها وامرضت شيطان وسوستها أربعين صباحاً[2]، فقد يكون المراد بالمعدة مطلق الجوف أي استعمل الجزء في الكل مثل شربت ماء الفرات، وليس ببعيد لعدم سماع وجود شيطان وسوسة في المعدة ولا حصول إنارة للمعدة.

وهل يعني ذلك أن الرمان يعالج حالة الوسواس الموجودة عند البعض، فقد يكون هناك تفاوت بين الوسوسة والوسواس، فالأولى هي عمل

1- المحاسن: ٥٤٤ ح٨٤٩

2- المحاسن: ٥٤٢ ح٨٣٩

الشيطان الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ويضلهم ويخرجهم عن الطريق، والوسواس حالة خاصة سببها الشيطان أيضاً، فقد لا يختلف معناه مع الوسوسة، وإن كان هناك بعض التداخل.

فوائد الرمان:

١_ يشبع الجائع

٢_ يجوّع الشبعان، وهاتان من الفوائد النادرة التي لا تجتمع في شيء واحد عادة، فكل ما يؤكل إما يُجيع أو يشبع، فقد كان مما وصى به آدم هبة الله: عليك بالرمان فإن أكلته وأنت جائع أجزاك، وإن أكلته وأنت شبعان أمراك[1]. فالإجزاء بمعنى الكفاية وسد الجوع، والمريء بمعنى الطيّب السائغ حميد المغبّة، يعني يجعله خفيفاً سهل الهضم وينتفع به الجسد، وستاتي الرواية الناصة على أنه يهضم الطعام.

٣_ ينقي الفم، والحقيقة أن الرمان صالح، ويصلح أينما دخل فإذا دخل الفم نقاه وطيبه، ففي رواية عن عبد الله بن الحسن قال: كلوا الرمان تنقى أفواهكم[2].

٤_ يذهب بالبخر، وهو نتن رائحة الفم، ففي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: كله مع قشره _يريد شحمه _ فإنه يذهب بالحفر وبالبخر ويطيب النفس[3].

---

[1]- الكافي ٦: ٣٥٢ ح٢، المحاسن: ٥٣٩ ح٨٢١

[2]- المحاسن : ٥٤٥ ح٨٥٦

[3]- المحاسن: ٥٤٣ ح٨٤٤

٥_ يطيب النفس، ولعل المراد النَفَس أي الزفير الخارج من الأنف يكون طيب الرائحة. ويحتمل إرادة النفْس، بمعنى الراحة وزوال الهم.

٦_ يدبغ المعدة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلوا الرمان المز فإنه دباغ المعدة[1]. والمز هو ما بين الحلو والحامض، والمراد هنا أكل الحب لوحده.

٧_ يعالج التخمة، عن الحارث بن المغيرة، قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ثقلاً أجده في فؤادي وكثرة التخمة من طعامي، فقال: تناول من هذا الرمان الحلو وكله بشحمه فإنه يدبغ المعدة دبغاً، ويشفي التخمة، ويهضم الطعام، ويسبّح في الجوف[2].

ولا تنافي بين هذه الرواية والرواية المارة، لأن المراد هنا أكل الرمان الحلو مع الشحم وهناك أكل الحب المز لوحده.

٨_ يزيد ماء الرجل، والمقصود به المني وغيره كالمذي المسهّل لعملية الجماع وإن كان المنصرف إليه هو المني، فقد روي عن الخراساني يعني الرضا عليه السلام قال: أكل الرمان يزيد في ماء الرجل[3].

٩_ يحسن الولد، ففي الرواية السابقة يزيد في ماء الرجل ويحسن الولد، أي يجعله حسن الوجه.

١٠_ يسرع تكلّم الصبي، ففي الخبر: أطعموا صبيانكم الرمان، فإنه أسرع لألسنتهم[4].

---

[1]- المحاسن: ٥٤٣ ح٨٤٢.

[2]- طب الأئمة : ١٣٤.

[3]- المحاسن : ٥٤٨ ح٨٥٩.

[4]- أمالي الطوسي ١: ٣٧٢.

١١ـ يسرع الرشد، قال أبو عبد الله عليه السلام أطعموا صبيانكم الرمان فإنه أسرع لشبابهم[1]، أي سرعان ما ينمو ويرشد وتظهر عليه علامات البلوغ.

١٢ـ يزيد في الذهن، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كلوا الرمان بشحمه فإنه يدبغ المعدة ويزيد في الذهن[2].

١٣ـ يحيي القلب، عن علي عليه السلام قال: كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ للمعدة، وفي كل حبة منها إذا استقر في المعدة حياة القلب وإنارة النفس[3]. وفيه احتمالان، الأول: إرادة القلب العضو، وحياته هو إنعاشه، والاحتمال الثاني: إرادة النفس وحياتها بالعلم وانكشاف الحقائق والحكمة.

١٤ـ ينفي الداء، ففي الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام: عليكم بالرمان الحلو فكلوه، فإنه ليس من حبة تقع في معدة الإنسان إلا أبادت داء، وأذهبت شيطان الوسوسة[4]، وهذا قد يعني أن كل حبة من الرمان الحلو تعالج داءً أو تقمع سببه، فقد يكون الرمان مضاداً للمكروب وتكون كل حبة مضادة لنوع منه.

توصيات :

١ـ شحم الرمان نافع جداً خصوصاً للمعدة، فإن أكله مع الرمان يدبغ المعدة، والروايات بهذا المعنى مستفيضة قد تبلغ حد التواتر[5].

1- المحاسن : ٥٤٨ ح٨٦٠

2- الكافي ٦: ٣٥٤ ح١٢.

3- طب الأئمة : ١٣٤.

4- الكافي ٦: ٣٥٤ ح١٠، المحاسن : ٥٤٥ ح٨٥٣

5- انظر الوسائل ١٧: ١٢٢ باب٨٧ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل ١٦: ٣٩٦ باب ٦٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

وهناك رواية تدل على أن نفس الشحم يدبغ المعدة، أي لوحده، فقد روى المستغفري في طب النبي ﷺ قال، قال: عليكم بالرمان، وكلوا شحمه فإنه دباغ المعدة، ولكن في المستدرك «وكلوه بشحمه»[1]، وعلى نقل المستغفري يدل على أن الشحم هو سبب دبغ المعدة. ومن فوائده أيضاً علاج الحفر والبخر؛ لرواية علي عليه السلام كله مع قشره يريد مع شحمه فإنه يذهب بالحفر[2].

٢_ الرمان الحلو أفضل أو المز؟ لا شك أن الأول أطيب من حيث الطعم، ولكن ورد أن المز أفضل للمعدة، وحتى بصورة عامة فهو أفضل، وقد ورد ذلك بعدة طرق منها ما هو معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام وقد ذكر عنده الرمان فقال: المز أصلح في البطن[3]، وقد تقدم أن المز يدبغ المعدة، وفي رواية: كلوا الرمان المز بشحمه فإنه دباغ المعدة[4].

وقد نستخلص من عامة الروايات أن المز أنفع للمعدة والبطن، والحلو أنفع لجهات أخرى منها زيادة ماء الرجل وتحسين الولد وإبادة الداء، ويشترك الحلو مع المز في باقي الفوائد.

٣_ يستحب أكل الرمان ليلة الجمعة، فقد روي أن أبا عبد الله عليه السلام كان يأكل الرمان كل ليلة جمعة، وهذا يدل على الالتزام ومداومة هذا العمل، المنبئ عن وجود فوائد فيه[5].

---

[1]- طب النبي ﷺ : ٢٧، مستدرك الوسائل ١٦: ٣٩٦ ح٢٠٣٠٦.

[2]- المحاسن : ٥٤٣ ح٨٤٤.

[3]- الكافي ٦: ٣٥٤ ح١٤، المحاسن : ٥٤٣ ح٨٤١.

[4]- الكافي ٦: ٣٥٤ ح١٣، المحاسن : ٥٤٣ ح٨٤٢.

[5]- انظر الوسائل١٧: ١١٩ أبواب الأطعمة المباحة باب ٨٥ – ٨٨.

٤_ لا تشارك أحداً في أكل الرمانة، ولا تشرك أحداً، لأنها مربوطة بالجنة، فقد جاء في الخبر المعتبر: ما على وجه الأرض ثمرة كانت أحب إلى رسول الله ﷺ من الرمان، وكان والله إذا أكلها أحب أن لا يشركه أحد[١].

وهذا هو المنقول عن علي عليه السلام وعن سائر الأئمة عليهم السلام، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: ما من طعام آكله إلا وأنا أشتهي أن أُشارك فيه أو قال أن يشركني فيه إنسان، إلا الرمان فإنه ليس من رمانة إلا وفيه حبة من الجنة[٢].

حتى روي أن الباقر عليه السلام كان يأخذ الرمانة فيصعد بها إلى فوق فيأكلها وحده خشية أن يسقط منها شيء[٣].

والروايات بعدم إشراك النبي والأئمة أحداً في أكل الرمان متواترة، وكذا الروايات الدالة على حرصهم على استيفاء الرمانة وجمع ما يتساقط منها مستفيضة، بل كانوا يأمرون بذلك.

قال رسول الله ﷺ: ما من رمانة إلا وفيها حبة من رمان الجنة، فإذا تبدد منها شيء فخذوه، وما وقعت وما دخلت تلك الحبة معدة امرئ مسلم إلا أنارتها أربعين صباحاً[٤].

وكان علي عليه السلام يقول: إذا شذ شيء منها فاتبعوه وكلوه[٥].

١- الكافي ٦: ٣٥٢ ح٢، المحاسن : ٥٤١ح ٨٣٣

٢- الكافي ٦: ٣٥٣ ح٦، المحاسن : ٥٤١ ح٨٣٤، الوسائل ١٦: ٦٣٣ باب ١٠٠ من أبواب آداب المائدة.

٣- المحاسن : ٥٤١ ح٨٣٠

٤- مكارم الأخلاق: ١٧٠.

٥- الجعفريات : ٢٤٤.

وهـذا هـو سـر مـن الأسـرار ومستذخر في كنوز العلوم النبوية، قد لا تـبلغ كـنه ذلـك العقـول أبداً، فإن الكافر والمنافق لا يوفق لأكلها ليعرف أثـرها، وهـو سـر آخر. فقد روي بسند معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه ما مـن رمانـة إلا وفـيها حـبة من الجنة، وإذا أكلها الكافر بعث الله عز وجل إلـيه ملكـاً فانتزعها منه[1]. ومن ظريف ما يروى أن يهودياً قال لعلي عليه السلام: إن محمـداً قـال إن في كـل رمانة حبة من الجنة، وأنا كسرت واحدة وأكلتها كلـها، فقـال: صـدق رسـول الله صلى الله عليه وآله وضـرب يده على لحيته فوقعت حبة رمـان فتـناولها وأكلها[2]. والمهم أن أكثر الروايات تدل على وجود حبة من الجنة في الرمانة، ولا يتيسر درك ذلك.

ومـا هـو معـناه وكـيف انـتقلت من الجنة إلى الأرض، وأين هي الجنة، فكـل ذلك من الأسرار، وهناك مجرد احتمال أنه لما كانت الرمانة من شجر الجنة، فقد تحتفظ حبة من حباتها بصفات حبة الجنة ورمان الجنة.

وفي روايـة معتـبرة: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أكل الرمان بسط تحته مـنديلاً، فيـسأل عـن ذلـك فـيقول: إن فـيه حـبات من الجنة، فقيل له: فإن الـيهودي والنـصراني ومـن سـواهم يأكلون، فقال: إذا كان ذلك بعث الله إليه ملكاً فانتزعها منه لئلا يأكلها[3].

وهـذا يعـني وجـود حـبّات مـتعددة ولـيس حـبة واحـدة، غـير أن باقي الروايات كلها تشير إلى وجود حبة واحدة.

---

[1] – الكافي ٦: ٣٥٣ ح٥، المحاسن : ٥٤١ ح٨٣٦.

[2] – الخرائج والجرائح : ٤٨، الوسائل ١٦: ٦٣٥ ح٣٠٩٤١.

[3] – الكافي ٦: ٣٥٣ ح٩، المحاسن : ٥٤٤ ح٨٥٠.

ويبقى أنه لماذا لا يُشرك أحد في ما يختص بالجنة، وجوابه واضح فإن المسابقة إلى الجنة والاستباق إليها والتنافس عليها مطلوب، وهذه من الجنة فلها نفس حكمها، ويؤيده ما روي عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة فأنا أحب أن لا يسبقني أحد إلى تلك الجنة[1].

٥_ يطلب أكل الرمان قبل الحجامة وبعدها، كما مر في بحث الحجامة.

٦_ هناك بعض أنواع الرمان يفضّل على غيره من الأنواع، وذلك مثل الرمان الملاسي والسوراني، والملاسي هو الحلو الذي لا نوى فيه، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: خمسة من فاكهة الجنة في الدنيا الرمان الملاسي والتفاح الشيقان...[2]. والسوراني، هو الرمان الذي ينبت أو يزرع في منطقة سورى، منطقة بالعراق، من بلد السريانيين، قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كنت بالعراق لأكلت كل يوم رمانة سورانية واغتمست في الفرات غمسة، وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: من اكل رمانة أنارت قلبه، ومن أنار قلبه فإن الشيطان بعيد منه، فقلت أي رمان؟ فقال: سورانيكم هذا[3]، وإثبات الشيء لا ينفي ما عداه.

٧_ الرمان كله نفع حتى عوده وشجره؛ فإن دخان شجر الرمان ينفي الهوام، أي يطردها سواء كان ذلك من الدار أو الجسد.

تنبيه: تكرر الأمر بأكل الرمان، فقد أمر بأكله رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وباقي الأئمة عليهم السلام، وكلهم يقول كلوا الرمان، كلوا الرمان بشحمه، كلوا

---

[1]- انظر الوسائل١٧: ١١٩ باب ٨٥-٨٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

[2]- انظر الوسائل١٧: ١١٣ أبواب الأطعمة المباحة باب ٧٩.

[3]- الكافي ٦: ٣٥٤ ح١٥، المحاسن : ٥٤٣ ح٨٤٦

الرمان المز، كلوا الرمان الحلو، عليكم بالرمان الحلو فكلوه، وهكذا، وفي أكثر ذلك يبين النبي ﷺ علة الأمر وهي الفوائد الموجودة فيه، فهكذا أمر لا يكون مولوياً.

ويكون إرشادياً، أعني إرشاداً إلى ما فيه من المنافع الدنيوية والأُخروية، فيكون أمره صحياً وشرعياً استحبابياً، ولذلك يلزم الانتباه إلى هذه الفاكهة والإكثار منها امتثالاً لتلك الأوامر، ولأنها أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ بحيث يظهر على الإنسان اشتياقه إليها ورغبته فيها فيكون تبليغاً عملياً بالإضافة إلى التبليغ القولي.

التفاح

التفاح يعني السلامة، وقد بينا في كتاب العلاج العام أنه من الأدوية العامة، فهو في المرحلة الأُولى دواء، وفي المرحلة الثانية غذاء وفاكهة.

ويكفي في مدحه أنه من الجنة، ولا أقل بعض أنواعه ففي الخبر: خمسة من فاكهة الجنة في الدنيا: الرمان الملاسي والتفاح الشيقان[1].. وفي الخبر: انه ليس شيء أسرع منفعة من التفاح[2].

وأما فوائد التفاح :

١ـ نافع للمعدة، ففي الخبر: التفاح نضوح المعدة[3]، والنضوح في اللغة: نوع من الطيب تفوح رائحته، ويقال: هو دواء كان معروفاً آنذاك.

---

[1]- الكافي٦: ٣٤٩ ح١، الخصال: ١٣٩، المحاسن: ٥٢٧ ح٧٦٣.

[2]- المحاسن ٢: ٥٥٣ ح٨٩٨.

[3]- الكافي٦: ٣٥٥ ح١، المحاسن: ٥٥٣ ح٩٠٠.

وهذا يعني أن التفاح يطيب رائحة المعدة ويعالجها، ولكن النضح في الأصل هو الرش للتنظيف، أو بلُّ الشيء كي لا يتكسر، كما يأتي بمعنى السقي، وبمعنى رشح المعدة، وفي الكل هو التطييب والعلاج والتليين والتطهير، والنتيجة أنه نافع للمعدة يحميها من الفساد والمرض والتلوث والتقرح، ويفضل أكله على الريق.

٢_ نافع للفؤاد قال أبو عبد الله عليه السلام: لو يعلم الناس ما في التفاح ما داووا مرضاهم إلا به، ألا وإنه أسرع شيء منفعة للفؤاد، خاصة وأنه نضوحه[1]، إذا كان المراد من الفؤاد هو القلب فهو يعني أن التفاح من أدوية القلب المعالجة لأمراضه، ويمتاز بسرعة التأثير، وهو يقوم بتطهيره ومعالجته وتطييبه.

٣_ يعالج السم، فقد روي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قوله: التفاح ينفع من خصال: من السحر والسم واللمم يعرض من أهل الأرض، والبلغم الغالب[2]... فمن المفضّل أن يطعم المسموم التفاح.

٤_ يعالج اللمم، وهو ضرب من الجنون المسبب عن عبث أهل الأرض، أي الجن.

٥_ يعالج البلغم، والتعبير في الرواية المارة بالبلغم الغالب يعني الطبيعة، إذا غلبت على سائر الطبائع، والبلغم بارد جامد يعالجه التفاح أي يعالج جموده.

---

[1]- طب الأئمة: ١٣٥.

[2]- الكافي٦: ٣٥٥ ح٢، المحاسن: ٥٥٣ ح٨٩٨.

٦_ يطفىء الحرارة، ففي الخبر: كل التفاح فإنه يطفئ بها الحرارة ويبرد الجوف[1]، فكل من يحس بالحرارة أو يرى آثارها كالبثور والخراج الذي يظهر على الجسد عليه أن يتناول التفاح.

٧_ يعالج الحمى، ولعل أهم ما يعالجه التفاح هو الحمى، ففي الخبر: أطعموا محموميكم التفاح، فما شيء أنفع من التفاح[2]، وخصوصاً الأخضر وفي رواية: هو يقلع الحمى ويسكن الحراق[3].

٨_ يعالج الوباء ويقي منه، عن القندي أصاب الناس وباء ونحن بمكة فأصابني فكتبت إليه فكتب إليّ: كل التفاح، فأكلته فعوفيت[4].

٩_ الرعاف، ففي الخبر: أصاب الناس رعاف فأمر الإمام عليه السلام بإطعام من أصابه ذلك التفاح[5].

توصيات :

١_ أكل التفاح الحامض يورث النسيان، وفي الحديث: أن التفاح يورث النسيان لأنه يولّد في المعدة اللزوجة[6].

٢_ أكل العروس في أسبوعها الأول التفاح الحامض يؤدي إلى عقم رحمها.

---

[1]- المحاسن: ٥٥١ ح٨٨٩.

[2]- الكافي٦: ٣٥٦ ح١٠، المحاسن: ٥٥١ ح٨٩١، ٨٩٢.

[3]- الكافي٦: ٣٥٥ ح٣.

[4]- الكافي٦: ٣٥٦ ح١٠، المحاسن: ٥٥٣ ح٨٩٥.

[5]- ورد مضمونه في الكافي٦: ٣٥٦ ح٤، المحاسن: ٥٢٢ ح٨٩٦.

[6]- مكارم الأخلاق: ١٧٣.

٣ـ يفضّل شم التفاح قبل أكله، فقد روي عن الباقر عليه السلام قوله: إذا أردت أكل التفاح فشمّه ثم كله، فإنك إذا فعلت ذلك أخرج من جسدك كل داء وغائلة وعلة، وسكّن ما يوجد من قبل الأرواح[١]، وهو يعني المكروبات والفيروس وأمثالها.

٤ـ بعض أنواع التفاح أفضل من غيرها، وأفضلها التفاح الشيقان، فهو في عداد فواكه الجنة، ولكن لم يعرف المراد منه.

وفي رواية: التفاح الشامي[٢]، وفي ثالثة: التفاح البناني[٣]، وقيل: هو اللبناني.

٥ـ التفاح الناضج لا ضرر فيه، فقد روي عن أبي الحسن موسى عليه السلام: ثلاثة لا تضر: العنب الرازقي، وقصب السكر، والتفاح، وفي نقل: البناني[٤].

٦ـ يفضُل أكل التفاح على الريق، لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: كلوا التفاح على الريق فإنه نضوح المعدة[٥].

٧ـ يعمل من التفاح سويق، وهو أن يجفف ويطحن ويقله ويكون نافعاً للرعاف، والتسمم ولسعة الحية والعقرب[٦].

١- طب الأئمة: ١٣٥.

٢- الوسائل١٧: ١١٣ هـ باب ٧٩ من أبواب الأطعمة المباحة.

٣- الخصال: ٧٠.

٤- المحاسن: ٥٢٧ ح٧٦٤، الخصال: ٧٠.

٥- مكارم الأخلاق: ١٧٣.

٦- الكافي٦: ٣٥٦ ح٦- ٨، وانظر الوسائل١٧: ١٢٤ باب ٨٩ - ٩٢ من أبواب الأطعمة المباحة.

السفرجل

مهما كانت فاكهة الناس فإن فاكهة الأنبياء السفرجل حتى روي: أنه ما بعث الله عز وجل نبياً إلا ومعه السفرجل أو في يده سفرجلة، وما بعث الله نبياً قط إلا أكل السفرجل، وكان رسول الله ﷺ يحبها حباً شديداً، تُهدى له ويهديها ويذكر فوائدها العظيمة، وما زال يأمر أصحابه وأحباءه بأكلها، فمرة يناولها جعفر بن أبي طالب ويأمره بأكلها ومرة يأمر علي بن طالب ، ومرة يأمر الزبير، ومرة يأمر طلحة بن عبيد الله بذلك[1].

هذا وروي أن رسول الله ﷺ قال: رائحة الأنبياء رائحة السفرجل، ورائحة الحور العين رائحة الآس، ورائحة الملائكة رائحة الورد، ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء السفرجل والآس والورد، ولا بعث الله نبياً ولا وصياً إلا وجد منه رائحة السفرجل[2]. وفوائد السفرجل عجيبة فإنها كثيرة ومتنوعة جداً، والمهم الإشارة إليها:

١_ يقوي القلب، قال رسول الله ﷺ لجعفر: يا جعفر كل السفرجل فإنه يقوي القلب[3]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف[4]. والروايات بهذا المعنى كثيرة، ولعل تقوية القلب هي الفائدة الشاخصة من بين فوائد السفرجل.

---

[1]- انظر الوسائل١٧: ١٢٩ باب ٩٣، ٩٤، ومستدرك الوسائل١٦: ٣٩٩ باب ٦٩، ٧٠ من أبواب الأطعمة المباحة.

[2]- البحار٦٣: ١٧٧ ح٣٩، عن جامع الأحاديث: ١٢.

[3]- الكافي٦: ٣٥٧ ح٤، المحاسن: ٥٤٩ ح٨٨١.

[4]- الكافي٦: ٣٥٧ ح١، المحاسن: ٥٥٠ ح٨٨٣.

٢ـ يجم الفؤاد، ففي حديث أن رسول الله ﷺ قال للزبير: كل السفرجل فإنه يجم الفؤاد[1]، وفي حديث آخر: أنه دخل طلحة بن عبيد الله على رسول الله ﷺ وفي يد رسول الله ﷺ سفرجلة قد جيء بها إليه، فقال: خذها يا أبا محمد، فإنها تجم الفؤاد[2].

وقوله ﷺ تجم الفؤاد يعني تريحه، وقد يعني أنها تفتح العروق وتؤدي إلى انتظام عمله، الأمر الذي يقارنه راحة الفؤاد، أي القلب العضلة.

٣ـ يحيي الفؤاد، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: السفرجل قوة القلب وحياة الفؤاد[3]، ولعل المراد بحياته هو انتعاشه وانتظام ضربانه.

٤ـ يذكي الفؤاد، عن أبي عبد الله عليه السلام أكل السفرجل قوة للقلب وذكاء للفؤاد[4]، وهو حدة الفؤاد بمعنى سرعة الفطنة والفهم، وقد يكون بمعنى انتظام عمله.

٥ـ يجلو الفؤاد عن النبي ﷺ أنه قال: كلوا السفرجل فإنه يجلو الفؤاد[5]، والجلاء هو صقله ورفع صدئه.

٦ـ يزكي القلب، عن علي عليه السلام أنه قال: السفرجل يزكي القلب الضعيف[6]، وفي نقل: يذكي بدل يزكي[7]، والتزكية هي التطهير والزيادة.

---

[1]- الخصال١: ٧٥، المحاسن: ٥٥٠ ح٨٨٤.

[2]- صحيفة الرضا عليه السلام: ٨٤ ح٩.

[3]- مكارم الأخلاق: ١٧٢.

[4]- المحاسن: ٥٥٠ ح٨٨٣ ومثله عن أمير المؤمنين عليه السلام الكافي٦: ٣٥٧ ح١.

[5]- مكارم الأخلاق: ١٧٢.

[6]- دعائم الإسلام٢: ١٤٨ ح٥٢٤.

[7]- مستدرك الوسائل١٦: ٣٩٩ ح٢٠٣٦٨.

٧_ يذكي القلب، ناول رسول الله ﷺ جعفر سفرجلة وقال: خذها فإنها تذكي القلب[١]، والذكاء هو الحدة وسرعة الفطنة والفهم.

٨_ يجلو القلب، قال رسول الله ﷺ عليكم بالسفرجل فإنه يجلو القلب[٢]، والجلاء هو الكشف والوضوح، بمعنى الصقل وإذهاب الصدأ.

٩_ يجم القلب، دخل طلحة بن عبيد الله وفي يد رسول الله ﷺ سفرجلة قد جيء بها إليه، فقال: خذها يا أبا محمد، فإنها تجم القلب[٣]، والجم هو استراحة القلب.

١٠_ يذهب بطخاء الصدر، ففي حديث أن رسول الله ﷺ قال: عليكم بالسفرجل فإنه يجلو القلب ويذهب بطخاء الصدر[٤]، وطخاء الصدر هو ظلمته وكربه.

١١_ يذهب الهم، عن جعفر بن محمد عليه السلام: السفرجل يذهب بهم الحزين كما تذهب اليد بعرق الجبين[٥].

١٢_ يزيد في الذهن، عن النبي ﷺ قال: كلوا السفرجل، فإنه يزيد في الذهن ويذهب بطخاء الصدر[٦]، والزيادة في الذهن تعني حدته وقوة دركه.

١- الكافي٦: ٣٥٧ ح٢، المحاسن: ٥٤٩ ح٨٧٧.

٢- الكافي٦: ٣٥٨ ح٧، المحاسن: ٥٤٩ ح٨٧٦.

٣- صحيفة الرضا عليه السلام: ٨٤ ح٩.

٤- المحاسن: ٥٤٩ ح٨٧٦.

٥- الكافي٦: ٣٥٨ ح٧.

٦- مكارم الأخلاق: ١٧٢.

١٣ـ يصفي الذهن، ففي حديث عن الرسول ﷺ أنه قال: يا علي من أكل السفرجل ثلاثة أيام على الريق صفا ذهنه[1].

١٤ـ يزيد في العقل، عن الرضا عليه السلام عليكم بالسفرجل فإنه يزيد في العقل[2].

١٥ـ يزيد الحكمة، ففي الخبر الموثق: من أكلَ السفرجل أنطق الله الحكمة على لسانه أربعين صباحاً[3].

١٦ـ يشجع الجبان، والروايات بهذا المعنى تكاد تكون متواترة، والتعابير المقارنة متعددة، مثل: السفرجل يقوي القلب ويشجع الجبان، ويذكي الفؤاد ويشجع الجبان[4].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في السفرجل خصلة ليست في سائر الفواكه، قال الراوي قلت: وما ذاك يابن رسول الله؟ قال: يشجع الجبان، هذا والله من علم الأنبياء صلوات الله عليهم[5].

١٧ـ يسخي البخيل، ففي حديث أن رسول الله ﷺ قال للزبير: كل السفرجل فإن فيه ثلاث خصال: يجم الفؤاد، ويسخي البخيل ويشجع الجبان[6]، والأحاديث بهذا المعنى متعددة.

---

[1] - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٣ ح٣٣٨.

[2] - المحاسن: ٥٥٠ ح٨٨٧.

[3] - الكافي٦: ٣٥٧ ح٥، المحاسن: ٥٤٨ ح٨٧٥.

[4] - انظر الوسائل١٧: ١٢٩ باب٩٣ ح١، ٣، ٤، ٥، ١٣، ١٥.

[5] - طب الأئمة: ١٣٦.

[6] - الخصال١: ٧٥.

١٨ـ يزيد الحلم والعلم، ففي الحديث: من أكل السفرجل ثلاثة أيام على الريق صفا ذهنه وامتلأ جوفه حلماً وعلماً، ووقي من كيد إبليس[1].

١٩ـ يزيد في المروة، ففي رواية: عليكم بالسفرجل فكلوه فإنه يزيد في العقل والمروة[2].

٢٠ـ يقي من كيد إبليس، وهو قد يعني المناعة من الأمراض المكروبية والفيروسية[3].

٢١ـ نافع للمعدة، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف ويطيب المعدة[4].. أي يجعلها طيبة، بمعنى عامرة وفعالة وجيدة، وقد ينفع من الغثيان.

وفي رواية أُخرى: السفرجل يضرج المعدة ويشد الفؤاد[5]، وفي موارد أُخرى جاء يفرج بدل يضرج، فقد يكون هنا تصحيف، وفي رواية ثالثة: يزكي المعدة[6].

٢٢ـ يصفي لون البشرة، فقد أهدي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) سفرجل فقطع منه النبي قطعة وناولها جعفراً وقال: كل فإنه يصفي اللون، ويحسن الولد[7].

١- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٧٣ ح٣٣٨.

٢- المحاسن: ٥٥٠ ح٨٨٧.

٣- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٧٣ ح٣٣٨.

٤- الكافي ٦: ٣٥٧ ح١ المحاسن: ٥٥٠ ح٨٨٣.

٥- المحاسن: ٥٥٠ ح٨٨٨.

٦- طب الأئمة: ١٣٦.

٧- الكافي ٦: ٣٥٧ ح٢ المحاسن: ٥٤٩ ح٨٧٧.

٢٣_ يحسن الوجه، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: السفرجل يحسن الوجه ويجم الفؤاد[1].

٢٤_ يطييب ماء الرجل، عن أبي عبد الله عليه السلام: من أكل سفرجلة على الريق طاب ماؤه وحسن وجهه[2].

٢٥_ يجمّل الولد، ولعل الروايات الذاكرة لصفاء اللون وحسن الوجه وطيب الماء ناظرة إلى الولد، والمراد بها صفاء لون الولد إذا أكل الأبوان السفرجل، وانعقدت منه النطفة بالخصوص، أو أكلا منه بصورة عامة، ولعل التأكيد على الأب، فقد نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى غلام جميل فقال: ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام أكل السفرجل[3]، ولكن ورد الأمر بإطعام المرأة، ففي الحديث: واطعموا حبالكم السفرجل فإنه يحسن أولادكم[4].

٢٦_ يقوي للجماع وغيره، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أكل السفرجل يزيد في قوة الرجل ويذهب بضعفه[5]، وقوة الرجل في الغالب تعني الجماع، ولو كان المراد قوة البدن لما كان مختصاً بالرجل، ولو كان المراد مطلق قوة الرجل فلا يخرج من دائرته القوة على الجماع.

٢٧_ يقوي البدن، ففي رواية عن طلحة بن زيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجامة يوم السبت، قال: تُضعف، قلت: إنما علتي من ضعفي

---

[1]- المحاسن: ٥٤٩ ح٨٨٠.

[2]- مكارم الأخلاق: ١٧٢.

[3]- المحاسن: ٥٤٩ ح٨٨٠.

[4]- جامع الأحاديث: ١٢.

[5]- طب الأئمة: ١٣٦.

وقلة قوتي، قال: فعليك بأكل السفرجل الحلو مع حبه فإنه يقوي الضعيف، ويطيب المعدة، ويزكي المعدة[1].

٢٨ـ نافع للبصر، فقد روي عن النبي ﷺ قال: كلوا السفرجل وتهادوه بينكم فإنه يجلو البصر ويثبت المودة في القلب[2]، وفي رواية أُخرى: أكل السفرجل يذهب ظلمة البصر[3].

توصيات:

١ـ من المفضّل أن يؤكل السفرجل على الريق، لما روي عن النبي ﷺ قال: كلوا السفرجل على الريق[4]، وقد تقدم تقييده بالأكل على الريق في عدة روايات[5].

٢ـ قد لا يكفي الأكل مرة واحدة في تحقق كل تلك الفوائد، وفي بعض الأخبار تقييده بالأكل ثلاثة أيام، وأظن أن الحال قد يختلف من فائدة إلى فائدة، ففي جمال الولد وحسنه تذكر الرواية إطعام الأُم الحبلى، وهذا قد يعني جعل السفرجل لها طعاماً واتخاذه طعاماً.

٣ـ أفضل أنواع السفرجل هو الحلو وما كان له رائحة طيبة، فقد لا يكون لفاقد الرائحة الطيبة كل تلك الفوائد.

٤ـ يفضّل أكل السفرجل مع حبه لأجل تقوية البدن وإصلاح المعدة.

---

[1]- طب الأئمة: ١٣٦.

[2]- مكارم الأخلاق: ١٧١.

[3]- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧.

[4]- مكارم الأخلاق: ١٧٢.

[5]- مكارم الأخلاق: ١٧٢.

٥ـ ورد الأمر في عدة أخبار بتهادي السفرجل، والمستفاد من بعضها أنه إذا أهدي إلى شخص وأكل منه فإنه يثبت المودة بين المهدِي والمهدى له.

الكمثرى

الكمثرى واحد من أدوية القلب، بالإضافة إلى أن فيه فوائد السفرجل، ففي الخبر: هو والسفرجل سواء[1]، وهو غذاء وفاكهة أمرنا بأكلها لعظيم منافعها، وأما فوائده:

١ـ يجلو القلب، والجلاء هو الراحة، أي يريح القلب، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام قولهما: كلوا الكمثرى فإنه يجلي القلب (يجلو القلب)[2].

٢ـ يحيي القلب، وهو إنعاشه، قال النبي عليه السلام: الكمثرى يحيي القلب[3].

٣ـ نافع لوجع القلب، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل شكا إليه وجعاً يجده في قلبه وغطاء عليه، فقال: كل الكمثرى[4]، وهذه عوارض مرض القلب المعروف كانسداد عروقه وغيرها.

٤ـ مسكن للوجع، لقول أبي عبد الله عليه السلام: كلوا الكمثرى فإنه يجلو القلب ويسكن أوجاع الجوف بإذن الله[5].

---

[1]- الكافي٦: ٣٥٨ ح٢.

[2]- طب الأئمة: ١٣٥، الكافي٦: ٣٥٨ ح١، المحاسن: ٥٥٣ ح٩٠١.

[3]- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٩.

[4]- طب الأئمة: ١٣٥.

[5]- الكافي٦: ٣٥٨ ح١، المحاسن: ٥٥٣ ح٩٠١.

٥_ يدبـغ المعدة، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: كلوا الكمثرى يدبغ المعدة ويقويها وهو والسفرجل سواء[١].

٦_ يهضم الطعام ويرفع الثقل، ففي رواية:ومن أصابه طخاء فليأكله[٢].

توصية :

يـؤكل الكمثـرى قبل الأكل وبعده، وهو بعد الأكل أفضل، ففي رواية: هـو علـى الـشبع أنفـع منه على الريق، ومن أصابه الطخاء فليأكله، يعني على الطعام[٣].

العنب

نستطيع أن نفهم مدى فائدة العنب وصلاحه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: خلقـت الـنخلة والـرمان والعنب من فضلة طينة آدم عليه السلام [٤]، وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: ربيع أُمتي العنب والبطيخ[٥]، بل روي أنه قال: خير طعامكم الخبز، وخير فاكهـتكم العـنب[٦]، ولعلـه أراد طائفـة خاصة أو أهل بلد خاصين أفـضل فاكهـتهم العـنب، والمروي أنه صلى الله عليه وآله كان يحب من الفاكهة العنب والبطـيخ[٧]، وكذا يمكن معرفة فائدة العنب من حُب أمير المؤمنين عليه السلام له وأكلـه إياه وتقديمه للضيف على الرغم من شدة تقشفه، بل كان يأتدم به،

---

[١]- الكافي٦: ٣٥٨ ح٢.

[٢]- الكافي٦: ٣٥٨ ح١.

[٣]- الكافي٦: ٣٥٨ ح٢.

[٤]- مكارم الأخلاق: ١٧٤.

[٥]- مكارم الأخلاق: ١٧٤.

[٦]- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٢.

[٧]- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٨.

فقد روى من رأى أمير المؤمنين يأكل الخبز بالعنب[1]، وأن طلحة والزبير كانا عنده، فدعا بعنب وكان يحبه فأكلوه[2]، ووفد على أهله ضيف فأخرج درهماً من حجزته وقال: اشتروا بهذا عنباً، فجيء به فأعطاهم وأخذ عنقوداً فأكله[3].

ولعل أهم فائدة للعنب بالإضافة إلى كونه مغذٍ هو إزالته للهم والغم، وهي فائدة عظيمة هذه الأيام لكثرة هموم الناس وغمومهم، فهو يرفع حتى حالات الغم الشديدة، فقد روي: أنه لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح عليه السلام جزع جزعاً شديداً واغتم لذلك، فأوحى الله عز وجل إليه أن كل العنب الأسود ليذهب بغمك[4]، وفي رواية أُخرى: كل العنب فإنه يذهب بالغم[5] ولم يقيد بالأسود، بل وفي رواية التقييد بالأبيض[6]، فالعمل على المطلقات وتحبيذ الأسود لضعف رواية الأبيض كما فصلناه في علاج الهم في كتاب الوقاية والعلاج الخاص.

ولا شك أنه هناك تفاضل بين أنواع العنب، والروايات تؤكد على العنب الرازقي؛ بل في الروايات أنه من فاكهة الجنة، وهو عنب يكون في العراق، لقول أبي عبد الله عليه السلام: يا أهل الكوفة لقد فضلتم على الناس

---

[1] - الكافي٦: ٣٥٠ ح٣، المحاسن: ٥٤٧ ح٨٦٤

[2] - المحاسن: ٥٤٦ ح٨٧٢

[3] - المحاسن: ٥٤٧ ح٨٦٥

[4] - الكافي٦: ٣٥٠ ح٢، المحاسن: ٥٤٨ ح٨٧٠

[5] - المحاسن: ٥٤٨ ح٨٦٩

[6] - إثبات الوصية للمسعودي: ٢٢.

في المطعم بثلاث: سمككم هذا البناني، وعنبكم هذا الرازقي، ورطبكم هذا المشان[1].

الزبيب

كان الزبيب في سالف الزمان واحداً من الأغذية الأساسية ويعد في رديف الحنطة والشعير والتمر، بحيث كان الزبيب هو غذاء البعض ويجتزئون به عن الخبز، واليوم لا يعد طعاماً، وغايته أنه من الكرزات وما يتفكه به الناس بين الوجبات الغذائية.

ولكن هذا الإعراض عنه لا يتناسب مع ما فيه من الفوائد الجسيمة، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: عليكم بالزبيب فإنه يكشف المرّة ويذهب بالبلغم، ويشد العصب ويذهب بالإعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالغم[2].

وهذه الفوائد عظيمة في نظر الطبيب الإسلامي الذي يعتقد أن أساس كل الأمراض هو ما جاء في النبوي من أن الأمراض ثلاثة: الدم والمرة والبلغم، وهذا يعني أن الزبيب يعالج ثلثي الأمراض تقريباً، أي عدا الأمراض التي يسببها زيادة الدم وهيجانه، لأنه يكشف المرة ويذهب بالبلغم، فلم يبق إلا الدم. والفوائد الأخرى كلها مهمة للغاية مثل تقوية الأعصاب وتطييب النفس والإذهاب بالغم كما بينا[3].

---

[1] - الكافي٦: ٣٥١ ح٥، الوسائل١٧: ١١٦ باب٨٢ ح٣، مستدرك الوسائل١٦: ٣٩٢ باب ٦٢ ح٦١، أبواب الأطعمة المباحة.

[2] - الخصال٢: ٣.

[3] - انظر الوسائل١٧: ١١٨ باب ٨٤ ومستدرك الوسائل١٦: ٣٩٤ باب ٦٣ من أبواب الأطعمة المباحة.

التين

التين من الفواكه المأمور بأكلها، وهو أشبه شيء بفاكهة الجنة، لأنه لا نوى فيه، وفوائده كثيرة:

١ـ يطيب الرائحة، ففي الخبر المعتبر أنه يذهب البخر[1]، والبخر هو نتن رائحة الفم.

٢ـ يقوي العظام، ففي الخبر المعتبر: أنه يشد العظم[2].

٣ـ ينفع للشعر، ففي الخبر المعتبر أنه ينبت الشعر[3]، وهذا قد يكون نافعاً لمن تساقط شعره أو أُصيب بالصلع، والظاهر أن المراد أكله وليس دلك حليبه.

٤ـ يفتح السدد، ففي الخبر المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أكل التين يلين السدد[4]، وهو بالدرجة الأُولى سدد الأمعاء الحاصل على اثر مرض القولنج أو البواسير الذكور وغيرها كالتصاق الأمعاء، فهو نافع لانزلاقيته وقد يشمل مثل انسداد الأنف والعروق.

٥ـ نافع للقولنج، عن أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بالتين فإنه نافع للقولنج[5]، وفي رواية أُخرى: هو نافع لرياح القولنج[6]، أي التهاب

---

[1] ـ الكافي٦: ٣٥٨ ح١، المحاسن: ٥٥٤ ح٩٠٣.

[2] ـ الكافي٦: ٣٥٨ ح١، المحاسن: ٥٥٤ ح٩٠٣.

[3] ـ الكافي٦: ٣٥٨ ح١، المحاسن: ٥٥٤ ح٩٠٣.

[4] ـ طب الأئمة: ١٣٧.

[5] ـ طب الأئمة: ١٣٧.

[6] ـ طب الأئمة: ١٣٧.

القولـون والألم الحاصل منه، وفي رواية عن النبي ﷺ: أكل التين أمان من القولنج[1].

٦_ البواسـير، وأهم ما ينفع له هو البواسير، فقد روي عن أبي ذر قال: أُهـدي إلى الـنبي ﷺ طبق عليه تين فقال لأصحابه: كلوا: فلو قلت فاكهة نـزلت مـن الجنة لقلت هذه، لأنه فاكهة بلا عجم[2]، فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس.

٧_ يعـالج النقـرس؛ للرواية المارة، وفي رواية عن النبي ﷺ: كل التين فإنه يقطع البواسير والنقرس[3].

٨_ ينفع من الأبردة، أي الاستبراد.

٩_ يـزيد في الجمـاع، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: كلوا التين الرّطِب واليابس، فإنه يزيد في الجماع ويقطع البواسير، وينفع من النقرس والأبردة[4].

١٠_ يـرق القلـب، ففـي الحـديث: مـن أراد أن يـرق قلبه فليدمن أكل البلس وهو التين[5].

١١_ الـتين مـع الحلـبة إذا طـبخا وشـرب ماؤهما ينفع لرياح المفاصل وأوجاعها[6] وقد مر تفصيله في العلاج الخاص.

---

[1] - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧.

[2] - مكارم الأخلاق: ١٧٣.

[3] - طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٨.

[4] - مكارم الأخلاق: ١٧٣.

[5] - مكارم الأخلاق: ١٧٣.

[6] - الكافي٨: ١٩١ ح٢٢١.

١٢_ يذهب الداء، ففي رواية:أنه يذهب الداء ولا يحتاج معه إلى دواء"[١].

توصيات:

١_ المداومة على أكل التين غير محمودة، ففي الرسالة الذهبية: وأكل التين يقمل منه الجسد إذا أدمن عليه"[٢].

٢_ أكل التين في الصباح أفضل، ففي المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: فأكثروا منه بالنهار وكلوه بالليل ولا تكثروا منه"[٣].

٣_ لا يفرق أكل التين الطري أو اليابس، لرواية كلوا التين الرطب واليابس المارة"[٤].

الاتُرج (الحمضيات)

ويقال له الأُترنج واحدته الأُترجة والاترنجة شجر من جنس الليمون ويقال له أيضاً الترنج، ويسمى أيضاً الكباد والطرنج، ويطلق نفس الاسم على ثمره والمقصود هنا الثمر، وبزعمي فإن المراد عامة الحمضيات، وليس خصوص الأُترنج، وكل الخواص التي سنتكلم عنها هي خواص عامة الحمضيات كالليمون الحامض والليمون الحلو وحتى مثل البرتقال والنارنج والنارنجي، فهي من فصيلة الاترج، ونحن نسميها هذه الأيام بالحمضيات، وقد تكون بعض الخواص المذكورة في الأخبار مختصة بالاترنج ولا يشمل عامة الحمضيات.

---

[١]- الكافي٦: ٣٥٨ ح١، المحاسن: ٥٥٤ ح٩٠٣.

[٢]- الرسالة الذهبية: ٢٩.

[٣]- طب الائمة: ١٣٧.

[٤]- انظر الوسائل١٧: ١٣٣ باب٩٥، ومستدرك الوسائل ١٦: ٤٠٣ أبواب الأطعمة المباحة باب١٧.

ومهما يكن من ذلك فالاترج فاكهة ممدوحة لما روي عن النبي ﷺ: كلوا الفاكهة في إقبالها وأفضلها الرمان والأترج[1]، ويكفي في فضله قرنه مع الرمان الذي لا تحصى فوائده كما بينا، ومع ذلك فقد جاء في طب النبي ﷺ للمستغفري: قال قال: عليكم بالأترج فإنه يسرّ الفؤاد ويزيد في الدماغ[2]، وفي رواية: أن رسول الله ﷺ كان يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر والتفاح الأحمر[3].

توصيات:

١ـ الأُترج على خلاف المعروف ثقيل، خصوصاً إذا أكثر الإنسان منه، بدليل ما رواه ابن الشيخ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إن الأُترج لثقيل، فإذا أُكل فإن الخبز اليابس يهضمه من المعدة[4]، وفي حديث عن أبي بصير أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام إني أكلت أُترجاً بعسل وإني لأجد ثقله لأني أكثرت منه، فقال: يا غلام انطلق إلى فلانة فقل لها: ابعثي لنا بجرف رغيف يابس من الذي تجففه في التنور فأُتي به، فقال: كل من هذا فإن الخبز اليابس يهضم الأُترج، فأكلته ثم قمت فكأني لم آكل شيئاً[5].

٢ـ علاج ثقل الأُترج، أو إذا أكثر منه الإنسان واحس بالثقل منه هو مطلق الخبز اليابس، وأفضله هو الخبز اليابس المجفف في التنور، مما يسمى

---

[1] - دعوات الراوندي: ٦٩.

[2] - طب النبي ﷺ: ٢٧.

[3] - الكافي٦: ٣٦٠ ح٣، المحاسن: ٥٥٥ ح٩٠٧.

[4] - أمالي الطوسي١: ٣٧٩.

[5] - الكافي٦: ٣٥٩ ح١، المحاسن: ٥٥٥ ح٩١٠.

«أبو نارين» وهو أن يغطى التنور آخر المطاف ويترك فيه بعض أقراص الخبز حتى تجف. ومهما يكن من ذلك فقد جاء في عدة روايات أن الخبز اليابس يهضم الأترج[1].

٣_ الأفضل أكل الأترج بعد الأكل، ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: كلوا الأترج بعد الطعام فإن آل محمد يفعلون ذلك[2]، والسبب في هذا القول هو أن المعروف بين الناس عندها وبين الأطباء يومذاك هو تفضيل أكل الأترج قبل الطعام وعلى الريق، ولكن آل محمد عليهم السلام نفوا ذلك نفياً قاطعاً وجعلوا الفضل في أكله بعد الطعام، فقد روي عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بأي شيء يأمركم به أطباؤكم في الأترج؟ قلت: يأمروننا به قبل الطعام، قال: لكني آمركم به بعد الطعام[3]. وفي رواية أخرى عن الجعفري قال قال أبو الحسن عليه السلام: ما يقول الأطباء في الأترج؟ قلت: يأمروننا بأكله على الريق، قال: لكني آمركم به على الشبع[4]، وهذا يعني أن هذا الشيء كان معروفاً عند الأطباء من زمان الإمام الصادق حتى زمان أبي الحسن عليه السلام يعني الإمام الرضا عليه السلام، ويستفاد من بعض الأخبار شيوع ذلك بين الناس.

٤_ لا شك في أفضلية أكل الأترج على الشبع، ولكن هل هذا يعني أن أكل الأترج قبل الأكل وعلى الريق مضر، أو أنه أقل نفعاً؟ ففي رواية

---

[1] - انظر الوسائل١٧: ١٣٤ باب ٩٨، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٠٦ باب٧٤ من أبواب الأطعمة المباحة.

[2] - الكافي٦: ٣٦٠ ح٣، المحاسن: ٥٥٥ ح٩٠٧.

[3] - الكافي٦: ٣٥٩ ح٢، المحاسن: ٥٥٥ ح٩٠٩.

[4] - المحاسن: ٥٥٦ ح٩١١.

معتبرة عن اليماني قال، قلت لأبي عبد الله ﷺ: إنهم يزعمون أن الأُترج على الريق أجود ما يكون، فقال أبو عبد الله ﷺ إن كان قبل الطعام خيراً، فبعد الطعام خير وخير[1].

وهو يعني وجود خير في أكل الأُترج قبل الطعام، وإن كنت أتردد في استفادة ذلك منها خصوصاً مع ملاحظة الروايات الآمرة بأكله بعد الطعام، بل هو مضر قبله، ويدل على ذلك ما روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال لأصحابه: أخبروني بأي شيء يامركم به أطباؤكم في الأُترج؟ قالوا: يا بن رسول الله يأمروننا به قبل الطعام، قال: ما من شيء أردأ منه قبل الطعام، وما من شيء أنفع منه بعد الطعام[2].

وفي رواية أُخرى: إن كان قبل الطعام خير فبعد الطعام خير وأخير، ثم قال: هو يؤذي قبل الطعام، وإنه ينفع بعد الطعام[3].

وهذا يعني أن أكله قبل الطعام نافع من جانب وضار من جانب آخر، وبه يجمع بين الأخبار.

٥_ يفضَّل اتخاذ المربى من الأُترج، أي يعصر ماؤه ويترك في الشمس ليغلظ، وقيل: هو أن يعقد الأُترج بالسكر، وهي المربى المعروفة اليوم، وفي الغالب تعقد مع قشوره البيضاء أو هما معاً، ففي الخبر المعتبر: فعليكم بالمربى منه، فإنه له رائحة في الجوف كرائحة المسك[4].

---

[1] - الكافي٦: ٣٦٠ ح٥، المحاسن: ٥٥٥ ح٩٠٨.

[2] - طب الأئمة: ١٣٥.

[3] - طب الأئمة: ١٣٥.

[4] - طب الأئمة: ١٣٥.

٦ـ هناك تحذير من أكل الأُترج في المساء، ففي الرسالة الذهبية لإمام الرضا عليه السلام: وأكل الأُترج بالليل يقلب العين ويوجب الحول[1]، وأظن أنه الحول الموقت وليس الدائم، وهو محسوس في سائر الحمضيات.

٧ـ بعض الفاكهة يفضّل شمها كالتفاح والسفرجل، وبعض الفاكهة يفضل النظر إليها مثل الأُترج الأخضر والتفاح الأحمر، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعجبه النظر إليهما[2]، فلا يخلو ذلك من الفائدة.

الإجاص

الإجاص هو مجموعة من الفواكه تشمل العنجاص وما يتخذ منه مرق البخارى وحتى أنواع الكوجة، فالكل نافع وملين وتترتب عليه الآثار المتشابهة، ويقال له في الفارسية آلو أو آلوجة، والأخبار تذكر له فوائد منحصرة، نشير إليها كالآتي:

١ـ يسكّن المرة، فقد شكا رجل إلى أبي جعفر عليه السلام مراراً هاجت به حتى كاد أن يجن، فقال له: سكّنه بالإجاص[3]، وقد تقدم في علاج الطبائع أن علاج المرة هو المشي، أي استعمل الملين، والإجاص ملين.

٢ـ يطفئ الحرارة، فقد روى الكليني عن زياد القندي قال: دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام وبين يديه تور ماء فيه إجاص أسود في إبانه، فقال: إنه هاجت فيّ حرارة والإجاص الطري يطفئ الحرارة ويسكن الصفراء[4].

---

[1]- الرسالة الذهبية: ٣٧.

[2]- الكافي٦: ٣٦٠ ح٦

[3]- طب الأئمة: ١٣٦.

[4]- الكافي٦: ٣٥٩ ح١، طب الأئمة: ١٣٦.

وواضح أن المراد بالحرارة هنا هي المتولدة على أثر هيجان المرة الصفراء، وغيرها، فهو نافع لها لأنه بارد جداً.

٣_ يسكن الدم، إذا هاج الدم فعلاجه الحجامة أو الفصد، وقد يغني عنهما تناول الإجاص اليابس، ففي الرواية السابقة: أن اليابس يسكن الدم ويسل الداء الدوي[1].

٤_ يلين المفاصل، عن الأزرق بن سليمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإجاص، فقال: نافع للمرار ويلين المفاصل[2]، وهذا التليين ينفع من كان في مفاصله يبوسة.

٥_ يخرج الداء، ففي الخبر: أن اليابس منه يسكن الدم ويستل الداء الدوي بإذن الله عز وجل[3].

توصيات:

١_ الإجاص بارد جداً يشدد الالتهابات، فينبغي عدم أكله خصوصاً على الريق، ففي رواية: الإجاص على الريق يسكن المرار إلا أنه يهيج الرياح[4]، والرياح هي الالتهابات.

٢_ الإجاص بارد فينبغي عدم الإكثار منه، ففي الخبر: أنه نافع للمرار ويلين المفاصل، فلا تكثر منه فيعقبك رياحاً في مفاصلك[5].

---

[1]- الكافي٦: ٣٥٩ ح١، طب الأئمة: ١٣٦.

[2]- طب الأئمة: ١٣٦.

[3]- مكارم الأخلاق: ١٧٥.

[4]- طب الأئمة: ١٣٦.

[5]- طب الأئمة: ١٣٦.

٣ـ يفضّل تقشيره وأكله، لأن في الخبر: كلوه مقشراً فإنه نافع لكل مرار وحرارة ووهج يهيج الرياح[١].

٤ـ لا تغفل عن الإجاص المجفف العتيق، ففي الخبر: عليكم بالإجاص العتيق، فإن العتيق قد بقي نفعه وذهب ضرره[٢]، والأولى تقشيره وتجفيفه كما يفعل بالبخارى، وأفضله التقشير باليد والتجفيف بالشمس وليس بالمواد الكيماوية.

البطيخ والرقي

القدر المتيقن من البطيخ هو الذي يكون حبه أبيض في الغالب، ويجتمع في وسطه، ومن أنواعه ما يسمى بالخربز، والظاهر أنه يشمل ما يسمى عندنا بالرقي أيضاً، وهو الذي يكون لبه أحمر أو وردي وحتى أبيض وحبه متفرق في عامته ولونه يزول إلى السواد أو الحمار، وإن كان أول الأمر أبيض، والغالب لا تخلخل فيه، وفي بعض أنواعه تخلخل أو يكون له تخلخل في آخر الأمر.

والمهم أن رسول الله ﷺ كان يحبّه ويسميه هو والرطب بالأطيبين[٣]، وفي رواية عنه ﷺ أنه أُخرج من الجنة[٤]، وله فوائد عظيمة طالما ذكَر عليها النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، كما تضمنت بعض التوصيات والتحذيرات.

١- طب الأئمة: ١٣٦.

٢- طب الأئمة: ١٣٦.

٣- صحيفة الرضا عليه السلام: ٧٢ ح١٦٧.

٤- مكارم الأخلاق: ١٨٤.

ولعل أظرف ما نقل عن فوائد البطيخ الشعر المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام:

أهدت لنا الأيام بطيخة ... من حلل الأرض ودار السلام
تجمع أوصافاً عظاماً وقد ... عددتها موصوفة بالنظام
كذاك قال المصطفى المجتبى ... محمد جدي عليه السلام
ماء و حلواء و ريحانة ... فاكهة حرض طعام إدام
تنقي المثانة تصفي الوجوه ... تطيّب النكهة عشر تمام[1]

وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله: في البطيخ عشر خصال: هو طعام، وشراب، ويغسل المثانة، ويقطع الإبردة، وهو ريحان، وأشنان، ويغسل البطن، ويكثر الجماع، وينقي البشرة. ولا بأس بالإشارة إلى تلك الخصال وبيان معانيها:

١_ طعام، فالطعام هو ما يأكله الإنسان، ويطعمه، ويطلق الطعام على الحنطة التي من خواصها أنها تشبع الجائع، فقد يعني أن البطيخ ليس مجرد فاكهة، بل يشبع الجائع إذا أكله.

٢_ إدام، والإدام هو ما يؤكل مع الخبز، وبذلك يكون أكل الخبز والبطيخ وجبة غذائية كاملة تتألف من خبز وإدام، وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه كان يأكل البطيخ بالخبز، وربما أكل البطيخ باليدين جميعاً[2].

٣_ ماء، وشراب، فالماء يروي الظمآن، وبذلك يكون البطيخ مما يجزي عن الماء ويروي الظمآن، بينما الشراب يزيد على الري، أنه مفرح وله فوائد أُخرى.

---

[1]- مكارم الأخلاق: ١٨٥.

[2]- طب النبي صلى الله عليه وآله: ٢٩.

وفي رواية: أن ماءها من الكوثر[1].

٤_حلـواء، فمن المعلوم أن الحلواء التي يأكلها الإنسان لا هي طعام ولا شراب، بل هي الشيء الحلو الذي يصنع ويأكله الإنسان بعد الطعام عادة، والبطيخ حلواء كالفالوذج يرفع توق الإنسان إلى الحلو.

٥_ ريحانـة، أي أن لها عطـراً، كما أن للريحان أي الورد عطراً، ولا أقل من وجـود ذلك في بعض أنواعها، والورد قد يكون لا عطر له، ولكن في رواية أن ريحها من العنبر[2].

٦_ يقطع الإبردة، وهو برد يكون في الجوف، وفي رواية: يقطع البرودة.

٧_ فاكهة، وهي ما يتفكّه به الإنسان في غير وجبة الطعام، وبهذا يكون البطيخ إذا أكل بعد وجبة الطعام أو قبلها فاكهة محضة.

وروي عـن الـنبي ﷺ تفكهـوا بالبطـيخ فـإن ماءه رحمة، وحلاوته من حلاوة الجنة[3].

٨_ حـرض، وأُشـنان وهـو الـذي يغسـل به البدن أو الثياب، ولكن لا يغسل ظاهر البدن على ما يبدو وإنما يغسل الجوف كما يأتي.

٩_ يغسـل المثانة وينقيها، وهذا أكثر ما تؤكد عليه الروايات، ويستفاد منه اجتماع الخثل والقذر في المثانة وهي بحاجة إلى الغسل، وأكل البطيخ خصوصاً الرقي يغسلها ويطهرها من الثفل المجتمع فيها.

---

[1]- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧، البحار٥٩: ٢٩٦.

[2]- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧، البحار٥٩: ٢٩٦.

[3]- مكارم الأخلاق: ١٨٤.

١٠_ يغسل البطن، ولعل المراد هو كل ما تمر عليه مباشرة من المعدة والأمعاء وليس كل البطن، ولكن الرواية مطلقة، فقد يستفاد منها التعميم، وهو أصح لأنها تغسل المثانة والكلى ولا تمر عليهما مباشرة.

١١_ ينقي البشرة، ويصفي الوجوه، والمراد به بشكل غير مباشر، فإن أكل البطيخ يؤدي إلى زوال ما على البشرة من القشف والقذارات، وخصوصاً الوجه فإنه بعدما يزيل كدره يجعله صافياً.

١٢_ يكثر الجماع، لأنه ينقي البدن ويجعل أجهزته تعمل بشكل جيد ومنها الأجهزة التناسلية، وقد يؤدي إلى زيادة الماء أو قوة الظهر أو الإنعاض، أو الجميع معاً.

وفي رواية: أنه يكثر ماء الظهر ويزيد في الجماع[1].

١٣_ يطيب النكهة، أي رائحة الفم، ويزيل نتنه، لما يمتلكه من القوة التطهيرية، فلعل أول ما يغسله البطيخ ويكون حرضاً له وأشناناً هو الفم.

١٤_ ينقي بشرة الرأس، لأن في الخبر عن أمير المؤمنين (عليه السلام): البطيخ شحمة الأرض لا داء ولا غائلة فيه، وقال: فيه عشر خصال: طعام وشراب وفاكهة وريحان وأدم وحلواء وأُشنان وخطمي ونقل ودواء[2].

والخطمي هو ما وردت التوصية بغسل الرأس به، وينقي بشرة الرأس.

١٥_ نقل، وهو ما يؤكل تفنناً كالكرزات، وفي نقل: بقل، وهو ما أنبت الأرض من الخضر.

---

[1]- طب النبي (صلى الله عليه وآله) للمستغفري: ٢٧، البحار٥٩: ٢٩٧.

[2]- مستدرك الوسائل١٦: ٤٠٩ ح٢٠٣٦٧، مكارم الأخلاق: ١٨٥.

١٦ـ دواء، فهو يعالج مجموعة من الأمراض التي تعرف بعضها من الفوائد المارةحتى أن في رواية عن النبي ﷺ أن أكلها شفاء من كل داء[١]، مما يجعلها من الأدوية العامة التي غفلنا عنها.

١٧ـ يدر البول، ففي رواية معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلوا البطيخ فإن فيه عشر خصال مجتمعة: هو شحمة الأرض، لا داء فيه ولا غائلة، وهو طعام، وهو شراب، وهو فاكهة، وهو أُشنان، وهو أُدم، ويزيد في الباه، ويغسل المثانة، ويدر البول[٢].

١٨ـ يذيب الحصى، ففي رواية أُخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه يذيب الحصا في المثانة[٣].

توصيات:

١ـ جاء في كثير من الروايات أن الرسول ﷺ كان يأكل الرطب بالخربز[٤]، وفي نقل: البطيخ بالتمر[٥]، وفي ثالث: البطيخ بالسكر[٦]، والخربز بالسكر[٧]، ويرى البعض أن ذلك كان منه لأن بطيخ الحجاز وخربزه لا حلاوة فيه، فهو يحليه حتى يطيب طعمه، ولكن هذا لايتلائم مع الرواية المارة القائلة إن حلاوته من حلاوة الجنة، إلا اللهم أن يكون المراد

---

[١]- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧، البحار٥٩: ٢٩٦.

[٢]- الخصال٢: ٥٧.

[٣]- الخصال٢: ٥٨.

[٤]- انظر الوسائل١٧: ١٣٨باب ١٠٢، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٠٨ باب ٧٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

[٥]- الكافي٦: ٣٦١ ح٣.

[٦]- الكافي٦: ٣٦٢ ح٥، المحاسن: ٥٥٧ ح٩١٨.

[٧]- المحاسن: ٥٥٧ ح٩١٩.

أنـه إذا كان حلواً فحلاوته من الجنة، وإذا لم يكن حلواً أكل مع السكر أو التمر، ولكن الأصح مطلوبية ذلك حتى لو كان حلواً، لما روي من انه أُتي ببطـيخ ورطب، فأكل منهما وقال: هذان الأطيبان[1]، فقد لا يكون طيب في البطـيخ غير الحلو، فالمفضل أكله مع الرطب أو السكر أو التمر كما فعل النبي ﷺ في كل الأحوال وله سر سيأتي.

٢_ بعـض الـروايات تـرغّب في الإكثار من أكل البطيخ؛ لأن فيها: أن أكلـها مـن العـبادة[2]، والعـبادة كـثيرها مطلـوب، وفي رواية: أن لذتها من الجنة[3]، وهو مطلوب أكثر من اللازم.

٣_ جاء في الأخبار أن البطـيخ هـو شـحمة الأرض[4]، ويجيء التعبير بـذلك عـن غـير البطـيخ، فقـد يكون المراد أن البطيخ له خواص الشحم وفوائده، وقد يكون المراد مجرد الشكل والظاهر.

٤_ يفـضّل عـضّ البطيخ، ففي الخبر عن النبي ﷺ: عض البطيخ ولا تقطعهـا قطعـاً؛ فإنهـا فاكهـة مـباركة طيـبة مطهـرة للفـم، مقدسة القلب، وتبـيض الأسـنان، وترضي الرحمن، وريحها من العنبر، وماؤها من الكوثر، ولحمها من الفردوس، ولذتها من الجنة، وأكلها من العبادة[5]، فهو يعني أن البطـيخ إذا قطـع بالـسكين قد لا تكون فيه هذه الفوائد خصوصاً تبييض

---

[1]- صحيفة الرضا عليه السلام: ٧٢: ١٦٧.

[2]- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧، البحار٥٩: ٢٩٦.

[3]- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧، البحار٥٩: ٢٩٦.

[4]- الخصال٢: ٥٧.

[5]- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٧، البحار٥٩: ٢٩٦.

الأسنان، وفي رواية أُخرى عن النبي صلى الله عليه وآله: تفكهوا بالبطيخ وعضوه فإن ماءه رحمة، وحلاوته حلاوة الإيمان، والإيمان في الجنة، فمن لقم لقمة من البطيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين الف سيئة[1].

٥ـ يفضَّل شم البطيخ وتقبيله، لأنه أُهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله بطيخ من الطائف، فشمه وقبّله ثم قال: عضوا البطيخ فإنه من حلل الأرض، وماؤه من الرحمة، وحلاوته من الجنة[2].

٦ـ يستحب إطعام المؤمنين البطيخ، ففي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في محفل من أصحابه فقال:رحم الله من أطعم بطيخاً،فقام علي عليه السلام وذهب فجاء بجملة من البطيخ فأكل هو وأصحابه وقال: رحم الله من أطعمنا هذا، ومن أكل ومن يأكل من يومنا هذا إلى يوم القيامة من المسلمين[3].

تحذيرات :

١ـ ورد في عدة روايات التحذير من أكل البطيخ على الريق، وفي بعضها أنه يورث الفالج أو يولّد الفالج[4]، فينبغي الالتفات إلى ذلك، ولكن هذا لا يعني محظورية أكله حال الجوع، بل المحظور على الريق فقط، وإلا فقد ورد: البطيخ قبل الطعام يغسل البطن ويذهب بالداء[5]، وذلك بان يأكل قبل العشاء.

---

[1]- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٩، البحار٥٩: ٢٩٨.

[2]- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٩، البحار٥٩: ٢٩٨.

[3]- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٩، البحار٥٩: ٢٩٨.

[4]- انظر الوسائل١٧: ١٢٧ باب ١٠٢، ومستدرك الوسائل١٦: ٤١٨ باب٧٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

[5]- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٩، البحار٥٩: ٢٩٩.

٢_ لا يحبذ أكل البطيخ المرّ والحامض و المدود، لأن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطيخة ليأكلها فوجدها مرة، فرمى بها، وقال: بُعداً وسحقاً[١]، مما يدل على وجود أضرار في أكلها، وفي رواية ثانية: أن قنبر كسر بطيخة فكانت مرة فقال عليه السلام: ارم به، من النار وإلى النار، وقطع ثانية فإذا هي حامض، فقال: ارم به، من النار وإلى النار، وقطع ثالثة فإذا هو مدودة، فقال: ارم به من النار وإلى النار[٢].

وفي بعض الروايات أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات والأرض من الجن والإنس والثمر وغير ذلك، فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث وردئ ونتن[٣].

٣_ ورد في رواية عن أبي الحسن الثالث أنه قال يوماً، إن أكل البطيخ يورث الجذام، فقيل له: أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه اربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟! قال: نعم ولكن إذا خالف ما أُمر به ممن أمنه لم يأمن أن يصيبه عقوبة الخلاف[٤].

ولا مخالفة في أصل أكل البطيخ، وإذا كان هناك مخالفة ففي أكله على الريق، ولكن الروايات ذكرت أنه إذا أكل على الريق أورث الفالج ولم تذكر الجذام، فقد يكون المراد كثرة الأكل منه.

١- علل الشرائع: ٤٦٣ ح١٠.

٢- الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٤٩.

٣- الوسائل١٧: ١٣٧باب ١٠٢ ، ١٠٣، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٠٨ أبواب الأطعمة المباحة باب٧٧، ٧٨.

٤- تحف العقول: ٤٨٣.

الموز

يكفي في فضله ذكره في القرآن على ما يقال، فقد فسر قوله تعالى «وطلح منضود»[1] بالموز، وهو عند أهل البيت من الفواكه التي تقدم للضيوف، فقد روي عن أبي أسامة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقرّب إليّ موزاً فأكلته[2].

ويستفاد من بعض الأخبار نفعه للصغار، فقد روي عن يحيى بن موسى الصنعاني قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى وأبو جعفر الثاني عليه السلام على فخذه وهو يقشر موزاً ويطعمه[3].

العناب

العناب معدود من الفواكه، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله فضل العناب على الفاكهة كفضلنا على الناس[4]، وهو فضل كبير لا يمكن تصوره وتحديده، والمهم أن المستفاد من هذا الحديث أن العناب فاكهة، وأنه أفضل أنواع الفاكهة، وكفى به فضلاً، وقد تكون الفاكهة هي الرطب الطازج منه، دون اليابس فهو للكرز أو الدواء أقرب.

وأما فوائد العناب فينبغي أن تكون كثيرة، غير أن الوارد في الأخبار أمران:

---

[1]- الواقعة: ٢٩.

[2]- الكافي٦: ٣٦٠ ح٢، المحاسن: ٥٥٤ ح٩٠٤.

[3]- الكافي٦: ٣٦٠ ح١، ٣، والوسائل١٧: ١٧٩ باب ١٣٥، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٤١ باب ١٠٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

[4]- مكارم الأخلاق: ١٩٩.

١ــ نفعه للحمى، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: العناب يذهب بالحمى[1].

٢ــ نفعه لبياض العين، فقد روي عن ابن أبي الحصين قال: كانت عيني قد ابيضت ولم أكن أبصر بها شيئاً، فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام في المنام، فقلت: يا سيدي عيني قد آلت إلى ما ترى فقال: خذ العناب فدقه واكتحل به، فأخذت العناب فدققته بنواه وكحلتها به، فانجلت عن عيني الظلمة، ونظرت أنا إليها فإذا هي صحيحة[2]. ولكن لا اعتماد على هذه الرواية إلا إذا ساندتها التجربة.

الغبيراء

ورد في الغبيراء روايتان تجمع فوائدها: الاولى موثقة ابن بكير أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في الغبيراء: لحمه ينبت اللحم وجلده ينبت الجلد وعظمه ينبت العظم ومع ذلك فإنه يسخن الكليتين ويدبغ المعدة، وهو أمان من البواسير والتقطير ويقوي الساقين ويقمع عرق الجذام[3].

وأعظم بها من منافع، وهو يعني أن كله نفع جلده ولحمه ونواه، فجلده ينفع للجلد أي يرممه ويسرع نباته عند حصول عارضة كالحرق، فينبغي الالتفات إليه في هذه الأحوال.

---

[1] - مكارم الأخلاق: ١٩٩، طب النبي ﷺ للمستغفري: ٢٩، البحار٥٩: ٢٩٨.

[2] - مكارم الأخلاق: ١٧٦، وانظر الوسائل١٧ ١٧٩ باب١٣٥، ومستدرك الوسائل١٦: ١٤٤ باب ١٠٧ من أبواب الأطعمة المباحة.

[3] - الكافي٦: ٣٩١.

وأما لحمه فينبت اللحم، فقد يعني أني يسمن ويعجّل نبات اللحم إذا كانت حاجة إليه في بعض الموارد، وعظمه ينبت العظم، يعني أنه يقوي العظام ويوجب رشدها عند الحاجة إلى ذلك مثل تحطم بعض العظام على اثر اصطدام وغيره، وكذا قد ينفع من أصيب بمرض نخر العظام.

وهذا بالإضافة إلى فوائد عظيمة كتسخين الكلية المانع من استبرادها والتهابها.

وكذا دباغ المعدة، يعني أنها تقوي المعدة وتجعلها أقدر على هضم الطعام وأجلد.

وكذا فهي تؤمن من مرض البواسير، أي يحيل دون الابتلاء بها، وقد تنفع المبتلى بها أيضاً.

والتقطير هو عدم استمساك البول.

والجذام يعني المرض العرقي (الوراثي) والمكروبي معاً، وعمله أنه يقمع عرق الجذام أي جينه الطافر فيرجعه إلى حاله ومحله، لأن القمع هو ضرب الرأس.

والرواية الثانية هي المروية في صحيفة الرضا عليه السلام بإسناده عن آبائه قال حدثني أبي الحسين بن علي عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي بن أبي طالب عليه السلام وهو محموم، فأمره أن يأكل الغبيراء[1].

---

[1]- صحيفة الرضا عليه السلام: ٧٤ ح١٧٥، وانظر الوسائل١: ١٣٧ باب ١٠١ من أبواب الأطعمة المباحة، ومستدرك الوسائل١٦: ٤٠٨ باب ٧٦ من أبواب الأطعمة المباحة.

الزيتون

الـزيتون ممـدوح الشجرة ﴿ مُبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ ولو لم تمسسه نار نور على نور[١].

وقـد أوصـى أبـونا آدم عليه السلام ابنه هبة الله بأكل الزيتون أن كل الزيتون فإنه من شجرة مباركة[٢]، وله فوائد:

١ـ يطرد الرياح من البدن، عن إسحاق بن عمار وغيره قال قلت لأبي عـبد الله عليه السلام: إنهـم يقولـون إن الـزيتون يهـيج الرياح، فقال: إن الزيتون يطرد الرياح[٣].

٢ـ يعـين علـى الجمـاع، لأن في الخـبر عـن أبي عبد الله عليه السلام: الزيتون يزيد في الماء[٤].

الجوز

طـبع الجـوز حار، ولا يفضل أكله في شدة الحر لوحده، وأكله في الشتاء والأيـام المعـتدلة قـد يكـون ضـرورياً لما فيه من تسخين الكليتين والمحافظة عليها من البرد والمرض، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أكل الجوز في شدة الحر يهيج الحر في الجوف ويهيج القروح على الجسد، وأكله في الشتاء يسخّن الكليتين ويدفع البرد[٥].

١- النور: ٣٥.

٢- الكافي٦: ٣٣١ ح٢، المحاسن: ٢٨٤ ح٥٢٨.

٣- الكافي٦: ٣٣١ ح٣، المحاسن: ٢٨٤ ح٥٢٧.

٤- الكافي٦: ٣٣٢ ح٧، المحاسن: ٢٨٤ ح٥٢٩، الوسائل١٧: ٧٢ باب٤٨ من أبواب الأطعمة المباحة.

٥- الكافي٦: ٣٤٠ ح١، المحاسن: ٤٩٧ ح٦٠٣.

الأطعمة الحلوة

العسل

تقدم الكلام في التداوي بالعسل وعلله وأسراره، والكلام هنا عن تناوله كغذاء لا دواء، فالظاهر أن العسل كان يؤكل كغذاء وليس مجرد دواء؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يشربه كلما قُدّم له وعرض عليه وكان يتوقف عند زوجته زينب بنت جحش يشرب عندها عسلاً حتى تآمرتا عليه عائشة وحفصة وقالتا له: إنا نجد منك رائحة المغافير، وهي مادة كريهة تتخلف من العسل بعد تصفيته تكون رائحتها كريهة، فترك صلى الله عليه وآله شرب العسل دفعاً للفتنة.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن رد العسل ويقول: لا تردوا شربة العسل على من أتاكم بها[1]، وهذا يعني عدم كونه مجرد دواء، بل هو غذاء أيضاً يمكن جعله واحداً من الأغذية، أومما يتفكه به الإنسان، أو هو حلواء.

ولا تخفى فوائد العسل، فهو شفاء من كل داء، وله فوائد خاصة منصوص عليها في الأخبار لا بأس بالإشارة إليها.

١ـ العسل يفرح، قال صلى الله عليه وآله: الطيب يسر[2]، والعسل يسر، والنظر إلى الخضرة يسر، والركوب يسر. وهو من الأُمور التي يفرح بها القلب.

٢ـ يقل البلغم، بل يذهب بالبلغم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم: قراءة القرآن، والعسل، واللبان[3].

---

[1] ـ صحيفة الرضا عليه السلام: ٤٦ ح٦١، طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٦.

[2] ـ صحيفة الرضا عليه السلام: ٦٥ ح١٤٤.

[3] ـ صحفية الرضا عليه السلام: ٦١ ح١٢٧.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: العسل يقل البلغم ويجلو القلب[١].

٣ـ يزيد في الحفظ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد الحفظ فليأكل العسل[٢]، وروي:انه على الريق يصفي الذهن ويجوّد الحفظ إذا كان مع اللبان الذكر[٣].

٤ـ يجلو القلب، لما مر، وفي رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم الشراب العسل يرعى القلب ويذهب برد الصدر[٤].

٥ـ يذهب بالحمى، قال صلى الله عليه وآله: العسل شفاء لطرد الريح والحمى[٥].

٦ـ يطرد الريح، وقد يعني الالتهاب، فيكون العسل علاجاً للالتهابات التي من عوارضها الحمى.

٧ـ ينفع للسم، ففي رواية: العسل شفاء من السم القاتل[٦].

٨ـ ينفع للزكام، ففي الرسالة الذهبية: ومن أراد ردع الزكام مدة أيام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد[٧].

٩ـ ينفع لوجع البطن، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل اشتكى بطنه: خذ شربة من عسل وألق فيها ثلاث حبات شونيز، أو خمس أو سبع تبرأ بإذن الله تبارك وتعالى[٨]، وكذلك هو نافع لمن استطلق بطنه وأصابه الإسهال.

---

[١] ـ مكارم الأخلاق: ١٦٦.

[٢] ـ طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٦.

[٣] ـ فقه الرضا عليه السلام: ٤٧.

[٤] ـ طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٦.

[٥] ـ جامع الأحاديث: ١٨.

[٦] ـ مستدرك الوسائل ١٦: ٣٦٩ ح٢٠٢٠٨، عن لب اللباب.

[٧] ـ الرسالة الذهبية: ٣٧.

[٨] ـ الجعفريات: ٢٤٤.

١٠_ يعدّل الطبائع، أعني البلغم والمرة الصفراء والسوداء، وذلك إذا شرب على الريق، ففي فقه الرضا عليه السلام: قال العالم عليه السلام: ومن لعق لعقة عسل على الريق يقطع البلغم ويكسر الصفراء ويقطع المرة السوداء[1].

واظرف ما روي في العسل عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: عليكم بالعسل، فو الذي نفسي بيده ما من بيت فيه عسل إلا وتستغفر الملائكة لأهل ذلك البيت، فإن شربها رجل دخل في جوفه ألف دواء وخرج عنه ألف داء، فإن مات وهو في جوفه لم تمس النار جسده[2].

التمر

التمر محبوب رسول الله صلى الله عليه وآله من بين الأغذية، فقد كان صلى الله عليه وآله مولعاً بالتمر ويحبه حباً جماً، وكان يريد من الآخرين أن يكونوا مثله وشركاؤه في هذه المحبة، فكان يقول: إني لأُحب للرجل أن يكون تمرياً، ويقول: يعجبني الرجل أن يكون تمرياً[3]، وهكذا كان أوصياؤه وأبناؤه كلهم تمريون وكلهم مولعون بالتمر.

فقد روى الكليني بسنده عن سليمان الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وبين يديه تمر برني وهو مجد في أكله، يأكله بشهوة، فقال لي: يا سليمان ادنُ فكل، فدنوت منه فأكلت معه وأنا أقول له: جعلت فداك إني أراك تأكل هذا التمر بشهوة، فقال: نعم إني لأُحبه،

---

[1]- فقه الرضا عليه السلام: ٤٧.

[2]- طب النبي صلى الله عليه وآله للمستغفري: ٢٥.

[3]- الكافي٦: ٣٤٥ ح٤، المحاسن: ٥٣٦ ح٧٨٥.

فقلت: ولم؟ قال: لأن رسول الله ﷺ كان تمرياً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام تمرياً، وكان الحسن عليه السلام تمرياً، وكان أبي تمرياً، وأنا تمري، وشيعتنا يحبون التمر؛ لأنهم خلقوا من طينتنا، وأعداؤنا يحبون المسكر لأنهم خلقوا من مارج من نار[١].

فينبغي أن يكون حب المؤمن بمقدار حب أهل المسكر للمسكر وولعهم به واعتيادهم عليه، بقرينة المقابلة وقول أمير المؤمنين عليه السلام: خالفوا أصحاب المسكر، وكلوا التمر فإن فيه شفاء من الأدواء[٢].

توصيات:

١ــ من استطاع أن يجعل حلواه التمر قدر الإمكان فليفعل، فمتى احتجت إلى الحلو فكل التمر، ولا تشرق وتغرب في اختيار الحلويات المصنوعة، لأن في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان حلوا رسول الله ﷺ التمر[٣].

وفي الخبر:كان طعام رسول الله ﷺ الشعير إذا وجده، وحلواه التمر، ووقوده السعف[٤].

٢ــ متى ما حضر عندك أنواع الأطعمة والأغذية فابدأ بالتمر، لأنه ما قدم إلى رسول الله ﷺ طعام فيه تمر إلا بدأ بالتمر[٥].

١- الكافي٦: ٣٤٥ ذ ح٥.

٢- الخصال: ١٥٨، المحاسن: ٥٣٣ ح٩٥٢.

٣- المحاسن: ٥٣٦ ح٧٨١.

٤- أمالي الطوسي٢: ٢٧٦.

٥- الكافي٦: ٣٤٥ ح٢، المحاسن: ٥٣٦ ح٧٨٠.

٣_ افطر على التمر إذا كنت صائماً مهما أمكن لأن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك[1].

٤_ ينبغي أن يكون من نيتك وقصدك أكل التمر لأجل أن رسول الله ﷺ كان يحبه، ففي الخبر من أكل التمر على شهوة رسول الله ﷺ إياه لم يضره[2]، وأنا أُضيف إليه شهوة الأئمة عليهم السلام.

٥_ من المفضّل أن لا يخلو البيت من التمر مهما أمكن، فقد روي أن رسول الله ﷺ كان يقول: وبيت لا تمر فيه كأن ليس فيه طعام[3]، وهذا يعني وجود خصوصية الإشباع وحس الشبع في التمر، بخلاف الشاي لأنه يورث حسُّ الجوع رغم الامتلاء.

فوائد التمر :

١_ أفضل التمر هو البرني وفيه عدة فوائد، جاء في عدة أخبار أنه أُهدي إلى رسول الله ﷺ تمر، فقال: أي تمركم هذا؟ قالوا: البرني يا رسول الله، فقال: هذا جبرئيل يخبرني أن في تمركم هذه تسع خصال: يخبل الشيطان، ويقوي الظهر، ويزيد في المجامعة، ويزيد في السمع والبصر، ويقرب من الله، ويباعد من الشيطان، ويهضم الطعام، ويذهب بالداء، ويطيب النكهة[4]. وفي رواية: يطيب المعدة[5].

---

[1]- مكارم الأخلاق: ١٦٩.

[2]- المحاسن: ٥٣٩ ح٨١٩.

[3]- طب النبي ﷺ للمستغفري: ٣٦.

[4]- المحاسن: ١٣ ح٣٧، وص٣٤، ح٧٩٨.

[5]- الخصال: ٤٣.

وفي رواية ثالثة: التمر البرني يشبع ويهنئ ويمرئ هو الدواء ولا داء له، ومع كل تمرة حسنة ويرضي الرحمن ويسخط الشيطان ويزيد في ماء فقار الظهر[1].

وفي رواية رابعة: أنه يذهب بالإعياء، وقد تقدمت بعض التفاصيل في العلاج العام[2].

٢_ ينفع للرطوبة واليبوسة، فقد كتب البعض إلى أبي الحسن عليه السلام يشكو البخر، فكتب إليه: كل التمر البرني[3] والبخر هو الرطوبة، والمقصود أكل التمر من دون شرب الماء عليه.

وكتب إليه آخر يشكو يبساً فكتب إليه: كل التمر البرني على الريق واشرب عليه الماء، ففعل فسمن وغلبت عليه الرطوبة، فكتب إليه يشكو ذلك، فكتب إليه: كل التمر البرني على الريق، ولا تشرب عليه الماء، فاعتدل[4]، ولا يختص ذلك بالبرني ويشمل عامة الرطب والتمر.

٣_ تمر العجوة مفيد جداً، وهي أول نخلة نبتت على الأرض، وهي النخلة التي نزلت مع آدم عليه السلام هي والعتيق أي الفحل، ومنهما تفرع أنواع النخل، وهي النخلة التي حملها نوح عليه السلام معه في السفينة، وهي نخلة مريم عليها السلام.

---

[1]- المحاسن: ٥٣٤ ح٧٩٩.

[2]- الكافي٦: ٣٤٥ ح٥.

[3]- المحاسن: ٥٣٣ ح٧٩٣.

[4]- المحاسن: ٥٣٣ ح٧٩٣.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تصبح بتمرات من عجوة لم يضرّه ذلك اليوم سم ولا سحر[1]، وفي رواية: ولا شيطان[2]، وفي رواية: أن فيها شفاء من السم، ونعم التمر هذه العجوة لا داء ولا غائلة[3].

والمروي أن الصرفان من العجوة وهو سيد التمور ولا داء ولا غائلة وهو أشبه التمور بالطعام[4].

٤ــ من أكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتلت الديدان في بطنه[5].

هذا وقد تقدمت بعض التفاصيل في كتاب العلاج العام.

السكر

يتخوف البعض من تناول السكر، وينهى بعض الأطباء عن الإكثار منه، وحتى يمتنع البعض من أكله، ولكن النظرية الإسلامية تذهب إلى خلاف ذلك، وتمنع ذلك الكلام منعاً باتاً، ففي الخبر قال أبو عبد الله عليه السلام: لئن كان الجبن يضر من كل شيء، ولا ينفع فإن السكر ينفع من كل شيء ولا يضر من شيء[6]، وفي خبر آخر: لو أن رجلاً عنده ألف درهم ليس عنده غيرها ثم اشترى بها سكراً لم يكن مسرفاً[7].

---

[1]- أمالي الطوسي: ٢٥٢، المحاسن: ٥٣٣ ح٧٩٠.

[2]- الكافي٦: ٣٤٩ ح١٩، المحاسن: ٥٣٢ ح٧٨٩.

[3]- المحاسن: ٥٣٥ ح٨٠٥.

[4]- أنظر الوسائل١٧: ١١٠ باب ٧٥ من أبواب الأطعمة المباحة.

[5]- الكافي٦: ٣٤٩ ح٢٠، المحاسن: ٥٣٣ ح٧٩١.

[6]- الكافي٦: ٣٣٣ ح٢، المحاسن: ٥٠٠ ح٦٢٢.

[7]- الكافي٦: ٣٣٤ ح٨.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس شيء أحب إليّ من السكر[1].

والحاصل أن السكر كان من عهد سليمان عليه السلام وفي الخبر أن أول من اتخذ السكر سليمان بن داود عليه السلام[2].

والمستفاد من عامة الأخبار أن السكر في أيام الأئمة عليهم السلام كان عزيز الوجود ولا يتناوله إلا الأغنياء، فإنهم إذا بسطوا أيديهم اشتروا السكر بمقدار سكرة أو سكرتين كل واحدة لا تتجاوز مقدار تمرة، وشأنه شأن العسل الوحشي هذه الأيام، فإنه لا يحصل عليه كل أحد، وحتى أنه لو اشترى سكراً بألف درهم فهو لا يتجاوز المقدار الذي تشتريه كل عائلة هذه الأيام.

ولا شك أن هذا المقدار من السكر أعني السكرة والسكرتين ينفع ولا يضر للسالم، وهل يمكن استفادة نفع تناول السكر بمقدار نصف كيلو أو أكثر كل يوم، قد لا يستفاد مثل ذلك لعدم خطور هذا المقدار في ذهن أحد، وإن كان مقتضى الإطلاق تعميم النفع وعدم تحديده ما لم يبلغ السرف.

ومن ناحية أخرى الكلام في نوع السكر الذي تتحدث عنه الأخبار، فالمسلّم فيه هو عصير التمر إذا غلى واشتد وجفف، وقد يضاف له عصير العنب إذا غلى واشتد وجفف وصيّر قطعاً قال تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[3].

---

[1] - دعائم الإسلام٢: ١١١ ح٣٦١.

[2] - الكافي٦: ٣٣٣ ح٧.

[3] - النحل: ٦٧.

وكذا ما يجتمع على سيقان القصب من النتوءات الحمر إذا جمع أو هو ماء القصب وعصيره إذا غلا واشتد، وقد تجري عليه بعض العمليات فيتحول إلى قطع لا تتجاوز مقدار التمرة، وقد يتخذ منه مثل الصخر فيكسر بالفأس وهو المعروف بالطبرزد، وأما هذا السكر الموجود اليوم فهل يتفق مع ذلك السكر في النفع وعدم الضرر؟ المسلّم لا، فأين ما يتخذ من عصير التمر بالتجفيف وما يصنع هذه الأيام بإضافة مواد أُخرى إليه يكون الضرر بسببها دون أصل السكر، فهو بحاجة إلى دراسة.

وأما منافع السكر فقد ذكرنا في كتاب العلاج العام أن السكر من الأدوية العامة، وأما ما يخص هذا المبحث، فقد صرحت الرواية بأنه ينفع من كل شيء، وفي الأخبار أنه ينفع للحمى، وللوباء، ولحمى الربع، وللوجع إذا أكله الإنسان عند النوم، والسكر الطبرزد للبلغم، والسكر الأبيض لعامة الأمراض.

وأما أنواع السكر فهي كالآتي:

١ـ السكر السليماني

ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه شكا إليه رجل الوباء فقال: أين أنت عن الطيب المبارك، قال: وما الطيب المبارك؟ قال: سليمانيكم هذا، قال وقال: إن أول من اتخذ السكر سليمان بن داود عليه السلام [1]. وفي رواية أُخرى قال الرجل: جعلت فداك وما المبارك؟ قال: السكر، قلت: أي السكر؟ قال: سليمانيكم هذا[2].

---

[1]- الكافي٦: ٣٣٣ ح٧.

[2]- الكافي٦: ٣٣٣ ح٣.

ويمكننا أن نستفيد من هذه الرواية بوضوح أن السكر أنواع، وأن المعروف من بينها هو السليماني، بحيث لم يخطر في ذهن الرجل كونه دواءاً لأنه طعام، ولذا قال ﷺ سليمانيكم هذا، أي الذي تأكلونه وتعرفونه، ولعله هو عصير القصب أو عصير التمر إذا غلا واشتد والواحدة سكرة.

٢_ السكر الأبيض

فعن يحيى بن بشير النبال قال قال أبو عبد الله ﷺ لأبي: يا بشير بأي شيء تداوون مرضاكم؟ قال: بهذه الأدوية المرار، فقال: لا، إذا مرض أحدكم فخذ السكر الأبيض فدقه فصب عليه الماء البارد فاسقه إياه[1].

ويقال إن السكر الأبيض هو الذي بولغ في تصفيته بأن يطبخ جيداً ببياض البيض وأُخذ زبده وصب مصفاه في قالب مخروط وخرج من رأسه ما لم ينعقد منه، فما بقي منه في القالب يسمى السكر الأبيض، ويحتمل إرادة ما يقابل السكر الأحمر، وهو ما يعصر من نوع من قصب السكر عصارته حمراء أو صفراء، فإذا صفي وبولغ في تصفيته صار أبيض وسمّي السكر الأبيض.

٣_ الفانيذ السجزي

هو السكر المصنوع في سجستان، والفانيذ هو السكر المصفى.

٤_ السكر الطبرزد

قيل: هو الفانيد إذا طبخ ثانياً وصفي قيل له الطبرزد، وقال الفيروز آبادي هو السكر معرب كأنه نحت من نواحيه بفأس، فقد يراد به مثل النبات والسكر الصلب.

---

[1]- الكافي٦: ٣٣٤ ح٩، المحاسن: ٥٠١ ح٦٢٦.

توصيات :

١ـ يطلب أكل السكر عند النوم، فقد كان أبو الحسن عليه السلام كثيراً ما يأكل السكر عند النوم[1]، وعن معتب قال: لما تعشى أبو عبد الله عليه السلام قال لي: ادخل الخزانة فاطلب لي سكرتين[2].

وهذا خلاف المتعارف عندنا من تناول السكر في الصباح غالباً، نعم ورد في علاج حمى الربع وعموم الحمى التوصية بوضع السكر من المساء في الماء ومرسه في الصباح وشربه[3]، فيكون المفضل أكل السكر في المساء وإذابته في الماء وشربه في الصباح.

٢ـ المقدار المفضل لأكل السكر هو سكرتان ليس أكثر فقد لاحظنا في الروايتين المارتين الاقتصار على سكرتين فقط، وفي رواية ثالثة عن بعض أصحابنا قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الوجع، فقال: إذا آويت إلى فراشك فكل سكرتين قال: ففعلت فبرأت، وخبرت بعض المتطببين وكان أفره أهل بلادنا فقال: من أين علم أبو عبد الله عليه السلام هذا، هذا والله من مخزون علمنا، أما أنه صاحب كتب فينبغي أن يكون قد أصابه في بعض كتبه[4].

وهذا يعني أن أكل السكر في المساء بمقدار سكرتين والتداوي به كان مسجلاً عند أطباء ذلك الزمان.

---

[1]- الكافي٦: ٣٣٢ ح١، المحاسن: ٥٠١ ح٦٢٤.

[2]- الكافي٦: ٣٣٣ ح٦، المحاسن: ٥٠١ ح٦٢٥.

[3]- انظر الوسائل١٧: ٧٨ باب٥٠ من أبواب الأطعمة المباحة ح٦.

[4]- الكافي٦: ٣٣٣ ح٥.

٣_ المفضَّل إذابة السكر في الماء البارد وشربه على خلاف ما تعارف، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام لبشير النبل: إذا مرض أحدكم فخذ السكر الأبيض فدقه فصب عليه الماء البارد فاسقه إياه[1]، وأكثر الروايات التي تتحدث عن إماثة السكر في الماء أو مرسه في الماء يراد به الماء البارد.

٤_ يذكر لوضع السكر في إناء مكشوف تحت النجوم مع وضع حديدة عليه لا تغطيه من الليل إلى الصباح ثم مرسه في الماءفوائد، ولعل هذا العمل لجذب بعض البكترية النافعة.

الحلواء

المستفاد من عامة الأخبار أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة كانوا يحبون الحلو والحلواء حباً خاصاً، فقد روي عن المديني أنه قال: بعث إليّ الماضي عليه السلام يوماً فأكلنا عنده وأكثر من الحلواء، فقلت: ما أكثر هذه الحلواء، فقال إنا وشيعتنا خلقنا من الحلاوة، فنحن نحب الحلواء[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: إنا أهل بيت نحب الحلواء، وقال: إن بي مواد وأنا أُحب الحلواء[3].

وتراهم يجعلون حب الحلاوة هو البديل لحب المسكر، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لم يرد منا الحلواء أراد الشراب[4]، وقيل: المراد أن من يشرب الخمر لا يرغب في الحلواء.

---

[1]- الكافي٦: ٣٣٤ ح٩، المحاسن: ٥٠٦ ح٦٣٦.

[2]- الكافي٦: ٣٢١ ح٢، المحاسن: ٤٠٨ ح١٢٦.

[3]- المحاسن: ٤٠٨ ح١٢٩.

[4]- الكافي٦: ٣٢١ ح٢، المحاسن: ٤٠٨ ح١٢٨.

ملاحظة:

تواجهنا بين الفترة والأخرى أمور لا يصلح ردها إذا جاء بها أحد، وذلك مثل الطيب والوسادة، واللبن والماء، وهنا نضيف الحلواء فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: إذا وضعت الحلواء فأصيبوا منها ولا تردوها[١].

وفي المقابل ورد التشويق على إطعام الحلواء، ففي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: من أطعم أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت[٢].

والروايات كما ترى مطلقة تشمل جميع أنواع الحلوى التي تصنع، وهناك بعض أنواع الحلوى تذكرها الأخبار وتؤكد عليها لا بأس بالإشارة إليها:

١ـ الفالوذج

ينبغي أن تكون الفالوذج من أطيب الحلوى التي تصنع تلك الأيام، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الفالوذج، وكان إذا أراده قال: اتخذوا لنا وأقلّوا[٣]، والأمر بالإقلال لغلاء سعر مكوناتها، أولأجل عدم مطلوبية الزائد.

وعن يونس بن يعقوب قال: كنا بالمدينة فأرسل إلينا اصنعوا لنا فالوذج وأقلّوا[٤].

١- مكارم الأخلاق: ١٦٥.

٢- دعوات الراوندي: ٦٢.

٣- المحاسن: ٤٠٨ ح١٣٦.

٤- الكافي٦: ٣٢١ ح٤، المحاسن: ٤٠٨ ح١٣٠.

ولعل تكرار قوله عليه السلام أقلّوا دليل على ضرورة أكل الحلوى بمقدار قليل، ولكن في الرواية الأُولى أن الماضي عليه السلام أكثر من الحلوى.

والذي يؤيد طيبها ما روي بعدة طرق أن أمير المؤمنين عليه السلام أُهدي إليه خوان فالوذج فقال لأصحابه: مدوا أيديكم، فمدوا أيديهم، ومد يده ثم قبضها وقال: إني ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأكله فكرهت أكله[1].

وفي رواية: فوضع يده فيه ونظر إلى صفائه وحسنه فوجي بإصبعه فيه حتى بلغ أسفله ثم سلّها ولم يأخذ منه شيئاً وتلمّض إصبعه وقال: إنه لحلال طيب وما هو بحرام، ولكني أكره أن أُعوّد نفسي ما لم أُعودها، ارفعوه عني، فرفعوه[2].

يعني أن الإنسان إذا أكل الشيء الطيب اللذيذ تاقت إليه نفسه كل فترة وصعب عليه تركه.

ومهما يكن من ذلك فالفالوذج طيب ولذيذ من أطيب الطعام في ذلك الزمان .

وأما صناعته ومكوناته، فهو يصنع من العسل والسمن يساط حتى ينضج، وقيل هو البالوذة، أي أنه يصنع من النشا والسمن والعسل أو السكر، والفالوذج معرب فالوذه أو بالوذه وليس ببعيد لأن العرب يبدلون الهاء في آخر الكلمة بالجيم مثل هليلج فهو بالفارسية هليله وكذا بليلج وأملج وغيرها، وبالوده بالفارسية تعني المصفى.

---

[1]- المحاسن: ٤١٠.

[2]- المحاسن: ٤١٠.

وروى الطبرسي عن النبي ﷺ انه جاء أصحابه يوماً بفالوذج فأكل منه، وقال: مم هذا، فقالوا: نجعل السمن والعسل ينضج فيأتي كما ترى، فقال: إن هذا طعام طيب[1]، ويرى البعض أن كلمة نشاء سقطت.

٢_ الخبيص

الحلوى الأخرى المذكورة في الأخبار هو الخبيص، وهو طعام معمول من التمر والزبيب والسمن، وقيل: سمن وتمر، فقد روي: أنه أهدي إلى علي عليه السلام سلال خبيص له خاصة، فدعا بسفرة فنثره عليه، ثم جلسوا حلقتين يأكلون[2].

وفي خبر معتبر عن عبد الأعلى قال: اكلت مع أبي عبد الله عليه السلام فأُتي بدجاجة محشوة خبيصاً، ففككناها وأكلناها[3].

٣_ الزبيبة

وهو طعام يتخذ من الزبيب، ففي خبر صحيح عن أبي بصير قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يعجبه الزبيبة[4]. وفي حديث: كان رسول الله ﷺ يعجبه العسل، وتعجبه الزبيبة[5].

٤_ السويق المحلى

وهو أي السويق يعمل من دقيق الحنطة والسمن والعسل أو السكر.

---

[1]- مكارم الأخلاق: ٢٨.

[2]- المناقب٢: ١١١.

[3]- الكافي٦: ٣٢١ ح٢، المحاسن: ٤٠٨ ح١٢٧.

[4]- الكافي٦: ٣١٦ ح٧، المحاسن: ٤٠١ ح٩٢.

[5]- دعائم الإسلام٢: ١١٠.

الملح

بعد قطع النظر عن الابتداء بالملح والاختتام به التي تكلمنا عنها أكثر من مرة، يأتي الكلام عن الملح كإدام، أي ما يؤكل مع الخبز، وكتوابل يضاف إلى الطعام.

والحقيقة أن الطعام لا يطيبه إلا الملح ولا يعوّض عن الملح شيء، فقد لا يستلذ الإنسان إذا أكل الخبز واللحم أو الزيت من دون ملح مثل ما يستلذ بأكل الخبز والملح، ولذلك سأل الإمام الرضا عليه السلام بعض أصحابه وقال: أي الإدام أمرأ؟ فقال بعضهم اللحم، وقال بعضهم: الزيت، وقال بعضهم اللبن، فقال هو: لا، بل الملح، لقد خرجت إلى نزهة لنا ونسي الغلمان الملح، فذبحوا لنا شاة من أسمن ما يكون، فما انتفعنا منها بشيء حتى انصرفنا[1]، وهذا هو المراد من الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله: لا يصلح الطعام إلا بالملح[2].

والنتيجة أن الملح واحد من الأدم، ولكنه أقلها، وقد لا يأتدم اليوم به أحد إلا النادر، غير أنه مفيد جداً وهو واحد من الأدوية، وليس مجرد طعام، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن في الملح شفاءً من سبعين داء، أو قال: سبعين نوعاً من أنواع الأوجاع[3]، ثم قال: لو يعلم الناس ما في الملح ما تداووا إلا به[4].

---

[1] - الكافي٦: ٣٢٦ ح٧.

[2] - شهاب الأخبار: ١٥٣ ح٨٤٠.

[3] - الكافي٦: ٣٢٦ ح٣، المحاسن: ٥٩٠ ح٩٦.

[4] - الكافي٦: ٣٢٦ ح٣، المحاسن: ٥٩٠ ح٩٦.

ومهما يكن من ذلك فقد كان الملح إدام أمير المؤمنين عليه السلام يأكله مع الخبز ويفضّله زهداً على غيره كاللبن.

ويبقى الكلام في حكم الإكثار من الملح هل هو ضار أو لا؟ ليس في الأخبار ما يدل على ضرره، بل كل الأخبار ناطقة بتمجيد الملح وضرورة تناوله كإدام وإضافته إلى الطعام ولم تحدد مقداره، ولكن هناك روايات يستشعر منها قلة استعمال الملح بالطبع، فإنهم عليهم السلام حين يريدون التعبير عن قلة جماعة أو شيء قالوا كالملح في الزاد.

الأشربة

لابد من الشرب والضرورة فيه أكثر من الأكل؛ لعدم تحمل الإنسان العطش لفترة طويلة، ولا يتمكن من البقاء من دون شرب الماء أو الشراب الذي يكون من مكوناته الماء، أكثر من أيام، بالإضافة إلى أنه يساعد على هضم الطعام ويروّح النفس ويطيبها إذا كان حلواً وبارداً، ما لم يبلغ حدّ الإسراف ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾[1].

وفي المقابل ندبنا إلى التلذذ بالماء والشراب النافع بصورة عامة واستطابته والتمعّن فيه، وذلك لأن طعم الماء طعم الحياة، وهو أيضاً منشأ الحياة وأساسها ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾[2].

كما ندبنا إلى اختيار الماء العذب الحلو البارد، وأن يضاف إلى الماء ما يحليه ويرفع عكره مثل السكر والتمر والزبيب ما لم يتغير، فإن رسول الله ﷺ قال: المؤمن عذب يحب العذوبة، والمؤمن حلو يحب الحلاوة[3]، وقد سئل ﷺ أيُّ الشراب أحب إليك، قال: الحلو البارد[4].

وغير المؤمن يحب العكر والشراب المتغير الفاسد، أعني الخمر وما شابهه.

---

[1]- الاعراف: ٣١.

[2]- الأنبياء: ٣٠.

[3]- المحاسن: ٤٠٨ ح١٢٥.

[4]- المحاسن: ٤٠٧ ح١٢٤.

ثـم إن الشراب له أقسام ومنه ما هو نافع ومنه ما هو ضار، ومنه عذب وصـاف ومـنه أعذب وأصفى ومنه مر وكدر، ومنه رواء، ومنه طعام وغذاء، ومـنه دواء ومـنه داء، وحتـى نفس الماء منه دواء ومنه طعام ومنه سقاء ومنه داء، ونحـن نحاول الإشـارة إلى تلك الأقسام، وقد تقدم الكلام عن الطعام والغذاء من أنواع الشراب مثل الخل واللبن والسويق وماء زمزم، وكذلك الـدواء مثل ماء السماء وماء زمزم، وماء الميزاب وغيرها، ويبقى الكلام في سائر الأقسام.

الـماء

المـاء سيد الـشراب في الدنيا، وسيد الشراب في الآخرة، وفي الغالب يغفـل الـناس عـن هذه النعمة الأُولى والأساسية، ويحسبونه امراً لابد منه ومـضطر إلـيه، فـيحاول الإنسان رفع العطش بأسرع وقت ممكن من دون الـتفات إلى طعم الماء ولا اكتراث بأن طعمه هو طعم الحياة، وما هذه صفة المؤمـنين، فـإن المؤمـنين هـم المتلذذون بالماء، وغير المؤمنين لذتهم الشراب، فانتبه والتفت إلى هذا المعنى.

ثم إن الماء أقسام وأنواع وبينهما تفاضل نحاول الإشارة إليها:

أنواع المياه

المـياه منها صالح للشرب ومنها غير صالح، والصالح منه جيد ومنه أجود، والكلام في تعيين الأفضل من بين المياه.

فالمستفاد من عامة الأخبار أن أفضل المياه ما اجتمعت فيه صفات، وهي البرودة، والصفاء، والخفة، والبياض، والعذوبة.

وشر المياه هي الحارة الغليظة الكدرة.

١ـ ماء السماء إذا كان صافياً، ففي الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ قال: ليس من ماء في الأرض إلا وقد خالطه ماء السماء[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الأسقام، قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾[٢].

وفي الرسالة الذهبية: وأما مياه السحب، فإنها خفيفة عذبة صافية نافعة للأجسام إذا لم يطل خزنها وحبسها في الأرض[٣].

فالمفضل أن يجمع الإنسان ماء السماء مع صفاء الجو ويكون شربه منه مهما أمكن، خصوصاً مطر نيسان الرومي فقد ورد فيه عدة أحاديث تقدم ذكرها في العلاج العام.

٢ـ العيون والينابيع

الينابيع هي العيون الكثيرة الماء والسواقي الكثيرة الماء ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾[٤]، وفي الرسالة

---

[١]- الكافي٦: ٣٨٧ ح١، والآية في سورة ق: ٩.

[٢]- الكافي٦: ٣٨٧ ح٢، المحاسن: ٥٧٤ ح٥، والآية في سورة الأنفال: ١١.

[٣]- الرسالة الذهبية: ٤٥، مستدرك الوسائل١٧: ٢٩ ح٢٠٦٥٥.

[٤]- الزمر: ٢١.

الذهبية: وخير الماء شرباً لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة المشرقية من الخفيف الأبيض، وأفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي، وأصحها وأفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه، وكان مجراه في جبال الطين، وذلك أنها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف ملينة للبطن نافعة لأصحاب الحرارات.

وأما العيون فهو ماء الجنة ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾[1]، وفي الأرض فهو مما امتن الله به على عباده ﴿ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾[2].

٣_ الأنهار

والأنهار تستمد من العيون والينابيع ومياه الثلوج المتراكمة على الجبل، فهي نافعة جداً وأفضلها نهر الفرات، والروايات في فضله كثيرة تجاوزت حد الاستفاضة، قال أمير المؤمنين عليه السلام نهركم هذا يعني الفرات يصب فيه ميزابان من ميازيب الجنة، وقال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان بيننا وبينه أميال لأتيناه فنستشفي به[3].

ومن أفضل الأنهار بعد نهر الفرات نهر النيل ونهر سيحان ونهر جيحان، ولا يحبذ ماء دجلة وماء بلخ للشرب[4].

---

[1]- الحجر: ٤٥.

[2]- الشعراء: ١٣٣ – ١٣٤.

[3]- الكافي٦: ٣٨٨ ح٣، المحاسن: ٥٧٥ ح٣٦.

[4]- انظر الوسائل١٧: ٢١٤ باب ٢٦ من أبواب الأشربة المباحة.

٤_ مياه الآبار، فهي أيضاً صالحة للشرب مادام النبع فيها وكان لها مادة، وأما إذا أسنت أو تغيرت أو سقط فيها بعض النجاسات فهي بحاجة إلى النزح حتى تعذب (تصفى) كما ويلزم أن يحفر البئر على فاصلة من البالوعة القذرة، ويفضّل أن يكون أكثر من تسعة أذرع، والمهم عدم وصول شيء من البالوعة.

قال في الرسالة الذهبية: وأما مياه الجب فإنها عذبة صافية نافعة إن دام جريها ولم يدم حبسها في الأرض[1].

٥_ المياه الراكدة المحصورة في الأواني والحياض والغدران، فقد قال في الرسالة الذهبية: وأما البطائح والسباخ فإنها حارة غليظة في الصيف لركودها ودوام طلوع الشمس عليها، وقد يتولّد من دوام شربها المرة الصفراوية وتعظم به أطحلتهم.

وأما مثل الحياض والأواني فما كانت سعته ثلاثة أشبار ونصف في ثلاثة أشبار ونصف في ثلاثة أشبار ونصف فما فوق فلا يضر أن يبقى مفتوحاً وغير مغطى، ولا يتقذر بسقوط القذارة فيه إلا أن تغير لونه أو طعمه أو ريحه.

وما كان أقل من ذلك، فلا يترك غير مغطى خصوصاً في المساء، لأن رسول الله ﷺ قال: خمروا آنيتكم وأوكوا أسقيتكم فإن الشيطان لا يكشف غطاء ولا يحل وكاء[2].

---

[1]- الرسالة الذهبية: (البحار)٥٩: ٣٢٧،٠

[2]- علل الشرائع: ٥٨٢ ح٢١، وخمروا يعني غطوا، وأوكوا يعني شدوا.

وفي رواية أخرى زيادة: من حيث تجب الشمس إلى أن تذهب فحمة العشاء، إن الشياطين لا تكشف غطاءاً، ولا تحل وكاءاً، وإن الشياطين ترسل من حيث تجب الشمس"[1].

وفي ثالثة قال: إذا جن الليل أو أمسيتم أوكوا قربكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئاً"[2].

ويستفاد من بعض الأخبار وضع مثل الميل أيضاً قد ينفع.

٦ـ ماء الكبريت والماء المر

هذه المياه مكروهة ملعونة وضارة، لا يصلح شربها حتى للاستشفاء، فقد روي عن أبي سعيد عقيصا التميمي قال: مررت بالحسن والحسين عليهما السلام وهما في الفرات مستنقعان... فقالا: إلى أين تريد؟ فقلت: إلى هذا الماء، قالا: وما هذا الماء؟ فقلت: أريد دواءه، أشرب من هذا الماء المر لعلّة بي أرجو أن يخف له الجسد ويسهّل له البطن، فقالا: ما نحسب أن الله جعل في شيء لعنه شفاء، قلت: ولم ذاك؟ قالا: إن الله تبارك وتعالى لما آسفه قوم نوح فتح السماء بماء منهمر، وأوحى إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها، فلعنها فجعلها ملحاً أجاجاً، والأخبار بهذا المعنى متعددة وبعضها معتبر[3].

توصيات:

١ـ تمهّل في شرب الماء وتلذذ به وتمعّن ولا تعجل ولا تغفل عن طعم الماء، فإن طعم الماء هو طعم الحياة، وفي الخبر: من تلذذ بالماء في الدنيا لذذه

---

[1]- أمالي الشيخ المفيد: ١٩٠ ح١٨.

[2]- الفقيه١: ٩١ ح١١٦، علل الشرائع١: ٢٩١ ح١.

[3]- الكافي٦: ٣٨٩ ح٣، المحاسن: ٥٧٩ ح٤٦، الوسائل١٧: ٢١٢ باب ٢٤ من أبواب الأشربة المباحة.

الله من أشربة الجنة[1]. ولا تصح الغفلة عن ذلك فإن شرب الماء محسوب مسؤل به الإنسان، بدليل ما في الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول ما يسأل الرب العبد أن يقول له: أو لم أروك من عذب الفرات[2].

٢ـ اختر الماء البارد وتمهّل في شربه وتلذذ به، ففي الخبر المعتبر عن أبي الحسن عليه السلام: إن شرب الماء البارد أكثره تلذذ[3].

٣ـ لا تعبّ الماء عباً كما يشرب الحمام، ولكن مصّه مصاً، فقد روي في المعتبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مصوا الماء مصاً، ولا تعبّوه عباً؛ فإنه يوجد منه الكباد[4]، وهو مرض الكبد.

٤ـ تُحبّذ استطابة الماء، بأن ياكل الإنسان ما يطيّب شرب الماء على أثره مثل التمر والحلو، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام: إنما آكل التمر لأستطيب عليه الماء[5].

٥ـ لا يحبذ الإكثار من شرب الماء كما فصلناه في كتاب الأمراض، ويستثنى من ذلك الإكثار من شربه بعد الطعام إذا لم يكن الطعام لحماً ولم يكن دسماً، ففي الخبر المعتبر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لا بأس بكثرة شرب الماء على الطعام، ولا تكثر منه على غيره، وقال: لو رأيت رجلاً أكل مثل ذا ـ وجمع يديه كليهما ولم يفرقهما ـ ثم لم يشرب عليه

---

[1]- الكافي٦: ٣٨١ ح٦، ثواب الأعمال: ١٠٠.

[2]- الكافي٦: ٣٨٠ ح٣.

[3]- الكافي٦: ٣٨٢ ح١.

[4]- الكافي٦: ٣٨١ ح، ١ المحاسن: ٥٧٥ ح٢٧.

[5]- الكافي٦: ٣٨١ ح، ٣ المحاسن: ٥٧٦ ح٧.

الماء كان تنشق معدته[1]. والمورد الآخر: التلذذ بالماء، ففي الخبر عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام: إني أكثر شرب الماء تلذذاً[2]،إن لم يكن الإكثار للتلذذ.

٦_ لا يحبذ شرب الماء بعد الأكل مباشرة إذا كان الأكل دسماً أو كان لحماً، فقد روي في الخبر المعتبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أكل الدسم أقل شرب الماء فقيل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنك لتقل شرب الماء، قال: هو أمرأ لطعامي[3]، وفي رواية: شرب الماء على أثر الدسم يهيج الداء[4]. وفي الحديث: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أكل اللحم لا يعجل بشرب الماء[5].

٧_ لا تشرب الماء من قيام في الليل، فإنه يورث الماء الأصفر، ويورث الداء الذي لا دواء له، وأما في النهار فاشربه كيفما شئت وشربه من قيام أقوى وأصح للبدن وهو أدرُّ للعروق، وقد تقدم تفصيله في كتاب الأمراض.

٨_ في رواية: من شرب الماء بالليل وقال: يا ماء عليك السلام من ماء زمزم وماء الفرات، لم يضره شرب الماء بالليل[6]. وفي رواية أُخرى: إذا أردت أن تشرب الماء بالليل فحرك الإناء وقل: يا ماء، ماء زمزم وماء الفرات يقرآنك السلام[7]، والرواية مرفوعة ضعيفة.

---

[1]- الكافي٦: ٣٨٢ ح٣، المحاسن: ٥٧٢ ح١٦.

[2]- المحاسن: ٥٧٠ ح٦.

[3]- المحاسن: ٥٧٢ ح١٣.

[4]- المحاسن: ٥٧٢ ح١٤.

[5]- الجعفريات: ١٦١.

[6]- مكارم الأخلاق: ١٥٧.

[7]- الكافي٦: ٣٨٤ ح٤، المحاسن: ٥٧٣ – ذح١٧.

٩_ لا تشرب الماء بنفس واحد، وثلاثة أنفاس أفضل في الشرب من اثنين، واثنان أفضل من الواحد[1].

١٠_ لا تتنفس في الإناء، لأن رسول الله ﷺ كان لا يتنفس في الإناء إذا شرب، فإن أراد أن يتنفس أبعد الإناء[2]، وفي رواية: أنه ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه[3].

١١_ التسمية قبل شرب الماء والحمد بعد شربه، والأفضل التسمية قبل كل عبّة والحمد بعدها، قال: رسول الله ﷺ: سموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم[4].

١٢_ الدعاء عند شرب الماء، فقد كان رسول الله ﷺ إذا شرب الماء قال: الحمد لله الذي سقانا عذباً زلالاً، ولم يسقنا ملحاً أُجاجاً، ولم يؤاخذنا بذنوبنا[5].

١٣_ لاتنس سقي الماء،فمن سقى مؤمناً سقاه الله من الرحيق المختوم[6].

١٤_ اختر انظف الآنية لشرب الماء، فقد روي أن النبي ﷺ كان يعجبه أن يشرب في القدح الشامي، وكان يقول: هي من أنظف آنيتكم[7]،

---

[1]- انظر الوسائل١٧: ١٩٥ باب٩ من أبواب الأشربة المباحة، ومستدرك الوسائل١٧: ٩ باب٦ من أبواب الأشربة المباحة.

[2]- مكارم الأخلاق: ٣١.

[3]- عوالي اللئالي١: ١٧٠ ح١٩٤.

[4]- انظر الوسائل١٧: ١٩٨ باب١٠، ومستدرك الوسائل١٧: ١١ باب٧ من أبواب الأشربة المباحة.

[5]- الكافي٦: ٣٨٤ ح٢، المحاسن: ٥٧٨ ح٤٣.

[6]- الوسائل١٧: ٢٠ باب١١، ومستدرك الوسائل١٧: ٨ باب٨ من أبواب الأشربة المباحة.

[7]- الوسائل١٧: ٢٠٢ باب١٢، ومستدرك الوسائل١٧: ١٤ باب٩ من أبواب الأشربة المباحة.

وليس المهم كونها شامية والمهم أنها من أنظف الآنية. وأفضله الزجاج الصافي الشفاف لقول أمير المؤمنين عليه السلام: ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم[1].

١٥_ لا تشرب من ثلمة الإناء وعروته وأُذنه وكسر فيه وكل ما يظن اجتماع المكروب والأوساخ فيه، ففي حديث المناهي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ولا يشربن أحدكم الماء من عند عروة الإناء فإنه مجتمع الوسخ[2].

١٦_ اشرب بالقدح وإن لم تجده فاشرب بيديك بعد غسلهما ولا تشرب بفمك كالبهائم، ففي الصحيح: كان أصحاب رسول لله صلى الله عليه وآله يتبوك يعبون الماء، فقال: اشربوا في أيديكم، فإنها من خير آنيتكم[3]، وروي: أنه صلى الله عليه وآله كان يشرب بكفيه يصب الماء فيها ويشرب ويقول: ليس إناء اطيب من اليد[4].

١٧_ نهى النبي صلى الله عليه وآله عن اختناث الأسقية، ومعنى الاختناث أن تثني أفواهها ثم تشرب منها، وروي أن ذلك ينتنها[5]، وهذا جارٍ في كل إناء مرن.

١٨_ فضلة ماء المؤمن شفاء، ففي عدة أحاديث سؤر المؤمن شفاء[6].

---

[1]- أمالي الصدوق: ٤٩٦ ح٧.

[2]- الوسائل١٧: ٢٠٣ باب١٤، ومستدرك الوسائل١٧: ١٥ باب ١١ من أبواب الأشربة المباحة.

[3]- الفقيه٣: ٢٢٣ ح٧، المحاسن: ٥٧٧ ح٣٧.

[4]- مكارم الأخلاق: ٣٦.

[5]- معاني الأخبار: ٢٨١.

[6]- الوسائل١٧: ٢٠٨ باب١٨، مستدرك الوسائل١٧: ١٨ باب١٤ من أبواب الأشربة المباحة.

١٩_ روي أن أبا عبد الله عليه السلام كره أن يأكل الرجل بشماله أو يشرب بها أو يتناول بها[1].

٢٠_يستحب ذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله عند شرب الماء[2].

٢١_ المسافر يصحب معه من ماء بلده، ولا يشرب من ماء البلد الذي ينزل فيه، أو يخلطه ولا يشرب من ماء المنزل الذي ينزل فيه وحده.

جاء في الرسالة الذهبية: فأما صلاح المسافر ودفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كل منزل يرده إلا أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله، أو بشراب واحد غير مختلف يشوبه بالمياه على اختلافها[3].

٢٢_ طريقة أُخرى: ما جاء في الرسالة الذهبية:

وهي أن يتزود المسافر من تربة بلده وطينته التي ربيّ عليها، وكلما ورد إلى منزل طرح في إنائه الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزوده من بلده ويشوب الماء والطين في الآنية بالتحريك ويؤخره قبل شربه حتى يصفو صفاء جيداً[4].

٢٣_ لا تأكل البرد وهو حب الغمام، لأن فيه شبهة العذاب لأنه جاء التعبير عنه بالإصابة في القرآن.

---

[1]- الفقيه٣: ٢٢٢ ح٦، التهذيب٩: ٩٣ ح١٣٧، الكافي٦: ٢٧٢ ح١، المحاسن: ٤٥٦ ح٣٨٢.

[2]- انظر الوسائل١٧: ٢١٦ باب ٢٧ من أبواب الأشربة المباحة، ومستدرك الوسائل١٧: ٢٦ باب٢٢ من أبواب الأشربة المباحة.

[3]- الرسالة الذهبية (البحار٥٩): ٣٢٦.

[4]- الرسالة الذهبية (البحار٥٩): ٣٢٦.

سائر الأشربة

١_ أفضل الشراب بعد الماء اللبن، وكان النبي ﷺ يحب من الشراب اللبن، وكان إذا شرب اللبن قال: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه[1]، فهذا دعاؤه، فاقتدِ بنبيك.

٢_ اللبن بالعسل من الشراب الراقي؛ وروي أنه يزيد في ماء الرجل، وكان رسول الله ﷺ يترك شربه تواضعاً، فقد روي أنه ﷺ أفطر عشية الخميس في مسجد قبا فقال: هل من شراب، فأتاه أوس بن خولة الأنصاري بعس من لبن مخيض بعسل، فلما وضعه على فيه نحاه، ثم قال: شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه، لا أشربه ولا أُحرمه، ولكني أتواضع لله[2]، ولكن هذه الرواية ذكرت اللبن المخيض ولعله الماست، وما يزيد في الباه اللبن الحليب بالعسل.

٣_ النبيذ قبل الغليان يعني ما لم يتخمر بأن يشربه في يومه، فقد سأل أبو البلاد أبا عبد الله عليه السلام عن النبيذ، فقال: لا بأس به، فقال: إنه يوضع فيه العكر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: بئس الشراب ولكن انتبذه غدوة واشربه بالعشي، فقلت: هذا يفسد بطوننا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أفسد لبطنك أن تشرب ما لا يحل لك[3].

---

[1]- المحاسن: ٤٩١ ح٥٧٧.

[2]- الكافي٦: ١٣٣ ح٣.

[3]- الكافي٦: ٤١٥ ح٢.

٤_ عصير العنب: في المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: لا يحرم العصير حتى يغلي[1].

٥_ عصير العنب: إذا أغلي وذهب ثلثاه.

٦_ عامة الشراب الحلو البارد مرغّب فيه، فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أي الشراب أحب إليك؟ قال: الحلو البارد[2]، وذلك إذا لم يكن فيه مواد كيماوية ضارة كالكوكا.

٧_ السكنجبين وارد في الأخبار ويعمل من الخل والسكر أو العسل مع بعض المعطرات كالنعناع، ويخفف بالماء.

٨_ عصير الفواكه، والمذكور في الأخبار منها عصير التوت، والتفاح والسفرجل، والرمان.

٩_ الرب مذكور في الأخبار ويدخل في مكونات بعض الأدوية، كرب التوت ورب التفاح، ورب السفرجل، ورب الرمان، وهي أن يؤخذ ماء هذه الفواكه ويوضع في جرة ويترك في الشمس حتى يرب.

١٠_ الجلاب، وهو شراب يصنع من طبخ السكر في ماء الورد ويضاف إليه من الأفاوية[3].

١١_ شربة الإمام الصادق عليه السلام

---

[1]- الكافي٦: ٤١٩ ح١.

[2]- المحاسن: ٤٠٧ ح١٢٤.

[3]- انظر في جميع ذلك الوسائل١٧: ٢٩٣ باب٢٩ من أبواب الأشربة المحرمة.

عن عمار بن موسى الساباطي قال: وصف لي أبو عبد الله عليه السلام المطبوخ كيف يطبخ حتى يصير حلالاً فقال لي عليه السلام: تأخذ ربعاً من زبيب وتنقيه، ثمّ تصبّ عليه اثنى عشر رطلاً من ماء، ثم تنقعه ليلة فإذا كان أيّام الصيف وخشيت أن ينش جعلته في تنور سخن قليلاً حتّى لا ينشّ، ثم تنزع الماء منه كلّه إذا أصبحت، ثم تصب عليه من الماء بقدر ما يغمره، ثمّ تغليه حتّى تذهب حلاوته، ثم تنزع ماءه الآخر فتصبّه على الماء الأول ثم تكيله كلّه فتنظر كم الماء، ثمّ تكيل ثلثه فتطرحه في الإناء الذي تريد أن تغليه وتقدّره وتجعل قدره قصبة أو عوداً فتحدّها على قدر منتهى الماء، ثم تغلي الثلث الآخر حتّى يذهب الماء الباقي، ثم تغليه بالنار فلا تزال تغليه حتى يذهب الثلثان ويبقى الثلث ثم تأخذ لكل ربع رطلاً من عسل فتغليه حتى تذهب رغوة العسل وتذهب قساوة العسل في المطبوخ، ثم تضربه بعود ضرباً شديداً حتى يختلط وإن شئت أن تطيبه بشيء من زعفران أو شيء من زنجبيل فافعل، ثم اشربه فإن أحببت أن يطول مكثه عندك فروّقه[1]، أي صفّيه.

وعن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الزبيب كيف يحلّ طبخه حتى يشرب حلالاً، قال: تأخذ ربعاً من زبيب فتنقيه، ثم تطرح عليه اثني عشر رطلاً من ماء، ثمّ تنقعه ليلة فإذا كان من غد نزعت سلافته ثم تصب عليه من الماء بقدر ما يغمره، ثم تغليه بالنار غلية، ثم تنزع ماءه

---

[1]- الكافي٦: ٤٢٤ ح١.

فتصبّه على الأول ثم تطرحه في إناء واحد، ثم توقد تحته النار حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه وتحته النار ثم تأخذ رطل عسل فتغليه بالنار غلية وتنزع رغوته، ثم تطرحه على المطبوخ، ثم اضربه حتى يختلط به واطرح فيه إن شئت زعفراناً وطيبه إن شئت بزنجبيل قليل قال: فإن أردت أن تقسمه أثلاثاً لتطبخه فكِله بشيء واحد حتى تعلم كم هو، ثم اطرح عليه الأول في الإناء الذي تغليه فيه، ثم تضع فيه مقداراً وحدّه حيث يبلغ الماء، ثم اطرح الثلث الآخر وحدّه حيث يبلغ الماء، ثم توقد تحته بنار لينة حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه[1].

وعن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام قراقر تصيبني في معدتي وقلة استمرائي الطعام، فقال لي: لم لا تتّخذ نبيذاً نشربه نحن وهو يمرئ الطعام ويذهب بالقراقر والرّياح من البطن، قال: فقلت له: صفه لي جعلت فداك، قال: تأخذ صاعاً من زبيب فتنقيه من حبّه وما فيه، ثم تغسله بالماء غسلاً جيداً، ثم تنقعه في مثله من الماء أو ما يغمره ثم تتركه في الشتاء ثلاثة أيام بلياليها وفي الصيف يوماً وليلة، فإذا أتى عليه ذلك القدر صفّيته وأخذت صفوته وجعلته في إناء وأخذت مقداره بعود، ثم طبخته طبخاً رقيقاً حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، ثم تجعل عليه نصف رطل عسل وتأخذه مقدار العسل، ثم تطبخه حتى تذهب الزيادة، ثم تأخذ زنجبيلاً وخولنجان ودار صيني وزعفران وقرنفلاً

---

[1]- الكافي٦: ٤٢٥ ح٢.

ومصطكي وتدقّه وتجعله في خرقة رقيقة وتطرحه فيه وتغليه معه غلية، ثم تنزله فإذا برد صفّيت وأخذت منه على غدائك وعشائك، قال: ففعلت فذهب عني ما كنت أجده وهو شراب طيّب لا يتغير إذا بقي إن شاء الله"[1].

١٢_ شربة الإمام الرضا عليه السلام

الرسالة الذهبية للرضا عليه السلام: صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام، قال عليه السلام: وصفتُه هو ان يؤخذ من الزبيب المنقّى عشرة أرطال، فيغسل وينقع في ماء صاف، وفي غمرة وزيادة عليه اربعة أصابع، ويترك في إنائه ذلك ثلاثة أيام في الشتاء، وفي الصيف يوماً وليلة، ثم يجعل في قدر نظيفة، وليكن الماء ماء السماء إن قدر عليه، وإلاّ فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق، ماء براقاً أبيض خفيفاً، وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة، وتلك دلالة على خفة الماء، ويطبخ حتى ينشف الزبيب وينضج ثم يعصر ويصفى ماؤه، ويبرد ثم يرد إلى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره بعود، ويغلى بنار لينة غلياناً ليناً رقيقاً حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، ثم يؤخذ من عسل النحل المصفى رطل فيلقى عليه، ويؤخذ مقداره ومقدار الماء إلى أين كان من القدر، ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود إلى حده، ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم، ومن القرنفل وزن[2] درهم، ومن الدار صيني نصف

---

[1]- الكافي٦ـ ٤٢٦ ح٣.

[2]- في المستدرك: نصف.

درهــم، ومــن الزعفـران درهــم، ومــن سنبل الطـيب نصف درهم، ومن الهـندباء مـثله، ومـن المـصطكي نـصف درهم، بعد أن يسحق الجميع كل واحـد علـى حـدة، وينخل ويجعل في الخرقة ويشد بخيط شداً جيداً، وتلقى فـيه وتمـرس الخـرقة في الـشراب، بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها، ولا يـزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق، حتى يذهب عنه مقدار العسل، ويـرفع القـدر ويـبرد، ويؤخـر مـدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض، وحينئذ يستعمل.

ومقـدار مـا يـشرب مـنه أوقـية إلى أوقيتين من الماء القراح، فإذا أكلت مقـدار مـا وصفت لك من الطعام، فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقـداح بعـد طعامـك، فـإذا فعلـت ذلـك فقـد أمنت بإذن الله تعالى يومك وليلـتك مـن الأوجـاع الـباردة المـزمنة، كالنقـرس والرياح وغير ذلك من أوجـاع العـصب والـدماغ والمعدة، وبعض أوجاع الكبد والطحال والمعاء والأحشاء، فإن حدثت بعد ذلك شهوة الماء، فليشرب منه مقدار النصف مما كان يشرب قبله[1].

الأشربة المحرمة

١ـ الخمر

الخمـر خمـسة: العـصير مـن الكـرم، والنقـيع مـن الزبيب، والبتع من العـسل، والمرز من الشعير، والنبيذ من التمر، وقد يضاف له ما يتخذ من

---

[1]- الرسالة الذهبية: ٣١، مستدرك الوسائل ١٧: ٤٠ ح٢٠٦٨٢.

الحنطة والذرة، كل ذلك محظور ممنوع وضار للغاية، ويبقى أثره في الجسد أربعين يوماً، وما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: حرم الله الخمر لفعلها وفسادها، لأن مدمن الخمر تورثه الارتعاش وتذهب بنوره وتهدم مروّته وتحمله أن يجسر على ارتكاب المحارم وسفك الدماء وركوب الزنا ولا يؤمن إذا سكر أن يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك، ولا يزيد شاربها إلا كل شر، وهي مفتاح كل شر[1]، وقال صلى الله عليه وآله: ومدمن الخمر كعابد وثن[2].

٢ـ كل مسكر، سواء أسكر قليله أو كثيره فهو محظور، قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مسكر حرام وكل مسكر خمر[3]، وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: حرم الله من الخمر لما فيها من الفساد ومن تغيير عقول شاربيها وحملها إياهم على إنكار الله... بذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة أنه حرام محرم لأنه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر[4].

٣ـ عصير العنب إذا تغيّر عن حاله وغلى فلا خير فيه، والغليان هو القلب، والغليان يكون بالنار، أو بحصول الانقلاب فيه من دون أن تمسه النار وذلك إذا ترك أكثر من ستة أيام، والملاك أنه إذا نشّ أو انقلب فهو محظور لا خير فيه.

---

[1] - علل الشرائع٢: ١٦١ ح٢.

[2] - الكافي٦: ٤٠٤ ح٢.

[3] - الكافي٦: ٤٠٨ ح٣، التهذيب٩: ١١١ ح٢١٧.

[4] - علل الشرائع٢ـ ١٦١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٨.

الأكل والشرب في شهور السنة

جاء في الرسالة الذهبية: أن الجسد بمنزلة الأرض الطيبة، متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا تزداد في الماء فتغرق ولا ينقص منه فتعطش، دامت عمارتها وكثر ريعها وزكا زرعها، وإن تغوفل عنها فسدت ولم ينبت فيها العشب، فالجسد بهذه المنزلة، وبالتدبير في الأغذية والأشربة يصلح ويصح وتزكو العافية فيه، إلى أن قال:

أما فصل الربيع، فإنه روح الزمان وأوله:

آذار وعدد أيامه واحد وثلاثون يوماً، وفيه يطيب الليل والنهار، وتلين الأرض، ويذهب سلطان البلغم، ويهيج الدم، ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف واللحوم والبيض النيمبرشت، ويشرب الشراب بعد تعديله بالماء، ويتقى فيه أكل البصل والثوم والحامض، ويحمد فيه شرب المسهل، ويستعمل فيه الفصد والحجامة.

نيسان ثلاثون يوماً، فيه يطول النهار، ويقوى مزاج الفصل، ويتحرك الدم، وتهب فيه الرياح الشرقية، ويستعمل فيه من المآكل المشوية، وما يعمل فيه بالخل، ولحوم الصيد، ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام، ولا يشرب الماء على الريق، ويشم الرياحين والطيب.

أيار واحد وثلاثون يوماً، وتصفو فيه الرياح، وهو آخر فصل الربيع، وقد نهي فيه عن أكل الملوحات، واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحم البقر، واللبن، وينفع فيه دخول الحمام أول النهار، ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء.

حزيران ثلاثون يوماً، يذهب فيه سلطان البلغم والدم، ويقبل زمان المرة الصفراء، ونهي فيه عن التعب، وأكل اللحم دسماً والإكثار منه، وشم المسك والعنبر، وينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء وبقلة الحمقاء، وأكل الخضر كالقثاء والخيار والشيرخشت، والفاكهة الرطبة، واستعمال المحمضات، ومن اللحوم لحم المعز الثني والجذع، ومن الطيور الدجاج، والطيهوج[1]، والدراج، والألبان، والسمك الطري.

تموز واحد وثلاثون يوماً، فيه شدة الحرارة، وتغور المياه، ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق، ويؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة، ويكسر فيه مزاج الشراب، وتؤكل فيه الأغذية اللطيفة السريعة الهضم، كما ذكر في حزيران، ويستعمل فيه من النور[2] والرياحين الباردة الرطبة الطيبة الرائحة.

آب واحد وثلاثون يوماً، فيه تشتد السموم، ويهيج الزكام بالليل، وتهب الشمال، ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب، وينفع فيه شرب اللبن الرائب، ويجتنب فيه الجماع والمسهل، ويقل من الرياضة، ويشم من الرياحين الباردة.

أيلول ثلاثون يوماً فيه يطيب الهواء، ويقوى سلطان المرة السوداء، ويصلح شرب المسهل، وينفع فيه أكل الحلاوات، وأصناف اللحوم المعتدلة

---

[1]- الطيهوج: طائر أخضر طويل الرجلين والرقبة أبيض البطن والصدر، من طيور الماء (مجمع البحرين ج٢ ص٣١٥).

[2]- النور بتشديد النون وفتحها: الورد والأزهار (مجمع البحرين ج٣ ص٥٠٥).

كالجداء والحولي من الضأن، ويجتنب فيه لحم البقر، والإكثار من الشواء، ودخول الحمام، ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج، ويجتنب فيه أكل البطيخ والقثاء.

تشرين الأول واحد وثلاثون يوماً، فيه تهب الرياح المختلفة، ويتنفس فيه ريح الصبا، ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه أكل اللحم السمين، والرمان المز [1]، والفاكهة بعد الطعام، ويستعمل فيه أكل اللحوم بالتوابل، ويقلل فيه من شرب الماء، ويحمد فيه الرياضة.

تشرين الآخر ثلاثون يوماً، فيه يقطع[2] المطر الوسمي، وينهى فيه عن شرب الماء بالليل، ويقلل فيه من دخول الحمام والجماع، ويشرب بكرة كل يوم جرعة ماء حار، ويجتنب أكل البقول الحارة كالكرفس والنعناع والجرجير.

كانون الأول واحد وثلاثون يوماً، تقوى فيه العواصف، ويشتد فيه البرد، وينفع فيه كل ما ذكرناه في تشرين الآخر، ويحذر فيه من أكل الطعام البارد، ويتقى فيه الحجامة والفصد، ويستعمل في الأغذية الحارة بالقوة والفعل.

كانون الآخر واحد وثلاثون يوماً، يقوى فيه غلبة البلغم، وينبغي أن يتجرع فيه الماء الحار على الريق، ويحمد فيه الجماع، وينفع فيه الأحشاء

---

[1] - رمان مز بضم الميم وتشديد الزاء: بين الحلو والحامض (مجمع البحرين ج٤ ص٣٥).

[2] - كذا والظاهر أن الصواب «يقع» بقرينة ما في كانون الاول.

أكـل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكراث، وينفع فيه دخول الحمام أول الـنهار، والتمـريخ بـدهن الخيري وما ناسبه، ويحذر فيه الحلواء، وأكل السمك الطري، واللبن.

شـباط ثمانـية وعـشرون يـوماً، تختلف فـيه الرياح، وتكثر فيه الأمطار، ويظهـر فـيه العشب، ويجري فيه الماء في العود، وينفع فيه أكل الثوم، ولحم الطـير، والـصيود، والفاكهـة اليابـسة، ويقلـل من أكل الحلاوة، ويحمد فيه كثرة الجماع والحركة والرياضة.

ـ إلى أن قـال ـ واللـبن والنبـيذ الـذي يـشربه أهلـه، إذا اجتمعا ولد النقـرس والـبرص[1]، واللحمـان المملـوحة وأكـل الـسمك المملوح بعد الفصد والحجامة، يعرض منه البهق والجرب[2]،

والاغتـسال بالمـاء الـبارد بعـد أكـل الـسمك الطـري، يورث الفالج[3]، وشـرب المـاء الـبارد عقـيب الـشيء الحـار أو الحـلاوة، يـذهب بالأسـنان، والإكـثار مـن لحوم الوحش والبقر، يورث تغيير العقل وتحير الفهم وتبلد الذهن، وكثرة النسيان[4].

ومـن أراد أن يقـل نـسيانه ويكـون حافظاً، فلياكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بالعسل، ويصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم.

1- الرسالة الذهبية ص٦٣.

2- نفس المصدر ص٦٤.

3- نفس المصدر ص٢٦.

4- الرسالة الذهبية ص٢٩.

ومن اراد أن يزيد في عقله، يتناول كل يوم ثلاث هليلجات بسكر أبلوج[١].

ومن اراد أن يكون صالحاً خفيف الجسم واللحم، فليقلل من عشائه بالليل[٢].

ومن اراد أن لا تسقط أذناه ولهاته، فلا يأكل حلواً حتى يتغرغر بعده بخل[٣].

ومن اراد ان لا تفسد أسنانه، فلا ياكل حلواً إلاّ بعد كسرة خبز.

ومن اراد أن يذهب البلغم من بدنه وينقصه، فليأكل كل يوم بكرة شيئاً من الجوارش الحريف، ويكثر دخول الحمام، ومضاجعة النساء، والجلوس في الشمس، ويجتنب كل بارد من الأغذية، فإنه يذهب البلغم ويحرقه.

ومن اراد أن يطفئ لهب الصفراء، فليأكل كل يوم شيئاً رطباً بارداً، ويروح بدنه ويقل الحركة، ويكثر النظر إلى من يحب.

ومن أراد أن يذهب بالريح الباردة، فعليه بالحقنة والأدهان اللينة على الجسد، وعليه بالتكميد بالماء الحار في الابزن[٤]، ويجتنب كل بارد، ويلزم كل حار لين[٥].

١- الابلوج نسبة إلى بلوجستان وهو الفانيذ السجزي، سكر بولغ في تصفيته.

٢- نفس المصدر ص٣٩.

٣- نفس المصدر ص٤٠.

٤- الأبزن بفتح الهمزة والزاء: إناء من أواني الحمام، يتخذ من الصفر للماء يستنقع فيه الرجل معرب (لسان العرب ج١٣ ص٥١).

٥- الرسالة الذهبية:٤٢، مستدرك الوسائل ١٦: ٤٥٥ ح٢٠٥٣٤.

الصوم والسلامة

النظرية الإسلامية تذهب إلى ضرورة ترك الأكل والشرب والجماع في النهار من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وذلك لمدة شهر كامل وبشكل متوالٍ في كل سنة، ومن ثمّ ثلاثة أيام متفرقة في كل شهر، وترى لزوم ذلك في مجال تأمين الصحة والسلامة بشكل عام، وبذلك أعلنها رسول الإسلام ﷺ ناصحة لكل العالم أن: صوموا تصحوا[1].

وحقيقة ذلك هو تبديل زمان الأكل وليس هو ترك الأكل، بمعنى ترك الأكل في النهار والاستعاضة عن ذلك بأكل وجبتين غذائيتين في المساء من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، فإن لهذا العمل فوائد عظيمة، ويصاحبه شيء من تحمل الجوع والعطش النافع لأجهزة البدن بصورة عامة، وخصوصاً الجهاز الهضمي والجهاز البولي وحتى القلب، فقد قيل: إن الجوع طعام القلب، فإن الملاحظ أن هذه العملية تعطي فرصة لتلك الأجهزة وتدخلها في دورة نقاهة تتمكن فيها من ترميم الخسائر الحاصلة جراء العمل المتواصل لمدة سنة كاملة، كما تمنحها نوعاً من الراحة والاستجمام الأمر الذي يعيد لها بنيتها وقوتها.

وأما فوائد الصوم:

١ـ يذهب بالبلغم، عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: ثلاث يذهبن البلغم ويزدن في الحفظ: السواك والصوم وقراءة القرآن[2]، وقد تقدم أن معالجة

---

[1]- مستدرك الوسائل٧: ٥٠١ ح٨٧٤٤ عن لب اللباب للراوندي.

[2]- التهذيب٤: ١٩١ ح٥٤٥، الوسائل٧: ٢٩٢ ح١٣٦٩.

البلغم قد تعني معالجة ثلث الأمراض، فهو بارد جامد وببرده وجموده يجمد كل شيء ويكون عليه الفناء.

٢_ يبعد الشيطان، فقد قيل للصادق عليه السلام: ما الذي يباعد منا الشيطان؟ قال: الصوم يسود وجهه[1]، وهو بإطلاقه يشمل جنوده وأعوانه بما يسمى المكروب والفيروس وما شابههما، وتسويد وجهه كناية عن فشله.

٣_ يقرب القوى النافعة بما تسمى الملائكة ففي الخبر: إن لله ملائكة موكلين بالصائمين والصائمات يمسحونهم بأجنحتهم ويسقطون عنهم ذنوبهم[2]، وقد بينا أن جذب القوى الخيرة والموجودات النافعة أفضل من إبعاد القوى المعادية كالشيطان.

٤_ يخفف الآلام والمصائب، عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا نزلت بالرجل النازلة والشديدة فليصم فإن الله عز وجل يقول: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ يعني الصيام والصلاة[3].

٥_ يخفف رغبة النكاح، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر الشباب عليكم بالباه، فإن لم تستطيعوه فعليكم بالصيام فإنه وجاءه[4].

٦_ صيام ثلاثة أيام من كل شهر نافع للوسواس وأمراض القلب والصدر، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يذهبن بوحر الصدر[5].

---

[1]- فضائل الأشهر: ١٠٤ ح٩٢.

[2]- الوسائل٧: ٢٩٦ ح١٣٧١٢.

[3]- الكافي٤: ٦٣ ح٧، الوسائل٧: ٢٩٨ ح١٣٧٢٠.

[4]- الكافي٤: ١٨٠ ح٢، الوسائل٧: ٢٩٩ ح١٣٧٢٥.

[5]- الكافي٤: ٨٩ ح١، الوسائل٧: ٣٠٣ ح١٣٧٣٩

والأفضل أن يكون في كل عشرة أيام يوماً، وأفضله أربعاء بين خميسين، ووحر الصدر هو غضبه ووغره، وبلابله ووساوسه، فالصوم يورث الإنسان الراحة من تلك البلابل، وهو يعني السلامة، لأن أكثر الأمراض نفسية وأكثر من أن تكون واقعية.

٧ـ الصوم يحفظ الإنسان، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: عليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله[١].

٨ـ يطهر البدن، ويدل عليه قوله عليه السلام زكاة البدن، فإن أصل معنى الزكاة هو التطهير، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله لكل شيء زكاة وزكاة الأجساد الصيام[٢].

توصيات:

١ـ صيام شهر متواصل وثلاثة أيام في سائر الشهور هو أقل ما يضمن السلامة، وبإمكان الشخص أن يصوم أكثر من ذلك حسب حالة جسده وأمراضه وتغذيته، ولعل الأفضل من ذلك صيام ثلاثة أشهر متوالية ويفضّل أن يكون ذلك في شهر رجب وشعبان ورمضان، وفي سائر الشهور يصوم يوماً ويفطر يوماً، بل وحتى عامة السنة عدا الأعياد وأيام التشريق ويوم عاشوراء.

٢ـ لا يصلح للمسافر الصوم، ولا للمريض إذا كان صومه يضر بمرضه؛ فبإمكانه أن يصوم أيام أُخَر ويقطع التوالي في الشهر، والإنسان طبيب نفسه وأعلم بحاله.

١- أمالي الطوسي١: ٧.

٢- الكافي٤: ٦٣ ح٤، الوسائل٧: ٢٩٠ ح١٣٦٨٥.

٣_ أفضل الصيام هو صيام اليوم الحار الشديد الحرارة، هذا ما يرتبط بالسلامة، وهناك تفاصيل أُخرى مذكورة في كتب الفقه والرسائل العملية.

الأواني

الكلام في الأواني تارة في الأمر والنهي عن الاستفادة منها باعتبار جنسها، وهل إن الطهي والأكل فيها ضار أو نافع، وأُخرى في النهي عنها باعتبار ملاقاتها القذارة والنجاسة كالخمر، أو لأجل وضع الخمر فيها لمدة طويلة.

أما القسم الأول: فالمستفاد من نوع الأخبار الواردة أن الملاك الكلي هو السماح في الأكل والشرب في أنواع الظروف المصنوعة ما لم تكن سامة أو ضارة أو قذرة بطبعها كبعض الجلود، كما ويحتفظ الإسلام ببعض النظريات في جنس الآنية وينهى عن الأكل فيها أو يخبرنا عن قذارتها نشير إليها.

١_ آنية الذهب

فقد نهى النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام عن الأكل في آنية الذهب نهياً أكيداً، وقد تعددت الأخبار الواردة عن المعصومين القائلة: لا تأكل في آنية الذهب والفضة، ولا يبعد الحظر عن استعمل الإناء المذهّب، وحتى المطلي بماء الذهب.

وقال النبي صلى الله عليه وآله للشارب في آنية الذهب والفضة: إنما يجرجر في بطنه نارُ جهنم[1]، برفع النار والأكثر في الروايات على نصبها.

---

[1]- المجازات النبوية: ١٤٣ ح١٠٨، وانظر الوسائل٢: ١٠٨٣ باب٦٥ من أبواب النجاسات، ومستدرك الوسائل٢: ٥٩٦ باب٤٢ من أبواب النجاسات.

٢_ آنية الفضة

وهي الأخرى نُهينا عن الأكل والشرب فيها نهياً أكيداً، وقد ورد النهي عن آنية الذهب والفضة معاً في الغالب، وهناك نواهٍ في خصوص الفضة باعتبار أنها أكثر ابتلاءً، فقد روي في الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: لا تأكل في آنية من فضة ولا في آنية مفضضة[1].

وفي الموثقة عنه عليه السلام: أنه كره الشرب في الفضة وفي القدح المفضض، وكذلك أن يدهن في مدهن مفضض والمشطة كذلك[2]، والكراهة تعني الضرر.

وزاد في نقل آخر: فإن لم يجد بداً من الشرب في القدح المفضض عدل عن موضع الفضة[3].

وهذا كله آية الضرر، وليس الحرمة فقط. وفي خبر آخر: صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس أن يشرب الرجل في القدح المفضض، واعزل فمك عن موضع الفضة[4].

وأما القدح الذي فيه ضبة فضة، فقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الشرب فيه قال: لا بأس، إلا أن يكره الفضة فينزعها[5]، وروي أن أبا عبد الله عليه السلام رؤي وهو ينزع ضبة الفضة من قدح بأسنانه.

---

[1]- الكافي٦: ٢٦٧ ح٣.

[2]- المحاسن٢: ٥٨٢ ح٦٦، الكافي٦: ٢٦٧ ح٥.

[3]- الفقيه٣: ٢٢٢ ح١٠٣٢.

[4]- التهذيب٩: ٩١ ح٣٩٢.

[5]- المحاسن: ٥٨٣ ح٦.

٣_ آنية الحديد

تقدم أن الحديد واحد من القذارات وتُغسل اليد بملاقاته، ولا شك ان الأكل والشرب فيه ضار، بل حتى اتخاذ الأنابيب الحديدية في المنازل قد لا يخلو من الضرر خصوصاً إذا صدأت وقلّ استعمالها، واخطر من جميع ذلك الطبخ بالحديد او عليه، فلا يخلو طبخ الخبز عليه هذه الأيام من مجازفة.

٤_ آنية الصفر

آنية الصفر قد لا يضر الأكل فيها فقد روي عن يوسف بن يعقوب قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في الحجر فاستسقى ماءاً فأتي بقدح من صفر، فقال رجل: إن عباد بن كثير يكره الشرب في الصفر، فقال: لا باس، وقال للرجل: ألا سألته اذهب هو ام فضة[1]؟!

والرواية وإن كانت تتكلم عن الحكم الشرعي، وليس الحكم الصحي، ولكنها قد تعطينا قاعدة عامة، وهي أن كل ما لم يكن ذهباً ولا فضة فلا خطر فيه إلا أن يثبت خلافه.

ولكن يوسف الراوي لها هو أخ يونس بن يعقوب الثقة الممدوح غير ان نفس يوسف مجهول.

٥_ آنية الخزف، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يشرب بها[2].

٦_ القوارير هي من افضل الآنية، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعجبه أن يشرب فيها وكان يقول: هي من أنظف آنيتكم[3].

---

[1]- المحاسن: ٥٨٣ ح٦٨.

[2]- مكارم الأخلاق: ٣١.

[3]- المحاسن٢: ٥٧٧ ح٣٨، الكافي٦: ٣٨٦ ح٨، وانظر الوسائل٢:

٧- الأواني الزجاجية وهي افضل من الجميع لقول أمير المؤمنين عليه السلام ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم[1].

أواني الشرب

أما الشرب بالأواني، فالمعروف هو الشرب بالأقداح، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام، وكان يعجبه أن يشرب فيها وكان يقول: هي من أنظف آنيتكم[2]، وهذا يعني أن المهم النظافة وليس هناك خصوصية للشامية، فمهما كان القدح انظف وأبرز للوسخة فهو أفضل، وذلك مثل البلور، والفرفوري.

وروي أنه صلى الله عليه وآله :كان يشرب في الخزف، وفي الأقداح التي تتخذ من الخشب، وكذا الجلود[3]، ويشرب في القربة وينهى عن اختناثها أي تثنى أفواهها والشرب من داخلها وقيل: إن ذلك نهي عنه لوجهين، أحدهما: انه يخاف أن تكون فيها دابة أو حية فتنساب في فيّ الشارب، والثاني أن ذلك ينتنها، ولو صدق هذا التعليل لعم النهي إلى كل نوع من الشرب يؤدي إلى إنتان إناء الماء خصوصاً الكبير.

وروي صلى الله عليه وآله: كان يشرب من أفواه القرب والأواني ولا يختنثها اختناثاً، ويقول: إن اختناثها ينتنها.

---

[1]- أمالي الصدوق: ٤٩٦ ح٧.

[2]- المحاسن٢: ٥٧٧ ح٣٨، الكافي٦: ٣٨٦ ح٨.

[3]- مكارم الأخلاق: ٣٦، وانظر مستدرك الوسائل٢: ٩٠٦ باب٤٩ من أبواب النجاسات والأواني.

أواني الطبخ

فالمستفاد من بعض الأخبار أن أفضلها القدور والأواني التي تصنع من الأحجار والصخور، فقد روي عن الرضا عليه السلام أنه خرج إلى المأمون، فلما خرج من نيسابور بلغ قرب القرية الحمراء ـ إلى أن قال ـ فلما دخل سناباد استند إلى الجبل الذي تنحت منه القدور، فقال: اللهم انفع به وبارك فيما يجعل فيه وفيما ينحت منه، ثم أمر فنحت له قدور من الجبل، وقال: لا يطبخ ما آكله إلا فيها، وكان خفيف الأكل قليل الطعم، فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم، وظهرت بركة دعائه فيه[1].

وما امتناع الإمام عليه السلام من الأكل إلا ما يطبخ بقدور الصخر التي تعمل من جبل سناباد إلا ويدل على وجود ضرر في المطبوخ في غيرها، وليس حتى مجرد الأفضلية، وهناك أشياء أُخرى ورد الأمر بالطبخ بها خصوصاً في طبخ بعض الأدوية:

١ـ البرنية، وهي إناء من خزف[2].

٢ـ الطنجير: الطنجرة قدر من نحاس أو غيره[3].

---

[1]- عيون أخبار الرضا عليه السلام١: ١٤٧.

[2]- طب الأئمة: ٧٧، البحار٥٩: ٢٤١.

[3]- طب الأئمة: ٧٣، البحار٥٩: ٢٤٢.

عوامل طول العمر

الموجود في الخارج والمشاهد بالعيان عدم وجود شيء محدّد ولا ملاك معين لحياة الإنسان وموته، والمسلّم من بين ذلك أن جميع الناس يموتون ولا يبقى أحد إلى الأبد ولا أظن وجود من يحتمل خلاف ذلك أو يتردد فيه.

ولا شك أن أعمار الناس متفاوتة وأكثرهم يموت بين الستين والسبعين وبين السبعين والثمانين وبين الثمانين والتسعين والقليل يعيش مائة سنة أو أكثر هذه الأيام.

وهناك من يموت قبل الستين والخمسين وقبل العشرين والعشرة، وهناك من يموت طفلاً او في ساعة تولّده او في بطن أُمه بعد ما تلج فيه الروح اي بعد مرور اربعة أشهر وقبل ما تلج فيه الروح حينما يكون نطفة وحتى بعد ساعة من انعقادها أو أقل من ذلك.

وفي كل ذلك لا يتمكن الإنسان في الظروف الاعتيادية من معرفة مقدار عمره وإلى متى يبقى وفي أي حالة يموت وبأي سبب من أسباب الموت، إلا في بعض الحالات مثل المريض المجاب والمحكوم بالموت.

وذلك يعني أن الغالب يشعرون باستقرار حياتهم واستمرارها وعدم الموت لولا عروض عارض أو طروّ طارئ، فالخالد في أذهان الناس أن حياة الإنسان، بل كل الحيوان مستقرة والمقتضي للحياة موجود في كل الأحوال ويبقى المانع والرافع هو الذي يتحكم في العمر، فلولا الرافع يظل الإنسان حياً.

كما ويعتقد عامة الناس بأن التحرز من الرافع أو المنع من تأثيره يؤثر في بقاء الإنسان فيحاول التجنب من أسباب المرض والقتل وكل أسباب

المـوت التي يعرفها، وإذا مرض يراجع الطبيب لينقذه من الموت، ولا يدخل مداخل خطيرة ويتجنب المعارك.

ولعل أكثر ما يحتمل الناس الموت به هو المرض ولذلك تزايد عدد الأطباء وانتشر استعمال الدواء واتسع الكيان الطبي بشكل فضيع، وقد ساهم في تشديد ذلك الاعتقاد الإحصائيات المعمولة لأسباب الموت في الخارج، ولذلك اهتم الناس بهذا الجانب اهتماماً بالغاً للحصول على حياة مستقرة آمنة.

ولكـن لـو عـرف الإنـسان أعداءه والموديات بحياته وانها لا تحصى ولا تقدّر كثرة لما بقـي عنده ذلك الاطمئنان وما اعتقد باستقرار الحياة، كيف وأن الأمـراض الـتي تصيب الإنسان تنيف على الألف والكثير منها يعتبر تهديـداً لحياته ولا تعـرف أسبابها بشكل تام حتى يُتحرز منها، وكذا مثل الـوباء والأمـراض المسرية والنـزيف، بالإضـافة إلى كـل ما حوله وكل ما يمـتلك يمكـن أن يكون سبباً لهلاكه كالسيارة بالاصطدام وطائرته بالسقوط وداره بانقـضاض سـقفها عليه بأي سبب أو بالزلزال، والنار التي يصطلي بهـا ويطبخ الطعـام قـد تحـرقه والغـازات الـسامة المتصاعدة منها قد تخنقه والهـواء الـذي يتنفسه يكون مسموماً والأرض التي يمشي عليها قد تخسف بـه وحتـى مـثل المـاء الـذي يـشربه وهو أصل الحياة قد يشرق به أو يكون ملـوثاً مـسموماً، والـدم الـذي هو قوام البدن قد ينعقد ويؤدي إلى السكتة القلبـية أو الدماغـية، وحتى خلايا الجسم التي قد تنفعل وتتحول إلى خلية سرطانية.

هـذا بالإضـافة إلى الأسـباب الأُخـرى المعروفة كالغرق في الماء وتبييت الأعـداء والـرقباء وعـين العـاين وسـطوة الظالم وبطش الحاكم والأسلحة القـوية القـتالة والقـنابل الذريـة والهدروجينـية الـتي تبـيد المـدن بأهلـها، والأسـلحة الكـيماوية والمكروبية والأسلحة المتعارفة، وغير المتعارفة وحتى مـثل الـسكين والخنجر والخنق باليد أو الحبل، والضرب بالحديد والخشب، واللكمة والصرعة وغيرها.

ويـضاف إلى ذلـك الـسقوط مـن شـاهق والـتردي في حفرة أو بئر، أو بالـصاعقة أو بحجـر من الـسماء، والسباع بأنواعها والسامة من الحيوانات كالحـية والعقـرب والـرتيلة وبعـض العـناكب، وبعـض حـيوانات المـاء كالتمـساح وسمكـة القـرش والحـوت وحتى بعض كلاب الماء والسلاحف وحـيّاته وبعض أسماكه، وحتى مثل البعوضة الناقلة لمرض الملاريا، والذبابة الـناقلة للأمـراض، والأميـبيا الموجـودة في المـاء، والشوكة تصيبك فتتعاظم وتـصير سـبباً لهلاكـه، فـلا اسـتقرار خـصوصاً بعـد شيوع الـسكتة وموت الفجأة وأنفلونـزة الطـيور ومـرض الأيـدز وأمـثاله ممـا يظهـر بـين الفـترة والأُخرى.

وأمـا المـستفاد مـن الآيات والروايات فإن الآجل ثلاثة، الأول: أجل لا يـتقدمه الإنـسان ولا يمـوت قـبله عمل ما عمل وحدث له ما حدث وأينما كان، الثاني: أجل لا يتأخر عنه الإنسان عمل ما عمل حدث له حادث أو لم يحدث وأينما كان، الثالث: أجل لا يتقدمه ولا يتأخر عنه، وهو الساعة التي يموت فيها الإنسان ما بين الأجلين الأول والثاني.

فمن النوع الأول قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾[4] مقداره مذكور ومعين ومثبت في الكتاب، وهو لا يتغير ولا يتحول ولا يتبدل.

ومن النوع الثاني أعني الأجل الذي لا يتأخر عنه الإنسان قوله تعالى: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[6] ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[7] وهذا هو الأجل المسمى الثاني، وهو أيضاً لا يتغير ولا يتحول ولا يتبدل.

ومن النوع الثالث أعني الأجل الذي لا يتأخر عنه الإنسان ولا يتقدم قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[8].

---

[1] - العنكبوت: ٥٣.

[2] - إبراهيم: ١٠.

[3] - آل عمران: ١٤٥.

[4] - الشورى: ١٤.

[5] - المنافقون: ١١.

[6] - نوح: ٤.

[7] - النحل: ٦١.

[8] - الأعراف: ٣٤.

وقوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾[2].

ويسمى هذا الأجل بالأجل المحتوم، وهل هو مسمى أو ليس بمسمى؟ فالظاهر أنه بطبعه غير مسمى لأحد وإنما هو مسمى عند الله ويظل مستوراً عن الخلائق حتى إذا كانت ليلة القدر أُنزل فيها كل ما يكون إلى ليلة القدر القادمة ومن جملتها أجل من بلغ أجله، فإذا أنزله الله سبحانه وكتبه كتاب السماوات عندها يكون قد أُبرم، فإذا بلغت الليلة التي يموت فيها أو يومها سمي لملك الموت فقد أُبرم إبراماً، ومع ذلك يبقى احتمال لدفعه لأنه ورد أنه يدفع الصك لملك الموت بقبض روح العبد فيتصدق فيؤمر برده والحال هذه.

فهذا الأجل غير مسمى لأحد بحسب طبعه، وإنما يصير مسمى بعد ليلة القدر أو بعد ما يسمى لملك الموت ليلته.

والنتيجة أن الأجل المحتوم هو الساعة التي يموت فيها الإنسان بمقتضى أجله الأول والثاني أي بينهما بالإضافة إلى أعماله وصلته أرحامه وقطعهم وصدقته ومنعه، وغير ذلك مما يزيد في العمر وينقصه، فمن كان عمره بين الستين والتسعين إذا وصل رحمه ولم يقطعهم يبقى إلى التسعين ومن قطعهم مات في الستين ومن وصل وقطع يموت بين ذلك، وهكذا بقية الأمور التي تزيد في العمر.

---

[1]- يونس: ٤٩.

[2]- الحجر: ٥.

والتحديد بين أقل العمر وأكثره بيد الله سبحانه وتعالى لما في علمه المسبق بالمصالح والمفاسد ومصلحة العبد وكذا الزيادة بالصلة وغيرها تكون بعلم الله سبحانه، أي أنه يعلم أن عبده سيصل رحمه فيكون أجله المحتوم أبعد منه لو لم يصل رحمه، وفي الحقيقة أن جميع ذلك تابع لعلل وأسباب حقيقية واقتضاءات ذاتية وشروط وموانع وطوارئ تتدخل في تمامية علة الموت يكون بعضها بيد الإنسان في بعض الحالات لا مطلقاً، فالموت مثل المرض والرزق.

والذي اعتقد به زائداً على ذلك عدم وجود ثبات حتى في الأجل المسمى الأول والثاني بمعنى وجود استثناءات، فإن بعض الأعمل وبعض الحالات تؤدي إلى بتر عمر الإنسان، وكذا في طرف الزيادة فإن بعض الأعمال تؤدي إلى تمطيه وزيادته، بل لا يكون للمؤمن أجل في الموت، بل يبقيه الله ما أحب البقاء، فإذا علم منه أنه سيأتي بما فيه بوار دينه قبضه إليه تعالى مكرماً.

والعملية بعد الاعتقاد بالبداء والإدانة به سهلة، ولا يلزم إشكل حتى مع قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[1] لأن هذا الكلام في حق غير المؤمنين وفي حق من مات وأما المؤمن فقد لا يجعل الله له أجلاً كما بينا.

والنتيجة أني أفهم من الأجل والأجل المحتوم وأنه إذا جاء أجلهم لا يستقدمون ولا يستأخرون، هو موت الإنسان لا محالة، وليس هناك شيء محدد ولا قطعي غير ذلك، فإن الخيار يبقى لله سبحانه وتعالى في كل حين

---

[1]- الأعراف: ٣٤.

وزمان، وسيأتي أن الله سبحانه وتعالى يذكر أجل بعض الملوك والظلمة لبعض الأنبياء ويخبره النبي بذلك ثم ينسئ الله في أجل ذلك الظالم لعمل يعمله أو دعاء أو لأجل طفل أو ولد كما ستأتي تفاصيله، وحتى أنه يلقى بالصك لملك الموت بقبض روح العبد فيتصدق فيؤمر برده.

وأما اختلاف عمر الناس فهو الآخر تدل عليه الآيات والروايات:

قال تعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [1] ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [2]

وقد اختلفوا في تحديد أرذل العمر والملاك هو عقله وعلمه، فإذا كان عقله عقل ابن سبع سنين فهو أرذل العمر[3]، وإذا نسي ما تعلّمه في حياته ورجع إلى حال الطفولية فكأنه لا يعلم شيئاً فهو أرذل العمر، وروي: أن أرذل العمر مائة سنة [4]، وقيل: تسعون سنة، وقيل: خمس وسبعون، والملاك هو العقل والعلم.

وأما الغالب في عمر الناس هو كما قلنا بين السبعين والستين، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا»[5]، قال أمير المؤمنين عليه السلام: وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ووصل بالموت أسبابها .

---

[1] - الحج: ٥.

[2] - النحل: ٧٠.

[3] - البحار٦: ١١٩ ح٥.

[4] - تفسير القمي ٢: ٧٨، الخصال: ٥٤٦، البحار٦: ١١٩.

[5] - معاني الأخبار : ٤٠٢ ح ٦٦، البحار٦: ١١٩ ح٢.

وأما معرفة العمر

الإنسان يجهل مقدار عمره بمقتضى حكمة الله سبحانه وتعالى قال الإمام علي عليه السلام: وقدّر لكم أعماراً سترها عنكم[١]، ويكمن في هذا الستر حكمة، لأن الإنسان إذا علم عمره فكان قصيراً لم يتهنأ في العيش، ولو كان طويلاً لطغى وأجحف اعتماداً على التوبة آخر العمر.

قال الإمام الصادق عليه السلام: تأمل الآن يا مفضّل ما ستر عن الإنسان علمه من مدة حياته فإنه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه، بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله أو قارب الفناء، فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر، على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال؛ لأن من يقلّ ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك، ومن أيقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس. وإن كان طويل العمر، ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره، وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله[٢].

وهناك بعض الأخبار التي يستفاد منها معرفة بعض المنجمين بمقدار عمر الناس وأن لهذا العلم أصل صحيح وواقعي، مما يدل على وجود شيء معين وعمر محدد مقروء في صفحة السماء، وبالطبع في لوح الواقع وهذا هو الذي يتغير ويتبدل.

١- نهج البلاغة ١: ١٣٩.

٢- توحيد المفضل : ٤١، البحار٣: ٨٣.

كتب مصقلة بن إسحاق إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) أن المنجم كتب ميلاده ووقّت عمره وقاتاً، وقد قارب ذلك الوقت وخاف على نفسه، فكتب (عليه السلام) إلى علي بن جعفر أن يأمره بما يقدر عليه من الصيام والصلاة... ويصل رحمه وينشر الخير فيها فنرجوا أن ينفعه الله، وقال: فلقد ساءني أمره ما أصف وأنا أرجو أن يزيد الله في عمره ويبطل قول المنجم فيما أطلعه على الغيب والحمد لله[1].

الحياة مستقرة أو قلقة

أساساً لا تفرض الأخبار استقراراً ولا ثباتاً لحياة الإنسان، بل إن نفس الأجل يعني عدم الاستمرار، وإنما هو مجرد تأخير وإرجاء لما لا بقاء له بحسب طبعه، ولذلك كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يقول: من عدّ غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت[2].

وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لبعضهم: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، حتى أنه (صلى الله عليه وآله) قال: والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفراي لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي، ولا رفعت طرفي فظننت أني واضعه حتى أقبض، ولا لقمت لقمة إلا ظننت اني لا أسيغها حتى أغص بها، ثم قال: يابني آدم إن كنتم تعقلون فعدّوا أنفسكم من الموتى، فوالذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين[3].

---

[1]- مسائل علي بن جعفر (عليه السلام): ٣٤٩.

[2]- تحف العقول: ٤٩.

[3]- مجموعة ورام:١: ٢٧٢.

فهل إن هذا تقصير للأمل في أنظار العباد ومخيلتهم، أو هو إخبار عن عدم استقرار حياة الإنسان وقلقها، أو أن ذلك داخل في فضاء أن كل آتٍ قريب.

والظريف أنه ينقل أن النبي نوح عليه السلام كان كثير العلل والأمراض فكان إذا أصبح قال لا أُمسي وإذا أمسى قال لا أُصبح[1]، وبقي على هذا الحال ألفين وخمسمائة عاماً.

وبالتالي نحن نبقى أمام واقع مشهود يعبر عن موت الناس بمثل المرض والقتل والاصطدام وأنهم لولا ذلك لما ماتوا، ونجد أن كل من يموت يتساءل الناس عن سبب موته، كل ذلك يعني وجود الاقتضاء للبقاء ووجود نوع استقرار واستمرار، ويستفاد ذلك من كثير من الأخبار، أعني الأخبار التي تذكر أسباب الموت والأخبار الدالة على التعوذ مما ينزل من السماء والأُمور التي تؤدي إلى الموت والتي تدخل جميعها في الموانع والروافع ولا تدفع اقتضاء البقاء.

وبذلك يحصل التقابل بين هذه الطوائف من الروايات وبين تلك الأخبار المعروفة المشهورة، المؤيدة بما ورد من أن الناس كانوا يعتبطون اعتباطاً أي يموتون بدون علة فكان الرجل الصحيح السالم يسقط ويموت بدون سبب ومرض فدعا إبراهيم ربه أن يجعل للموت علة يعرف بها ويسلي المصاب،فأنزل الله عزوجل الموم وهوالبرسام،ثم أنزل الداء بعده[2]، كما ذكرنا ذلك في كتاب الأمراض.

---

[1]- مكارم الأخلاق: ٤٤٧.

[2]- الكافي ٣: ١١١ ح١، ٢.

وبالتالي هل يوجد استقرار أو لا يوجد، وهل يوجد تلازم بين عدم صحة طول الأمل وبين عدم استقرار حياة الإنسان، أو لا يوجد التلازم، ويلزم قصر الأمل وعدّ النفس من الأموات على الرغم من وجود الاستقرار والاقتضاء للبقاء؟ أو نلتزم بوجود الاقتضاء وعدم وجود الاستقرار لأجل كثرة الروافع والموانع وعدم إحصائها وعدم إمكان التحرز عنها، فالاقتضاء للبقاء موجود والموانع كثيرة تغلب المقتضي في الغالب، ومعه ينعدم الاستقرار وتكون حياة الإنسان قلقة، غير أن الإحصائيات وبقاء أغلب الناس إلى الستين والسبعين يورث الظن بالبقاء خصوصاً إذا ضُم إليه حب البقاء، وعندها يكون المنهي عنه هو الاطمئنان بالبقاء أو اليقين فقط.

ثم إن تلك الإحصائية تنفع إلى الستين والسبعين ولا يبقى بعدها ظن بالبقاء لانقلاب هذا الظن إلى الظن بعدم البقاء، فهي لا تنفع في إثبات وجود المقتضي على الدوام، ولا تثبت الاستقرار.

ولعل الأهم من التعمق والخوض في جوانب هذا البحث، العدول إلى نقاط القوة والضعف في البقاء وعدمه.

نقاط القوة والضعف

بعدما توصلنا إلى عدم استقرار حياة الإنسان وأنها قلقة لا يمكن معها الاطمئنان بالبقاء، وبالتالي وجود مخاوف مستمرة تزيد وتنقص حسب الظروف وأحوال الشخص أو شرائط الوطن والبلد الذي يعيش فيه ومع الالتفات إلى جهل حقيقة الموت وما بعد الموت ومصير الإنسان وأنها حالة كحالة أخذ نتيجة الامتحان لا يعلم الإنسان معها حاله وهول المطلع وشدة

الإقبال على الله سبحانه، وقبح ما نعرفه ونشاهده من تفسخ البدن ونتنه وخروج بنات الماء من المنخر وقبح مناظر الأموات ووحشة دورهم وديارهم كل ذلك وأمثاله يجعل احتمال واحد بالألف بل واحد بالمليون كبيراً للغاية.

والأفضع من ذلك أننا عمرنا هذه الدنيا وخربنا آخرتنا فيصعب التفكير في الانتقال من العمران إلى دار الخراب، وأشد بشاعة أن كل إنسان يعلم جيداً ماذا عمل من الذنوب والخطايا وأنه سيصيبه الخزي إذا عُرضت أعماله عندها كيف يمكنه النظر إلى وجه الله سبحانه.

ولا نريد من ذلك الموعظة وإن لزمت في كل حال، ولكنها محاولة منا لتشديد أهمية ما سنعرضه من نقاط القوة للبقاء التي قد يعقبها التهنؤ بالعيش الذي بدا مطلوباً للشارع لما أخفى على قصير العمر اجله كي لا يتنغص بالعيش ويتكدر كما مر، وكي تسنح له الفرصة ليتهيأ في مستقبل عمره للتوبة والإنابة إلى الله تعالى، وبذلك يتأكد السؤال عن نقاط القوة وما يزيد في العمر وينسئ في الأجل.

أما نقاط القوة فهي على قسمين: القسم الأول لعامة البشر والقسم الثاني يخص المؤمن.

أما القسم الأول فهو أمور:

١ـ الأجل

بينا سابقاً أن لكل إنسان أجلاً لا يتقدمه ولا يسبقه مهما عمل ومهما كان دينه ومذهبه ومهما عرض له من العوارض وأصابه ومهما تهدده، فهو يدفع عن الإنسان الخوف ويجرّؤه على الخوض في كل وادٍ ومعترك.

ولا يمكننا معرفة الحكمة في هذا التأجيل والتوقيت، وأن سبحانه وتعالى لماذا جعل لكل إنسان أو حيوان أجلاً ووقتاً، ولماذا سمى ولماذا التزم على نفسه بذلك الالتزام وتكلم بتلك الكلمة ثم يقول بعدها: ﴿ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾[1] ويقول: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾[2] فلماذا تلك التسمية ولماذا تلك الكلمة ولماذا الصبر بعدها والمدد؟ هذا من الأسرار الداخلة في فضاء الامتحان وإتمام الحجة أو المحبة والرحمة والرأفة وغير ذلك مما لا تدركه عقولنا.

والمهم إثبات ذلك وتكثير الأدلة عليه من أجل إيجاد حالة الاطمئنان.

فقد ذكروا أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يكرر ذلك ويعمل على أساسه، أعمالاً عجيبة وغريبة.

منها: أنه روي عن الصادق عليه السلام: أنه جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس، فقال بعضهم: لا تقعد تحت هذا الحائط فإنه معود، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: حرس امرء أجله فلما قام سقط الحائط، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفعل هذا وأشباهه، هذا اليقين[3]،وإذا كان الناس يستعملون الأحراز للحفظ فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: كفى بالأجل حرزاً[4].

ولم يكن لأمير المؤمنين حرس مع كثرة أعدائه، فقيل له: ألا نحرسك، قال: حرس كل امرء أجله[5].

---

[1]- العنكبوت: ٥٣.

[2]- الشورى: ١٤.

[3]- التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٦٩، والمعود: القديم.

[4]- تحف العقول: ٢٢٤.

[5]- التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٧٩

وقال له رجل من أصحابه يوماً: احترس يا أمير المؤمنين، فإنا نخشى أن يغتالك هذا الملعون، فقال عليه السلام: لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه، وأنه لأشقى القاسطين وألعن الخارجين على الأئمة المهتدين، ولكن كفى بالأجل حارساً.. إذا حان أجلي انبعث أشقاها فخضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه _ عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب[1].

وهكذا كان فقد نقلوا أنه عليه السلام سهر في الليلة التي ضرب في صبيحتها فقال: إني مقتول لو قد أصبحت، فجاء مؤذنه بالصلاة، فمشى قليلاً، فقالت ابنته زينب: يا أمير المؤمنين مر جُعدة يصلي بالناس، فقال: لا مفرّ من الأجل، ثم خرج[2].

٢_ جنة من الله

ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام لما خوّف من الغيلة: وإن عليّ من الله جنّة حصينة، فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم[3]، والجنة هو الترس والدرع، والحصينة المنيعة، والتي إذا أصابها سهم البلاء طاش أي انحرف، فإذا جاء الأجل زال ذلك الترس وأصاب السهم وجرحه ولا يبرأ ذلك الكلم أي الجرح، ويبقى الكلام في حقيقة ذلك الترس فقد يكون هو الأمر التالي.

٣_ الملائكة

الملائكة هي القوى الخيرة الكونية التي تصب أعمالها في سبيل العمران والخير والحفظ مقابل الشياطين وأمثالها كالمكروب والفيروس

---

[1] – التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٦٨.

[2] – خصائص الأئمة للشريف الرضي: ٦٣.

[3] – نهج البلاغة ١: ١٠٨، البحار: ٤١ ح١٣.

التي تنصب أعمالها في سبيل الإفساد والهلاك، والأخبار الواردة عن أهل البيت تعلمنا بوجود ملائكة وحفظة مع كل إنسان لولاهم لهلك..

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ليس أحد من الناس إلا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلّوا بينه وبين ما يصيبه"[1].

وآثار ذلك مشهودة خصوصاً بالنسبة للأطفال الذين لا يعقلون ولا يعرفون خطر الأشياء فتكون نجاتهم من كل تلك المخاطر التي تتهددهم بفعل تلك الملائكة الحفظة.

وينقل آخر أنه عليه السلام قال: ليس أحد من الناس إلا ومعه حفظة من الله يحفظونه أن لا يتردى في بئر ولا يقع عليه حائط ولا يصيبه سبع، فإذا جاء أجله خلوا بينه وبين أجله"[2].

وما زال قوله عليه السلام «ليس أحد من الناس» عاماً يشمل جميع الناس المؤمن والكافر.

وفي خبر ثالث عنه عليه السلام يؤكد ذلك ويحدد الحفظة بملكين قال عليه السلام: إنّ مع كل إنسان ملكين يحفظانه، فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه، وإن الأجل جنة حصينة"[3].

٤_ حب الله سبحانه لعبده

يستفاد من كثير من الأخبار أن الله سبحانه وتعالى يحب مخلوقاته خصوصاً أكرم المخلوقات الإنسان على الرغم من جحوده وكفره أو شركه

---

[1]- التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٦٨.

[2]- تحف العقول: ٢٢٤.

[3]- نهج البلاغة: ٤٦ خ٢٠١.

ونسيانه ربه الذي خلقه، فنحن نجد تأسفه على ضحايا طوفان نوح الذي جاء على أثر دعاء نوح عليه السلام لما قال ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾[1]،

فقد روي أن النبي نوحاً خرج ومن كان معه من السفينة، فلما رأى العظام قد تفرقت من ذلك الماء هاله واشتد حزنه، فأوحى الله إليه: «هذا آثار دعوتك، أما إني آليت على نفسي الا أُعذب خلقي بالطوفان بعدُ أبداً»[2].

وهناك رواية أكثر دلالة، وهي قصة الملك الذي أرسله الله سبحانه ليشتري من أحد الأنبياء الجرار التي صنعها بأغلى من ثمنها ثم أخذ يكسرها واحدة بعد أُخرى فاعترض عليه ذلك النبي وقال لم تكسرها قال وما يحزنك قد قبضت ثمنها فقال ذلك النبي عليه السلام يحزنني أني صنعتها بيدي فقال له كيف تدعو بهلاك الناس وهم صنائع الله سبحانه وتعالى.

القسم الثاني: نقاط القوة التي تخص المؤمن

هناك بعض النقاط تخص المؤمنين بالإضافة إلى النقاط المارة الشاملة لعامة البشر ـ تتمتع بأهمية بالغة وهي كالآتي:

١ـ كراهة الله لمساءة المؤمن

لا زالت الروايات بهذا المضمون متواترة بحيث يحصل القطع واليقين بذلك، وأكثرها بلفظ الترديد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله سبحانه وتعالى:

---

[1]- نوح: ٢٦،٢٧.

[2]- إثبات الوصية:٢٢.

ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت مؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته[1]. روينا ذلك بطرق متعددة عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام.

ويمكن طرح بعض التساؤلات منها أن الله سبحانه وتعالى هل يتردد وأصولاً فإن الله سبحانه وتعالى هل يغضب كما نغضب ويتأسف كما نتأسف ويتردد كما نتردد ويتمنى كما نتمنى ويترجى كما نترجى؟ قيل: إن جميع ذلك من المستحيلات، وأن الله سبحانه وتعالى منزه عنها، تعالى الله علواً كبيراً، لأنها ملازمة للجهل والعجز، وهو منزه عنهما.

فما معنى قوله تعالى: ما ترددت كترددي؟ فيه احتمالات أولها: أنه كناية عن حب الله لعبده المؤمن وتعبير عن زيادة قدر المؤمن وأنه ليس لشيء عند الله سبحانه وتعالى قدر ولا حرمة كقدر المؤمن وحرمته.

ثانيها: وجود إضمار في الكلام والتقدير أنه لو جاز عليَّ التردد ما ترددت في شيء كترددي في وفاة المؤمن.

وثالثها: هو إظهاره اللطف والكرامة لعبده عند الاحتضار ويبشره بالجنة ويريه مكانه منها، حتى يرضى وتزول عنه كراهة الموت.

والصحيح أن جميع ذلك موجود بالإضافة إلى أنه في مقام العمل يعمل عمل المتردد أي يتوقف ويحجم عن قبض روحه ويتأخر في ذلك مثل كل متردد يعني النسيئة في الأجل.

ويحتمل أن يكون الترديد هو ترديد الملائكة حيث يأمرهم بقبض روحه ثم يصرفهم.

---

[1]- الكافي ٢: ٢٤٦ ح٦، وص ٣٥٢ ح٧، ٨، ١١، الوسائل ٢: ٦٤٤ باب ٩١ من أبواب الاحتضار.

كما ويحتمل إرادة الثانية وأنه لو كان الإنسان في هذا الحال لتردد، وأن الله سبحانه وتعالى يجعل نفسه مكان الإنسان مثل ما ورد عن أن الله سبحانه وتعالى يعاتب بعض المؤمنين فيقول له: عبدي مرضت فلم تعدني، فيقول: كيف تمرض وأنت رب العالمين؟ فيقول: مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده[1].

ومن المعلوم أن الترديد يحصل إذا كان هناك دافع للفعل ودافع للترك والخبر المار يذكر دافع الترك أعني كراهة المؤمن، وكراهة الله سبحانه وتعالى لمساءة المؤمن، وهو الذي عنونا له البحث، فهي تعد تحقيق الشيء الذي يكرهه المؤمن مساءة، يعني أن الموت عند المؤمن سوء فتكون إماتته مساءة، وهو السبب للترك والدافع له.

وأما دافع الفعل فهو مذكور في أخبار أُخرى، منها ما روي عن النبي ﷺ انه قال: يقول الله عزوجل: ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في عبدي المؤمن إني أُحب لقاءه فيكره الموت فاصرفه عنه[2]، فهي تجعل الداعي للفعل، أعني إماتة المؤمن هو حب لقائه تعالى المؤمن أيّا كان معناه.

وفي رواية أُخرى عنه ﷺ عن جبرئيل عن الله عزوجل قال قال الله تبارك وتعالى: من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء أنا فاعله مثل ماترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه[3]، فهي تجعل الدافع والسبب للفعل _ أعني الموت _ هو اللابدية،

---

[1]- أمالي الطوسي ٢: ٢٤٢، الوسائل ٢: ٦٣٦ ح٢٥١٩.

[2]- الكافي٣: ٣٥٤ ح١، كتاب المؤمن لحسين بن سعيد: ٣٣.

[3]- التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٣٩، علل الشرائع١: ١٢ ح٧.

واللابدية معلومة، وقد يكون سببها هو ما ضمنه الله سبحانه وتعالى لعبده المؤمن من الكرامة والنعيم، ونقله إلى دار القرار والسعادة، وعدم لياقة هذه الدنيا الدنية له، ولو علم ما ضمنه الله له وعاينه لاشتاق إليه ولفاضت روحه شوقاً إلى ذلك النعيم، والأفضل منه رضوان من الله أكبر والنظر إلى وجهه الكريم.

فعلى الإنسان أن يعمل ما يؤدي إلى أن يحبه الله سبحانه وتعالى ويكون من المؤمنين الذين يتردد الله سبحانه وتعالى في قبض روحه، وما ذاك إلا ما تذكره الأخبار العديدة.

قال رسول الله ﷺ: قال الله عزوجل: من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي، وما تقرب إليّ عبد بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى أُحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته[1]. وفي رواية أُخرى: ولا يزال عبدي يبتهل إليّ حتى أُحبه[2].

٢ـ عدم تحديد وقت لأجل المؤمن

هذه نقطة القوة الثانية لخصوص المؤمن وهو أن الله سبحانه وتعالى لا يجعل لموته وقتاً معيناً، ويكون بقاؤه وعدمه تابعاً لمصلحته فما كان البقاء في صالحه أبقاه، وإذا صار بقاؤه ضرراً عليه فإن الله سبحانه وتعالى يقبضه إليه.

١- الكافي٢: ٣٥٢ ح٧.

٢- علل الشرائع١: ١٢٠ ح٧.

قال رسول الله ﷺ: يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه لا يجعل لأجله وقتاً حتى يهم ببائقة، فإذا همّ ببائقة قبضه إليه، وقال جعفر بن محمد عليه السلام: تجنبوا البوائق يمدّ لكم في الأعمار"[1].

ففي الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى يترك المؤمن هو الذي يختار الموت وذلك إذا اختار البائقة، والبائقة هي كل ما فيه فساد دينه، وتغلب في إرادة الشر والخصومة، ويظني أن المراد من البائقة هي الفتن والقتال، بمعنى الفتن العامة التي تكون فيها الشحناء والفرقة، وإلا ليس كل من يذنب يموت، إلا إذا كان الذنب هو التورط بعمل قبيح مستمر ويؤدي إلى تورط آخرين وفتنتهم.

وقد يحدده ما نجده في كثير من الأدعية مثل ما في الصحيفة السجادية: ... وعمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك، فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتك إليّ أو يستحكم غضبك عليّ"[2].

٣_ أنس الله سبحانه وتعالى بالمؤمن

يستفاد من بعض الأحاديث أن الله سبحانه وتعالى يحب تواجد المؤمنين على الأرض، ومن مقدراته أن لا تخلو الأرض من المؤمنين ولو خليت لقلبت، فهذه نقطة قوة أُخرى لبقاء المؤمن، غير أني لم اجد في الروايات ما يدل على ذلك بالصراحة وبالمقدار الذي نريده، ولكن هناك مؤشرات وتلميحات مثل ما جاء في عدة روايات من قول الله سبحانه وتعالى: "ولو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي ولجعلت له

---

[1]- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٠ ح٩٠.

[2]- الصحيفة السجادية الكاملة: ١٠١.

مـن إيمانـه أنسـاً لا يحتاج معه إلى أحد[1]، فهي وإن تتكلم عن مؤمن واحد، ولكـن فـيها دلالـة أو إشعار بإرادة الله سبحانه وتعالى أكثر من الواحد بل كل المؤمنين.

٤_ أعمل المؤمن

سـتطالعنا الأعمـال التي تزيد في العمر وتنقصه والمؤمن بطبيعة عمله يعمل ما يزيد في العمر من صلة الرحم والإحسان والصدقة وغيرها، وهذا ما يؤدي إلى طول عمره.

٥_ دعاء المؤمن

طـبع المـؤمن أنـه إذا أصـابته مصيبة أو تخوف من شيء يلتجئ إلى الله سـبحانه وتعـالى ويدعـو الله سـبحانه أن يستنقذه ويخلصه منها، وإذا تخوف الموت أو أحس به دعا وتضرع إلى الله سبحانه فهي نقطة قوة أخرى.

ملاكات طول العمر

١- الهدف الكبير

يمكنـنا اسـتلهام شيء مما حدث ويحدث وقد عرفناه وسمعنا به مع بعض الوقائـع التاريخـية وبعـض الحقائـق المعاصـرة التي نعيشها ونترقبها، وهذا الـشيء هـو دور الأهداف العظيمة الخيرة في زيادة عمر الإنسان واستمرار بقائه على البسيطة.

ولعل أكبر الأهداف الخيرة وأعظمها والذي تصب في بوتقته كل مساعي الأنبياء _ مائة وأربعة وعشرون ألف نبي _ وكل المصلحين

---

[1]- المحاسن ١: ١٦٠ ح٩٩.

والخيرين، وهو نهاية ما نتأمله ويبتغيه الخيرون في هذا العالم، هو خلو الأرض من الظلم والظالمين، ولذا فإنا وجدنا أن من كانت حياته لأجل هذا الهدف قد طالت وطالت حتى بلغت ما لا يحتمله العقل، وذلك مثل النبي نوح عليه السلام الذي نستطيع أن نستلهم هدفه السامي من قوله: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [1].

فقد عمّر هذا النبي العظيم عليه السلام صاحب ذلك الطموح والهدف السامي ما يقرب من ألفين وخمسمائة عاماً شبه الخيال، فقد ظل إلى زمان تحقق ذلك الهدف وهو الطوفان وهلاك الظالمين وخلو الأرض من الكفر والظلم فلم يبق عليها سوى الموحدين المؤمنين ولا يمكننا أن نقدّر قيمة ذلك الذي حدث فلم يبق عندها إلا المؤمنون، وهي اليوم مملؤة بالظلم والظالمين وليس للمؤمنين فيها متسع ولا متنفس تتقاذفهم من ارض إلى أرض . ولو كان كل أولئك الظلمة الذين هلكوا باقين واتبعتهم ذريتهم لم يبقوا على مؤمن بل لم تبق الأرض ومن عليها.

والمثال الآخر: هو المهدي المنتظر عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، ويكون الدين واحداً وليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، فهو الآخر قد عمّر إلى الآن ما يقرب من ألف ومائتين سنة.

فهل نتمكن أن نستلهم من هذين المثالين وغيرهما أن من يكون له مثل هذه النية وينظر مثل ذلك الهدف ويمتلك تلك الغاية، سيطول عمره

---

[1] - نوح : ٢٦،٢٧.

ويـزيد علـى عمر أقرانه، وإنما لم يهدف باقي الأنبياء ذلك الهدف لاختلاف أدوارهم، واختلاف ما رسم لهم.

وينبغـي الالـتفات إلا أن العملـية ليـست عملـية تحـرك ومـبادرة غير موزونة، فإن مثل ذلك التهور يبتر عمر الإنسان، بل هو انتظار وإصلاح في داخل النفس في مجال الإعداد والتهيئة لمثل تلك الظروف الساخنة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ليعدّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإن الله إذا علـم ذلـك من نيته رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه، ويكون من أعـوانه وأنـصاره[1]، فالـرواية وإن ذكرت الـسهم ولكن المراد الأساسي بها هـو النـية، لأن، الـسهم وحده لا يصنع شيئاً، ويكون بحاجة إلى قوس ووتر، فالمهم هو النية والفكرة، ألا ترى قوله عليه السلام: فإن الله إذا علم ذلك من نيته..

والمثل الأخر النبي المكرم عيسى بن مريم عليه السلام فإنا نعتقد بأنه حي إلى هـذا الـيوم، وإنمـا هـو بـاق لنصرة صاحب الأمر حيث ينزل ويصلي خلفه ويصير سبباً لهداية المسيحيين، ويكون اضمحلال الدجالين على يديه.

وإذا تأمـل الإنـسان في الأخـبار وفي سـاحة الواقع فسيجد أمثلة أُخرى كـثيرة كلـها تؤيد هذا المعنى، والمهم هو الخروج بقاعدة شبه كلية، وهي أن مـن يعـد نفسه ويعيش حياته من أجل هدف خيّر وسامٍ فإن عمره سيتزايد متناسباً مع حجم ذلك الهدف ومقدار صدق النية وخلوصها.

فانـووا خـيراً واحـيوا لأجلـه يـزيد الله سـبحانه وتعـالى في أعمـاركم وينـسيء آجـالكم، ولعل هذا هو المتداول على ألـسنة الأطباء وعامة الناس ويعبرون عنه بأمل الحياة مع شيء من التعديل.

---

[1] - الغيبة للنعماني: ٣٢٠ ح١٠، البحار٥٢: ٣٦٦ ح١٤٦.

وبالكل فإنا لا نلتزم بذلك على أساس أن قواعد الاستنباط تقتضيه، غير أننا نريد القول بأنا وجدنا المعمرين في الدنيا يتمتعون بهذه الخصلة ويمتازون بها على من سواهم فقدرنا أن يكون ذلك جارياً بالنسبة إلى عامة البشر، ثم وجدنا له المؤيد من الأخبار بل حتى الدال وهو رواية الإعداد للقائم، ويبقى هنا مجال واسع للحوم حول هذا الموضوع نتركه لمن يتناوله ويقصده بعينه.

٢_ كثرة الأعوان

السبيل الآخر لتأخير الأجل ودفع الموت عن الإنسان هو تكثير الأعوان على مصاعب الدهور ومكارهه فإن الإنسان بحسب طبعه وبحسب ظروفه والوسط الذي يعيش فيه يكون عرضة لأنواع المصاعب والمصائب والنوازل التي تنزل به والكوارث التي تحل قريباً منه، وأنواع الأذى الذي يوصله إليه ابن نوعه وغيره مما يجعله في معرض التلف والعطب بحيث لو كان له من يعينه ويواسيه ولو بكلمة أو إراثة بعض الحلول أو الدعم بكل أنحائه لاستنقذه من كثير من الهلكات وخلّصه من كثير من الكوارث.

ونحن إذا ألقينا نظرة على أخبار صلة الرحم وتأثيرها في طول العمر والنساءة في الأجل فإن أكثرها يبدو لأول وهلة مبهماً يحتفظ بنوع من التعبد واختفاء الحكمة الكامنة وراءها وعدم وضوحها فإن أكثر الأخبار قد أفرغت في قالب أن صلة الرحم تنسيء في الأجل أو تزيد في العمر، وإذا تغير اللحن فإنها تأتي بقالب من سرّه النساء في الأجل فليصل رحمه[1] وغير ذلك مما لا يستفاد منه سوى أن صلة الرحم تزيد في العمر، وكأنه شيء مطبق خالٍ من الحكمة وبعيد عن متناول العقول بالمرة.

---

[1]- انظر الكافي ٢: ١٥٠ باب صلة الرحم، الوسائل ١٥: ٢٤٣ باب ١٧، ١٨ من أبواب النفقات.

ولكننا بدورنا نستطيع أن نقدّر ونفرض بعض الوجوه والمصالح الكامنة وراء ذلك العمل، إذ من الطبيعي أن من يكون له عشيرة وقرابة يحبهم ويحبونه ويعطف بعضهم على بعض ويحبون أن يقدموا الخدمة لبعضهم جراء ما يمتلكونه من الروابط الطبيعية الموجودة بين الأقرباء والتي تقوّم الصلة وعمل الخير بعضهم لبعض بتقوية تلك الأواصر وتقويمها وتختم بإيجاد الوحدة والتكاتف فيكونون كالعصي المجتمعة يصعب كسرها، ويكونون أكثر حصانة مقابل عوادي الدهور وآفات الأيام.

ولما كانت الصلة تعني مد اليد للمصافحة واللقاء والزيارة وبذل الكلمة الطيبة والعطاء والتهادي فكل ذلك مما يجلب المحبة، والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، فهي في المرحلة الأولى تكسب المحبة والود ومن ثم يترتب عليها الفوائد الأُخرى، ذلك الأمر الذي صرحت به الأخبار المروية عن النبي ﷺ والأئمة، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتدفع البلوى، وتنمي الأموال، وتنسيء له في عمره، وتوسع في رزقه، وتحبب في أهل بيته، فليتق الله وليصل رحمه[1] فهذا الخبر يذكر فوائد كثيرة لصلة الرحم واحدة منها أنها تورث المحبة في أهل بيت الشخص، يعني يحبه أهل بيته وقرابته، ولا شك أن من يحبك يواسيك ويحب لك الخير ولا يرضى لك العطب والكلل والبؤس.

وهنالك رواية مروية في كتاب الكافي بسند معتبر عن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يرغب المرء عن عشيرته وإن كان ذا مال وولد، وعن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم، هم

---

[1]- الكافي ٢: ١٥٢ ح ١٣.

اشد الناس حيطة من ورائه وأعطفهم عليه والمهم لشعثه إن أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الأُمور، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة ويُقبض عنه منهم أيدي كثيرة...»[1].

ومن يمرّ على هذه الرواية من دون تأمل وتدبر لا يستفيد منها الاستفادة الكاملة، وإنما قدمنا ما قدمنا لأجل الالتفات إلى مضامين هذه الرواية المليئة بالحِكم والظرائف التي ذكرناها وقدرناها لصلة الرحم وغيرها مما يطول فيه الكلام، ولكن لا نترك الإشارة إليها.

ففي أول بادرة يجعل الإمام عليه السلام الجميع مهما كانت ظروفهم في ثغر واحد أمام حشود أسباب الموت التي لا يدفعها سوى صلة الرحم، يعني سواء كان الإنسان متمولاً أو فقيراً، وسواء كان ذا أولاد يسندونه أو لم يكن، فلا صاحب المال يستغني عن سواعد عشيرته ولا صاحب السواعد يستغني عن مودتهم وحيطتهم.

فأول ما يحصل عليه واصل الرحم هو مودة العشيرة والأقارب كما بينا وتشير إليه هذه الرواية، ثم تعطف عليه كرامتهم يعني كرامة العشيرة وما تحظى به من المنزلة بما هي عشيرة فإنها أكثر مما يحظى به الشخص وحده من الكرامة، والأهم من ذلك في محل البحث هو دفاعهم، فالدفاع يعني الحماية والتحصين من وصول المكروه وكل ما ينقص النفس والعرض والمال، ومعلوم أن من له من يدافع عنه أبعد من البلايا ممن ليس له من يدافع عنه، والدفاع تارة يكون باليد وأُخرى باللسان، بل بنفس وجودهم وهيبتهم، ولما كان المطلوب هو صلة جميع القرابة والعشيرة والتكاتف

---

[1] - الكافي ٢: ١٥٤ ح١٩، نهج البلاغة ١: ٦١ ح٢٣.

معهم، فالدفاع يكون بأيدي عديدة وألسن كثيرة ووجاهات متعددة، مما يمنح الشخص حصانة أكثر، وليس الدفاع باللسان أقل فائدة من الدفاع باليد خصوصاً مع الإلتفات أن أكثر المناقشات لفظية والدفاعات وهمية كلامية من ساحة الواقع حتى في أضرى المعارك، بل لا يقل عنها وجاهة أفراد العشيرة.

ثم تشير هذه الرواية إلى حقيقة قد يغفل عنها البعض، تتمثل في وجود أواصر وروابط بين الأرحام قبل التواصل يعبر عنها بالدم والرحم بمعنى الخروج من رحم واحد ودم واحد، أو العرق بمعنى التقارب الجيني والصفات الوراثية، التي تترك آثاراً واقعية فإن الرحم إذا مس الرحم بيده تضطرب عروقهما ولا يكون مثل ذلك في غير الأرحام، فذلك وأمثاله يجعل الرحم مع التواصل أعطف على رحمه حتى من الصديق الحميم. ولذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وهم أشد الناس حيطة من ورائه وأعطفهم عليه» لأنهم بوحدة الدم والعرق يرون أن ما يصيبه يصيبهم وما يؤلمه يؤلمهم، فلذلك يكونون أحوط الناس عليه وأعطفهم.

ولما كان أصدقاء الشدة قليلين، وإنما يعرف الأصدقاء في وقت الشدة وحال الخيبة وزمان الانكسار، لأن المصالح هي التي تجمعهم في الغالب ويفترقون بزوالها، وإنما يجيء الرحم بالإنسان ليمد يد العون إلى رحمه عند فقدان المصالح، فكانوا ألمّ الناس لشعثه عندما تصيبه مصيبة ويتفرق حاله وتتشتت أموره، او ينزل به بعض المكاره فهم الم لشعثه وأكثر الناس اهتماماً به.

ثم يصف عليه السلام العملية بأن من يقطع رحمه يضر نفسه أكثر من أن يضر بقومه، لأنه يقطع عنهم يداً واحدة، وقد يكون في أيدي من سواه غنى

وكفايـة لهـم، ولكـن في الـساحة العملية يكون قد قطع بعمله هذا أيديهم الكـثيرة عنه، فلا يبقى له يد أو أيدي تعينه ويستغني بها، فمن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدة، ويقبض عنه منهم أيدي كثيرة.

وقـد نقـدّر نفـس الفـوائد للجـيران، فهـم الآخـرون إذا تواصـلوا وتكاتفـوا صـارت لهم حصانة اكبر وكانوا أصلب وأقوى في مجابهة عوادي الأيام وبوائق الدهور بنفس الكيفية التي ذكرناها للأرحام والأقارب، ومع وجـود نفـس الإحـساس والأواصـر ولكن بشكل اضعف، والمهم دخولهم تحت عنوان واحد كعنوان أهل المنطقة الفلانية بحيث إذا تكلم أحدهم قال نحن ولم يقل أنا.

ومـن ذلك تعرف وجه الحكمة فيما ورد في عدة أخبار بان صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار.

وإذا صـرنا في صـدد التوصـل إلى قاعـدة كلـية في المقـام، فـإن امـتلاك الإنسان للأعوان الحقيقيين والحامين والدافعين عنه بأي شكل من الأشكال يـدرأ عـنه الكـثير مـن أسباب الموت وعوامله، على أن لا ننسى جزاء الله سـبحانه وتعـالى علـى هـذا العمـل المحبوب له وأمثاله من عوامل الوحدة والتآلف بين البشر.

٣_ تعاهد النفس وحفظ الصحة

إذا كانـت أعاصير الروايات تأخذ بنا إلى أفضية معنوية ومعانٍ روحانية تـرتبط بالمعـاملات الجارية في الملكوت الأعلى وما تعرج به وتنزل الملائكة الـنورية مما لا يمت إلى قوانين هذا العالم المادي والعلل والأسباب المشهودة بـصلة فهـي لا تـتكلم عـن الأدويـة الكـيماوية ولا عـن وضع النفس في صـندوق حديـدي فـإن جمـيعها لا يـنفع في زيادة العمر وتأخير الأجل، وإنما

تحدثنا عن الدعاء والإحسان وطول الركوع والسجود والبر وغيرها مما لا يستشم منها علّية لطول العمر وحفظ النفس بحسب الأسباب المعروفة والعلل المكشوفة، ومع ذلك قد نختلس من طيات تلك الأخبار العاصفة بالمعنوية أموراً تمت إلى علل مادية مثل التحفظ على الصحة البدنية ومراعاة النفس وتجنب بعض المضعفات مثل كثرة الجماع واستنزاف ماء الحياة، وترك مباكرة الغداء وغيرها سنشير إلى أخبارها ونخرج من بينها بقاعدة كلية.

فمن تلك الأخبار ما ورد في الطبائع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عام هذه الأرواح من المرة الغالبة أو دم محترق أو بلغم غالب، فليشتغل الرجل بمراعاة نفسه قبل أن يغلب عليه شيء من هذه الطبائع فيهلكه[1]، إذا أراد بالهلاك الموت وليس المرض والجنون، فهي تدل على أن مراعاة النفس والحفاظ على سلامة البدن بالمواظبة وحفظ الاعتدال في الطبائع ينقذ الإنسان من الهلكة والموت وبالتالي طول العمر وتأخير الموت.

ومنها: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليجود الحذاء وليخفف الرداء ويقل مجامعة النساء[2]، سيأتي تفاصيل ذلك عند سرد أسباب طول العمر.

ويدخل في ذلك الرواية الدالة على أن أكل التفاح أول النهار يطيل العمر[3]، فالمعروف أن تفاحة في اليوم تبعد الطبيب عن المريض، ويجمع

---

[1]- طب الأئمة: ١١٠.

[2]- الفقيه٣: ٣٦١ ح١٧١٥، الرسائل ٥: ٦١ ح٥٩١٤.

[3]- طب الأئمة لشبر: ٣٦٦.

الجميع ما روي أن مما يزيد في العمر حفظ الصحة[1]، فإنه يدخل فيه جميع التدابير المتخذة لحفظ الصحة من معرفة علل الأمراض والتحرز عنها ومعرفة أفضل الدواء والطب المنزل من السماء.

٤_ النظافة

نستطيع أن نستفيد من الأخبار أن النظافة بصورة عامة لها دور في طول عمر الإنسان وذلك مثل قول الصادق عليه السلام: اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده فإنه ينفي الفقر ويزيد في العمر[2]. ومثل ما روي أنه: ومما يزيد في العمر... إسباغ الوضوء[3]، فهي وإن وردت في موارد خاصة ولكنها بزعمي تضمنت الإشارة إلى أُمور دقيقة في رعاية النظافة لتدل على غيرها بالأولوية.

٥_ ترويح البال

لا شك أن الغم شديد على الإنسان وهو يورث الهرم والسقم وأنواع الأمراض كما ذكرنا في كتاب الأمراض، وفي المقابل فإن ترويح النفس وتفريغ البال يعطي نتيجة مطلوبة وحتى يتسبب في طول العمر، نستطيع أن نستفيد هذه القاعدة الكلية من عدّهم عليهم السلام تخفيف الدَين واختيار المرأة الصالحة من أسباب طول العمر كما سيأتي ونشير هنا إلى قول الصادق عليه السلام: خففوا الدين فإن في خفة الدين زيادة العمر[4]، خصوصاً وقد

---

[1] - البحار٧٣: ٣٦٩.

[2] - المحاسن٢: ٤٢٥ ح٢٢٥.

[3] - البحار٣: ٣٦٩.

[4] - امالي الطوسي ٢: ٢٧٩.

ورد: أن الـدين هـمّ في الليل وذلّ في النهار[١]. وكذا اختيار الزوجة المؤالفة مما يـروح بـال الإنـسان ويـورثه الدعة، وطيب النفس، وحتى صلة الرحم فإنها تـؤدي إلى انبـساط الـنفس وزوال الهم، لرواية إن الرحم إذا اتصلوا اضـطربت عـروقهما الآتـية، ولا شـك أن انبـساط النفس وزوال الهم لهما الأثر العظيم في السلامة والبقاء.

وبذلك قد يتعمم ذلك لكل ما يؤدي إلى فراغ البال والدعة والسرور مـثل الجـار الـصالح والمكـسب القـريب والدابـة السريعة والدار الوسيعة واسـتعمال مـا يـزيل الهـم مـن أنـواع الدعاء والغذاء الذي تقدم ذكره في العلاج الخاص.

ويـؤيده أن صـلة الـرحم تطـيب الـنفس، وتزيد في الرزق، وتنسئ في الأجل[٢]، فإن ذلك قد يحكي عن وجود شيء من الارتباط بين طيب النفس وطول العمر.

٦ـ سعة الرزق

أشـرنا إلى المقارنـات لـزيادة العمـر الـواردة في الأخبار ونحن بحاجة إلى إلقـاء نظـرة أشمـل وأكثر استيعاباً إلى تلك المقارنات وخصوصاً الرزق، وفي المـرحلة الأولى نـستعيض عـن ايراد الأخبار بذكر المقارنات وهي بالنسبة إلى صلة الرحم كما يلي:

أ ـ تزكي الأعمال

ب ـ تنمي الأموال

١- تفسير أبي الفتوح ١: ٤٨٨، وانظر مستدرك الوسائل ١٣: ٣٨٧ ح ١٥٦٨٠، ١٥٦٨٢.

٢- انظر الكافي ٢: ١٥١ ح٦، ١٢.

ج_ تدفع البلوى

د_ تحسن الخلق

هـ _ تسمح الكف

و_ تطيب النفس

ز_ تزيد الرزق

ح_ تحبب في أهل بيته

ط_ تعمر الديار

ي_ تقي مصارع السوء

هذه جميعها معلولة لصلة الرحم، أي أنها معلولات لعلة واحدة، فأقل ما يستفاد من الأخبار المتضمنة لذلك هو وجود التلازم بين هذه الأُمور لأنه متى تحققت العلة تحقق المعلول لا محالة، فلا معنى لتحقق بعضها دون البعض الآخر، نعم قد يتحقق البعض بعلة أُخرى تخصه ولا تتحقق الباقيات، ولكن مع قبول السنخية بين العلة والمعلول، وأن الواحد لا يصدر إلا من واحد، أمكن احراز التلازم، وإذا لم تحرز شيئاً من ذلك فلا أقل من كونه مؤشراً لوجود الباقي.

ولكن الأمر في الرزق وطول العمر قد يكون أبلغ من ذلك وأن الأمر ليس مجرد تقارن ومعلولين لعلة واحدة، لمشاهدة الترابط والتلازم في جهات عديدة نشير إليها، منها ما تقدم في آخر الخبر المار: وتزيد في الرزق وتنسئ في الأجل، ومثله أخبار متعددة.

منها: ما ورد في عدة أخبار أن زيارة الحسين عليه السلام تزيد في العمر والرزق وأن تركها تنقصهما.

ومنها: ما ورد من أن البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في الأعمار[١].

ومنها: ما ورد من أن القول الحسن يثري المال وينمي الرزق وينسئ في الأجل[٢].

ومنها: ما ورد من أن غسل اليد قبل وبعد الطعام ينفي الفقر ويزيد في العمر[٣].

ومنها: ما ورد من أن في رمضان وليلة القدر تقسم الأرزاق وتكتب الآجال[٤].

وفي المقابل ورد في الزنا أنه يورث الفقر ويعجل الفناء[٥].

وحتى الأدعية الواردة والمأثورة لا تنفك تجمع بين هذه الأمرين مثل دعاء السجاد عليه السلام: يا مقدر الأجل يا مقسم الأرزاق افسح لي في عمري وابسط لي في رزقي[٦].

فكيف نفسر كل ذلك التوافق والترافق والتلازم مع أن الحديث هو حديث الأسباب والمسببات والعلل والمعلولات، هل نستطيع أن نقول: إن سعة الرزق أحد أسباب طول العمر، هل لجدنا مضطرين إلى التزام مثل ذلك بعدما نعلم بعدم وجود التلازم بين الغنى وطول العمر، فكم من غني قصير العمر وكم من فقير طويله، بل وجدنا المعمرين هم من أهل

---

[١]- الكافي٤: ٢ ح٢.

[٢]- الخصال: ٣٦٧ ح١٠٠.

[٣]- المحاسن٢: ٤٢٥ ح٢٢٥.

[٤]- الكافي٤: ٦٦ ح٢.

[٥]- الكافي٥: ٥٤١ ح٣.

[٦]- الصحيفة السجادية: ٣٤٨.

القرى والبوادي وضعفاء الحال؟ فهل إن معنى ذلك مجرد عدم الفقر وليس الغنى والثروة الطائلة؟

أستطيع أن أُقدر بأن الفقر من أسباب قصر العمر، لأن الفقير لا يتمكن من درء عوادي الدهور وآفات الأيام، ولكن هل إن الغنى واحد من أسباب البقاء وأنه كلما كثرت أموال الشخص طال عمره؟ كلا، فإن زيادة المال وبالٌ آخر وهمٌ وإغراء وتجميع حسّاد وأعداء، فإن مجرد أن لا يكون الإنسان فقيراً، وكان ممتلكاً لما يداوي به نفسه ويحفظها من التلف والعطب ولا يشغله هم الفقر عن مراعاة نفسه وحفظ صحته فهو كاف في طول العمر.

٧ـ احتياج الآخرين إليه

إذا صير الإنسان نفسه بحيث يحتاج إليه الآخرون وتكون حياتهم متوقفة على حياته وبقائه خصوصاً الضعفاء والقاصرين كالأطفال والأولاد والأيتام والأرامل والشيبة والعاجزين وأصحاب العاهات والمرض وحتى الجهال المحتاجين إلى علمه إذا كان من العلماء، فكل ذلك وأمثاله يصير سبباً لطول عمره، وينسئ الله في أجله رحمة بأولئك المحتاجين، والروايات الدالة على ذلك والقصص متعددة.

منها: قصة الشاب المعروفة الذي أخبر النبي ﷺ بدنو أجله، فقال له: اذهب فتزوج ، فلما تزوج علقت امرأته ودخل الوعد ولم يمت، فأخبر النبي ﷺ بأن الله سبحانه وتعالى قد أنسأ في أجله من أجل طفله.

ومنها: ما رواه الشيخ المفيد عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان رجل ظالم، فكان يصل الرحم ويحسن على رعيته، ويعدل في الحكم فحضر أجله،

فقال: رب حضر أجلي وابني صغير فامدد لي في عمري، فأرسل الله إليه أني قد أنسأت لك في عمرك اثنتي عشرة سنة، وقيل له: إلى هذا يشب ابنك ويعلم من كان جاهلاً ويستحكم علم من لا يعلم[1].

وفي نقل آخر عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أني متوفيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبي فأخبره، فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير، وقال: يا رب أجلني حتى يشب طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي أن إئت فلان الملك فأعلمه أني قد أنسيت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبي: يا رب إنك تعلم أني لم أكذب قط، فأوحى الله عز وجل إليه: إنما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل[2].

ويدعم ذلك إرجاء أمير المؤمنين عليه السلام حد الزانية الحامل إلى أن تضع حملها فجاءته بعدما وضعته فقال لها اذهبي وارضعيه إلى أن يفطم، ثم جاءته فأمرها أن تذهب وتحفظه من ان يتردى وأن تقوم بشأنه حتى يكبر وينشأ، ثم جاءته فأقام عليها الحد[3].

ولعل كل الروايات القادمة الدالة على طول عمر المحسنين والمتصدقين، وإنما عمّر المعمّرون بالإحسان، وأن البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر وغير ذلك مما يستفاد منه الاستمرار المصاحب لترقب

---

[1]- البحار٧٢: ٣٤٦ ح٤٧.

[2]- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٦١، البحار٤: ٩٥.

[3]- المحاسن: ٣٠٩ ح٢٣، الكافي ٧: ١٨٦ ح١.

المتصدق عليهم والمحسن إليهم لإحسان ذلك المحسن وانتظارهم وصول خيره وتوقف حياتهم على ذلك.

ولا أقل من أن ذلك وأمثاله يورث المحبة ويدعو إلى الدعاء له بطول العمر، لأن موته يحزنهم بطبيعة الحال ويسوءهم، والله سبحانه وتعالى يكره مساءتهم كما مر.

٨_ المحبوبية

هناك بعض الأعمال المنسئة للأجل لا يمكن صبها في قالب احتياج الآخرين وذلك مثل القول الحسن والصدقة العابرة خصوصاً صدقة النهار، والبر في كثير من الموارد ومثل توقير الشيوخ وحتى بعض موارد صلة الرحم، فلا يمكن صبها سوى في قالب المحبوبية، يؤيده أنها من مقارنات القول الحسن، فقد ورد أن القول الحسن يثري المال وينمي الرزق وينسيء في الأجل ويحبب إلى الأهل ويدخل الجنة[1]. والقاعدة هو وجود مجموعة تتمنى بقاء الشخص وتدعو الله بأن يطيل عمره، شهادة له بأن بقاءه أنفع، والله سبحانه وتعالى يقبل شهادتهم كما يقبل شهادة أربعين مؤمن للميت بأنهم ما رأوا منه إلا خيراً، وهذا أيضاً مشهود فإن كبار السن يبقون أحياء مع كثرة الاهتمام بهم، ويموتون إذا ملّهم أهلوهم والمحيطون بهم، وذلك بمعنى الغالب، ويبقى الكسر والانكسار في المصالح.

٩_ أنفعية بقائه

تقدم أن الله سبحانه وتعالى لا يجعل للمؤمن وقتاً ولا أجلاً، فإذا همّ بسانقة قبضه الله إليه، يمكن أن نستلهم من ذلك ومن دعاء الأئمة بالبقاء

---

[1]- الخصال: ٣١٧ ح١٠٠.

إذا كان البقاء خيراً للإنسان وأن يقبضه إليه إذا كان الباقي من عمره مرتعاً للشيطان، نستفيد أن من يكون بقاؤه أنفع له من موته وذلك بتنامي أعماله الخيرة وعباداته وهدايته للآخرين وعدم وقوفها على حد وكان غده خيراً من يومه فإن الله سبحانه وتعالى سيبقيه حرصاً منه على استحقاق العبد الثواب الأوفى، ومن هنا ورد أن بقية عمر المؤمن نفيسة لا تقدر بقيمة، لعلة عدم صدور الذنب منه آخر العمر وتزايد أعماله الحسنة.

خاتمة فيها أسئلة

السؤال الأول:

ما هو الأصلح للإنسان بصورة عامة هل هو طول العمر أو قصره؟ وما هو الأصلح للمؤمن خاصة هل هو طول العمر أو قصره؟ وأساساً هل التفكير في طول العمر وتمنيه والحرص على البقاء واستدامة الحياة مطلوب أو لا؟ما معنى قول النبي ﷺ:إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان الهوى وطول الأمل[1]؟ وما معنى قولهم عليهم السلام: لا تحدثوا أنفسكم بطول العمر فإن من حدّث نفسه بطول العمر يحرص[2]؟ومن المسلّم عدم دلالة هذه الرواية على تمنيّ الموت، ولا حتى قصر العمر وتعجيل الفناء، خصوصاً إذا لاحظنا الأخبار الآتية، ويبقى وجود المنافاة بين هذه الرواية وبين الدعاء بطول العمر، أو استعمل ما يطول العمر مما سطرناه في هذا الكتاب وعدمه.

الصحيح أنه لا منافاة بينهما أبداً، لأن المراد هو التخوف من الفقر مما يجعله يبخل، والمراد أيضاً الاطمئنان بطول العمر، وعدم التفكير في الموت

---

[1]- الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٢٣٦.

[2]- تحف العقول : ٤٠٩.

مما يجعله يحرص على جمع المال، ويحتمل إرادة الحرص على العمر وطوله، ولكن هذا الأخير أعني الحرص على طول العمر يكون ممن يخاف الموت ويفكر في الموت لا من يحدث نفسه بطول العمر، فليس المراد الحرص على طول العمر، وإن كان الحرص على طول العمر أيضاً مذموماً فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال والحرص على العمر[1].

والصحيح أن الحرص على العمر المذموم إذا كان لطلب الدنيا، وأما إذا كان لطلب الآخرة، والتزوّد لها فهو مطلوب ولذلك طلب الأنبياء والأوصياء البقاء وطول العمر وعلّموا المؤمنين الحيلة لطول العمر وقال سيد الساجدين: عمّرني ما كان عمري بذلة في طاعتك، فإن كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك[2].

وفي دعاء آخر: اللهم ومدّ لي في العمر ما دامت الحياة بطاعتك مشغولة بعبادتك فإذا صارت الحياة مرتعة للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق إلي مقتك ويستحكم عليّ سخطك[3].

وإلى هذا المعنى تشير الأخبار الملاحة لطول العمر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: بقية عمر المؤمن لا قيمة لها، يدرك بها ما قد فات، ويحيي ما مات[4]، ومعنى لا قيمة لها أي لا تقدر بثمن، والعلة في ذلك أنه يتدارك بها ما فات من أعمال الخير ويحيي ما مات من السنن، فالذي لا يقدر بثمن هو البقاء

---

[1]- الخصال: ٧٣ح١١٢.

[2]- الصحيفة السجادية : ١٠١ دعاء ٢٠.

[3]- البحار٩٨: ٢٤٨.

[4]- البحار٦: ١٣٨ ح٤٦.

لتدارك ما فات من الخير، وإحياء ما مات من السنن، وأما البقاء لطلب الدنيا وجمعها والحرص عليها فهو مذموم ولا قيمة له، بمعنى التفاهة والخسة.

وفي رواية أخرى: لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد، وإن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود[1]، فطول العمر الذي يكون سعادة هو ما يكون فيه الإنابة إلى دار الخلود.

وبذلك يكون طول العمر وطلب البقاء للمؤمن بتلك النية الخيرة مطلوباً وحسناً، ولعل أحد مصاديقه هو هذا الكتاب ومطالعته والعمل به، وأما طول العمر للكافر والفاسق والفاجر إذا كان عمره مرتعاً للشيطان وبقاؤه ابتعاداً عن دار الخلود ويكون استمرار حياته ملازماً لكثرة الذنوب والإصرار عليها، أو يكون حرقاً لما أسلف من أعمال الخير وإماتة لما أحيى من السنن في ماضي العمر فلا خير في جميع ذلك، ولا يكون طول العمر إلا وبالاً عليه ويكون بالنسبة للكفار والظلمة من مصاديق إنما نمدّ لهم ليزدادوا إثماً.

السؤال الثاني: إذا استعمل الإنسان ما يطيل العمر وخصوصاً المؤمن الذي ورد أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لموته أجلاً وأن الموت يسيئه والله سبحانه وتعالى يكره مساءته كما بيناه سابقاً بكل ثقله فكيف يكون موته الذي لابدّ منه وإلى متى يكون بقاؤه؟

والجواب على ذلك أمران، الأول: بينا أن بقية حياة المؤمن لا تقدر بثمن يستدرك بها ما فات ويحيي بها ما مات، حتى يتخلص من كل

---

[1]- البحار ٦: ١٣٨ ح٤٥.

التوابع والذنوب والآثام التي تحملها ويقطع كل العلائق ويحصل على رضوان من الله سبحانه وتعالى فيكون ثواب الله سبحانه نصب عينيه وكانه يراه وتكون الجنة والنعيم الدائم غير غائب عنه، فيشتاق إليه عندها لا تقر روحه هنا، ولا يعيقه عن التحليق إلى عالم الأنوار سوى الأجل ويكون مصداق قول الرسول ﷺ إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة، لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تقرّ ارواحهم في أجسادهم خوفاً من العقاب وشوقاً إلى الثواب[1].

ويعلم من ذلك حال الأنبياء والأئمة عليهم السلام فليس تواجدهم في هذه الدنيا إلا كحلول الظريف في مزبلة لا يريد المكث فيها إلا بقدر أداء مأموريته، فقد روي عن حريز قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما أقلّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضكم من بعض مع حاجة هذا الخلق إليكم؟ فقال: إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته، فإذا انقضى ما فيها مما أُمر به عرف أن أجله قد حضر وأتاه النبي ﷺ ينعى إليه نفسه وأخبره بماله عند الله[2].

الثاني: الريح المنسية والريح المسخية

إذا لم يبلغ الإنسان المرتبة التي تحدثنا عنها في الجواب الأول لأجل وجود بعض التعلقات الدنيوية والروابط والعواطف التي تربطه بأحبته وذويه فهي التي ترغبه بالبقاء وتكرّه إليه الموت والإقبال على الله سبحانه

---

[1]- الكافي ١: ٢٣٧ ح ٢٥، أمالي الصدوق : ٣٨٠ ح٤٨٢، الوسائل١: ٦٥ ح٢٠٧.

[2]- مدينة المعاجز٤: ١٦٢ ح١١٨٤.

بالإضافة إلى أن النفس عزيزة والحياة محبوبة يصعب عليه تركها ومغادرتها، عندها يأتي دور الريح المنسية والريح المسخية، قال رسول الله ﷺ: لو أنّ مؤمناً اقسم على ربه عزوجل ان لا يميته ما أماته أبداً، ولكن إذا حضر أجله بعث الله عزوجل إليه ريحين ريحاً يقال له: المنسية وريحاً يقال له: المسخية، فأما المنسية فإنها تنسيه أهله وماله، وأما المسخية فإنها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى[1].

وفي رواية أُخرى عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال الله عز وجل، ما من شيء أتردد عنه ترددي عن قبض روح المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته، فإذا حضر أجله الذي لا يؤخر فيه بعثت إليه بريحانتين من الجنة تسمى إحداهما المسخية والأُخرى المنسية، فأما المسخية فتسخيه عن ماله، وأما المنسية فتنسيه أمر الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى[2].

بعض علامات طول العمر

ليس هناك علائم ظاهرة بحيث يعرفها الإنسان في الأحوال الاعتيادية، وإنما يعرف ذلك بعض المنجمين كما يستفاد من بعض الأخبار، ومع ذلك ورد في الأخبار بعض العلامات لكنها ليست بحيث يعتمد عليها ويحصل بها الإطمئنان بصورة كلية لضعف أخبارها، ولكن لا نترك الإشارة إليها واحدة منها مزاج الإنسان، فإن البعض يكون محروراً يتحسس الحرارة بسرعة ويتسأم منها والبعض الأخر صرداً مبراداً يتحسس من البرد ويتسأم منه ويتأذى به، والمحرور أطول عمراً، قال رسول الله ﷺ: بشروا المحرورين

---

[1]- الكافي ٣: ١٢٧ ح١، معاني الأخبار: ١٤٢، البحار٦: ١٠٣ ح٧.

[2]- أمالي الطوسي: ٤١٤ ح٩٣٢، البحار٦: ١٥٢ ح٥.

بطـول العمـر[1]، ويـؤيده ما ورد من أن الحر أفضل من البرد، لأن الحر من حر الحياة، والبرد من برد الموت.

والعلامة الأُخرى هي يوم ولادة الإنسان:

فقـد وردت بعـض الأخـبار بأن من ولد في اليوم الثالث أو الثامن أو العـشرين، أو الـسابع والعـشرين مـن أيـام الـشهر القمري يكون طويل العمر، وكذا من ولد في اليوم الحادي عشر أو الثاني عشر، واليوم السابع والعشرين من الأشهر الشمسية يكون طويل العمر[2].

الأعمال التي تطيل العمر

المهم تقوى الله سبحانه وتعالى والعمل الصالح ورجحان الحسنات على الـسيئات في فـترة العمر طالت أو قصرت ليفوز الإنسان بالـسعادة الأبدية ورضوان من الله أكبر، وما هذه الحياة الدنيا إلا ممر ومعبر إلى جنان الخلد أو عـذاب الـنار والخـزي الـدائم، ومـع ذلـك فإن طول العمر وبقاء الإنسان حـسن إذا زادت حسناته في بقية عمره وكثر خيره، وعلى العكس من ذلك إذا كـان مـن أهـل الذنـوب والمعاصـي، فإنـه كلما بقي وطال عمره كثرت خطايـاه وخفّـت موازينه، يستثنى من ذلك من انقلب حاله وحـسنت عاقبته وختم لـه بخير، ونحـن في زمـان خَـذَرت فيه الآجال وقصرت فيه الأعمار وذهـبت بركة الأيام والساعات فما أسرع الـساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر، ونحن نطلب الحـيلة لـزيادة العمـر والنـسيئة في الأجل، فقد لا تضمنه لنا مهارة الأطباء

---

[1] - البحار٥٩: ٢٩٠.

[2] - مستدرك الوسائل٨: ١٤٨، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٣، ٢٠١.

لأنهم أقصر أعماراً من غيرهم، ولا تحققه لنا الأموال على خلاف ما يتصور البعض ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾[1] ولا يحققه سوى القادر الذي لا يعجزه شيء والعالم الذي لا يجهل شيئاً، وهو الله القادر المتعال الحي القيوم فقد جعل له مفاتيح.

وأخبر بها النبي الكريم وآل بيته الصادقون، في محاولة منا لاستقصاء ما وصل عنهم وتسليط الضوء عليه لأجل برمجة حياة تربو وتزداد إذا شاء الله سبحانه، وتكون مباركة طويلة.

لا شك أن الله سبحانه قد وقت الأجل وعينها لكل نفس وكل ذي روح من قبل أن يبرأها وبعبارة أُخرى خلقها فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها، ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجاً لأشطانها وقاطعاً لمرائر أقرانها[2].

فهي قابلة للتقديم والتأخير والتطويل والتقصير إذا شاء الله ذلك وعمل الإنسان ما يؤدي إلى طول العمر مما سأبادر إلى سرده تاركاً الكثير من المباحث التي يمكن تقديمها مثل حقيقة الأجال وتقديرها وهل يمكن تقديمها فإنها مباحث كلامية قد أشير إليها في آخر البحث ولا أقدمها كي لا يسأم القارئ ولا يبقى في انتظار.

أول ذلك الذكر والدعاء

في يديك أيها الإنسان مفاتيح خزائن الله سبحانه وتعالى، والوسيلة إلى كل ما لا يمكن بلوغه فقد أذن لك في دعائه ومسألته، فإذا رفعت يديك

---

[1] – الهمزة: ٣.

[2] – كنز العمال: ٤٢١٢٣، عن علي عليه السلام.

وناديته سمع نداءك وإذا ناجيته علم نجواك، فأفضيت إليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت إليه همومك واستكشفته كروبك وما تخافه وتحذر منه واستعنته على أُمورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق أعطاك، تدعوه بما اختلج في قلبك إذا كنت من أهل القلوب والقُرب، وإلا فبادر إلى ما بلغ عن المعصومين وهو كالآتي:

١- الدعاء المروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من أراد أن يؤخر في أجله وينصر على عدوه ويصان من ميتة السوء فليقل ثلاث مرات عند الدخول في الليل، وثلاث مرات عند الدخول في الصباح: سبحان الله ملء الميزان، ومنتهى الحلم، ومبلغ الرضا، وزنة العرش.

وفي رواية أُخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: من سرّه أن ينسئ الله في عمره، وينصره على عدوه، ويقيه ميتة السوء فليواظب على هذا الدعاء بكرة وعشياً:

سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم، ومبلغ الرضا، وزنة العرش، وسعة الكرسي، ثلاثاً ثم يقول: والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، كذلك[1].

والمراد أنه يقول: والحمد لله ملء الميزان... ولا إله إلا الله ملء الميزان... والله أكبر ملء الميزان ... كل ذلك ثلاثاً.

٢- دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام

[1]- المجتنى من دعاء المجتبى: ١٠٧، البحار ٨٠: ١٦٠ ح٣٩ عن البلد الأمين.

«يا مقدّر الآجال، يا مقسم الأرزاق، افسح لي في عمري وابسط لي في رزقي»[١].

٣- لعل أفضل ما ورد في ذلك الدعاء الذي يرويه ابن طاووس وله قصة ظريفة قال: ومن المهمات من يريد طول البقاء أن يكون من تعقيبه بعد كل صلاة ما رواه أبو محمد هارون بن موسى، عن أبي الحسين علي بن محمد بن يعقوب العجلي الكسائي، عن علي بن الحسن بن فضال، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن جميل بن دراج قال: دخل رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا سيدي علت سني ومات أقاربي، وأنا خائف أن يدركني الموت وليس لي من آنس به وأرجع إليه، فقال له: إن من إخوانك المؤمنين من هو أقرب نسباً أو سبباً وأُنسك به خير من أُنسك بقريب، ومع هذا فعليك بالدعاء، وأن تقول عقيب كل صلاة: اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم إن الصادق عليه السلام قال: إنك قلت ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت، وأكره مساءته، اللهم فصل على محمد وآل محمد وعجل لوليك الفرج والعافية والنصر ولا تسؤني في نفسي ولا في أحد من أحبتي.

إن شئت أن تسميهم واحداً واحداً فافعل، وإن شئت متفرقين وإن شئت مجتمعين، قال الرجل: والله لقد عشت حتى سئمت الحياة.

قال أبو محمد هارون بن موسى رحمه الله: إن محمد بن الحسن بن شمون البصري كان يدعو بهذا الدعاء فعاش مائة وثمان وعشرين سنة في خفض إلى أن ملّ الحياة فتركه فمات[٢].

١- الصحيفة السجادية: ٣٤٨.

٢- فلاح السائل: ١٦٨، البحار٨٣: ٧ ح٧.

هـذا وقد أورد الشيخ الطوسي رحمه الله هذا الدعاء في مصباح المتهجد إلا أن فـيه: «اللـهم إن الصادق الأمين...» وهو قد يعني رسول الله ﷺ بعد ما كان المحتمل في النقل السابق إرادة الإمام الصادق عليه السلام.

قـال الـشيخ رحمـه الله: وروي أن مـن دعـا بهـذا الـدعاء وواظب عليه عقيب كل فريضة عاش حتى يملّ الحياة[1].

ويـدل علـى إرادة الرسـول الأعظـم من كلمة «الصادق» رواية القطب الـراوندي في كـتاب الدعـوات فـإن فيها: اللهم إن الصادق المصدق محمداً ﷺ وزاد في آخـره: بـرحمتك يـا أرحـم الراحمين. وقال: قالوا عليهم السلام: من قال ذلك في دبر كل صلاة فريضة عاش حتى ملّ الحياة[2].

وقـال الطبرسـي: روي أن مـن دعـا بهـذا الـدعاء عقـيب كـل فريضة وواظـب على ذلك عاش حتى يملّ الحياة (وفي نسخة زيادة: ويتشرف بلقاء صاحب الأمر عجل الله فرجه).

وفـيه: اللـهم إن رسـولك الـصادق المصدق صلواتك عليه وآله... وأنا أكره ... وعجل لأوليائك ... نفـسي ولا في فلان وتذكر من شئت[3].

وقـال القمـي: الـسند معتـبر، ولا شك أن جميل بن دراج ثقة وهو ممن أجمعـت العـصابة علـى تـصحيح مـا يـصح عـنه، وهـارون كـان وجهاً في الأصـحاب جلـيل القـدر عظـيم المنـزلة عـديم النظير روى جميع الأُصول

---

[1]- مصباح المتهجد: ٥٨.

[2]- دعوات الراوندي: ١٣٤.

[3]- مكارم الأخلاق: ٢٨٤.

والمصنفات وثقة الشيخ والنجاشي، وكذا علي بن الحسن بن فضال ثقة فطحي، فلم يبق إلا علي بن محمد بن يعقوب فقد وثقه البعض ويرى البعض الآخر أنه مهمل، ومعه لا يبعد أن يكون معتبراً وكافياً خصوصاً في مثل هذا المورد.

ويدعم ذلك أن مضمون الحديث خصوصاً مسألة التردد مروية بشكل متواتر من طرق العامة والخاصة وقد أفردنا له بحثاً مستقلاً.

٤- دعاء آخر

روي عنهم عليهم السلام: من واظب على هذا الدعاء، يكرم ويعز في الناس، ويطول عمره عمراً طبيعياً، ويحفظ من الآفات:

اللهم اجعلني محبوباً في قلوب المؤمنين، واحشرني مع الأنبياء والمرسلين، وبلغني إلى مائة وعشرين سنة في حال الصحة والسلامة، ووسّع عليّ رزقي، واكفني ما أهمني، ولا تحرمني مما سألتك، وزدني من فضلك وكرمك، إنك على كل شيء قدير، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين[1].

٥- روى الكليني بسند صحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال، قل:

اللهم أوسع عليّ في رزقي، وامدد لي في عمري، واغفر لي ذنبي، واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل غيري[2].

٦ _ روى الصدوق قال: روى عدة من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كان أبي عليه السلام يقول إذا صلى الغداة:

---

[1]- طب الأئمة لشبر: ٣٦٧.

[2]- الكافي ٢: ٥٥٣ ح١٠، وص ٥٨٩ ح ٢٧، فلاح السائل: ٢٣٢.

يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، يا أجود من سئل، ويا أوسع من أعطى، ويا خير مدعو، ويا أفضل مرجو، ويا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا خير الناصرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين، صل على محمد وآل محمد، وأوسع عليّ في رزقي، وامدد لي في عمري، وانشر عليّ من رحمتك واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري، اللهم إنك تكفلت برزق كل دابة فأوسع عليّ وعلى عيالي من رزقك الواسع الحلال، واكفنا من الفقر.

ثم يقول: مرحباً بالحافظين، وحياكما الله من كاتبين، اكتبا رحمكما الله أني اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله، واشهد ان الدين كما شرّع وان الإسلام كما وصف، وان الكتاب كما أنزل، وأن القول كما حُدّث، وأن الله هو الحق المبين، اللهم بلغ محمداً وآل محمد أفضل التحية، وأفضل السلام، أصبحت وربي محمود أصبحت عبداً مملوكاً لا أملك إلا ما ملكني ربي، أصبحت مرتهناً بعملي، وأصبحت فقيراً لا أجد أفقر مني، بالله أُصبح، وبالله أُمسي، وبالله أحيا، وبالله أموت، وإلى الله النشور[1].

٧- إذا أصبح وامسى

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما على أحدكم أن يقول إذا أصبح وأمسى ثلاث مرات: اللهم مقلّب القلوب والابصار، ثبّت قلبي على دينك، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب،

---

[1]- الفقيه ١: ٣٣٦ ح٩٨٢.

واجرني من النار برحمتك، اللهم امدد لي في عمري، وأوسع عليّ في رزقي وانشر عليّ رحمتك، وإن كنتُ في أم الكتاب عندك شقياً فاجعلني سعيداً، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أُم الكتاب"[1].

٨- روي أنه يقرأ الدعاء المار بعد صلاة ركعتين بعد صلاة المغرب.

فقد روى ابن طاووس عن بعض موالينا عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾[2] قال: هي ركعتان بعد المغرب يقرأ بالاولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من أول البقرة، وآية السخرة وقوله ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ _ إلى آخر الآية _ لقوم يعقلون﴾[3] وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة.

وفي الثانية فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وآخر سورة البقرة من قوله ﴿ لله ما في السموات _ إلى آخر السورة _ وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة، ثم ادع بما شئت بعدهما، قال فمن فعل ذلك كتب له بكل صلاة ستمائة ألف حجة، قال رحمه الله: وروي ذلك في طريق آخر وفيها زيادة: فإذا فرغت من الصلاة وسلمت قلت: اللهم مقلب.. إلى آخر الدعاء المار[4].

٩- دعاء

عن ابي هاشم قال كتب إليه (يعني أبا محمد) يسأله أن يعلمه دعاء، فكتب إليه بهذا الدعاء: يا أسمع السامعين، ويا أبصر المبصرين، يا أعز

1- فلاح السائل: ٢٢٢، مستدرك الوسائل ٥: ٣٩٠ ح٦١٤٢.

2_ المزمل : ٦.

3_ البقرة : ١٦٤،١٦٣.

4- فلاح السائل : ٢٤٦، مستدرك الوسائل ٦: ٢٩٩ ح٦٨٧٠.

الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين، صل على محمد وآل محمد واوسع لي في رزقي، ومُدَّ لي في عمري، وامنن عليَّ برحمتك واجعلني ممن تنتصر به لدينك، ولا تستبدل بي غيري[1].

اغتنم شهر رمضان

الفرصة الوحيدة هي شهر رمضان في كل عام من أجل تقوية احتمال البقاء وعدم انقضاء العمر، ولذلك صارت الأدعية الواردة فيه تكرّس على هذه النقطة وأمثالها من اليوم الأول إلى الوداع وخصوصاً في ليلة القدر التي هي نقطة العطف وهي نهاية السنة الحقيقية وبداية السنة القادمة.

ومهما يكن من ذلك فقد وردت عدة روايات تؤكد على ذلك المعنى، فقد كان أبو عبد الله عليه السلام يوصي ولده إذا دخل شهر رمضان ويقول: فاجهدوا أنفسكم، فإن فيه تقسم الأرزاق وتكتب الآجال، وفيه يكتب وفد الله الذين يفدون إليه[2]، وقد تقدم الكلام في ذلك مفصلاً وأن الآجال تكتب ليلة تسعة عشر وتمضى ليلة ثلاثة وعشرين، ولم يبق سوى إيراد الأدعية، فإني قد جمعتها لك:

١ـ دعاء ليلة أول الشهر

جاء في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام أنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان فقل: اللهم رب شهر رمضان ومنزل القرآن، هذا شهر رمضان الذي أنزلت فيه القرآن، وأنزلت فيه آيات بينات من الهدى والفرقان، اللهم ارزقنا صيامه، وأعنا على قيامه، اللهم سلّمه لنا وسلّمنا فيه وتسلمه

---

[1]- البحار٥٠: ٢٩٨.

[2]- انظر الكافي ٤: ٦٥ باب فضائل شهر رمضان، وفضائل الأشهر الثلاثة للصدوق: ١٠٣، الوسائل ٧: ٢٢٠ح ١٣٤٨٥.

مـنا في يـسر منك ومعافاة، واجعل فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم فيما يفـرق من الأمر الحكيم في ليلة القدر من القضاء الذي لا يرد ولا يبدل أن تكتـبني مـن حجـاج بيـتك الحـرام المبرور حجهـم المشكور سعيهم المغفور ذنـبهم المكفـر عـنهم سيئاتهم، واجعل فيما تقضي وتقدر أن تطيل لي في عمري وتوسع علي من الرزق الحلال[١].

٢- دعاء كل ليلة

عن أبي عبد الله عليه السلام في الدعاء في شهر رمضان في كل ليلة تقول:

اللهم إني أسألك فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم في الامر الحكيم من القضاء الذي لا يرد ولا يبدل أن تكتبني من حجاج بيتك الحرام المبرور حجهم، المكفر عنهم سيئاتهم، المغفور ذنوبهم، المشكور سعيهم، وأن تجعل فـيما تقـضي وتقـدر مـن الأمـر المحتوم في الأمر الحكيم في ليلة القدر من القـضاء الـذي لا يرد ولا يبدّل أن تطيل عمري وأن توسع عليّ رزقي وان تجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري[٢].

٣- دعاء ليلة القدر

اللـهم اجعل فيما تقضي وفيما تقدر من الأمر المحتوم وفيما تفرق من الأمـر الحكـيم في لـيلة القدر وفي القضاء الذي لا يرد ولا يبدل أن تكتبني مـن حجـاج بيتك الحرام، المبرور حجهم، المشكور سعيهم، المغفور ذنوبهم المكفـر عنهم سيئاتهم، واجعل فيما (تقضي و) تقدر أن تمد لي في عمري، وان توسع لي في رزقي، وأن تفك رقبتي من النار يا أرحم الراحمين[٣].

---

[١]- الكافي ٤: ٧١ ح٢.

[٢]- الكافي ٤: ١٦٢ ح٣، التهذيب ٣: ١٠٢ ح٢٦٤.

[٣]- الفقيه ٢: ١٦٣ ح٢٠٣٢.

ومـن دعاء ليلة ثلاث وعشرين: «اللهم امدد لي في عمري، واوسع لي في رزقـي، واصـح جـسمي، وبلغني أملي، وإن كنت من الأشقياء فامحني من الأشـقياء واكتبني مـن الـسعداء، فإنـك قلت في كتابك المنزل، على نبيك صلواتك عليه وآله: يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب»[1].

٤_ دعاء آخر شهر رمضان

أورد في الكـافي بـسند معتـبر عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في وداع شهر رمضان:

اللـهم إنـك قلـت في كـتابك المنـزل ﴿شهر رمضان الذي أنزلت فيه القـرآن﴾ وهـذا شـهر رمـضان وقـد تـصرم فأسئلك بـوجهك الكـريم وكلماتـك الـتامة إن كـان بقـي عليّ ذنب لم تغفره لي أو تريد أن تعذبني علـيه أو تقايـسني به أن لا يطلع فجر هذه الليلة او يتصرم هذا الشهر إلا وقـد غفـرته لـي يـا أرحـم الراحمين، اللهم لك الحمد بمحامدك كلها أولها وآخـرها مـا قلـت لنفـسك مـنها ومـا قـال الخلائـق الحامـدون المجـتهدون المعـدودون الموفـرون ذكرك والشكر لك الذين أعنتهم على أداء حقك من أصناف خلقك من الملائكة المقربين والنبيين والمرسلين وأصناف الناطقين والمـسبحين لك من جميع العالمين على أنك بلغتنا شهر رمضان وعلينا من نعمـك وعـندنا من قسمك وإحسانك وتظاهر امتنانك فبذلك لك منتهى الحمـد الخالـد الـدائم الراكد المخلد السرمد الذي لا ينفد طول الأبد جل ثـناؤك أعنتنا عليه حتى قضيت عنا صيامه وقيامه من صلاة وما كان منا فيه مـن بـر أو شـكر أو ذكر اللهم فتقبله منا بأحسن قبولك وتجاوزك وعفوك

---

[1] - إقبال الأعمال ١: ٣٧٩.

وصفحك وغفرانك وحقيقة رضوانك حتى تظفرنا فيه بكل خير مطلوب وجزيل عطاء موهوب وتوقينا فيه من كل مرهوب أو بلاء مجلوب أو ذنب مكسوب اللهم إني أسئلك بعظيم ما سئلك به احد من خلقك من كريم أسمائك وجميل ثنائك وخاصة دعائك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل شهرنا هذا أعظم شهر رمضان مرُّ علينا منذ أنزلتنا إلى الدنيا بركة في عصمة ديني وخلاص نفسي وقضاء حوائجي وتشفعني في مسائلي وتمام النعمة علي وصرف السوء عني ولباس العافية لي فيه وأن تجعلني برحمتك ممن خرت له ليلة القدر وجعلتها له خيراً من ألف شهر في أعظم الأجر وكرائم الذخر وحسن الشكر وطول العمر ودوام اليسر اللهم وأسئلك برحتمك وطولك وعفوك ونعمائك وجلالك وقديم إحسانك وامتنانك أن لا تجعله أخر العهد منا لشهر رمضان حتى تبلغناه من قابل على احسن حل وتعرفني هلاله مع الناظرين إليه والمعترفين له في أعفى عافيتك وأنعم نعمتك واوسع رحمتك وأجزل قسمك يا رب الذي ليس لي رب غيره لا يكون هذا الوداع مني له وداع فناء ولا آخر العهد مني للقاء حتى ترينيه في أوسع النعم وأفضل الرجاء وأنا لك على أحسن الوفاء إنك سميع الدعاء اللهم اسمع دعائي وارحم تضرعي وتذللي لك واستكانتي وتوكلي عليك وأنا لك مسلم لا ارجو نجاحاً ولا معافاة ولا تشريفاً ولا تبليغاً إلا بك ومنك وامنن عليَّ جلَّ ثناؤك وتقدست أسمائك بتبليغي شهر رمضان وأنا معافاً من كل مكروه ومحذور ومن جميع البوائق الحمد لله الذي أعاننا على صيام هذا الشهر وقيامه حتى بلغني آخر ليلة منه[1] .

---

[1] - الكافي ٤: ١٦٦ ح٥.

٥_ عيد الفطر

الدعاء بعد صلاة الفجر يوم الفطر:

اللهم إني اسألك ان تجعل فيما شئت واردت وقضيت وقدرت وحتمت وأنفذت أن تطيل عمري، وتنسئ في اجلي، وان تقوّي ضعفي، وأن تغني فقري، وان تجبر فاقتي، وأن ترحم مسكنتي، وان تعزّ ذلي، وان ترفع ضعتي، وان تغني عائلتي، وأن تونس وحشتي، وأن تكثر قلتي، وان تدرّ رزقي في عافية ويسر وخفض، وأن تكفيني ما اهمني من امر دنياي وآخرتي، ولا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها، ولا إلى الناس فيرفضوني، وان تعافيني في ديني وبدني وجسدي..[1].

أعمال تطيل العمر
وتنسئ في الأجل

تذكر اخبارنا أعمالاً مختلفة من صنوف شتى نافعة لطول العمر، لا تتأطر هذه الأعمال في إطار خاص، ولا يجمعها عنوان واحد، فهي تختلف وتتباين في ماهيتها لتشمل مثل تجويد الحذاء إلى البر والصلة والدعاء.

ولا تخضع هذه الأعمال لبرنامج واحد يتابعه الشخص في حياته وإنما هي عبارة عن توصيات تلزم رعايتها في حالات مختلفة ومجالات متفرقة، نحاول في هذه الدراسة إخضاعها لبعض العناوين الكلية التي أهمها الأخلاق الحسنة والعطاء ويليه التزام بعض العبادات والأذكار، ومن ثم ما يرتبط بالتغذية والنكاح والنظافة وغيرها.

---

[1] - البحار ٨٨: ٣.

الأول: بعض الأخلاق الحسنة

أساساً فإن حُسن الخُلق مطلوب في نفسه لأنه الأمر الذي بعث به الأنبياء، وإنما بعث الله سبحانه الرسول الخاتم لإتمام مكارم الأخلاق، بل يمكن البت بعد ملاحظة عامة الأخبار أن حسن الخلق من جميع الجهات المذكورة في كتب الأخلاق لها دورها في طول العمر وبقاء الإنسان كقاعدة كلية يمكن رعايتها لأجل أغراضها المختلفة التي منها طول العمر.

ومع ذلك فقد ورد التأكيد على بعض الأخلاق في مجال طول العمر نذكرها كالتالي:

١ـ القول الحسن

إذا كان كلام الإنسان يفوح بالطيب والمحبة وحب الخير للآخرين والرأفة وتمني الموفقية والرفعة، وتحسينهم أو تحسين أعمالهم الحسنة وذكر فضائلهم، وأكثر من ذلك تفضيلهم على النفس فإنها الحاجز الأكبر بين التواضع والكبر، وغير ذلك من الأُمور التي تجلب محبة الناس ودعائهم وحتى تمنيهم بقاء الشخص فإن ذلك مما يطيل العمر وينسئ في الأجل، ويورث المحبة بل عامة الخير.

قال علي بن الحسين عليه السلام: القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسئ في الأجل، ويحبب إلى الأهل، ويدخل الجنة[1].

٢ـ اصطناع المعروف

إذا كان العامل السابق مجرد قول وألفاظ فالمقصود بهذا العنوان العمل واصطناع المعروف، وقضاء حوائج الناس وحل مشاكلهم، كإرشاد ضال

---

[1]- الخصال: ٣١٧ ح١٠٠، أمالي الصدوق: ٤٩.

الطريق، ومساعدة العاجز، وإطعام الجائع، وتسهيل أُمور الغرباء، وتمشية أُمور الناس إذا احتاجوه أو راجعوه، وعيادة المرضى، وحضور الجنائز وتسلية المصاب، وعون الضعيف وإيصال الراجل، وغير ذلك فإنه يشمل طيفاً وسيعاً من الأعمال وكل ما يصب في قضاء حوائج الآخرين وإن لم تخطر بالبال حتى مثل مجامعة الزوجة إذا احتاجت إلى ذلك، وكل ذلك أيضاً يصب في مجال جلب محبة الناس وتمنيهم بقاءه وطول عمره.

قال عليٌ عليه السلام: كثرة اصطناع المعروف يزيد في العمر[١].

وانت ترى أن اصطناع المعروف مقيد بالكثرة، فلا يكفي عمل المعروف مرة أو مرتين، بل يجب أن تصدق الكثرة ويجيء التأكيد على اصطناع المعروف إلى غير أهله ومع ذلك فهو مقيد باعتياد ذلك قال الصادق عليه السلام: ثلاثة إذا تعلمهن الرجل كانت زيادة في عمره وبقاء النعمة عليه... واصطناعه المعروف إلى غير أهله[٢].

٣_ حسن الخلق

وهذا العنوان عام أعم من سابقيه ويشمل القول والفعل وإن كان الغالب في اطلاق ذلك على القول الحسن، ولكنه حتى في هذا الحال يشمل بعض الأعمال كالبشر والتبسُّم عند الكلام مع الآخرين واستقبال القادم برحابة صدر والتوسعة له في المجلس واستعمال المرونة والليونة والتواضع وغير ذلك مما يدخل في الأخلاق الحسنة.

قال الصادق عليه السلام: البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار[٣].

١- غرر الحكم ٢: ٥٦٣ ح٣٦، مستدرك الوسائل١٢: ٣٤٦.

٢- طب الأئمة لشبر: ٣٦٦، ولكن الرواية في الكافي٤: ٤٩ ح١٥ واصطناعه المعروف إلى أهله.

٣- الكافي٢: ١٠٠ ح٨ بسند معتبر وحتى صحيح.

٤ـ بر الوالدين

التأكيد على الوالدين وبرهم في الشريعة الإسلامية مما لا يحتاج إلى بيان والإحسان إليهم يتلو إطاعة الله سبحانه، والمراد بالبر هو الإحسان إليهم وكسب رضاهم ومودتهم وبالتالي إطاعتهم ومساعدتهم وصلتهم وغير ذلك مما لا يحتاج إلى مزيد بيان، والمهم هنا إثبات دوره في طول العمر.

قال رسول الله ﷺ من يضمن لي بر الوالدين وصلة الرحم أضمن له كثرة المال وزيادة العمر والمحبة في العشيرة، وقال ﷺ: وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار[1].

٥ـ توقير الشيوخ

لا جرم أن بر الوالدين وتوقير الشيخ يدخل في حسن الخلق وغيره ولكن ورد التأكيد عليه بخصوصه في مجال طول العمر، ولا شك أن توقيرهم يحبب لهم الحياة وقد يتدخل في طول أعمارهم، فتعطي بيد وتأخذ بيد أخرى، سنة الحياة ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره في هذه الحياة قبل الآخرة.

قال علي ؑ: ومما يزيد في العمر ترك الأذى وتوقير الشيوخ[2].

٦ـ ترك الأذى

وهذا أيضاً يدخل في حسن الخلق ولا شك أن أذية الآخرين تدعو إلى تمنيهم موته وحتى الدعاء عليه، فإن الدعاء قد يستجاب وخصوصاً دعاء المظلوم، فمن أراد البقاء فليجتنب دعوة المظلوم والضعيف ولا يؤذي أحداً.

---

[1] - مستدرك الوسائل١٥: ١٧٦ ح١٧٩١٥، عن لب اللباب.

[2] - البحار٧٣: ٣٦٩.

٧_ حسن الجوار

ما زال جبرئيل يوصي النبي ﷺ بالجار، والإسلام هو دين السلام والصلح والمحبة والسعي في توفير محل آمن، فإذا راعى الإنسان حقوق الجار وكف أذاه عنهم، بل أحسن إليهم كسب مودتهم وتخلص من كثير من البوائق المودية كالعين والحسد وأنواع الشرور التي يوصلها البشر إلى بعضهم.

بل إن تكاتف الجوار والمناطق ومساعدة بعضهم في المحن والبلايا يجنّب الإنسان الكثير من المخاطر والمهالك، ويورث المحبة والتعاطف والدعاء بالخير وطول العمر وتمني ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «حسن الجوار يعمر الديار وينسئ في الأعمار»[1].

٨- تجنب البوائق

ما دام الإنسان المؤمن ينوي الخير والدوام عليه والازدياد فيه ومادام في طلب الثواب يبقى إلى أجله المرسوم، بل ويمد له في عمره، فإذا عزم على المعصية وترك أعمال الخير وصار بقاؤه بضرره فقد يعجل الله سبحانه وتعالى فناءه حتى لا يتضرر بالبقاء وعمل الشر.

قال رسول الله ﷺ: «يا علي من كرامة المؤمن على الله أنه يجعل لأجله وقتاً حتى يهم ببائقة فإذا همّ ببائقة قبضه إليه» وقال جعفر بن محمد عليه السلام: «تجنبوا البوائق يمدّ لكم في الأعمار»[2].

---

[1]- الكافي٢: ٦٦٧ ح١٠، ومثله ح٨ عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي ح٧ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة الديار.

[2]- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٠ ح٩٠.

٩- البر

ورد التأكيد على البرّ والصدقة والصلة بشكل واسع في الأخبار وسنفرد للأخيرين عنوانين مستقلين لأهميتهما ويكون الحديث هنا عن البرّ بكسر الباء، من برُ برّاً، وهو التوسع في الإحسان إلى الآخرين وملاطفتهم وإعطائهم، والشفقة عليهم، وهذا يعني تغيير الطريقة في الحياة وترك الإنكماش والانطواء والاستعاضة عنه بالتحرك والسعي في الإحسان للآخرين وطلب الخير لهم كما يطلبه لنفسه بمقدار وسعه بحيث لا يخل بنظام معيشته، ويستمر كذلك على تلك الروية والطريقة ويصرّ عليها حتى يبلغ إلى مرتبة البر حتى تنفقوا مما تحبون، وهو يعني الإنفاق من المال والجاه والنفس والفكر والعزم كل ذلك يسخره لخدمة الآخرين.

قال الإمام الباقر عليه السلام: البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر، ويدفعان تسعين ميتة السوء، وفي خبر آخر عنه عليه السلام: ويدفعان عن شيعتي ميتة السوء[1].

والمستفاد من الأخبار أن البرّ بوحده يزيد في العمر، وقد ورد التأكيد عليه وكأنه العامل الوحيد لزيادة العمر، وحتى أن تأثير سائر الأعمال إلى جانب تأثيره كالمعدوم، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القضاء إلا الدعاء[2]، ولعل ذلك لأجل دخول سائر ما ذكرناه من الأعمال تحت هذا العنوان، فإن مثل القول الحسن واصطناع المعروف وبر الوالدين وتوقير الشيوخ وغيرها كلها داخلة تحت عنوان البر.

---

[1]- الكافي٤: ٢ ح٢، وفي الفقيه٢: ٦٦ ح١٧٢٩ سبعين ميتة سوء.

[2]- مكارم الأخلاق: ٣٨٩، مستدرك الوسائل٥: ١٧٧ ح٥٦١٠، ٥٦١٢.

الصدقة وطول العمر

لا شك أن الإنسان موجود ضعيف قد تشعّبت مهلكاته وتنوّعت بحيث لا يمكن حصرها، وإلا لتحذّر منها، لأن الكثير منها لا يُرى مثل تأثير العين والمخلوقات غير المرئية كالمكروبات وعوامل المرض وحتى أن خلايا جسمه قد تنقلب إلى عدو قاتل، هذا بالإضافة إلى العلل المعروفة كالغرق والهدم والحرق والوباء والمرض والعدو.

فبماذا يدافع كل تلك الأعداء ويمنع من أن تؤثر فيه؟

لا شك أن الصدقة هي جنة حصينة قد تخفى آثارها الدفاعية الحائلة دون تأثير المعاديات بشكل غير مرئي ولا محسوس فهي مدافع ومضاد خفي كما أن تلك المهلكات خفية .

بل الأمر أدق مما نتصور وأعقد ، فإن ما نشاهده من علل البلاء وأسباب المصائب التي تصيب الإنسان والمخاطر التي يتعرض لها ليست إلا عللاً ظاهرية، وهناك علل واقعية تنزل من السماء تشبه الإشعاعات السديمية التي تنزل من السماء وتصيب الماشي والنائم، فهي العلل الحقيقية، وتكون الصدقة هي المضاد لتلك العلل الواقعية التي يمكن أن نتعرض لها وتصيبنا في كل يوم وليلة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: بكروا بالصدقة وارغبوا فيها فما من مؤمن يتصدق بصدقة يريد بها ما عند الله ليدفع الله بها عنه شر ما ينزل من السماء إلى الأرض في ذلك اليوم إلا وقاه الله شر ما ينزل من السماء إلى الأرض في ذلك اليوم[1].

---

[1]- الكافي٤: ٥ ح١.

فثمة شيء ينزل من السماء إلى الأرض في كل يوم قد يصيب الشخص ويجعله مؤهلاً لأن يكون غرضاً لعلة ظاهرية، لولا ذلك لم تؤثر فيه العلة الظاهرية أو لم تصبه، فالمسألة فيها نوع من التعقيد يحتاج حل رموزها إلى دراسة متكاملة وقد يسعفنا العلم الحديث في مجال درك شيء من ذلك.

ولا يزال درك العلاقة بين الصدقة ودفع مثل الحرق والغرق والهدم غير مقدور ويحتاج إلى تأسيس معاهد علمية تبحث هذا الجانب وأمثاله.

قال رسول الله ﷺ: إن الله لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون وعدّ سبعين باباً من السوء[1].

فهذه الأمور وأبواب السوء المذكورة في الرواية متشعبة ومن ماهيات مختلفة كما ترى، والظاهر أن السبعين كلها على هذا المنوال، فكيف يتسنى لماهية واحدة -أعني الصدقة- أن تكون مضاداً ودافعاً لكل تلك الحقائق المختلفة المتباينة، فهو سر آخر.

ثم إن النظرية الإسلامية تقسم الموت إلى قسمين، ميتة سوء وغيرها، ولعل ميتة السوء هي الموتة المخزية المسبوقة بمرض مشين تظهر آثاره على البدن وتشوهه كالجذام والدبيلة (الجدري) وما شابههما، أو الموت حين ارتكاب جرم أو الإقدام على عمل سيء.

والأخبار تذكر أن الصدقة تدفع مثل ذلك الموت بالكلية.

قال رسول الله ﷺ: الصدقة تدفع ميتة السوء[2].

1- الكافي ٤: ٥ ح٢.

2- الكافي ٤: ٢ ح١.

والمهـم التعرض في هذا البحث إلى دور الصدقة في تطويل العمر قال رسـول الله ﷺ: «لا يـزيد في العمـر مـثل الـصدقة، ولا يـرد الـبلاء مثل الدعاء»[1].

فهـو يـدل علـى أهمية دور الصدقة في مجال زيادة العمر، وأنه لا يبلغها شـيء مـن الأُمـور التي ذكرناها أو سنذكرها في التأثير والتسبيب في ذلك، ويستثنى من ذلك صلة الرحم.

وبـصورة كلـية فـإن مـثل هذا التعبير يأتي لبيان الأهمية ولا يدل على الحـصر حتـى يـتعارض مع مثل قوله ﷺ: «لا يزيد في العمر مثل البر»[2]، إلا أن تدخل الصدقة في البر وتكون واحدة من مصاديقه فلا يكون بينهما تعارض حتى لو دلّ الكلامان على الحصر.

ولكـن هـناك روايـات تـدل علـى وجود الفرق بينهما وهي الروايات القائلـة: «الـبر والـصدقة ينفـيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان تسعين ميـتة الـسوء»[3]، وهـذا يعـني أن الـبر غير الصدقة إلا أن يكون من عطف الخـاص علـى العام. ومهما يكن من ذلك لا شك في زيادة الصدقة للعمر وكذا دفعها لأنواع البلايا ولكن تبقى بعض الأسئلة.

منها: الـسؤال عـن العـدد ففـي بعض الروايات تسعون وفي البعض الآخـر سـبعون، ولمـا كانـت كـتابة العـددين متشابهة واحتمال التصحيف وارداً، فالغلبة في جانب السبعين.

---

[1] - خاتمة المستدرك٢: ٤٧٠.

[2] - البحار٧٤: ١٦٦.

[3] - الكافي٤: ٢ ح٢، الفقيه٢: ٦٦ ح١٧٢٩، وفيه سبعين. الخصال: ٤٨ ح٥٣.

فإذا كان ذلك، فما هو الوجه في التحديد بذلك العدد وما هي خصوصيته فهل هو عدد أنواع البلاء التي تنزل من السماء أو عدد أنواع البلاء التي لها سنخية مع الصدقة، أو أنها لمجرد بيان الكثرة، أو أن هذا العدد هو عدد علل الموت وأسبابه؟ لا يمكن البت في شيء من ذلك.

ومنها: السؤال عن كيفية إعطاء الصدقة، فهل يكفي إعطاء الصدقة كيفما اتفق، أو هناك طريقة خاصة؟

يستفاد من بعض الأخبار اعتبار الإعطاء باليد، ففي الخبر المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام: «الصدقة باليد تقي ميتة السوء، وتدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء، وتفك عن لحى سبعين شيطاناً كلهم يامره أن لا يفعل»[1]، فهل هذا يعني لزوم الإعطاء باليد أو أن هذا القيد خرج مخرج الغلبة باعتبار أن الغالب في الصدقة تلك الأزمنة إنما تكون باليد وليست بالحوالة؟ فلا يبعد كفاية إعطاء الصدقة وإيصالها إلى الفقير بأي نحو كان.

ومنها: السؤال عن دور الشيطان المذكور في الرواية السابقة، فالظاهر أن دور الشيطان هو الوسوسة والمنع من إعطاء الصدقة ليس أكثر، وهو مشهود.

ومنها السؤال عن وقت الصدقة، فهل لها وقت مفضّل أو أن الأوقات كلها متساوية في الفضل؟ فالمستفاد من الأخبار أفضلية التبكير بالصدقة، قال الصادق عليه السلام: «من تصدق بصدقة حين يصبح أذهب الله عنه نحس ذلك اليوم»[2].

---

[1]- الكافي٤: ٣ح٧.

[2]- الكافي: ٦ ح٧.

وقد تقدمت الرواية القائلة «بكروا بالصدقة» ولكن هناك رواية تدل على فضل الأولية، سواء كان أول الليل أو أول النهار، بيد أنها تدفع نحس ذلك اليوم أو تلك الليلة، قال رسول الله ﷺ: من سره أن يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه، ومن أحب أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته[١].

ومع ذلك فقد ورد التأكيد على صدقة النهار في مجال طول العمر، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب، وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر»[٢]، وهناك روايات أخرى يستفاد منها نفع الأعمال الحسنة الليلية للآخرة، والنهارية للدنيا.

ومنها: هل يختص نفع الصدقة للمؤمن أو تنفع الكافر والظالم؟ ففي رواية البر والصدقة أنهما يدفعان عن شيعتي ميتة السوء، ولكن إثبات الشيء لا ينفي ما عداه، خصوصاً وقد قال علي عليه السلام: «كانوا يرون أن الصدقة تدفع بها عن الرجل الظلوم»[٣]، ويؤيده القصص القادمة.

ومنها: من هو المتصدق عليه، فهل يشترط التصدق على المؤمن ومن عرف الحق فقط، أو يكفي التصدق على المخالف؟ الظاهر كفاية الصدقة على المخالف أيضاً وإن كانت الصدقة على المؤمن العارف أفضل بكثير.

١- الكافي٤: ٦ ح٩.

٢- الكافي٤: ٨ ح٣، التهذيب ٤: ١٠٥ ح٣٠٠.

٣- الكافي٤: ٥ ح٤.

قال معلى بن خنيس: خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليلة وقد رشّت وهو يريد ظلة بني ساعدة، فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء، فقال: بسم الله، اللهم ردّ علينا، قال: فأتيته فسلّمت عليه، قل، فقال: معلى؟ قلت: نعم جعلت فداك، فقال لي: التمس بيدك فما وجدت، فإذا أنا بجراب أعجز عن حمله من خبز، فقلت: جعلت فداك أحمله على رأسي؟ فقال: «لا أنا أولى به منك ولكن امضِ معي، قال: أتينا ظلة بني ساعدة، فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا، فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لو عرفوه لواسيناهم بالدقة، والدقة هي الملح، إن الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئاً إلا وله خازن يخزنه إلا الصدقة فإن الرب يليها بنفسه، وكان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم ردّه في يد السائل، إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب، وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر، إن عيسى بن مريم عليه السلام لما أن مرّ على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء، فقال له بعض الحواريين، يا روح الله وكلمته، لِمَ فعلت هذا وإنما هو من قوتك؟ قل، فقال: فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء، وثوابه عند الله عظيم»[1].

والمستفاد من ذلك أن المتصدق عليه هو المحتاج إلى الصدقة سواء كان عارفاً بالحق أولا وسواء كان إنساناً أو دابة تؤثرها بقوتك، إلا الصدقة الواجبة أعني الزكاة فموضعها أهل الولاية فقط.

---

[1]- الكافي ٤: ٨ ح ٣.

بعض قصص الصدقة

١_ قصة اليهودي

مرّ يهودي بالنبي ﷺ فقال: السام عليك، فقال رسول الله ﷺ: عليك، فقال أصحابه: إنما سلّم عليك بالموت قال: الموت عليك، قال النبي ﷺ: وكذلك رددت، ثم قال النبي ﷺ: إن هذا اليهودي يعضه أسود في قفاه فيقتله، فذهب اليهودي فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله، ثم لم يلبث أن انصرف، فقال له رسول الله ﷺ: ضعه، فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود، فقال: يا يهودي، ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت عملاً إلا حطبي هذا احتملته فجئت به، وكان معي كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين، فقال رسول الله ﷺ: بها دفع الله عنه، وقال: إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان[١].

ونستلهم من هذه القصة عدة أمور، منها: دفع الصدقة عن الكافر المعادي للحق كما تدفع عن المؤمن، وبالتالي تدفع عن الإنسان، ومنها: عدم استصغار الصدقة فهي نافعة وإن قلّت مثل الكعكة التي هي الخبز اليابس، ومنها: أن الصدقة بما لها من الخصوصية تحجب الأسود الذي هو الأفعى عن عمله الغريزي أعني لسع الإنسان، فيدخلها في الأسرار، وفيها أن الصدقة تدفع الأجل القطعي والمبرم لأن الرسول الصادق ﷺ قد أخبر بموته وأنه يقتله أسود فلم يقتله جراء صدقته.

٢- قصة رجل من بني إسرائيل

كان رجل من بني إسرائيل ولم يكن له ولد، فولد له غلام وقيل له: إنه يموت ليلة عرسه فمكث الغلام فلما كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير

١- الكافي٤: ٥ح٤.

ضعيف فرحمه الغلام فدعاه فأطعمه، فقال له السائل: أحييتني أحياك الله، فأصبح ابنه سليماً، فأتاه آتٍ في النوم فقال له: سل ابنك ما صنع، فسأله فقال: لا إلا أن سائلاً أتى الباب وقد كانوا ادخروا لي طعاماً فأعطيته السائل، فأتاه آتٍ في النوم فقال له: إن الله أحيا ابنك بما صنع بالشيخ[1].

٣_ قصة سقوط الشرفة

قال محمد بن مسلم: كنت مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسقطت شرفة من شُرف المسجد فوقعت على رجل فلم تضره وأصابت رجله، فقال أبو جعفر عليه السلام: سلوه أي شيء عمل اليوم، فسألوه فقال: خرجت وفي كمي تمر، فمررت بسائل فتصدقت عليه بتمرة، فقال أبو جعفر عليه السلام بها دفع الله عنك[2].

٤_ الصدقة تبطل التنجيم

قال الصادق عليه السلام: كان بيني وبين رجل قسمة أرض وكان الرجل صاحب نجوم وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها، وأخرج أنا في ساعة النحوس، فاقتسمنا فكان لي خير القسمين[3].

صلة الأرحام وطول العمر

أكثر ما ورد التأكيد عليه في مجال طول العمر هو صلة الرحم حتى وكأنها الطريق الوحيد لتأخير الموت والنساءة في الأجل، بل إن كل ما ذكر من الأمور التي تطيل العمر يراد بها صلة الرحم، فالقول الحسن المسبب

---

[1]- انظر الكافي٤: ٦ ح٨، ١٠.

[2]- الكافي ٤: ٧ ح١١.

[3]- الكافي ٤: ٦ ح٩.

لطول العمر بالدرجة الأولى للوالدين وعامة الرحم، والبر إنما هو للوالدين بالدرجة الأولى وعامة الرحم، والصدقة بالمرحلة الأولى على الرحم، إذ لا صدقة وذو رحم محتاج، وكذا اصطناع المعروف وغيره مما ذكرنا في الأخلاق الحسنة المطيلة للعمر.

قال يونس بن يعقوب: كنا عند جعفر بن محمد عليه السلام فقلنا: لكل شيء حيلة إلا الموت، قال عليه السلام: للموت أيضاً حيلة! قلنا: أي شيء؟ قال: صلة الرحم[1].

فإن المرتكز في أذهان الأصحاب عدم وجود شيء يدفع الموت عن الإنسان أو يؤخره، فنبههم الإمام على وجود ما يؤخره وهو صلة الرحم، فهي الحيلة لتأخير الموت وقد غابت عن أذهان الأصحاب مثل يونس بن يعقوب، وكلام الإمام هذا يشعر بعدم وجود حيلة أخرى وإلا لقال الإمام الحيل كثيرة قال أبو الحسن عليه السلام: لا نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم[2].

ومع كل ذلك فهو لبيان الأهمية والكمالية، أو وجود الضمان وعدمه، أو تفاوت التأثير تفاوتاً كبيراً حتى يكون غيره كالمعدوم.

ومهما يكن من ذلك فإن صلة الرحم تطيل العمر والأخبار الدالة على ذلك كثيرة ووافية.

ويبدو أنها كانت معروفة من السابق وحتى قبل الإسلام، قال النبي موسى عليه السلام: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى، أنسأ له أجله،

---

[1]- طب الأئمة لشبر: ٣٦٧.

[2]- الأصول الستة عشر: ١٦٩، وفي الكافي ٢: ١٥٢ ح١٧ عن أبي عبد الله عليه السلام بسند معتبر.

وأُهوّن عليه سكرات الموت، ويناديه خزنة الجنة هلمّ إلينا فادخل من أي أبوابها شئت"[1].

وجاء في كلام أبي طالب رضوان الله عليه يوصي وجوه قريش: صلوا أرحامكم ففي صلتها منسأة في الأجل وزيادة في العدد"[2].

وجاء عن رسول الله ﷺ: من سرّه النساء في الأجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه"[3].

وإذا ذكرت الأخبار أموراً أُخرى تطيل العمر فهي بمعنى الاقتضاء بدون ضمان، وإنما الضمان في صلة الرحم خصوصاً الوالدين؛ لأن رسول الله ﷺ قال: من يضمن لي بر الوالدين وصلة الرحم أضمن له كثرة المال وزيادة العمر والمحبة في العشيرة"[4].

ويبقى هنا بعض الأسئلة التي تطرح نفسها ويجب الإجابة عليها مهما أمكن:

١-كم سنة يمكن أن تطيلها صلة الرحم من العمر، هل هو سنة أو عشر سنوات أو أكثر؟ الجواب أن الأمر في الصلة يختلف عن باقي الأُمور التي تطيل العمر لأنها إما لم تُحدد وإذا حددت فغايته سنة، ولكن الأمر في الصلة أكثر بكثير.

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة، فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة،

---

[1]- أمالي الصدوق: ٣٧٦.

[2]- البحار ٣٥: ١٠٧ ح٣٤.

[3]- الكافي٢: ١٥٢ ح١٤.

[4]- مستدرك الوسائل١٥: ١٧٦ ح١٧٩١٥.

ويكـون أجلـه ثلاثـاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين[١].

وإنمـا ذكـر ذلـك مجـرد مثال فقد يزيد وينقص، ولعله يصح أن يقال قد يكـون الـرجل أجلـه خمس سنين فيجعله الله خمس وخمسين سنة أو أقل أو أكثـر، ويؤيده قول أبي الحسن الرضا عليه السلام: يكون الرجل يصل رحمه فيكون قدبقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله مايشاء[٢] وهـذا يعـني إمكـان أكثـر مـن ذلـك وعدم محدوديته وإنما هو تابع لإشاءته تعالى.

٢ـ هـل صـلة الـرحم تختص بالرحم المؤمن العارف، أو تشمل الرحم المخالـف أو حتـى غير المؤمن؟ الظاهر الشمول وعدم الاختصاص بالرحم المـؤمن، فـإن الرحم أمر وضعي وليس شرعياً بل تكويني وله آثار حقيقية، فإن نفس الرحم له بذاته ذلك الأثر أو الآثار العديدة المذكورة في الأخبار.

قـال الجهـم بـن حميد لأبـي عبد الله عليه السلام: تكون لي القرابة على غير أمـري، ألهم عليّ حق؟ قال: نعم حق الرحم لا يقطعه شيء، وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقان: حق الرحم وحق الإسلام[٣]، وهناك رواية تأتي الإشارة إلـيها تـتحدث عن سرور الإمام عليه السلام بصلة بعض المؤمنين قرابته الناصبي القاطع له.

٣ـ هـل إن صلة الرحم تنفع المؤمن أو أن الكافر إذا وصل رحمه ينفعه ذلك؟ الجواب كما قلنا إن صلة الرحم لها أثر وضعي وهو واحد من الآثار

١- الكافي٢: ١٥٢ ح١٧، والسند معتبر.

٢- الكافي٢: ١٥٧ ح٣٠.

٣- الكافي٢: ١٥٧ ح٣٠.

الطبيعية مثل أن النار تحرق الورقة والخشب لا يتدخل فيه أي أمر اعتباري أو ذهني، وإذا لم يتوصل إليه العلم الحديث فهو لا ينفي حقيقته، ولا يعني عدم وجوده.قال رسول الله ﷺ: إن القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة، فيصلون أرحامهم، فتنمي أموالهم وتطول اعمارهم، فكيف إذا كانوا ابراراً بررة[١].

٤_ ماهي الرحم

الرحم هي القرابة: الوالدان والجد والجدة والأولاد والأحفاد والإخوة والأخوات والعم والعمة والخال والخالة، وأبناؤهم والمستفاد من الأخبار شمولها لأبناء الأعمام وإن بعدوا مثل الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهارون الرشيد، والجامع هو من تعلم خروجك وخروجه من رحم واحدة والمهم أن تعلم ذلك وإلا فكل بني آدم يرجعون إلى رحم حواء، وقد يجيء التعبير بالعشيرة.

ولكن الأخبار تتكلم عن شيء مثالي أو حقيقي مما لا نعيه اليوم، قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يمدّ الله في عمره وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول: يارب صل من وصلني واقطع من قطعني، فالرجل ليُرى بسبيل الخير إذا أتته الرحم التي قطعها فتهوي به إلى أسفل قعر في النار[٢].

فما هو الرحم أليس هو الرجل أو المرأة التي تكون من القرابة، فما ذلك الذي يكون له لسان ذلق، فإن الرجل والمرأة لهما لسان بطبيعة الحال، ويبقى ذلاقة اللسان هو الذي تزيده الرحم، ولكن المستفاد من الرواية أن

١- الكافي٢: ١٥٥ ح٢١.

٢- الكافي ٢: ١٥٦ ح٢.

المراد شيء واحد يكون له لسان ذلق بعدما لم يكن له ذلك ولا يتصور له ذلك والنبي ﷺ يخبر عن شيء لا يخطر على البال، ولكن آخر الرواية يمكن تعقله فإن الذي يأتيه وهو على سبيل الخير يعني ذلك الرحم الأخ أو الأب أو العم الذي قطعه ولم يصله فيعترضه ويؤدي إلى سقوطه في نار جهنم.

ماهي الصلة؟

المراد بالصلة هو البر واصطناع المعروف والقول الحسن والاتصال والارتباط والسؤال عنه وعن حاله وأدنى ذلك السلام، قال رسول الله ﷺ: صلوا أرحامكم ولو بالسلام[١].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: صلوا أرحامكم ولو بالتسليم يقول الله تبارك وتعالى: واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً[٢].

٥ـ ماهي أسرار إطالة صلة الرحم للعمر؟

تحدثنا في السابق عن بعض الملاكات مثل تمني الآخرين بقاءه وطول عمره الذي يبعث روح البقاء في نفسه ويخلق فيه الأمل الذي لا يجعله ييأس من الحياة فيفارقها.

والآخر الدعاء، فإن دعاء الأم والأب وسائر الأقرباء مستجاب ومؤثر.

والثالث دفع الصلة لأسباب الموت المختلفة وأنواع البلايا، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: صلة الرحم تزكي الأعمال وتنمي الأموال وتيسر الحساب وتدفع البلوى وتزيد في الأعمار[١].

١- عوالي اللئالي١: ٢٥٥ ح١٨.

٢- الكافي٢: ١٥٥ ح٢٢.

وقد تقدم بيان الخبر المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام الدال على آثار صلة الرحم الطبيعية القابلة للدرك مثل اجتماع الأيدي وذود العشيرة وغيره فلا نعيد. وكذا تقدم الحديث عن مقارنات صلة الرحم بتفاصيله.

أرحام النبي صلى الله عليه وآله

القاعدة في صلة الرحم هو أن يصل الإنسان أرحامه وقرابته، وليس ما سوى قرابته رحم له ولا تجب صلتهم، ويستثنى من ذلك أرحام النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته، فإن صلتهم أيضاً مطلوبة ولها آثار صلة الرحم التي منها طول العمر.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، وهي رحم آل محمد، وهو قول الله عزوجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ ورحم كل ذي رحم[٢].

حيث فسّر الرحم الذي تجب صلته برحم آل محمد، وبعده رحم كل ذي رحم، فهذه هي الحكومة وتنزيل رحم الرسول بمنزلة الرحم الحقيقي، أو حتى أنه رحم حقيقي، والمهم معرفة دخله في طول العمر.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله على ما يحكى: من أحب أن ينسىء الله له في أجله وأن يتمتع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فإنه من لم يخلفني فيهم بتك الله عمره، وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه[٣] والتاريخ أكبر شاهد على ذلك. والمتيقن من ذلك المعصومون من أهل البيت صلوات الله عليهم.

١- الأصول الستة عشر: ١١٣.

٢- الكافي٢: ١٥١ ح٧، الرعد: ٢١.

٣- البحار٣٥: ١٠٦ ح٣٤.

الصلاة والزيارة وطول العمر

١_ صلاة ناشئة الليل

تقدمت الإشارة إليها في الدعاء.

٢_ الصلاة في مسجد السهلة

مسجد السهلة هو بيت القائم عليه السلام إذا ظهر، سيسكن فيه هو عائلته والصلاة فيه تصب في هذا السبيل -أي الانتظار والدعاء للفرج- وهو واحد من الملاكات لطول العمر، وهناك روايات تدل على نجاة من استجار به وصلى فيه من الخطر والقتل وأن الالتجاء إليه والصلاة فيه يطيل العمر.

قال الإمام الصادق عليه السلام: بالكوفة مسجد يقال له السهلة لو أن عمي زيد أتاه فصلى فيه واستجار الله لأجاره عشرين سنة، فيه مناخ الراكب بيت إدريس عليه السلام، وما أتاه مكروب قط فصلى ما بين العشائين فدعا الله عزوجل إلا فرج الله كربته[1]، وفي رواية أُخرى: أما والله لو أعاذ الله به حولاً لأعاذه[2].

٣_ إطالة الركوع والسجود

نحن نعلم أن الركوع والسجود أهم اركان الصلاة، لأنها تمثّل الخضوع لله سبحانه وتعالى، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وبها تتحقق حقيقة العبودية وحقيقة الإيمان، وقال الله سبحانه وتعالى: ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته.

---

[1] - الكافي٣: ٤٩٥ ح٣، التهذيب٣: ٢٥٢ ح٦٩٣.

[2] - الكافي٣: ٤٩٤ ح١.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة إذا تعلّمهن الرجل، كانت زيادة في عمره وبقاء النعمة عليه: تطويله ركوعه وسجوده في صلواته..."[1]، وما ذلك إلا إذا اعتاد الرجل على ذلك وعلّم نفسه عليه واعتاده وليس مرة واحدة او مرتين، ولا يلزم أن يكون من اليوم الأول، لأنه عليه السلام عبّر بالرجل، فالمهم حصول الاعتياد في أي مرحلة من العمر.

٤ـ زيارة الحسين عليه السلام

إن المصائب والشدائد التي قاساها الحسين بن علي عليه السلام لم يقاسها أحد قبله ولا أحد بعده، فهو القمة والذروة في المظلومية وتحمّل الضيم والأسى، وعساه الرجل الأول في هذا المجال إذا كان لكل شيء قمة وذروة ويوجد هناك أول في كل شأن من شئون الإنسان، فهو الأول في مقاساة الضيم والظلم وتجرّع الغصة، إذ لم يبق نوع من أنواع الضيم الذي يمكن أن يلاقيه الإنسان في حياته من فقد الأحبة والأولاد والأقرباء، والتغرب والعطش والوحدة والوحشة، وأسر عيالاته وهتك أهل بيته والحرق والسب والشتم وكل ما يتعلق بالعرض والغدر والخيانة والقتل ونوعه.

خصوصاً وأنه تجرع كل ذلك في سبيل الله سبحانه وتعالى وفي سبيل إحياء دينه واستنقاذه وصيانته وحفظ كرامة الإنسان إلى انتهاء عمر الأرض، فكان كل ذلك بعين الله سبحانه وتعالى فإنه رأى أن الحسين عليه السلام قدّم كل ما عنده بتمام معنى الكلمة من أجله وفي سبيله، ولذلك فكل ما يعطيه الله سبحانه وتعالى من الكرامات والمنزلة في هذه الدنيا وفي الآخرة فهو قليل بحقه ولقد حباه الله سبحانه بالمحبين المتفانين كما هو مشهود، وجعل الشفاء في تربته واستجابة الدعاء تحت قبته، ومنها طول العمر لكل من زاره.

---

[1] - الكافي٤: ٥٠ ح١٥، بسند معتبر.

قال الإمام الباقر عليه السلام لبعض أصحابه: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله[1].

والأمر في زيارة الحسين عليه السلام محدد ومعين على خلاف باقي الأُمور التي تزيد في العمر، فإن زيارة الحسين عليه السلام في كل عام تزيد في عمر الإنسان سنة، ومن ترك زيارته في عام فقد نقص من عمره سنة، أي أنها كما تزيد في العمر فإن تركها ينقص العمر.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إن زيارة الحسين عليه السلام تزيد في العمر والرزق، وإن تركها تنقصهما[2].

وقال عليه السلام أيضاً: من لم يزر قبر الحسين عليه السلام فقد حُرم خيراً كثيراً ونقص من عمره سنة[3].

ولعل التعبير الأدق هو أن ترك الزيارة في كل عام ينقص من عمر الإنسان سنة، ويجعله يموت قبل أجله بسنة، حتى إذا تركها ثلاثين سنة مات قبل أجله بثلاثين سنة، وبذلك يندفع الإشكال بموت البعض بعد الزيارة مباشرة أو حال الزيارة فإنه يكون قد مات بأجله ولم ينقص منه شيء.

قال منصور بن حازم: سمعناه يقول: من أتى عليه حول لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام أنقص الله من عمره حولاً، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً، وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين عليه السلام

---

[1]- كامل الزيارات: ٢٨٤ ح٤٥٦.

[2]- كامل الزيارات: ٢٨٤ ح٤٥٥.

[3]- كامل الزيارات:٢٨٥ ح٤٥٨.

فلا تدعوا زيارته يمدّ الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم، فتنافسوا في زيارته، ولا تدعوا ذلك فإن الحسين شاهد لكم في ذلك عند الله، وعند رسوله، وعند أمير المؤمنين وعند فاطمة عليهم السلام"[1].

ويستفاد من هذه الرواية وغيرها أن المطلوب في أمر الزيارة هو التنافس ودفع الناس بعضهم بعضاً، وأن لذلك الدفع والتشويق دخل في طول العمر أيضاً بمعنى جزء العلة أو حتى تمامها، يعني أن تشويق الآخرين وأمرهم بالزيارة من الأمور التي تطيل العمر.

قال الإمام الصادق عليه السلام لعبد الملك: يا عبد الملك لا تدع زيارة الحسين بن علي عليهما السلام، ومر أصحابك بذلك، يمد الله في عمرك ويزيد الله في رزقك، ويحييك سعيداً، ولا تموت إلا سعيداً ويكتبك سعيداً[2]، فهو يعني أنك إذا أمرت أصحابك بذلك يمد الله في عمرك..

وأما السر في تطويل زيارته عليه السلام العمر فلا يمكن تحديده وتبيين أكثر من كونه كرامة الله سبحانه وإرادته ومع ذلك قد يستشم من بعض الروايات أن الزيارة تدفع أسباب الموت وتحيل دون تأثيرها، ومنها الذنوب فإنها من أسباب قصر العمر، والزيارة تحط الذنوب وتمحو آثارها، وقد تقدم في الخبر أنها تدفع مدافع السوء، أعني علل البوار والقتل. ولذا روي أن زيد بن علي لو كان دخل قبر الحسين عليه السلام وزاره لم يقتل.

التغذية وطول العمر

---

[1]- كامل الزيارات: ٢٨٥ ح٤٥٧.

[2]- كامل الزيارات: ٢٨٦ ح٤٦١.

هناك أُمور في مجال التغذية تؤدي رعايتها إلى طول العمر، وهي كالآتي:

١_ مباكرة الغذاء

لما كانت النظرية الإسلامية تذهب إلى وجبتين للغذاء في اليوم فقط، إحداهما الغداء والأُخرى العشاء كما سيأتي، فالمطلوب هو المباكرة في الغداء وعدم تأخيره، أي إتيانه في الغداة وهو الضحى، ولعل المراد هنا أول النهار. قال رسول الله ﷺ: «من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء»[1]، والبقاء هنا كناية عن طول العمر.

هذا لمن يراعي التوصيات الإسلامية في مقدار الغذاء وعدد الوجبات، وأما من لا يراعي ذلك وكان دائم التخمة فله تفصيل تقدم في التغذية والسلامة.

٢_ طول الجلوس على المائدة

يجيء التعبير في الروايات بأن هذه الساعة أو تلك الساعة لا تحسب من العمر، مثل الجلوس على المائدة، فيستحسن تطويله ليزيد بذلك العمر؛ لأن تلك الساعة لا تحسب من العمر. قال رسول الله ﷺ: اطيلوا الجلوس على الموائد، فإنها ساعة لا تحسب من أعماركم[2].

والمراد هو تصغير اللقم وتجويد المضغ والفصل بين اللقم، وليس المراد كثرة الأكل فليست محمودة، بل مضرة جداً، ولا تستقل هذه الساعات ولا تستهن بها؛ لأن اجتماعها في طول العمر وجمعها يعطي عدداً معتداً به، فإذا أحرزنا لكل يوم ساعة أو ساعتين تجتمع في السنة ٣٦٠ أو ٧٢٠ ساعة،

---

[1] – الفقيه ٣: ٥٥٥ ح٤٩٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٢، الوسائل٥: ٦١ ح٥٩١٤.

[2] – طب الأئمة لشبر: ٣٦٤.

ويكـون في مجموع العمر إذا كان ٧٠ سنة مثلاً فيكون المجموع ١١٧٠- ٢٣٤٠ يوماً، وهو يساوي ٣,٢٥ _ ٦,٥ سنة.

وقد يذهب البعض إلى إرادة المبالغة في الأهمية من عدم الاحتساب، ولكن اعتمادنا على الظاهر، خصوصاً وأن هناك رواية تصرح بذلك، قال الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة إذا تعلمهن الرجل كانت زيادة في عمره وبقاء النعمة عليه... وتطويله الجلوس على طعامه إذا طعم على مائدته[1].

ومهما يكن من أمر فمن ذلك وأمثاله يعلم خطأ الطريقة التي شاعت في الغرب والشرق بما يسمى «فاست فود».

٣_ التفاح أول النهار

روي: أربعة تزيد في العمر: التفاح في أول النهار ..."[2]، ولاشك أن التفاح مفيد وفوائده معروفة ومشهودة، وقد تقدم بعض الكلام عنه في العلاج العام.

النظافة وطول العمر

نحن نذهب إلى أن النظافة لها دور في طول العمر، وحفظ الصحة والسلامة، وقد جاء التأكيد على النظافة حتى وجب على المسلمين أنواع الطهارات كالوضوء والغسل وتنقية البدن من النجاسات والقذارات على ما تقدم تفصيله، وفيما يهم البحث فقد أشارت الأخبار إلى ما يطيل العمر من أنواع النظافة.

١_ غسل اليدين قبل الطعام وبعده

---

[1]- الكافي٤: ٥٠ ح١٥. بسند معتبر.

[2]- طب الأئمة لشبر: ٣٦٦.

نحن نذهب إلى أن طيفاً كبيراً من الأمراض تدخل من الخارج وترد وروداً خصوصاً الأمراض التي من أعراضها الحمى، كما نذهب إلى أن طريق الورود إلى البدن هو الفم، وأن المعدة بيت الداء، كما أن وسيلة الدخول في الفم والمعدة هو الأكل، وأهم طرق تلوث الأكل هو تلوث اليدين، ولذلك تحتم غسلها قبل الطعام حتى ورد أن الإمام الرضا عليه السلام كان لا يمس شيئاً إذا غسل يده للطعام ولا يمسح بالمنديل، وهذا غاية التحرز عن المكروب والتلوث. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في العمر وإماطة للغمر عن الثياب ويجلو البصر»[1].

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده، فإنه ينفي الفقر ويزيد في العمر»[2].

ولو تأمل الإنسان فيما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار قبل أربعة عشر قرناً وهم ممن نشأ في بلاد فاقدة للحضارة والتمدن، فإنه يظل حيراناً، فنحن بعد كل تلك القرون صرنا ندرك دور النظافة في السلامة ويبقى إدراك دورها في طول العمر ونفي الفقر فكم يحتاج درك كل ذلك إلى زمان وتجارب؟ هذا عن غسل اليدين قبل الطعام.

وأما بعده، فقد تقدم أن ترك غسل اليدين وبقاء الغمر في اليدين وأطراف الفم هو الآخر ضار فإن الشيطان يشم الغمر وتجمتع المكروبات في اليدين وحول الفم مما يجعل الإنسان عرضة للمرض والعطب.

٢ـ إسباغ الوضوء

---

[1]- الكافي٦: ٢٩٠ ح٣.

[2]- المحاسن٢: ٤٢٥ ح٢٢٥.

المـراد بإسباغ الوضوء هو المبالغة في غسل الوجه واليدين وإتيانه على الـنحو الأتم بـصورة عامـة ولـيس عـند الطعام فقط، ونحن نعلـم أنه يجب ذلـك خمس مرات وأقله ثلاث مرات أو مرتين في اليوم والليلة والمستحب أكثر من ذلك بكثير.

وروي: ومما يزيد في العمر إسباغ الوضوء[1]

٣_ الغسل في الماء الحار

الفائـدة المـتوخاة مـن الغـسل بالمـاء الحـار ليست فقط النظافة، وليس المقـصود هـو سببية النظافة لطول العمر، بل الأمر أبلغ من ذلك خصوصاً وقـد رويـنا أن الحـر أفضل من البرد لأن الحر من حر الحياة والبرد من برد الموت، وللحر أو حرارة الماء فوائد كثيرة ولعل واحداً من تلك الفوائد هو إحمـاء الـدم وإذابـة تخثـراته وإذابـة البلغم المرقل لحركته، ومهما يكن من ذلـك فقـد روي: أربعـة تـزيد في العمـر... والغـسل بالمـاء الحار، وفي نقل: الغسل في الماء الحار[2].

النكاح والأولاد وطول العمر

يـستفاد من بعض الروايات أن النكاح بمعنى اختيار زوجة وإيجاد علاقة الـزواج وانعقـاد نطفـة الـولد من الأمور التي تجرّ وراءها رحمة الله سبحانه وتعـالى ويكـون هـو المقتـضي لـبقاء الإنـسان إذا لم يكـن في أصل وجوده

---

[1]- البحار٧٣: ٣٦٨.

[2]- طب الأئمة لشبر: ٣٦٦.

المقتضي للبقاء، والسبب هو وجود الآخرين المتعلق بوجوده كزوجته وولده الذي لا يزال في بطن أُمه.

نحن نجد ذلك في الإرادة الإلهية الشرعية بوضوح كتأخير حد الوالدة إلى أن يشب ولدها كما مر.

وكذلك الإرادة الإلهية التكوينية كما مر في بعض القصص.

١_ البقاء لأجل الولد

وقد تقدمت قصة الملك الذي له ولد صغير.

٢_ تزويج الأبكار

إن اختيار الزوجة الباكر نافع لطول العمر، ولعل هذا لمن توسط في العمر أو طعن في السن؛ فإن المشاهد أن الزواج من البكر في هذه الأحوال يعيد له نشاطه وحيويته ويزيد من الرغبة في البقاء والعيش والاهتمام بالنفس والصحة، بالإضافة إلى شدة تعلّق الزوجة الباكر به وحبها لبقائه.

فقد روي: أربعة تزيد في العمر: التفاح أول النهار وتزويج الأبكار...[1].

٣_ قلة مجامعة النساء

أول شرط البقاء هو قلة مجامعة النساء، وهو من الأُمور المسلّمة في الطب الإسلامي واليوناني؛ فإن عملية الجماع تترك أضراراً بالغة إذا تكررت، فإنها تترك أثرها بالدرجة الأُولى على القلب والبصر والظهر والرجلين وعامة البدن، وقد عبر البعض عن المني بانه ماء الحياة.

قال رسول الله ﷺ: من أراد البقاء ولا بقاء فليقل مجامعة النساء...[1].

---

[1]- طب الأئمة لشبر: ٣٦٦.

٤_ اختيار المرأة الصالحة (تجويد الحذاء)

نستطيع أن نستشعر من الروايات المادحة للمرأة الصالحة والروايات الذامة للمرأة المشاكسة أن للمرأة دوراً فاعلاً في سعادة المرء وشقائه[٢]، وكذا في تنظيم حياته واستقراره وعدمه[٣]، وحتى سلامته وسقمه، بل طول عمره وقصره، ولا شك في تأثيرها في تبكير الشيب وتأخره، كيف وقد كان من دعاء رسول الله ﷺ: أعوذ بك من امرأة تشيبني قبل مشيبي[٤]، وقد يلزم من ذلك قلة العمر، فإن لازم الشيب العطب، ولكن هل هناك ما يدل على تقصير المرأة المشاكسة للعمر أو تطويل اختيار الصالحة للعمر.

نعم فإن البعض فسر قول الرسول ﷺ «من أراد البقاء ولا بقاء فليجود الحذاء ...»[٥]، وقد فسر باختيار المرأة الصالحة. ولكن يمكن استفادة خلاف ذلك من بعض الأخبار، فإن المقصود نفس الحذاء وأن تجويده واختيار الحذاء المريحة غير الضيقة فيه تلك الفائدة قال الإمام الصادق عليه السلام: جودوا الحذو، فإنه مكيدة للعدو وزيادة في ضوء البصر[٦]، ومعه يكون الأولى رعاية الأمرين.

---

[١] - الوسائل٥: ٦١ ح٥٩١٤.

[٢] - قال رسول الله ﷺ: من سعادة المرء الزوجة الصالحة، الكافي ٥: ٣٢٧ ح٤.

[٣] - قال الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة للمؤمن فيها راحة: دار واسعة تواري عورته وسوء حاله من الناس، وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة، وابنة يخرجها إما بموت أو بتزويج الكافي ٥: ٣٢٧ ح٦، الوسائل ١٤: ٢٤ ح٢٤٩٨٢.

[٤] - الكافي ٥: ٣٢٦ ح٣، الفقيه٢: ١٢٥، ١٨٥.

[٥] - الفقيه٣: ٣٦١ ح١٧١٥.

[٦] - أمالي الطوسي٢: ٢٧٩.

الهم وطول العمر

لا شك أن الهم له دور في سلامة الإنسان ومرضه، وله دور في طول العمر وقصره، لأن الهم شديد على الإنسان بل أشد ما يكون، كيف وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الهم نصف الهرم»[١].

وبذلك تثبت علة الهم للهرم، وفي رواية: «كثرة الهم يورث الهرم»[٢]، وقيل ليعقوب: ما بلغ بك من الكبر؟ قال: الهم والحزن والسقم[٣].

والمقصود الأول هو التحرز عما يورث الهم مثل الدين، فإن الدين هم في الليل وذلة في النهار. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء، قيل يا رسول الله: وما خفة الرداء؟ قال: قلة الدين[٤].

وقيل:سمي رداء لقولهم دينك في ذمتي وعنقي ولازم في رقبتي، وهو موضع الرداء وهو الثوب أو البُرد الذي يضعه الإنسان على عاتقيه بين كتفيه وفوق ثيابه[٥]. وقال الإمام الصادق عليه السلام: خففوا الدين، فإن في خفة الدين زيادة العمر[٦].

النوم وطول العمر

نحن نعرف أن النوم بنفسه مضيعة للعمر وإتلاف للوقت قال عليه السلام: «بئس الغريم النوم يفني قصير العمر، ويفوت كثير الأجر»[٧].

١- نهج البلاغة: ١٤٣، ١٣٥، الخصال: ٦٢٠، خصائص الأئمة: ١٠٤.

٢- تحف العقول: ٣٥٨.

٣- التمحيص للإسكافي: ٦٣.

٤- الفقيه٣: ٣٦١ ح١٧١٥.

٥- انظر البحار ٦٠: ٣٤١.

٦- أمالي الطوسي٢: ٢٧٩.

٧- غرر الحكم٢: ٢٨٢ ح٣٠.

فقلة النوم هي في الحقيقة تطويل العمر وربح الكثير من الوقت، ومع ذلك ورد ما ينفع لطول العمر بمعنى زيادة سني العمر، وليس ذلك سوى النوم على اليسار، فقد روي أربعة تزيد في العمر: التفاح أول النهار، وتزويج الأبكار، والنوم على اليسار، والغسل بالماء الحار[1].

أمور تقصر العمر

تحدثنا عما يطيل العمر ويمدّه وفي المقابل هناك ما يقصر العمر ويبتره، وهي في الغالب مضادات أو مناقضات للأمور المطيلة للعمر، فإذا كان بر الوالدين يطيل العمر فعقوقهما يقصره، وإذا كانت صلة الرحم تطيل العمر فقطيعة الرحم تبترّه وهكذا، ولذلك سنشير إلى أمثل تلك الموارد باختصار:

١ـ الذنوب

الذنوب بصورة عامة تقصر العمر، والمراد بها ما يقابل البر وأفعل الخير، خصوصاً إذا انحدر الإنسان المؤمن في منحدر الذنب وصارت ذنوبه تتزايد يوماً بعد يوم ولم يبق احتمال لرجوعه وإنابته عندما يكون عدم بقائه خيراً له من بقائه فإن الله سبحانه وتعالى سيقبض روحه. وأما الكافر فإنما يملى له ليزداد إثماً.

قال رسول الله ﷺ: موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر[2].

---

[1] - طب الائمة لشبر: ٣٦٦.

[2] - طب الائمة لشبر: ٣٦٤.

ويستفاد من بعض الأخبار أن هناك ذنوباً خاصة تقصر العمر، قال الإمام الصادق عليه السلام: كان أبي يقول: نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء، وتقرب الآجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر[1].

ولكن هذا لا يعني انحصار ما يعجّل الفناء بهذه الذنوب بل هي من الذنوب الشاخصة، وسيأتي مثل الزنا وادعاء الإمامة وغيرها مما يعجل الفناء من الذنوب.

٢_ الزنا

يستفاد من الأخبار أن الزنا عدو العمر، والألفاظ التي استخدمها النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام للتعبير عن ذلك مختلفة فتارة يقول صلى الله عليه وآله: الزنا يعجل الفناء، وأخرى يقول: ينقص العمر وثالثة: الزنا يبتر العمر.

والأفضل إيراد الروايات بشكل كامل لأجل الارتداع والحذر.

قال النبي صلى الله عليه وآله: «في الزنا خمس خصال: يذهب بماء الوجه، ويورث الفقر،وينقص العمر، ويسخط الرحمن،ويخلّد في النار،نعوذ بالله من النار»[2].

وقال صلى الله عليه وآله في حديث آخر: يا معشر المسلمين إياكم والزنا فإن فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا فإنه يذهب بالبهاء ويورث الفقر وينقص العمر، وأما التي في الآخرة فإنه يوجب سخط الرب وسوء الحساب والخلود في النار، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: سوّلت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون[3].

---

[1]- الكافي٢: ٣٦٤ ح٢.

[2]- الكافي٥: ٥٤٢ ح٩.

[3]- الخصال: ٣٢٠ ح٢، وروى مثله في الكافي٥: ٥٤١ ح٣ عن أبي عبد الله عليه السلام، إلا أن فيه: يعجل الفناء.

وقال ﷺ: الذنوب التي تغير النعم: البغي يوجب الندم، القتل ينزل النقم، الظلم يهتك العصم، شرب الخمر يحبس الرزق، الزنا يعجل الفناء، قطيمة الرحم تحجب الدعاء، عقوق الوالدين يبتر العمر، ترك الصلاة يورث الذل[١].

وروي: أن الزنا يسوّد الوجه، ويورث الفقر، ويبتر العمر، ويقطع الرزق، ويذهب بالبهاء، ويقرب السخط وصاحبه مخذول مشؤوم[٢].

والمستفاد من هذه الروايات إيراث الزنا الموت ولم تحدد نوعه ولا سببه وهناك رواية تعده من أسباب السكتة القلبية وعامة الأمراض الفجائية.

قال رسول الله ﷺ: إذا كثر الزنا من بعدي كثر موت الفجاة[٣].

ولعل أكثر الموت الفجائي معلول للسكتة القلبية والسكتة الدماغية، غير أن الأخبار تعرفه بكل أنواع المرض التي لا يبقى فيها الإنسان أكثر من اسبوعين، فقد تشمل طيفاً واسعاً من الأمراض.

والأفضل عمل إحصائيات ودراسات في هذا الميدان لمعرفة مدى تأثير الزنا وما يتراوح بينه أعمار الزناة ومقايسته مع اعمار من يتجنب ذلك، ثم معرفة الأمراض التي يتسببها الزنا مما ينجر إلى الموت ومدى علاقته بأمراض القلب والعروق، وبزعمي فإن الزنا يصاحب تهييجاً جنسياً شديداً تتفعل معه جميع أجهزة البدن لإنجاز عمل لا يتمكن منه الجسد في الظروف الاعتيادية.

١- مستدرك الوسائل١٢: ٣٣٤ ح١٤٢١٧.

٢- مستدرك الوسائل١٤: ٣٣٠ ح١٦٨٥١.

٣- الكافي٥: ٥٤١ ح٤.

٣_ قطيعة الرحم

كان الإمام الباقر عليه السلام يقول: نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرّب الآجل وتخلي الديار، وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر[1]، ولعل إخلاء الديار يكون على أثر الموت والفناء وقصر الأعمار، وقد يكون المراد عاماً بمعنى تناقص عدد السكان على أثر قطيعة الرحم، كالذي يحدث في الدول الغربية.

وروي: أن الذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم..[2].

٤_ عقوق الوالدين

وذلك للرواية السابقة، وقول الرسول صلى الله عليه وآله: «عقوق الوالدين يعجل الفناء» المتقدم.

٥- ترك البر ودليله أيضاً الرواية السابقة.

٦- اليمين الفاجرة

٧_ الأقوال الكاذبة

٨_ سد طريق المسلمين

٩_ ادعاء الإمامة بغير حق

كل ذلك للرواية القائلة: إن الذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنا، وسد طرق المسلمين، وإدعاء الامامة بغير حق[3].

---

[1]- الكافي٢: ٤٤٨ ح٢، والسند معتبر.

[2]- الكافي ٢: ٣٤٧ ح٧.

[3]- طب الأئمة لشبر: ٣٦٥.

ولا شـك أن جميع ذلـك ممـا يورث اللعنة والنفرة وتمني الآخرين موته وكـراهة ملاقاتـه ورؤيته، ولا يكون لله فيه حاجة، عندها لا يبقى مبرر لبقاء هكذا إنسان.

١٠_ ملازمة هوى الشيطان

جاء في حديث: فإياك وملازمة هوى الشيطان ومجانبة رضى الرحمن، فإنه يـصرع الـرجال، ويقطـع الآجـال، ويـزيل النعم، ويطيل الندم[1]، ولا يخرج ذلك عن دائرة الذنوب التي هي السبب الأول لقصر الأعمار.

١١_ الإنهماك في الدنيا

لمـا نـزلت هـذه الآية ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أطـرق رسول الله ﷺ طويلاً، ثم رفع رأسه، فقـال: «عـباد الله مـن لم يتعز بعزاء الله انقطعت نفسه عن الدنيا حسرات، ومـن نظر إلى ما في أيدي الناس فقد كثر همه ولم يشف غليل صدره، ومن لم يرالله عليه نعمة إلا في مطعم أو في ملبس فقد قصر أجله ودنا عذابه»[2].

١٢_ ترك زيارة الحسين عليه السلام

زيارتـه تطيل العمر كما مر، وتركها ليس فقط لا يطول معه العمر بل يقصر.

قـال الإمـام الـصادق عليه السلام: مـن لم يـزر قبر الحسين عليه السلام فقد حرم خيراً كثيراً ونقص من عمره سنة[3].

---

[1]- محاسبة النفس للكفعمي: ١٦٩.

[2]- مشكاة الأنوار للطبرسي: ١٤١، طه : ١٣١.

[3]- كامل الزيارات: ٢٨٥ ح٤٥٨.

وفي رواية أخرى: من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام أنقص الله من عمره حولاً، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً، وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين عليه السلام فلا تدعوا زيارته يمدّ الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم فتنافسوا في زيارته، ولا تدعوا ذلك فإن الحسين شاهد لكم في ذلك عند الله وعند رسوله، وعند أمير المؤمنين وعند فاطمة عليها السلام [1].

١٣ـ قطع الأشجار الرطبة

قيل: ومما يزيد في العمر ترك الأذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم وأن يحترز عن قطع الأشجار الرطبة إلا عند الضرورة...[2].

١٤ـ دعوة المظلوم

قل بعض الأصحاب لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي جاراً من قريش من آل محرز قد نوّه باسمي وشهرني، كلما مررت به قل: هذا الرافضي يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد، قال: ادع الله عليه إذا كنت في صلاة الليل وأنت ساجد في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليتين فاحمد الله عزوجل ومجّده وقل: اللهم إن فلان بن فلان قد شهرني ونوه بي وغاظني وعرضني للمكاره، اللهم اضربه بسهم عاجل تشغله به عني، اللهم قرب أجله، واقطع أثره، وعجل ذلك يارب الساعة الساعة.

---

[1] - كامل الزيارات: ٢٨٥ ح٤٥٧.

[2] - البحار ٧٤: ١٦٥.

ثم إنه ذكر أنه فعل ذلك ودعا عليه فهلك[1]، وهناك أدعية أُخرى أكثر تأثيراً نفضل عدم ذكرها مخافة أن تقع في يد من لا أهلية له.

١٥_ صلة العدو

ولعل صلة العدو لا تقل تأثيراً من الدعاء عليه، يقطعك ويشتمك فتصله. قال داود بن كثير الرقي: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال مبتدئاً من قبل نفسه: يا داود لقد عرضت عليّ أعمالكم يوم الخميس فرأيت فيما عرض عليّ من عملك صلتك لابن عمك فلان، فسرني ذلك، أني علمت أن صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله، قال داود: وكان لي ابن عم معانداً ناصبياً خبيثاً بلغني عنه وعن عياله سوء حال، فصككت له نفقة قبل خروجي إلى مكة، فلما صرت في المدينة أخبرني أبو عبد الله عليه السلام بذلك[2].

١٦_ دخول الحمام على الشبع

ولعل السبب في ذلك يعود إلى تعرقل عملية الهضم واحتراق المواد الغذائية في البدن.

١٧_ الجماع على الامتلاء

بعد انشغال القلب وسائر الأجهزة في عملية الهضم ودفع غائلة الطعام فإن شغله بعملية أُخرى قد لا يحسن ويورثه العطب.

١٨_ نكاح العجائز

---

[1]- الكافي ٢: ٥١٢ ح٣.

[2]- أمالي الطوسي٢: ٣٧، الوسائل ١٦: ١١١ ح٢١١١٦، بصائر الدرجات: ٤٤٩ ح٣، ومثله في المحاسن: ٤٦٣.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة يهدمن البدن وربما قتلن: دخول الحمام على البطنة، والغشيان على الإمتلاء، ونكاح العجائز[1].

١٩_ سكنى مصر

ذكر رجل لأبي عبد الله عليه السلام مصر فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اطلبوا بها الرزق، ولا تطيلوا بها المكث، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: مصر الحتوف تقيض لها قصيرة الأعمار[2]. وقد يكون لإذهاب طين مصر وفخارها بالغيرة، وبين قصر عمر ساكنيها.

أُمور تدفع ميتة السوء

الصحيح أن المؤمن يموت بكل ميتة حتى التي تعد نقمة أو ميتة سوء عند الناس، ولا يستثنى من ذلك شيء إلا بشروط معينة، فهو يموت بالحرق والغرق والوباء والتردي في بئر، ويأكله السبع وغير ذلك، لكن هناك أُموراً تدفع عنه بعض هذه الميتات، وذلك مثل ذكر الله سبحانه وتعالى فإنه يدفع عنه الموت بالصاعقة، وقيل: إن ذاكر الله سبحانه هو من قرأ يومها مائة آية، وهناك أُمور تدفع عنه عامة أنواع ميتة السوء نعرض لها بعد بيان معنى ميتة السوء.

وأما ميتة السوء فهو يعني عند العرف كل ميتة غير طبيعية، والطبيعية هي الموت على الفراش بعد الابتلاء بمرض لمدة طويلة شهر أو أكثر إذا لم يكن المرض شائناً ولا يعدُّ نقمة، أو الموت لعلو السن، وكل ما عدا ذلك يسمى موتة السوء ومنها موت الفجأة، كالموت بدون مرض ولا شيخوخة،

---

[1]- الفقيه١: ٣٧، وج٢: ١٨٣، الوسائل.

[2]- الكافي٥: ٣٦٨ ح٣.

أو المرض لمدة قليلة لا تتجاوز أسبوعاً أو أسبوعين، أو الموت بحادث اصطدام أو بالقتل، وكل أنواع الموت التي إذا سمع بها الإنسان يفاجأ ويعجب منها.

وذلك مثل أن يقال له فلان غرق في الماء ومات أو احترق داره فمات وهكذا، أو الموت بالسكتة القلبية أو القتل غيلة أو صبراً، والموت بالأمراض المشينة كالجذام والبرص والآكلة والجدري، وكذا ما يشوّه البدن كالحرق والغرق والتقطيع ويستفاد من بعض الأخبار الآتية أنها تسعين نوعاً أو سبعين على اختلاف النقل.

فكل ذلك وأمثاله كان يتعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، ويعلمون الناس ما يدفع ميتة السوء من أنواع الدعاء والأعمال الصالحة.

وقيل: إن ميتة السوء هي الحالة التي يكون عليها حين الموت، كالفقر المدقع والوصب الموجع والألم المغلق والأعلال التي تفضي به إلى كفران النعمة ونسيان الذكر والأحوال التي تشغله عما له وعليه.

ونحن نشير إلى ما يدفع ميتة السوء باختصار لأن أكثرها تدفع أصل الموت وقد مرت الإشارة إليه.

١_ صلة الرحم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله صلة الرحم تهون الحساب وتقي ميتة السوء[1].

٢_ الصدقة

---

[1]- أمالي الطوسي٢: ٩٤.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدقة تدفع ميتة السوء[1]، وقد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وآله، طبق ميتة السوء على لدغة الحية، وقال: إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان[2].

٣_ صنائع المعروف

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: وصنائع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء[3]، وروي: وصنائع الخير والمعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهول[4].

٤_ البر

قال الإمام الباقر عليه السلام: البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان تسعين ميتة السوء وفي نقل: سبعين ميتة سوء[5].

٥_ خاتم عقيق

قال الإمام السجاد عليه السلام: من صاغ خاتماً فنقش فيه (محمد نبي الله وعلي ولي الله) وقاه الله ميتة السوء ولم يمت إلا على الفطرة[6].

٦_ سورة الهمزة

قال الإمام الصادق عليه السلام: من قرأ ويل لكل همزة في فرائضه أبعد الله عنه الفقر وجلب عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء[1].

---

[1] - الكافي٤: ٥ ح١.

[2] - الكافي٤: ٥ ح٣.

[3] - الفقيه١: ٢٠٥ ح٤١٣.

[4] - المحاسن١: ٢٨٩ ح٢٤٦.

[5] - الكافي٤: ٢ ح٣، الخصال: ٤٨ ح٥٣.

[6] - ثواب الأعمال: ١٧٤.

٧_ سورة المزمل

ورد: من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة أو آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين وأحياه الله حياة طيبة وأماته ميتة طيبة[٢].

٨_ تسبيح

قال رسول الله ﷺ: من سره أن ينسئ الله في عمره وينصره على عدوّه ويقيه ميتة السوء فليقل حين يمسي وحين يصبح ثلاث مرات: سبحان الله ملء الميزان ومنتهى الحلم ومبلغ الرضا، وزنة العرش[٣].

٩_ تسبيح الزهراء عليها السلام.

١٠_ صلاة يوم عاشوراء.

١١_ دعاء ١

كان الصادق عليه السلام يقول إذا أصبح بسم الله وبالله...

اللهم إني أعوذ بدرعك الحصينة وأعوذ بوجهك أن تميتني غرقاً أو حرقاً أو سرقاً أو قوداً أو صبراً أو هضماً أو تردياً في بئر أو أكيل السبع أو موت الفجأة أو بشيء من ميتة السوء، ولكن أمتني على فراشي في طاعتك وطاعة رسولك صلواتك عليه وآله مصيباً للحق غير مخطئ أو في الصف الذي نعت أهله في كتابك كأنهم بنيان مرصوص[٤].

١٢_ دعاء ٢

---

[١]- ثواب الأعمال: ١٢٦.

[٢]- ثواب الأعمال: ١٢٠.

[٣]- المجتنى من أدعية المجتبى: ١٠٦.

[٤]- مكارم الأخلاق: ٢٧٩.

اللهم ما أنزلت في هذه الساعة وفي هذا اليوم من حرق أو شرق، أو غرق أو هدم أو ردم أو خسف او قذف او رجف أو مسخ او صيحة أو زلزلة او فتنة أو صاعقة او برد او جنون او جذام أو برص او أكل السبع او ميتة سوء"[1].

وأخيراً أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في كتابة هذا الكتاب وإنجاز هذا العمل المتواضع واخص بالذكر حجة الإسلام والمسلمين السيد محسن الخاتمي بملاحظاته ومتابعته وارجو من الله سبحانه أن يذخرها له ليوم الفاقة يوم الدين إنه ولي التوفيق.

وليس من الإنصاف ان اتناسى الجهود التي بذلتها العائلة الكريمة (أم مريم) في جميع الأعمال التي انجزتها خصوصاً إخراجها وتنضيدها وأطلب لها من الله سبحانه وتعالى السعادة في الدارين إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

٦ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ . ق مشهد المقدسة

عباس تبريزيان

---

[1]- إقبال الاعمال٢: ١٣٨.

الفهرست

السلامة في التخلي

السلامة في النوم

السلامة في الجماع

السلامة في الاستحمام

السلامة في النورة

السلامة في الزينة

السلامة في اللباس

السلامة في المساكن والسكنى

السفر والسلامة

السلامة في التغذية

المأكولات الضارة

المأكولات النافعة

الأشربة

عوامل طول العمر

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





(27)

Address in Lebanon:
P.O.Box 25/138
Al-Ghobairi - Beirut

Address In Iran:
P.O.Box 91375/4436
Mashhad
Fax:(0098-511) 2222483

E-mail: almawsouah@hotmail.com
almawsouah@yahoo.com
Website: www.almawsouah.org

Published in Lebanon by: Dar - Alathar

Publisher and distributer:Dalil Ma Publishing
Ruh_ Alla sguare Building number_ Mualem Avenue'Qum_Iran
tele_fax: 00982517744988
Tel: 00982517733413_ 00982160464141

First print: 1430_ 2009



Shahrur bldg. Dakkash St. Bir Al-Abed - Beirut Lebanon
Tel: 03/349237 · 01/273913
E-mail:alathar@yahoo.com
E-mail: alathar2002@hotmail.com



MAWSOUAT AL-RASOOL AL-MOSTAFA

A highly informative encyclopedia of
Prophet Mohammad's life
Administered by: Mohsen Ahmad Al-Khatami

SCINTIFIC GUIDENCE OF PROPHET MOHAMMAD'S MEDICAL ADVICES
"HEALTH and Long Life"

By: ABBaS Tabrizian